١٢ الامام ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه	١٣ الامام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه	١٣ الامام عثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنه
١٤ الامام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه	١٤ الامام طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه	١٤ الامام الزبير ابن العوام رضي الله تعالى عنه
١٤ الامام سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه	١٤ الامام سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنه	١٤ الامام ابو محمد عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه
١٤ الامام ابو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله تعالى عنه	١٦ الامام عبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه	١٦ خباب ابن الارت رضي الله تعالى عنه
١٦ الامام ابي ابن كعب رضي الله تعالى عنه	١٦ سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه	١٧ تميم الداري رضي الله تعالى عنه

ابو الدردا

١٧ ابو الدرداء عويمر بن زيد رضي الله عنه	١٧ عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه	١٧ حذيفة ابن اليمان رضي الله تعالى عنه
١٧ ابو ذر رضي الله تعالى عنه	١٨ ابو هريرة رضي الله تعالى عنه	١٨ الامام عبد الله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
١٨ عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه	١٨ الامام الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه	١٩ الامام الحسين ابن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
١٩ اويس القرني رضي الله تعالى عنه	٢٠ عامر بن عبد الله بن قيس رضي الله تعالى عنه	٢٠ مسروق ابن عبد الرحمن رضي الله تعالى عنه
٢٠ علقمة ابن قيس رضي الله تعالى عنه	٢٠ الاسود ابن يزيد النخعي رضي الله تعالى عنه	٢٠ الربيع ابن خثيم رضي الله تعالى عنه

٢١ هرم ابن حيان رضي الله تعالى عنه	٢١ ابو مسلم الخولاني رضي الله تعالى عنه	٢١ ابو سعيد الحسن البصري رضي الله تعالى عنه
٢٢ عروة ابن الزبير ابن العوام رضي الله تعالى عنه	٢٢ علي زين العابدين ابن الحسين بن علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه	٢٣ ابو جعفر محمد الباقر ابن علي بن زين العابدين ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
٢٣ ابو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر رضي الله تعالى عنه	٢٤ عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه	٢٤ مطرف بن عبد الله ابن الشخير رضي الله تعالى عنه
٢٥ العلا ابن الشخير اخوه رضي الله تعالى عنه	٢٥ صفوان بن محرز المازني رضي الله تعالى عنه	٢٥ ابو العالية رضي الله تعالى عنه
٢٥ بكر بن عبد الله المزني رضي الله تعالى عنه وارضاه	٢٦ صلة ابن اشيم العدوي رضي الله تعالى عنه	٢٦ العلا ابن زياد رضي الله تعالى عنه

ابو حازم

٢٦ ابو حازم رضي الله تعالى عنه	٢٦ محمد ابن سيرين رضي الله تعالى عنه	٢٦ ثابت بن اسلم البناني رضي الله تعالى عنه
٢٦ يونس بن عبيد رضي الله تعالى عنه	٢٦ فرقد السبخي رضي الله تعالى عنه	٢٦ محمد ابن واسع رضي الله تعالى عنه
٢٧ سليمان التيمي رضي الله تعالى عنه	٢٧ ابو يحيى مالك ابن دينار رضي الله تعالى عنه	٢٧ محمد ابن المنكدر رضي الله تعالى عنه
٢٧ صفوان بن سليم رضي الله تعالى عنه	٢٧ موسى الكاظم رضي الله تعالى عنه	٢٨ محمد ابن كعب القرظي رضي الله تعالى عنه
٢٨ عبيد ابن عمير رضي الله تعالى عنه	٢٨ مجاهد ابن جبر رضي الله تعالى عنه	٢٨ عطا ابن ابي رباح رضي الله تعالى عنه

٢٨ عكرمة مولى ابن عباس رضي الله تعالى عنهم	٢٩ طاوس بن كيسان اليماني رضي الله تعالى عنه	٢٩ ابو عبد الله وهب ابن منبه رضي الله تعالى عنه
٢٩ ميمون بن مهران رضي الله تعالى عنه	٣٠ ابو وائل شقيق ابن سلمة رضي الله تعالى عنه	٣٠ ابراهيم التيمي رضي الله تعالى عنه
٣٠ ابراهيم ابن يزيد النخعي رضي الله تعالى عنه	٣٠ عون بن عبد الله بن عتبة رضي الله تعالى عنه	٣١ سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه
٣١ عامر بن شراحيل الشعبي رضي الله تعالى عنه	٣١ ماهان ابن قيس رضي الله تعالى عنه	٣١ ربعي بن خراش رضي الله تعالى عنه
٣١ طلحة ابن مصرف رضي الله تعالى عنه	٣٢ زبيد اليامي رضي الله تعالى عنه	٣٢ منصور ابن المعتمر رضي الله تعالى عنه

سليمان ابن مهران

٣٢ سليمان ابن مهران الاعمش رضي الله تعالى عنه	٣٢ ابو ادريس الخولاني رضي الله تعالى عنه	٣٢ مكحول الدمشقي رضي الله تعالى عنه ٣٢ يزيد ابن ميسرة رضي الله تعالى عنه
٣٣ كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه ٣٣ عمر الوليد بن زيد رضي الله تعالى عنه	٣٣ عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي رضي الله تعالى عنه ٣٣ ابو بشر صالح المري رضي الله تعالى عنه	٣٣ حسان بن عطية رضي الله تعالى عنه ٣٤ ابو المهاجر بن عمرو القبلي رضي الله تعالى عنه
٣٤ عطا السلمي رضي الله تعالى عنه ٣٦ ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله تعالى عنه	٣٤ عتبة بن ابان الغلام رضي الله تعالى عنه ٣٨ الامام مالك ابن انس رضي الله تعالى عنه	٣٤ سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه ٣٩ الامام ابو حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه
٣٩ الامام احمد ابن حنبل رضي الله تعالى عنه	٤١ ابو محمد سفيان ابن عيينة رضي الله تعالى عنه	٤١ شعبة ابن الحجاج رضي الله تعالى عنه
٤٢ مسعر بن كدام رضي الله تعالى عنه ٤٤ عبد العزيز ابن ابي رواد رضي الله تعالى عنه	٤٢ علي والحسين ابنا صالح ابن حي رضي الله تعالى عنهما ٤٤ ابو العباس بن السماك رضي الله تعالى عنه	٤٣ عبد الله بن المبارك رضي الله تعالى عنه ٤٤ ابو عبد الرحمن بن النضر الحارثي رضي الله تعالى عنه

٤٤ محمد بن يوسف البنا الاصبهاني رضي الله تعالى عنه	٤٥ يوسف بن اسباط رضي الله تعالى عنه	٤٥ حذيفة المرعشي رضي الله تعالى عنه
٤٥ اليمان ابو معاوية الاسود رضي الله تعالى عنه	٤٥ مسلم بن ميمون الخواص رضي الله تعالى عنه	٤٥ ابو عبيدة الخواص رضي الله تعالى عنه
٤٥ ابو بكر بن عياش رضي الله تعالى عنه	٤٦ وكيع بن الجراح رضي الله تعالى عنه	٤٦ عبد الرحمن بن مهدي رضي الله تعالى عنه
٤٦ محمد ابن اسلم الطوسي رضي الله تعالى عنه	٤٦ محمد ابن اسماعيل البخاري رضي الله تعالى عنه	٤٦ يزيد ابن هارون الواسطي رضي الله تعالى عنه
٤٦ يونس بن عبيد رضي الله تعالى عنه	٤٧ عبد الله ابن عون رضي الله تعالى عنه	٤٦ عبد الله الصوري رضي الله تعالى عنه
٤٧ عبد الله ابن عبد العزيز العمري رضي الله تعالى عنه	٤٧ ابو اسحاق ابراهيم الهروي رضي الله تعالى عنه	٤٧ ابو نعيم الاصبهاني رضي الله تعالى عنه
٤٨ معاذة العدوية رضي الله تعالى عنها	٤٨ رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها	٤٨ ملحدة القرشية رضي الله تعالى عنها
٤٨ السيدة عائشة بنت جعفر الصادق رضي الله عنها	٤٨ امراة رباح القيسي رضي الله عنها	٤٨ فاطمة النيسابورية رضي الله عنها
٤٨ رابعة بنت اسماعيل رضي الله تعالى عنها	٤٨ ام هارون رضي الله تعالى عنها	٤٨ عمرة امراة حبيب رضي الله عنها
٤٨ امة الجليل رضي الله تعالى عنها وارضاها	٤٩ عبيدة بنت ابي كلاب رضي الله تعالى عنها	٤٩ غفيرة العابدة رضي الله تعالى عنها

٤٥ ابو علي الحسين بن يحيى المكي رضي الله تعالى عنه

شعوانه

٤٩ شعوانة رضي الله تعالى عنها	٤٩ امنة الرملية رضي الله تعالى عنها	٤٩ منفوسة بنت زايد بن ابي الفوارس رضي الله عنها
٤٩ السيدة نفيسة رضي الله تعالى عنها	٤٩ سعدون المجنون رضي الله عنه	٤٩ بهلول المجنون رضي الله عنه
٤٩ ابو علي الفضيل ابن عياض رضي الله عنه	٥٠ ابو اسحاق ابراهيم ابن ادهم رضي الله عنه	٥١ ابو الفيض ذو النون المصري رضي الله عنه
٥٢ معروف الكرخي رضي الله عنه	٥٣ بشر ابن الحارث الحافي رضي الله عنه	٥٤ السري السقطي رضي الله عنه
٥٥ الحارث بن اسد المحاسبي رضي الله عنه	٥٥ داود الطائي رضي الله تعالى عنه	٥٥ شقيق بن ابراهيم البلخي رضي الله تعالى عنه
٥٦ ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه	٥٦ سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه	٥٨ ابو سليمان الداراني رضي الله عنه
٥٨ ابو محمد الفتح بن سعيد الواسطي رضي الله عنه	٥٩ حاتم الاصم رضي الله تعالى عنه	٥٩ يحيى ابن معاذ الرازي رضي الله تعالى عنه
٦٠ احمد بن خضرويه البلخي رضي الله عنه	٦٠ احمد بن ابي الحواري رضي الله عنه	٦٠ عمر بن سالم الحداد النيسابوري رضي الله عنه
٦١ ابو تراب النخشبي رضي الله تعالى عنه	٦١ عبد الله بن خبيق الانطاكي رضي الله عنه	٦١ احمد بن عاصم الانطاكي رضي الله تعالى عنه
٦١ منصور بن عمار الواعظ رضي الله تعالى عنه	٦١ حمدون القصار رضي الله تعالى عنه	٦٢ ابو الحسن المقري رضي الله تعالى عنه

٦٢	٦٢	٦٣
السيد عبد الله بن ولد ابراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ابو الحسن احمد	سيد الطائفة ابو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه ٦٤ ابو الحسين احمد بن محمد النوري رضي الله عنه	ابو عثمان الحيري النيسابوري رضي الله عنه ٦٤ محمد بن احمد بن يحيى ابن الجلا رضي الله عنه
٦٥	٦٥	٦٥
ابو محمد رويم بن احمد رضي الله عنه ٦٥ عمرو بن عثمان المكي رضي الله عنه	ابو عبد الله محمد بن الفضل البلخي رضي الله عنه ٦٥ سمنون بن حمزة الخواص رضي الله عنه	احمد بن نصر الزقاق الكبير رضي الله عنه ٦٩ ابو عبد الله البرى رحمه الله تعالى
٦٦	٦٦	٦٦
الحسن بن علي الجوزجاني رحمه الله تعالى ٦٧ محمد بن علي ابن الحسين الترمذي	شاه بن شجاع الكرماني رحمه الله تعالى ٦٧ محمد بن عمر ابن الحكيم الوراق	ابو يوسف بن الحسين الرازي رحمه الله تعالى ٦٧ احمد بن عيسى الخراز رحمه الله تعالى
٦٨	٦٨	٦٩
محمد بن اسماعيل المغربي رحمه الله تعالى ٦٩ ابو محمد احمد بن الحسين الجريري	ابو العباس احمد بن مسروق رحمه الله تعالى ٧٠ احمد بن محمد ابن سهل بن عطا الادمي	علي ابن سهل الصفهاني رحمه الله تعالى ٧١ ابراهيم ابن اسماعيل الخواص
٧٢	٧٢	٧٣
عبد الله بن محمد الخراز رحمه الله تعالى ٧٣ محمد بن ابراهيم البغدادي البزاز رحمه الله تعالى	ابو الحسن بنان الحمال رحمه الله تعالى ٧٣ محمد بن موسى الواسطي رحمه الله تعالى	محمد واحمد ابنا ابي الورد رحمه الله تعالى ٧٤ ابو عبد الله السجزي رحمه الله تعالى

محفوظ

٧٤	٧٤	٧٤
محفوظ بن محمود النيسابوري ٧٥ محمد بن سعيد الوراق	ابو عمرو الدمشقي رحمه الله تعالى ٧٥ علي بن سهل الصائغ الدينوري	ابو بكر محمد بن خالد الترمذي ٧٥ ابراهيم بن داود القصار الرقي
٧٥	٧٦	٧٦
ممشاد الدينوري رحمه الله تعالى ٧٦ الحسين بن عبد الله بن بكر الصبيحي	ابو الحسين خير النساج رحمه الله تعالى ٧٦ احمد بن حمدان بن علي بن سنان	ابو حمزة الخراساني رحمه الله تعالى ٧٦ ابو بكر الشبلي رحمه الله تعالى
٧٨	٧٨	٧٩
عبد الله بن محمد المرتعش النيسابوري ٧٩ محمد بن منازل النيسابوري	ابو علي الروذباري رحمه الله تعالى ٧٩ الحسين بن منصور الحلاج	محمد بن عبد الوهاب الثقفي رحمه الله تعالى ٨٠ ابو الخير الاقطع التيناتي
٨١	٨٢	٨٢
محمد بن علي بن جعفر الكتاني رحمه الله تعالى ٨٣ الحسين بن احمد الكاتب رحمه الله تعالى	اسحاق بن محمد النهرجوري رحمه الله تعالى ٨٣ ابو الحسين ابن بنان الحمال	علي بن محمد المزين رحمه الله تعالى ٨٣ عبد الله ابن طاهر الابهري
٨٣	٨٤	٨٤
مظفر القرميسيني رحمه الله تعالى ٨٤ الحسين بن علي ابن بزدانيار رحمه الله تعالى	علي بن هند القرشي الفارسي رحمه الله تعالى ٨٥ ابراهيم ابن احمد بن المولد رحمه الله تعالى	ابراهيم بن شيبان القرميسيني ٨٦ محمد بن احمد بن سالم البصري رحمه الله تعالى

٨٦	٨٦	٨٧
محمد بن علي البانياسي البنوي رحمه الله تعالى ٨٧ محمد بن ابراهيم الزجاجي ٨٨	احمد بن محمد بن حمدان رحمه الله تعالى ٨٧ جعفر بن محمد بن نصير الخواص ٨٨	احمد بن محمد بن زياد الاعرابي الادمي ٨٨ ابو القاسم بن محمد بن بنت احمد بن سيار ٨٩
ابو بكر بن داود الدينوري ٨٩ ابو الحسن البوشنجي رحمه الله تعالى ٩٠	عبد الله بن محمد بن عبد الله الرازي ٨٩ محمد بن خفيف الضبي ٩٠	ابو عمرو اسماعيل السلمي رحمه الله تعالى ٨٩ بندار بن الحسين الشيرازي ٩٠
ابو بكر الطمستاني رحمه الله تعالى ٩١ ابو القاسم ابراهيم النصراباذي ٩٢	ابو العباس احمد بن محمد الدينوري ٩١ علي بن ابراهيم الحصري رحمه الله تعالى ٩٢	ابو سعيد عثمان سعيد ابن سلام المغربي ٩١ احمد بن عطا الروذباري ٩٢
محمد بن محمد بن الحسن الروغندي ٩٢ محمد بن احمد بن حمدون الفرا ٩٣	علي بن بندار بن الحسين الصوفي رحمه الله تعالى ٩٢ ابو عبد الله وابو القاسم ابنا احمد بن محمد المغربي ٩٣	محمد بن احمد بن جعفر النيسابوري ٩٣ عبد الله ابن احمد الراسبي ٩٨
محمد بن عبد الخالق الدينوري ٩٨ ابو محمد السنبكي رحمه الله تعالى	ابو صالح عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه ٩٩ عزاز بن مستودع البطائحي رحمه الله تعالى	ابو بكر بن هوار البطائحي رحمه الله تعالى ٩٩ الشيخ منصور البطائحي رحمه الله تعالى

الشيخ تاج الدين

١٠٠	١٠٠	١٠٠
الشيخ تاج العارفين ابو الوفا رحمه الله تعالى ١٠١ الشيخ عقيل المنبجي رحمه الله تعالى ١٠٢	حماد بن مسلم الدباس رحمه الله تعالى ١٠١ الشيخ ابو يعزى المغربي رحمه الله تعالى ١٠٣	يوسف بن ايوب الهمداني ١٠١ الشيخ عدي بن مسافر الاموي ١٠٣
الشيخ علي بن وهب رحمه الله تعالى ١٠٤ الشيخ احمد بن الحسين الرفاعي ١٠٩	الشيخ موسى بن ماهين الزولي رحمه الله تعالى ١٠٨ الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي ١٠٩	ابو النجيب عبد القادر السهروردي ١٠٨ الشيخ بقا بن بطو رحمه الله تعالى ١١٠
ابو سعيد القيلوي رحمه الله تعالى ١١٠ الشيخ جاكير رحمه الله تعالى ١١٣	الشيخ مطر البادراني رحمه الله تعالى ١١١ الشيخ ابو محمد القاسم ابن عبد البصري ١١٣	الشيخ ابو محمد ماجد الكردي ١١١ الشيخ ابو عمرو عثمان ابن مرزوق القرشي ١١٤
الشيخ حياة بن قيس الحراني رحمه الله تعالى ١١٥ عبد الرحيم المغربي القناوي ١١٨	الشيخ رسلان الدمشقي رحمه الله تعالى ١١٦ الشيخ ابو العباس احمد الملثم ١١٨	الشيخ ابو مدين المغربي رحمه الله تعالى ١١٧ الشيخ ابو الحجاج الاقصري ١١٨
الشيخ كمال الدين ابن عبد الظاهر ١١٨ محمد بن ابي جمرة رحمه الله تعالى	الشيخ قطب الدين القسطلاني ١١٩ الشيخ عبد الغفار القوصي رحمه الله تعالى رحمة واسعة	الشيخ ابو عبد الله القرشي ١١٩ الشيخ ابو الحسن ابن الصباغ رحمه الله تعالى

١٢٠	١٢٣	١٣٦
الشيخ ابو السعود ابن ابي العشاير ١٤٠ الشيخ محيي الدين ابن العربي ١٥١	سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنه ١٤٠ الشيخ داود ابن باخلا ١٥١	ابو العباس سيدي احمد البدوي رضي الله تعالى عنه ١٥١ محمد بن عبد الجبار النفري ١٥٢
ابو الفتح الواسطي رحمه الله تعالى ١٥٢ الشيخ عبد الله ابن ابي جمرة ١٥٣	الشيخ علي المليجي رحمه الله تعالى ١٥٢ عبد الله بن محمد المرشي المرجاني ١٥٢	سيدي عبد العزيز الديريني ١٥٣ الشيخ عبد الحق ابن سبعين ١٥٣
الشيخ محمد الغزنوي رحمه الله تعالى ١٥٣ الشيخ حسين الجاكي رحمه الله تعالى ١٥٣	الشيخ ابراهيم الجعبري رحمه الله تعالى ١٥٣ الشيخ خضر الكردي رحمه الله تعالى ١٥٣	الشيخ عبد الله المنوفي رحمه الله تعالى ١٥٣ الشيخ شرف الدين الكردي ١٥٤
الشيخ محمد ابن هارون رحمه الله تعالى ١٥٤ الشيخ حسن شيخ المسلمية ١٦٠	الشيخ يحيى الصنافيري رحمه الله تعالى ١٥٤ الشيخ علي الشدار رحمه الله تعالى ١٦٢	الشيخ ابو العباس البصير ١٥٤ الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ١٦٦
الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه ١٦٦ الشيخ موسى المكنى بابي العمران رحمه الله تعالى	ياقوت العرشي رضي الله تعالى عنه ١٦٧ العارف بالله تعالى سيدي محمد وفا رضي الله تعالى عنه	الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله ١٦٨ الاستاذ سيدي علي ولده رضي الله تعالى عنه

سيدي يوسف العجمي

٢٠٢	٢٠٣	٢٠٣
سيدي يوسف العجمي الكوراني رضي الله عنه ٢١٤ الشيخ حسين الادمي رضي الله عنه ٢١٦	الشيخ حسن التستري رحمه الله تعالى ٢١٤ الشيخ احمد ابن سليمان الزاهد ٢١٨	الشيخ ابو المواهب محمد الشاذلي ٢١٥ سيدي عمر الكردي ٢١٩
سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه ٢١٩ سيدنا ومولانا الشيخ شمس الدين الحنفي ٢٣٢	الشيخ حسين ابو علي رضي الله عنه ٢٢٩ سيدي مدين بن احمد الاشموني ٢٣٢	الشيخ محمد الغمري رضي الله تعالى عنه ٢٣١ سيدي محمد الفرغل رضي الله عنه ٢٣٣
الشيخ ابو بكر الدقدوسي رضي الله تعالى عنه ٢٣٤ الشيخ شهاب الدين المرحومي ٢٣٥	سيدي عثمان الحطاب رضي الله عنه ٢٣٤ سيدي مدين محمد ابن عنان سيدي ٢٣٩	سيدي علي بن نجم رحمه الله تعالى ٢٣٤ سيدي علي المحلي رضي الله عنه ٢٤١
سيدي علي بن شهاب حسن الادمي ٢٤٣ سيدي ابو العباس الغمري ٢٤٦	سيدي محمد المغربي الشاذلي ٢٤٤ سيدي نور الدين الحسني المديني ٢٤٧	سيدي محمد ابن عنان رضي الله عنه ٢٤٤ سيدنا ومولانا شيخ الاسلام زكريا الانصاري ٢٤٧
سيدي علي النبتيتي الضرير رحمه الله تعالى ٢٤٧ سيدي محمد بن داود المنزلاوي رحمه الله تعالى	سيدي علي ابن الجمال النبتيتي رحمه الله ٢٤٧ سيدي محمد العدل الطناحي رحمه الله تعالى	سيدي عبد القادر ابن عنان اخو الشيخ محمد ٢٤٧ سيدي محمد السروي رحمه الله تعالى

٢٤٨ الشيخ نور الدين المرحومي رحمه الله تعالى ٢٥١ الشيخ محمد المنير رحمه الله تعالى	٢٤٩ الشيخ تاج الدين الذاكر رحمه الله تعالى ٢٥١ الشيخ ابو بكر الحديدي نجمي	٢٥٠ سيدى الشيخ ابو السعود الجارحي ٢٥٢ سيدى محمد الشناوى
٢٥٣ الشيخ عبد الحليم ابن مصلح المنزلاوى ٢٥٥ سيدى احمد السطيحة	٢٥٤ سيدى على ابو خودة رحمه الله تعالى ٢٥٥ الشيخ بهاء الدين المجذوب	٢٥٤ سيدى محمد الشربيني ٢٥٦ سيدى الشيخ عبد القادر الدشطوطي
٢٥٧ الشيخ حسين العراقي رضى الله عنه ٢٥٨ سيدى عبد الرحمن المجذوب	٢٥٧ الشيخ ابراهيم عصيفير ٢٥٨ سيدى محمد الرويجل	٢٥٨ الشيخ شهاب الدين الطويل الشبلي ٢٥٩ سيدى حبيب المجذوب
٢٥٩ سيدى فرج المجذوب ٢٥٩ الشيخ ابراهيم العريان	٢٥٩ سيدى ابراهيم المجذوب ٢٥٩ الشيخ محسن البرلسى	٢٥٩ الشيخ احمد المجذوب المشهور بعجب زمان ٢٦٠ الشيخ ابو الخير الكليباتي
٢٦٠ سيدى عمر النبتيتي المغربى ٢٦٠ سيدى بركات الخياط رحمه الله تعالى	٢٦٠ سيدى مسعود المجذوب ٢٦١ سيدى على الشونوزي رحمه الله تعالى	٢٦٠ سيدى سودان المدفون بالخانكاه ٢٦١ سيدى احمد الزواوى رحمه الله تعالى

سيدى احمد البهلول

٢٦١ سيدى احمد البهلول رحمه الله تعالى ٢٦٢ سيدى الشيخ عبيد البلقيني	٢٦١ الشيخ امين الدين امام جامع الغمري ٢٦٢ سيدى الشيخ يوسف الحريثي	٢٦٢ سيدى ابو الحسن الغمري رحمه الله تعالى ٢٦٢ سيدى الشيخ عبد الرزاق الكتوابي
٢٦٢ الشيخ مخلص رحمه الله تعالى ٢٦٣ سيدى الشيخ ابراهيم اخوه ٢٦٣	٢٦٣ الشيخ صدر الدين البكري رحمه الله تعالى ٢٦٣ سيدى الشيخ خضر شند ٢٦٣	٢٦٣ سيدى الشيخ دمرداش المحمدى رحمه الله تعالى ٢٦٣ سيدى الشيخ شاهين ابو العمايم ٢٦٣
الشيخ شرف الدين الصعيدي ٢٦٤ سيدى الشيخ ابراهيم ابو لحاف	سيدى الشيخ ابو القاسم المغربي ٢٦٤ سيدى الشيخ محمد ابن زرعه	سيدى الشيخ على العليلي رحمه الله تعالى ٢٦٤ سيدى وحيش من مجاذيب النحارير
٢٦٤ سيدى الشريف المجذوب ٢٧٩ سيدى الشيخ على البحيرى رحمه الله تعالى	٢٦٤ سيدى على الدميرى المجذوب ٢٧٩ سيدى الشيخ ابى العباس الحريثي	٢٦٥ شيخي واستاذي سيدى على البرلسى رضى الله عنه ٢٨٠ سيدى الشيخ نور الدين الشوني
٢٨١ سيدى الشيخ ابو الفضل الاحمدى ٢٨٩ سيدى الشيخ محمد الجاولي	٢٨٦ الشيخ ناصر الدين النحاس رحمه الله تعالى ٢٨٩ سيدى الشيخ شمس الدين الدبروطي رحمه الله تعالى	٢٨٧ سيدى الشيخ على الكازرونى ٢٩٠ سيدى محمد الشنديفاوى المحلى رحمه الله تعالى

تاليف العبد الفقير
الى عفو الله ومغفرته
عبد الوهاب ابن احمد بن علي
ابن احمد بن محمد بن موسى المكني
بابي العمران ببلاد البهنسا ابن السلطان
احمد بمدينة تلمسان في
عصر الشيخ ابي مدين
رضي الله عنه امين

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الاله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وكفى بالله ١١٧٥

T. C.
MİLLİ E... BAKA'ILI...
RAGIP P... ...TAFLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 870

RAGIP P
Ka. N.
1033

ط
٢٧
١٠٤٤

١٠٢٦

٢٩٠ سيدي الشيخ احمد الرومي رحمه الله تعالى	٢٩٠ الشيخ الصالح العابد شاهين المحمدي	٢٩٠ الشيخ عبد القادر السبكي رحمه الله تعالى
٢٩١ سيدي الشيخ احمد الكعكي	٢٩١ سيدي الشيخ علي الهندي	٢٩١ سيدي الشيخ شعبان المجذوب
٢٩١ الشيخ الصالح المعتزل عن الناس بجامع الملك ابراهيم	٢٩٢ الشيخ الصالح العارف بالله تعالى سيدي محمد الصوفي	٢٩٢ الشيخ عبد العال المجذوب
٢٩٢ الشيخ خليل المجذوب	٢٩٢ الشيخ علي المجذوب	٢٩٢ الشيخ عمر المجذوب
٢٩٣ الشيخ سليمان الخانوني رحمه الله تعالى امين	٢٩٣ الشيخ همام الدين ابن داود المتركو رحمه الله تعالى	٢٩٣ الشيخ الصالح الشيخ علي العياشي رحمه الله تعالى امين

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل

الحمد لله الذي خلع على اوليائه خلع انعامه فهم بذلك له حامدون • واختصهم بمحبته
واقامهم في خدمته فهم على صلاتهم يحافظون • ودعاهم الى حضرته وقطعهم عن امرائهم
فالسنتهم بغير ذلك لا ينطقون اولئك المقربون وفتح لهم ابواب حضرته ورفع عن قلوبهم حجاب
[illegible] ٢٦٣ [illegible]
الا لا خوف عليهم ولا هم يحزنون • ونور بصائرهم بفضله وطهر سرائرهم واطلعهم
على السر المصون • وصانهم عن الاغيار وسترهم عن اعين الخلق لانهم عرائس ولا يرى
العرائس المجرمون • فاذا مر عليهم ولي من اولياء الله نسبوه الى الزندقة او الجنون • وتراهم
ينظرون اليك وهم لا يبصرون • فمنهم المنكر لكراماتهم ومنهم المنقص لمقاماتهم • ومنهم
الثالب لاعراضهم ومنهم المعترضون يعترضون على احوالهم ويخوضون بجهلهم في معناهم
وهم يستهزؤن • الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون فسبحان من قرب
اقواما واصطفاهم لخدمته فهم على بابه لا يبرحون • وسبحان من جعلهم نجوما في سماء
الولاية وجعل اهل الارض بهم يهتدون • وسبحان من اباحهم حضرة قربه والمنكرون
عنها مبعدون • فالاولياء في جنة القرب يتنعمون والمنكرون عليهم في نار الطرد
والبعد معذبون • لا يسال عما يفعل وهم يسالون واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة يشهد بها الموقنون واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم عبده ورسوله النبي المخزون والسر المصون • اللهم فصل وسلم عليه وعلى سائر
الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم اجمعين • كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك
الغافلون وبعد فهذا كتاب لخصت فيه طبقات جماعة من الاولياء الذين
يقتدى بهم في طريق الله عز وجل من الصحابة والتابعين الى آخر القرن التاسع وبعض العاشر
ومقصودي بتاليفه بيان طريق القوم في التصوف من آداب المقامات والاحوال
لا غير • ولم اذكر من كلامهم الا عيونه وجواهره دون ما شاركهم غيرهم فيه مما هو مسطور
في كتب ائمة الشريعة وكذلك لا اذكر من احوالهم في بداياتهم الا ما كان منشطا للمريدين
كشدة الجوع والسهر ومحبة الخمول وعدم الشهرة ونحو ذلك وكان يدل على تعظيم الشريعة
دفعا لمن يتوهم في القوم انهم رفضوا شيئا من الشريعة حين تصوفوا كما صرح به ابن الجوزي
في حق الغزالي بل في حق الجنيد والشبلي فقال في حقهم ولعمري لقد طوى هؤلاء بساط
الشريعة طيا • فياليتهم لم يتصوفوا قلت وكذلك قال جماعة من اهل عصري حين

اجتمعت

اجتمعت بالفقراء واشتغلت بطريقهم وهذا الذي التزمته من ذكر عيون كلام القوم
فقط ما اظن ان احدا سبقني اليه في طبقاتهم التزمه انما يذكرون عنهم كلاما يجدونه من كلامهم
واحوالهم ولا يفرقون بين ما قالوه او وقع منهم في حال البداية ولا بين ما وقع منهم في حال
التوسط والنهاية • ومن فوائد تخصيص عيون كلامهم بالذكر تقريب الطريق على من صح له
الاعتقاد فيهم واخذ كلامهم بالقبول فان المريد الصادق اذا سمع من شيخه كلاما حمله
على وجه الجزم واليقين • ساوى شيخه في الرتبة وما بقي له على المريد زيادة الا كونه
هو المفيض عليه • ومن هنا قالوا بداية المريد نهاية شيخه فان ما قاله الشيخ او فعله الى آخر
عمره هو زبدة جميع مجاهداته طول عمره وسلكت في هذه الطبقات نحو مسلك
المحدثين وهو ان ما كان من الحكايات والاقوال في الكتب المسندة كرسالة القشيري
والحلية لابي نعيم وصرح صاحبه بصحة سنده اذكره بصيغة الجزم • وكذلك ما ذكره
بعض المشايخ الكاملين في سياق الاستدلال على احكام الطريق اذكره بصيغة الجزم • لان
استدلاله به دليل على صحة سنده عنده وما خلى عن هذين الطريقين فاذكره بصيغة
التمريض كيحكى ويروى ثم لا يخفى ان حكم ما في كتب فقه القوم كعوارف المعارف ونحوه
حكم صحيح السند فاذكره بصيغة الجزم كما يقول العلماء قال في شرح المهذب كذا قال
في شرح الروض كذا ونحو ذلك وختمت هذه الطبقات بذكر نبذة صالحة
من احوال مشايخي الذين ادركتهم في القرن العاشر وخدمتهم زمانا او زرتهم تبركا
في بعض الاحيان وسمعت منهم حكما وآدابا فاذكر ذلك عنهم على طريق ما ذكرناه
في مشايخ السلف وجميعهم من مشايخ مصر المحروسة وقراها رضي الله عنهم اجمعين ثم
اعلم يا اخي ان كل من طالع في هذا الكتاب على وجه الاعتقاد وسمع ما فيه فكانه عاصر جميع
الاولياء المذكورين فيه وسمع كلامهم وذلك لان عدم الاجتماع بالشيخ لا يقدح في محبته
وصحبته فانا نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين • والائمة المجتهدين
وما رايناهم ولا عاصرناهم وقد انتفعنا باقوالهم واقتدينا بافعالهم كما هو مشاهد
فان صورة المعتقد اذا ظهرت وحصلت لا يحتاج الى مشاهدة صور الاشخاص • ثم ان
من طالع مثل هذا الكتاب ولم يحصل عنده نهضة ولا شوق لطريق الله عز وجل فهو والا (موات)
سوا والسلام وسميته بلواقح الانوار في طبقات الاخيار وصدرته
بمقدمة نافعة تهدي الناظر فيها اعتقادا في الطائفة الى اعتقاده وتبرئ من طرف خفي
الى ان الانكار على هذه الطائفة لم يزل عليهم في كل عصر • وذلك لعلو مقامهم

على غالب العقول ولكنهم لكمالهم لا ينقصون • كما لا ينقص الجبل من نفخة الناموسة
فاكرم به من كتاب جمع مع صغر حجمه غالب فقه اهل الطريق فهو في جميع نصوص
اهل الطريق ومقلديهم كالروضة في مذهب الشافعي رضي الله عنه جعله الله خالصا
لوجهه الكريم ونفع به مؤلفه وكاتبه وسامعه والناظر فيه انه قريب مجيب اذا علمت
ذلك فاقول وبالله التوفيق **مقدمة** في بيان ان طريق القوم مشيدة بالكتاب
والسنة وانها مبنية على سلوك اخلاق الانبياء والاصفيا وبيان انها لا تكون مذمومة
الا ان خالفت صريح القران او السنة او الاجماع لا غير واما اذا لم تخالف فغاية الكلام
انه فهم اوتيه رجل مسلم فمن شا فليعمل به ومن شا تركه ونظير الفهم في ذلك الافعال
وما بقي باب للانكار الا سوء الظن بهم • وحملهم على الريا وذلك لا يجوز شرعا •
ثم اعلم يا اخي رحمنا الله ان علم التصوف عبارة عن علم انقدح في قلوب الاولياء حين
استنارت بالعمل بالكتاب والسنة فكل من عمل بهما انقدح له من ذلك علوم وادب
واسرار وحقايق تعجز الالسن عنها نظير ما انقدح لعلما الشريعة من الاحكام حين
عملوا بما علموه من احكامها فالتصوف انما هو زبدة عمل العبد باحكام الشريعة • اذا
خلى من علله العلل وحظوظ النفوس كما ان علم المعاني والبيان زبدة علم النحو فمن
جعل علم التصوف علما مستقلا صدق ومن جعله من جملة علم النحو صدق • لكن
لا يشرف على ذوق ان علم التصوف تفرع من عين الشريعة الا من تبحر في علم
الشريعة حتى بلغ الغاية ثم ان العبد اذا دخل طريق القوم وتبحر فيها اعطاه الله هناك
قوة الاستنباط نظير الاحكام الظاهرة على حد سوا فيستنبط في الطريق واجبات
ومندوبات وادابا ومحرمات ومكروهات وخلاف الاولى نظير ما فعله
المجتهدون • وليس ايجاب مجتهد باجتهاده شيا لم تصرح الشريعة بوجوبه اولى من
ايجاب ولي الله تعالى حكما في الطريق لم تصرح الشريعة بوجوبه كما صرح بذلك اليافعي
وغيره واصاح ذلك انهم كلهم عدول في الشرع اختارهم الله عز وجل لدينه فمن دقق
النظر علم انه لا يخرج شي من علوم اهل الله تعالى عن الشريعة وكيف تخرج علومهم
عن الشريعة والشريعة هي وصلتهم الى الله عز وجل في كل لحظة • ولكن اصل استغراب
من لا له المام باهل الطريق ان علم التصوف من عين الشريعة كونه لم يتبحر في علم الشريعة
ولذلك قال الجنيد رحمه الله تعالى علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة • ردا على
من توهم خروجه عنهما في ذلك الزمان او غيره • وقد اجمع القوم على انه لا يصلح

للتصدر

للتصدر في طريق الله عز وجل الا من تبحر في الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها فهمها
وعامها وناسخها ومنسوخها وتبحر في لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها وغير
ذلك فكل صوفي فقيه ولا عكس • وبالجملة فما انكر احوال الصوفية الا من جهل
حالهم وكان القشيري يقول لم يكن عصر في مدة الاسلام وفيه شيخ من هذه الطا يفة
الا وايمة ذلك الوقت من العلما قد استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا به
ولولا مزية وخصوصية للقوم لكان الامر بالعكس انتهى قلت ويكفينا مدحا
للقوم اذعان الامام الشافعي رضي الله عنه لشيبان الراعي حين طلب الامام احمد بن
حنبل ان يساله عمن نسي صلاة لا يدري اي صلاة هي واذعان الامام احمد
ابن حنبل لشيبان كذلك حين قال شيبان هذا رجل غفل عن الله عز وجل فجزاؤه
ان يؤدب وكذلك يكفينا اذعان احمد بن حنبل رضي الله عنه لابي حمزة البغدادي
الصوفي رضي الله عنه واعتقاده حتى كان يرسل له دقايق المسايل ويقول ما تقول
في هذا يا صوفي كما سياتي بيان ذلك في ترجمة ابي حمزة رضي الله عنه فبقي يقف
في فهمه الامام احمد ويعرفه ابو حمزة غاية المعرفة للقوم • وكذلك يكفينا اذعان
ابي العباس بن سريج للجنيد حين حضره وقال لا ادري ما يقول ولكن لكلامه
صولة ليست بصولة مبطل • وكذلك اذعان الامام ابي عمران للشبلي حين
امتحنه في مسايل من الحيض وافاده سبع مقالات لم تكن عند ابي عمران وحكى
الشيخ قطب الدين ابن ايمن رضي الله عنه ان الامام احمد كان يحث ولده على الاجتماع
بصوفية زمانه ويقول انهم بلغوا في الاخلاص مقاما لم نبلغه وقد اشبع القول
في مدح القوم وطريقهم الامام القشيري في رسالته والامام محمد بن اسعد اليافعي
في روضة الرياحين وغيرهما من اهل الطريق وكتبهم كلها طافحة • وقد كان الامام ابو
تراب النخشبي احد رجال الطريق رضي الله عنه يقول اذا الف القلب الاعراض عن الله
صحبته الوقيعة في اولياء الله قلت وسمعت شيخي ومولاي ابا يحيى زكريا الانصا ري
شيخ الاسلام رحمه الله يقول اذا لم يكن للفقيه علم باحوال القوم واصطلاحاتهم
فهو جاف • وكثيرا ما سمعته يقول كثير الاعتقاد صنعة والانتقاد حرمان انتهى • وكان
شيخنا الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه يقول للطلبة طريق سادات من
القوم وان قالوا واياك وطريق الجاهلين بطريقهم وان جالوا • وكفى شرفا لعلم القوم
قول موسى عليه الصلاة والسلام للخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا

وهذا اعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكل عن مقامه يتكلم انتهى **قلت** وقد رايت مراسلة ارسلها الشيخ محي الدين ابن العربي رضي الله عنه الى الشيخ فخر الدين الرازي صاحب التفسير يبين له فيها نقص درجته في العلم هذا والشيخ فخر الدين مذكور في العلماء الذين انتهت اليهم الرياسة في الاطلاع على العلوم من جملتها • اعلم يا اخي وفقنا الله واياك ان الرجل لا يكمل في مقام العلم حتى يكون علمه عن الله عز وجل بلا واسطة من نقل او شيخ فان من كان علمه مستفادا من نقل او شيخ فما برح عن الاخذ من المحدثات وذلك معلول عند اهل الله عز وجل ومن قطع عمره في معرفة المحدثات وتفاصيلها فاته حظه من ربه عز وجل لان العلوم المتعلقة بالمحدثات يفنى الرجل عمره فيها ولا يبلغ الى حقيقتها فلو انك يا اخي سلكت على يد شيخ من اهل الله عز وجل لاوصلك الى حضرة شهود الحق تعالى • فتاخذ منه العلم بالامور من طريق الالهام الصحيح من غير تعب ولا نصب ولا سهر كما اخذ الخضر عليه السلام فلا علم الا ما كان عن كشف وشهود لا عن نظر وفكر وظن وتخمين • وكان الشيخ الكامل ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه يقول لعلماء عصره اخذتم علمكم عن علماء الرسوم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت • وينبغي لك يا اخي ان لا تطلب من العلوم الا ما تكمل به ذاتك وتنتقل معك حيث انتقلت وليس ذلك الا العلم بالله تعالى من حيث الوهب والمشاهدة فان علمك بالطب مثلا انما تحتاج اليه في عالم الاسقام والامراض فاذا انتقلت الى عالم ما فيه سقم ولا مرض من تداوي بذلك العلم فقد **علمت** يا اخي انه لا ينبغي للعاقل ان ياخذ من العلوم الا ما ينتقل معه الى البرزخ دون ما يفارقه عند انتقاله الى عالم الاخرة وليس المنتقل معه الا علمان فقط العلم بالله عز وجل والعلم بمواطن الاخرة حتى لا ينكر التجليات الواقعة فيها ولا يقول للحق اذا تجلى له نعوذ بالله منك كما ورد فينبغي لك يا اخي الكشف عن هذين العلمين في هذه الدار لتجني ثمرة ذلك في تلك الدار ولا تحمل من علوم هذه الدار الا ما تمس الحاجة اليه في طريق سيرك الى الله عز وجل على مصطلح اهل الله عز وجل وليس طريق الكشف عن هذين العلمين الا بالخلوة والرياضة والمجاهدة او الجذب الالهي • وكنت اريد ان اذكر لك يا اخي الخلوة وشروطها وما يتجلى لك فيها على الترتيب شيئا فشيئا لكن منعني من ذلك الوقت وما عمني بالوقت من لا غوص له في اسرار الشريعة ممن دابهم الجدال حتى انكروا كلما جهلوا وقد هم التعصب وحب الظهور والرياسة

فاكل

فاكل الدنيا بالدين عن الاذعان لاهل الله والتسليم لهم انتهى **وقد** ذكر الشيخ محي الدين في الفتوحات • وغيرها ان طريق الوصول الى علوم القوم الايمان والتقوى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض اي اطلعناهم على العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات • واسرار الجبروت وانوار الملك والملكوت وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والرزق نوعان روحاني وجسماني وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله اي يعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالوسايط من العلوم الالهية ولذلك اضاف التعليم الى اسم الله الذي هو دليل على الذات وجامع للاسماء والافعال والصفات • ثم قال رضي الله عنه فعليك يا اخي بالتصديق والتسليم لهذه الطايفة ولا تتوهم فيما يفسرون به الكتاب والسنة ان ذلك احالة للظاهر عن ظاهره ولكن لظاهر الاية او الحديث مفهوم بحسب الناس وتفاوتهم في الفهم فمن المفهوم ما جلب له الاية او الحديث • ودلت عليه في عرف اللسان ومنها افهام اخر باطنة تفهم عند الاية او الحديث لمن فتح الله تعالى عليه اذ قد ورد في الحديث النبوي ان لكل اية ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا الى سبعة ابطن والى سبعين فالظاهر هو المعقول والمنقول من العلوم النافعة التي تكون بها الاعمال الصالحة والباطن هو المعارف الالهية • والمطلع هو معنى يتحد فيه الظاهر والباطن والحد فيكون طريقا الى الشهود الكلي الذاتي فافهم يا اخي ولا يصدنك عن تلقي هذه المعاني الغريبة عن فهوم العموم من هذه الطايفة الشريفة قول ذي جدل ومعارضة ان هذا احالة لكلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم • فانه ليس ذلك باحالة وانما يكون احالة لو قالوا لا معنى للاية الشريفة او الحديث الا هذا الذي قلناه وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها ويفهمون عن الله تعالى في نفوسهم ما يفهمهم بفضله او يفتحه على قلوبهم برحمته ومنته ومعنى الفتح في كلام هولاء القوم حيث اطلقوه كشف حجاب النفس والقلب او الروح او السر لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب العزيز والاحاديث الشريفة اذ الولي لا ياتي قط بشرع جديد وانما ياتي بالفهم الجديد في الكتاب والسنة الذي لم يكن يفهم لاحد قبله ولذلك يستغرب كل الاستغراب من لا ايمان له باهل الطريق ويقول هذا لم يقله احد على وجه الارض وكان الاولى اخذه منه على وجه الاعتقاد • واستفادته من قايله ومن كان شانه الانكار لا ينتفع باحد من اولياء عصره وكفى بذلك خسرانا مبينا

وربما يفهم المعترض من اللفظ ضد ما قصده لافظه • كما وقع لشخص من علماء بغداد انه
خرج يوما الى الجامع فسمع شخصا من شربة الخمر ينشد

• اذا العشرون من شعبان ولت • فواصل شرب ليلك بالنهار •
• ولا تشرب باقداح صغار • فان الوقت ضاق عن الصغار •

فخرج هائما على وجهه في البراري الى مكة فلم يزل على ذلك الحال الى ان مات فما
منع من سماع الاشعار والتغزلات الا المحجوب الذي لم يفتح الله تعالى عين فهم قلبه
اذ لو فتح تعالى عين فهم قلبه لنظر بصفا الهمة وفتح بناب الفهم ونور المعرفة واخذ
الاشارة من معاني الغيب واتبع احسن القول لحجب ما سبق الى سمعه • قال تعالى فبشر
عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك
هم اولوا الالباب • قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي ولقد ابتلى الله تعالى هذه
الطائفة الشريفة بالخلق خصوصا باهل الجدال فقل ان تجد منهم احدا شرح الله صدره
للتصديق بولي معين بل يقول لك نعم نعلم ان لله تعالى اولياء واصفياء موجودين ولكن
اين هم فلا تذكر له احدا الا واخذ يدفعه ويرد خصوصية الله تعالى له ويطلق
اللسان • بالاحتجاج على كونه غير ولي لله تعالى وغاب عنه ان الولي لا يعرف صفاته
الا الاولياء فمن اين لغير الولي يعرف الولاية عن انسان ماذا الا محض تعصب كما نرى
في زماننا هذا من انكار ابن تيمية علينا وعلى اخواننا من العارفين • فاحذر يا اخي
ممن كان هذا وصفه وفر من مجالسته فرارك من السبع الضاري جعلنا الله واياكم
من المصدقين لاولياء المؤمنين بكراماتهم بمنه وكرمه انتهى وحكى الموصلي في كتاب
مناقب الابرار عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه انه كان يقول اياك ومجالسة القراء
فانهم ان احبوك وصفوك بما ليس فيك فغطوا عليك عيوبك وان ابغضوك جرحوك بما ليس
فيك وقبله الناس منهم • قال سيدي الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وقد
وقد جرت سنة الله تعالى في انبيائه واصفيائه ان يسلط عليهم الخلق في مبتدا امرهم
وفي حال نهايتهم كل ما مالت قلوبهم لغير الله تعالى • ثم تكون لهم الدولة والنصرة لهم
اخر الامر اذا اقبلوا على الله تعالى كل الاقبال انتهى قلت وذلك لان المريد
السالك يتعذر عليه الخلوص والسير الى حضرة الله عز وجل مع ميله الى الخلق وركونه
الى اعتقادهم فيه فاذا اذوه الناس وجفوه وبغضوه ورموه بالبهتان والزور نفرت
نفسه منهم ولم يصير عنده ركون اليهم البتة • وهناك يصفو له الوقت مع ربه ويصح

له الاقبال

له الاقبال عليه لذهاب التفاته الى ورا فافهم • ثم اذا رجعوا بعد انتهاء سيرهم الى ارشاد
الخلق يرجعون وعليهم خلعة الحلم والعفو والتحمل فيتحملوا اذى الخلق ورضوا عن الله
تعالى في جميع ما يصدر عن عباده في حقهم فمن وقع بذلك فقد زاحم في عباده وكمل بذلك
ايراثهم وحقق بذلك ميراثهم للرسل في تحمل ما يرد عليهم من اذى الخلق وظهر بذلك
تفاوت مراتبهم فان الرجل يبتلى على حسب دينه قال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا
لما صبروا • وقال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا
حتى اتاهم نصرنا وذلك لان الكمل لا يخلوا احدهم عن احد المشهدين اما ان يشهد
الحق تعالى بتقليبه فهو مع الحق لا التفات له الى عباده واما ان يشهد الخلق فيجدهم •
عبيد الله تعالى فيكرمهم لسيدهم وان كان مصطلما فلا كلام لنا معه لزوال تكليفه
حال اصطلامه • فعلم انه لا بد لمن اقتفى اثار الانبياء من الاولياء والعلماء ان يؤذى كما اوذوا
ويقال فيه البهتان والزور كما قيل فيهم ليصبروا كما صبروا ويتخلقوا بالرحمة على الخلق
رضي الله عنهم اجمعين • وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لو ان كمال الدعاة الى الله
تعالى كان موقوفا على اطباق الخلق على تصديقهم لكان الاولى بذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم والانبيا قبله • وقد صدقهم قوم وهداهم الله بفضله وحرم اخرون فاشقاهم هم
الله تعالى بعدله ولما كان الاولياء والعلماء على قدم الرسل عليهم الصلاة والسلام في مقام
التابعين لهم انقسم الناس فيهم فريقان فريق معتقد مصدق وفريق منتقد مكذب كما وقع
للرسل عليهم الصلاة والسلام ليحقق الله تعالى بذلك ميراثهم فلا يصدقهم ويعتقد صحة علومهم مهم
واسرارهم الا من اراد الله عز وجل ان يلحقه بهم ولو بعد حين واما المكذب لهم المنكر عليهم
فهو مطرود عن حضرتهم لا يزيده الله تعالى بذلك الا بعدا وانما كان المعترف للاولياء
والعلماء بتخصيص الله تعالى لهم وعنايته بهم واصطفائه لهم قليلا في الناس لغلبة الجهل
بطريقهم واستيلاء الغفلة على قلوبهم وكراهة غالب الناس ان يكون لاحد عليهم شرف بمنزلة
او اختصاص حسدا من عند انفسهم وقد نطق الكتاب العزيز بذلك في حق قوم نوح عليه
الصلاة والسلام • فقال وما امن معه الا قليل وقال تعالى ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا •
كالانعام بل هم اضل سبيلا وغير ذلك من الايات • وكان الشيخ محي الدين رضي الله عنه يقول
ومن ابى لعامة الناس ان يعلموا اسرار الحق تعالى في خواص عباده من الاولياء والعلماء وثمرة
نوره في قلوبهم ولذلك لم يجعلهم الا مستورين عن غالب خلقه لجلالتهم عنده ولو كانوا

ظاهرين فيما بينهم وإذا ظهر إنسان لكان قد بارز الله تعالى بالمحاربة فأهلكه الله
فكان سترهم عن الخلق رحمة بالخلق ومن ظهر من الأولياء للخلق إنما ظهر لهم من حيث
ظاهر علمه ووجود دلالته وأما من حيث سر ولايته فهو باطن لم يزل • وكان
الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول لكل ولي ستر وأستار نظير السبعين
حجابا التي وردت في حق الحق تعالى حيث إنه تعالى لم يعرف الأمن ورائها فكذلك الولي
فمنهم من يكون ستره بالأسباب ومنهم من يكون ستره بظهور العزة والسطوة والقهر
على حسب ما يتجلى الحق تعالى لقلبه فيمقته الناس حاشا أن يكون هذا وليا لله تعالى
وهو في هذه النقيصة • وذلك لأن الحق تعالى إذا تجلى في قلب العبد بصفة القهر كان
قهارا • أو بصفة الانتقام كان منتقما أو بصفة الرحمة • والشفقة كان رحيما مشفقا
وهكذا أنه لا يصحب ذلك الولي الذي ظهر بمظهر العز والسطوة والانتقام من المريدين
إلا من محق الله تعالى أغراض نفسه وما هو فيه المذمومة ولم يزل في كل عصر وأوان
الأولياء والعلماء من تذل لهم ملوك الزمان ويعاملونهم بالسمع والطاعة والإذعان
ومنهم من يكون ستره بالاشتغال بالعلم الظاهر والجمود على ظاهر النقول حتى
لا يكاد يخرج عن آحاد طلبة العلم القاصرين • ومنهم من يكون ستره كثرة التردد
إلى الملوك والأمراء والأغنياء وسؤالهم الدنيا وطلبه الوظائف من تدريس وخطابة
وإمامة ونظارة ونحو ذلك ليقوم فيها بالعدل ويتصرف في ذلك بالمعروف
على الوجه الذي لا يهتدي إلى معرفته غيره من الأمراء والعمال وآحاد الفقهاء ثم فلو
لا يأكل هو من معلومها شيئا إلا بقدر سد الرمق لا غير فيقول قصير الفهم والإدراك
لو كان هذا وليا لله عز وجل • ما تردد إلى هؤلاء الأمراء ولجلس في زاويته أو بيته
يشتغل بعبادة ربه عز وجل ورحم الله تعالى الأولياء الذين كانوا ونحو ذلك من الفقـ
الجهد فلو استثنى هذا القائل لدينه وعرضه لتوقف ونبص • في أمر هؤلاء الأولياء
والعلماء قبل أن ينتقد عليهم فربما كان ترددهم لكشف ضر أو خلاص مظلوم من سجن أو
قضاء حاجة لأحد من عباد الله العاجزين الذين لا يستطيعون وصول حوائجهم إلى تلك
الأمراء فيا لوم في ذلك من يعتقد فيه من الأولياء والعلماء فيجب عليهم الدخول لتلك المصالح
ويحرم عليهم التخلف عنهم لا سيما إن رأينا ذلك المتردد من الأولياء والعلماء ذا هيبة في
أيديهم متمسكين بحبل الإيمان وقت مجالستهم آمرا لهم بالمعروف ناهيا لهم عن المنكر
لا يقبل هدية ممن شفع له عندهم فإن هذا من المحسنين ولا يجوز لأحد الاعتراض عليه

بسبب

بسبب ذلك • وقد سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول إذا علم الفقير من أمراء الجور
أنهم يقبلون نصحه لهم وشفاعته عندهم وجب عليه صحبتهم والدخول إليهم وصاحب
النور يعرف ما يأتي وما يذر انتهى **قلت** ومن الأولياء من يكون ستره قبوله من
الخلق ما يعطونه له من الهدايا والصدقات ثم يخلط عليه من ماله ويظهر للناس أن
ذلك كله من صدقات الأجانب • ويمدح الناس الذين أعطوه بالكرم ويوهم الناس
أنه انتقص من ذلك المال لنفسه وخبأ له من وراء الفقراء شيئا يحتج فيه من يعتقد
في هذا الزمان أن يأخذ مالا وينفقه على الفقراء ولا يحدث نفسه بانتقاص شيء منه
ولا يتبعها كلها إلا المعصوم • ويكون موكولا مذموما وهذا من أكبر أخلاق الرجال
الذين أخلصوا في معاملة الله عز وجل فإنه لا يهتدي أحد إلى كماله الذي هو عليه في
باطن الحال مع ظهور احتقاره في أعين الناس واتهامهم به فإن الرجل إذا قبل من الخلق
صغر في أعينهم ضرورة كما أن من رد عليهم كبر في أعينهم ولعل ذلك الراد إنما رد رياء
وسمعة واستمالة لقلوب الناس ليتوجهوا إليه بالتعظيم والتبجيل وتطلق ألسنتهم فيه
بالثناء الحسن **وقد** قال الفضيل بن عياض رحمه الله من طلب الحمد من الناس بتركه
الأخذ منهم فإنما يعبد نفسه وهواه وليس من الله في شيء **قلت** ومعنى ذلك يطيع
وكان يقول أيضا ينبغي لمن يخاف على نفسه من فتنة الرد أن يأخذ الشيء ثم يعطيه
سرا لمن يستحقه ولا يأخذ هو لنفسه منه شيئا فإنه يسلك سبيل من أفلح إن شاء الله تعالى • قال
الشيخ محيي الدين رحمه الله ومما يفتح باب قلة الاعتقاد في أولياء الله تعالى وقوع زلة
ممن تزيا بزيهم وانتسب إلى مثل طريقهم والوقوف على ذلك من أكبر القواطع عن الله
عز وجل • وقد قال تعالى وكان أمر الله قدرا مقدورا وقال ولا تزر وازرة
وزر أخرى فمن أين يلزم من إساءة واحد أن يكون جميع أهل حرفته كذلك ما هذا
إلا محض عناد وتعصب بباطل كما قلت في ذلك شعرا

• أمثال الرجال في كل عصر • تحت سوء الظنون قدر جليل •
• ما يضر الهلال في حندس الليل • سواد السحاب وهو جميل •

قلت ومن أشد حجاب عن معرفة أولياء الله عز وجل شهود المماثلة والمشاكلة
وهو حجاب عظيم قد حجب الله تعالى به الأكثر من الأولين والآخرين كما قال تعالى
حاكيا عن قوم وقالوا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما
تشربون وقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه يعني لم نر أحدا يوافقه على ما يدعيه

ويأمر بأبيه ولا مزية له علينا وقال تعالى وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي
في الأسواق ونحو ذلك ولكن إذا أراد الله عز وجل أن يعرف عبداً من عبيده بولي من
أوليائه ليأخذ عنه الأدب • ويقتدي به في الأخلاق طوى عنه شهود بشريته •
وأشهده وجه الخصوصية فيه فيعتقده بلا شك ويحبه أشد المحبة وأكثر الناس
الذين يصحبون الأولياء لا يشهدون منهم إلا وجه البشرية فلذلك قل نفعهم وعاش
عمرهم كله معهم ولم ينتفعوا منهم بشيء وقد اقتضت الحكمة الإلهية عدم اتفاق الخلق
كلهم على الاعتقاد في واحد منهم ولا الإذعان له وفي ذلك سر خفي • لأنه لو كان الخلق
كلهم مصدقة فيه لذلك الولي لفاته أجر الصبر على تكذيب المكذب له ولو كانوا
كلهم مكذبين له لفاته الشكر على تصديق المصدق فيه • له والمقتضي كما قاله فأراد
الحق تعالى بحسن اختياره لأوليائه أن يجعل الناس فيهم فريقين كما تقدم معتقد
مصدق ومنتقد مكذب ليتعبد والله عز وجل فيمن صدقهم بالشكر وفيمن كذبهم
بالصبر إذ الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وسمعت سيدي علي الخواص
رضي الله عنه يقول النفس إذا مدحت انتفخت وإذا ذمت نظفت وكان رضي
الله عنه يقول إياك أن تصغي لقول منكر على أحد من طائفة العلماء أو الفقراء فتسقط
من عين رعاية الله عز وجل وتستوجب المقت من الله عز وجل • وكان الجنيد
رضي الله عنه يقول من قعد مع هؤلاء الفقراء وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع
الله تعالى منه نور الإيمان كالإيمان قلت ومراده نور الإيمان بذلك الكلام الذي
خالفهم فيه لا نور سائر أنواع الإيمان كالإيمان بالله • وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر فافهم • ونظير ذلك لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن أي متحقق
الإيمان بأن الله يراه حال الزنا وهكذا أدبنا في العقوم عن المنازعة لأن علومهم
مواجيد لا تنقل فيها ومن كان يخبر عما يعاين ويشاهد لا يجوز للسامع منازعته
فيما أتى به بل يجب عليه التصديق به والتسليم له إن كان أجنبياً فإن علوم القوم
لا تقبل المنازعة لأنها وارثة نبوية • وفي الحديث عند نبي لا ينبغي التنازع
ونهى صلى الله عليه وسلم عن الجدال وقال في المجادل فليتبوأ مقعده من النار •
وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول أصل منازعة الناس في المعارف الإلهية
والإشارات الربانية كونها خارجة عن طور العقول • ومجيئها بغتة من غير تعقل
ونظر ومن غير طريق العقل فتنكرت على الناس من حيث طريقها فأنكروها وجهلوها

ومن

ومن أنكر طريقاً من الطرق عاد أهلها ضرورة لاعتقاده فسادها وفساد عقائد
أهلها وغاب عنه أن لا إنكار من الوجود والعاقل يجب عليه أن يغير منكر إنكاره ليخرج
عن طور الجحود فإن الأولياء والعلماء العاملين • قد عقدوا بينهم مع الله عز وجل
على حقيقة التصديق وعلى التصديق والتسليم والإخلاص والوفا بالعهود وعلى
مراقبة الأنفاس مع الله عز وجل حتى سلموا قيادهم إليه وألقوا نفوسهم سلماً بين
يديه وتركوا الانتصار لنفوسهم في وقت من الأوقات • حيا من ربوبية ربهم
عز وجل واكتفوا بعلمه فيه عليهم فقام لهم فيما يقومون فيه لأنفسهم بل أعظم وكان
تعالى هو المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم • قال سيدي أبو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه ولما علم الله عز وجل ما سيقال في هذه الطائفة على حسب ما سبق به العلم
القديم بدأ سبحانه وتعالى بنفسه فقضى على قوم أعرض عنهم بالشقا فنسبوا إليه ذو وجه
وولداً وفقراً وجعلوه مغلول اليدين فإذا أضاف ذريع الولي والصديق لأجل كلام قيل
فيه من كهن • وزندقة وسحر وجنون وغير ذلك نادته هواتف الحق في سره الذي قيل
فيك هو وصفك الأصلي لولا فضلي عليك أما ترى إخوتك من بني آدم كيف وقعوا في
جنابي ونسبوا إلي ما لا ينبغي لي فإن لم تنشرح لما قيل فيه بل انقبض • نادته هواتف
الحق أيضاً أما لك بي أسوة فقد قيل في ما لا يليق بجلالي وقيل في حبيبي محمد وفي إخوانه
من الأنبياء والرسل ما لا يليق بمراتبهم من السحر وأنهم لا يريدون بدعائهم إلا الرياسة
والتفضيل على غيرهم وانظر يا أخي مداواة الحق جل وعلا لمحمد صلى الله عليه
وسلم حين ضاق صدره من قول الكفار بقوله تعالى فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين
واعبد ربك حتى يأتيك اليقين • تجب عليك أيها الولي الاقتداء برسوله صلى الله عليه
وسلم إذ هو طب إلهي ودواء رباني وهو مزيل لضيق الصدر الحاصل من أقوال الأغيار
أهل الإنكار والاعتراض • وذلك لأن التسبيح هو تنزيه الله تعالى عما لا يليق بكماله بالثنا
عليه تعالى بالأمور السلبية ونفي النقائص عن الجانب الإلهي كالتشبيه والتحديد • وأما
التحميد فهو الثنا على الله تعالى بما يليق بجماله وجلاله وهما مزيلان لمرض ضيق الصدر الحاصل
من قول المنكرين والمستهزئين • وأما السجود • وأما السجود فهو كناية عن طهارة العبد من
طلب العلو والرفعة لأن الساجد قد نفى عن صفة العلو حال السجود • ولذلك شرع
للعبد أن يقول في سجوده سبحان ربي الأعلى وبحمده • وأما العبودية المشار إليها بقوله
واعبد ربك فالمراد بها إظهار التذلل والتباعد عن طلب العز وهي إشارة إلى فنا العبد

ذاتا ووصفا وذلك موجب لخلع القرب والاصطفا والعز والدنو والثنا واليه بقوله
تعالى واسجد واقترب وبحديث لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت له سمعا وبصرا الحديث • والنوافل عند اهل الطريق اشارة الى فنا العبد في شهود
نفسه عند شهود ربه عز وجل • واما اليقين فهو من يقن الما في الحوض اذا استقر
وذلك اشارة الى حصول السكون والاستقرار والاطمينان بزوال التردد والشكوك
والوهم والظنون • قال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه وهذا السكون والاستقرار
والاطمينان اذا اضيف الى العقل والنفس يقال له علم اليقين • واذا اضيف الى الروح
الروحاني يقال له عين اليقين • واذا اضيف الى القلب الحقيقي يقال له حق اليقين
واذا اضيف الى السر الوجودي يقال له حقيقة حق اليقين ولا يجتمع هذه المراتب
كلها الا في الكامل من الرجال انتهى • وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول كثيرا للشبلي
رحمه الله تعالى لا تفش سر الله تعالى بين المحجوبين • وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي لفقير
قراءة كتب التوحيد الخاص الا بين المصدقين لاهل الطريق او المسلمين لهم والا يخاف
حصول المقت لمن كذبهم • وقد تقدم عن الجنيد ايضا رضي الله عنه انه كان
يقول في حق المحجوبين من اهل الانكار اذا الفا القلب الاعراض عن الله صحبه الوقيعة
في اولياء الله **قلت** وذلك لانه لو كان من المقبلين بقلوبهم على حضرة الله تعالى لشم روائح
اهل حضرة ربه فتادب معهم ومدحهم واحبهم وخدم نعالهم حتى يعتبروه الى حضرتهم
ويصير مثلهم كما هو شان من يريد التقرب الى ملوك الدنيا **قلت** ومن هنا اخفي
الكاملون من اهل الطريق الكلام في معاني التوحيد الخاص شفقة على عامة المسلمين
ورفقا بالمجادل من المحجوبين وادبا مع اصحاب ذلك الكلام من اكابر العارفين •
فكان الجنيد رضي الله تعالى عنه لا يتكلم قط في علم التوحيد الا في قعر بيته بعد ان يغلق
ابواب داره وياخذ مفاتيحها تحت وركه ويقول اتحبون ان يكذب الناس اولياء
الله تعالى وخاصته ويرمونهم بالزندقة والكفر وكان سبب فعله ذلك تكلمهم
فيه كما سياتي اخر هذه المقدمة فكان بعد ذلك يتستر بالفقه الى ان مات رضي
الله تعالى عنه • وكان الشيخ محيي الدين رحمه الله يقول من لم يتم بقلبه التصديق لما
يسمعه من كلام هذه الطائفة فلا يجالسهم لان مجالستهم من غير تصديق سم قاتل •
وكان سيدي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول كثير من كلام الصوفية لا ينبغي
ظاهره الا على قواعد المعتزلة او الفلاسفة فالعاقل لا يبادر الى الانكار بمجرد

عزوذلك

عن وذلك الكلام اليهم بل يتبصر ويتامل في ادلتهم التي استندوا اليها فما كل ما قاله
الفلاسفة او المعتزلة في كتبهم يكون باطلا وانما حذر بعضهم من مطالعة كتبهم خوفا
من حصول شبهة تقع في قلب الناظر لا سيما في الالهيات فان خطاهم فيها اكثر من اصابتهم
لا غير انتهى **وقرات** في رسالة سيدي الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه ما نصه
اعلم ان طريق القوم مبني على شهود الاثبات وعلى ما يقرب من طريق المعتزلة في بعض
الحالات وهي حالة شهود غيبة الصفات في شهود وحدة جمال الذات حتى كان لا صفات
وهذه الحالة وان كان غيرها ارفع منها فهي عزيزة المرام • شديدة الايهام موقعة في
سوء الظن في السادة الكرام لشبهها بمذهب المعتزلة ولا شبهة في تلك الحالة فليتنبه السا
لذلك وليحذر من الوقيعة في القوم فانها من اعظم المهالك انتهى **قلت** ومن الاوليا
من سد باب الكلام في دقائق كلام القوم حتى مات • ما حال ذلك على السلوك وقال من
سلك طريقهم اطلع على ما اطلعوا عليه وذاق ما ذاقوا واستغنى عن كلام الناس وسياتي
في ترجمة ابي عبد الله القرشي رضي الله عنه ان اصحابه طلبوا منه ان يسمعهم شيا من علم
الحقائق فقال لهم كم اصحابي اليوم انتم فقالوا ستمائة رجل فقال الشيخ اختاروا
لكم منها مائة فاختاروا • فقال اختاروا من المائة عشرين فاختاروا • فقال اختاروا
من العشرين اربعة فاختاروا • وكان هولا الاربعة اصحاب كشوفات ومعارف فقال
الشيخ لو تكلمت عليكم في علم الحقائق والاسرار لكان اول من يفتي بقتلي هولا الاربعة
انتهى **قلت** ولا يجوز ان يعتقد في هولا السادة انهم زنادقة في الباطن لكتمهم ما هم
يتحققون به في الباطن عن بعض العلما والعوام وانما يجب علينا حملهم المحامل الحسنة
من كوننا جاهلين باصطلاحهم فان من لم يدخل حضرتهم لا يعرف حالهم فما اغلقوا ابوابهم
عليهم في حال تقريرهم للعلم الا لكون غور ذلك العلم عميق على غالب الناس من
العلما فضلا عن غيرهم كما تقدم عن الامام احمد رضي الله عنه انه كان اذا اتاه سوال
متعلق بالقوم يرسل الى ابي حمزة البغدادي رضي الله تعالى عنه ويقول ما تقول في
هذا يا صوفي ولا يمنع العارف ان يتكلم بكلام واحد يفهم سائر الناس على اختلافهم
لان ذلك من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم على نزاع في ذلك ايضا فانه كان
يقول امرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم فافهم وتامل من لا علم له بالطريق
اذا سمع الفقير يقول حقيقة التوبة هي التوبة من التوبة كيف يقول منطوق هذا الكلام
محو الخطا لان التوبة من التوبة اضرار فاذا شرح له الفقير مراده على مصطلحه

وقال مرادي عدم تزكية النفس وعدم الاعتماد على التوبة دون رحمة الله عز وجل
لا الاصرار كيف يقول له هذا كلام مليح الآن وقد كان انكره اولا لان من شان القوم
ان يتهمدوا انما لهم بغير الريا والدعاوي ولا يتهمدون لهم اخلاصا ومثل ذلك يحتج
تحرير فقال بعضهم حقيقة التقوى هي ترك التقوى • وتظهر لك ايضا نحو قول
• سيدي عمر ابن الفارض رضي الله عنه •
• وقلت لزهدي والتنسك والتقى • تخلوا وما بيني الهوى تخلوا •
• وكذلك قوله •
• تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا • وخل سبيل الناسكين وان جلوا •
لان من لا له بمصطلح اهل الطريق ينكر مثل ذلك ويقول ترك الزهد والعبادات
والتقوى مذموم بل بذلك يذهب دين العبد كله فكيف يجوز اعتقاد صاحب
هذا الكلام ولو كان له المام بالطريق لعلم ان مراد الشيخ عدم الوقوف مع الاعمال — إلمام
دون الله عز وجل فان المنقول عن الشيخ رضي الله عنه كثرة الزهد والعبادات
والتقوى كما درج عليه السلف الصالح رضي الله عنهم • وكذلك نقل عن الشيخ محي الدين
ابن العربي رضي الله عنه واضرابه وما بلغنا قط عن احد من القوم انه نهى احدا عن الصلاة
او الزكاة • او الصوم او الحج ابدا او لا تعرض لما رضيه من الشرايع وكيف يترك
الولي ما كان سببا لوصوله الى حضرة ربه انما بحث الناس على الاكثار من اسباب
الوصول فما بقي وجه للانكار الا على مواجيدهم واذواقهم • وبذلك من لا يعارض
شيئا من صريح السنة والامر في ذلك سهل فمن شا فليصدق منهم ويقتدي بهم كمقلدي
المذاهب ومن شا فليسكت ولا ينكر لانهم مجتهدون في الطريق والمجتهد لا ينبغي
انكاره على مجتهد اخر • ونقل القزويني في كتابه سراج العقول عن امام الحرمين
انه كان يقول حين يسال عن كلام غلاة الصوفية لو قيل لنا فصلوا ما يقتضي
التكفير من كلامهم مما لا يقتضيه لقلنا هذا طمع في غير مطمع فان كلامهم بعيد المدرك
وعر المسلك يغترف من تيار بحار التوحيد ومن لم يحط علما بنهايات الحقايق
• لم يحصل من دلايل التكفير على وثايق كما انشد بعضهم في هذا المعنى •
• تركنا البحار الزاخرات وراءنا • فمن اين يدري الناس اين توجهنا •
وسيل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى عن حكم تكفير
غلاة المبتدعة واهل الاهوا والمتفوهين بالكلام على الذات المقدس فقال رضي

الله عنه

الله عنه اعلم ايها السايل ان كل من خاف من الله عز وجل استعظم القول بالتكفير لمن يقول
لا اله الا الله محمد رسول الله اذ التكفير امر هايل عظيم الخطر • لان من كفر شخصا
فكانه اخبر ان عاقبته في الاخرة الخلود في النار ابد الابدين وانه في الدنيا مباح
الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا يجري عليه احكام المسلمين لا في حياته
ولا بعد مماته والخطا في ترك الكلام على اعتقاد الف كافر اهون من الخطا في
سفك محجمة من دم امرى مسلم • وفي الحديث لان يخطي الامام في العفو احب الى الله
من ان يخطي في العقوبة ثم ان تلك المسايل التي يفتى فيها بتكفير هو لا القوم في غاية — ية
الدقة والغموض لكثرة شعبها واختلاف قراينها وتفاوت دواعيها والاستقصا في
معرفة الخطا من ساير صنوف وجوهه والاطلاع على حقايق التاويل وشرايطه
في الاماكن ومعرفة الالفاظ المحتملة للتاويل وغير المحتملة وذلك يستدعي معرفة
جميع طرق اهل اللسان من ساير قبايل العرب في حقايقها ومجازاتها واستعاراتها
ومعرفة دقايق التوحيد وغوامضه الى غير ذلك مما هو متعذر جدا على اكابر
علما عصرنا فضلا عن غيرهم واذا كان الانسان يعجز عن تحرير معتقده في عبارة
فكيف يحرر اعتقاد غيره من عبارته فما بقي الحكم بالتكفير الا لمن صرح بالكفر واختاره
دينا وجحد الشهادتين وخرج عن دين الاسلام جملة وهذا نادر وقوعه فالادب
الوقوف عن تكفير اهل الاهوا والبدع والتسليم للقوم في كل شي قالوه مما لا يخالف
صريح النصوص انتهى كلام السبكي قلت وقد اخبرني شيخنا الشيخ امين الدين امام
جامع الغمري بمصر المحروسة ان شخصا وقع في عبارة موهمة للتكفير فافتى علما مصر بتكفيره
فلما ارادوا قتله قال السلطان جقمق هل بقي احد من العلما لم يحضر فقالوا نعم الشيخ
جلال الدين المحلي شارح المنهاج فارسل السلطان وراه فحضر فوجد الرجل في الحديد
بين يدي السلطان فقال الشيخ ما لهذا فقالوا لو كفر فقال ما مستند من افتى بتكفيره
فبادر الشيخ صالح البلقيني وقال قد افتى والدي شيخ الاسلام الشيخ سراج
الدين في مثل ذلك بالتكفير فقال الشيخ جلال الدين يا ولدي هو انت تريد ان تقتل
مسلما موحدا يحب الله ورسوله بفتوى ابيك حلوا عنه الحديد فجردوه واخذ الشيخ
جلال الدين بيده وخرج والسلطان ينظر فما تجرا احد يتبعه رضي الله تعالى عنه
وكان الشيخ محي الدين رضي الله عنه يقول كثيرا ما تهب على قلوب العارفين نفحات
الاهية فان نطقوا بها جهلهم كل العارفين وردها عليهم اصحاب الادلة من اهل

الظاهر وغاب عن هولا ان الله تعالى كما اعطى اولياه الكرامات التي هي فرع المعجزات
فلا بدع ان ينطق السنتهم بالعبارات التي تعجز العلما عن فهمها انتهى قلت ومن شك
في هذا القول فلينظر في كتاب المشاهد للشيخ محي الدين او كتاب الشعاير لسيدي
محمد وفا او كتاب خلع النعلين لابن قسي او كتاب عنقا مغرب لابن العربي فان اكبر
العلما لا يكاد يفهم منه معنى مقصودا لقايله اصلا بل هو خاص بمن دخل مع ذلك
المتكلم حضرة القدس فانه لسان قدسي لا يعرفه الا الملايكة او من تجرد عن هيكله
من البشر او اصحاب الكشف الصحيح وكان الشيخ عز الدين ابن عبد السلام رضي الله
يقول بعد اجتماعه على الشيخ ابي الحسن الشاذلي وتسليمه للقوم من اعظم الدليل
على ان طايفة الصوفية قعدوا على اعظم اساس الدين ما يقع على يديهم من الكرامات
والخوارق ولا يقع شي من ذلك قط لفقيه الا ان سلك مسلكهم كما هو مشاهد وكان
الشيخ عز الدين رضي الله عنه قبل ذلك ينكر على القوم ويقول وهل لنا طريق غير
الكتاب والسنة فلما ذاق مذاقهم وقطع السلسلة الحديد بكراسة الورق وصار
يمدحهم كل المدح ولما اجتمع الاوليا والعلما في وقعة الفرنج بالمنصورة قريبا
من ثغر دمياط جلس الشيخ عز الدين والشيخ مكين الدين الاسمر والشيخ تقي الدين
ابن دقيق العيد واضرابهم وقري عليهم رسالة القشيري وصار كل واحد يتكلم
اذ جاه الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه فقالوا له نريد ان نسمع شيا
من معاني هذا الكلام فقال انتم مشايخ الاسلام وكبرا الزمان وقد تكلمتم فما بقي
لكلام مثلي موضع فقالوا له لا بد فحمد الله تعالى واثنى عليه وشرع يتكلم فصاح الشيخ
عز الدين من داخل الخيمة وخرج ينادي باعلى صوته هلموا الى هذا الكلام القريب العهد
من الله تعالى فاسمعوه قال اليافعي رضي الله عنه في كتابه روض الرياحين والعجب
كل العجب ممن ينكر كرامات الاوليا وقد جات في الايات الكريمات والاحاديث
الصحيحات والاثار المشهورات والحكايات المستفيضات حتى بلغت في الكثرة مبلغا
يخرج عن الحصر ثم قال رضي الله عنه والناس في انكار الكرامات على اقسام منهم من ينكرها
مطلقا وهم اهل مذهب معروفون وعن التوفيق مصروفون قال بعضهم وهم
المجسمة ومنهم من يصدق بكرامات من مضى ويكذب كرامة اهل زمانه وهولا كما
قال سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه كبني اسرايل صدقوا بموسى حين
لم يروه وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم حين راوه مع ان محمدا صلى الله عليه وسلم

اعظم

اعظم من موسى وانما ذلك حسدا وعنادا وشقا منهم ومنهم من يصدق بان لله تعالى
اوليا من اهل زمانه ولكن لا يصدق باحد معين فهذا محروم من الامداد لان من
لم يسلم لاحد معين لا ينتفع باحد ابدا نسال الله العافية قال فان قيل ان هذه الكرامات
تشبه السحر فان سماع الانسان الهواتف في الهوى وسماع النداء في بطنه وطي
الارض له وقلب الاعيان ونحو ذلك غير معهود في الحس انه صحيح انما يظهر
ذلك من اهل السيميا والنارنجيات فالجواب ما اجاب به المشايخ العارفون
والعلما المحققون في الفرق بين الكرامة والسحر ان السحر يظهر على يد الفساق والزنادقة
والكفار الذين هم على غير شريعة ومتابعة واما الاوليا رضي الله عنهم فانما وصلوا
الى ذلك بكثرة اجتهادهم واتباعهم للسنة حتى بلغوا فيها الدرجة العليا ثم قال
رضي الله عنه ثم ان كثيرا من المنكرين لو راوا احدا من الاوليا والصالحين يطير في الهوا
لقالوا هذا سحر واستخدام للجن والشياطين ولا شك ان من حرم التوفيق
كذب بالحق عيانا وحسا فكيف حال هذا في تصديقه بالمغيبات التي امره الله
تعالى بالايمان بها فربما زلت به القدم فخسر الدارين لانه اذا انكر المحسوسات فبالحقيق
انكاره المغيبات وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول الانكار فرع
من النفاق قلت وذلك لان المنافقين لو لم ينكروا على محمد صلى الله عليه وسلم
لامنوا به ظاهرا وباطنا ثم قال اليافعي رضي الله تعالى عنه فواعجبا كيف ينسب السحر
وفعل الشياطين الى الاوليا المقربين والابرار الصالحين المتطهرين من الصفات
المذمومة المتحلين بالصفات المحمودة المعرضين عن كل شي يشغلهم عن ربهم عز وجل
فاياك يا اخي بعد اطلاعك على ما بينته لك في هذه المقدمة من علو شان اهل
الله عز وجل من اهل عصرك وغيرهم ان يقوم بك سو الظن ولا تذعن للانقياد
لهم وتسمع من بعض المنكرين عليهم ما يقولونه في حقهم فيفوتك منهم خير كثير كما فاتك
الخير في عدم عملك بكلامهم الذي هو كله نصح لك حين وزنته بميزان عقلك
الحاير فان الكلام لم يزل في هذه الطايفة من عصر ذي النون المصري وابي يزيد
الى وقتنا هذا بل نقل سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنه انهم تكلموا في
جماعة من الصحابة ونسبوهم الى الريا والنفاق منهم الزبير رضي الله عنه كان كثير
الخشوع في الصلاة وكان بعضهم يقول انما هو مراي فبينما الزبير ساجدا وضعوا
على راسه ووجهه ما كان يكشط لحم وجهه وهو لا يشعر فلما فرغ من صلاته ورأى

قال ما هذا فاخبروه فقال رضي الله عنه غفر الله تعالى لهم ما فعلوا ومكث زمانا
يتألم من وجعه **قلت** ودليل هذا كله قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون
وكل وليّ يتمّ تلك الفتنة الحظ الوافر وذلك لأن الابتلاء لما كان شرفا جمعه الله
تعالى لخواص هذه الامة من البلايا والمحن جميع ما كان متفرقا في الامم السالفة لعلو
درجتهم عنده • فنقل الثقات عن ابي يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه انهم نفوه
من بلده سبع مرات فانه لما رجع الى بسطام من سفرته وتكلم بعلوم لا عهد لأهل بلده
بها في مقامات الانبياء والاولياء انكر ذلك الحسين بن عيسى البسطامي امام ناحيته
والمدرس بها في علم الظاهر وامر اهل البلد ان يخرجوا ابا يزيد من بسطام
فاخرجوه ولم يعد اليها الا بعد موت حسين المذكور ثم بعد ذلك لقيه الناس وعظموه
وتبركوا به ثم لم يزل يعقوه له قائم بعد قائم وهو منفي ثم استقر امره على تعظيم
الناس والتبرك به الى وقتنا هذا وكذلك وقع لذي النون المصري رضي الله عنه انهم
وشوا به من مصر الى بغداد مغلولا مقيدا انكم الخليفة فاعجبه قال ان كان هذا
زنديقا فما على وجه الارض مسلم كما سيأتي في ترجمته • وكذلك وقع لسمنون المحب
المحبة رضي الله عنه محنة عظيمة وادعت عليه امرأة كانت تهواه وهو يأبى انه يأتيها
في الحرام هو وجماعة من الصوفية وامتلأت المدينة بذلك • ثم ان الخليفة امر
بضرب عنق سمنون واصحابه فمنهم من هرب ومنهم من توارى سنين حتى كشف الله
تعالى عنهم • وكذلك وقع انهم زعموا ابا سعيد الخراز وافتوا العلماء بكفره بالفاظ
وجدوها في كتبه منها لو قلت من اين والى اين لم يكن جوابي غير الله مع الفاظ اخر
وتعصب مرة فقهاء اخميم على ذي النون المصري رضي الله عنه وتنزلوا في زورق
ليمضوا الى السلطان بمصر ليشهدوا عليه بالكفر فاعلموه بذلك • فقال اللهم ان كانوا
كاذبين فغرقهم فانقلب الزورق والناس ينظرون حتى غرق رئيس المركب فقيل له
ما بال الرئيس فقال قد حمل الفساق • واخرجوا سهل بن عبد الله رضي الله عنه من بلده
الى البصرة ونسبوه الى قبائح وكفروه ولم يزل بالبصرة الى ان مات بها هذا مع
علمه ومعرفته واجتهاده وذلك انه قال التوبة فرض على العبد في كل نفس فتعصب
عليه الفقهاء في ذلك لا غير • وقتل حسين الحلاج بدعوة عمرو بن عثمان المكي وذلك
انه كان عنده جزء فيه علوم الخاصة من القوم فاخذه الحسين • فقال عمرو من اخذ
هذا الكتاب قطعت يداه ورجلاه فكان كذلك واما كان القتل بتكفيره تشنيعا

علي

على دعوة عمرو كما سيأتي عن ابن خلكان • وشهدوا على الجنيد رضي الله عنه حين
كان يتكلم في علم التوحيد ثم انه تستر بالفقه واختفى مع علمه وجلالته واخرجوا
محمد ابن الفضل البلخي رضي الله عنه بسبب المذهب كما سيأتي في ترجمته وذلك
ان مذهبه كان مذهب اصحاب الحديث فقالوا له لا يجوز لك ان تكون في بلدنا فقال
لا اخرج حتى تجعلوا في عنقي حبلا وتمروا بي في اسواق البلد وتقولوا هذا مبتدع
نريد ان نخرجه ففعلوا به ذلك • واخرجوه فالتفت اليهم وقال نزع الله تعالى
من قلوبكم معرفته فلم يخرج بعد دعائه قط من بلخ صوفي مع كونها كانت
اكثر بلاد الله تعالى صوفية • وعقدوا للشيخ عبد الله بن ابي جمرة رضي الله
عنه مجلسا في الرد عليه حين قال انا اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة
فلزم بيته فلم يخرج الا للجمعة حتى مات واخرجوا الحكيم الترمذي رضي الله عنه
الى بلخ حين صنف كتاب علل الشريعة وكتاب ختم الاولياء وانكروا عليه بسبب
هذين الكتابين • وقالوا فضلت الاولياء على الانبياء واغلظوا عليه فجمع كتبه كلها
والقاها في البحر فبلعتها سمكة سنين ثم لفظتها وانتفع الناس بها وانكروا على الداراني •
وشنعوا على يوسف بن الحسين وتكلموا فيه ورموه بالعظائم الى ان مات لكنه
لم يبال بهم لتمكنه رضي الله عنه • واخرجوا ابا الحسين البوشنجي وانكروا عليه وطردوه
الى نيسابور فلم يزل بها الى ان مات • واخرجوا ابا عثمان المغربي من مكة مع مجاهدته
وتمام علمه وحاله وطاف به العلوية على جمل في اسواق مكة بعد ضربه على راسه
ومنكبيه فاقام ببغداد ولم يزل بها الى ان مات • وشهدوا على الشبلي رضي
الله عنه بالكفر مرارا مع تمام علمه وكثرة مجاهداته واتباعه للسنة الى حين وفاته
حتى ان من كان يحبه شهد عليه بالجنون ليخلص فادخلوه البيمارستان
وقال فيه ابو الحسن الخوارزمي احد مشايخ بغداد ان لم يكن لله جهنما فانه يخلق
جهنما بسبب الشبلي اي يخلقها للذين آذوه • وانكروا عليه وكفروه بالباطل
هذا معنى قول ابي الحسن بدليل قوله عقب ذلك وان لم يدخل الشبلي الجنة
فمن يدخلها وقام اهل المغرب على الامام ابي بكر النابلسي مع فضله وعلمه وزهده
واستقامة طريقه وتصديه للامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاخرجوه من
المغرب مقيدا الى مصر وشهدوا عليه عند السلطان ولم يرجع عن قوله فاخذ
وسلخ وهو حي وقيل انه سلخ وهو منكوس وهو يقرأ القرآن فكاد الناس ان يفتتنوا

به الناس ورفع الامر الي السلطان فقال اقتلوه ثم اسلخوه واخرجوا الشيخ ابا مدين
المغربي رضي الله عنه من بجاية كما سياتي في ترجمته • واخرجوا ابا القاسم النصراباذي
رضي الله عنه من البصرة وانكروا عليه كلامه واحواله فلم يزل بالحرم الي ان مات
مع صلاح وزهد وورع واتباع للسنة • واخرجوا ابا عبد الله السجزي صاحب
ابي حفص الحداد قام عليه ابو عثمان الحيري وهجره وامر الناس بهجره حتي رفع
الناس قدره علي ابي عثمان واقبلوا عليه وشهدوا علي ابي الحسن الحصري رضي الله عنه
بالكفر وحكوا عنه الفاظا كتبت في درج وحمل الي ابي الحسن قاضي القضاة فاستحضره
القاضي وناظره في ذلك ومنعه من القعود في الجامع حتي مات • وتكلموا في ابن
سمعون بالكلام الفاحش حتي مات فلم يحضروا له جنازة مع علمه وجلالته
وتكلموا في الامام ابي القاسم ابن جميل بالعظايم الي ان مات ولم ينتزل عما هو فيه
من الاشتغال بالعلم والحديث وصيام الدهر وقيام الليل وزهده في الدنيا
حتي لبس الحصير رضي الله عنه وكان ابو بكر الطمستاني يقول كان ابي دايما يحط
علي الجنيد وعلي رويم وسمنون وابن عطا ومشايخ العراق وكان اذا سمع احدا يكرمهم
يجيء يتغيظ ويتغير • واما الحلاج فان كان من القوم وهو الصحيح فلا يخفي محنته
وان كان من غير القوم فلا كلام لنا فيه وقد اختلف الناس فيه اختلافا كثيرا • قال
ابن خلكان في تاريخه وانما سمي بالحلاج لانه جلس علي دكان حلاج وبها مخزن قطن
غير محلوج فذهب صاحب الدكان في حاجته فرجع فوجد القطن كله محلوجا فسمي
بذلك الحلاج • وكان رضي الله عنه ياتي بفاكهة الصيف في الشتا وعكسه ويمد
يده في الهوي فيردها مملوة دراهم يسميها دراهم القدرة قال ابن خلكان واما
سبب قتله فلم يكن عن امر موجب للقتل انما عمل عليه الوزير حين احضروه الي المجلس
الحاكم مرات ولم يظهر منه ما يخالف الشريعة فقال لجماعة هل له مصنفات فقالوا
نعم فذكروا انهم وجدوا له كتابا فيه ان الانسان اذا عجز عن الحج فليعمد الي غرفة من
بيته فيطهرها ويطيبها ويطوف بها ويكون كمن حج البيت والله اعلم ان كان هذا القول
عنه صحيحا فطلبه القاضي فقال هذا الكتاب تصنيفك فقال نعم فقال اخذته
عن من فقال عن الحسن البصري ولا يعلم الحلاج ما دسوه عليه فيه فقال له القاضي
كذبت يا مراق الدم ليس في كتب الحسن البصري شي من ذلك فلما قال القاضي
له يا مراق الدم مسك الوزير هذه الكلمة علي القاضي • وقال هذا فرغ عن

حكمك

حكمك بكفره وقال للقاضي اكتب خطك بالتكفير فامتنع القاضي فالزمه الوزير
بذلك فكتب فقامت العامة علي الوزير فخاف الوزير علي نفسه فكلم الخليفة
في ذلك فامر بالحلاج فضرب الف سوط فلم يتاوه وقطعت يداه ورجلاه وصلب
ثم احرق بالنار ووقع الاختلاف فيه بين الناس أهو الذي صلب ام رفع
كما وقع في عيسي عليه السلام وافتوا بتكفير الامام الغزالي رضي الله تعالي عنه
وحرقوا كتابه الاحيا ثم نصره الله تعالي عليهم وكتبوه بالذهب وكان من جملة
من انكر علي الغزالي وافتي بتحريق كتابه القاضي عياض وابن رشد فلما بلغ الغزالي
ذلك دعي علي القاضي عياض فمات فجاة في الحمام يوم الدعا عليه وقيل ان المهدي
هو الذي امر بقتله في الحمام بعد ان ادعي عليه اهل بلده بانه يهودي لانه كان
لا يخرج يوم السبت لكونه كان يصنف في كتاب الشفا يوم السبت فقتله المهدي
لاجل دعوة الغزالي • واخرجوا الشيخ ابا الحسن الشاذلي رضي الله عنه من بلاد المغرب
جناه بجماعة ثم كاتبوا نايب اسكندرية بانه سيقدم عليكم مغربي زنديق وقد اخرجناه
من بلادنا فاحذروا من الاجتماع عليه فجا الشيخ الي اسكندرية فوجد اهلها كلهم
يسبونه ثم وشوا به الي السلطان ولم يزل في الاذي حتي حج بالناس في سنة كان
الحج فيها قد قطع من كثرة القطاع في طريقه فاعتقده الناس ورموا الشيخ احمد
ابن الرفاعي رضي الله عنه بالزندقة والالحاد وتحليل المحرمات كما سياتي في ترجمته
وقتلوا الامام ابا القاسم ابن قسي وابن برجان والجيلي والمرجاني مع كونهم ايمة
يقتدي بهم وقام الحساد عليهم فشهدوا عليهم بالكفر فلم يقتلوا ثم عملوا عليهم الحيلة
وقالوا للسلطان ان البلاد قد خطبت لابن برجان في نحو مايه وثلاثين بلدا فادخل
له من قتله وقتل جماعة • واما الشيخ محي الدين ابن العربي رضي الله عنه وسيدي عمر
ابن الفارض رضي الله عنه فلم يزل المنكرون ينكرون عليهما الي وقتنا هذا • وعقد
للشيخ عز الدين بن عبد السلام رضي الله عنه مجلسا في كلمة قالها في العقايد وحرضوا
السلطان عليه ثم حصل له اللطف • وحسدوا شيخ الاسلام تقي الدين ابن بنت الاعز
وزوروا عليه كلاما للسلطان ورسم بشنقه ثم ادركه اللطف وذلك ان الملك
الظاهر بيبرس كان قد انقاد له انقيادا كليا حتي كان لا يفصل امرا الا بمشاورته فمشي
الحساد بينهما بالكلام حتي رتبوا للسلطان في مسألة يقول بها الحنفية انها صواب
وما عليه الشافعية خطا فعارضه الشيخ تقي الدين فانتصر بعض الحساد للسلطان

ونصروه على الشيخ وكان لا يحكم في مصر ذلك الزمان الا بقول الشافعي رضي الله تعالى
عنه فغلظ قولها السلطان ببيبرس القضاة الاربع من تلك الواقعة فلم يزل الى
عصرنا هذا وانكروا على الشيخ عبد الحق ابن سبعين واخرجوه من بلاد المغرب وارسلوا
بحاب بدريج مكتوب اما هم يحذروا اهل مصر منه وكتبوا فيه انه يقول انا هو وهو
انا ومحن الائمة كابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد واضرابهم مشهورة في كتب
المناقب فانظر يا اخي ما جرى لهولاء الائمة من المتقدمين والمتاخرين وخذ لنفسك
اسوة فيما يقع فيه من المحن والله اعلم ولنشرع الآن في مقصود الكتاب فنقول وبالله التوفيق

فاولهم الامام ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

واسمه عبد الله ابن ابي قحافة عثمان ابن عامر ابن عمرو بن كعب بن تيم بن مرة بن كعب
ابن لوي ابن غالب القرشي التيمي يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة ابن
كعب ومناقبه اكثر من ان تحصى وكان رضي الله تعالى عنه يقول اكيس الكيس التقوى واحمق
الحمق الفجور واصدق الصدق الامانة واكذب الكذب الخيانة وكان رضي الله
تعالى عنه اذا اكل طعاما فيه شبهة ثم علم به استقاءه من بطنه ويقول اللهم لا
تؤاخذني بما شربته العروق وخالط الامعاء وكان رضي الله عنه يقول ان هذا الامر
لا يصلح آخره الا بما صلح به اوله ولا يحمله الا افضلكم مقدرة واملككم لنفسه
وكان رضي الله عنه يقول لمن يبسطه يا اخي ان انت حفظت وصيتي فلا يكن غائب
احب اليك من الموت وهو آتيك وكان يقول ان العبد اذا دخله العجب بشيء من زينة
الدنيا مقته الله تعالى حتى يفارق تلك الزينة وكان يقول يا معشر المسلمين
استحيوا من الله فوالذي نفسي بيده اني لاظل حين اذهب الى الغائط في الفضاء متقنعا
استحياء من ربي عز وجل وكان يقول ليتني كنت شجرة تعضد ثم تؤكل وكان
ياخذ بطرف لسانه ويقول هذا هو الذي اوردني الموارد وكان اذا سقط
خطام ناقته ينيخها وياخذه فيقال له هلا امرتنا فيقول ان حبيبي رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرني ان لا اسأل الناس شيئا وكان رضي الله عنه يقول للصحابة
رضي الله عنهم قد وليت امركم ولست بخيركم فاعينوني واذا استقمت فاتبعوني
واذا زغت فقوموني وغلب عليه الخوف حتى كان يشم من فمه رائحة
الكبد المشوي توفي رضي الله عنه بين المغرب والعشاء ثاني عشرين جمادى
الاخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة رضي الله

تعالى

تعالى عنه **ومنهم الامام عمر ابن الخطاب** رضي الله تعالى عنه يجتمع
نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب واتفقوا على انه اول من سمي امير المؤمنين
واجمعوا على كثرة علمه ووفور فهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين وانصافه
ووقوفه مع الحق وتعظيمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة متابعته
له ومحاسنه رضي الله تعالى عنه اكثر من ان تحصى وكان رضي الله عنه لا يجمع
في سماطه بين ادامين وقدمت اليه حفصة رضي الله عنها مرقا باردا وصبت
عليه زيتا فقال ادامان في اناء واحد لا اكله حتى القى الله عز وجل وكان في قميصه
رضي الله عنه اربع رقاع بين كتفيه وكان ازاره مرقوعا بقطعة من جراب وعد
مرة في قميصه اربع عشرة رقعة احدها من ادم احمر وكان يقول اللهم ارزقني
شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك صلى الله عليه وسلم واستاذن
رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن له وقال لا تنسانا
يا اخي من دعائك وفي رواية اشركنا يا اخي في دعائك وكان رضي الله عنه اذا
وقع بالمسلمين امر بكى ذهبك هما بامرهم وكان يأتي الجزرة ومعه الدرة فكل من
راه اشترى لحما يومين متتابعين يضربه بالدرة ويقول له هلا طويت بطنك
لجارك وابن عمك وابطا يوما عن الخروج لصلاة الجمعة ثم خرج فاعتذر الى الناس
وقال انما حبسني عنكم غسل ثوبي هذا كان يغسل وليس عندي غيره وكان يقول
لولا خوف الحساب لامرت بكبش يشوى لنا في التنور وكان رضي الله عنه يشتهي
الشهوة وثمنها درهم فيؤخرها سنة كاملة وكان يقول من خاف الله تعالى لم
يشف غيظه ومن اتقى الله لم يصنع ما يريد وصعد يوما المنبر فقال الحمد لله الذي
صيرني ليس فوقي احد فقيل له ما حملك على ما تقول فقال اظهارا للشكر ثم نزل
وحج رضي الله عنه من المدينة الى مكة فلم يضرب له فسطاط ولا خباء حتى رجع وكان
اذا نزل يلقى له كساء او نطع على شجرة فيستظل بذلك وكان رضي الله تعالى عنه
ابيض يعلوه حمرة وانما صار في لونه سمرة في عام الرمادة حين اكثر من اكل الزيت
توسعة على الناس ايام الغلاء فترك لهم اللحم والسمن واللبن وكان قد حلف ان لا
ياكل ادما غير الزيت حتى يوسع الله على المسلمين فمكث الغلاء تسعة اشهر وكان لا
قد صارت سودا مثل الرماد وكان يخرج يطوف على البيوت ويقول من
كان محتاجا فليأتنا وكان رضي الله عنه يقول اللهم لا تجعل هلاك امة محمد على يدي

رضي

وكان في وجهه خطان اسودان من كثرة البكا وكان يمر بالاية في ورده فتخنقه
فيبكي حتي يسقط ثم يلزم بيته حتي يعاد ويحسبونه مريضا • وكان يسمع حنينه من ورا
ثلاثة صفوف • وكان رضي الله عنه يقول ليتني كنت كبشا لاهلي يسمنوني ما بدا لهم
ثم يذبحوني فياكلوني ويخرجوني عذرة ولم اكن بشرا ولما مرض كانت راسه في حجر
ولده عبد الله فقال له يا ولدي ضع راسي علي الارض فقال له عبد الله وما عليك ان
كان علي فخذي ام علي الارض فقال ضعه علي الارض فوضع عبد الله راسه فقال
ويلي وويل امي ان لم يرحمني ربي ثم قال رضي الله عنه وددت ان اخرج من الدنيا
كما دخلت لا اجر ولا وزر ثم قال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت
رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط فلما مات راه العباس رضي الله عنه فقال
له كيف وجدت الامر يا امير المومنين فقال كاد عرشي ان يهوي بي لولا اني وجدت
ربا رحيما • وكان اذا مر علي مزبلة يقف عندها ويقول هذه دنياكم التي تحرصون
عليها • وكان يقول اضربوا بالفانية خير لكم من ان تضربوا بالباقية يعني الاخرة
وكان ياخذ التبنة من الارض ويقول يا ليتني كنت هذه التبنة ليتني لم اخلق
ليت امي لم تلدني ليتني لم اك شيا ليتني كنت نسيا منسيا • وكان رضي الله عنه يحب
الصلاة في وسط الليل وكان اذا حصل بالناس هم يخلع ثيابه ويلبس ثوبا قصيرا
لا يكاد يبلغ ركبتيه ثم يرفع صوته بالبكا والاستغفار • وعيناه يذرفان حتي يغشي
عليه وكان يحمل جرابا لدقيق علي ظهره للارامل والايتام فقال له بعضهم دعني
احمله عنك فقال ومن يحمل عني يوم القيامة ذنوبي واحواله كثيرة مشهورة
رضي الله تعالي عنه **ومنهم الامام عثمان بن عفان** رضي الله عنه ويجمع
نسبه مع النبي صلي الله عليه وسلم في عبد مناف وسمي ذي النورين لجمعه بين
بنتي رسول الله صلي الله عليه وسلم رقية ثم ام كلثوم وحصروه سنة وربعين
يوما ثم قتلوه صبرا والمصحف مفتوح بين يديه وهو يقرا القران وكان رضي الله
عنه شديد الحيا حتي انه ليكون في البيت والباب مغلق عليه فما يضع عنه الثوب
عند الغسل ليفيض عليه الما يمنعه الحيا ان يقيم صلبه • وكان يصوم النهار ويقوم
الليل الا هجعة من اوله وكان يختم القران في ركعة كثيرا وكان يخطب الناس وعليه
ازار عدني غليظ ثمنه اربعة دراهم او خمسة دراهم وكان يطعم الناس طعام
الامارة ويدخل بيته فيا كل الخل والزيت • وكان يردف خلفه غلامه ايام

خلافته

خلافته ولا يستعيب ذلك • وكان اذا مر علي المقبرة بكي حتي يبل لحيته رضي الله تعالي
عنه ومناقبه كثيرة مشهورة والله تعالي اعلم **ومنهم الامام علي ابن ابي طالب**
رضي الله عنه ونسبه مشهور • وكان رضي الله عنه يقول الدنيا جيفة فمن اراد منها
شيا فليصبر علي مخالطة الكلاب قلت والمراد بالدنيا ما زاد علي الحاجة الشرعية
بخلاف ما دعت الضرورة اليه وذلك ان فضول الدنيا شهوات واهل الشهوات
كثير ولذلك ما رايت زاهدا قط في محل مزاحمة كما هو مشاهد وانما سمي طالب الفضول
كلبا لدنيا لتعلق قلبه بها لان الكلب ماخوذ من التكليب وكل من عسر عليه فراق
شهوة فهو كلبها فافهم فما توسع من توسع في ماكل وملبس الا لقلة ورعه والشارع
لم يامر بالتوسع في الشبهات والله اعلم • وقال ابو عبيدة رضي الله عنه ارتجل الامام
علي كرم الله وجهه تسع كلمات قطع الاطماع عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث في المناجاة
وثلاث في العلم وثلاث في الادب • فاما اللتي في المناجاة فهي قوله كفاني عزا ان
تكون لي ربا وكفي بي فخرا ان اكون لك عبدا انت لي كما احب فوفقني لما تحب •
واما التي في العلم فهي قوله المرء مخبو تحت لسانه تكلموا تعرفوا ما ضاع امرؤ عرف قدره
واما التي في الادب فهي قوله انعم علي من شيت تكن اميره واستغن عمن شيت تكن
نظيره واحتج الي من شيت تكن اسيره • وكان رضي الله عنه يقول والله لا يحبني الا
مومن ولا يبغضني الا منافق • وكان اخر كلامه قبل موته لا اله الا الله محمد رسول
الله • وكان رضي الله عنه يقول موت الانسان بعد ان كبر وعرف ربه خير من موته
طفلا ولو دخل الجنة بغير حساب **قلت** لانه قل ما هنا كان العبد يجالس ربه
في الجنة بقدر ما عمل من العبادات والله اعلم • وكان رضي الله عنه يقول اعلم الناس
بالله اشدهم حبا وتعظيما لاهل لا اله الا الله وقيل له مرة الا نحرسك يا امير المومنين
فقال حارس كل امرئ اجله • وكان رضي الله عنه يقول كونوا لقبول الاعمال اشد اهتماما
منكم بالعمل فانه لن يقل عمل مع التقوي وكيف يقل عمل يتقبل • وكان رضي الله
عنه يقول اذا كان يوم القيامة اتت الدنيا باحسن زينتها ثم قالت يا رب هبني
لبعض اوليايك فيقول الله عز وجل لها اذهبي يا لا شي فلانت اهون من ان اهبك
لبعض اوليايي فتطوي كما يطوي الثوب الخلق فتلقي في النار • وكان رضي الله عنه
يقول لا يرجون العبد الا ربه ولا يخافن الا ذنبه وكان يقول لا يستحي جاهل
ان يسال عما لا يعلم ولا يستحي عالم اذا سيل عما لا يعلم ان يقول الله اعلم • وكان رضي

مما

الله عنه يقول ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل • فاما اتباع الهوى فيضل عن الحق واما طول الامل فينسى الآخرة • وكان رضي الله عنه يقول الفقيه كل الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذاب الله ولا يرخص لهم في معاصي الله ولا يدع القرآن رغبة منه الى غيره • وكان رضي الله عنه يقول لا خير في عبادة لا علم فيها ولا خير في علم لا فهم فيه ولا خير في قراءة لا تدبر فيها • وكان رضي الله عنه يقول كونوا ينابيع العلم مصابيح الليل خلقان الثياب جدد القلوب تعرفون به في ملكوت السماء وتذكرون به في الارض • وكان رضي الله عنه يقول لو حننتم حنين الواله الثكلان وجأرتم جأر متبتلي الرهبان ثم خرجتم من اموالكم واولادكم في طلب القرب من الله تعالى وابتغاء رضوانه وارتفاع درجة عنده او غفران سيئة كان ذلك قليلا فيما تطلبون • وكان رضي الله عنه يقول القلوب اوعية وخيرها اوعاها ثم يقول هاه • هاه • ان ههنا واشار الى صدره علما لو اصبت له حملة واتي رضي الله عنه بفالوذج فوضع قدامه فقال انك طيب الريح حسن اللون طيب المطعم لكني اكره ان اعوّد نفسي ما لم تعتد ولم ياكل منه ولم ياكل رضي الله عنه طعاما منذ قتل عثمان ونهبت الدار الا مختوما حذرا من الشبهة وكان قوته وكسوته تجيئه من المدينة ولم ياكل من • طعام العراق الا قليلا • وكان رضي الله عنه يرفع قميصه ويقول ان لبس المرقع يخشع القلب ويقتدي به المؤمن • وكان يقطع من كم قميصه ما زاد على رؤوس الاصابع وكذلك كان عمر رضي الله عنه يقول التقوى هي ترك الاصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة • وكان رضي الله عنه يبرد في الشتاء حتى ترعد اعضاؤه من البرد فقيل له الا تاخذ لك كساء من بيت المال فانه واسع فقال لا انقص المسلمين من بيت مالهم شيئا • وكان رضي الله عنه يقول التقوى هي ترك الاصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة • وكان رضي الله عنه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته • وكان يحاسب نفسه على كل شيء وكان يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن • وكان رضي الله عنه يعظم اهل الدين والمساكين وكان يصلي ليلة لا يهجع الا يسيرا ويقبض على لحيته ويتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين حتى يصبح • وكان رضي الله عنه يخاطب الدنيا ويقول يا دنيا غري غيري فقد طلقتك ثلاثا عمرك قصير ومجلسك حقير وخطرك كبير آه آه • من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق • وكان رضي الله عنه يقول اشد الاعمال ثلاثة اعطاء الحق من نفسك وذكر الله

تعالى

تعالى على كل حال ومواساة الاخ في المال • وكان رضي الله عنه يقول لم يرض الحق تعالى من اهل القرآن الادهان في دينه والسكوت على معاصيه • وكان رضي الله عنه يقول ما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحا • وما فاتك منها لا تياس عليه حزنا • وليكن همك فيما بعد الموت • وكان يقول ان مع كل انسان ملكين يحفظانه مما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة وكان ينشد ويقول

• حقيق بالتواضع من يموت • ويكفي المرء من دنياه قوت •
• فما للمرء يصبح ذا هموم • وحرص ليس تدركه النعوت •
• فيا هذا سترحل عن قليل • الى قوم كلامهم السكوت •

قال القضاعي رضي الله عنه • وكان لعلي رضي الله عنه من الاولاد الذكور اربعة عشر ولدا ذكرا ولم يكن النسل الا لخمسة منهم فقط الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعمر والعباس رضي الله تعالى عنهم اجمعين • ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة

ومنهم الامام طلحة ابن عبيد الله رضي الله عنه ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة • وكان رضي الله عنه من الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد • ووقاه بيده ونفسه فشلت يده وجرح يومئذ اربعا وعشرين جراحة وسماه • رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة الخير وكانت نفقته كل يوم الفا وتصدق يوما بمائة الف • وهو محتاج الى ثوب يذهب به الى المسجد فلم يشتر له شيئا وكان رضي الله عنه يقول ان رجلا يبيت عنده الدنانير في بيته لا يدري ما يطرقه من الله تعالى لغرير بالله • فكان اذا بات عنده دراهم لا ينام تلك الليلة حتى يصبح • ويفرقها قتل رضي الله عنه يوم الجمل سنة ست وثلاثين وقبره بالبصرة مشهور يزار رضي الله عنه

ومنهم الامام الزبير ابن العوام رضي الله عنه ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي • وقاتل يوم بدر قتالا لم يشهده احد حتى كان الرجل يدخل يده في الجراح في ظهره وعاتقه ولما حضرته الوفاة كان عليه دين كثير • وليس له مال فقالوا ما نفعل في دينك فقال لاولاده قولوا يا مولى الزبير اقض دينه فقضاه الله تعالى عنه جميعه وكان قدره الفي الف ومائتي الف وكان للزبير غلام فكان يعلق الزبير في حصير ويدخل عليه بالنار • ويقول له ادخل الى الكعبة فيقول الزبير لا اكفر ابدا وكان له الف مملوك يؤدون اليه الخراج كل يوم فكان يتصدق به في مجلسه ولا يقوم منه بدرهم رضي الله عنه ومنهم الامام

سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم
في الاب الخامس ومرض رضي الله تعالى عنه فقال يا رب ان لي بنين صغارا فاخر
عني الموت حتى يبلغوا فاخر عنه الموت عشرين سنة وكان بينه وبين خالد كلام
فذهب رجل يقع في خالد عنده فقال مه ان ما بيننا لم يبلغ ديننا ولما وقعت
فتنة عثمان رضي الله عنه اعتزل الناس • فلم يخرج من بيته وقد رمى يوم احد
الف سهم واوصى ان يكفن في جبة كان قاتل المشركين فيها يوم بدر فكفنوه
فيها رضي الله تعالى عنه **ومنهم الامام سعيد بن زيد** رضي الله عنه ويجتمع نسبه
مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب بن لوي • وكان مجاب الدعوة وقد ادعت عليه
اروى بنت اوس عند مروان انه اخذ لها شيئا من ارضها فقال سعيد اللهم ان كانت
كاذبة فاعم بصرها واقتلها في ارضها فما ماتت حتى ذهب بصرها فبينما هي تمشي في
ارضها اذ وقعت في حفرة فماتت توفي بالعقيق وحمل الى المدينة • فدفن بها سنة
خمس وخمسين رضي الله عنه **ومنهم الامام ابو محمد عبد الرحمن بن عوف**
رضي الله عنه ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة • كان رضي
الله عنه يتصدق بالسبعمائة راحلة والكثر للفقرا والمساكين باحمالها واقتابها واحلا
ولم يزل خائفا من منه • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف يدخل
الجنة حبوا ولما بلغه ذلك جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم • فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقرض الله قرضا حسنا يطلق لك قدميك ثم نزل جبريل • فقال
مر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السايل فاذا فعل ذلك كان كفارة
لما هو فيه • وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عممه بيده وسدلها بين كتفيه وصلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وقال انه عبد صالح • وكان رضي الله عنه من شدة
تواضعه لا يعرف من بين عبيده • توفي سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع رضي الله تعالى عنه
ومنهم الامام ابو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه ويجتمع نسبه مع النبي
صلى الله عليه وسلم في الاب السابع ودفن بعورىسان سنة ثمان عشرة عند قرية
تسمى عماد • وكان رضي الله يقول الا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه الا رب مكرم لنفسه
وهو لها مهين فبادروا رحمكم الله تعالى السيات القديمات بالحسنات الحديثات فلو ان
احدكم عمل من السيات ما بينه وبين السما ثم عمل حسنة لعلت فوق سياته حتى تقهرهن
وكان رضي الله عنه يقول مثل المومن مثل العصفور يتقلب كل يوم كذا كذا مرة

فيها

رضي الله

ومنهم الامام عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وكان صاحب
سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووساده وسواكه ونعليه وطهوره في السفر
وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في هديه وسمته • وكان رضي الله تعالى
عنه من اجود الناس ثوبا ومن اطيب الناس ريحا تعظيما لنعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا حمله • وكان هو الذي يلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه ويمشي امامه
بالعصا حتى يدخل امامه الحجرة فاذا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه نزع نعليه
فادخلهما في ذراعيه واعطاه العصا • وكان رضي الله عنه دقيق الساقين فكان بعض الصحابة
يضحك من دقة ساقيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لهما اثقل
في الميزان من جبل احد • وكان صلى الله عليه وسلم يستمع لقراءته في الليل ويقول من سره
ان يقرا القران رطبا كما انزل فليقراه على قراءة عبد الله ابن مسعود • وكان رضي الله عنه
قليل الصوم كثير الصلاة فقيل له في ذلك فقال اني اذا صمت ضعفت عن الصلاة
والصلاة عندي اهم وسمع رجلا يقول اللهم اني احب ان اكون من المقربين ولا احب ان
اكون من اصحاب اليمين فقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ها هنا رجل يود انه اذا
مات لا يبعث يعني نفسه • وكان رضي الله عنه يبكي وتلا في دموعه بكفيه ثم
يقول بدموعه هكذا يرش بها الارض وخرج مرة معه ناس يتبعونه فقال لهم الكم
حاجة قالوا لا فقال ارجعوا فانه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع • وكان يقول لو تعلمون
مني ما اعلمه من نفسي لحثيتم على راسي التراب • وكان يقول حبذا المكروهان الموت والفقر
وكان رضي الله عنه يقول ما اصبحت قط على حال فتمنيت ان اكون على سواها وكان يقول
ان الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ولا دين معه لانه يرضيه بما يسخط
الله تعالى اما بفعله واما بسكوته واما باعتقاده وكان يقول لو ان رجلا قام بين الركن
والمقام يعبد الله تعالى سبعين سنة وهو يحب ظالما لبعثه الله تعالى يوم القيامة مع من
يحب • ولما مرض رضي الله عنه عاده عثمان ابن عفان رضي الله عنه فقال له ما تشتكي •
قال ذنوبي • قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال الا امر لك بطبيب قال الطبيب امرضني
قال الا امر لك بعطاء قال لا حاجة لي فيه قال يكون لبناتك قال اتخشى على بناتي
الفقر وقد امرتهن ان يقران كل ليلة سورة الواقعة اني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من قرا القران الواقعة في كل ليلة لم يصبه فاقة ابدا • وكان
من دعايه اللهم اني اسالك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ومرافقة

بنبيك صلى الله عليه وسلم في اعلى جنان الخلد • وكان رضي الله عنه يقول ليس العلم بكثرة
الرواية انما العلم بالخشية • وكان رضي الله عنه يقول ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه
وويل لمن يعلم ثم لا يعمل سبع مرات وكان يقول ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها
والموت اليوم تحفة لكل مسلم • وكان يقول لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحل
بذروته ولا يحل بذروته حتى يكون الفقر احب اليه من الغنا والذل احب اليه
من العز • وحتى يكون حامده وذامه عنده سوا وفسر هذه الجملة اصحابه فقالوا
حتى يكون الفقر في الحلال احب اليه من الغنى في الحرام والتواضع في طاعة الله
احب اليه من الشرف في معصية الله وحتى يكون حامده وذامه عنده في الحق سوا
لا يميل الى من يحمده اكثر ممن يذمه • وكان يقول لان يعض احدكم على جمرة حتى
تطفى خير له من ان يقول لامر قضاه الله ليت هذا لم يكن • وكان يقول لاصحابه
انتم اطول صلاة واكثر اجتهادا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
كانوا ازهد منكم في الدنيا وارغب في الاخرة • وكان يقول ان الرجل ليكون غائبا
عن المنكر في بيوت الولاة ويكون عليه مثل وزر من حضر وذلك لانه يبلغه فرضي
به ويسكت عليه والله اعلم **ومنهم خباب بن الارت** رضي الله عنه
وكان يعذب بالنار ليرجع عن دين الاسلام فلم يرجع • وكان رضي الله عنه
يبكي ويقول ان اخواننا مضوا ولم ياخذوا شيا من اجرهم • ولم تنقصهم الدنيا وانا
بقينا بعدهم واعطينا من المال ما لم نجد له موضعا الا التراب ولولا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان ندعو بالموت لدعوت به • وقال له عمر رضي الله عنه
يا خباب ما ذا لقيت من المشركين فقال اوقدوا لي نارا فما اطفاها الا ودك ظهري
رضي الله عنه توفي بالكوفة وصلى عليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه **ومنهم ابي
بن كعب** رضي الله عنه • كان عطاوه خمسة الاف وكان من القرا وقرا عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب الى اخرها بامر
الله عز وجل له في ذلك • وكان يقول عليكم بالسبيل والسنة فانه ليس من عبد
على سبيل وسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله تعالى فتمسه النار
وان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة • وكان
يقول ما من عبد ترك شيا لله الا ابدله الله عز وجل به ما هو خير منه من حيث
لا يحتسب **ومنهم سلمان الفارسي** رضي الله عنه كان عطاوه خمسة الاف

وكان

ش

وكان اميرا على زهاء ثلاثين الفا من المسلمين وكان يخطب على الناس في عباة يفترش
نصفها ويلبس بعضها فاذا اخرج عطاه امضاه • وكان ياكل من سفيف يديه ويستظل
بالفي حيث ما دار ولم يكن له بيت • وكان يعجن عن الخادم حين يرسلها في حاجة
ويقول لا نجمع عليها عملين وكان يعمل الخوص ويقول اشتري خوصا بدرهم
فاعمله فابيعه بثلاثة دراهم فاعيد درهما فيه وانفق درهما على عيالي واتصدق
بدرهم • وكان لا ياكل من صدقات الناس • وكان الناس يسخرونه في حمل امتعتهم
لرثاثة حاله فربما عرفوه فيريدوا ويحملون عنه فيقول لا حتى اوصلكم الى المنزل
وهو اذ ذاك امير على المداين • وكان رضي الله عنه يقول انما مثل المومن في الدنيا
كمثل مريض معه طبيبه الذي يعلم داه ودواه فاذا اشتهى ما يضره منعه
وقال ان اكلته هلكت وكذلك المومن يشتهي شيا كثيرة فيمنعه الله عز وجل منها
حتى يموت فيدخله الجنة • وكان رضي الله عنه يقول عجبا لمومل الدنيا والموت يطلبه
وغافل وليس بمغفول عنه وضاحك ولا يدري اربه راض عنه ام ساخط • وكان رضي
الله عنه يقول عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا فقال ليكن بلغة احدكم
مثل زاد الراكب عاش رضي الله عنه مايتين وخمسين سنة وتوفي في خلافة عثمان
رضي الله عنه **ومنهم تميم الداري** رضي الله عنه كان كثير التهجد قام ليلة
حتى اصبح باية واحدة من القران يركع ويسجد ويبكي وهي قوله تعالى ام حسب الذين
اجترحوا السيئات الاية • وكان له هيبة ولباس وحسن وكان اول من قص على الناس
باذن عمر بن الخطاب • رضي الله عنه وكان له حلة اشتراها بالف درهم فكان يلبسها
في الليلة التي يرجى انها ليلة القدر والله اعلم **ومنهم ابو الدرداء عويمر
ابن زيد** رضي الله عنه كان يقول والله الذي لا اله الا هو ما امن احد على
ايمانه ان يسلبه الا سلب • وكان يقول اني لامركم بالامر لا افعله ولكني ارجو به
الاجر من قبلكم • وكان رضي الله عنه يقول تفكر ساعة خير من قيام ليلة • وكان رضي
الله عنه يقول مثقال ذرة من بر مع تقوى ويقين افضل واعظم وارجح من امثال
الجبال من عبادة المغترين • وكان يقول ان من فقه الرجل رفقه في معيشته وكان
يقول معاتبة الاخ خير من فقده • وكان يقول ان ناقدت الناس ناقدوك وان تركتهم
لم يتركوك وان هربت منهم ادركوك فهبوا اعراضكم ليوم فقركم • وكان يقول
لو تعلمون ما انتم راوون بعد الموت لما اكلتم طعاما على شهوة ولا شربتم ماء على

كلهم

شهوة ولو وددت اني شجرة تعضد ثم تؤكل • وكان يقول ادركت الناس ورقا
لا شوك فيه فاصبحوا شوكا لا ورق فيه • وكان يقول ان الذين السنتهم رطبة
من ذكر الله عز وجل يدخل احدهم الجنة وهو يضحك قلت والمراد بالرطبة عدم
الغفلة فان القلب اذا اغفل يبس اللسان وخرج عن كونه رطبا • وكان يقول لا تبغض
من اخيك المسلم اذا عصى لا عمله فاذا تركه فهو اخوك • وكان رضي الله عنه يقول
نعم صومعة الرجل المسلم بيته يكف لسانه وفرجه وبصره • وقالت له ام الدرداء
ان احتجت بعدك اآكل الصدقة قال لا اعملي وكلي فان ضعفت عن العمل فالتقطي
السنبل ولا تاكلي الصدقة وخطبها معاوية فابت وقالت لا اغير على ابي الدرداء
وكان ابو الدرداء رضي الله عنه لم يزل يدفع الدنيا بالراحتين ويقول
اليك عني • وكان يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت نفسه في جانب الله
اشد المقت • وكان يقول ما في المؤمن بضعة احب الى الله من لسانه فليحفظه
لئلا يدخله النار وكان رضي الله عنه يقول انا لنضحك في وجوه قوم وان قلوبنا
لتلعنهم • وكان يقول اذا تغير اخوك واعوج فلا تتركه لاجل ذلك فان الاخ يعوج
مرة ويستقيم اخرى وكان هذا مذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه والنخعي وجماعة
لا يهجرون عند الذنب ويقولون لا تحدثوا بزلة العالم فانه يزل الزلة ثم يتركها
وكانت زوجته ام الدرداء تقول طلبت العبادة في كل شيء فما وجدت شيئا اشفى
لصدري ولا افضل من مجالس الذكر وكانوا يحضرون عندها فيذكرون وتذكرهم
وارسلت الى نوف البكالي وهو يعظ الناس تقول له اتق الله وليكن موعظتك لنفسك
والله تعالى اعلم **ومنهم عبد الله بن عمر** رضي الله عنه • كان من عباد الصحابة
وزهادهم لم يضع لبنة على لبنة ولا غرس نخلة منذ مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان رضي الله عنه يقول يا ابن ادم صاحب الدنيا ببدنك وفارقها بقلبك
وهمك • وكان رضي الله عنه يقول لا يكون الرجل من اهل العلم حتى لا يحسد من فوقه
ولا يحقر من دونه ولا يبتغي بالعلم ثمنا والله اعلم **ومنهم ابو ذر** رضي الله عنه
كان يطيل نهاره اجمع يتفكر فيما هو صاير اليه • وكان يقول لو ان صاحب المنزل يدعا
فيه للملائكة استغفره ولكنه يريد تعلقا منه • وكان يرى تحريم ادخار ما زاد على
نفقة اليوم وكان الرجل يدخل عليه فيقلب بصره في بيته فلا يجد فيه شيئا
من امتعة الدنيا رضي الله عنه **ومنهم حذيفة بن اليمان** رضي الله تعالى

عنه

عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول احب يوم اكون فيه
حين ياتيني اهل بيتي فيقولون ما عندنا شيئا ناكله لا قليلا ولا كثيرا وبكى يوما
في صلاته ثم التفت فراى وراءه رجلا فقال لا تعلمن بهذا احدا • وكان رضي الله
عنه يقول ياتي على الناس زمان يقال للرجل فيه ما اظرفه ما اعقله وما
في قلبه مثقال ذرة من ايمان • وكان يقول ليس خيركم الذين يتركون الدنيا
للاخرة ولكن خيركم الذين يتناولون من كل منهما **ومنهم ابو هريرة**
رضي الله عنه كانت له هرة صغيرة فكني بها • وكان يقول لولا اية في كتاب الله عز
وجل ما حدثتكم بشيء ابدا ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات وكان رضي
الله عنه يخدم الناس قبل صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنه
وكان لا يسال الناس شيئا • وكان رضي الله عنه يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة
ويقول اسبح بقدر ذنبي ورفع يوما على جارية سوطا ثم قال لولا خوف
القصاص لاوجعتك ولكن سابيعك لمن يوفيني ثمنك اذهبي فانت حرة لوجه
الله تعالى • وكان هو وامراته وجاريته يقتسمون الليل اثلاثا يصلي هذا ثم يوقظ
هذا ويصلي هذا ثم يوقظ هذا وكان يقول ما وجع احب الي من الحمى لانها تعطي
كل مفصل قسطه من الاجر بسبب عموم الوجع قلت • وكان يقول المرض لا يدخله
ريا ولا سمعة بل هو محض اجر انتهى وقد قسم الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه
المرض الى ثلاثة اقسام عقوبة • وكفارة • ورفع درجة • فالعقوبة ما صاحبه التسخط
والكفارة ما صاحبه الصبر والدرجة ما صاحبه الرضى وانشراح الصدر
وكان يحمل حزمة الحطب على راسه وهو يومئذ خليفة لمروان ويقول اوسعوا
الطريق لاميركم ولما حضرته الوفاة بكى فقيل له في ذلك • فقال ابكي على
بعد سفري وقلة زادي واني اصبحت على مهبط جنة او نار • لا ادري ايهما يؤخذ بي
توفي بالمدينة في خلافة معاوية وله ثمان وسبعون سنة رضي الله تعالى
عنه **ومنهم عبد الله بن عباس** رضي الله عنهما كان يقول يا صاحب الذنب
لا تامن سوء عاقبته فان ضحكك وانت لا تدري ما الله صانع بك اعظم من الذنب
وفرحك بالذنب اذا ظفرت به اعظم من الذنب وحزنك على الذنب اذا فاتك
اعظم من الذنب وعدم اضطراب قلبك من نظر الله تعالى اليك وانت على الذنب
اعظم من الذنب • وكان يجري الدموع في وجهه كانه الشراك البالي • وكان

رضي الله عنه يقول لو بغى جبل على جبل لدك الباغي • وكان يقول يأتي على الناس
زمان يعرج فيه بعقول الناس حتى لا تجد فيه أحدا ذا عقل • وكان يجلس
يوما للتأويل ويوما للفقه • ويوما للمغازي ويوما للشعر ويوما لأيام
العرب **قلت** ومعنى الشعر أن يذكرها استشهادا للغة العرب • وكان يقول لا
يقبل الله صلاة امرئ وفي جوفه حرام • وكان يقول عيادة المريض سنة فما زاد
فهو نافلة والله أعلم **ومنهم عبد الله بن الزبير** رضي الله تعالى عنه كان
من عباد الصحابة • وكان إذا قام في الصلاة كأنه عود من الخشوع • وكان يسجد
ويطيل السجود حتى تنزل العصافير على ظهره لا تحسبه إلا جدار حائط • وكان
يحيي الدهر كله ليلة قائما حتى يصبح وليلة يحييها راكعا حتى يصبح وليلة يحييها
ساجدا حتى يصبح • وكان يسمى حمامة المسجد قتل سنة ثلاث وسبعين وهو ابن
اثنين وسبعين سنة وصلب على باب الكعبة وكان أطلس لا لحية له وقتله
الحجاج حين بويع له بالخلافة وأطاعه • أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان
وأقام في الخلافة تسع سنين ثم حاصره الحجاج بمكة • **ومنهم الحسن بن علي
ابن أبي طالب** ولد في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة وأذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في أذنه وسماه الحسن • وكان حليما كريما ورعا
دعاه ورعه وحلمه إلى أن ترك الدنيا والخلافة لله عز وجل وكان من
المبادرين إلى نصرة عثمان رضي الله عنه • وولي الخلافة بعد قتل أبيه وبايعه
أكثر من أربعين ألفا كانوا بايعوا أباه وبقي نحو سبعة أشهر خليفة • بالحجاز
واليمن والعراق • وخراسان وغير ذلك ثم سار إليه معاوية من الشام وسار هو
إلى معاوية فلما تقاربا علم أنه لن تغلب إحدى الطائفتين حتى تقتل أكثر الأخرى
فأرسل إلى معاوية يبذل له تسليم الأمر على أن تكون الخلافة له بعده وعلى
أن لا يطالب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق • بشيء مما كان أيام أبيه وغير
ذلك من القواعد فأجابه معاوية إلى ما طلب فاصطلحا على ذلك • وظهرت
المعجزة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم ابني هذا سيد يصلح الله به بين
فئتين عظيمتين من المسلمين • وكان ذلك سنة إحدى وأربعين وكان أشبه الناس
برسول الله صلى الله عليه وسلم • قال القضاعي ولم يزل الحسين حتى قتل عبد الله
ابن ملجم قاتله الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه • وسم رضي الله عنه

رجلا

رجلا يسأل الله عز وجل أن يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف الحسن فأرسل بها
إليه • وكان يقول إني لأستحيي من ربي وعزا أن يرزقه عشرة آلاف عز
وجل أن ألقاه ولم أمش إلى بيته • فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه وإن
الجنائب لتقاد معه وخرج من ماله لله تعالى مرتين وقاسم الله تعالى ثلاث مرات
حتى إن كان ليعطي نعلا ويمسك نعلا • وكان رضي الله يجيز الواحد بمائة ألف
وكان إذا اشترى من أحد حائطا ثم افتقر البائع يرد إليه الحائط ويردفه
بالثمن معه وما قال قط لسائل لا وكان لا يعطي لأحد عطية إلا شفعها بمثلها وكان
يقول لبنيه وبني أخيه تعلموا العلم فإن لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه في
بيوتكم ولما شرب السم تقطع كبده فقال إني قد سقيت السم مرارا فلم أسق مثل
هذه المرة وقال له الحسين رضي الله عنه يا أخي من سقاك قال لم قال لنقتله قال إن لكن
الذي أظن فيه فالله أشد بأسا وأشد تنكيلا وإن لا يكن فما أحب أن يقتل بي بريء
فلما نزل به الموت • قال أخرجوا فراشي إلى صحن الدار فأخرج فقال اللهم إني أحتسب
نفسي عندك فإني لم أصب بمثلها ثم قبض سنة خمسين ودفن بالبقيع رضي الله تعالى عنه
ومنهم الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهما ولد في شعبان
سنة أربع من الهجرة وكان له من الولد خمسة علي الأكبر وعلي الأصغر وله العقب
فإن الأشراف الآن منه • وجعفر وفاطمة • وسكينة المدفونة بالمراغة بقرب السيدة
نفيسة وحج رضي الله عنه خمسا وعشرين حجة ماشيا • وجنائبه تقاد بين يديه
وكان رضي الله عنه يقول اعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عز وجل عليكم فلا
تملوا النعم فتعود نقما • وكان يقول من جاد ساد ومن بخل رذل ومن تعجل لأخيه
خيرا وجده إذا قدم عليه غدا قتل رضي الله عنه شهيدا يوم الجمعة يوم عاشوراء
في المحرم سنة إحدى وستين وهو ابن ست وخمسين سنة وقال أهل السير إن
الله عز وجل قتل بسبب يحيى بن زكريا خمسة وسبعين ألفا وذلك دية كل نبي
وروي أن الله أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إني قتلت بيحيى بن
زكريا خمسة وسبعين ألفا وإني لأقتلن • بالحسين ابن بنتك قدر ذلك مرتين وروي
أنه لما قتل الحسين رضي الله عنه احتزوا رأسه • وقعدوا في أول مرحلة يشربون
فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب عليه سطرا •

• أترجو أمة قتلت حسينا • شفاعة جده يوم الحساب •

وانشد فاخته زينب المدفونة بقناطر السباع من مصر المحروسة برفع صوت
ورأسها خارجة من الخبا شعر ماذا تقولون ان قال النبي لكم • ماذا فعلتم وانتم اخر الامم
• بعترتي وباهلي بعد مفتقدي • منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم •
• ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم • ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي •
وحملت رأسه الى مصر ودفنت في المشهد المشهور بها ومشى الناس امامها
حفاة من مدينة غزة الى مصر تعظيما لها رضي الله تعالى عنه •

ومنهم رجال من سادات التابعين اولهم اويس القرني

رضي الله عنه كان من اكابر الزهاد رث البيت قليل المتاع • وكان اشهل
ذا صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة ادم شديد الادمة ضارب
بذقنه الى صدره رام ببصره الى موضع سجوده واضع يمينه على شماله • وكان
له طمران من الثياب • وكان يأتزر بازار من صوف ورداء من صوف خامل
الذكر لا يوبه له • وكان اذا امسى يقول اللهم اني اعتذر اليك اليوم من كل كبد
جائع فانه ليس في بيتي من الطعام الا ما في بطني • وكان رضي الله عنه يقول
ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمومن صديقا فكلما امرناهم بالمعروف
شتموا اعراضنا ووجدوا على ذلك اعوانا من الفاسقين حتى والله لقد رموني
بالعظائم • قال بشر الحافي رضي الله عنه وبلغ من ورع اويس رضي الله عنه انه
جلس في قوصرة من العري هذا واسك الزهد • وكان اويس رضي الله عنه
يقول لا يبالي الناس هذا الامر حتى يكون الرجل كانه قتل الخلق اجمعين • وقال
له رجل وصني • فقال فر الى ربك قال فمن اين المعاش فقال اف للقلوب
يخالطها الشك افتفر الى الله بدينك وتتهمه في رزقك • وكان رضي الله عنه
مشغولا بخدمة والدته فلذلك لم يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم • وقد
روي انه اجتمع به مرات وحضر معه وقعة احد وقال والله ما كسرت رباعيته
صلى الله عليه وسلم حتى كسرت رباعيتي ولا شج وجهه حتى شج وجهي ولا وطئ
ظهره حتى وطئ ظهري هكذا رايت هذا الكلام في بعض المولفات والله اعلم
بالحال • وكان قوته مما يلتقط من النوى • وكانوا لا يرونه الا كل سنة او سنتين
مرة لانه لما سموه للجنون بنى له خصا على باب دارهم فكانوا لا يرونه يخرج
منه الا في النادر • وقال له رجل مرة اوصني • فقال وصيتي اليك كتاب الله

تعالى و

تعالى وسنة المرسلين وصالحي المومنين • وعليك بذكر الموت ولا يفارق قلبك
ذكره طرفة عين وانصح الامة جميعا واياك ان تفارق الجماعة فتفارق دينك وانت
لا تعلم فتدخل النار • وقال له رجل ادع لي فقال حفظك الله ما دمت حيا ورضاك
من الدنيا باليسير • وجعلك لما اعطاه لك من الشاكرين • وطلب شخص ان يجالسه
فقال يا اخي لا اراك بعد اليوم فاني اكره الشهرة والوحدة احب الي لاني كثير الغم
ما دمت مع الناس في هذه الدنيا فلا تسال عني ولا تطلبني بعد فراقك فاني لا
انساك يا اخي وان لم اراك وتراني • وكان رضي الله عنه يتصدق اذا امسى بكل
ما في بيته • وبلغ من عريه انه جلس في قوصرة • وكان يلتقط الكسر من المزابل
فيغسلها فياكل بعضها ويتصدق ببعضها • وقال له هرم بن حيان اوصني فقال
توسد الموت اذا نمت واجعله نصب عينيك اذا قمت • وكان رضي الله عنه يقول
الدعاء بظهر الغيب افضل من الزيارة واللقاء لانهما قد يعرض فيهما التزين والريا
ولما دفنوه في قبره رجعوا فلم يجدوا لقبره عينا ولا اثرا رضي الله عنه

ومنهم عامر بن عبد الله بن قيس

رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول لو
ان الدنيا كانت لي بحذافيرها • ثم امرني الله تعالى باخراجها كلها لاخرجتها بطيبة
نفس • وكان قد فرض على نفسه كل يوم الف ركعة وفي رواية ثمانمائة ركعة
فلا ينصرف منها الا وقد انتفخت قدماه وساقاه ثم يقول لنفسه انما خلقت
للعبادة والله لاعملن بك عملا حتى لا ياخذ الفراش منك نصيبا • وكان يقول لا ابالي
حين احبني الله عز وجل على اي حال امسيت او اصبحت • وكان رضي الله عنه يقول
منذ عرفت الله تعالى لم اخف سواه • وكان اذا تشوش من انسان ودعي عليه يقول
اللهم اكثر ماله واصح جسمه واطل عمره • وكان رضي الله عنه يقول كم من شيء
كنت احسنه اود الان اني لا احسنه وما يغني عني ما احسن من الخير اذا لم اعمل به
وكان اذا سافر ان شاء صب من الركوة ما للوضوء وان شاء صب منها لبنا للشرب
وكان اذا دخل عليه شيء من الدراهم ينفق منها على المساكين ما شاء ولا ينقص منها شيء
وكان اذا اعطى السائل الرغيف يقول اني لاستحي ان يكون في ميزاني اقل من
رغيف • وقيل له مرة من هو خير منك فقال من كان صمته تفكرا وكلامه ذكرا
ومشيه تدبرا فهذا خير مني • وكان يقول ذكر الله شفاء وذكر غيره داء • وكان يقول
من جهل العبد ان يخاف على الناس من ذنوبهم ويامن هو على ذنوب نفسه

وكان رضي الله عنه يقول ما خير كثير اليوم بخير ولكنه خير من شر منه • وكان
يطعم الجائعين فيقول الناس له انهم لا يدرون بالاكل فيقول ان لم يكونوا يدرون
فان الله تعالى يدري • وكان يقول نفقة ثم اعتزل • وكان رضي الله عنه في قوله
تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا اي من كل شي ضاق على الناس • وكان يقول اذا
مت فلا تعلموا الي احدا وسلوني الى ربي سلا رضي الله عنه ومنهم مسروق
بن عبد الرحمن رضي الله عنه سرق وهو صغير ثم وجد فسمي مسروقا • وكان
رضي الله عنه يقول بحسب المؤمن من العلم ان يخشى الله عز وجل • وكان رضي الله عنه يقول
اذا بلغ احدكم اربعين سنة فليأخذ من الله حذره • وكان يصلي حتى تورمت
قدماه • وكان رضي الله عنه يصلي ويرخي الستر بينه وبين اهله ثم يقبل على صلاته
ويخليهم ودنياهم • وكان يقضي بين الناس ولا يأخذ على القضاء اجرا • وكان
رضي الله عنه يقول ما من شي اليوم للمؤمن خير له من لحد رضي الله عنه ومنهم
علقمة بن قيس رضي الله تعالى عنه قيل له الا تجلس للناس تعلمهم القران فقال
اكره ان توطأ عقبي ويقال هذا علقمة وقيل له الا تدخل على السلطان فتنفع
فقال لا اصيب من دنياهم شيا الا اصابوا من ديني مثله • وكان رضي الله عنه
يقول امشوا بنا نزداد ايمانا اي نتفقه وكان يتزوج بنات الفقراء يريد بذلك
التواضع ولم يخلف بعد موته الا رداء وبرذونا ومصحفا رضي الله تعالى عنه
ومنهم الاسود بن يزيد النخعي رضي الله عنه كان يجهد نفسه في الصوم
والعبادة حتى اخضر جسمه واصفر • وكان رضي الله عنه يقول انما الامر جد اذا الامر
على تعذيب نفسه في العبادة وذهبت احدى عينيه من الصوم • توفي بالكوفة
سنة خمس وسبعين والله اعلم ومنهم الربيع بن خثيم رضي الله عنه كان
رضي الله عنه يقول كن وصي نفسك يا اخي والا هلكت واصابه الفالج فقيل
له لو تداويت فقال قد عرفت ان الدواء حق ولكن عن قريب لا يبقى المداوي ولا
المداوى • وكان عمله كله سرا لا يطلع عليه الا اهل بيته ودخل عليه رجل وهو
يقرا في المصحف فغطاه بكمه • وكان يقول كل ما لا يبتغى به وجه الله تعالى
يضمحل • وكان اذا وجد غفلة من الناس يخرج الى المقابر ويقول يا اهل
المقابر كنا وكنتم ثم يحيي الليل كله فاذا اصبح كانه نشر من قبره • وكان رضي
الله عنه ياتي مسجد الجماعة يهادى بين رجلين فيقول الناس له ان الله تعالى

قد

قد رخص لك فيقول فما اصنع في منادي ربي وهو يقول حي على الصلاة وكان
رضي الله عنه يقول اي لحيته اي دمية كيف تصنعان اذا سيرت الجبال ودكت
الارض دكا • وكان يكنس البيت بنفسه ولا يمكن اهله من ذلك ويقول اني احب
ان اخذ لنفسي من المهنة • وكان رضي الله عنه يقول لقد ادركنا اقواما كانوا في
جنبهم لصوصا مات رضي الله عنه سنة سبع وستين في ايام معاوية
ومنهم هرم ابن حيان رضي الله عنه كان يقول صاحب الكلام اما ان
يقصر فيه فيخصم او يغرق فيه فيأثم • وكان رضي الله عنه يقول اللهم اني اعوذ
بك من شر زمان يتمرد فيه صغيرهم ويومل فيه كبيرهم وتقرب فيه اجالهم
ويرون اعز اخوانهم على السوق فلا ينهونه رضي الله تعالى عنه ومنهم ابو مسلم
الخولاني رضي الله عنه كان رضي الله عنه على جانب عظيم من العبادة حتى لو
قيل له ان جهنم لتسعر لما استطاع ان يزيد في عمله شيا • وكان رضي الله عنه يترك
الاكل ويقول الخيل لا تجري وهي سمن • وكان يقول من شد رجليه في الصلاة
ثبت الله رجليه على الصراط والله اعلم ومنهم ابو سعيد الحسن البصري
رضي الله عنه كان والده من اهل ميسان فسبي فهو مولى للانصار • وكان قد غلب
عليه الخوف حتى كان النار لم تخلق الا له وحده • وكان رضي الله عنه يقول ذم
المعارف وتعنيف المناكير ومن بغى من المسلمين فهو محموم • وكان يقول ما من
وسواس يبدو فهو من ابليس فيستعان عليه بالذكر والقران • وما كان فيه الحاح فهو
من النفس فيستعان عليه بالصلاة والصوم والرياضة • وكان رضي الله عنه
يقول اذا اراد الله عز وجل بعبد خيرا في الدنيا لم يشغله باهل ولا ولد • وكان رضي
الله عنه يقول من شرط المتواضع ان يخرج من بيته فلا يلقى احدا الا راى له الفضل
عليه • وكان يقول اذا اذنب العبد ثم تاب لم يزدد بتوبته من الله تعالى الا قربا
فاذا اذنب ثانيا ثم تاب لم يزدد كذلك الا قربا وقال له رجل اشكو اليك قساوة
قلبي فقال ادنه من مجالس الذكر وكان يقول شر الناس للميت اهله يبكون عليه
ولا يهون عليهم قضاء دينه • وكان يقول لقد ادركنا اقواما كانوا فيما احل الله لهم
ازهد منكم فيما حرم عليكم • وكان يقول لا تشتري مودة الف رجل بعداوة رجل
واحد • وكان رضي الله عنه يقول اذا اراد الله بعبد خيرا امات عياله وخلاه للعبادة
وكان يقول الطمع يشين العالم • وكان يقول ذم الرجل نفسه في العلانية مدح

لها وقيل له هل في البصرة منافق فقال لو خرج المنافقون منها لاستوحشت
وكان يقول اكرم اخوانك يدم لك ودهم • وكان يقول لو نظرت يا ابن ادم
الى سير اجلك لابغضت غرور املك • وكان رضي الله عنه اذا جلس يجلس كالاسير
فاذا تكلم يتكلم كلام رجل قد امر به الى النار • وكان رضي الله عنه يقول من لبس
الصوف تواضعا لله عز وجل زاده الله نورا في بصره وقلبه ومن لبسه للتكبر
والخيلا كور في جهنم مع المردة • وكان ينشد •
• ليس من مات فاستراح بميت • انما الميت ميت الاحياء •
وكان يقول وددت ان اكلت اكلة تصير في جوفي مثل الآجرة فانه بلغنا انها
تبقى في الماء ثلاثمائة سنة وقيل له مرة ان الفقهاء يقولون كذا وكذا فقال
وهل رايتم فقيها قط باعينكم انما الفقيه الزاهد في الدنيا البصير بدينه
المداوم على عبادة ربه عز وجل وكان يحلف بالله انه ما اعز احدا له درهم الا
اذله الله • وكان اذا استاذن عليه احد من اخوانه فان كان عنده طعام
اذن له والا خرج اليه ولا يتكلف فيما حضر • وكان يقول كانوا يقولون لسان
الحكيم من وراء قلبه ان اراد ان يقول يرجع الى قلبه فان كان له قال والا امسك
وان الجاهل قلبه في طرف لسانه لا يرجع الى قلبه ما اتى على لسانه تكلم به • وكان
يقول ينظرون الله يوم القيامة كاشا بلا احاطة • وكان رضي الله عنه يقول
الدنيا مطيتك ان ركبتها حملتك وان ركبتك قتلتك • وكان يقول ورع
العلماء في الدنيا والاموال • وكان يقول اذا رايت في ولدك ما تكره فاعلم انه
شيء تراد انت به فاحسن • وكان رضي الله عنه يقول اذا اردت عداوة رجل
فان كان مطيعا فاياك واياه فان الله تعالى لا يسلمه اليك ولا يخلي بينك وبينه
وان كان عاصيا فقد كفيت مؤنته فلا تتعب نفسك بعداوته • وكان رضي
الله عنه يقول كل من اتبع طاعة الله لزمته مودته ومن احب رجلا صالحا
فكانما احب الله وكان يقول ما رايت احدا طلب الدنيا فادرك الاخرة ابدا الخلاف
العكس • وكان يقول يبعث الله اقواما يطلبون هذا العلم حسبة وليس لهم
فيه نية فيتبعهم في طلبه كي لا يضيع العلم ويبقى عليهم تبعته • وكان يقول الاسلام
ان تسلم قلبك لله وان يسلم منك كل مسلم • وكان رضي الله عنه يقول المحب سكران
لا يفيق الا عند مشاهدة محبوبه رضي الله تعالى عنه **ومنهم سعيد بن المسيب**

رضي

رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول لنفسه اذا دخل الليل قومي يا ماوى كل شر
والله لا دعتك تزحفي زحف البعير • فكان يصبح وقدماه منتفختان فيقول لنفسه
بذا امرت ولذا خلقت وكان رضي الله عنه يقول لا خير في من لا يجمع الدنيا يصون
بها دينه وحسبه ويصل بها رحمه • وكان رضي الله عنه يقول ما فاتتني فريضة
في جماعة منذ اربعين سنة وما اذن المؤذن منذ ثلاثين سنة الا وانا في المسجد
وصلى رضي الله عنه الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة • وكان رضي الله عنه يقول •
ما فاتتني تكبيرة الاحرام منذ خمسين سنة • وكان يقول وقد اتت عليه اربع وثمانون
سنة ما شيء اخوف عندي من النساء • وكان يقول الناس كلهم تحت كنف الله يعملون
اعمالهم • فاذا اراد الله عز وجل فضيحة عبد اخرجه من تحت كنفه فبدت للناس عورته
وكان رضي الله عنه يقول لا تملؤوا اعينكم من اعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم
لكي لا تحبط اعمالكم الصالحة • وضربه عبد الملك بن مروان والبسه المسوح وطاف
به اسواق المدينة حين امتنع من مبايعته ومنع الناس من مجالسته • فكان يقول
لا احد يجالسني فانهم قد جلدوني ومنعوا الناس من مجالستي فيخرج الناس عنه
وكان رضي الله عنه يقول لا تقولوا مسيجد ولا مصيحف فتصغروا ما كان لله تعالى
فهو عظيم جليل • وكان رضي الله عنه يقول من استغنى بالله افتقر الناس اليه وكان
الناس يتاذنون عليه من هيبته كما يتاذنون على الامرا • وكان رضي الله عنه
يقول ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل الا وفيه عيب • ولكن من الناس
من لا ينبغي ان تذكر عيوبه • فمن كان فضله اكثر من نقصه وهب نقصه لفضله
رضي الله عنه **ومنهم عروة ابن الزبير ابن العوام** رضي الله تعالى عنه
وكان رضي الله عنه يقول اذا رايتم من رجل حسنة فاحبوه عليها واعلموا ان لها
عنده اخوات وكذلك اذا رايتم منه سيئة فابغضوه عليها واعلموا ان لها عنده
اخوات وكان رضي الله عنه يقول كان داود عليه السلام يصنع القفة من الخوص
وعلى المنبر ثم يرسل يبيعها وياكل ثمنها • وكان رضي الله عنه يقول ازهد الناس في
العالم اهله • ولما اعتزل في قصره بالعقيق وترك مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم قيل له في ذلك فقال رايت مساجدهم لاهية واسواقهم لاغية والفاحشة
في فجاجهم عالية فكان فيما هنالك عما هم فيه عافية • وكان رضي الله عنه يقول الا
تعلموا العلم • فانكم ان تكونوا صغار قوم فعسى ان تكونوا كبار قوم اخرين ما اقبح الجهل

سيما من شيخ • وخرج الي الوليد ابن عبد الملك فوقعت في رجله الاكلة فقطعوها
فكانوا يرون ذلك عقوبة لمشيه بها الي الوليد ثم قال الحمد لله الذي ابقيت لي
اخيها • فكان رضي الله عنه يسرد الصوم فقطعوا رجله وهو صايم لم يمسكه احد
حتى قطعت • ومات رضي الله عنه وهو صايم سنة اربع وتسعين رضي الله تعالى عنه

ومنهم محمد بن الحنفية بن الامام علي رضي الله عنه كان

رضي الله عنه يقول من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر • وكان رضي الله
عنه يقول ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل
الله تعالى له مخرجا • ولما كتب ملك الروم الي عبد الملك ابن مروان يتهدده ويتوعده
ويحلف ليحملن اليه مائة الف في البر ومائة الف في البحر او يودي اليه الجزية •
كتب عبد الملك الي الحجاج • ان اكتب الي محمد بن الحنفية تهدده وتوعده ثم اعلمني
ما يرد عليك فكتب اليه فارسل ابن الحنفية الي الحجاج كتابا يقول فيه ان لله عز وجل
ثلاثمائة وستين نظرة الي خلقه وانا ارجو ان ينظر الله الي نظرة يمنعني بها منك فبعث
الحجاج بذلك الكتاب الي عبد الملك فكتب مثل ذلك الي ملك الروم • فقال ملك
الروم ما خرج هذا منك ولا انت كتبت به وما خرج الا من بيت نبوة رضي الله عنه

ومنهم علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب

وهو علي الاصغر واما الاكبر فقتل مع الحسين رضي الله تعالى عنهم اجمعين وسياتي
في ترجمة محمد الباقر ان زين العابدين ابو الحسنين كلام • وكان رضي الله عنه
يقول اذا نصح العبد لله تعالى في سره اطلعه الله تعالى على مساوي عمله فتشاغل
بذنوبه عن معايب الناس • وكان يقول كانت المصاحف لا تباع انما ياتي الرجل
بورقة عند المنبر فيقوم الرجل المحتسب فيكتب له من اول البقرة ثم يجي غيره
حتى يتم المصحف • قالوا ولما قتل اخوه كان عمره ثلاثة عشر سنة الا انه كان
مريضا نايما على فراش فلم يقتل • وكان اذا توضا اصفر وجهه فيقول له اهله
ما هذا الذي يعتادك عند الوضو فيقول اتدرون بين يدي من اريد ان اقوم
وكان اذا مشى لا يجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده • وكان اذا بلغه عن احد انه
ينتقصه ويقع فيه يذهب اليه في منزله ويتلطف به ويقول يا هذا ان كان ما قلته
في حقا فغفر الله لي وان كان باطلا فغفر الله لك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
وكان الرجل يقف على راسه في المسجد فما يترك شيا الا ويقوله فيه وهو ساكت

لايرد عليه رضي الله عنه فلما ينصرف يقوم الرجل وراءه ويلتزمه من خلفه ويبكي
ويقول لا عدت تسمع مني شيا تكرهه قط • وكان ينشد

• وما شي احب الي لئيم • اذا شتم الكريم من الجواب •

وكان رضي الله يقول فقد الاحبة غربة • وكان رضي الله عنه يقول عبادة الاحرار
لا تكون الا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة • وكان يقول كيف يكون صاحبكم من اذا فتحتم
كيسه فاخذتم منه حاجتكم فلم ينشرح لذلك • وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه
احبونا حب الاسلام لله عز وجل فانه ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا اشاره
الي ما وقع له مع عبد الملك قال له الليث بن مروان حين حمله من المدينة الي
الشام مثقلا بالحديد في يديه ورجليه وعنقه فلما دخل الزهري على عبد الملك
قال له ليس علي بن الحسين حيث تظن من جهة الخلافة انما هو مشغول بنفسه
وبعبادة ربه عز وجل فقال نعم ما شغل به نفسه واطلقه • وكان رضي الله عنه
يحب ان لا يعينه على طهوره احد • وكان يستقي الما لطهوره ويخمره قبل ان ينام
وكان لا يترك قيام الليل سفرا ولا حضرا • وكان يقول ان الله يحب المومن المذنب
التواب • وكان رضي الله عنه يثني على ابي بكر وعمر وعثمان ويترحم عليهم وكان
يصلي في كل يوم وليلة الف ركعة • وكان الريح يهيج فيخر مغشيا عليه ولما حج
قال لبيك فوقع مغشيا عليه فهشم واستطال عليه رجل فتغافل عنه فقال له
الرجل اياك اعني فقال له زين العابدين وعنك اغضي • وخرج يوما من المسجد
فلقيه رجل فسبه وبالغ في سبه فبادرت اليه العبيد والموالي فكفهم عنه
وقال مهلا على الرجل ثم اقبل عليه فقال ما ستر عنك من امرنا اكثر الك حاجة
نعينك عليها فاستحى الرجل فالقى له خميصته التي عليه وامر له بعطا الف
درهم فقال الرجل اشهد انك من اولاد الرسل عليهم الصلاة والسلام توفي رضي
الله عنه سنة تسع وتسعين وهو ابن ثمان وخمسين سنة ودفن بالبقيع سنة
اربع وتسعين وحملت راسه الي مصر ودفنت بالقرب من مجراة الما الي القلعة
بمصر العتيق رضي الله تعالى عنه ومنهم ابو جعفر محمد الباقر بن علي زين

العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب

رضي الله عنهم اجمعين

قال النووي • رحمه الله تعالى سمي بالباقر سمي بذلك لانه بقر العلم • اي شقه فعرف
اصله وعرف خفيه انتهي • وكان رضي الله عنه يقول ان الصواعق تصيب المومن

وعن المؤمن ولا تصيب الذاكر لله عز وجل • وكان رضي الله عنه يقول ما دخل قلب امرئ
شيء من الكبر الا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك الكبر او اكثر • وكان يحب ابا بكر
الصديق رضي الله عنه ويبالغ في مدحه • ويقول من لم يقل الصديق فلا صدق
الله تعالى له قولا لا في الدنيا ولا في الاخرة وبلغه عن جماعة من اهل العراق انهم
يبغضون ابا بكر وعمر ولعابي ولبت لتقربت الى الله تعالى بدما من يكرههما • وكان
رضي الله عنه يقول يزعمون انهم يحبونا اهل البيت فكتب اليهم اني بريء ممن يبغض
ويكره ابا بكر وعمر • ولعابي ولبت لتقربت الى الله تعالى بدما من يكرههما • وكان
رضي الله عنه يقول ما من عبادة افضل من عفة بطن او فرج • وكان اذا ضحك
قال اللهم لا تمقتني وكان رضي الله عنه يقول ليس في الدنيا شيء اعون من الاحسان
الى الاخوان • وكان لا يمل قط من مجالستهم وكان رضي الله عنه يقول بئس الاخ
اخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا • وكان رضي الله عنه يقول اعرف المودة في قلب
اخيك بما له في قلبك قال الاصمعي رضي الله عنه ونسل الحسين كلهم من نسل
زين العابدين فهو ابو الحسينيين كلهم رضي الله عنهم اجمعين • مات رضي الله عنه سنة
سبع عشرة ومائة • وهو ابن ثلاث وسبعين سنة واوصى رضي الله عنه ان يكفن
في قميصه الذي كان يصلي فيه والله اعلم **ومنهم ابو عبد الله جعفر الصادق**
بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضوان الله عليهم اجمعين • كان رضي الله عنه يقول اربع لا ينبغي لشريف ان يانف
منها قيامه من مجلسه لابيه وخدمته لضيفه وقيامه على دابته ولو ان له
مائة عبد وخدمته لمن يتعلم منه • وكان رضي الله عنه يقول لا يتم المعروف الا
بثلاث خصال ان تصغره اذا صنعته وتستره وتعجله وذلك انك اذا صغرته عظم
واذا سترته اتممته واذا عجلته هنيته • وكان رضي الله عنه يقول اذا اقبلت
الدنيا على انسان اعطته محاسن غيره واذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه
وكان رضي الله عنه يقول اذا بلغك عن اخيك ما تكرهه فاطلب له من عذر
واحد الى سبعين عذرا فان لم تجده فقل لعل له عذرا لا اعرفه • ودخل عليه
الثوري رضي الله عنه فراى عليه جبة من خز فقال له انكم من بيت نبوة تلبسون
هذا فقال ما تدري ادخل يدك فاذا تحته مسح من شعر خشن ثم قال يا ثوري
ارني ما تحت جبتك فوجد تحتها قميصا ارق من بياض البيض فخجل سفيان •

ثم قال

ثم قال يا ثوري لا تكثروا الدخول علينا تضرنا ونضرك ودخل عليه ابو حنيفة رضي الله عنه
فقال يا ابا حنيفة بلغني انك تقيس لا تفعل فان اول من قاس ابليس • وكان رضي الله
عنه يقول اذا بلغكم عن مسلم كلمة فاحملوها على احسن ما تجدون حتى لا تجدوا
لها محملا فلوموا انفسكم • وكان رضي الله عنه يقول لا تاكلوا من يد جاعت ثم شبعت
وقال لرجل من قبيلة من سيد هذه القبيلة فقال الرجل انا فقال لو كنت سيدهم
ما قلته • وكان رضي الله عنه يقول اذا اذنبت فاستغفر فانما هي خطايا مطوقة
في اعناق رجال قبل ان يخلقوا وان الهلاك كل الهلاك الاصرار عليها وكان رضي
الله عنه يقول اذا احتاج الى شيء قال يا رباه انا محتاج الى كذا فما يتم دعاؤه الا
وذلك الشيء بجنبه موضوع • توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة ثمان واربعين ومائة
وكان رضي الله عنه يقول من استبطا رزقه فليكثر من الاستغفار • وكان رضي الله
عنه يقول من اعجبه شيء من احواله واراد بقاءه فليقل ما شاء الله لا قوة الا بالله • وكان
يلبس الجبة الغليظة القصيرة من الصوف على جسده والحلة من الخز على ظاهره ويقول
نلبس الجبة لله والخز لكم فما كان لله اخفيناه وما كان لكم ابديناه • وكان رضي الله عنه
يقول اوحى الله تعالى الى الدنيا ان اخدمي من خدمني واتعبي من خدمك وكان رضي
الله عنه يقول الفقهاء امناء الرسل ما لم ياتوا ابواب السلاطين • وكان رضي الله عنه
يقول اللهم ارزقني مواساة من قترت عليه رزقك وكل ما اتانيه من فضلك
رضي الله عنه **ومنهم عمر بن عبد العزيز** رضي الله عنه كانت الشياه
والذياب في زمنه يرعون سوا من عدله • واتته الدنيا وهي راغمة فتركها
وزهد فيها • وكانت حجرة ازاره غائبة في عكنه فلما ولي الخلافة صار فلو شئت
ان تعد اضلاعه من غير مس لعددتها وكانت غلته خمسين الف دينار فلما ولي الخلافة
صار ينفقها كل حين حتى ما بقي له غير قميص واحد لا يخلعه حتى يتسخ فاذا اتسخ
غسله ومكث في البيت حتى يجف • وكانت زوجته فاطمة رضي الله عنها بنت عبد
الملك كذلك • وضعت جميع مالها في بيت المال وصارت كاحاد الناس قالت فاطمة
رضي الله عنها ومنذ ولي الخلافة ما اغتسل قط من جنابة الى ان مات فانه لما ولي
خير جواريه وقال قد نزل بي امر شغلني عنكن الى يوم القيامة • وحتى يفرغ الناس
من الحساب • فمن احب منكن ان اعتقه اعتقته ومن احبت ان امسكها على ان لا يكون
مني اليها شيء فبكين وارتفع بكاؤهن ايا سا منه • وحج فاطمة رضي الله عنها بنت عبد الملك

الملك بين ان تقيم عنده وبين ان تلحق بدار ابيها فبكت وعلى نحيبها حتى سمع ذلك
الجيران قالت فاطمة ولم ار احدا من الرجال اشد خوفا من الله تعالى من عمر كان
اذا دخل علي يلقي نفسه في مسجده فلا يزال يبكي حتى تغلبه عيناه ثم يستيقظ
فيفعل مثل ذلك ليلته اجمع وكان يخطب الناس فيغيض من خوف الخطيب من بين يديه
ومن خلفه فقال له رجل يا امير المؤمنين ان الله تعالى قد اعطاك فلو لبست فنكس
راسه ساعة ثم قال افضل القصد عند الجدة وافضل العفو عند المقدرة وكانت بنات
لم يكن لهن عراة فدعى واحدة منهن فلم تجبه فارسل الخادم فاتى بها اليه فقال
ما منعك ان تجيبيني فقالت اني عريانة فامر لها بخيشة فالبسها اياها وكان رضي
الله عنه يبكي الدم وكان يجتمع بالخضر عليه السلام وكان رضي الله عنه كل قليل
يرسل البريد بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر ليس له حاجة
الا السلام وكان رضي الله عنه له سرب ينزل فيه كل ليلة فيضع الغل في عنقه
فلا يزال يبكي ويتضرع الى الصباح وكان رضي الله عنه يقول لا تدخل على امير ولو
نهيته عن المنكر وامرته بالمعروف وكان رضي الله عنه يقول لو اراد الله ان لا
يعصى ما خلق ابليس وكان رضي الله عنه يقول المتقي ملجم وكان رضي الله عنه
يقول لو تعلمون مني ما اعلم من نفسي ما نظرتم في وجهي وكان رضي الله عنه يقول
انما الزهد في الحلال واما الحرام فنار تستعر يتنعم فيها الاموات ولو كانوا احيا
لوجدوا الم النار واخباره رضي الله عنه مشهورة في الحلية لابي نعيم وغيرها
مات رضي الله عنه في رجب سنة احدى ومائة وله تسعة وثلاثون سنة ودفن
بدير سمعان من ارض حمص وكانت خلافته سنتين واربعة عشر يوما ومات
مسموما قالت فاطمة رضي الله عنها بنت عبد الملك وكان جل مرضه من كثرة الخوف
من الله تعالى كان اقوى سببا من السم رضي الله تعالى عنه **ومنهم مطرف بن عبد
الله بن الشخير** رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول لو اتاني آت من ربي عز وجل
فقال انت مخير بين الجنة والنار او تصير ترابا لاخترت ان اصير ترابا ولما
مات ابنه رضي الله عنه سرح لحيته ولبس احسن ثيابه فقيل له في ذلك فقال
اتامروني ان استكين للمصيبة والله لو ان الدنيا وما فيها كانت لي ثم وعدني الحق
تعالى على اخذها كلها بشربة ماء في الاخرة لاخترت تلك الشربة وكان رضي
الله عنه يقول لان ابيت نائما واصبح نادما احب الي من ان ابيت قائما واصبح معجبا

وكان

وكان رضي الله عنه يقول اذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله عز وجل هذا عبدي
حقا وكان اذا دخل بيته سبح معه انية بيته وظلمه رجل فقال اما انك الله على عجل فمات
في الحال فطلبوه الى زياد وعلى الصبي فقال هل مسسته قالوا لا قال فهل هي الا دعوة
رجل صالح وافقت قدرا فاطلقوه وكان رضي الله عنه يقول اللهم اني استغفرك من
كل عمل ادعيت اني مخلص فيه واني اردت به وجهك وكان رضي الله عنه يقول اللهم
ارض عنا فان لم ترض فاعف فان المولى قد يعفو عن عبده وهو غير راض عنه وكان
رضي الله عنه يقول اجلوا الله عز وجل ان تذكروه عند الحمار والكلب فيقول احدكم
لكلبه اخزاك الله وفعل الله بك وكان رضي الله عنه يقول المتقي عن ذكر خطايا الناس
مشغول وكان يقول اكثر الناس خطايا افرغهم لذكر خطايا الناس وكان رضي
الله عنه يقول من لم يحترز من الضرب فهو لئيم وكان رضي الله عنه يقول لا تحمل قط كتابا الى
امير وانت لا تعلم ما فيه وكان رضي الله عنه يقول لا يحتلم ورع الا على اهله وكان
رضي الله عنه يقول ذهب العلم وبقيت غبرات في اوعية سوء وسيل رضي الله عنه
عن الرجل يتبع الجنازة حياء من اهلها فقط هل له في ذلك اجر فقال ذهب ابن سيرين الى
ان له اجرين اجر صلاته على اخيه واجر صلته للحي وكان رضي الله عنه يقول من ترك
النساء والطعام فلا بد له من ظهور كرامة وكا ثوابير وثاب السايح من ترك الطعام والشراب
والنساء ولو كان مقيما في بلده وكان رضي الله عنه يقول اذا امرت غلامي بحاجة فقدم
حاجة صديق عليها ازددت في ذلك الغلام حبا وكان يقول اللهم اني اعوذ بك ان
يكون غيري اسعد مني بما علمته له وكان رضي الله يقول رايتني نزلت الى الاموات فرايتهم
جالسين فسلمت عليهم فلم يرد علي منهم احد السلام فقلت لهم في ذلك فقالوا ان السلام
حسنة وانا لا نستطيع ان نزيد في الحسنات وسمع رجلا يقول اللهم لا ترد هؤلاء
القوم من اجلي فقال هذا هو العارف بنفسه وكان يقول لا يقل احدكم ان الله
تعالى يقول ولكن ليقل ان الله قال وكان رضي الله عنه يقول من كذب بصاحبه كرامة
فهو اكذب وكان يقول عليك بالسوق فانك لا تزال كريما على اخوانك ما لم
تحتج اليهم وكان رضي الله عنه يقول يود اقوام من الناس يوم القيامة ان اقلامهم
كانت من نار حتى لا يكتبوا بها ما كتبوا وكان رضي الله عنه يقول يبقى في زماننا
قراء انما هم مترفون في الدنيا وكان يقول ليس بصاحبي من يغتاب عندي الناس
وكان يقول لولا الغفلة في قلوب الصديقين لماتوا من عظيم ما يتجلى لقلوبهم

وكان يلبس المطارف والبرانس ويركب الخيول ومع ذلك كان يقول في دعائه
اللهم لا تن والسائلين مني ما اجلي توفي رضي الله عنه بعد الطاعون الجارف
لما تولى الحجاج العراق سنة سبع وثمانين رضي الله تعالى عنه ومنهم
العلاء بن الشخير اخوه كان يقول العافية مع الشكر احب من البلاء مع الصبر
قال سفيان الثوري رضي الله عنه وذلك لان الله تعالى مدح سليمان مع العافية
بقوله نعم العبد انه اواب وقال في صفة ايوب مع البلاء الذي كان فيه نعم العبد
انه اواب فاستوت الصفتان وهذا مبتلى وهذا معافى فوجدنا الشكر قد قام مقام الصبر
فلما اعتدلا كانت العافية مع الشكر احب من البلاء مع الصبر رضي الله عنه
ومنهم صفوان بن محرز المازني رضي الله تعالى عنه كان رضي الله
عنه يقول ما يعنيني عيني ما اعلم من الجزاء الا ما اعمل به فيا ليتني لم احسن شيئا وكان
رضي الله عنه يقول اذا وجدت رغيفا وكوزا ما بي ما بعد يوم فعلى الدنيا
العفا وكان له رضي الله عنه سرب يبكي فيه وكان له بيت قد انكسر من سقفه
جذع فقيل له الا تصلحه فقال انا اموت غدا ولو ان صاحب المنزل يدعني ان
اقيم فيه لاصلحته وكان رضي الله عنه لا يخرج من بيته قط الا للصلاة ثم
يرجع بسرعة رضي الله عنه ومنهم ابو العالية رضي الله عنه كان رضي الله
عنه يقول يؤتى كل من كان الناس يخافون شره بالحديد يوم القيامة ثم يؤمر
به الى النار مع الجبابرة والشياطين وكان رضي الله عنه يكره للرجل ان يلبس زي
الرهبان من الصوف ويقول زينة المسلمين التجمل بلباسهم وكان يحب الوحدة
واذا جلس اليه اكثر من اربعة قام وتركهم يخاف من اللغو وكان يقول ما مست
ذكري بيميني منذ خمسين سنة وكان يقول من لم يخشع في صلاته فمتى يخشع
وكان يقول من اعظم الذنوب ان يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه لا يتهجد به توفي
سنة ستين رضي الله عنه ومنهم بكر بن عبد الله المزني رضي الله عنه
كان رضي الله عنه يقول اوثق اعمالي عندي حبي للرجل الصالح ووقف بعرفات
فقال والله لولا اني فيهم لرجوت ان يغفر الله لهم اجمعين وكان يقول لا يكون
الرجل متقيا حتى يكون بطيء الطمع بطيء الغضب وكان رضي الله عنه يقول كلما
زدت في اللباس وامتعة الدار ازددت من الله تعالى مقتا وكلما ازددت مالا
عن امثالك ازددت من الله طردا وكان يقول اذا وجدت من اخوانك جفا

فذلك

فذلك لذنب احدثته فتب الى الله تعالى واذا وجدت منهم زيادة محبة فذلك لطاعة
احدثتها فاشكر الله تعالى وكان يقول اذا رايتم الرجل متوكلا يعيب بالناس خبيرا بها فا علموا
انه قد مكر به مات سنة ثمان ومائة رضي الله عنه ومنهم صلة بن اشيم
العدوي رضي الله عنه كان يقول اذا مر بقوم يلعبون اخبروني عن قوم ارادوا
سفرا فقطعوا النهار في اللعب شغلا عن الطريق فناموا الليل متى يصلون فتفصل هم
ومات اخ له في الله في بلاد بعيدة فسبق شخص فاخبره بنعيه فقال رضي الله عنه قد اخبرني
به الله تعالى قبلك قال تعالى انك ميت وانهم ميتون وكان رضي الله عنه يصلي حتى
يزحف الى فراشه رضي الله عنه ومنهم العلاء بن زياد رضي الله تعالى عنه كان
قد ترك مجالسة الناس كلهم الا في صلاة الجماعة او فعل خير وكان رضي الله عنه يقول
واحزناه على الحزن وكان قد بكى حتى غشي بصره وربما بكى سبعة ايام متوالية لا
يذوق فيها طعاما ولا شرابا توفي رضي الله عنه ايام ولاية الحجاج وكان رضي الله
عنه لو علم الناس ما امامهم لما اطمأنوا ساعة في هذه الدار ولا زرعوا ولا ابتنوا ولا
اكلوا ولا ناموا رضي الله تعالى عنه وجاءه رجل فقال اني رايتك الليلة في الجنة فقال
رضي الله عنه ويحك اما وجد الشيطان احدا يسخر به غيري وغيرك وكان رضي الله عنه
يقول انكم في زمان اقلكم الذي ذهب عشر دينه وسياتي عليكم زمان اقلكم الذي
يسلم له عشر دينه رضي الله عنه ومنهم ابو حازم رضي الله عنه كان رضي الله عنه
يقول كل مودة يزيد فيها اللقاء لم تحول وكان رضي الله عنه يقول ادركنا العلماء والامراء
والسلاطين يأتونهم فيقفون على ابوابهم كالعبيد حتى اذا كان اليوم راينا العلماء والفقهاء
والعباد هم الذين يأتون الامراء والاغنياء فلما راوا ذلك منهم ازدروهم واحتقروهم
وقالوا لولا ان الذي بايدينا خير مما بايديهم ما فعلوا ذلك معنا وكان رضي الله
عنه يقول اذا كنت في زمان يرضى فيه بالقول عن العمل فانت في شر ناس وشر
زمان ومنهم محمد بن سيرين رضي الله عنه كانوا اذا ذكروا احدا عنده بسوء
يذكره هو بالخير وكان ذا خشوع وسمت وكان لا يدع احدا يمشي بصحبته اذا
خرج الى مكان ويقول ان لم يكن لك حاجة فارجع وكان اذا كلم امه لا يكلمها بلسانه
كله اجلالا لها ولما حبس في دين قال له السجان اذا جاء الليل فاذهب الى دارك
وات بكرة فقال لا اعينك على خيانة امانتك وكان يقول سبب حبسي اني عيرت
رجلا بدين كان عليه فعوقبت بذلك وكان رضي الله عنه يقول من الظلم البين لاخيك

ان تذكر شرّ ما فيه وتكتم خير ما فيه عند غضبك وكان يقول لو ان للذنوب
ريح لما قدر احد ان يدنو مني بكثرة ذنوبي • وكان اذا سئل عن الرؤيا يقول
للسائل اتق الله في اليقظة ولا يضرك ما رايت في النوم وقال له رجل اجعلني
في حل فاني قد اغتبتك • فقال اني اكره ان احل ما حرم الله عز وجل من اعراض المسلمين
وكان يقول اذا امدحوه في فتياه وقالوا اما كانت الصحابة تحسن اكثر من هذا
والله لو اردنا فهمهم لما ادركته عقولنا توفي رضي الله عنه سنة عشر ومائة
وهو ابن نيف وثمانين سنة رضي الله تعالى عنه **ومنهم ثابت بن اسلم البناني**
رضي الله تعالى عنه كان اذا ذكر النار خرجت اعضاؤه من مفاصلها • وكان
رضي الله عنه يقول ان اهل الذكر ليجلسون للذكر وعليهم من الذنوب امثال
الجبال فيقومون وليس عليهم ذنب واحد • وكان رضي الله عنه يقوم الليل
خمسين سنة فاذا كان السحر يقول في دعائه اللهم ان كنت اعطيت احدا من
خلقك الصلاة في قبره فاعطنيها فلما مات وسووا عليه اللبن وقعت لبنة
فاذا هو قائم يصلي في قبره • وكان يقول الصلاة خدمة الله في الارض •
ولو علم الله تعالى شيئا افضل من الصلاة لما قال فنادته الملائكة وهو قائم
يصلي في المحراب • وكان يقول كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين
سنة ولما مات كان الناس يسمعون من قبره تلاوة القران رضي الله تعالى عنه
ومنهم يونس بن عبيد رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول ليس في هذه الامة
ريا خالص ولا كبر خالص فقيل لماذا فقال لا كبر مع السجود ولا ريا مع التوحيد
والله تعالى اعلم **ومنهم فرقد السبخي** كوفي نزل البصرة • كان رضي الله عنه
يقول رايت في المنام مناديا ينادي يا اشباه اليهود كونوا على حياء من الله عز
وجل فانكم لم تشكروا اذا اعطاكم ولم تصبروا حين ابتلاكم • وكان يقول مر
عابد من بني اسرائيل على كثيب رمل وقد اصاب بني اسرائيل مجاعة فتمنى
ان يكون ذلك الرمل دقيقا يشبع به بني اسرائيل • فاوحى الله تعالى الى نبي لهم
قل للعابد قد وجبت لك من الاجر ما لو كان دقيقا فتصدقت به **ومنهم**
محمد بن واسع رضي الله تعالى عنه • كان رضي الله عنه يلبس الصوف فدخل يوما
على قتيبة بن مسلم فقال له قتيبة ما دعاك الى لبس الصوف نسكت • فقال له اكلمك
فلا تجيبني • فقال اكره ان اقول زهدا فازكي نفسي او فقرا فاشكو ربي عز وجل

وكان

وكان رضي الله عنه يقول من زهد في الدنيا فهو ملك في الدنيا والاخرة وكان
يقول من اقبل بقلبه الى الله تعالى اقبل بقلوب العباد اليه • وكان يقول ادركنا
الناس وهم ينامون مع نسائهم على وسادة واحدة ويبكون حتى تبتل الوسادة
من دموعهم عشرين سنة لا تشعر امراته بذلك رضي الله عنه **ومنهم سليمان**
التيمي رضي الله عنه صلى رضي الله عنه الغداة بوضوء العتمة اربعين سنة وكان يمشي
حافيا وله هيبة على السوقة وغيرهم وكان يدخل على الامراء فيامرهم وينهاهم رضي الله تعالى عنه
ومنهم ابو يحيى مالك بن دينار رضي الله عنه • كان رضي الله عنه يقول لولا
اخشى ان تكون بدعة لامرت اني اذا مت ان اغل فادفع الى ربي مغلولا كما يدفع
العبد الابق الى مولاه • وكان رضي الله عنه يقول من علامة محب الدنيا ان يكون
دائم البطنة قليل الفطنة همه بطنه وفرجه يقول متى اصبح فالهو والعب واكل
واشرب متى امسي فانام جيفة بالليل بطالا بالنهار • وسئل رضي الله عنه عن لبس
الصوف فقال رضي الله عنه اما انا فلبس اصلح له لانه يطلب صفا • وكان يقول لم يبق
من روح الدنيا الا ثلاثة لقاء الاخوان والتهجد بالقران وبيت خالي يذكر الله فيه
وكان اذا سأله سائل والسحابة مارة يقول اصبر حتى تمر هذه السحابة فاني اخشى
ان يكون فيها حجارة ترمينا بها • وكان رضي الله عنه يقول ما بقي لاحد رفيق •
يساعده على عمل الاخرة انما يفسدون على المرء قلبه • وكان يقول اني اكره ان يا تيني
احد من اخواني الى منزلي خوفا ان لا اقوم بواجب حقه • وكان يقول في قوله
تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فكم اليوم
في كل مدينة ممن يفسد ولا يصلح يعني ان ما عدا التسعة كانوا كلهم يصلحون
ولا يفسدون • وكان رضي الله عنه يقول الناس يستبطئون المطر وانا استبطئ الحجر
ورئي معه كلب فقيل له في ذلك فقال هو خير من قرين السوء • وكان رضي الله عنه
يقول ادركنا الصحابة وهم لا يعيب بعضهم على بعض في الملابس من غال او دني فكان صاحب
الخز لا يعيب على صاحب الصوف ولا صاحب الصوف يعيب على صاحب الخز • وكان
يقول من الاخوان من تكون محبا له وهو بغيضك ويمنعه عن لقائك الشغل الذي هو
فيه • وكان رضي الله عنه يقول قد اصطلحنا كلنا على حب الدنيا فلا صالح ولا
عالم يعيب على اخرجه لها • وكان ادامه في جميع سنته ان يشتري له بطيخا
وكان لا ياكل اللحم ولا في الاضحية لما ورد في الاكل منها • وكان رضي الله عنه

يقول لاهله من وافقني على التقلل فهو مني والا فالفراق • وكان يتقوت من
عمل الخوص وفي بعض الاوقات يكتب المصاحف • وكان بيته خاليا ليس فيه
غير مصحف وابريق وحصير ويقول هلك اصحاب الاثقال • وكان يقول في دعائه
اللهم لا تدخل بيت مالك بن دينار من الدنيا شيئا • وكان رضي الله عنه يقول لولا
ان يقول الناس جن مالك للبست المسوح ووضعت الرماد على راسي بين الناس
وكان رضي الله عنه يقول اذا تعلم العبد العلم ليعمل به كسره علمه • واذا تعلمه لغير
العمل زاده فجورا وتكبرا واحتقارا للعامة وقال له بعض الولاة ادع لنا فقال
كيف ادعو لكم والف واحد يدعو عليكم • وكان رضي الله عنه يقول منذ عرفت
ان ذم الناس افراط ومدحهم افراط لم اكره ذمهم توفي رضي الله عنه سنة احدى
وثلاثين ومائة والله اعلم **ومنهم محمد بن المنكدر** رضي الله عنه كان يقول
كابدت نفسي اربعين سنة حتى استقامت على اثار السلف وكان يمر بالاطفال
ويقول نعرضهم على الله لعله ينظر اليهم • وكان يقول ان الفقيه يدخل بين الله تعالى
وبين عباده فلينظر كيف يدخل وكان رضي الله عنه يقول اني لاستحيي من الله عز وجل
ان اعتقد ان رحمته تعجز عن احد من المسلمين ولو فعل ما فعل توفي بالمدينة
سنة ثلاثين ومائة والله تعالى اعلم **ومنهم صفوان بن سليم** رضي الله عنه
كان يصلي بالليل حتى تورمت قدماه وكان يتهجد في الشتاء فوق السطح لئلا
ينام ودخل سليمان ابن عبد الملك المسجد فراى صفوان فاعجبه سمته فارسل
اليه الف دينار فقال للغلام انت غلطت ما هو انا اذهب فاستثبت فذهب
الغلام فهرب صفوان فلم ير حتى خرج سليمان من المدينة توفي رضي الله عنه بالمدينة
سنة اثنين وثلاثين ومائة والله اعلم **ومنهم موسى الكاظم** رضي الله عنه احد
الايمة الاثني عشر رضي الله عنهم وهو ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب كان رضي الله عنه يقول اذا صحبت رجلا وكان موافقا لك ثم غاب
عنك فلقيته فاضطرب قلبك عليه فارجع الى نفسك فانظر فان كنت اعوججت
وان كنت مستقيما فاعلم انه ترك الطريق وقف عند ذلك ولا تقطع منه حتى يتبين
لك ان شاء الله تعالى وكان يكنى العبد الصالح لكثرة عبادته وتوالي اجتهاده وقيامه
الليل وكان اذا بلغه عن احد انه يوذيه يبعث اليه بمال وولد موسى بن جعفر رضي
الله عنه سنة ثمان وعشرين ومائة واقدمه المهدي الى العراق ثم رده الى المدينة

فاقام

فاقام بها الى ايام الرشيد فلما قدم الرشيد المدينة حمله معه وحبسه ببغداد الى
ان توفي بها مسموما سنة ثلاث وثلاثين ومائة وقبره بها مشهور رضي الله تعالى عنه
ومنهم محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول اذا اراد
الله بعبد خيرا جعل فيه ثلاث خصال فقها في الدين • وزهادة في الدنيا وبصرا
بعيوبه وكان رضي الله عنه يقول لو رخص لاحد في ترك الذكر لرخص لزكريا
عليه الصلاة والسلام قال تعالى ايتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربك
كثيرا وساله رجل فقال ارايت ان اعطيت الله عز وجل عهدا وميثاقا ان لا اعصيه ابدا فقال له
محمد فمن حينئذ اعظم منك جرما وانت تتالى على الله ان لا ينفذ فيك امره توفي رضي الله عنه
سنة سبع عشرة ومائة • وكان يعظ الناس فسقط المسجد عليهم فمات وماتوا كلهم رضي الله عنه
وكان رضي الله عنه يقول حب الدنيا يشغل عن كثير الاخرة وكان رضي الله عنه يقول
لا تنزل الحكمة في قلب فيه عزم على معصية • وكان رضي الله عنه يقول اياك وكثرة
الاصحاب فانك لا تقوم بواجب حقهم ووالله اني لاعجز عن القيام بواجب حق صاحب
واحد • وكان يقول كان بين قول فرعون ما علمت لكم من اله غيري وبين قوله انا ربكم الا علي
اربعون سنة • وكان رضي الله عنه يقول انا اصحاب الصواب عند الكاذبين • وكان رضي
الله عنه اعرج وكان يعاتب نفسه فيقول ينادي يوم القيامة يا اهل خطيئة كذا وكذا
قوموا فتقوم معهم ثم يقول يا اهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقوم معهم • فاراك يا اعرج
تقوم مع اهل كل خطيئة توفي سنة اربعين ومائة رضي الله تعالى عنه **ومنهم عبيد بن
عمير** رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول من صدق الايمان اسباغ الوضوء في المكاره
بالليل وان يخلو بالمراة الحسناء لا يلتفت اليها • وكان رضي الله عنه يقول ما بقي في الدنيا
للمومن شيء يتلذذ به الا ازدياد يدخل فيه الى ان يموت وكان يقول طوبى لمن تجري
الشهوات بعينيه ولم يشتهي الخطايا بقلبه • وكان يقول علامة الاخلاص ان لا تطمع في
الناس ولا تحب محمدتهم • وكان رضي الله عنه يقول حق الضيف عليك ثلاث ان لا تتكلف
له ولا تطعمه الا من حلال وتخفف عليه اوقات الصلاة • وكان يقول علامة المتقلل
من الدنيا ان يصل الى حد لو لم ياخذ لاثم وكان يقول لا يكون الرجل متعلما حتى يترك
الهوى ولا يكون عالما حتى يعلم الناس ما يرجو لهم فيه النجاة • وكان رضي الله عنه يقول
والله ما المجتهد فيكم الا كاللاعب فيمن مضى رضي الله تعالى عنه **ومنهم مجاهد
بن جبر** رضي الله عنه • كان رضي الله عنه يقول اني لارى الرجل يصنع شيئا

مما يكره فاستحيي ان انهاه عن ذلك اي مع نهي له • وكان له رضي الله عنه يقول كل
موجبة كبيرة • وكان يقول لا يكون الرجل من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله
قائما وقاعدا او مضطجعا • وكان يقول ان النملة التي كلمت سليمان كانت مثل
الذئب العظيم • وكان يقول ليس احد الا يؤخذ من قوله ويترك الا النبي صلى
الله عليه وسلم • وكان رضي الله عنه يقول يؤمر بالعبد الى النار فيقول يا رب
ما كان هذا ظني بك وانت اعلم فيقول الله عز وجل وهو اعلم ما كان ظنك
بي فيقول ان تغفر لي فيقول تعالى خلوا سبيله • وكان يقول ليكن اخر كلام
احدكم عند منامه لا اله الا الله فانها وفاة • لا يدري لعلها تكون منيته توفي
رضي الله عنه وهو ساجد سنة اثنتين ومائة وله ثلاث وثمانون سنة رضي الله عنه
ومنهم عطاء بن ابي رباح رضي الله عنه كان رضي الله عنه اذا حدثه احد
بحديث وهو يعلمه يصغي اليه كانه ما سمعه قط لئلا يخجل الرجل وكان يقرا
في قيامه في صلاة الليل المائتي اية او اكثر • وكان اذا استاذن عليه احد لا يفتح
له حتى يقول له باي نية جئت الي فاذا قال لزيارتك يقول ما مثلي من يزار
ثم يقول قد جئت زمان يزار فيه مثلي • وكان رضي الله عنه يقول من جلس في
مجلس ذكر كفر الله تعالى عنه بذلك المجلس عشرة مجالس من مجالس الباطل • وكان
عطاء رضي الله عنه مولى لابي ميسرة الفهري نشأ بمكة • وكان احمد بن حنبل
رضي الله عنه يقول خزائن العلم لا يقسمها الله تعالى الا لمن احب • ولو كان يخص بالعلم
احد لكان اهل النسب اولى فكان عطاء عبدا حبشيا وكان يزيد بن ابي حبيب
نوبيا • وكان الحسن البصري مولى وكان ابن سيرين رضي الله عنه مولى للانصار
انتهى قلت ومن الموالي ايضا مكحول • وطاوس • والنخعي • وميمون ابن مهران
والضحاك ابن مزاحم قاله الزهري • وكان عطاء يعلم الاكابر العلم وجاء سليمان
ابن عبد الملك فجلس بين يديه فعلمه مناسك الحج ثم التفت الى اولاده وقال
تعلموا العلم فاني لا انسى ذلنا بين يدي هذا العبد الاسود وحج عطاء رضي الله
عنه سبعين حجة • وعاش مائة سنة • وتوفي بمكة سنة خمسة عشر ومائة
ومنهم عكرمة مولى ابن عباس رضي الله تعالى عنهم كان يقول في قوله تعالى
الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب • قال الدنيا كلها قريب وكلها
جهالة • وكان رضي الله عنه يقول من قرأ يس في يوم لم يزل في سرور ذلك

اليوم

اليوم حتى يمسي • وكان رضي الله عنه يقول سعة الشمس سعة الارض وزيادة
ثلاث مرات وسعة القمر سعة الارض مرة • وكان قد جزأ الليل • ثلاثة اجزاء ثلثا
ينام وثلثا يحدث وثلثا يصلي والله اعلم ومنهم طاوس بن كيسان
اليماني رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول • كان يقال قم لله في وقته وكان
يقول يا بني تعلم العلم لنفسك فان الناس قد ذهبت منهم الامانة والعمل بالعلم
وكان يقول افضل العبادة اخفاها • وكان رضي الله عنه يقول لو وزن رجاء المؤمن
وخوفه لاعتدلا مات سنة خمس ومائة وحج رضي الله عنه اربعين حجة • وكان اذا راى
الناس يكاد يطيش عقله فراى مرة رواسا يخرج راسا من التنور فغشي عليه وكان
لا يسقي دابته من بئر حفرها سلطان • وصلى الصبح بوضوء العتمة اربعين سنة
وكان قوالا بالحق للولاة وغيرهم لا تاخذه في الله لومة لائم • رضي الله عنه
ومنهم ابو عبد الله وهب ابن منبه رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول
في التوراة علامة الرجل الصالح ان يخاصمه قومه الاقرب فالاقرب • وكان
رضي الله عنه يقول كان الناس ورقا بلا شوك • وانتم اليوم شوك لا ورق
فيه ان تركتم العبد وهرب تبعوه • وكان يكره النطق بالشعر ويقول اني اكره
ان يوجد في صحيفتي يوم القيامة شعر وكان يكره القياس في الدين ويقول اخاف
على العالم ان تزل قدمه بعد ثبوتها • وكان رضي الله عنه يقول اذا قرا الشريف
تواضع واذا قرا الوضيع تكبر • وكان يقول من لم يسمح لعدوه بالمال لم يجد الى
قتاله سبيلا • وكان رضي الله عنه يقول ما افتقر احد الا رق دينه وضعف عقله
وذهبت مروءته واستخف به الناس وكان رضي الله عنه يقول البذا للمؤمن كالنكال
للدابة • وكان رضي الله عنه يقول ان للعلم طغيانا كطغيان المال • وكان
يقول اتخذوا عند الفقراء ايادي فان لهم دولة يوم القيامة • وكان رضي الله عنه
يقول خلق ابن ادم احمق ولولا حمقه ما هنأه العيش واتاه رجل فقال اني مررت
على فلان وهو يشتمك فغضب وهب • وقال ما وجد الشيطان رسولا غيرك
ثم ان ذلك الشاتم جاء فاجلسه الى جنبه • وكان رضي الله عنه يقول قرات نيفا
وتسعين كتابا من كتب الله عز وجل فوجدت فيها كلها ان كل من وكل الى نفسه
شيئا من المشيئة فقد كفر • وكان رضي الله عنه يقول ان الله عز وجل يقول في بعض
الكتب • ابن ادم ما قمت لي بما يجب لي عليك اذكرك وتنساني وادعوك وتفر مني

خيري اليك نازل وشري الي صاعد • وكان يقول فاذا اصبح علماؤنا يبذلون
علمهم لاهل الدنيا لينالوا بها منهم فهانوا في اعينهم وذهب ما في علمهم فلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم • وكان يقول من كانت بطنه قاده من الولاية
كيف يصح له الزهد في الدنيا • وكان رضي الله عنه يقول قال موسى عليه السلام
يا رب احبس عني كلام الناس فقال الله عز وجل لو فعلت هذا باحد لفعلت ذلك
لي • وكان رضي الله عنه يقول اوحى الله الى داود عليه السلام ان اسرع الناس
مرورا على الصراط الذين يرضون بحكمي والسنتهم رطبة من ذكري • وكان رضي
الله عنه يقول ان اعظم الذنوب بعد الشرك بالله السخرية بالناس • وكان يقول
اذا صام الانسان زاغ بصره فاذا افطر على حلاوة عاد بصره • وكان يقول من
تعبد ازداد قوة ومن كسل ازداد فترة • وكان رضي الله عنه يقول قال عيسى
للحواريين بحق اقول لكم ان اكل خبز الشعير وشرب الماء القراح والنوم على
مزابل الكلاب لكثير على من يموت • وكان رضي الله عنه يقول الايمان عريان
ولباسه التقوى وزينته الحياء • وصلى رضي الله عنه الصبح بوضوء العشاء عشرين
سنة توفي بصنعاء سنة اربعة عشر ومائة رضي الله عنه ومنهم ميمون بن
مهران رضي الله عنه كان يقول كراهة الرجل لان يعصي الله عز وجل خير له من
كثرة الطاعات مع الميل الى المعاصي • وزار الحسن البصري فدق الباب فخرجت
اليه جارية سداسية فقالت من تكون قال ميمون ابن مهران فقالت كاتب
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال نعم فقالت له ما بقاؤك يا شقي الى هذا
الزمان الخبيث فبكى وصار ينتفض كالطير المذبوح فسمع الحسن بكاه فخرج
فصار يقول له لا باس عليك يا اخي رضي الله عنهما وقيل له ان ههنا اقواما
يقولون نجلس في بيوتنا فترد علينا ابوابنا حتى ياتينا ارزاقنا فقال رضي الله
عنه هؤلاء قوم حمقى ان كان لهم يقين مثل يقين ابراهيم الخليل عليه السلام
فليفعلوا • وكان رضي الله عنه يقول اولوا العزم • نوح • وابراهيم • وموسى
وعيسى • ومحمد • عليهم الصلاة والسلام • وكان يقول يا اصحاب القران لا تتخذوا
القران بضاعة تلتمسون بها الربح في الدنيا اطلبوا الدنيا بالدنيا والاخرة بالاخرة
وكان يقول لاصحابه قولوا لي ما اكره في وجهي فان الرجل لا ينصح اخاه حتى
يقول له في وجهه ما يكره • وكان رضي الله عنه يقول كان السلف رضي الله عنهم

اذا راوا رجلا راكبا وشخصا يجري خلفه قالوا قاتله الله من جبار • وكان يقول اذا
ثبتت المودة بين الاخوين فلا باس ببعد الزمن في زيارتهما وصبت جارية على راسه
مرقا فحرقت راسه فانه عرق فقال رضي الله عنه لا باس عليك انت حرة لوجه الله عز
وجل رضي الله عنه ومنهم ابو وائل شقيق بن سلمة رضي الله عنه كان رضي
الله عنه يقول والله اني لاستحيي ان اطوف حول الكعبة بقدمي وقد مشتا الى ما لا
يحل فكيف امشي بهما في جوف الكعبة او الحجر وسمع رجلا يقول فلان منافق فقال ويحك
وهل رايت منافقا قط ان علامة المنافق ان تذهب روحه اذا سمع بذكر الله • وكان
رضي الله عنه اذا صلى في الليل سمع الجيران نشيجه في صلاته • وكان اذا سمع ذكر
الله تعالى انتفض انتفاض الطير المذبوح • وكان يقول اني استحيي من الله تعالى ان
اخاف شيئا دونه • وكان رضي الله عنه يقول ان اهل بيت يصبحون اليوم على
ما بينهم رغيفا من حلال لغرباء في هذا الزمان رضي الله عنه • وكان رضي الله عنه
يقول ما دام قلب الرجل يذكر الله تعالى فهو في الصلاة وان كان في السوق وان
تحركت به شفتاه فهو اعظم • وكان يقول كم بينكم وبين القوم اقبلت عليهم الدنيا
فهربوا منها وادبرت عنكم فاتبعتموها • وكان يقول لا يكن احدكم وليا لله تعالى
في العلانية وعدوا له في السر رضي الله تعالى عنه ومنهم ابراهيم التيمي رضي
الله عنه توفي في حبس الحجاج سنة اثنين وتسعين • وكان سبب حبسه ان الحجاج
طلب ابراهيم النخعي فجاء الذي يطلبه فقال اريد ابراهيم فقال انا ابراهيم فاخذه
وهو لا يعلم انه اراد ابراهيم النخعي فامر الحجاج بحبسه في الديماس ولم يكن له ظل
من الشمس ولا كن من البرد • وكان كل اثنين في سلسلة فتغير ابراهيم حتى مات
فراى الحجاج في منامه قائلا يقول مات الليلة في حبسك رجل من اهل الجنة فقال
انظروا من مات فوجدوا ابراهيم فقال حلم من نزغات الشيطان فامر به
فالقي على المزبلة • وكان يقول كفى من العلم الخشية وكفى من الجهل ان يعجب الرجل
بعمله • وكان يقول لحملتنا المطامع على اسوا الصنائع • وقيل له لو تكلمت على الناس
عسى ان تؤجر فقال رضي الله عنه اما يرضى المتكلم ان ينجو كفافا وقال الاعمش رضي
الله عنه قلت لابراهيم التيمي رضي الله عنه بلغني انك مكثت شهرا لا تاكل شيئا قال
نعم وشهرين وما اكلت منذ اربعين ليلة الا حبة عنب ناولنيها اهلي فاكلتها ثم
لفظتها في الحال • وكان يقول اذا رايت الرجل يتهاون في التكبيرة الاولى فاغسل

يدك منه رضي الله عنه **ومنهم ابراهيم بن يزيد النخعي** رضي الله عنه
كان رضي الله عنه يقول ادركنا الناس وهم يكرهون اذا اجتمعوا ان يحدث الرجل
باحسن ما عنده • وكان يقول لا باس ان يقول للمريض اذا قيل كيف تجدك ان يقول
بخير ثم يشكوا ما به • وكان يقول ما اوتي عبد بعد الايمان افضل من الصبر على
الاذى • وكان رضي الله عنه يخفي اعماله ويتوقى الشهرة حتى انه كان لا يجلس قط
الى اسطوانة • وكان يقول ادركنا الناس وهم يهابون ان يفسروا القران والان
فقد صار كل من اراد تفسيره جلس له • وكان رضي الله عنه يقول وددت اني لم اكن
تكلمت بعلم وان زمانا صرت فيه فقيها لزمان سوء • وكان رضي الله عنه يقول لا باس
ان تسلم على النصراني اذا كانت لك اليه حاجة او بينكما معروف • قلت المراد بالسلام
والله اعلم قوله للنصراني كيف حالك مثلا لا قوله السلام عليكم لانه لا يسلم الا على
من اتبع الهدى ويحتمل ان يكون ذلك من باب اذا تعارض مفسدتان ارتكبنا
الاخف منهما او مصلحتان فعلنا اوفرهما عند تعذر اعلاهما والله تعالى اعلم وكان
يقول ان الرجل ليتكلم بالكلمة من العلم ليصرف بها وجوه الناس اليه يهوي بها
في جهنم فكيف بمن كان ذلك نيته من اول جلوسه الى ان فرغ • وكان اذا استاجر
دابة يركبها الى موضع فوقع سوطه يمينا او شمالا لا ينزل عنها وياخذه ولا يعوج
بها ويقول انما استاجرتها لاذهب بها هكذا لا هكذا • وكان رضي الله عنه يقول
كفى بالمرء اثما ان يشار اليه بالاصابع في دين او دنيا الا من حفظه الله تعالى وكان
يلبس الثوب المصبوغ بالزعفران او العصفر حتى لا يدري من يراه اهو من القرا
ام من الفتيان توفي سنة خمس وتسعين رضي الله تعالى عنه **ومنهم عون بن**
عبد الله بن عتبة رضي الله عنه كان يقول ان لكل رجل سيدا من عمله وان سيد
عملي ذكر الله تعالى وكان يقول كفى بك كبرا ان ترى لك فضلا على من دونك
وكان يقول الكبر اول ذنب عصي الله تعالى به وخرج اصحابه يوما الى التنزه فراوه
نائما في الحر والغمامة تظله فلما انتبه اخذ عليهم ان لا يخبروا بذلك احدا حتى يموت
وكان يقول طريق الخلاص لمن يرى من الناس منكرا فلا يقدر على تغييره ان
يعتزل عنهم وهو اهون من الفرار من ارضهم • وكان يقول رضي الله عنه يقول مجالس
الذكر صقال للقلوب وشفاؤها • وكان يلبس احيانا الخز واحيانا الصوف فقيل
له في ذلك فقال البس الخز لئلا يستحيي ذوو الهيبة ان يجلسوا الي والبس الصوف

لئلا

لئلا يهابني المساكين ان يجلسوا الي • وكان يقول من كان يتهم نفسه بالنفاق فليس عنده
نفاق • وكان اذا خالفه عبده او غلامه يقول ما اشبهك بمولاك مع مولاه • وكان
رضي الله عنه يقول من تمام التقوى ان لا يشبع العبد من زيادة العلم وانما ترك قوم
طلب الزيادة من العلم لقلة انتفاعهم بما قد علموا • وكان يقول لو رايت الرجل ومسيئا
لابغضنا لامل وعزوره • وكان يقول من ضبط بطنه فقد ضبط الاعمال الصالحة
كلها رضي الله تعالى عنه **ومنهم سعيد بن جبير** رضي الله عنه كان رضي
الله عنه يبكي حتى عمشت عيناه • وكان يختم القران في ركعة في جوف الكعبة
وكان يختم القران فيما بين المغرب والعشاء في رمضان • وكان يقول كل من جبنه
نهي كبير • وكان يقول اني لارى الرجل على المعصية فاستحيي ان انهاه لحقارة
نفسي عنده • وكان له ديك يقوم على صياحه فلم يصح ليلة فنام سعيد عن ورده
فدعى على الديك فمات لوقته فعزم ان لا يدعو على شيء بعدها • وكان يقول
علامة الاجابة حلاوة الدعاء ولما اخذه الحجاج قال ما اراني الا مقتولا ودخلت
عليه ابنته فرات القيد في رجليه فبكت فلما دعي ليقتل صاحت فقال يا بنية ما بقا
ابيك بعد سبع وخمسين سنة • وكان يقول من اطاع الله تعالى فهو ذاكر وكل من
عصاه فليس بذاكر وان اكثر التسبيح وتلاوة القران وقيل له من اعبد الناس فقال
رجل اجترح من الذنوب ثم تاب فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله • وكان اذا طلع
الفجر لا يتكلم الا بذكر الله تعالى حتى يصلي الصبح ولما قطع الحجاج راسه قال لا اله
الا الله مرتين • ثم قال الثالثة فلم يتمها ولما وعدوه بالقتل غدا قال للحرس دعوني
انا هب للموت وابكم غدا فتنازعوا في ذلك خوف الهرب ثم انه غلب عليهم صدقه
فاطلقوه ثم جاءهم من الغد فقدموه للقتل وبسط النطع وجاء السياف فذبحه
على النطع • وكان قد قال اللهم لا تسلط الحجاج على احد بعدي فعاش الحجاج بعده خمسة
عشر ليلة ودوقع الاكلة في بطنه • وكان ينادي بقية حياته ما لي ولسعيد بن
جبير كلما اراد النوم اخذ برجلي قتل سنة خمس وتسعين **ومنهم عامر بن**
شراحيل الشعبي رضي الله عنه مر رضي الله عنه برجل يغتابه فانشد
• هنيئا مريئا غير داء مخامر • لعزة من اعراضنا ما استحلت •
وكان يقول اياكم والقياس في الدين فان من قاس فقد زاد في الدين • وكان يقول
لان ابيت في حمام احب الي من ان ابيت بمكة قال سفيان رضي الله عنه اعظاما

لما وجد فامن وضح ذنب فيها • وكان يقول اتقوا الفاجر من العلما والجاهل من
المتعبدين فانهما فتنة لكل مفتون • وكان رضي الله عنه يقول لم يحضر وقعة الجمل
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اربعة علي وعمار وطلحة والزبير
فان جاووا بخامس فانا كاذب وقيل له مرة يا فقيه فقال لست بفقيه ولا عالم
انما نحن قوم سمعنا حديثا فنحن نحدثكم بما سمعنا وانما الفقيه من تورع عن محارم
الله عز وجل والعالم من خشي الله تعالى بالغيب • وكان رضي الله عنه يقول تعايش
الناس بالدين زمنا طويلا حتى ذهب الدين ثم تعايشوا بالمروة زمنا طويلا حتى
ذهبت المروة ثم تعايشوا بالحيا زمنا طويلا حتى ذهب الحيا ثم تعايشوا بالرغبة
والرهبة وسياتي بعد ذلك ما هو اشد منه • وكان يقول ليتني لم اتعلم علما
ووددت اني اخرج من الدنيا كفافا لا علي ولا لي • وكان رضي الله عنه يقول
ما بكينا من زمان الا وبكينا عليه • وكان رضي الله عنه يقول ادركنا الناس وهم لا
يعلمون العلم الا لعاقل ناسك فصاروا اليوم يعلمونه لمن لا عقل له ولا نسك مات
رضي الله عنه بالكوفة سنة اربع ومائة وهو ابن سبع وتسعين سنة رضي الله عنه
ومنهم ماهان بن قيس رضي الله عنه كان يقول اما يستحي احدكم ان تكون دابته
اكثر ذكرا لله تعالى منه • وكان لا يفتر عن التكبير والتسبيح والتهليل • ولما صلبه
الحجاج على بابه كان يسبح ويهلل ويكبر على الخشبة ويعقد بيده حتى بلغ تسعا وعشرين
ثم طعنوه على تلك الحالة فمكث شهرا مصلوبا وسئل عن اعمال القوم فقال
كانت اعمالهم قليلة • وكانت قلوبهم سليمة رضي الله عنه ومنهم ربعي بن حراش
رضي الله عنه • كان رضي الله عنه يقول لا تعودوا انفسكم الراحة فتشقى غدا • وكان
يقول ان استطعت ان لا تعرف فافعل فقد فسدت الدنيا وليس فيها لغير الزاهد متسع
وكان رضي الله عنه يقول الجوع يصفي الفؤاد ويميت الهوى ويورث العلم وكان
من اكثر الناس صياما في الهواجر • وكان قد الى على نفسه ان لا يضحك قط حتى
يعلم ايصير الى الجنة ام الى النار • فاخبر غاسله انه لم يزل متبسما على سريره ويقول
قدمت على رب كريم توفي رضي الله عنه سنة اربع ومائة • وكان له مال كثير فانفقه
كله على اصحابه قال بعضهم فدخلت عليه وهو يعجن في جفنته ودموعه تسيل
ويقول للسائل مالي • جفاني اخواني والله اعلم ومنهم طلحة ابن مصرف
رضي الله تعالى عنه كان يقول ان الشيطان ليجلب على المومن باكثر من ربيعة ومضر

وكان

وكان رضي الله عنه ورعا زاهدا • ودخلت داره جاريته تاخذ نارا فقالت لها امراته
مكانك حتى نشوي لطلحة قديده الذي يفطر عليه على سفحك الحديد فلم يرد فقال
حتى ترسلي الى سبتي ثمنا تستاذنيها في حبسك اياها وسلي القديد على حديدها وكان
اذا رفعوه على احد من اقرانه يذهب ويغضب عليه ويجلس بين يديه ليدفع بذلك
ما توهمه الناس فيه من انه اعلم منه • وكانوا اذا ذكروا عنده الاختلاف يقول لا تقولوا
الاختلاف ولكن قولوا السعة • وكان رضي الله عنه يقول لقد ادركنا اقواما لو رايتموهم
لاحترقت اكبادكم وكنا نرى انفسنا في جنبهم لصوصا وكان يقول العتاب مفتاح
التقالي والعتاب خير من الحقد • وكان رضي الله عنه يقول اكرهوا سفهاكم فانهم يكفونكم
العار والنار • وكان يقول اذا اعتذر اليك احد فتلقه بوجه طلق الا ان يكون
قطيعته قربة الى الله تعالى توفي سنة اثنتي عشرة ومائة رضي الله عنه ومنهم
زبيد اليامي رضي الله تعالى عنه كان ورعا زاهدا اذا صلى يراه الرجل يرجف فواده
من هيبته • وكان قد قسم الليل اثلاثا ثلث عليه والثلثين على اخويه فكان يقوم
ثلثه ثم يجي الى اخيه فيركضه برجله فيجده كسلانا لا يقوم فيقول له نم انا اقوم عنك
ثم ياتي الى اخيه الاخر فيقول له قم فيجده كسلانا فيقول له نم انت الاخر انا اقوم عنك
فكان يقوم الليل كله توفي رضي الله عنه سنة اثنتين وعشرين ومائة ومنهم منصور
ابن المعتمر رضي الله عنه كان الثوري رضي الله عنه يقول لو رايت منصورا وهو
واقف يصلي لقلت انه يموت الساعة فكانت لحيته تلصق بصدره • وكان يقوم
الليل على سطح داره فلما مات قالت ابنة جاره لابيها يا ابت اين ذلك العمود الذي
كان فوق سطح جارنا وذلك لانها كانت لا تصعد الا ليلا وصام ستين سنة وقام
ليلها • وكان يبكي حتى يرحمه اهله لطول ليله فاذا اصبح كحل عينيه وادهن وخرج
الى الناس حتى كانه بات نايما يخفي عمله عن الناس • وكان رضي الله عنه قد عمش من البكا
وحبسوه شهرا ليتولى القضا فلم يرض فقالوا العامل الكوفة لو نثرت لحمه لم يل لك
قضا فخلي عنه وحل قيده • وكان منصور رضي الله عنه لا يراه احد الا ظن انه قريب
عهد بمصيبة منكس الطرف منخفض الصوت رطب العينين اذا حركته جادت عيناه
بالدموع توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة رضي الله تعالى عنه • وكان يقول لو لم
يكن لنا ذنب الا محبتنا للدنيا لاستحقينا دخول النار • وكان يقول للعلما انما انتم
متلذذون بسماع احدكم العلم وبحكيه وانما يراد من العلم العمل ولو عملتم بعلمكم لهربتم

من الدنيا لان العلم ليس فيه شي يدل على جهلها • وكان يقول من اعظم الزهد في الدنيا
الزهد في لقا الناس • وكان رضي الله عنه يقول اللهم لا ترزقني مالا ولا ولدا ولا
دارا ولا خادما وما اعطيته لي مما تكرهه تخرجه مني **ومنهم سليمان بن مهران**
الاعمش رضي الله عنه كان الاغنيا والسلاطين يكونون في مجلسه احقر الحاضرين
وهو مع ذلك محتاج الى رغيف • وكان يقول نقض العهد وفا بالعهد لمن ليس له
عهد • وكان اذا قام من النوم فلم يصب ما وضع يده على الجدار فيتيمم حتى يجد
الما محافظة على الطهارة • وكان يقول اخاف ان اموت على غير وضو فان الموت
ياتي على غير ميعاد • ومكث قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الاولى • وكان
يقول اما يخشى احدكم اذا عصى الله تعالى ان يثور من تلك المعصية دخان يسود وجهه
بين الناس • وكان رضي الله عنه يقول اذا فسد الناس امر عليهم شرارهم • وكان رضي
الله عنه يقول اذا انا مت فلا تعلموا الي احدا واذهبوا بي الى ربي فاطرحوني في
اللحد فاني احقر من ان يمشي احد في جنازتي • وكان رضي الله عنه يقول والله لو كانت
نفسي في يدي لطرحتها في الحش رضي الله تعالى عنه **ومنهم ابو ادريس الخولاني**
رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول ليس بفقيه من يحدث بالحديث من غير عمل
وكان رضي الله عنه يقول لا يهتك الله ستر عبد وفي قلبه مثقال ذرة من خير
وكان يقول اعراب اللسان يقيم جاهك عند الناس واعراب القلب يقيم جاهك عند الله
الله تعالى • وكان يقول لي كذا كذا سنة ما عملت عملا يستحيى منه الا الجماع ودخول
الخلا • وكان يعلق سوطه في مسجده ويقول انا احق بالسوط من الدواب • وكان اذا
اخذته فترة مشق ساقه بالسوط • وكان رضي الله عنه يمشي على الما في دجلة بغداد
رضي الله عنه **ومنهم مكحول الدمشقي** رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول
من احيا ليلة في ذكر الله عز وجل اصبح كيوم ولدته امه • وكان يقول ان كان الفضل
في الجماعة فان السلامة في العزلة • وكان رضي الله عنه يقول اذا كان في امة خمسة
عشر رجلا يستغفرون الله عز وجل كل يوم خمسا وعشرين مرة لم يواخذ الله تعالى
تلك الامة بعذاب العامة • وكان يقول من طاب ريحه زاد عقله ومن نظف
ثوبه قل همه والله تعالى اعلم **ومنهم يزيد بن ميسرة** رضي الله عنه كان
رضي الله عنه يقول اذا بلغك عن الرجل القول فانكرته فخذ بقوله ودع ما بلغك
وكان يقول كنا نمزح ونضحك فلما بلغنا المحل الذي يقتدى بنا فيه فما يعي

الا الامساك عن ذلك • وكان يقول اذا تكلم الفقيه بالاعراب ذهب الخشوع من قلبه
وكان يقول لا تكمل محبة الاخ في الله تعالى حتى يكون احب من الاب والام والاخ
الشقيق • وكان يقول لطول الكمد اعجب الي من اسبال الدمعة للخائفين • وكان يقول
ان العقل اذا طاش فقدت الحرقة فاذا فقدت الحرقة قلصت الدمعة واذا ثبت
العقل فهم صاحبه الموعظة فاحرقته فحزن وبكى • وكان رضي الله عنه يقول
ما اراك تعذبنا وتوحيدك في قلوبنا ولو فعلت ذلك لجمعت بيننا وبين قوم
طال ما عاديناهم فيك • وكان رضي الله عنه يقول كانت العلما اذا علموا عملوا فاذا
عملوا اشتغلوا بانفسهم فاذا اشتغلوا فقدوا فاذا فقدوا طلبوا فاذا طلبوا هربوا
وكان رضي الله عنه يقول لا تبذل علمك قط لمن لا يساله • وكان رضي الله عنه يقول
كان اشياخنا رضي الله عنهم يسمون الدنيا الخنزيرة ولو وجدوا لها اسما شرا منه لسموها
وكان رضي الله عنه يقول كانت احبار بني اسرائيل الصغير منهم والكبير لا يمشون
الا بالعصي مخافة ان يختال احدهم في مشيته اذا مشى **ومنهم كعب الاحبار** رضي الله
عنه كان رضي الله عنه يقول ما استقر لعبد ثنا في الارض حتى يستقر له في السما
وكان يقول انيروا بيوتكم بذكر الله تعالى كما تنيروا قلوبكم به • وكان رضي الله عنه
يقول ياتي على الناس زمان تكثر فيه المسئلة فمن سال في ذلك الزمان لم يبارك
له فيه • وكان يقول ما من احد يساق الى النار الا وهو مسود الوجه قد وضعت
الانكال في قدميه والاغلال في عنقه الا من كان من هذه الامة فانهم يساقون
الى النار بالوانهم من غير تسويد وجوه لانهم كانوا يسجدون عليها في دار الدنيا
وكان رضي الله عنه يقول انما سمي الخليل اواها لانه كان اذا سمع بذكر النار قال
اوه من النار اوه من النار • وكان يقول يوشك ان ترى جهال الناس يتباهون
بالعلم ويتغايرون على التقدم به عند الامرا كما تتغاير النسا على الرجال فذلك
حظهم من علمهم • وكان يقول صلاة بعد صلاة ليس بينهما لغو كتاب في عليين • وكان
رضي الله عنه يقول لا يذهب الم الموت عن الميت ما دام في قبره توفي رضي الله عنه
في خلافة عثمان رضي الله عنه **ومنهم عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي** رضي
الله عنه كان رضي الله عنه يكره صيد الطير ايام فراخه رحمة بامه وبه • وكان يقول
تبارك من خلقك وجعلك تنظر بشحم وتسمع بعظم وتتكلم بلحم • وكان رضي الله عنه
يقول ليس ساعة من ساعات الدنيا الا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يوما

يوما وساعة ساعة فالساعة التي لا يذكر الله عز وجل فيها تنقطع نفسه عليها
حسرات فكيف ذا مرت ساعة مع ساعة ويوم مع يوم • وكان رضي الله عنه يقول
ادركنا الناس وهم اول ما يستيقظون ويصلون الصبح يتفكرون في امر معادهم
وما هم صايرون اليه ثم يتفقهون بعد ذلك في الفقه والقران ولد رحمه
الله تعالى سنة ثمان وثمانين ومات سنة سبع • وخمسين ومائة وكان مولده
ببعلبك • ومات في حمام ببيروت دخل الحمام فذهب الحمامي في حاجة واغلق
عليه الباب ثم جا فوجده ميتا متوسدا بيمينه مستقبل القبلة فدخل عليه المنصور
فقال عطيني فقال ما احد من الرعية الا وهو يشكو بليته اذ خلتها عليه افظلامة
سقتها اليه • وكان يقول لقا الاخوان خير من لقا الاهل والمال وكان يقول الفار
من عياله كالابق لا يقبل منه صلاة ولا صوم حتى يرجع اليهم • وكان رضي الله
عنه يقول لو قبلنا من الناس كلما يعرضون علينا لهنا في اعينهم رضي الله عنه ومنهم
حسان بن عطية رضي الله عنه كان رضي الله عنه اذا صلى العصر يتنحى في
ناحية المسجد يذكر الله تعالى حتى تغيب الشمس • وكان يقول من اطال قيام الليل
هون عليه طول القيام يوم القيامة • وكان رضي الله عنه يقول ما ازداد العبد
في علمه وعمله اخلاصا الا ازداد الناس منه قربا وكان يقول بكي ادم على خروجه
من الجنة سبعين عاما وبكي على خطيئته سبعين عاما وبكي على ابنه حين قتل
اربعين عاما وقام بمكة مائة عام والله اعلم ومنهم عبد الواحد بن زيد
رضي الله عنه ادرك الحسن البصري وغيره وكان يقول مثل المومن مثل الولد في الرحم
لا يحب الخروج فاذا خرج لم يحب ان يرجع فكذلك المومن اذا خرج من الدنيا
وكان رضي الله عنه يقول عليكم بالخبز والملح فانه يذيب شحم • الكلي ويزيد في اليقين
وكان رضي الله عنه يقول احسن احوال العبد مع الله موافقته فان ابتلاه في الدنيا
لطاعته كان احب اليه وان اخره كان احب اليه • وكان يقول ما من عبد اعطي من
الدنيا شيئا فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله تعالى حب الخلوة معه وبدله
بعد القرب • بعدا وبعد الانس وحشة وصلى الغداة بوضوء العشا اربعين سنة
والله اعلم ومنهم ابو بشر صالح المسري رضي الله عنه • كان رضي الله عنه
يبكي كبكا الثكلى ويجار جوار الرهبان حتى كان مفاصله تنقطع • وكان يمكث
مبهوتا اذا راي المقبرة اليومين والثلاثة • لا يعقل ولا يتكلم ولا ياكل ولا يشرب

وكان يسمع كلام الموتى ويكلمهم ويكلمونه بالمواعظ رضي الله عنه ومنهم ابو المهاجر بن
عمر والقيسي رضي الله تعالى عنه واسمه رباح كان يقول لي نيف واربعون ذنبا قد
استغفرت الله عز وجل عن كل ذنب مائة الف مرة وتمام الاعفو ومغفرته • وكان
يقول لا تجعل لبطنك على عقلك سبيلا انما الدنيا ايام قلايل • وكان لا ياكل دائما الا
سد الرمق • وكان يقول مثقال ذرة من لحم يقسي القلب اربعين صباحا • وكان يقول
ازالة الجبال من مواضعها اهون من ازالة الرياسة اذا استحكمت في النفس • وكان
يقول رحم الله اقواما زادوا اخوانهم بقلوبهم في قبورهم وهم في محاريبهم • وكان يقول
اياك ان تقعد على حوانيت الصيارفة فانها مواضع الربا وكان يقول رضي الله عنه يقول
اذا قال الرفيق ضعفني فليس برفيق حتى يقول ضعفنا • وكان يقول لما التقي
موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام • قال لموسى تعلم العلم لتعمل به لا لتعلمه ليزك
فيكون عليك بوره ولغيرك بوره • وكان يقول كما لا تنظر الابصار الضعيفة الى شعاع
الشمس كذلك لا ينظر قلوب محبي الدنيا الى نور الحكمة • وكان يقول لا يبلغ الرجل الى
منازل الصديقين حتى يترك زوجته كانها ارملة واولاده كانهم ايتام ويأوي
الى مزابل الكلاب • وكان رضي الله عنه لا يتربى في ادمه على الخبز والملح ويقول النفيه
امامك الشوي والعرس في الدار الاخرة رضي الله عنه وكان يقول عليك بمجالس الذكر
وحسن الظن بمولاك وكفى بهما خيرا رضي الله تعالى عنه ومنهم عطا السلمي رضي
الله تعالى عنه غلب عليه الحزن والخوف حتى مكث اربعين سنة على فراشه لا يقدر
يقوم ولا يخرج من البيت • وكان يومي بالصلاة على فراشه • ورأى مرة التنور
وهو يسجر فغشي عليه وكان رضي الله تعالى عنه يبكي الثلاثة ايام بلياليهن لا يرقى
له دمع • وكان اذا بكى رأيت حوله بللا يظن انه ما اثر الوضو وانما هي دموعه وكان
اذا خرج الى جنازة يغشي عليه في الطريق مرات ويخر من على الدابة ثم يرجع وكان
كل بلية نزلت بالناس يقول هذا كله من اجل عطا لو مات استراح الناس منه رضي
الله عنه ومنهم عتبة ابن ابان الغلام رضي الله عنه وسمي بالغلام لانه كان في
العبادة كانه غلام رهبان لا لصغر سنه • وقال عتبة الغلام رضي الله عنه جاءني
عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه فقال ما بال فلان يصف من قلبه منزلة لا اعرفها
من قلبي فقلت لانك تاكل مع خبزك تمرا فقال فاذا تركت التمر وصلت اليها
فقلت له نعم فجعل عبد الواحد يبكي • وكان عتبة ياوي المقابر والصحاري ويخرج

الى السواحل فيغنم منها فاذا كان يوم الجمعة دخل البصرة فيشهد الجمعة ثم ياتي اخوانه
فيسلم عليهم. وكان قد غلب عليه الحزن وكانوا يشبهونه في الحزن بالحسن البصري
رضي الله عنه مات رضي الله عنه شهيدا في قتال الروم. وكان يهجع بعد العشاء
شيا يسيرا ثم يقوم الى الصباح. وكان يلبس الشعر تحت ثيابه الا يوم الجمعة وكان
يلبس كسايين اغبرين يتزر بواحدة ويرتدي بالاخرى وكان له بيت مغلوق
لا يفتحه الا ليلا فلما مات فتحوه فوجدوا فيه قبرا محفورا وغلا من حديد رضي الله
عنه **ومنهم سفيان بن سعيد الثوري** رضي الله تعالى عنه وكانوا
يسمونه امير المومنين في الحديث ولد رضي الله عنه سنة سبع وتسعين وخرج من
الكوفة الى البصرة سنة خمس وخمسين ومائة وتوفي بالبصرة سنة احدى وستين ومائة
وكان رضي الله عنه عالم الامة وعابدها وزاهدها وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي
للرجل ان يطلب العلم والحديث حتى يعمل في الادب عشرين سنة وكان يقول اذا فسد
العلما فمن يصلحهم وفسادهم ميلهم الى الدنيا واذا جر الطبيب الدا الى نفسه فكيف
يداوي غيره. وكان رضي الله عنه يقول اذا لم يكن تحت الحنك من العمامة شي فهو عمامة
ابليس وكان رضي الله عنه يقول من تصدر للعلم قبل ان يحتاج اليه اورثه ذلك
الذل. وكان يمكث اليومين والثلاثة لا ياكل حتى يضر به الجوع شغلا عنه بما هو
فيه من العبادة وكتب الى عباد ابن عباد اعلم يا اخي انك في زمان كان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتعوذون ان يدركوه ومعهم من العلم ما ليس معنا ولهم من
القدم ما ليس لنا فكيف بنا حين ادركناه على قلة العلم وقلة الصبر وقلة الاعوان
على الخير وفساد من الزمان وكدر من الدنيا فعليك بالامر الاول والتمسك به
وعليك بالخمول فان هذا زمان خمول وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس فقد
كان الناس اذا التقوا ينتفع بعضهم ببعض فاما اليوم فقد ذهب ذاك فالنجاة
الان في تركهم فيما نرى واياك يا اخي والامرا ان تدنو منهم او تخالطهم في شي
من الاشيا وان يقال لك تشفع وتدرا عن مظلوم او ترد مظلمة فان ذلك من
خديعة ابليس وانما اتخذ ذلك القرا سلما للقرب منهم واصطيادا للدنيا بذلك
وكان رضي الله عنه يقول لو علمت من الناس انهم يريدون بالعلم وجه الله تعالى
لاتيت الى بيوتهم فعلمتهم ولكن انما يريدون به مماراة الناس وان يقولوا حدثنا
سفيان. وكانوا اذا قالوا له حدثنا يقول ما اراكم اهلا للحديث ولا اراني

اهلا

اهلا لان احدث وما مثلي ومثلكم الا كما قال القايل افتضحوا فاصطلحوا. وكان
رضي الله عنه يقول ما كفيت من المسئلة والفتيا فلا تزاحم فيه وكان يقول قد ظهر
من الناس الان امور يشتهي الرجل ان يموت قبلها وما كنا نظن انا نعيش لها. وكان
يقول ما كنا نظن انا نعيش الى زمان اذا ذكرت الاحيا ماتت القلوب واذا ذكرت
جر الاموات حييت القلوب. وكان رضي الله عنه يقول الهي البهايم يزجرها الراعي فتنزجر
عن هواها واراني لا يزجرني كتابك عن ما اهواه فيا سوء اتاه. وكان يقول
قال رجل لعيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام اوصني قال انظر خبزك من اين هو وقيل
له ان فلانا يدخل على المهدي ويقول انا في خلاص من تبعاته فقال كذب والله ما ارى
اسرافه في ملبسه وماكله وملبس خدمه وخيله ورجله هل قال له قط يوما ان
هذا لا يليق بك هذا من بيت مال المسلمين. وكان يقول رضى المحسنين غاية
لا تدرك. وكان يقول قال لي ابو حبيب البدوي رضي الله عنه يا سفيان منع الله
تعالى لك عطا فانه لم يمنعك من بخل ولا عدم وانما هو نظر واختيار. وكان
يقول المال في زماننا هذا سلاح للمومن. وكان يقول احب لطالب العلم ان يكون
في كفاية فان الافات والسن الناس تسرع اليه اذا احتاج وذل. وكان رضي الله
عنه يقول لا طاعة للوالدين في الشبهات. وكان رضي الله عنه يقول انما يطلب
العلم ليتقي الله تعالى به فمن ثم فضل على غيره ولولا ذلك لكان كسائر الاشياء
وكان يقول شكوى المريض الى احد من اخوانه ليس من شكوى الله عز وجل وكان
يقول للمهدي في وجهه احذر من هولا الاعوان والمترددين اليك من الفقرا
فان هلاكك على يديهم ياكلون طعامك وياخذون دراهمك ويفسقون ويمدحونك
بما ليس فيك. وكان رضي الله عنه يقول ايمة العدل خمسة ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي وعمر ابن عبد العزيز من قال غير هذا فقد اعتدى وقوموا ثيابا للثوري
التي عليه حتى النعل فبلغ درهما واربعة دوانق. وكان رضي الله عنه لا يجلس في صدر
مجلس قط انما كان يقعد بجنب حايط ويجمع بين ركبتيه. وكان يقول لا يامر السلطان
بالمعروف الا رجل عالم بما يامر وينهى رفيق فيما يامر وينهى عدل في ذلك وقال
له رجل ذهب الناس يا ابا عبد الله وبقينا على حمر دبرة فقال الثوري ما احسن
حالها لو كانت على الطريق. وكان رضي الله عنه يقول اذا بلغك عن مدينة ان بها
رخص فادخل اليها فانه اسلم لعقلك ودينك واقل لهمك. وكان يقول لا تخف اخاك

الى طعام الا ان كنت ترى ان قلبك يصلح على طعامه ونصح يوما انسانا اراه في خدمة الولاة فقال فما اصنع بعيالي فقال سفيان الا تسمعون الى هذا يقول انه اذا عصى ربه الله رزق عياله واذا اطاعه ضيعهم ثم قال رضي الله عنه لا تغتر قط بصاحب عيال فانه قل صاحب عيال يسلم من التخليط وعذره دايما في اكل الشبهات والحرام قوله عيالي وكان يقول لو ان عبدا عبد الله تعالى بجميع المامورات الا انه يحب الدنيا الا نودي عليه يوم القيامة على رؤوس اهل الجمع الا ان هذا فلان ابن فلان قد احب ما ابغض الله تعالى فيكاد لحم وجهه يسقط من الخجل وكان رضي الله عنه يقول لان اخلف عشرة الاف دينار احاسب عليها احب الي من احتاج الى الناس • فان المال كان فيما مضى يكره واما اليوم فهو ترس المومن يصونه عن سوال الملوك والاغنيا • وكان يقول لا بد لمن يحتاج الى الناس ان يبذل لهم دينه فيما يحتاج فليمسك على ما بيده من المال • وكان يقول لا تصحب في السفر من يكرم عليك فانك ان ساويته في النفقة اضر بك وان تفضل عليك استعبدك • وكان يقول الحلال في زماننا هذا لا يحتمل السرف • وكان يقول خرجت مرة في الليل فنظرت الى السما ففقدت قلبي فذكرت ذلك لامي فقالت انك لم تنظر اليها نظر اعتبار وانما نظرت اليها نظر تلهي • وكان يرد كل ما يعطاه ويقول لو اني اعلم منهم انهم لا يفتخرون على بعطايهم لاخذت منهم وكذلك كان يجوع ولا يقترض ويقول انهم لا يكتمون ذلك بل يروح احدهم • ويقول جاني سفيان البارحة واقترض مني • وكان يقول • الاذان بخراسان افضل من المجاورة بمكة • وكان يقول الزهد في الدنيا هو قصر الامل ليس باكل الخشن ولا بلبس الغليظ والعبا • وكان رضي الله عنه يقول ازهد في الدنيا ونم لا عليك • وكان يقول اذا رايتم العالم يلوذ بباب السلطان فاعلموا انه لص واذا رايتموه يلوذ بباب الاغنيا فاعلموا انه مراي • وكان يقول ان الرجل ليكون عنده المال وهو زاهد في الدنيا وان الرجل ليكون فقيرا وهو راغب فيها • وكان يقول اني احب ان اكون في مكان لا اعرف • وكانوا اذا ذكروا عنده الموت يمكث اياما لا ينتفع احد به • وكان يقول اذا عرفت نفسك لا يضرك ما قيل فيك وكان يقول اصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام • وكان يقول اذا رايت اخاك حريصا على ان يؤم فاخره • وكان يقول لان اشتري من فتى بيتا احب الي من الشرا من قاري لان القاري يتاول عليك في دراهمك والفتى يعطيك دراهمك كاملة

مروة

مروة او ديانة • وكان يقول ما خالفت قاريا الا خفت من ان يسقط بدمي واذا كان لك الى قاري حاجة فلا تضرب له مثلا بقاري مثله يقف عن قضا حاجتك وسيل عن الغوغا فقال الذين يطلبون بعلمهم الدنيا • وكان يقول اول العلم طلبه ثم العمل به ثم الصمت ثم نشره ولو ان اهل العلم اخلصوا فيه ما كان عمل افضل منه وكان ياخذ بيده دنانير ويقول لولا هذه لتمندل لي ابنا وكان يقول كثرة الاخلا من رقة الدين • وكان يقول ما ادري لو اصابني بلا كيف كنت اكون • وكان يقول عجبت لكون النسا اكثر اهل النار مع ان اعمال الرجال اقبح من اعمالهن • وكان قد جعل على نفسه ثلاثة اشيا ان لا يخدمه احد ولا تطوى له ثوب ولا يضع لبنة على لبنة وكان رضي الله عنه يقول هذا زمان عليك فيه بخويصة نفسك ودع العامة • وكان يقول من راى نفسه على اخيه بالعلم والعمل حبط اجر علمه وعمله ولعل اخاه يكون اورع منه على حرم الله عز وجل • وكان اذا اخذ في التفكر صار كانه مجنون لا يعي كلام احد وبعث ابو جعفر امير المومنين الخشابين قدامه حتى خرج الى مكة وقال اذا رايتم سفيان الثوري فاصلبوه فوصلوا مكة ونصبوا الخشب وجاوا اليه فوجدوه نايما راسه في حجر الفضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان ابن عيينة فقالوا يا ابا عبد الله اتق الله تعالى ولا تشمت بنا الاعدا فتقدم الى استار الكعبة فاخذها وقال برئت منه ان دخلها ابو جعفر فمات قبل ان يدخل مكة • وكان يقول لغنيا ياحبيب البدوي فقال يا سفيان منع الله تعالى لك عطا وذلك لانه لم يمنعك من بخل ولا عدم وانما هو نظرا لك واختيار • وكان رضي الله عنه يقول ان الملكين ليجدان ريح الحسنات والسيات اذا اعتقد القلب على ذلك فكما لا يوذونك لا تؤذهم وسيل عن رجل يكتسب لعياله ولو صلى في الجماعة لضاعة القيام عليهن ماذا يصنع قال يكتسب لهم قوتهم ويصلي وحده وكان يقول كثرة النسا ليست من الدنيا لان عليا رضي الله عنه كان من ازهد الصحابة وكان له اربع نسوة وبضعة عشر سرية وكان رضي الله عنه يقول هذا زمان لا يامن فيه الخامل على نفسه فكيف المشهورون فيه وكان يقول اذا سمعتم ببدعة فلا تحكوها لاصحابكم ولا تلقوها في قلوبهم • وكان يقول قد قل اهل السنة والجماعة في زماننا هذا • وكان رضي الله عنه يقول اني لاعرف محبة الرجل للدنيا بتسليمه على اهل الدنيا وانما له السلام لهم • وكان يقول اذا رايتم شرطيا نايما عن صلاة فلا توقظوه لها فانه يقوم يوذي الناس ونومه احسن وقيل له لا تدخل على الولاة فتخفط وتعظهم وتنهاهم فقال تامروني ان اسبح في البحر

ولا يبتذل بذ ما في الخافان يتزحوا بي فاميل اليهم فيحبط عملي وشكى له رجل
مبغضه فقال لم تغني ما وجدت فاحسنا الهوى في عينك مني حتى تشكو الله تعالى
عنده • وكان رضي الله عنه يقول العلما ثلاثة عالم بالله وبامر الله فلا امنه ان
يخشى الله ويقف عند حدوده وعالم بامر الله دون الله فلا امنه ان لا يقف
عند حدود الله ولا يخشى الله وهو ممن تسعر بهم النار يوم القيامة • وكان
يقول اذا ارضيت ربك سخطت الناس واذا اسخطتهم فهنيا للسهام والمنايا
ليها ما احب من ان يذهب دين الرجل • وكان يقول اذا رايت قاري القران يحبه
جيرانه فاعلموا انه مداهن ومناقبه رضي الله عنه كثيرة والله تعالى اعلم ومنهم
امامنا ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي ابن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم يلتقي معه في عبد مناف ولد رضي الله عنه بغزة ثم حمل
الى مكة وهو ابن سنتين وعاش اربعا وخمسين سنة واقام بمصر اربع سنين
ثم توفي بمصر ليلة الجمعة بعد المغرب سنة اربع ومائتين فسار رضي الله عنه
يتيما في حجر امه في قلة عيش وضيق حال • وكان رضي الله عنه في صباه يجالس
العلما ويكتب ما يستفيده في العظام ونحوها للعجز عن الورق حتى ملا منها
خبابا وتفقه في مكة على مسلم ابن خالد الزنجي ونزل في شعب الخيف منها
ثم قدم المدينة فلزم الامام مالك رضي الله عنه وقرا عليه الموطا حفظا فاعجبه
قراءته وقال له اتق الله تعالى فانه سيكون لك شان • وكان سن الشافعي رضي الله
عنه حين اتى مالكا ثلاث عشرة سنة ثم رحل الى اليمن حين تولى عمه القضاء بها
واشتهر بها ثم رحل الى العراق وجد في الاشتغال بالعلم وناظر محمد بن الحسن وغيره
ونشر علم الحديث واقام مذهب اهله ونصر السنة واستخرج الاحكام منها
ورجع كثير من العلما عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه ثم خرج الى مصر اخر سنة
تسع وتسعين ومائة وصنف كتبه الجديدة بها ورحل الناس اليه من ساير الاقطار
قال الربيع ابن سليمان رايت على باب دار الامام الشافعي رضي الله عنه سبعمائة
راحلة تطلب سماع كتبه رضي الله عنه • وكان يقول مع ذلك اذا صح الحديث
فهو مذهبي • وكان رضي الله عنه يقول وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم على
ان لا ينسب الي منه حرف قال شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري • وقد
اجابه الحق الى ذلك فلا تكاد تسمع في مذهبه الا منقولا لاصحابه قال الرافعي

قال

قال النووي قال الزركشي ونحو ذلك • وكان يقول وددت اني اذا ناظرت احدا
ان يظهر الله تعالى الحق على يديه • وكان يقول طلب العلم افضل من صلاة النافلة • وكان
يقول من اراد الاخرة فعليه بالاخلاص في العلم • وكان يقول اظلم الظالمين لنفسه
من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه • وكان
يقول لا شي ازين بالعلما من الفقر والقناعة والرضى بهما • وكان يقول صحبت الصوفية
عشر سنين ما استفدت منهم الا حرفين الوقت سيف وافضل العصمة
ان لا تجد • وكان يقول من احب ان يقضي له بالحسنى فليحسن بالناس الظن • وكان
يقول ابين ما في الانسان ضعفه فمن شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة
مع الله تعالى من طلب العلم بعز النفس لم يفلح ومن طلبه بذل النفس وخدمة العلما
افلح • وكان رضي الله عنه يقول تفقه قبل ان تراس فاذا ترايست فلا سبيل الى التفقه
وكان يقول زينوا مسايل العلم لئلا تضيع دقايقه • وكان يقول جمال العلما كرم
النفس وزينة العلم الورع والحلم • وكان رضي الله عنه يقول لا عيب بالعلما اقبح من
رغبتهم فيما زهدهم الله فيه • وكان يقول ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع • وكان يقول
فقر العلما اختيار وفقر الجهال اضطرار وكان يقول المرا في العلم يقسي القلب ويورث
الضغاين • وكان رضي الله عنه يقول الناس في غفلة عن هذه السورة والعصر ان الانسان
لفي خسر • وكان قد جزا الليل ثلاثة اجزا الثلث الاول يكتب والثاني يصلي والثالث
ينام وفي رواية وما كان ينام من الليل الا يسيرا • وكان يختم في كل يوم ختمة
وكان يقول ما كذبت قط ولا حلفت بالله صادقا ولا كاذبا وما تركت غسل الجمعة
قط لا في برد ولا سفر ولا غيره وما شبعت منذ ستة عشر سنة الا شبعة طرحتها
من ساعتي • وكان رضي الله عنه يقول من لم تعزه التقوى فلا عز له • وكان يقول ما
فزعت من الفقر قط • وكان يقول طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله تعالى بها
اهل التوحيد • وكان يمشي على العصى رضي الله عنه فقيل له في ذلك فقال لاذكر
اني مسافر من الدنيا • وكان يقول من شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة • وكان يقول
من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لاهلها ومن رضي بالقنوع زال
عنه الخضوع • وكان يقول من احب ان يفتح الله تعالى عليه بنور القلب فعليه بالخلوة
وقلة الاكل وترك مخالطة السفها وبغض اهل العلم الذين لا يريدون بعلمهم الا
الدنيا • وكان يقول لا بد للعالم من ورد من اعماله يكون بينه وبين الله تعالى •

وكان يقول لو اجتهد احدكم كل الجهد على ان يرضي الناس كلهم عنه فلا سبيل له فليخلص
العبد عمله بينه وبين الله تعالى • وكان يقول لا يعرف الرياء الا المخلصون • وكان
يقول لو اوصى رجل لاعقل الناس صرف الى الزهاد • وكان يقول سياسة الناس اشد من سياسة
الدواب • وكان يقول العاقل من عقله عقله عن كل مذموم وكان يقول لو علمت ان
الماء البارد ينقص مروتي ما شربته • وكان يقول اصحاب المروات في جهد • وكان
يقول من احب ان يختم الله له بخير فليحسن الظن بالناس • وكان يقول مكثت اربعين سنة
اسال اخواني الذين تزوجوا عن احوالهم في تزوجهم فما منهم احد قال انه راى
خيرا قط • وكان يقول ليس باخيك من احتجت الى مداراته وكان يقول من علامة
الصادق في اخوة اخيه ان يقبل علله ويسد خلله ويغفر زلله • وكان يقول
من علامة الصديق ان يكون لصديق صديقه صديقا وكان يقول ليس سرور
يعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل فراقهم • وكان يقول لا تشاور من ليس في بيته
دقيق • وكان يقول لا تقصر في حق اخيك اعتمادا على مروته ولا تبذل وجهك
الى من يهون عليه ردك • وكان يقول من برك فقد اوثقك ومن جفاك فقد
اطلقك • وكان يقول من نم لك نم عليك ومن اذا ارضيته قال فيك ما ليس فيك
كذلك اذا اغضبته يقول فيك ما ليس فيك • وكان يقول من وعظ اخاه سرا فقد
نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه وكان يقول من سام
بنفسه فوق ما يساوي رده الله تعالى الى قيمته • وكان يقول من تزين بباطل
هتك ستره • وكان رضي الله عنه يقول التكبر من اخلاق الرجال اللئام • وكان يقول
القناعة تورث الراحة • وكان يقول ارفع الناس قدرا من لا يرى قدره واكثرهم
فضلا من لا يرى فضله • وكان يقول من كتم سره كانت الخيرة في يده • وكان
وكان رضي الله عنه يقول ما ضحك من خطا رجل الا ثبت صوابه في قلبه • وكان
يقول الاكثار في الدنيا اعسار والاعسار فيها ايسار • وكان يقول الانبساط الى
الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط
وكان يقول ما اكرمت احدا فوق قدره الا نقص من مقداري بمقدار ما زدت
في اكرامه • وكان يقول لا وفاء للعبد ولا شكر للئيم • وكان يقول صحبة من لا يخاف
العار عار يوم القيامة ومن عاشر اللئام نسب الى اللؤم • وكان يقول من يسمع باذنه
صار حاكيا ومن اصغى بقلبه كان واعيا ومن وعظ بفعله كان هاديا • وكان يقول

تمنا الترك

من الله حضور مجلس العلم بلا محبرة وعبور الماء بلا قطيفة ودخول الحمام بلا منشفة وتذلل
الرجل للمراة لينال مما لها شيئا • وكان يقول ينبغي للفقيه ان يكون معه سفيه يسافه
عنه • وكان رضي الله عنه من اكرم الناس قدم من اليمن بعشرة الاف دينار فضرب خباه
خارج مكة فكان الناس ياتونه فما برح حتى فرقها كلها وما سأله احد شيئا الا احمار
وجهه حياء من السائل رضي الله تعالى عنه • وكان رضي الله عنه يخضب لحيته بالحناء حمراء
قانية وتارة بصفرة اتباعا للسنة • وكان كثير الاسقام منها البواسير كانت دائما
تنضح الدم ولا يجلس للحديث الا والطست تحته يقطر الدم فيه قال يونس بن عبد
الاعلى ما رايت احدا لقي من السقم ما لقي الشافعي رضي الله تعالى عنه وكان مقتصدا في
لباسه • وكان نقش خاتمه كفى بالله ثقة لمحمد بن ادريس وكان ذا هيبة كان اصحابه
لا يتجاسرون ان يشربوا الماء وهو ينظر اليهم هيبة له • وكان يتوشح بالرداء ويتكي على العصا
وتخته مضربات • وكان يقول احب لكل مسلم ان يكثر من الصلاة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم • وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن
قال يتحزن به يترنم به • وكان يقول كلما رايت رجلا من اصحاب الحديث كاني رايت
رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم • وكان يقول لو رايت صاحب بدعة يمشي على
الهواء ما قبلته • وكان يقول من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وكان اذا اشترى جارية
يشترط عليها ان لا يقربها لانه كان عليلا على الدوام • وكان يقول الكرم والسخا يغطيان
عيوب الدنيا والاخرة بعد ان لا يلحقهما بدعة • وكان يقول من استغضب فلم يغضب فهو
حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان وكان يقول احذروا الاعور والاحول
والاعرج والاحدب والاشقر والكوسج وكل من به عاهة في بدنه فان فيه التواء
ومعاشرته عسرة • وكان يقول من طلب الرياسة فرت منه • وكان يقول ليس من المروة
ان يخبر الرجل بسنه لانه ان كان صغيرا استحقروه وان كان كبيرا استهرموه • وكان يقول
من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله وكان يقول لينوا لمن يجفو فقل
من يصفو • وكان يقول ما نصحت احدا فقبل مني الا هبته واعتقدت مودته ولا
رد احد علي النصح الا سقط من عيني ورفضته • وقال الربيع دخلت على الشافعي في ليلة
مات فقلت له كيف اصبحت قال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولكاس المنية
شاربا ولسوء اعمالي ملاقيا وعلى الكريم واردا ثم بكى ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة

والله تعالى اعلم **ومنهم الامام مالك بن انس** رضي الله عنه كان رضي الله عنه
رجلا طويلا عظيم الهامة اصلع ابيض الراس واللحية شديد البياض وكان لباسه الثياب
العدنية الجياد • وكان اذا اراد ان يجلس لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم •
اغتسل وتبخر وتطيب ومنع الناس ان يرفعوا اصواتهم • وكان اذا دخل بيته يكون
شغله المصحف وتلاوته • وكانت السلاطين تهابه • وكان يكره حلق الشارب
ويعيبه ويراه من المثلة • وكان يقول بلغني ان العلما يسالون يوم القيامة
عما يسال عنه الانبيا عليهم الصلاة والسلام • وكان يقول مثل المنافقين في المسجد
كمثل العصافير في القفص اذا فتح باب القفص طارت العصافير • ومكث رضي الله
عنه خمسة وعشرين سنة لم يشهد الجماعة فقيل له ما يمنعك من الخروج فقال اخاف
ان ارى منكرا فاحتاج ان اغيره قلت وانما سومح في ذلك لانه مجتهد فلو فعل
غيره لا يقر على ذلك والله تعالى اعلم • وكان يقول اذا مدح الرجل نفسه ذهب
بهاوه • وكان رضي الله عنه اذا قال في المسئلة لا او نعم لا يقال له من اين قلت هذا
واخذ رضي الله عنه العلم عن تسع مائة شيخ منهم ثلاثمائة من التابعين • وكان
يقول ليس العلم بكثرة الرواية انما هو نور يضعه الله تعالى في القلب وقيل له ما تقول
في طلب العلم فقال الحسن جميل ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح الى ان تمسي فالزمه
ولما ضربه جعفر بن سليمان في طلاق المكره وحمله على بعير قال له ناد على نفسك
فقال رضي الله عنه الا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا مالك بن انس اقول
طلاق المكره ليس بشي فبلغ ذلك جعفر فقال ادركوه وانزلوه • وكان يقول حق
على من طلب العلم ان يكون له وقار وسكينة وخشية • وكان رضي الله عنه يقول لا
ينبغي للعالم ان يتكلم بالعلم عند من لا يطيعه فانه ذل واهانة للعلم • وكان يمشي في
ازقة المدينة حافيا ماشيا ويقول انا استحي من الله تعالى ان اطا تربة فيها قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابته • وقال مالك رضي الله تعالى عنه لمطرف
ما يقول الناس في فقال اما الصديق فيثني واما العدو فيقع فقال ما زال الناس
هكذا لهم عدو وصديق ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة كلها • وسئل رضي الله
عنه عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فعرق واطرق وصار ينكت بعود
في يده ثم رفع راسه وقال الكيف منه غير معقول والاستوا منه غير مجهول والايمان
به واجب والسوال بدعة واظنك صاحب بدعة وامر به فاخرج وولد سنة ثلاث وتسعين

وتوفي

وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة ودفن بالبقيع رضي الله عنه **ومنهم الامام**
ابو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه ولد سنة ثمانين من الهجرة وتوفي
ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة • وكان في زمنه اربعة من الصحابة
انس بن مالك وعبد الله ابن ابي اوفى وسهل بن سعد وابو الطفيل وهو اخرهم موتا
ولم ياخذ عن احد منهم واكره رضي الله عنه على تولية القضا وضرب على راسه ضربا شديدا
ايام مروان فلم يقبل فلما اطلق قال كان غم والدتي اشد علي من الضرب • وكان احمد
بن حنبل رضي الله عنه اذا ذكر ذلك بكى وترحم عليه ثم اكرهه ابو جعفر بعد ذلك
واشخصه من الكوفة الى بغداد فابا وقال لا اكون قاضيا فحبسه وتوفي في السجن
رضي الله تعالى عنه واخرجه المنصور مرارا من الحبس ويتوعده وهو يقول يا منصور اتق
الله ولا تول الا من يخاف الله تعالى والله ما انا مامون في الرضى فكيف اكون مامونا في الغضب
ويقال انه تولى القضا يومين او ثلاثة ثم مرض ستة ايام ثم مات وقال ابن الجوزي دعي
المنصور ابا حنيفة والثوري ومسعرا وشريكا ليوليهم القضا فقال ابو حنيفة اخمن فيكم
تخمينا اما انا فاحتال واتخلص واما مسعر فيتحامق ويتخلص واما سفيان فيهرب واما
شريك فيقع وكان الامر كما قال • وكان من تحامق مسعر انه قال للمنصور لما دخل عليه كيف
انت وكيف عيالك وكيف حميرك وكيف دوابك فقال اخرجوه فانه مجنون ولما بلغ
سفيان عن شريك انه تولى هجره وقال له قد امكنك الهرب فلم تهرب وكان ابو حنيفة
رضي الله عنه حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح كثير الكرم حسن المواساة لاخوانه
كان يعرف بريح الطيب اذا اقبل واذا خرج من داره • وكان رضي الله عنه يقول ما صليت
قط الا ودعوت لشيخي حماد ولكل من تعلمت منه علما او علمته • وكان الشافعي رضي الله
عنه يقول الناس عيال على ابي حنيفة رضي الله عنه في الفقه وكان لا ينام الليل ويسمى
الوتد لكثرة صلاته وصلى الصبح بوضوء العشا اربعين سنة • وكان رضي الله عنه
لا يجلس في ظل جدار غريمه ويقول كل قرض جر نفعا فهو ربا • وكان عامة الليل
يقرا القران كله في ركعة وكان يسمع بكاوه حتى يرحمه جيرانه وختم القران في الموضع الذي
مات فيه سبعة الاف مرة وقال عبد الله ابن المبارك عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه
صلى الصلوات الخمس اربعين سنة بوضوء واحد وكان نومه دائما ساعة بين الظهر
والعصر وفي الشتا ساعة اول الليل • وكان يقول اذا ارتشى القاضي فهو معزول وان
لم يعزل الامام وسئل رضي الله عنه ايما افضل علقمة او الاسود فقال والله ما نحن باهل

ان نذكرهم فكيف نتفاضل بينهم • وكان يقول سمعت عطا يقول ما من ملك مقرب
ولا نبي مرسل الا ولله الحجة عليه ان شاء عذبه وان شاء غفر له • وكان يقول انما
سمي المرجئة بذلك لانهم سئلوا عن حال العصاة اين منزلهم في الاخرة فقالوا
امرهم الى الله تعالى فسموا مرجئة لارجائهم امر العصاة الى الله تعالى فان الكفار
في النار والمؤمنين في الجنة • وكان له جار يهودي وكانت قصبة خلائه تنضح على
بيت ابي حنيفة فمكث عشر سنين وهو يكنس كل يوم ما نزل في داره منها ويذهب
به الى الكوم ولم يعلم اليهودي قط فبلغ ذلك اليهودي فبكى ثم جاء فاسلم وكان رضي
الله عنه يقول لو ان عبدا عبد الله تعالى حتى صار مثل هذه السارية ثم انه لم يدر ما
يدخل بطنه حلال او حرام ما تقبل منه • وكان يقول جالست الناس منذ خمسين سنة
فما وجدت رجلا غفر لي ذنبا ولا وصلني حين قطعته ولا ستر علي عورة ولا •
ايتمنته على نفسي اذا غضبت فالاشتغال بهم لاحمق كبير وكان يقول لو لم تبغض الدنيا
الا لان الله تعالى يعصى فيها لكانت تبغض وكان يقول الملح مع الخبز شهوة رضي الله
عنه ورؤي رضي الله عنه بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل
له بالعلم فقال هيهات ان للعلم شروطا وآدابا قل من يفعلها فقيل فبماذا غفر
الله لك قال بقول الناس في ما ليس في وكان رضي الله عنه يقول من هان عليه
فرجه هان عليه دينه • وكان رضي الله عنه يقول اذا لم يتكلم العبد بما ظنه فلا
اثم وكان يقول بلغني انه ليس في الدنيا اعز من فقيه ورع • وقال له رجل اني احبك
فقال وما يمنعك من محبتي ولست بابن عمي ولا جاري وكان يقول الغوغا هم
القصاص الذين يتأكلون اموال الناس • وكان يقول لا ينبغي للقاضي ان يترك
على القضا اكثر من سنة لانه اذا امكث فيه اكثر من سنة ذهب فقهه ومناقبه
كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه **ومنهم الامام احمد بن حنبل**
رضي الله عنه • كان رضي الله عنه يقول طوبى لمن اخمل الله تعالى ذكره • وكان يقول
رايت رب العزة في المنام فقلت يا رب ما افضل ما تقرب به المتقربون اليك
فقال بكلامي • يا احمد فقلت بفهم او بغير فهم قال بفهم وبغير فهم وكان رضي
الله عنه اذا جاءه حدث وخدم لم يحدثه حتى يكون معه عجوز قلت وكذلك
كان يحيى ابن معين وعبد الله ابن داود • وكان رضي الله عنه يقول نوح يحيى
ابن زكريا عليهما السلام مخافة النظر وكان رضي الله عنه يضرب به المثل في

اتباع السنة واجتناب البدعة • وكان لا ينام الليل قط وله في كل يوم
وليلة ختمة وكان يستر ذلك عن الناس • وقال ابو عصمة رضي الله عنه بت ليلة
عند احمد رضي الله عنه فجاءني بماء فوضعه فلما اصبح نظر الى الماء كما هو فقال
يا سبحان الله رجل يطلب العلم ولا يكون له ورد من الليل وكان يلبس الثياب
النقية البياض ويتعهد شاربه وشعر راسه وبدنه وكان مجلسه خاصا بالاخرة
لا يذكر فيه شي من امر الدنيا • وكان يأبى العرض والاملاك والخبز ويأكل
ويعرف امه من الثياب بحاجته زكاة فردها وقال العري لهم خير من اوساخ
الناس ولها ايام قلايل ثم نرحل من هذه الدار • وكان اذا جاع اخذ الكسرة
اليابسة فنفضها من الغبار ثم صب عليها الماء في قصعة حتى تبتل ثم ياكلها بالملح وكان
في بعض الاوقات يطبخون له في فخارة عدس سام شحما • وكان اكثر ادامه الخل وكان اذا
مشى في الطريق لا يمكن احدا ان يمشي معه ولما مرض عرضوا بوله على الطبيب فنظر
اليه وقال هذا بول رجل قد فتت الغم والحزن كبده • وكان يحيي الليل كله من مذ
كان غلاما • وكان من اصبر الناس على الوحدة لا يراه احد الا في مسجد او جنازة او
عيادة • وكان يكره المشي في الاسواق وكان ورده كل يوم وليلة ثلاثماية ركعة
فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلي ماية وخمسين ركعة كل يوم وليلة وحج رضي الله
عنه خمس حجات ثلاث منها ماشيا • وكان ينفق في كل حجة نحو عشرين درهما ولما قدم للسياط
ايام المحنة اغاثه الله تعالى برجل يقال له ابو الهيثم العيار فوقف عنده وقال يا احمد
انا فلان اللص ضربت ثمانية عشر الف سوط لا قر فما اقررت وانا اعرف اني على الباطل
فاحذر ان تقلق وانت على الحق من حرارة السوط فكان احمد كلما اوجعه الضرب تذكر
كلام اللص وكان بعد ذلك لم يزل يترحم عليه ولما ادخل احمد رضي الله عنه على المتوكل
قال المتوكل لامه يا اماه قد نارت الدار بهذا الرجل ثم اتوه بثياب نفيسة فالبسوها
له فبكى • وقال سلمت منهم عمري كله حتى اذا دنا اجلي بليت بهم وبدنياهم ثم نزعها لما خرج
وكان رضي الله عنه يواصل الصوم فيفطر كل ثلاثة ايام على تمر وسويق وقال الفضيل
ابن عياض رضي الله عنه حبس الامام احمد ثمانية وعشرين شهرا • وكان فيها يضرب
كل قليل بالسياط الى ان يغمى عليه وينخس بالسيف ثم يرمى على الارض ويداس عليه
ولم يزل كذلك الى ان مات المعتصم وتولى بعده الواثق فاشتد الامر على احمد وقال
لا اسكن في بلد فيه احمد فاقام احمد مختفيا لا يخرج الى الصلاة ولا غيرها حتى مات

الواثق و ولي المتوكل فرفع المحنة عن احمد وامر باحضاره واكرامه واعزازه وكتب
الى الافاق برفع المحنة واظهار السنة وان القران غير مخلوق • وخمدت المعتزلة
وكانوا شر الطوايف المبتدعة قال احمد بن عثمان ولما حملت مع احمد الى المامون
تلقانا الخادم وهو يبكي ويمسح دموع عينيه وهو يقول عز علي يا ابا عبد الله ما
نزل بك قد جرد امير المومنين سيفا لم يجرده قط وبسط نطعا لم يبسطه قط ثم قال
وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعت السيف عن احمد وصاحبه حتى
يقولا القران مخلوق فجثى احمد على ركبتيه ولحظ السما بعينيه ودعى فما مضى
الثلث الاول من الليل الا ونحن بصيحة وضجة فاقبل علينا خادمه وهو يقول
صدقت يا احمد القران كلام الله غير مخلوق قد مات والله امير المومنين • وكان
قد لقيه قبل ان يدخل المدينة رجل من العباد فقال احمد يا احمد ان تكون
قدومك مشوما على المسلمين فان الله تعالى قد رضيك لهم وافدا والناس ينظرون
الى ما تقول فيقولون به فقال احمد حسبنا الله ونعم الوكيل فلما محنوه رضي الله
عنه وضعوا في رجليه اربعة قيود • وكان ابن ابي دواد هو الذي تولى جدال احمد
عند الخليفة وقال للخليفة ان احمد ضال مبتدع ثم يلتفت الى احمد ويقول قد
حلف الخليفة انه لا يقتلك بالسيف وانما هو ضرب بعد ضرب الى ان تموت فما زالوا
باحمد رضي الله عنه يناظرونه في الليل والنهار الى ان يضجر الخليفة من ذلك فلما طال
بهم الحال قال ابن ابي دواد قال يا امير المومنين اقتله ودمه في اعناقنا • فرفع
الخليفة يده ولطم بها وجه احمد فخر مغشيا عليه فخاف الخليفة على نفسه ممن كان
مع احمد من الشيعة فدعى بماء فرش منه على وجه احمد قال احمد ولما قدمت للضرب
والناس بين يدي الخليفة قيام قال لي انسان امسك راس الخشبتين بيديك وشد
عليهما فلم افهم مقالته فتخلعت يداي قال الراوي ولم يزل احمد رضي الله عنه يتوجع
منهما الى ان مات رضي الله عنه ولم يزالوا بعد الضرب يقطعون اللحم والجلد من
مقاعد احمد سنين عديدة الى ان مات رضي الله تعالى عنه • وكان بشر ابن الحارث
رضي الله عنه يقول امتحن احمد بعدما ادخل الكير فخرج ذهبا احمر وقال الهيثم رضي
الله عنه كان احمد رضي الله عنه حجة الله على اهل زمانه والفضيل حجة الله على اهل
زمانه وهكذا الامر في كل زمان • وكان يقول اذا كان في الرجل ماية خصلة من الخير
وكان يشرب الخمر محتها كلها • وكان يقول لا تكتبوا العلم عن من ياخذ عليه عرضا من

الدنيا

الدنيا ومرض جاره فلم يعده فقال له ابنه هلا تعود جارنا فقال يا بني انه لم يعدنا
حتى نعوده • وكان رضي الله عنه يقول لم يجي لاحد من الصحابة في الفضايل ما جا
لعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه وارسل له الخضر يقول يا احمد ان سكان
السما ومن حول العرش راضون عنك بما صبرت نفسك لله عز وجل ومناقبه
كثيرة مشهورة توفي رضي الله عنه سنة احدى واربعين ومايتين • وقد
استكمل سبعا وسبعين سنة فلما مرض رضي الله عنه اجتمع الناس والدواب على
بابه لعيادته • حتى امتلات الشوارع والدروب فلما قبض صاح الناس وعلت
الاصوات بالبكا وارتجت الدنيا لموته وخرج اهل بغداد الى الصحرا يصلون عليه
فحزروا من حضر جنازته من الرجال ثمانماية الف ومن النسا ستون الف امراة
سوى من كان في الاطراف والسفن والاسطحة فانهم بذلك يكونوا اكثر من الف الف
وفي رواية فبلغوا الفي الف وخمسماية الف • واسلم يوميذ عشرون الفا من
اليهود والنصارى والمجوس رضي الله تعالى عنه **ومنهم ابو محمد سفين بن**
عيينة رضي الله عنه حفظ القران وهو ابن اربع سنين وكتب الحديث وهو ابن سبع
سنين وكان يقول من لا تنتفع به فلا عليك ان لا تعرفه وكتب مرة الجراح له اما آن لك
يا اخي ان تستوحش من الناس • ولقد ادركنا الناس وهم اذا بلغ احدهم الاربعين
سنة جفي معارفه وصار كانه مخالط العقل من شدة تاهبه للموت وكان اذا
اعطاه الناس شيا يقول اعطوه لفلان فانه احوج مني • وكان يقول من صبر على
البلا ورضي بالقضا فقد كمل امره • وكان يقول بحسب امري من الشر ان يرى في نفسه
فسادا لا يصلحه • وكان يقول خصلتان يعسر علاجهما ترك الطمع فيما بايدي الناس
والاخلاص العمل لله • وكان رضي الله عنه يقول اذا كان نهاري نهار سفيه وليلي ليل
جاهل فماذا اصنع بالعلم الذي كتبت • وكان يقول من زيد في عقله نقص من رزقه
وكان رضي الله عنه يقول لا اله الا الله بمنزلة الما الذي في الدنيا فمن لم يكن معه لا
اله الا الله فهو ميت • ومن كانت معه فهو حي وكان رضي الله عنه يقول ما انعم الله عز
وجل على العباد نعمة افضل من ان عرفهم لا اله الا الله وان لا اله الا الله في الاخرة كالما
في الدنيا • وكان يقول من فسر حديث من غشنا فليس منا ونحوه على ارادة ليس على
هدينا وحسن طريقتنا فقد اسا الادب فان السكوت عن تفسيره ابلغ في الزجر • وكان
رضي الله عنه يقول الزهد في الدنيا هو الصبر وارتقاب الموت وقال حرملة اخرج الي

سفيان بن عيينة رغيف شعير من كمه وقال لي دع ما يقول الناس فانه طعامي منذ
ستين سنة • وكان رضي الله عنه يقول ليس من حب الدنيا طلبك ما لا بد منه
وكان يقول ما زمن مريض له الطبيب لا يبرد • وكان يقول اذا كانت نفس المؤمن
معلقة بدينه حتى يقضي فكيف بصاحب الغيبة فان الدين يقضي والغيبة لا تقضى
ولو ان رجلا اصاب من مال رجل شيئا ثم تورع عنه بعد موته فجاء به الى ورثته
والى جميع اهل الارض فجعلوه في حل لكان يرى ان ذلك كفارة له ولو انه اغتابه ثم
تورع وجاء بعد موته الى ورثته والى جميع اهل الارض فجعلوه في حل ما كان
في حل فعرض المؤمن اشد من ماله • وكان رضي الله تعالى عنه يقول وصى الخضر
موسى عليهما السلام ان لا يعير احدا بذنب • وكان رضي الله عنه يقول ان للانبيا
عليهم السلام سرا وللعلما رضي الله عنهم سرا وان للملوك سرا فلو ان الانبيا عليهم السلام
اظهروا سرهم للعامة لفسدت النبوة ولو ان العلما رضي الله عنهم اظهروا سرهم للعامة
لفسدت علومهم ولو ان الملوك اظهروا سرهم للعامة لفسد ملكهم • وكان رضي الله عنه
يقول العلم ان لم ينفعك ضرك وكان اذا فرغ من صلاته يقول اللهم اغفر لي ما كان
فيها وكان يقول لا يكون طالب العلم عاقلا حتى يرى نفسه دون كل المسلمين • وكان
يقول اذا لم تصل الى حقك الا بالخصومة والسلطان فدعه لما ترجو من سلامة دينك
وكان يقول كم من شخص يظهر الزهد في الدنيا والله مطلع على قلبه انه محب لها • وكان
رضي الله عنه يقول كتمان النفس مطلوب لانه من الاعمال الصالحة وذلك من اشد
ما يكون على النفس • وكان رضي الله عنه يقول الجهاد عشرة مجاهدة العدو واحد وجهاد
النفس تسعة • وكان رضي الله عنه يقول انما عرفوا لانهم احبوا ان لا يعرفوا وكان يقول
ائتوا الصلاة قبل النداء ولا تكونوا كالعبد السوء لا ياتي الى الصلاة حتى يدعى
اليها • وكان رضي الله عنه يقول ما علمك شي اضر من علم لا تعمل به وكان يقول
لشرار من مضى عام اول خير من خياركم اليوم • وكان رضي الله عنه يقول ان
الزمان الذي يحتاج الناس فيه الى مثلنا لزمان سوء • ولد رضي الله عنه بالكوفة
سنة سبع وماية وسكن مكة وتوفي بها سنة ثمان وتسعين وماية ودفن
بالحجون وهو ابن احدى وتسعين سنة رضي الله تعالى عنه **ومنهم شعبة ابن**
الحجاج رضي الله تعالى عنه كانوا يسمونه امير المؤمنين في الرواية والحديث
وكان رضي الله عنه يقول والله ان الشيطان صار يلعب بالقرا كما يلعب الصبي

بالجوز

بالجوز فكيف بغير القرا • وكان قد عبد الله تعالى حتى جف جلده على عظمه فليس بينهما
لحم وكان يصوم الدهر كله وكان يعيب على من يلبس ثوبا بثمانية دراهم ويقول
هلا اشتريت قميصا باربعة وتصدقت باربعة فقيل له انا مع قوم نتجمل لهم فقال الاتي
تتجمل لهم • وكان اذا مر به سايل يذهب الى البيت فيخرج له ما وجد وكان يقول لاصحابه
لولا سوالي للمحاويج والفقرا ما جلست مع احد وكانت ثياب شعبة لونها لون التراب وكان
اذا حك جلده انتثر منه التراب • وكان رضي الله عنه يقول اذا لم يجد شيا معه يعطيه
للسايل اعطاه حماره ومشى • وكان اذا قعد في زورق فاعطى الاجرة عن جميع من فيه
وقوموا حمار شعبة وسرجه ولجامه ببضعة عشر درهما وقوموا ثيابه فلم تكن تسا وي
عشرة دراهم وهي قميص وازار ورداء وارسل له المهدي ثلاثين الف درهم ففرقها في
المجلس ولم ياخذ منها درهما وان اهله لمحتاجون الى رغيف • توفي رضي الله عنه بالبصرة
وهو ابن سبع وتسعين سنة سنة ستين وماية والله اعلم **ومنهم مسعر بن كدا** م
بكسر الكاف رضي الله تعالى عنه توفي سنة خمس وخمسين وماية وكان يقول ان لله تعالى
عبادا لو يعلمون بما ينزل الغد لا استقبلوه استثقالا لآجالهم ولقدوم فكيف يكرهون
بعد ما وقع • وكان اذا فتح المصحف وراى قصة قوم عذبهم الله يقول الهي قد دخلت
رحمتهم قلبي فان شئت فاغفر لي وان شئت عذبني • وكان يقول لا تقعدوا فراغا
فان الموت يطلبكم • وكان ينشد الشعر عقب الصلاة ويقول النفس تكون هكذا وهكذا
وسيل رضي الله تعالى عنه مرة من افقه اهل المدينة • قال افقههم اتقاهم لله عز وجل
وكان لا ينام كل ليلة حتى يقرا نصف القران فاذا فرغ من ورده لف رداه ثم هجع هجعة
خفيفة ثم يثب مرعوبا كالرجل الذي ضل منه شي عزيز فهو يطلبه فيستاك ثم يتطهر
ويستقبل المحراب الى الفجر • وكان رضي الله عنه يجتهد في اخفا اعماله وكان يقول اشتهي
ان اسمع صوت باكية حزينة وقيل له اتحب ان يخبرك الرجل بعيوبك فقال ان كان ناصحا
نعم وان كان يريد ان يفضحني فلا • وكان رضي الله عنه اذا اخطر على باله يوم القيامة
يبكي حتى يرثي له الحاضرون • وكان رضي الله عنه يحب امه ويقول لولا امي لما فارقت
المسجد الا لما لا بد منه • وكان رضي الله عنه اذا دخل بكى واذا خرج بكى واذا صلى بكى
واذا جلس بكى ودخل عليه سفيان الثوري رضي الله عنه في مرض موته فقال له ما هذا
الجزع يا مسعر والله لوددت اني مت الساعة فقال له مسعر رضي الله عنه انك اذا
لواثق بعملك يا سفيان لكني والله كاني على جبل شاهق لا ادري اين اهبط فبكى سفيان

رضي الله عنه وقال انا اخوف لله عز وجل مني يا اخي • وكان سفيان اذا حدث عنه
يقول اخبرني ابو سلمة يعني ان يقول مسعر وكان في جبهته مثل ركبة العنز من السجود
وكان يقول لا ينبغي ان يثني على عالم وهو يقبض جوائز السلطان ويبني بيته
بالآجر وطلبنا منه بعد العشاء شربة ما فخرج بها بالكوز فوجدها نائما فبقي الكوز
على يده الى الصباح ينتظر استيقاظها ولما طلبه ابو جعفر المنصور ليوليه القضا فقال
له مهلا • يا امير المؤمنين ان اهلي يطلبون حاجة بدرهم فاقول لهم انا اشتري لكم فيقولون
لا نرضى بشرائك فاذا كان اهلي لا يرضون بشرائي لهم حاجة بدرهم فكيف يوليني
امير المؤمنين القضا فاعفاه وقال له لو كان في المسلمين مثلك يا مسعر لحججت ماشيا
اليه وكان ممن لم يرض بالحل والنقل لم يستعبده الناس • وكان يقول مضاحكة •
الوالدين على الاسرة افضل من مجاهدة السيوف في سبيل الله تعالى • وكان اذا جاءه
احد يسأله الدعاء يقول له ادع انت حتى اؤمن انا فان الدعاء من صاحب الحاجة ابلغ منه
من غيره قلت وهكذا بلغنا عن معروف الكرخي • وكان مشهورا باجابة الدعوة والله
اعلم • وكان يقول شكوى العارف للطبيب ليست شكوى في ربه لانه انما يذكر
للطبيب قدرة الله فيه • وكان رضي الله عنه يقول اللهم من ظن بنا خيرا وظننا به
خيرا فصدق ظننا وظنه ويبكي • وكان يقول قيام الليل نور للمؤمن يوم القيامة
يسعى بين يديه ومن خلفه وصيام النهار يبعد العبد من حر السعير وكان كثير البكاء
فقيل له في ذلك فقال وهل خلقنا الا للبلى • وكان يدعو على من اذاه ان
يجعله الله تعالى محدثا او مغنيا وكان رضي الله عنه يقول ينادي مناد يوم القيامة
يا مادح الله قم فلا يقوم الا من كان يكثر قراءة قل هو الله احد • وكان يقول اعرف
الناس يعرفوا الناس لا عرف توفي رضي الله تعالى عنه بالكوفة سنة خمس وخمسين
ومائة **ومنهم علي والحسين ابنا صالح بن حي** رضي الله تعالى عنهما كانا من
العباد والزهاد وقسما الليل ثلاثة اجزاء • فكان علي يقوم الثلث ثم ينام ويقوم
بعده الحسين ثم ينام وتقوم امهما الثلث الاخر فلما ماتت قسما ثلثها عليهما فكانا
يقومان الليل كله ثم مات علي فقام الحسين الليل كله • وكان كل واحد يقرأ في
قيامه ثلث القرآن كذلك فلما ماتت والدتهما وعلي كان الحسين يختم كل ليلة وكان
الحسين رضي الله عنه اذا لم يجد شيئا يعطيه للسائل في داره يعطيه شعلة نار
ويقول امض بها الى منزل قوم عسى يعطوك شيئا تبلغ به وكان اذا اراد ان يعظ

احدا

احدا لا يشافهه بالوعظ وانما يكتب ذلك اليه في ورقة ويدفعها له • وكان رضي الله عنه
يقول صاحب التخليط لا يفلح وسأله رجل عن الدليل على فوت الكريم لا ينقضي
فقال دليله فوت له تعالى عرف بعضه واعرض عن بعض • وكان يقول اذا لم يخش العالم
ربه فليس بعالم • وكان يقول لا ينبغي لمؤمن ان ياكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يمشي الا
بنية صالحة • وكان رضي الله يقول انا استحي من الله تعالى ان اتكلف النوم حتى يكون
النوم هو الذي يصرعني فاذا انا نمت ثم استيقظت ثم عدت نائما فلا ارقد الله عيني
وكان لا يقبل من احد شيئا • وكان رضي الله عنه يقول انا استحي من الله تعالى قال سعيد
ابن المسيب من لزم المسجد وقبل كلما يعطاه فقد الحف في المسئلة • وكان رضي الله
عنه يقول اول من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل فارس جني في صورة
كلب وذلك انه اتى الى كلب من كلاب فارس فقال اطعمني وانا اخبرك خبرا فاطعمه
فقال محمد مات قال رضي الله عنه وسئل سعيد بن المسيب رضي الله عنه ما يرى
المصلي قال التقوى قيل فما يقطع الصلاة قال الفجور • وكان ولده يجيء اليه في
المسجد فيقول انا جيعان فيقول له حتى يسرح وكانت له جارية يأكل من غزلها
الخبز الشعير • وكان رضي الله عنه يتخم الدم من شدة الخوف وكان يقول فتشنا
الورع فلم نجده في شيء اقل منه في اللسان • وكان اذا اشرف على المقابر بكى مغشيا
عليه • وكان اذا ذهب الى الجنازة ورأى الميت وهم يدخلونه القبر يغشى عليه فلا
يرجع الا محمولا في سرير الميت وكان اذا بكى سمع الناس صراخه كبكاء اهل المصائب
وكان يقول العمل بالحسنة قوة في البدن ونور في القلب وضوء في البصر والعمل
بالسيئة وهن في البدن وظلمة في القلب وعمى في البصر • وكان يقول لا يفقه
الرجل كل الفقه حتى يفرح اذا زوى الله عنه الدنيا واعطاها لاقرانه • توفي
علي رضي الله عنه سنة اربع وخمسين ومائة وتوفي بعده الحسين بثلاث عشرة
سنة رضي الله عنهما **ومنهم عبد الله بن المبارك** رضي الله تعالى عنه ولد رضي
الله عنه سنة ثمان عشرة ستة ومائة وكان [illegible] في الادب على سفيان
الثوري رضي الله عنه • وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول جهدت جهدي
على ان ادوم ثلاثة ايام في السنة على ما عليه ابن المبارك فلم اقدر • وكان يعد
النظر في سير الصحابة والتابعين على مجالسة علماء عصره وكان يقول اذا كانت سنة مائتين
فعزوا امة الناس لا الحصون واجب • وكان يقول اذا تعلم احدكم من القرآن ما يقيم به صلاته

فليشتغل بالعلم فانه به تعرف معاني القران • وكان رضي الله عنه يقول ما بقي في زماننا احد اعرفه انه ياخذ النصيحة بانشراح قلب • وكان يقول من شرط العالم ان لا تخطر محبة الدنيا على باله • وقيل له من سفلة الناس قال الذين يتعيشون بدينهم • وكان رضي الله عنه يقول كيف يدعي رجل انه اكثر علما وهو اقل خوفا وزهدا • وكان رضي الله عنه يقول من علامة من عرف نفسه ان يكون اذل من الكلب • وكان يقول من ختم نهاره بذكر كتب نهاره ذاكرا وكان يتحرى هذا العمل • وكان يقول رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية • وكان يقول رضي الله عنه يتمثل بهذين البيتين من كلامه •

• وهل بدل الدين الا الملوك • واحبار سوء ورهبانها •

• لقد رتع القوم في جيفة • تبين لذي العلم انتانها •

وكان رضي الله عنه يقول مسكين ابن ادم فقد وكل به حفظه املاك ملكان بالليل وملكان بالنهار يجيان ويذهبان والخامس لا يفارقه ليلا ولا نهارا • وكان اذا اشتهى شيا لا ياكله الا مع ضيف ويقول بلغنا ان طعام الضيف لا حساب عليه قالوا وكانت سفرة ابن المبارك تحمل على عجلة او عجلتين وقال ابو اسحاق الطالقاني رايت بعيرين مملوئين دجاجا مشويا بالسفرة بن المبارك • وكان رضي الله عنه يطعم اصحابه الفالوذج والخبيص ويظل هو نهاره صايم وما دخل رضي الله عنه الحمام قط • وقيل له مرة قد قل المال فقلل من صلة الناس فقال ان كان المال قد قل فان العمر قد نفد وكان رضي الله عنه اربع كلمات انتخبت من اربعة الاف حديث لا تثق بامراة ولا تغترن بمال ولا تحمل معدتك ما لا تطيق وتعلم من العلم ما ينفعك فقط وكان اذا بلغه عن اصحابه انهم اضافوا اليه مسئلة يرسل اليهم ويكشطها بالسكين ويقول من انا حتى يكتب قولي • وكان يقول كن محبا للخمول كارها للشهرة ولا تخبر من نفسك انك تحب الخمول فترفع نفسك • وكان رضي الله عنه يقول دعوى الزهد من نفسك يخرجك من الزهد • وكان يقول سلطان الزهد اعظم من سلطان الرعية لان سلطان الرعية لا يجمع الناس الا بالعصي والزاهد ينفر عن الناس فيتبعونه ولما قدم هارون الرشيد الرقة وورد عبد الله ابن المبارك فانجفل الناس اليه وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة • فاشرفت ام ولد امير المومنين من برج قصر الخشب فلما رات الناس وكثرتهم قالت ما هذا قالوا عالم خراسان فقالت والله هذا الملك لا ملك هارون الرشيد الذي يجمع الناس اليه بالسوط والعصي

والشرط

والشرط والاعوان • وكان اذا قرا شيا من كتب الوعظ كانه بقرة منحورة من البكا لا يجترى احد ان يدنو منه ولا يسأله عن شي • وقيل له ان جماعة من اهل العلم ياخذون من الناس الزكوات فقال فما نصنع ان منعناهم وقفوا عن طلب العلم وان رخصنا لهم حصلوا العلم وتحصيل العلم افضل • وكان يقول لان ارد درهما من شبهة احب الي من ان اتصدق بستماية الف • وقيل له ما التواضع قال التكبر على الاغنياء وبلغ ابن المبارك عن اسماعيل بن علية انه قد ولي الصدقات فكتب اليه ابن المبارك • يا جاعل العلم له بازيا • يصطاد اموال السلاطين •

• احتلت للدنيا ولذاتها • بحيلة تذهب بالدين •

• فصرت مجنونا بها بعدما • كنت دوا للمجانين •

• اين رواياتك والقول في • لزوم ابواب السلاطين •

• ان قلت اكرهت فما ذا كذا • زل حمار الشيخ في الطين •

وذكر لعبد الله ما كان عليه يوسف بن اسباط من العبادة فقال لقد ذكرتم مني ما ينبغي بذكرهم ولكن ان فعل الناس جميعهم ذلك فمن لسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لعيادة المرضى وشهود الجنايز وعدل لواعا من الفرب • وقيل له كيف تعلم الملايكة ان الانسان قد هم بحسنة فقال رضي الله عنه يجدون ريحها • وكان يقول عجبت لطالب العلم كيف تدعوه نفسه الى محبة الدنيا مع ايمانه بما حمل من العلم وكان يقول الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين وخرج رضي الله عنه من مرو الى الشام في رد قلم كان استعاره ونسيه في رحله • وكان يقول كاد الادب ان يكون ثلثي الدين وكان قليل الخلاف على صحابه ويتشد •

• واذا صحبت فاصحب ماجدا • ذا عفاف وحيا وكرم •

• قوله للشي لا ان قلت لا • واذا قلت نعم قال نعم •

وكان يقول على العاقل ان لا يستخف بثلاثة بالعلما والسلطان والاخوان فان من استخف بالعلما ذهبت اخرته ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ومن استخف بالاخوان ذهبت مروته • وكان يقول لا يقل احدكم ما اجرا فلان على الله تعالى فان الله تعالى اكرم من ان يجترا عليه ولكن ليقل ما اغر فلان بالله • وكان يقول مجالس الرجال في اللحى والاكمام ومجالس النسا تحت القميص • وكان يقول ليس من الدنيا قوت اليوم فقط • وكان يقول ما اودعت قلبي شيا فقط فخانني وكان ينشد اذا

وادع شخصا وهو ان وجدي بان فرقة بيننا فراق حياة لا فراق ممات
وكان رضي الله عنه يقول لا يخرج العبد عن الزهد امساك الدنيا ليصون بها
وجهه عن الناس وقيل له ان شيبان يزعم انك مرجي فقال كذب شيبان انا اخالف
المرجية في ثلاثة اشيا فانهم يزعمون ان الايمان قول بلا عمل وانا اقول هو
قول وعمل ويزعمون ان تارك الصلاة لا يكفر وانا اقول انه يكفر ويزعمون
ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وانا اقول انه يزيد وينقص توفي رضي الله
عنه سنة احدي وثمانين ومائة ودفن بهيت مدينة معروفة علي الفراة لما رجع
من الغزو وكانت اقامته بخراسان رضي الله عنه ومولده سنة ثمان عشرة ومائة
رضي الله تعالي عنه **ومنهم عبد العزيز ابن ابي رواد** رضي الله عنه
ذهب بصره عشرين سنة فلم يعلم به اهله ولا ولده وقال شعيب ابن حرب
جلست الي عبد العزيز خمسمائة مجلس ما احسب ان صاحب الشمال كتب عليه شيا
وقال يوسف ابن اسباط مكث عبد العزيز اربعين سنة لم يرفع طرفه الي السما
وقيل له كيف اصبحت فبكي فقيل له في ذلك فقال كيف حال من هو في غفلة عظيمة
عن الموت مع ذنوب كثيرة قد احاطت به واجل يسرع كل ساعة في عمره ولا يدري
يصير الي الجنة ام الي النار توفي رضي الله عنه بمكة سنة تسع وخمسين ومائة
ومنهم ابو العباس بن السماك رضي الله تعالي عنه كان يقول من شرط الزاهد
ان يفرح بتخويل الدنيا عنه وكان يقول قد صمت الاذان في زماننا هذا عن
المواعظ وذهلت القلوب عن المنافع فلا الموعظة تنفع ولا الواعظ ينتفع وكان
يقول يا اخي هب ان الدنيا كلها في يديك فانظر ما في يديك منها عند الموت وكان
يقول كم من مذكر بالله تعالي وهو له ناس وكم من داع الي الله تعالي وهو فار من الله
تعالي وكم من تال لكتاب الله وهو منسلخ من ايات الله توفي رضي الله عنه بالكوفة
سنة ثلاث وثمانين ومائة **ومنهم ابو عبد الرحمن محمد بن النضر الحارثي**
رضي الله عنه كان كثير العبادة رافقه شخص اربعين سنة يوما وليلة فما راه
نايما لا ليلا ولا نهارا وقال يوسف ابن اسباط شهدت غسل ابي عبد الرحمن
حين مات فلو اخرج كل لحم عليه ما بلغ رطلا وشغلته العبادة عن الرواية
وكان اذا ذكر الاخرة اضطربت مفاصله ويقول يا سلام سلم رضي الله عنه
ومنهم محمد بن يوسف الاصبهاني رضي الله عنه كان ابن المبارك رضي الله عنه

سؤال ع

بسبعه

بسبعه عروس العباد والزهاد وكان يقول لنفسه هب انك قارئ فكان ماذا
هب انك عالم فكان يكون ماذا هب انك محدث فكان يكون ماذا الامر من وراء
من ذلك وكان اذا راي نصرانيا اكرمه واضافه واتحفه يبتغي بذلك ميله الي
الاسلام وكان رضي الله عنه يقول ذهب اصحابنا الي رحمة الله تعالي وبقينا نحن
الي الحتوف من هذه الدنيا ونبقوا اليه بال ليفرقة فاني وقال السلامة مقدمة
وكان رضي الله عنه لا ينام الليل لا شتا ولا صيفا لكن يتمدد بعد طلوع الفجر
ساعة ثم يقوم ويتوضا وكان اذا اصبح كان وجهه وجه عروس توفي رضي
الله عنه وهو ابن نيف وثلاثين سنة في سنة اربع وثمانين ومائة **ومنهم**
يوسف بن اسباط رضي الله تعالي عنه وكان يقول غاية التواضع ان تخرج من
بيتك فلا تري احدا الا رايت انه خير منك وكان رضي الله عنه يقول لو ان شخصا ترك
الدنيا كما تركها ابو ذر وابو الدردا ما قلت له زاهدا وذلك لان الزهد لا يكون
الا في الحلال المحض والحلال المحض لا يعرف اليوم واقام اربعين سنة ليس له الا قميصان
اذا غسل احدهما لبس الاخر وكان يعمل الخوص بيده ويتقوت حتي مات رضي الله
عنه ومرض مرة فاتوه بطبيب من اطبا الخليفة وهو لم يعلم فلما اراد الانصراف اعلموه
فقال لهم ما عادته فقال دينار فقال اعطوه هذه الصرة ففتحوها فاذا فيها خمسة
عشر دينارا فقال انما فعلت ذلك لئلا يتنغص ان الخليفة اكبر مروة من الفقرا وكان
يقول من قرا القران ثم مال الي الدنيا ما احسب ان احدا يعرف من الشر الا وقع في اشد منه فاضرع
حتي يحوله الله تعالي عنكم بفضله وكان يقول من قرا القران ثم مال الي محبة الدنيا
فقد اتخذ ايات الله هزوا وكان يقول العالم يحتاج ان يكون خير اعماله اضر عليه
من ذنوبه وكان رضي الله عنه يقول دخلت المصيصة فما قبل اهلها علي فما وجدت
قلبي الا بعد سنتين توفي في سنة نيف وتسعين ومائة وليس علي جسمه اوقية لحم
رضي الله تعالي عنه **ومنهم حذيفة المرعشي** رضي الله تعالي عنه كان يقول
والله لو قال لي انسان ما علمك عمل من يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت
فلا تكفر عن يمينك وكان يقول ان لم تخف ان يعذبك الله علي خير اعمالك فانت
هالك وكان يقول لولا اخشي ان اتضنع لاخي فلان لاجتمعت به ولكن بلغوه
عني السلام وكان يقول لا اعلم شيئا من اعمال البر افضل من لزوم المرء بيته ولو
كانت لي حيلة في الخروج الي هذه الفرايض تخلصني لفعلت توفي رضي الله عنه سنة

٤٥

سبع وثمانين **ومنهم اليمان ابو معاوية الاسود** رضي الله عنه كان
يقول كل اخواني خير مني لانهم كلهم يرون لي الفضل عليهم • وكان يقول ينبغي
على حامل القران ان يستحي في تحصيل اقل من جناح بعوضة او يزاحم عليها • وكان
قد ذهب بصره فكان اذا اراد ان ينظر في المصحف رد الله عليه بصره فاذا رد
المصحف ذهب بصره واستطال شخص في عرضه فسمعه الناس فقال دعوه يشتفي
ثم قال اللهم اغفر لي الذنب الذي سلطت علي به هذا • وكان يلتقط الخرق من
المزابل ويغسلها ثم يطبقها على بعضها ويستر بها عورته ويقول انما منا اللبس ان
شا الله تعالى في دار البقا رضي الله تعالى عنه **ومنهم مسلم بن ميمون الخواص**
رضي الله تعالى عنه مات بطرطوس • وكان رضي الله عنه يقول كنت اقرا القران فلا اجد
له حلاوة فقلت لنفسي اقرايه كانك تسمعيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاءت حلاوة قليلة ثم اردت زيادة فقلت اقرايه كانك تسمعيه من جبريل عليه السلام
ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم فزادت حلاوته ثم قلت اقرايه كانك تسمعيه
من رب العالمين فجاءت الحلاوة كلها • وكان يقول من طلب الحلال لم يجد رغيفا كاملا
يخرجه لضيف **ومنهم ابو عبيدة الخواص** رضي الله عنه كتب مرة الى اخوانه
انكم في زمان قل فيه الورع وحمل العلم فيه مفسدوه واحبوا ان يعرفوا بحمله
وكرهوا ان يعرفوا باضاعة العمل به فنطقوا فيه بالراي ليزينوا ما دخلوا فيه
من الخطا فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها ومكث رضي الله عنه سبعين سنة لم يرفع
بصره الى السما حيا من الله عز وجل وكان لا يستطيع ان يقرا سورة القارعة ولا
ان تقرا عليه رضي الله تعالى عنه **ومنهم ابو بكر بن عياش** رضي الله عنه كان
رضي الله عنه يقول مسكين محب الدنيا يسقط منه درهم فيظل نهاره يقول انا لله
وانا اليه راجعون وينقص عمره ودينه ولا يحزن عليه • وكان يقول اذني حرس
المنطق الشهرة وكفى بليته • وكان زاهدا ورعا وكان رضي الله عنه يقول رايت
عجوزا مشوهة حين تصفق بين يديها وحولها خلق يتبعونها ويصفقون فلما
حاذتني اقبلت علي وقالت اه لو ظفرت بك صنعت بك ما صنعت بهولا • ثم
يبكي وكان يقول ختمت ثمانية عشر الف ختمة واود لو كانت سببا للصفح عن زلة
واحدة وقعت منها توفي في سنة ثلاث وتسعين ومائة وله ثلاث وتسعون سنة
رضي الله تعالى عنه **ومنهم ابو علي الحسين بن يحيى الحبشي** رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول ما في جهنم من واد ولا مغار ولا قيد ولا غل ولا سلسلة الا
واسم صاحبها مكتوب عليها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم • وكان رضي الله عنه
يقول من حكمة لقمان لا تطا بساطك الا راغبا او راهبا فاما الراهب منك فادن
مجلسه وتهلل في وجهه واياك والغمز من وراءه واما الراغب فيك فاظهر له
البشاشة مع صفا الباطن وابذل له النوال قبل السوال فانك متى الجاته الى السوال اخذت
من حر وجهه ضعفي ما اعطيته رضي الله عنه **ومنهم وكيع بن الجراح** رضي الله عنه كان
رضي الله عنه يقول الزهد لا يكون الا في الحلال والحلال قد فقد فانزل الدنيا بمنزلة
الميتة وخذ منها ما يقيمك فان كانت حلالا كنت قد زهدت فيها • وان كانت حراما
كنت اخذت منها ما يقيمك لانه هو الذي يحل لك منها وان كانت شبهات كان عتابها
يسيرا قلت وقوله قد فقد ربما لنظر لحاله ومقامه فانهم كانوا يعدون التفتيش لمعاش
يد قبله واجبا ومن لم يفتش لمعاش يد لا ياكلون له طعاما والله تعالى اعلم • وكان رضي
الله عنه يقول طريق الله بضاعة لا ينتفع فيها الا صادق • وكان يصوم الدهر ويختم
القران كل ليلة • وكان اذا اذاه شخص يرفع التراب على راسه ويقول لولا ذنبي
ما سلط هذا علي ثم يكثر من الاستغفار حتى يبكي ذلك المؤذي عنه ولد رضي الله عنه
سنة تسع وعشرين ومائة وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة بطريق العراق حين رجع
من الحج وله ست وستون سنة رضي الله عنه **ومنهم عبد الرحمن بن مهدي** رضي الله
عنه • كان رضي الله عنه يختم القران كل ليلة ويتهجد بنصف القران • وكانوا اخوانه
اذا جلسوا عنده كانما على رؤوسهم الطير وضحك واحد منهم في حلقته يوما فقال يطلب
احدكم العلم وهو يضحك لا جلس هذا شهرين فمنعه حضوره شهرين ثم استغفر فقال
له انما ينبغي لطالب العلم والعبد يبكي لانه يريد به اقامة الحجة على نفسه وقيل ان يريد
به العمل وقام ليلة الى الصباح ثم رمى بنفسه على الفراش فنام عن ليلته عن صلاة الصبح
فمنع الفراش شهرين • وكان يقول لا اغبط اليوم الا مومنا في قبره ولد سنة خمس
وثلاثين ومائة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة **ومنهم محمد بن اسلم الطوسي**
رضي الله تعالى عنه • وكان يقول عليكم باتباع السواد الاعظم قالوا له من السواد الاعظم
فقال هو الرجل العالم او الرجلان المتمسكان بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وطريقته وليس المراد به مطلق المسلمين • فمن كان مع هذا الرجل او الرجلين وتبعه
فهو الجماعة ومن خالفه فقد خالف اهل الجماعة • وكان يخفي عمله التطوع ويقول

لو امكنني ان اخبيه عن الملكين لفعلت • وكان اذا دخل داره يبكي حتى يرحمه اولاده
فاذا خرج غسل وجهه واكتحل • وكان يخرج بصدقته بالليل وهو متلثم لا يعرفه
احد • وكان ياكل الشعير الاسود ويقول انه يصير الى الكنيف يعني البطن • وكان يقول
لو ان احدكم اشترى طعاما بالغ في طيب طعمه ورائحته ثم القاه في الحش
لقلتم هذا مجنون واحدكم ليلا ونهارا يطرح ذلك في الحش يعني بطنه فلا يضحك
على نفسه توفي رضي الله عنه سنة ست وعشرين ومائتين رضي الله عنه ومنهم
محمد بن اسماعيل البخاري رضي الله عنه • كان رضي الله عنه من العلما العاملين
تستنزل الرحمة عند ذكره كان صايم الدهر وجاع حتى انتهى كل يوم الى تمرة
او لوزة ودعا وحيا من الله تعالى في تردده الى الخلا ولد رضي الله عنه ببخارى
سنة اربع وتسعين ومائة وتوفي رضي الله عنه ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين
ومائتين ودفن بخرتنك فرقد على فرسخين من سمرقند • وكان رضي الله عنه يقول
المادح والذام من الناس عندي سوا • وكان يقول لا نجوان النبي الله تعالى ولا يطالبني
اني اغتبت احدا وما اشترى شيا ولا باعه قط • وكان زاهدا ورعا كان ينام
في الظلام • وربما قام في الليل نحو العشرين مرة يقدح النار ويسرج ويكتب
احاديث ثم يضع راسه • وكان يصلي كل ليلة اخر الليل ثلاث عشرة ركعة
يوتر بواحدة منها • وكان يصلي باصحابه في ليالي رمضان كل ليلة بثلث القران
ويختم كل ثلاث ويقول عند كل ختم دعوة مجابة وما وضع حديثا في الصحيح
الا وصلى عقبه ركعتين شكرا لله عز وجل • وكان رضي الله عنه ياكل من مال ابيه
لكونه حلالا • وكان ابوه يقول ما اعلم من مالي درهما حراما ولا شبهة ومناقبه
كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه **ومنهم يزيد بن هارون الواسطي**
رضي الله تعالى عنه قال احمد بن سنان ما رايت عالما قط احسن صلاة منه • كان
يقوم كانه اسطوانة • وكان رضي الله عنه يقول من طلب الرياسة في غير اوانها حرمها
في وقت اوانها • وكان اذا صلى العشا لا يزال قايما يصلي حتى الغداة نيفا •
واربعين سنة • وكانت عيناه جميلتان فلم يزل يبكي حتى ذهبتا حتى يهما عشت
الاخرى وقال له مرة انسان اين تلك العينان الجميلتان فقال ذهب بهما بكا •
الاسحار توفي رضي الله عنه سنة ست ومائتين **ومنهم يونس بن عبيد**
رضي الله تعالى عنه • كان رضي الله عنه يقول يعرف ورع الرجل في كلامه اذا تكلم

وكان

وكان رضي الله عنه يقول البر كله قد يبقى به شي الا ما كان من حفظ اللسان فانه من
البر ولا يبقى به شي وذلك لان الرجل قد يكثر الصلاة والصيام ويفطر على الحرام
ويقوم الليل ويرائي بذلك ويقع في اللغو وشهادة الزور واذا حفظ لسانه
ارجو ان يبقى عمله كله • وكان يقول لو اني وجدت درهما من حلال لاشتريت به
برا ثم جعلته سويقا ثم سقيته للمرضى فكل مريض شرب شيا شفاه الله عز وجل وكان رضي
الله عنه يقول خصلتان اذا اصلحتا من العبد صلح ما سواهما امر صلاته ولسانه • وكان
يقول لا يزال العبد بخير ما دام يبصر ما يفسد عمله • وكان يقول ما صلح لسان احد الا صلح
في ساير عمله وكان يقول اني لا اعرف ما فيه خصلة من البر ما في واحدة منها توفي
رضي الله عنه سنة تسع وثلاثين ومائة **ومنهم عبد الله بن عون** رضي الله
عنه قال بكار رحمه الله تعالى • كان ابن عون يقول لا ينبغي للعاقل ان يعاتب احدا
في زماننا هذا فانه اذا عاتبه اغضبه باشد مما عاتبه عليه • وكان ابن بكار يقول ما
رايت ابن عون يمازح احدا قط لشغله بنفسه وبما هو صاير اليه • وكان رضي الله عنه
اذا صلى الغداة جلس في مجلسه مستقبل القبلة يذكر الله عز وجل الى طلوع الشمس
ثم يقبل على اصحابه • وكان ما لكا للسانه يصوم يوما ويفطر يوما • وكان طيب الريح
حسن الملبس • وكان يخلو في بيته صامتا متفكرا • وما دخل حماما قط • وكان يكره ان
يطلع احد على شي من اعماله واخلاقه الحسنة • وكان ابن مهدي رضي الله عنه يقول
صحبت عبد الله ابن عون اربعا وعشرين سنة فما اعلم ان الملايكة كتبت عليه
خطيئة واحدة • وكان بارا بوالدته لم يا كل معها قط في وعا • فقيل له في ذلك
فقال اخاف ان يسبق بصرها الى لقمة فاخذها • ودعته امه يوما لحاجة فاجابها
بر فع الصوت فاعتق ذلك اليوم رقبتين كفارة لرفع صوته على صوتها • وكان
له دور كثيرة يبيعها للسكان ولا يكريها لاحد من المسلمين خشية ان يروعهم
عند طلب الاجرة توفي رضي الله عنه سنة احدى وخمسين ومائة رضي الله تعالى عنه
ومنهم عبد الله الصوري رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول
اعمال الصادقين • بالقلوب واعمال المرائين بالجوارح • وكان رضي الله عنه يقول
في القلب وجع لا يبريه الا حب الله تعالى • وكان رضي الله عنه يقول من الزم نفسه
شيا لا يحتاج اليه ضيع من احواله ما يحتاج اليه • وكان يقول اذا لم تنتفع بكلامك
كيف ينتفع به غيرك • وكان يقول من تهاون بالسنن ابتلي بالبدع • وكان يقول من ادعى

انه من اهل الطريق ضعف عن فعل ادابها ولم يمت حتى يفتضح ومن محي اسمه من اهلها لم يمت حتى تشد اليه الرحال • وكان يقول كم من يضمر دعوى العبودية ولا تظهر عليه الا اوصاف الربوبية • وكان يقول من اعظم اخلاق الرجال ان يسلم الناس من سوطتك **ومنهم عبد الله بن عبد العزيز العمري** رضي الله تعالى عنه كان رضي الله عنه متعبدا يسكن المقابر • وكان تاركا لمجالسة الناس ويقول ما رايت اوعظ من قبر ولا اسلم للدين من الوحدة • وكان يقول من غفلتك عن الله تعالى ان تمر على ما يسخط الله عز وجل فلا تنهى عنه خوفا من الناس ومن ترك الامر بالمعروف خوفا من المخلوقين نزعت منه هيبة الله عز وجل • وكان رضي الله عنه يقول ان الرجل ليسرف في ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن يسرف في اموال المسلمين توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة اربع وثمانين ومائة وهو ابن ست وستين سنة **ومنهم ابو اسحاق ابراهيم الهروي** رضي الله عنه صحب ابراهيم ابن ادهم رضي الله عنه • وكان من اهل التوكل والتجريد توفي رضي الله عنه بقزوين • وكان اهل هراة يعطونه فتح متجردا فكان من دعائه في تلك الحجة اللهم اقطع رزقي عن اموال اهل هراة وزهدهم في • فكان بعد رجوعه من الحج يأتي عليه الايام الكثيرة لا يطعم فيها شيئا فاذا مر بسوق هراة سبوه وقالوا ان هذا ينفق في كل يوم وليلة كذا كذا درهما • وكان يقول اقمت في البادية لا اكل ولا اشرب ولا اشتهي شيئا فما رضيت نفسي ان لي مع الله عز وجل حال فلم اشعر ان كلمني رجل عن يميني فقال يا ابراهيم شراي الله عز وجل في سرك • ثم قال لي اتدري كم لي ها هنا لم اكل • ولم اشرب ولم اشته شيئا وانا زمن مطروح قلت الله اعلم قال ثمانين يوما وانا استحي من الله عز وجل ان يقع لي خاطرك ولو اقسمت على الله تعالى ان يجعل لي هذا الشجر ذهبا لفعل فكان ذلك تنبيها لي رضي الله تعالى عنه **ومنهم ابو نعيم الاصفهاني** رضي الله عنه صاحب الحلية والطبقات • وغيرهما ولد رضي الله عنه سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وتوفي باصفهان سنة ثلاثين واربعمائة عن اربع وتسعين سنة اخرجه اهل اصفهان ومنعوه الجلوس في الجامع • فتولى على اصفهان السلطان محمود ابن سبكتكين وولى عليهم واليا من قبله ورحل عنها فوثب اهل اصفهان فقتلوه فرجع محمود اليها وامنهم حتى اطمانوا ثم قتلهم حتى اتى على اكثر من نصفهم وكانوا يعدون ذلك من كرامة ابي نعيم • رضي الله عنه واملا كتاب الحلية من صدره بعد ان نيف

علي

علي الثمانين سنة **فصل في ذكر جماعة من عباد النساء رضي الله عنهن**

فمنهن معاذة العدوية رضي الله عنها كانت اذا جاء النهار قالت هذا يومي الذي اموت فيه فما تنام حتى تمسي • واذا جاء الليل قالت هذه ليلتي التي اموت فيها فلا تنام حتى تصبح • وكانت اذا غلبها النوم قامت فجالت في الدار وهي تقول يا نفس النوم امامك لو لا تزال تدور في الدار الى الصباح تخاف الموت على غفلة ونوم • وكانت تصلي في اليوم والليلة ستمائة ركعة ولم ترفع بصرها الى السماء اربعين عاما ولما مات زوجها لم تتوسد فراشا حتى ماتت ادركت معاذة رضي الله عنها عائشة رضي الله عنها وروت عنها ٥

ومنهن رابعة العدوية رضي الله عنها كانت رضي الله عنها كثيرة البكاء والحزن وكانت اذا سمعت ذكر النار غشي عليها زمانا وكانت تقول استغفارنا يحتاج الى استغفار وكانت ترد ما اعطاه الناس لها وتقول لا لي حاجة بالدنيا وكانت بعد ان بلغت ثمانين سنة كانها شن بالي تكاد تسقط اذا مشت • وكان كفنها لم يزل موضوعا امامها • وكان موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها وسمعت رضي الله عنها سفيان يقول واحزناه فقالت له قل واقلة حزناه فلو كنت حزينا ما هناك العيش • وما فيها كثيرة مشهورة

ومنهن ماجدة القرشية رضي الله عنها كانت رضي الله عنها تقول ما حركة تسمع ولا قدم يوضع الا ظننت اني اموت في اثرها وكانت رضي الله عنها تقول يا لهم من عقول ما انقصها سكان دار اذنوا بالنقلة وهم حيارى يركضون في المهلة كان المراد غيرهم والناذين ليس لهم والمعني بالامر سواهم وكانت رضي الله عنها تقول لم ينل المطيعون ما نالوا من حلول الجنان ورضى الرحمن الا بتعب الابدان رضي الله عنها **ومنهن السيدة عائشة** بنت جعفر الصادق المدفونة بباب قرافة مصر رضي الله عنها كانت رضي الله عنها تقول وعزتك وجلالك لئن ادخلتني النار لاخذن توحيدي بيدي وادور به على اهل النار واقول لهم وحدته فعذبني توفيت سنة خمس واربعين ومائة رضي الله تعالى عنه **ومنهن امراة رباح القيسي** رضي الله عنها كانت رضي الله عنها تقوم الليل كله • وكانت اذا مضى الربع قالت لي قم يا رباح للصلاة فلا يقوم فتقوم الربع الاخر بنصف الليل ثم تقول قم يا رباح فيقول لا اقوم فتقوم ثلاثة ارباع الليل ثم تناديه قم يا رباح فلا يقوم فتقوم الربع الاخر ثم تقول قم يا رباح قد مضى عسكر الليل وانت نايم فليت شعري من غرني بك يا رباح • ما انت الا جبار عنيد وكانت رضي الله عنها تاخذ تبنة من الارض • وتقول والله للدنيا اهون علي من هذه

وكانت اذا صلت العشا تطيبت ولبست ثيابها ثم تقول لزوجها الك حاجة فان
قال لا نزعت ثياب زينتها وصلت الى الفجر • ومنهن فاطمة النيسابورية
رضي الله تعالى عنها كان ذو النون المصري رضي الله عنه يقول فاطمة استاذي
وكانت رضي الله عنها تقول من لم يراقب الله تعالى في كل حال فانه يتحدر من كل ميدان
ويتكلم بكل لسان ومن راقب الله تعالى في كل حال اخرسه الا عن الصدق والزمه
الحيا منه والاخلاص له • وكانت تقول من عمل لله على المشاهدة فهو عارف ومن
عمل على مشاهدة الله اياه فهو مخلص • وكان ابو يزيد يقول عنها ما رايت امراة
مثل فاطمة ما اخبرتها عن مقام من المقامات الا كان الخبر لها عيانا ماتت في
طريق العمرة بمكة سنة ثلاث وعشرين ومائتين • ومنهن رابعة بنت
اسماعيل رضي الله عنه • كانت تقوم من اول الليل الى اخره • وكانت رضي الله عنها
تقول اذا عمل العبد بطاعة الله تعالى اطلعه الجبار على مساوي عمله فتشاغل بها
دون خلقه وكانت تصوم الدهر وتقول ما مثلي يفطر في الدنيا وكانت تقول
لزوجها لست احبك حب الازواج وانما احبك حب الاخوان • وكانت تقول ما سمعت
الاذان قط الا ذكرت منادي القيامة • ولا رايت الثلج قط الا ذكرت تطاير الصحف
ولا رايت حرا الا ذكرت الحشر • وكانت رضي الله عنها تقول ربما رايت الجن يذهبون
ويجيئون • وربما رايت الحور العين يستترن مني باكمامهن ومناقبها كثيرة • ومنهن
ام هارون رضي الله عنها كانت من الخائفين العابدين • وكانت تاكل الخبز
وحده • وكانت تقول ما انشرح الا بدخول الليل فاذا طلع النهار اغتممت وكانت
تقوم الليل كله وتقول اذا جا السحر دخل قلبي الروح وخرجت مرة فسمعت قايلا
يقول لخذوها فوقعت مغشيا عليها وما دهنت راسها بدهن منذ عشرين سنة وكانت
اذا كشفت راسها وجد احسن من شعور النساء • وكانت اذا عرض لها الاسد في
البرية قالت له ان كان لك في رزق فكل مني فيولي راجعا عنها رضي الله عنها • ومنهن
عمرة امراة حبيب رضي الله عنها كانت تقوم الليل كله فاذا جا السحر قالت
لزوجها قم يا رجل فقد ذهب الليل وجا النهار وانقضى موكب الملا الاعلى
وسبقك قوافل الصالحين • وانت متاخر لا تدركهم واشتكت من عينيها مرة
فقيل لها ما حال وجع عينيك قالت وجع قلبي اشد رضي الله تعالى عنها • ومنهن
امة الجليل رضي الله عنها كانت من العابدات الزاهدات واختلف مرة العابدون

في

في ثم رميا الولاية على اقوال فقالوا امضوا بنا الى امة الجليل فقالوا لها ما الذي عندك
من تعريف فقالت ساعات الولي ساعات تشغل عن الدنيا ليس للولي في الدنيا من ساعة
يتفرغ منها لشي دون الله عز وجل ثم قالت لواحد منهم من حدثكم ان وليا لله تعالى له
شغل بغير الله فكذبوه • ومنهن عبيدة بنت ابي كلاب رضي الله عنها كانت
تتردد الى مالك ابن دينار وسمعت شخصا يقول لا يبلغ المتقي حقيقة التقوى حتى
لا يكون شي احب اليه من الغد وهو على الله عز وجل فخرت مغشيا عليها وكانت تقول لا ابالي
على اي حال اصبحت وامسيت • وكان الناس يقدمونها على رابعة رضي الله عنهما • ومنهن
عفيرة العابدة رضي الله تعالى عنها دخل عليها العابدون رضي الله عنهم يوما
يزورونها فقالت لهم ما شانكم قالوا نسالك الدعا فقالت لو ان الخاطئين خرسوا
ما تكلمت عجوزكم من البكم ولكن الدعا سنة • ثم قالت جعل الله تعالى قراكم من بيتي الجنة
وجعل ذكر الموت مني ومنكم على بال • وحفظ علينا الايمان الى الممات وهو ارحم الراحمين
ومنهن شعوانة رضي الله عنها كانت رضي الله عنها لا تفتر من البكا فقيل لها
في ذلك فقالت والله لوددت ان ابكي حتى تنقطع دموعي ثم ابكي دما حتى لا يبقى
جارحة من جسدي فيها دم • وكانت تقول من لم يستطع البكا فليرحم الباكين فان
الباكي انما يبكي لمعرفته بنفسه وبما جنى عليها وما هو صاير اليه • وكانت تبكي
وتقول الهي انك لتعلم ان العطشان من حبك لا يروى ابدا • وكانت التي تخدمها تقول
من منذ وقع بصري على شعوانة ما ملت قط الى الدنيا ببركتها ولا استصغرت في عيني
احدا من المسلمين • وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه ياتيها ويزورها ويسالها
الدعا رضي الله عنهما • ومنهن امنة الرملية رضي الله عنها كان بشر ابن الحارث رضي
الله عنه يزورها ومرض بشر مرة فعادته امنة من الرملة فبينما هي عنده اذ دخل الامام
احمد ابن حنبل رضي الله عنه يعوده كذلك فنظر الى امنة رضي الله عنها فقال لبشر من هذه
فقال له بشر هذه امنة الرملية بلغها مرضي فجاءت من الرملة تعودني فقال احمد
رضي الله عنه لبشر رضي الله عنه فسلها تدعو لنا فقال لها بشر ادعي الله لنا فقالت اللهم
بشر ابن الحارث واحمد ابن حنبل يستجيران بك من النار فاجرهما يا ارحم الراحمين
قال الامام احمد رضي الله عنه فلما كان من الليل طرحت الي رقعة من الهوى مكتوب
فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك ولدينا مزيد • ومنهن منفوسة
بنت زايد بن ابي الغوارس رضي الله عنها كانت اذا مات ولدها تضع راسه في حجرها

وتقول والله لفقدك امامي خير عندي من تاخرك بعدي ولصبري عليك
اولى من جزعي عليك ولئن كان فراقك حسرة فاني لارجو اجرك لحيرة ثم
تمثلت بقول عمرو ابن معدي كرب رضي الله عنه •

• فانا لعمرو لا تفيض دموعنا • على هالك منا وان قصم الظهر •

رضي الله عنها ومنهن السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن
ابي طالب ولدت رضي الله عنها بمكة • وكان مولدها سنة خمس واربعين ومائة
ونشأت في العبادة وتزوجت باسحاق المؤتمن ورزقت منه ولدين القاسم وام
كلثوم واقامت رضي الله عنها بمصر سبع سنين وتوفيت الى رحمة الله تعالى سنة
ثمان ومائتين وخرج زوجها من مصر بولديها القاسم وام كلثوم • ورضوا بالبقيع
على خلاف في ذلك قاله ابن الملقن ولما دخل الامام الشافعي رضي الله عنه مصر
كان يتردد اليها • وكان يصلي بها التراويح في رمضان في مسجدها رضي الله
تعالى عنها ومنهم سعدون المجنون رضي الله تعالى عنه • كان يجن ستة
اشهر ويفيق ستة اشهر • وكان اذا هاج صعد السطح ونادى بالليل بصوت رفيع
يا نيام انتبهوا من رقدة الغفلة قبل انقطاع المهلة فان الموت ياتيكم بغتة ومنهم
بهلول المجنون رضي الله عنه اجتمع به هارون الرشيد فقال له الرشيد كنت
اشتهي رؤيتك من زمان فقال لكني انا لم اشتق اليك قط فقال له عظني فقال
بم اعظك هذه قصورهم وهذه قبورهم ثم قال كيف بك يا امير المؤمنين اذا اقامك
الحق تعالى بين يديه فسألك عن النقير والقطمير والفتيل وانت عطشان جيعان
عريان واهل الموقف ينظرون اليك ويضحكون لخفة العبرة • وكان بهلول مجاب
الدعوة وامر له الرشيد بصلة فردها عليه • وقال ردها الى من اخذتها منه قبل
ان يطالبك بها اصحابها في الاخرة فلا تجد شيئا ترضيهم به فبكى الرشيد وكان رضي الله عنه
ينشد •

دع الحرص على الدنيا • وفي العيش فلا تطمع
وما تجمع من المال • فما تدري لمن تجمع
فان الرزق مقسوم • وسوء الظن لا ينفع
فقير كل ذي حرص • غني كل من يقنع

رضي الله عنه ومنهم ابو علي الفضيل بن عياض بن مسعود ابن بشر
التميمي ثم اليربوعي خراساني المنشأ من ناحية مرو من قرية تعرف بفندين

مات

مات بالحرم الشريف في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة رضي الله عنه ومن كلامه رضي
الله عنه اهل الفضل هم اهل الفضل ما لم يروا فضلهم • وكان يقول من احب ان يسمع
كلامه اذا تكلم فليس بزاهد • وكان يقول اذا اغتابك عدو فهو انفع لك من الصديق
فانه كلما اغتابك كان لك حسناته • وكان رضي الله عنه يقول يكون سيد القبيلة
في اخر الزمان منافقها وهناك يجد منهم كانهم دا لا دوا له • وكان يقول فر
من الناس غير تارك للجماعة • وكان رضي الله عنه يقول ليس هذا زمان فرح انما
هو زمان غموم • وكان يقول لكل شيء ديباجة وديباجة القراء ترك الغيبة • وكا
ن يكره لقاء الاخوان مخافة التزين منه ومنهم • وكان يقول من فهم معنى القران
استغنى عن كتابة الحديث • وكان رضي الله عنه يسعى على الدوام وينفق من ذلك
على نفسه وعياله • وكان رضي الله عنه يقول اذا احب الله عبدا اكثر غمه في الدنيا
واذا ابغض عبدا وسع عليه دنياه • وكان يقول لو حلفت اني مراء كان احب
الي من ان احلف اني لست بمراء • وكان يقول لا ينبغي لحامل القران ان يكون
له حاجة عند احد من الامراء • والاغنياء بل ينبغي ان يكون حوائج الخلق اليه هو
وكان رضي الله عنه يقول تباعد من القراء جهدك فانهم ان احبوك مدحوك بما ليس
فيك وان غضبوا شهدوا عليك زورا • وقبل ذلك منهم وجلس اليه سفيان ابن
عيينة • فقال له الفضيل كنتم معاشر العلماء سرجا للبلاد يستضاء بكم فصرتم ظلمة
وكنتم نجوما يهتدى بكم فصرتم حيرة اما يستحيي احدكم من الله اذا اتى الى هؤلاء الامراء
والاغنياء اخذ من مالهم • وهو يعلم من اين اخذوه ثم يسند بعد ذلك ظهره الى محرابه • ويقول
حدثني فلان عن فلان فطاطا سفيان راسه وقال نستغفر الله ونتوب اليه • وكان يقول
قراء الرحمن اصحاب خشوع وذبول وقراء الدنيا اصحاب عجب وتكبر وازدراء للعامة •
وكان يقول رضي الله عنه الغيبة فاكهة القراء واجتمع رضي الله عنه هو وشعيب ابن
حرب في الطواف فقال يا شعيب ان كنت تظن انه شهد الموقف والموسم من هو شر مني
ومنك فبئس ما ظننت • وكان رضي الله عنه يقول من طلب اخا بلا عيب صار بلا اخ •
وكان يقول لا تواخ من اذا اغضبته منك كذب عليك • وكان رضي الله عنه يقول قد
بطلت الاخوة اليوم كان الرجل يحفظ اولاد اخيه من بعده ويعولهم حتى يبلغوا رشدهم
كانهم اولاده • وكان يقول ليس باخيك من اذا منعته شيئا طلبته غضب منك • وكان يقول
كان لقمان قاضيا على بني اسرائيل مع كونه عبدا حبشيا لصدقه في الحديث وتركه ما لا •

بعينه • وكان رضي الله عنه يقول طول الصراط خمسة عشر الف فرسخا فانظر يا اخي
اي رجل تكون وسأله اسحاق ابا ابراهيم ان يحدثه فقال له الفضيل رضي الله عنه
لو طلبت مني الدنانير لكان ايسر علي من الحديث • ولو انك يا مفتون عملت
بما علمت لكان لك شغل عن سماع الحديث • وكان رضي الله عنه يقول من قرا القران
سيل يوم القيامة كما يسال الانبيا عليهم الصلاة والسلام من تبليغ الرسالة فانه
وارثهم • وكان رضي الله عنه يقول عالم الدنيا الاخرة علمه مستور وعالم الدنيا
علمه منشور • فاتبعوا عالم الاخرة واحذروا عالم الدنيا ان تجالسوه فانه يفتنكم
بغروره وزخرفه ودعواه العلم من غير عمل والعلم من غير صدق • وكان رضي
الله عنه يقول لو ان اهل العلم زهدوا في الدنيا لخضعت لهم رقاب الجبابرة
وانقادت الناس لهم ولكن بذلوا علمهم لابنا الدنيا ليصيبوا بذلك مما في ايديهم
فذلوا وهانوا على الناس • ومن علامة الزهاد ان يفرحوا اذا وصفوا بالجهل
عند الامرا ومن دانا هم • وكان رضي الله عنه يقول من عرف ما يدخل جوفه كان عند الله
صديقا فانظر من اين يكون مطعمك يا مسكين

ومنهم ابو اسحاق ابراهيم ابن ادهم بن منصور

رضي الله عنه من كورة بلخ من اولاد الملوك ومن
كلامه رضي الله عنه من علامة العارف بالله ان يكون اكبر همه الخير والعبادة
واكثر كلامه الثنا والمدحه • وكان رضي الله عنه يتمثل كثيرا بهذا البيت

• للقمة بجريش الملح اكلها • الذ من تمرة تحشى بزنبور •

قلت ومعنى حشوها بزنبور ان يكون في باطنها علة كان يعطاها لاجل دينه
وصلاحه ولولا ذلك ما اعطاها له ومن ادب هذه ان يرد على صاحبها ولا
يقبل الا ممن يعلم منه ان يحبه على اي حال كان فهذه هي التي ليس فيها زنبور
والله اعلم • وكان رضي الله عنه يقول اثقل الاعمال في الميزان اثقلها على الابدان
ومن وفى العمل وفي الاجر ومن لم يعمل رحل من الدنيا الى الاخرة صفر اليدين •
وصحب رضي الله عنه رجلا فلما اراد ان يفارقه قال له الرجل ان كنت رايت في
عيبا فنبهني عليه فقال له ابراهيم اني لم ار فيك يا اخي عيبا لاني لاحظتك بعين
الوداد فاستحسنت كل ما رايته منك فسل غيري • وكان رضي الله عنه يقول اني لاتمنى
المرض حتى لا تجب على الصلاة في جماعة ولا ارى الناس ولا يروني • وكان
يغلق باب من داخل بابه من خارج فيجي الرجل فيجده مغلقا فيذهب • وكان

رضي الله عنه يقول في تفسير قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض من حب العلو ان تفضل نعلك على شسع نعل اخيك • وكان
رضي الله عنه يقول ثلاثة لا يلامون على ضجر المريض والصايم والمسافر • وكان
رضي الله عنه يقول بلغني ان العبد يحاسب يوم القيامة بحضرة من يعرفه ليكون
ابلغ في فضيحته • وكان يقول ما صدق في الله عبد احب الشهرة بعلم او عمل وكرم
وكان رضي الله عنه اذا لم يجد الطعام الحلال ياكل التراب ومكث شهرا ياكل
الطين وقال لولا اني اخاف ان اعين على نفسي ما كان لي طعام الا الطين حتى
اجد الحلال الى ان اموت • وكان يتقلل الاكل ما استطاع ويقول لا يحتمل الحلال
السرف حتى كان يصلي خمسة عشر صلاة بوضوء واحد • وكان رضي الله عنه
يقول اطلبوا العلم للعمل فان اكثر الناس قد غلطوا حتى صار علمهم كالجبال وعملهم
كالذر • وكنت اذا رايته كانه ليس فيه روح لو نفخته الريح لوقع وقال بعض
العلما عظني فقال كن ذنبا ولا تكن راسا فان الذنب ينجو والراس يذهب وكتب اليه
الاوزاعي رحمه الله تعالى اني اريد ان اصحبك يا ابراهيم فكتب اليه ابراهيم رضي
الله عنه ان الطير اذا طار مع غير شكله طار الطير وتركه والله تعالى اعلم ومنهم

ابو الفيض ذا النون المصري

واسمه ثوبان بن ابراهيم • وكان ابوه
نوبيا توفي سنة خمس واربعين ومايتين • وكان رضي الله عنه رجلا نحيفا تعلوه
حمرة وليس بابيض اللحية ولما توفي رضي الله عنه بالجيزة حمل في قارب مخافة
ان ينقطع الجسر من كثرة الناس مع جنازته ورأى الناس طيورا خضرا ترفرف
على جنازته حتى وصلت الى قبره رضي الله تعالى عنه • ومن كلامه رضي الله عنه
اياك ان تكون للمعرفة مدعيا او بالزهد محترفا او بالعبادة متعلقا وفر من
كل شي الى ربك • وكان يقول كل مدعي محجوب بدعواه عن شهود الحق لان الحق
لا ان الحق شاهد لاهل الحق بان الله هو الحق وقوله الحق • ومن كان الحق تعالى
شاهدا له لا يحتاج يدعي فالدعوى علامة على الحجاب عن الحق والسلام • وكان
رضي الله عنه يقول للعلما ادركنا الناس واحدهم كلما ازداد علما ازداد في الدنيا
زهدا وبغضا وانتم اليوم كلما ازداد احدكم علما ازداد في الدنيا حبا وطلبا حمة
وادركناهم وهم ينفقون الاموال في تحصيل العلم وانتم اليوم تنفقون العلم في
تحصيل المال • وكان رضي الله عنه يقول يا معشر المريدين من اراد منكم الطريق

فليلبوا العلماء باظهار الجهل والزهاد باظهار الرغبة والعارفين بالصمت قلت
وذلك ليزيد العلماء علما والزهاد زهدا والعارفون معرفة قال تعالى انما
الصدقات للفقراء والمساكين الاية • وسيل رضي الله تعالى عنه عن السفلة من الخلق
من هم قال من لا يعرف الطريق الى الله تعالى ولا يتعرفه • وكان رضي الله عنه يقول
سياتي على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقا على الاكياس قلت والاحمق
من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد
الموت • وكان رضي الله يقول لم يزل الناس يسخرون بالفقرا في كل عصر ليكون
للفقرا رضي الله عنهم التاسي بالانبيا عليهم الصلاة والسلام • وقد جاتني امراة فقالت
ان ابني اخذه التمساح فلما رايت حرقتها على ولدها اتيت النيل وقلت اللهم
اظهر التمساح فخرج الي فشققت عن جوفه واخرجنا ابنها حيا صحيحا فاخذته
ومضت وقالت اجعلني في حل فاني كنت اذا رايتك سخرت منك وانا تايبة الى
الله عز وجل • وقال رضي الله عنه من علامة سخط الله تعالى على العبد خوفه من
الفقر • وكان يقول لكل شي علامة وعلامة طرد العارف عن حضرة الله تعالى
انقطاعه عن ذكر الله عز وجل • وقال رضي الله عنه اذا تكامل حزن المحزون لم يجد
له دمعة • وذلك لان القلب اذا رق سال واذا احترق وغلظ جفا وتذاكر الفقرا
يوما عنده في المحبة فقال لهم كفوا عن هذه المسيلة ليلا تسمعها النفوس فتدعيها
وكان يقول من القلوب قلب يستغفر قبل ان يذنب فيثاب قبل ان يطيع • وكان
يقول ان الله تعالى انطق اللسان بالبيان وافتتحه بالكلام وجعل القلوب
اوعية للعلم ولولا ذلك لكان الانسان بمنزلة البهيمة يومي بالراس ويشير باليد
وكان يقول كنا اذا سمعنا شابا يتكلم في المجلس ايسنا من خيره • وكان يقول من لم
يفتش على الرغيفين من الحلال لا يفلح في طريق الله عز وجل وقال له رجل يا امراتي
تقول تقري عليك السلام فقال رضي الله عنه لا تقروا من النساء السلام •
وكان يقول اياكم وكثرة الاخوان والمعارف • وكان رضي الله عنه يقول الخنا في العمل
والاعرابا في الكلام فكيف تفلح قلت وكذلك كان ابراهيم ابن ادهم رضي الله عنه يقول
وكان رضي الله عنه يقول من انسه الله بقربه اعطاه العلم من غير طلب وكان يقول ليس
بعاقل من تعلم العلم فعرف به ثم اثر بعد ذلك هواه على علمه وليس بعاقل من طلب
الانصاف من غيره لنفسه ولم ينصف من نفسه غيره وليس بعاقل من نسي الله في طاعته

وذكر

وذكر الله تعالى في مواضع الحاجة اليه • وكان رضي الله عنه يقول تواضع لجميع خلق
الله تعالى واياك ان تتواضع لمن يسالك ان تتواضع له فان سواله اياك يدل على تكبره
في الباطن وتواضعك له يكون عونا له على التكبر • وكان رضي الله عنه يقول من
نظر في عيوب الناس عمي عن عيوب نفسه وكان يقول من طلب مع الخبز ملحا لم يفلح
في طريق الفقر وسيل رضي الله عنه عن كمال العقل وعن كمال المعرفة فقال اذا كنت
قايما بما امرت تاركا للتكلف مما كفيت فانت كامل العقل واذا كنت بالله عز وجل
متعلقا وعن ناظر الى سواه من احوالك واعمالك فانت كامل المعرفة • وكان رضي
الله عنه • يقول قد غلب على العباد والنساك • والقرا في هذا الزمان التهاون
بالذنوب حتى غرقوا في شهوة بطونهم وفروجهم وحجبوا عن شهود عيوبهم فهلكوا
وهم لا يشعرون اقبلوا على كل الحرام وتركوا طلب الحلال • ورضوا من العمل بالعلم
ينبغي احدهم ان يقول فيما لا يعلم لا اعلم هم عبيد للدنيا لا علما بالشريعة اذ لو علموا
الشريعة لمنعتهم عن القبايح ان سالوا الحوا وان سيلوا شحوا لبسوا الثياب على
قلوب الذياب • اتخذوا مساجد التي يذكر فيها اسمه لرفع اصواتهم باللغو والجدال
والقيل والقال والخوض والعلم شبكة يصطادون بها الدنيا فاياكم ومجالستهم
وسيل رضي الله عنه عن الحديث لم لا تشتغل به فقال للحديث رجال وشغلي
بنفسي استغرق وقتي • والحديث من اركان الدين ولولا نقص دخل على اهل الحديث
والفقه لكانوا افضل الناس في زمانهم الا انهم بذلوا علمهم لاهل الدنيا ليجلبوا
به دنياهم فحجبوهم وتكبروا عليهم وافتتنوا بالدنيا لما راوا من حرص اهل العلم •
والمتفقهين عليها فخانوا الله ورسوله وصار اثم كل من تبعهم في عنقهم جعلوا العلم
فخا للدنيا وسلاحا يكسبونها به بعد ان كان سراجا للدين يستضا به وسيل رضي
الله تعالى عنه عن العلما بالقران • فقال هم الذين اتعبوا الركب والابدان صحبوا
القران بابدان ناحلة وشفاه ذابلة ودموع سايلة وزفرات عابلة اوليك لهم
الامن وهم مهتدون • وكان رضي الله عنه يقول العجب كل العجب من هولا العلما كيف
خضعوا للمخلوقين دون الخالق وهم يدعون انهم اعلى درجة من جميع الخلايق
وكان رضي الله عنه يقول من علامة اعراض الله عن العبد ان تراه ساهيا لاهيا لاغيا
معرضا عن ذكر الله تعالى • وكان رضي الله عنه يقول من علامة ان الله تعالى لم يجمع
اعداه المحبة له بخلاف ما صان اولياه الذين اطاعوه ان يجمع بينهم وبين اعدايه

الذين عصوه • وكان رضي الله عنه يقول العارف لا يدوم على حزن ولا يدوم على
سرور ثم قال مثل العارف في هذه الدار مثل رجل توج بتاج الكرامة واجلس
على سرير في بيته فقد علق فوق راسه سيف بشعرة وارسل على بابه سبعون
ضاريا فيشرف على الهلاك ساعة بعد ساعة فاني له السرور واني له الحزن
قال بعضهم السيف معلق فوق راسه الاحكام والضاربون الذين على الباب
الامر والنهي • وكان رضي الله عنه يقول من تقرب الى الله تعالى بتلف نفسه حفظ
الله عليه نفسه وقال رضي الله عنه لما حملت من مصر في الحديد الى بغداد لقيتني
امراة زمنة فقالت لي اذا دخلت على المتوكل فلا تهبه ولا ترى انه فوقك ولا تحتج
لنفسك محتجا كنت ام متهما لانك ان هبته سلط عليك وان احتججت عن نفسك لم
يزدك ذلك الا وبالا لانك باهت الله فيما يعلمه وان كنت بريا فادع الله تعالى
ان ينتصر لك ولا تنتصر لنفسك فيكلك اليها فقلت لها سمعا وطاعة فلما
ادخل على المتوكل سلمت عليه بالخلافة فقال لي ما تقول فيما قيل فيك من الكفر
والزندقة فسكت فقال وزيره هو حقيق عندي بما قيل فيه ثم قال لي لم لا
تتكلم فقلت يا امير المؤمنين ان قلت لا كذبت المسلمين فيما قالوه وان قلت نعم كذبت
على نفسي بشيء لا يعلمه الله تعالى مني فافعل انت ما ترى فاني غير منتصر لنفسي
فقال المتوكل هو رجل بريء مما قيل فيه فخرجت الى العجوز فقلت لها جزاك الله عني
خيرا فعلت ما امرتيني به فمن اين لك هذا فقالت من حيث ما خاطب به الهدهد
سليمان عليه الصلاة والسلام • وكان ذو النون رضي الله عنه بعد ذلك يقول
من اراد تجريد التوحيد وخالص التوكل فعليه بالنساء الزمناء ببغداد • وكان رضي
الله عنه يقول ما شبعت من الطعام قط الا عصيت او هممت بمعصية • وكان
رضي الله عنه يقول كن عارفا خائفا ولا تكن عارفا واصفا **ومنهم ابو
محفوظ معروف بن فيروز الكرخي** رضي الله تعالى
عنه وهو من جلة المشايخ المشهورين بالزهد والورع والفتوة مجاب الدعوة
يستشفى بقبره وهو من موالي علي بن موسى الرضى رضي الله تعالى عنه صحب داود
الطائي رضي الله عنه ومات ببغداد ودفن بها سنة مائتين • وقبره ظاهر يزار
ليلا ونهارا رضي الله عنه • ومن كلامه رضي الله عنه اذا اراد الله بعبد خيرا فتح عليه
باب العمل واغلق عليه باب الجدل واذا اراد بعبد شرا اغلق عليه باب العمل

وفتح له باب الجدل • وكان رضي الله عنه يقول ما اكثر الصالحين وما اقل الصادقين
فيهم • وكان رضي الله عنه يقول لولا اخراج حب الدنيا من قلوب العارفين ما
قدروا على حمل الطاعات ولو كان من حب الدنيا ذرة في قلوبهم لما صحت لهم سجدة
واحدة • وكان رضي الله عنه يقول العارف يرجع الى الدنيا اضطرارا والمفتون يرجع
اليها اختيارا • وكان يقول اذا عمل العالم بالعلم استوحشت له قلوب المومنين وكرهه كل من
في قلبه مرض • وكان رضي الله عنه يقول اذا اراد الله بعبد خيرا ازوى عنه الخلائق
واسكنه بين النفر الصادقين واذا اراد الله بعبد شرا عطله عن الاعمال الصالحة
حتى تكون اثقل على قلبه من الجبال واسكنه بين الاغنياء **ومنهم ابو نصر
بشر بن الحارث الحافي** رضي الله عنه اصله من مرو وسكن بغداد ومات بها
عاشر المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين رضي الله تعالى عنه صحب الفضيل بن عياض
رضي الله تعالى عنه • وكان عالما ورعا كبير الشان اوحد وقته علما وورعا ومن كلامه
رضي الله عنه لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب ان يعرفه الناس يعني يحب اطلاع الناس
على صفات كماله • وكان رضي الله عنه يقول سيأتي على الناس زمان تكون الدولة
فيه للحمقاء والاراذل على اهل العقول والاكابر • وكان رضي الله عنه يقول دخلت
داري يوما فاذا رجل جالس في الدار فقلت له كيف دخلت داري بغير اذني
فقال انا اخوك الخضر فقلت له ادع الله تعالى لي فقال عليه السلام هون الله
تعالى عليك طاعته فقلت زدني فقال وسترها عليك • وكان رضي الله عنه يقول
قال لي رجل من المتصوفة يا ابا نصر انقبضت عن اخذ البر من ايدي الناس لاقامة
الجاه فان كنت متحققا بالزهد منصرفا عن الدنيا فخذ من ايديهم ليمحي جاهك
عندهم ثم اخرج ما يعطونك الى الفقراء وتفرقه عليهم ولا تاخذ منه شيئا وكن بعقد
التوكل باخذ قوتك من الغيب قال فشق هذا القول على اصحابي فقلت له جزاك الله
عني خيرا ولكن اسمع جوابي فقال نعم فقلت له اعلم ان الفقراء ثلاثة فقير لا يسال وان
اعطي لا ياخذ فذاك من الروحانيين • وفقير لا يسال وان اعطي قبل فذاك من اوسط
القوم وفقير اعتقد الصبر ومدافعة الوقت فاذا طرقته الحاجة خرج الى عبيد الله
وقلبه الى الله بالسؤال فكفارة مسالته صدقه في السؤال فقال الرجل رضيت رضي
الله تعالى عنك • وكان رضي الله عنه يقول حسبك ان قوما موتى تحيى القلوب بذكرهم
وان قوما احياء تقسو القلوب برؤيتهم • وكان يقول يا طالب العلم انما انت متلذذ

منفعته بالعلم تسمع وتحكي لا غير ولو عملت بما علمت لتجرعت مرارة العلم ويحك انما يراد
بالعلم العمل فاسمع يا اخي وتعلم ثم اعمل واهرب لا تترى الى سفيان الثوري رضي الله
عنه كيف طلب العلم وتعلم وهرب فاسمع ما اقول لك فان طلب العلم انما يدل على
الهرب من الدنيا لا على جمعها • وكان رضي الله عنه يقول الصدقة افضل من الجهاد
والحج والعمرة لان ذاك يركب ويجي فيراه الناس وهذا يعطي سرا فلا يراه
الا الله عز وجل • وكان يقول ابي لاجل الله تعالى اذ اذكره عند من لا يعرفه ولا
يتعرفه • وكان رضي الله عنه يقول الامس قد مات واليوم في النزع وغدا لم يولد
فبادروا بالاعمال الصالحة • وكان رضي الله عنه يقول اذا ارسلت احدا بكتاب
فلا تزخرفه بحسن الالفاظ فاني كتبت مرة كتابا فعرض لي كلام ان كتبته حسن
الكتاب وكان كذبا وان تركته سمج الكتاب وكان صدقا فعزمت على ذكر الكتاب
السمج الصدق فنادى هاتف من جانب البيت يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة • وكان رضي الله عنه يقول من اراد ان يكون
عزيزا في الدنيا سليما في الاخرة فلا يحدثن ولا يشهدن ولا يؤمن قوما ولا
ياكل لاحد طعاما • وكان محمد بن يوسف يقول سمعت رجلا يسال بشر بن
الحارث ان يحدثه فابى عليه فجعل الرجل يتضرع اليه ويلح اليه فلم يجبه فلما ايس
منه قال له الرجل يا ابا نصر ما تقول لله تعالى اذا لقيته يوم القيامة وقال لك
لم لا تحدث الناس فقال بشر رضي الله عنه اقول له يا رب قد امرتني بمخالفة
نفسي وان نفسي كانت تشتهي الحديث والرياسة فخالفتها ولم اعطها سؤلها • وكان
رضي الله عنه يقول للمريدين لا تؤثروا على حذف العلائق شيئا فاني لو احببت نفسي
الى ما تشتهي من المطعم والملبس لخفت ان اكون مكاسا او شرطيا • وكان رضي الله
عنه يقول من لم يحتج الى النساء فليتق الله تعالى ولا يالف افخاذهن ولو ان رجلا جمع
اربع نسوة يحتاج اليهن ما كان مسرفا • وقيل له لم لا تتزوج وتخرج عن مخالفة
السنة • فقال رضي الله عنه اني مشغول بالفرض عن السنة يعني بالفرض مجاهدة
النفس وتصفيتها من الاخلاق الردية • وكان رضي الله عنه يقول صحبة الاشرار
تورث سوء الظن بالاخيار • وصحبة الاخيار تورث حسن الظن بالاشرار • وان
الله عز وجل لا يسال عبدا فيقول لم حسنت ظنك بعبادي • وكان رضي الله عنه
يقول في مرض موته كثيرا الهي رفعني فوق قدري وتوهت بامري وتهتني

بين الناس

بين الناس فانا لك بوجهك الكريم ان لا تفضحني غدا يوم القيامة • وكان رضي
الله عنه اذا راى فقيرا يضحك وهو غافل يقول له اخذ امانا من الله تعالى
على هذا الحال • وكان رضي الله عنه يقول غنيمة الفقير في هذا الزمان غفلة
الناس عنه واخفاء مكانه عنهم فان لقاء غالب الناس خسران • وكان رضي الله عنه
يقول دخلت داري مرة فرايت رجلا طويلا قائما يصلي فراعني ذلك لان المفتاح
كان معي فسلم من صلاته ثم قال لي لا تفزع انا اخوك الخضر فقلت له علمني شيئا
ينفعني الله به فقال قل استغفر الله عز وجل • واساله التوبة من كل سبب تبت منه
ثم رجعت اليه واستغفر الله عز وجل واساله التوبة من كل عقد عقدته لله على
نفسي ففسخته ولم اوف به واستغفر الله عز وجل • واتوب اليه من كل نعمة انعم
بها علي طول عمري واستعنت بها على معصيته واساله الحفظ والحمية من ذلك كله
وكان رضي الله عنه يقول لا يفلح فقير يقول باي شي كل خبزي • وكان رضي
الله عنه يقول سكون النفس الى قبول المدح لها اشد عليها من ذل المعصية ولا تصبر
الثنا من عرف نفسه • وكان رضي الله عنه يقول كان العلما رضي الله عنهم موصوفين
بثلاثة اشيا صدق اللسان وطيب المطعم وكثرة الزهد في الدنيا وانا اليوم
لا اعرف فيهم واحدا فيه واحدة من هذه الخصال فكيف اعبا بهم او ابش في
وجوههم وكيف يدعي هولا العلم وهم يتغايرون على الدنيا ويتحاسدون
عليها ويجرحون اقرانهم عند الامرا بغيا بينهم كل ذلك خوفا ان يميلوا الى غيرهم
بسحتهم وحطامهم ويحكم يا علما انتم ورثة الانبيا وانما ورثكم العلم لتحملوه
وزعمتم عن العمل به وجعلتم علمكم حرفة تكسبون بها معاشكم افلا تخافون ان
تكونوا اول من تسعر به النار • وكان رضي الله عنه يقول مثل الذي ياكل الدنيا
بالعلم والدين مثل الذي يغسل يديه من الزهومة بما تنظيف السمك او كمثل
الذي يطفي النار بالحلفا قلت ومتى ان اكل الدنيا بالدين ان تنظر في نفسك
فكل صفة اكرمت لاجلها فقدر نفسك عند فقدها هل كنت تكرم فان كنت
تكرم مع فقدها فقد حصلت والا فلا • وكان رضي الله عنه يقول اذا قصر
العبد فيما بينه وبين الله تعالى اخذ منه من كان يؤنسه • وقال ابو جعفر المغازلي
رايت على بشر ابن الحارث قميصا خلقا فقلت له اعتق هذا القميص فقال حتى
يعتق صاحبه • وسئل رضي الله عنه عن التصوف فقال هو اسم لثلاث معان

وهو ان لا يطفي نور معرفته نور ورعه • وان لا يتكلم في علم باطن ينقضه
عليه ظاهر الكتاب والسنة ولا تحمله الكرامات على هتك استار محارم الله عز وجل

ومنهم ابو الحسن السري بن المغلس السقطي

واستاذه رضي الله تعالى
عنه صحب معروف الكرخي • وكان اوحد اهل زمانه في الورع والاحوال السنية
وعلم التوحيد وهو اول من تكلم فيه ببغداد واليه ينتمي اكثر المشايخ ببغداد مات
بها سنة احدى وخمسين ومائتين وقبره بالشونيزية ظاهر يزار ومن كلامه
رضي الله عنه من اراد ان يسلم له دينه ويستريح بدنه ويقل غمه من سماع الكلام
الذي يغمه فليعتزل الناس لان هذا زمان عزلة ووحدة • وكان رضي الله عنه
يقول اقوى القوة ان تغلب نفسك ومن عجز عن ادب نفسه كان عن ادب
غيره اعجز • وكان رضي الله عنه يقول من علامة الاستدراج للعبد عماه عن
عيبه واطلاعه على عيوب الناس • وكان رضي الله عنه يقول كيف يستنير قلب
الفقير • وهو ياكل من مال من يغش في معاملته ويعامل الظلمة واكلة الرشا
لا سيما ان كان يسالهم بذلة وخضوع لعدم حرفة تكون بيده وقال علي بن الحسين
بعثني ابي الى السري رضي الله عنه بشيء من حب السعال لسعال كان به فقال لي كم
ثمنه فقلت له لم يخبرني بشيء فقال اقرا عليه السلام وقل له نحن نعلم الناس
منذ خمسين ان لا ياكلوا باديانهم افتراني اكل اليوم بديني فرده ولم ياخذه
وكان رضي الله عنه يقول من سكن الى قول الناس فيه انه ولي الله فهو في نفسه اسير
وكان رضي الله عنه يقول لو علمت ان جلوسي في البيت افضل من خروجي الى المسجد
ما خرجت ولو علمت ان انفرادي عن الناس افضل ما جالستهم وكان يقول ثلاثة
من علامة سخط الله على العبد كثرة والاستهزا والغيبة • وكان رضي الله عنه
يقول اياكم ومجاورة الاغنيا وقرا الاسواق والامرا فانهم يفسدوا كل من جالسهم
وكان رضي الله عنه يقول لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول احدهما للاخر يا انا
وكان رضي الله عنه يقول ما رايت شيا احبط للاعمال ولا افسد للقلوب ولا اسرع
في هلاك العبد ولا ادوم للاحزان ولا اقرب من المقت ولا الزم لمحبة الريا
والعجب والرياسة من قلة معرفة العبد بنفسه ونظره في عيوب الناس لا سيما
اذا كان مشهورا معروفا بالعبادة وامتد له الصيت حتى بلغ من الثنا ما لم يكن
يومله ويرض نفسه في الاماكن الخفية وسرادب الهوى وقبل تخرجه

في الناس

في الناس ومدحه فيهم وقيل ان العابد الغالي يعظم فلانا ويعتقده والامير
الغالي لا يقدم احدا على فلان احدا من الفقرا واطبقت اهل بلده على اعتقاده
فانه يهلك مع الهالكين • وكان رضي الله عنه يقول للدنيا افاعي قلوب العلما وسحارة
قلوب العباد والقرا تلعب بهم كما يلعب الصبيان بالاكرة • وكان رضي الله عنه يقول
خصلتان يباعدان العبد من الله تعالى اداء نافلة بتضييع فريضة وعمل بالجوارح
من غير صدق بالقلب • وكان رضي الله عنه يبكي ويقول قد تنوعت طرق الصالحين
وقل فيها السالكون وهجرت الاعمال وقل فيها الراغبون ورفض الحق ودرس
هذا الامر فلا اراه الا في لسان كل بطال ينطق بالحكمة • ويفارق الاعمال قد
افترش الرخص وتمهد التاويلات • واعتل بذلك العاصون ثم يقول واغماه من
فتنة العلما واكرباه من حيرة الادلا وكان رضي الله عنه يقول من انس بربه في
الظلام نشرت له غدا الاعلام • وكان رضي الله عنه ينشد كثيرا

• لا في النهار ولا في الليل لي فرج • فلا ابالي اطال الليل ام قصرا •
• لاني طول ليلي هايم دنف • وبالنهار اقاسي الهم والفكرا •

ومنهم ابو عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي

رضي الله تعالى عنه
وهو من علما مشايخ القوم بعلوم الظاهر • وعلوم الاصول وعلوم المعاملات له
التصانيف المشهورة عديم النظير في زمانه وهو استاذ اكثر البغداديين بصري الا صل
مات ببغداد سنة ثلاث واربعين ومائتين رضي الله عنه ومن كلامه رضي
الله عنه من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله تعالى ظاهره بالمجاهدة واتباع
السنة • وكان رضي الله عنه يقول خيار هذه الامة هم الذين تشغلهم اخرتهم عن
دنياهم ولا دنياهم عن اخرتهم وانشدوا بين يديه مرة • انا في الغربة ابكي ما بكت
عين غريب • لم اكن يوم خروجي عن مكاني بمصيب • عجبا لي ولتركي وطنا فيه
حبيب • فقام وتواجد حتى رق له كل من حضره وسيل رضي الله عنه عن المتوكل
هل يلحقه طمع فقال يلحقه طمع من طريق الطباع خطرات لا تضره شيا وكان
رضي الله عنه يقول عملت كتابا في المعرفة واستقصيته واعجبت به فبينما انا ذات
يوم انظر فيه مستحسنا له اذ دخل علي شاب عليه ثياب رثة فسلم علي وقال يا ابا
عبد الله المعرفة حق للحق في الخلق او حق للخلق على الحق فقال هو اعدل فقلت له
حق للحق على الخلق فقال هو اولى ان يكشفها المستحق بها فقلت بل حق للخلق على الحق

فقال هو اعدل من ان يظلمهم ثم سلم علي وخرج قال الحارث فاخذت الكتاب وحرقته
وقلت لا عدت اتكلم في المعرفة بعد ذلك • وكان رضي الله عنه يقول اقل بلية
العبد تعطيل القلب من ذكر الاخرة وجنبيد تحدث الغفلة في القلب • وقيل
لاحمد بن حنبل رضي الله عنه ان الحارث المحاسبي يتكلم في علوم الصوفية ويحتج
عليه بالاي والحديث فهل لك ان تسمع كلامه من حيث لا يشعر فقال نعم فحضر
معه في ليلة الي الصباح • فقال لم انكر من احواله ولا احوال اصحابه شيا الا في انهم
لما اذن بالمغرب تقدم فصلي ثم حضر الطعام فجعل يحدث اصحابه وهو يا كل
وهذا من السنة فلما فرغوا من الطعام وغسلوا ايديهم جلس وجلس اصحابه بين يديه
وقال من اراد منكم ان يسال عن شي فليسال • فسالوه عن الريا والاخلاص وعن
مسايل كثيرة فاجاب عنها واستشهد عليها بالاي والحديث • واحمد يسمع فلم ينكر
شيا فلما مر جانب من الليل امر الحارث قاريا يقرا فقرا فبكوا وصاحوا وانتحبوا
ثم سكت القاري • فدعي الحارث بدعوات خفاف ثم قام الي الصلاة فلما اصبح اعترف
احمد رضي الله عنه بفضله وقال كنت اسمع عن الصوفية خلاف هذا فنستغفر الله العظيم

ومنهم ابو سليمان داود بن نصير الطاي رضي الله عنه • كان
رضي الله عنه كبير الشان في باب الزهد والورع حتي انهم دخلوا عليه في مرض
موته فلم يجدوا في بيته شيا غير دن مغير فيه خبز يابس ومطهرة ولبنة كبيرة
من التراب هي مخدته • وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه اياكم ان يتخذ احدكم
في داره اكثر من زاد الراكب الي البلاد البعيدة • وقيل له مرة دلنا علي رجل نجلس
اليه تنتفع فقال رضي الله عنه تلك ضالة لا توجد • وكان يقول انما يطلب
العلم ليعمل به اولا فاولا واذا افني الطالب عمره في جمعه فمتي يعمل به ومكث
رضي الله عنه اربعا وستين سنة اعزب فقيل له كيف صبرت عن النسا فقال قاسيت
شهوتهم عند ادراكي سنة ثم ذهبت شهوتهم من قلبي • وكان لا يسال الله الجنة حيا
منه ويقول وددت اني انجو من النار فاصير رمادا وكان يقول قد مللنا الحيا
لكثرة ما نفعل من الذنوب • وكان رضي الله عنه يقول من علامة المريد للزهد
في الدنيا ترك كل خليط يرغب فيها جملة كافية فلا يجالسه ولا يعوده والله اعلم

ومنهم ابو علي شقيق بن ابراهيم البلخي رضي الله عنه من مشايخ خراسان
له لسان في التوكل حسن الكلام • وقيل انه اول من تكلم في علم الغريبة الاحوال

بكورة

ضم

بكورة خراسان صحب ابراهيم ابن ادهم واخذ عنه الطريقة وهو استاذ حاتم الا
رحمه الله • وكان رضي الله عنه يقول عملت في القران عشرين سنة حتي ميزت
الدنيا من الاخرة فاصبته في حرفين • وهو قوله تعالي وما اوتيتم من شي
فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وابقي • وكان يقول الزاهد هو الذي يقيم زهده
بفعله والمتزهد هو الذي يقيم زهده بلسانه • وكان رضي الله عنه يقول اتق الاغنيا
فانك متي عقدت قلبك معهم وطمعك فيهم فقد اتخذتهم اربابا من دون الله • وقيل
باي شي يعرف العبد نفسه اختار الفقر علي الغنا فقال اذا صار يخاف من حصول الغنا
كما كان يخاف من حصول الفقر فقد اختار الفقر • وسيل ما علامة صدق الزاهد
فقال ان يصير يفرح بكل شي فاته من الدنيا ويغتم لكل شي حصل له منها • وكان يقول
مثل المومن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف من حصول الفقر ان تحمل شوكا ومثل المنافق
كمثل رجل غرس شوكا وهو يطمع ان يحصد رطبا هيهات • وكان يقول لقيت ابراهيم ابن ادهم
بمكة فقال لي اجتمعت بالخضر عليه السلام فقدم الي قدحا اخضر فيه زايد السكباج
فقال لي كل يا ابراهيم فرددته عليه فقال اني سمعت الملايكة تقول من اعطي فلم ياخذ
سال فلا يعطي • وكان رضي الله عنه يقول اذا كان العالم طامعا وللمال جامعا فمن يقتدي
الجاهل واذا كان الفقير المشهور بالفقر راغبا في الدنيا والنعم ملابسها ومناكحها فمن
يقتدي الراغب حتي يخرج عن رغبته • واذا كان الراعي هو الذيب فمن يرعي الغنم

ومنهم ابو يزيد طيفور بن عيسي البسطامي مات سنة احدي وستين ومايتين
ومن كلامه رضي الله عنه مد دق ليلة رجلي في محرابي فهتف بي هاتف من يجالس
الملوك ينبغي له ان يجالسهم بحسن الادب • وكان رضي الله عنه يقول اختلاف العلما رحمة
الا في تجريد التوحيد ولقد عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيا اشق علي
العبد من العلم ومتابعته • وكان رضي الله عنه يقول عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله
بنور الله • وكان يقول خلع الله علي العبيد النعم ليرجعوا بها اليه فاشتغلوا بها عنه • وكان
يقول الهي انك خلقت هولا الخلق بغير علمهم • وقلدتهم امانة بغير ارادتهم فان لم تعنهم
فمن يعينهم • وسيل رضي الله عنه عن السنة والفريضة فقال السنة ترك الدنيا باسرها
والفريضة الصحبة مع الله تعالي وذلك لان السنة كلها تدل علي ترك الدنيا والكتاب
كله يدل علي صحبة المولي لان كلامه صفة من صفاته تعالي والقران لبته • فيجب ان
يكون لها شكر ازلي • وكان يقول رايت ربي للعزة في النوم فقلت يا رب كيف اجدك

باحه

فقال فارق نفسك وتعال إلي • وسئل رضي الله عنه ما صفة العارف فقال صفة
أهل النار لا يموت فيها ولا يحيى وقيل له متى يكون الرجل متواضعا فقال إذا لم ير
لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى أن في الخلق من هو شر منه • وكان رضي الله عنه
يقول أولياء الله محجوبون عنده في حجاب الأنس لا يراهم أحد في الدنيا ولا في
الآخرة • وكان يقول حظوظ كرامات الأولياء على اختلافها تكون من أربعة أسماء
الأول • والآخر • والظاهر • والباطن • وكل من فني له منها اسم فمن فني عنها
بعد ملابستها فهو الكامل التام فأصحاب اسمه الظاهر يلاحظون عجائب
قدرته وأصحاب اسمه الباطن يلاحظون ما يجري في السرائر وأصحاب اسمه
الأول شغلهم بما سبق وأصحاب اسمه الباطن من يصبون بما يستقبلهم فكل يكاشف
على قدر طاقته إلا من تولاه الحق تعالى بتدبيره • وكان رضي الله عنه يقول إذا
سئل عن المعرفة للخلق أحوال • ولا حال للعارف لأنه محيت رسومه وفنيت هويته
لهوية غيره وغيبت آثاره لآثار غيره فالعارف طيار والزاهد سيار وكتب يحيى
ابن معاذ إلى أبي يزيد إني سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته فكتب إليه
أبو يزيد رضي الله عنه غيرك شرب بحور السموات والأرض • وما روي بعد ولسانه
خارج يقول هل من مزيد • ودخل إبراهيم ابن شيبة الهروي يوما على أبي يزيد فقال
له أبو يزيد وقع في خاطري أني أشفع لك إلى ربي عز وجل فقال يا أبا يزيد فقال
يا أبا يزيد لو شفعك الله في جميع المخلوقين لم يكن ذلك كثيرا إنما هم قطعة طين فتحير
أبو يزيد من جوابه • ودخل على أبي يزيد عالم بلده وفقيهها يوما فقال يا أبا يزيد
علمك هذا عمن وممن ومن أين فقال أبو يزيد علمي من عطاء الله وعن الله ومن حيث • قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم فسكت الفقيه وسئل
أبو علي الجوزجاني رضي الله عنه عن الألفاظ التي تحكى عن أبي يزيد فقال رحم الله أبا يزيد
ويسلم له حاله ولعله تكلم بها على حد غلبة أو حال سكر ومن أراد أن يرتقي إلى مقام أبي
يزيد فليجاهد نفسه كما جاهدها أبو يزيد فهناك يفهم كلام أبي يزيد والله أعلم

ومنهم أبو محمد سهل ابن عبد الله ابن يونس بن عيسى ابن عبد الله ابن رفيع
التستري رضي الله عنه هو أحد أئمة القوم ومن أكابر علمائهم المتكلمين في علوم الإخلاص
والرياضات وعيوب الأفعال صحب خاله محمد بن سوار • وشاهد ذا النون المصري
عند خروجه إلى مكة في سنة ثلاث • وسبعين ومائتين • ومات سهل سنة ثلاث

وثمانين

وثمانين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا وإذا انتبهوا
ندموا وإذا ندموا لم تنفعهم ندامتهم • وكان رضي الله عنه يقول ما طلعت شمس ولا غربت
على أهل الأرض إلا وهم جهال بالله إلا من يؤثر الله على نفسه وزوجته ودنياه
وآخرته وأدنى الأدب أن يقف عند الجهل وآخر الأدب أن تقف عند الشبهة • وكان
يقول إن الله مطلع على القلوب في ساعات الليل والنهار • فأيما قلب رأى فيه
حاجة إلى سواه سلط عليه إبليس • وكان يقول يلزم الصوفي ثلاثة أشياء حفظ سره
وصيانة فقره وأداء فرضه • وكان رضي الله عنه يقول قبلة النية والنية قبلة •
القلب والقلب قبلة البدن والبدن قبلة الجوارح والجوارح قبلة الدنيا • وكان يقول
من سلم من الظن سلم من التجسس ومن سلم من التجسس سلم من الغيبة ومن سلم من الغيبة سلم
من الزور ومن سلم من الزور سلم من البهتان وكان يقول لا يستحق الإنسان الرياسة
حتى يصرف جهله عن الناس • ويحمل جهلهم ويترك ما في أيديهم ويبذل ما في يده لهم
وكان يقول من أخلاق الصديقين • أن لا يحلفوا بالله لا صادقين ولا كاذبين ولا
يغتابون ولا يغتاب عندهم ولا يشبعون بطونهم وإذا وعدوا لم يخلفوا • وكان
رضي الله عنه يقول الفتنة على ثلاثة أقسام فتنة العامة دخلت عليهم من صناعة
العلم وفتنة الخاصة دخلت عليهم من الرخص والتأويلات وفتنة العارفين دخلت عليهم
من تأخير الحق الواجب إلى وقت آخر وكان يقول أصولنا سبعة أشياء التمسك بكتاب الله تعالى
والاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل الحلال وكف الأذى واجتناب المعاصي
والتوبة وأداء الحقوق وكان يقول أجان تطلع الناس على ما بينه وبين الله فهو غافل
وكان يقول لقد ابتلي العلماء في زماننا هذا عن هذه الثلاث خصال ملازمة التوبة
ومتابعة السنة وترك أذى الخلق • وكان يقول العيش على أربعة أقسام عيش الملائكة
في الطاعة • وعيش الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في العلم وانتظار الوحي • وعيش
الصديقين في الاقتداء وعيش سائر الناس عالما كان أو جاهلا • زاهدا كان أو عابدا في
الأكل والشرب والضرورة للأنبياء عليهم السلام والقوام للصديقين والقوت
للمؤمنين والمعلوم للبهائم • وكان رضي الله عنه يقول ما عمل عبد بما أمره الله تعالى عند
فساد الأمور وتشويش الزمان واختلاف الناس في الرأي إلا جعله الله إماما يقتدى به
هاديا مهديا • وكان عزيزا في زمانه • وسئل عن الولي فقال هو الذي توالت أفعاله
على الموافقة • وسئل عن ذات الله عز وجل فقال ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركة

بالإحاطة ولا مرية بالأبصار في دار الدنيا وهي موجودة بحقائق الإيمان من غير حد ولا حلول وتراه العيون في العقبى ظاهرًا في ملكه وقدرته وقد حجب سبحانه وتعالى الخلق عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليه بآياته فالقلوب تعرفه والأبصار لا تدركه ينظر إليه المؤمنون بالأبصار من غير إحاطة ولا إدراك نهاية ● وكان رضي الله عنه يقول إن الله خلق الخلق ولم يحجبهم عنه وإنما حجبهم الحجاب من تدبيرهم واختيارهم مع الله تعالى وذلك هو الذي كدر على الخلق عيشتهم وكان رضي الله عنه يقول مخالطة الولي للناس ذل وتفرده عنهم عز وقل ما رأيت وليًا لله عز وجل إلا منفردًا ● وكان رضي الله عنه يقول ما من ولي لله صحت ولايته إلا ويحضر إلى مكة في كل ليلة جمعة لا يتأخر عن ذلك ● وكان رضي الله عنه يقول أنا حجة الله على الخلق وأنا حجة على أولياء زماني فبلغ ذلك أبا زكريا الساجي وأبا عبد الله الزبيري فذهبا إليه فقال له أبو عبد الله الزبيري وكان جسورًا لأنه صريح فقال بلغنا عنك أنك تقول أنا حجة الله على الخلق وأنا حجة على أولياء زماني فبماذا صرت هل أنت نبي أو صديق فقال سهل لم أذهب حيث ظننت ولست أنا بنبي إنما قلت هذا لأني صححت أكل الحلال دون غيري فقال له وأنت صححت الحلال قال نعم لا آكل دائمًا إلا الحلال ● فقال له الزبيري وكيف ذلك فقال سهل قسمت عقلي ومعرفتي وقوتي على سبعة أجزاء فأترك الأكل حتى يذهب منها ستة أجزاء ويبقى جزء واحد فإذا خفت أن يذهب ذلك الجزء وتتلف معه نفسي أكلت بقدر البلغة خوفًا أن أكون أعنت على نفسي ولئن رد على الستة أجزاء فهكذا أصح لي الحلال فقال الزبيري نحن لا نقدر على المداومة على هذا ولا نعرف نقسم عقلنا ومعرفتنا وقوتنا على سبعة أجزاء واعترف بفضل ● سهل رضي الله تعالى عنهما ● وكان يقول يأتي على الناس زمان يذهب الحلال من أيدي أغنيائهم وتكون أموالهم من غير حلها فيسلط الله بعضهم على بعض يعني بالأذى والمرافعات عند الحكام فتذهب لذة عيشهم ويلزم قلوبهم خوف فقد الدنيا وخوف شماتة الأعداء ولا يجد لذة العيش إلا عبيدهم ومماليكهم ويكون ساداتهم في بلاء ● وشقاء ● وعناء ● وخوف من الظالمين ● ولا يستلذ بعيش يومئذ إلا منافق لا يبالي من أين أخذ ولا فيم أنفق ولا كيف أهلك نفسه وحينئذ يكون رتبة الفقراء رتبة الجهال عيشهم عيش الفجار وموتهم موت أهل الحيرة والضلال ● وكان رضي الله عنه يقول الجمعة

بشخص

بشخص من أصحاب المسيح عليه الصلاة والسلام في ديار قوم مسلمين عليه فرد علي السلام فرأيت عليه جبة صوف فيها طراوة فقال لي إن لها علي من أيام المسيح فتعجبت من ذلك فقال يا سهل إن الأبدان لا تخلق الثياب وإنما تخلقها رائحة الذنوب ومطاعم السحت فقلت له فكم لهذه الجبة عليك فقال لها علي سبعمائة سنة فقلت له هل اجتمعت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال نعم وآمنت به حين آمن به الجن الذي أوحي إليه في حقهم قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن قلت فمن هنا كان الخضر عليه السلام لا يبلى له ثياب لأنه لا يعصي ولا يأكل حرامًا وكما لا يبلى لآكل الحلال ثياب فكذلك لا يبلى له جسم بعد موته كما وقع لبعض الأولياء فوجدناه طريًا كما وضعناه بعد سنين والله تعالى أعلم ● وكان رضي الله عنه يقول إياكم ومعاداة من شهره الله تعالى بالولاية وإنه كان بالبصرة ولي لله فعاداه قوم وآذوه فغضب الله عليهم فأهلكهم أجمعين في ليلة ● وكان يقول طوبى لمن تعرف بالأولياء فإنه إذا عرفهم استدرك ما فاته من الطاعات وإنه يستدرك شفعوا عند الله فيه لأنهم أهل الفتوة ● وكان رضي الله عنه يقول الدنيا حرام على صفوة الله من خلقه حرم عليهم أن ينالوا منها شيئًا كما حرم الله على الخلق أن يأكلوا صيد الحرم ومن أكل منه لزمته الفدية كذلك من أكل من أهل صفوته شيئًا من الدنيا ليس له فدية إلا ترك الطاعات ● وكان يقول إذا قام العبد بما لله تعالى عليه فحقيق على الله أن يقوم بما كان العبد قائمًا به لنفسه ● وكان رضي الله عنه يقول من لم يكن مطعمه من الحلال لم ● يكشف عن قلبه حجاب وتسارعت إليه العقوبات ولا تنفعه صلاته ولا صيامه ولا صدقته ● وكان رضي الله عنه يقول إنما حجب الخلق عن مشاهدة الملكوت وعن الوصول بسوء المطعم وأذى الخلق ● وكان يقول لأصحابه ما دامت النفس تطلب منكم المعصية ● فأدبوها بالجوع والعطش فإذا تمردت منكم المعصية فأطعموها ما شاءت واتركوها تنام من الليل ما أحبت وسئل رضي الله عنه عن الذي لا يأكل طعامًا أيامًا كثيرة أين يذهب لهب جوعه فقال يطفئه نور القلب ● وكان رضي الله عنه يقول حياة القلوب التي تموت بذكر الحي الذي لا يموت وكان رضي الله عنه يقول من كمل إيمانه لم يخف من شيء سوى الله تعالى وكان يقول حيارى الناس إلا العلماء خائفون وحيارى الخائفين المخلصون الذين وصلوا إخلاصهم بالموت **ومنهم أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداراني** رضي الله عنه وداريا قرية من قرى دمشق من بني عبس وكان كبير الشأن في علوم الحقائق والورع ● مات سنة خمس عشرة ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه

لا ينبغي للفقير ان يزيد في نظافة ثيابه على نظافة قلبه بل يشاكل ظاهره باطنه
قال احمد بن الحواري وسمعت ابا سليمان يقول يوما ليت قلبي في القلوب مثل ثوبي
في الثياب قال احمد وكانت ثيابه وسطه • وكان رضي الله عنه يقول من صارع
الدنيا صرعته واذا اسكنت الدنيا في قلب ترحلت الاخرة منه • وقال احمد بن الحواري
قلت لابي سليمان صليت امس صلاة في خلوة فرايت لها لذة فقال لي واي
شي الذك منها قلت كونه لم يرني احد فقال يا احمد انك لضعيف حيث خطر
بقلبك ذكر الخلق • وساله رجل عن اقرب ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل
فقال ان يطلع تعالى على قلبك وانت لا تريد في الدارين غيره • وكان رضي
الله عنه يقول الدنيا تهرب من الطالب لها وتطلب الهارب منها فان ادركت
الهارب منها جرحته وان ادركها الطالب لها قتلته • وكان يقول انما يعجب بعمله
القدرية الذين يزعمون انهم يعملون اعمالهم اما الذي يرى انه مستعمل فباي
شي يعجب • وكان رضي الله عنه يقول لو اجتمع الناس على ان يضعوني كاتضاعي
عند نفسي ما قدروا عليه ومن راى لنفسه قيمة لم يجد حلاوة الخدمة • وقال
احمد بن ابي الحواري قال لي ابو سليمان الداراني يا احمد ما اعجب من الحيا الا بالقبول
من المعلمين وانا اقول لك لا تفتح اصابعك في القصعة يا احمد عهدت ناسا
بعد فوت الجوع فيهم غنيمة كما تعد انت واصحابك الصوفية الشبع غنيمة يا احمد
كيف تبيض قلوبهم وكل شي حصل قوته من الشبهات يأكلونه اني لآكل الشبهة فاجد
رينا على قلبي من الجمعة الى الجمعة • وكان يقول ان الله يفتح للعارف على فراشه
ما لا يفتح له وهو قائم يصلي • وراى ابو سليمان بعد موته فقيل ما فعل الله بك
فقال غفر لي وما كان شي اضر علي من اشارات القوم لما في التكلم بدقائق العلوم
من التمييز على الاقران • وقال احمد بن ابي الحواري قال لي ابو سليمان رضي الله
تعالى عنه يا احمد من اكل طعام اخيه ليسره باكله لم يضره اكله شيا وانما يضره
اذا اكل بشهوة نفسه وذلك لان كل شي قصد العبد به وجه الله تعالى عاقبته
حميدة • وكان رضي الله عنه يقول من صغر المؤمن في عينه استخف بحرمته ومن
لم يتلالأ في قلبه ذكر كل شي يضاد ذكر الله تعالى لم يجد صفوة ذكر الله تعالى
وكان رضي الله عنه يقول اذا اردت حاجة من حوائج الدنيا والاخرة فعليك •
بالجوع ثم اسالها وذلك لان الاكل يغير العقل • ومنهم ابو محمد الفتح

بن سعيد الموصلي وهو من اقران بشر بن الحارث والسري السقطي • وكان
كبير الشان في باب الورع والمعاملات ومن كلامه رضي الله عنه من ادام ذكر
الله تعالى بقلبه اورثه ذلك الفرح بالمحبوب ومن آثر على هواه اورثه
ذلك حبه اياه ومن اشتاق الى الله زهد فيما سواه • وكان يقول القلب اذا منع
الذكر مات كما ان الانسان اذا امتنع من الطعام والشراب يموت ولو على طول
وسال رجل المعافا بن عمران هل كان لفتح الموصلي رضي الله عنه كبير عمل
فقال كفاه بعمله تركه للدنيا • ومنهم ابو عبد الرحمن حاتم بن عنوان الاصم
رضي الله عنه هو من قدماء المشايخ بخراسان من اهل بلخ صحب شقيقا البلخي وهو
استاذ احمد بن خضرويه وفيه مات بواشجرد سنة سبع وثلاثين ومائتين •
ودفن عند رباط يقال له سروند على جبل فوق واشجرد • ومن كلامه رضي الله
عنه اذا رايت المريد يريد غير مراده فاعلم انه اظهر نذالته • وكان
رضي الله عنه يقول من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى خشية الله
من غير ورع عن محارمه فهو كذاب • ومن ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله
في طاعة الله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقر
فهو كذاب وارسل عصام بن يوسف رحمه الله شيا الى حاتم فقبله فقيل له لم قبلته
فقال رايت ان في قبوله ذلي وعزته وفي رده عزي وذله • وكان يقول مررت
براهب فقال لي من اين انت فقلت من بلخ فقال مع من كنت تجلس فقلت كنت
اجالس شقيقا البلخي فقال ايش سمعته يقول قلت لو ان السماء من نحاس والارض من
حديد فلا السماء تمطر قطرة ولا الارض تنبت حبة • وكان عيالي ملء ما بين
الخافقين لم ابال فقال الراهب هذا رجل سوء لا ينبغي الجلوس اليه فقال لانه
يفكر فيما لم يكن كيف لو كان انما ينبغي له ان يفكر فيما كان كيف كان لا تجالسه فانه
فاسد الفكر ودخل حاتم على محمد بن مقاتل عالم الري يعوده فراى داره واسعة
وفرشه وطيئة وغلمانا وخدما بين يديه فلم يسلم عليه وقال له يا محمد بمن
اقتديت في بنائك بيتك هذا وفرشك هذه وامتعتك هذه بالنبي صلى الله عليه
وسلم والصحابة والتابعين والائمة الصالحين ام بفرعون ونمرود فسكت محمد
فقال حاتم يا علماء السوء مثلكم مثل الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب فيها لا مثل

العلماء العاملين بل انتم فساد للعامة يقولون اذا كان هذا محمد العالم على
هذا العالم الحال فانا اتبع له فازداد محمد بن مقاتل مرضا الى مرضه من كلام حاتم
رضي الله عنه ثم قال حاتم رضي الله عنه لمحمد انا رجل اعجمي اريد ان تعلمني كيف الوضوء
للصلاة • فقال له توضأ وانا انظر فغسل حاتم ثلاثا ثلاثا في المضمضة • والاستنشاق فلما
جاء الى البشرى غسل يديه اربعا فقال له اسرفت في غسل ذراعك اربعا فقال
حاتم سبحان الله تنكر على الاسراف في كف ماء • ولا تنكر على نفسك في اسرافك في جميع
ما انت فيه فعلم محمد ان حاتما انما قصد بطلبه تعليم الوضوء هذه القضية فتنبه
محمد لنفسه • وخرج من داره وغلمانه ولحق بالفقراء رضي الله عنهم **ومنهم**
ابو زكريا يحيى بن معاذ بن جعفر الواعظ الرازي رضي
الله عنه • كان اوحد وقته في زمانه له لسان في الرجاء خصوصا وكلام في المعرفة
اقام ببلخ مدة ثم عاد الى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين
ومن كلامه رضي الله عنه كيف يكون زاهدا من لا ورع له تورع عما ليس لك
ثم ازهد فيما لك • وكان رضي الله عنه يقول على قدر شغلك بالله يشتغل
في امرك الخلق • وكان يقول جميع الدنيا من اولها الى اخرها لا تساوي غم ساعة
فكيف بغم عمرك فيها مع قليل نصيبك منها وكان يقول الزاهدون غرباء في
الدنيا والعارفون غرباء في الاخرة • وكان يقول لاصحابه اجتنبوا صحبة ثلاثة
اصناف من الناس العلماء الغافلين والقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين الذين
يتعبدون قبل تعلمهم فروض دينهم • وكان يقول من لم ينتفع بافعال شيخه
لم ينتفع باقواله • وكان يقول لا يزال دين العبد منثلما ما دام قلبه بحب الدنيا
متعلقا • وكان يقول الجوع نور والشبع نار والشهوة الحطب يتولد منه الاحراق
فلا تنطفي ناره حتى يحرق صاحبه • وكان رضي الله عنه يقول لبس الصوف حانوت
والكلام في الزهد حرفة • وكان رضي الله عنه يقول الولي لا يرائي ولا ينافق
وما اقل صديق من هذا خلقه • وكان يقول الولي ريحان الله في الارض يشمه
الصديقون فتصل رائحته الى قلوبهم فيشتاقون به الى مولاهم ويزدادون
برؤيته عبادة • وكان يقول بئس الاخ اخ تحتاج ان تقول له ادع لي وبئس
الاخ اخ تحتاج ان تعتذر اليه عند زلتك • وكان رضي الله عنه يقول العلماء
العاملون ارأف بامة محمد صلى الله عليه وسلم • واشفق عليهم من آبائهم وامهاتهم

قيل

٦١

قيل له كيف ذلك قال لان اباهم وامهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا • والعلماء يحفظون نهم
من نار الاخرة واهوالها • وكان يقول من صحب الاولياء صدق الهاه ذلك عن
اهله وماله وعن جميع الاشغال فاذا صح له ذلك معهم ترقى الى مقام الاشتغال
بالله فاشتغل به عمن سواه وان لم يصح له هذا المقام مع الاولياء لا يتم راحته
الاشتغال بالله ابدا • وكان رضي الله عنه يقول العامة يحتاجون الى اهل العلم في الجنة
كما في الدنيا فقيل له كيف فقال يقال للعامة في الجنة تمنوا فلا يدرون ما يقولون
فيقولون نخرج لاهل العلم فنسألهم فيكون ذلك تمام مكرمة لاهل العلم • وكان
رضي الله عنه يقول اياكم والركون الى دار الدنيا فانها دار ممر لا دار مقر الزاد
منها والمقيل في غيرها • وكان يقول لو ان رجلا في علم ابن عباس وهو راغب في الدنيا نيا
لنهيت الناس عن مجالسته فانه لا ينصحك من خان نفسه • وكان يقول مثل الاولياء
مثل الصياد يصطاد دون العباد من افواه الشياطين ولو لم يصطد الولي طول عمره
الا واحدا لكان قد اوتي خيرا كثيرا • وكان رضي الله عنه يقول طلب الزهد فرارا
من مشقة الاعمال الشاقة بطالة ولبس الصوف من غير اماتة النفس جهالة وترك
المكاسب مع الحاجة اليها كسل والكسب مع وجود الاستغناء عنه كلفة والصبر
على العزلة علامة وجود الطريق والتعبد مع تضييع العيال جهل • وكان يقول كم
بين من يريد حضور الوليمة للوليمة وبين من يريد حضور الوليمة ليلقى الحبيب
في الوليمة • وكان يقول محاربة الصديقين لعقولهم مع الخطرات ومحاربة الابدال
مع الفكرات ومحاربة الزهاد مع الشهوات ومحاربة التائبين مع الزلات • وكان
رضي الله عنه يقول في دعائه الهي لا اقوى على شروط التوبة فاغفر لي بلا توبة
وكان يقول لا يكون الرجل حكيما حتى يخالط الناس بعين الشفقة لا بعين الشهوة • وكان
يقول جالسوا الذاكرين فانهم ملازمون باب الملك **ومنهم ابو حامد احمد بن**
خضرويه البلخي رضي الله عنه هو من كبار مشايخ خراسان صحب ابا تراب
النخشبي • وحاتما الاصم ورحل الى ابي يزيد البسطامي وزار ابا حفص الحداد وهو
من المشهورين بالفتوة مات سنة اربعين ومائتين رحمه الله تعالى ومن كلامه
رضي الله عنه ولي الله لا يوسم نفسه بسيما ولا يكون له اسم يتسمى به • وكان يقول من
صبر على صبره فهو الصابر لا من صبر وشكى • وكان يقول بلغني ان شخصا من
الاغنياء طلب زيارة شخص من الزهاد فدخل عليه فراه يفطر في رمضان على الخبز

الشعير والملح فرجع التاجر الى داره وارسل للزاهد الف دينار فردها وقال للغلام
قل لمولاك هذا جزاء من افشى سره على مثلك ومنهم ابو الحسن احمد بن ابي
الحواري رضي الله تعالى عنه واسم ابي الحواري ميمون من اهل دمشق صحب ابا
سليمان الداراني وسفيان بن عيينة وجماعة من المشايخ مات سنة ثلاث
ومائتين رضي الله تعالى عنه • وكان الجنيد رحمه الله يقول احمد بن ابي الحواري
ريحانة الشام ومن كلامه رضي الله عنه الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب واقل من
الكلاب من عكف عليها وخاصم اصحابه لاجلها فان الكلب ياخذ منها حاجته ويمر
والمحب لها لا يزايلها بحال وكلما بلغ منها مبلغا طلب ما بعده • وكان رضي الله عنه
يقول علمني الخضر عليه السلام رقية للوجع فقال اذا اصابك وجع فضع يدك
على الموضع وقل وبالحق انزلناه • وبالحق نزل فلم ازل اقولها على الوجع فيذهب
لساعته وكان اذا اطلع احد على شيء من اخلاقه الحسنة يلزم نفسه ويقول ما
هذه الغفلة حتى ظهرت محاسنك للناس ومنهم ابو حفص عمر بن سالم
الحداد النيسابوري رضي الله عنه من قرية يقال لها كورداباد بباب
مدينة نيسابور على طريق بخارا • صحب عبد الله المهدي والنصراباذي ورافق
احمد بن حضرويه البلخي واليه ينتمي شاه ابن شجاع الكرماني • وكان احد الائمة
والسادة • ومن كبار المشايخ المشار اليهم مات سنة سبعين ومائتين وكان اذا ذكر
الله تعالى تغير عليه الحال حتى يعرف ذلك منه جميع من حضره • وكان رضي الله عنه
يقول من هوان الدنيا علي ان لا ابخل بها على احد وقيل له ان فلانا من اصحابك يدور
حول السماع فاذا سمع بكا وصاح ومزق ثيابه فقال ايش يعمل الغريق يتعلق بكل
شيء يظن فيه نجاته • وكان رضي الله عنه يقول حرست قلبي عشرين سنة ثم حرسني
حاله فصرنا فيها جميعا محروسين • وكان يقول ما استحق اسم السخا
من ذكر العطا ولمحه بقلبه • وسئل مرة عن الولي فقال هو من ايد بالكرامات
وغيب عن البدع • وسئل مرة عن اداب الفقرا فقال هو حفظ حرمات المشايخ
وحسن العشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر وترك الخصومات في الارزاق
وملازمة الايثار ومجانبة الادخار وترك صحبة من ليس على طريقهم ومعاونة
الاخوان في امر دنياهم واخرتهم • فاعرض هذه الصفات على نفسك فان وفيت
بها فانت فقير • وكان يقول كثيرا فساد الاحوال دخل من ثلاثة اشيا فسق

العارفين

العارفين • وخيانة المحبين وكذب المريدين • قال ابو عثمان الحيري فسق العارفين
اطلاق الطرف واللسان والسمع الى اسباب الدنيا ومنافعها • وخيانة المحبين
اختيار هواهم على رضى الله فيما يستقبلهم وكذب المريدين ان يكون ذكر الخلق
ورؤيتهم اغلب على قلوبهم من ذكر الله عز وجل ورؤيته • وكان يقول اذا رايت
معول الفقير في ثيابه فلا ترج خيره ومنهم ابو تراب عسكر بن الحصين
النخشبي صحب حاتما الاصم وابا حاتم العطار • وهو من جلة مشايخ خراسان
وكبارهم المشهورين بالعلم والفتوة والتوكل والزهد والورع مات رحمه الله
تعالى بالبادية نهشته السباع سنة خمس واربعين • ومائتين ومن كلامه رضي
الله عنه ان الله عز وجل ينطق العلما في كل زمان بما يشاكل اعمال ذلك الزمان وكان
رضي الله عنه يقول من شغل مشغولا بالله عن الله ادركه المقت من ساعته • وكان
رضي الله عنه يقول لا اعلم شيئا اضر بالمريدين من اسفارهم على متابعة نفوسهم بغير
اذن استاذهم وما فسد من فسد من المريدين • الا بالاسفار ومعاشرة الاضداد وكان
يقول لا ينبغي لفقير قط ان يضيف الى نفسه شيئا من المال الا ترى الى موسى حيث قال
هي عصاي وادعى الملك لها قال الله عز وجل له الق عصاك فلما تقلبت العين بها لجأ
وهرب فقيل له ارجع ولا تخف • وكان رضي الله عنه يقول رايت رجلا بالبادية
فقلت له من انت فقال انا الخضر الموكل بالاوليا ارد قلوبهم اذا شردت عن الله
يا ابا تراب التلف في اول قدم والنجاة في اخر قدم وهو ابو محمد عبد الله
بن خبيق الانطاكي رحمه الله تعالى صحب يوسف بن اسباط وهو من زهاد
الصوفية الاكياس في اكل الحلال والورعين • في جميع الاحوال اصله من الكوفة
وطريقه في التصوف طريقة الثوري رضي الله عنه فانه صحب اصحابه رضي الله عنهم
ومن كلامه • رضي الله عنه اذا ادنى الرجل القاري من المعصية ناداه القران من صدره
والله ما لهذا حملتني فلو ان العاصي سمع ذلك الصوت لمات حيا من الله عز وجل •
وكان رضي الله عنه يقول بلغنا ان حبرا من احبار بني اسرائيل كان يقول يا رب
كم اعصيك ولا تعاقبني فاوحى الله تعالى الى نبي من بني اسرائيل قل لفلان كم •
اعاقبك وانت لا تدري الم اسلبك • حلاوة مناجاتي وكان رضي الله عنه يقول
انت لا تطيق من يحسن اليك فكيف تحسن الى من يسيء اليك ومنهم ابو علي
احمد بن عاصم الانطاكي رضي الله عنه هو من اقران بشر ابن الحارث

العابي والسري السقطي والحارث المحاسبي • وكان ابو سليمان الداراني يسميه
جاسوس القلوب لحدة فراسته رضي الله تعالى عنه • وكان يقول ما كنت اظن اني
ادرك زمانا يعود فيه الاسلام غريبا فقيل له وهل عاد الاسلام غريبا فقال
نعم ان ترغب فيه الي عالم تجده مفتونا بالدنيا يحب الرياسة والتعظيم ويأكل الدنيا
بعلمه ويقول انا اولي بها من غيري وان ترغب فيه الي عابد معتزل في جبل تجده
مفتونا جاهلا في عبادته مخدوعا لنفسه ولابليس قد صعد الي اعلي درجات
العبادة وهو جاهل بادناها فكيف باعلاها فقد صار العلماء والعباد
سباعا ضارية وذيابا مختلسة هذا وصف اهل زمانك من اهل العلم والقران
ودعاة الحكمة فاعتبروا يا اولي الابصار • وكان رضي الله عنه يقول اذا جالستم
اهل الصدق من الفقراء فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون
في قلوبكم ويخرجون منها وانتم لا تشعرون ومنهم منصور بن عمار الواعظ
رضي الله عنه هو من اهل مرو اقام بالبصرة • وكان من احسن الناس الواعظين
ومن حكماء المشايخ كبير الشان في التقلل والورع • وكان رضي الله عنه يقول اذا
سخر الشيطان برجل جعله ينقل الي الناس النميمة والقاذورات ولو ان ابليس
كان يهابه ما حمله شيئا من ذلك • وكان رضي الله عنه يقول سبحان من جعل
قلوب العارفين اوعية للذكر وقلوب اهل الدنيا اوعية للطمع وقلوب الفقراء
اوعية للقناعة • وكان يقول عجبا للفقراء كيف يهجرون اخوانهم سنين على زلة
وقعت ولا يحملونهم على القناعة التوبة واذا راوا ظالما ياخذ ما لا بغير حق
ثم يتوارى عنهم بجدار يقولون هو حلال لاحتمال ان يكون نابذه بغيره ولا
يرون ان ذلك الواقع في الزلة تاب عن زلته بعد مدة والقناعة واحدة
ومنهم حمدون بن احمد القصار النيسابوري رضي الله تعالى عنه وهو
شيخ الملامتية بنيسابور ومنه انتشر مذهب الملامتية صحب ابا تراب النخشبي
والنصراباذي رضي الله عنهما • وكان فقيها عالما يذهب مذهب الثوري رضي الله
عنه وطريقته لم ياخذها عنه احد من اصحابه كاخذ عبد الله بن محمد بن منازل
صاحبه مات حمدون سنة احدي وسبعين ومايتين بنيسابور ودفن في مقبرة
الحيرة • وكان رضي الله عنه يقول من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون فقد اظهر
الكبر • وكان يقول من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال

وقيل له

وقيل له ما بال كلام السلف انفع من كلامنا فقال لانهم تكلموا لعز الاسلام ونجاة النفوس
ورضى الرحمن ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا واعتقاد الخلائق لنا • وكان
يقول للفقهاء اذا اشكل عليكم علم فاسالوا عنه الفقراء لكن ببذل النفوس واظهار الضعف ولا عزاف
بالجهل فيزيلوا عنكم الاشكال • وكان رضي الله عنه يقول جمال الفقير في تواضعه
فاذا تكبر فقد زاد على الاغنياء في الكبر • وكان رضي الله عنه يقول اذا صحبت فاصحب
الصوفية فان للقبيح عندهم وجوها من المعاذير وليس للحسن عندهم كبير موقع
يعظمونك به ومنهم ابو الحسن المقري رضي الله عنه كان يقول لو عمل قاري
القران بالقران لم تخرقه نار الدنيا • وكان يقول يقبح على قاري القران ان يعصي
الله تعالى ولو مرة في عمره • وكان يقول اعظم الكبائر فساد العلماء واشد المصائب
زنا القراء • وكان رضي الله عنه يقول يأتي القران يوم القيامة وحوله المخلصون
كالجمال البخت ويدور حوله نفر اخرون فيقول لهم سحقا اضعتموني في
الدنيا فلا تصحبوني في الاخرة ومنهم السيد عبد الله من اولاد ابراهيم بن
الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب • كان رضي الله عنه يقول رايت جدي صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله من اقرب الناس اليك من اهلك قال من ترك الدنيا
وراء ظهره وجعل الاخرة نصب عينيه ولقيني وكتابه مطهر من الذنوب مات
رضي الله عنه ودفن بالقرب من الامام الليث ومنهم سيد الطا ئفه
ابو القاسم الجنيد ابن محمد الزجاج كان ابوه يبيع الزجاج فلذلك
يقال له القواريري اصله من نهاوند ومولده ومنشاؤه بالعراق • وكان فقيها
يفتي على مذهب ابي ثور صاحب الامام الشافعي وراوي مذهبه القديم صحب خاله
السري السقطي والحارث المحاسبي • ومحمد بن علي القصاب وكان من كبار ائمة القوم
وساداتهم وكلامه مقبول على جميع الالسنة مات رحمه الله تعالى يوم السبت
سنة سبع وتسعين ومايتين • وقبره ببغداد ظاهر يزوره الخاص والعام
ومن كلامه رضي الله عنه ان الله يخلص الي القلوب من بره على حسب ما تخلص
القلوب اليه من ذكره فانظر ماذا خالط قلبك • وكان يقول التصوف هو
صفاء المعاملة مع الله تعالى واصله العزوف عن الدنيا كما قال حارثة عزفت
نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت نهاري • وكان رضي الله عنه يقول الغفلة
عن الله تعالى اشد من دخول النار • وكان يقول اذا رايت الفقير فلا تبداه بالعلم

وابداه بالرفق فان العلم يوحشه والرفق يونسه • وكان يقول كلام الانبيا عليهم
الصلاة والسلام عن حضور وكلام الصديقين اشارات عن مشاهدات • وكان
يقول من اشار الى الله تعالى وسكن الى غيره ابتلاه بالمحن وحجب ذكره عن قلبه واجراه
على لسانه فان انتبه وانقطع الى الله وخرج كشف عنه المحن وان دام على السكون الى
غيره نزع الله من قلوب الخلق الرحمة عليه والبسه لباس الطمع فيهم فيزداد مطالبته
منهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم فتصير حياته عجزا وموته كمدا واخرته اسفا
ونحن نعوذ بالله من الركون الى غير الله • وكان يقول اكثر الناس علما بالافات اكثرهم
افات • وسئل رضي الله عنه عن العارف فقال ان لون الما لون انايه اي هو بحكم
وقته • وسئل عن قرب الله تعالى فقال بعيد بلا اقتراب قريب بلا التزاق
وكان يقول مكابدة العزلة ايسر من مداراة الخلطة وكان يقول من اراد ان
يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فليعتزل الناس فان هذا زمان وحشة فالعاقل
من اختار فيه الوحدة وجاءه مرة شخص بخمسمائة دينار فوضعها بين يديه
وقال فرقها على جماعتك فقال الك مال غير هذا قال نعم فقال انطلب زيادة
على ما عندك قال نعم فقال له الجنيد خذها فانك اليها احوج منا ولم يقبلها وكان
رضي الله عنه يقول الشكر فيه علة لان الشاكر طالب لنفسه به المزيد فهو واقف مع
الله تعالى على حظ نفسه بالشكر ولكن الشكر ان لا ترى نفسك اهلا للرحمة وكان
رضي الله عنه يقول المريد الصادق غني عن علم العلما واذا اراد الله بالمريد خيرا اوقعه
الى الصوفية ومنعه صحبة القرا • وكان يقول التصوف ان تكون مع الله تعالى بلا علاقة
وتارة يقول هو عنوة لا صلح فيها • وتارة يقول هم اهل بيت لا يدخل معهم غيرهم
وكان رضي الله عنه يقول اذا رايت الصوفي يعبا بظاهره فاعلم ان باطنه خراب
وكان يقول رايت ابليس يمشي في السوق عريانا وبيده كسرة خبز ياكلها فقلت له اما
تستحي من الناس فقال يا ابا القاسم وهل بقي على وجه الارض احد يستحيا منه من كان
يستحيي منهم تحت التراب ثم اكلهم الثرى • وسئل رضي الله عنه مرة عن التوحيد
الخالص فقال ان يرجع اخر العبد الى اوله فيكون كما كان قبل ان يكون • وكان
يقول التوحيد الذي انفرد به الصوفية هو افراد القدم عن الحدث والخروج
عن الاوطان وقطع المحاب وترك ما علم وجهل وان يكون الحق مكان الجميع • وكان
رضي الله عنه يقول علم التوحيد مطوي بساطه منذ عشرين سنة والناس

يتكلمون

يتكلمون في حواشيه • وسئل عن الانسان يكون هاديا فاذا سمع السماع اضطرب
فقال ان الله تعالى لما خاطب الذر في الميثاق الاول بقوله الست بربكم استفرغت
عذوبة سماع الكلام الارواح فاذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك • وكان رضي الله عنه
يقول تنزل الرحمة على الفقرا في ثلاثة مواطن عند السماع فانهم لا يسمعون الا من
ولا يقومون الا عن وجد وعند اكل الطعام فانهم لا ياكلون الا عن فاقة وعند مجاراة
العلم فانهم لا يذكرون الا احوال الاوليا • وكان رضي الله عنه يقول دخلت يوما على السري
فوجدت عنده رجلا مغشيا عليه فقلت ما له فقال سمع اية من كتاب الله عز وجل فقلت
يقرا عليه الاية مرة اخرى فقريت فافاق الرجل فقال السري من اين علمت هذا فقلت
له ان قميص يوسف عليه السلام ذهب بسببه عينا يعقوب عليه السلام ثم عاد بصره
به فاستحسن ذلك مني • وكان يقول مبنى التصوف على اخلاق ثمانية من الانبيا عليهم
السلام السخا وهو لابراهيم والرضى وهو لاسحاق • والصبر وهو لايوب • والاشارة
وهي لزكريا • والغربة وهي ليحيى • ولبس الصوف وهو لموسى • والسياحة وهي
لعيسى • والفقر وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وحكي انه لما حضرته
الوفاة اوصى ان يدفن معه جميع ما هو منسوب اليه من علمه فقيل له ولم ذلك فقال
احببت ان لا يراني الله تعالى وقد تركت شيا منسوبا الي وعلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين ظهراني الناس • وكان رضي الله عنه يقول لا تصفو القلوب لعلم الاخرة الا
اذا تجردت من الدنيا فانظر في ابتدا امرك على اخراج الدنيا من سرك واحذر ان لا
يبقى عليك منها دانق هوى كامن فيك فيوقفك ذلك عن النفاذ والترقي ولا يقعد
شيخك يشغلك عن ذلك خطوة ما دمت كذلك فاسمع له واطع • وسئل رضي الله عنه
عن المعرفة بالله هل هي كسبية او ضرورية فقال رضي الله عنه رايت الاشيا تدرك بشيئين
فما كان منها حاضرا فبالحس وما كان منها غائبا فبالدليل ولما كان الحق تعالى غيب
باد لحواسنا كانت معرفته بالدليل والفحص اذ كنا لا نعلم الغيب والغائب الا بالدليل
ولا نعلم الحاضر الا بالحس • وكان رضي الله عنه يقول ما رايت احدا عظم الدنيا فقرت
عينه فيها ابدا انما تقر فيها عين من حقرها واعرض عنها • وكان رضي الله عنه يقول
من فتح على نفسه باب نية حسنة فتح الله تعالى عليه سبعين بابا من التوفيق ومن
فتح على نفسه باب نية سيئة فتح الله تعالى عليه سبعين بابا من الخذلان من حيث
لا يشعر • وكان رضي الله عنه يقول ما احتشم صاحب من صاحبه ان يناله حاجة

الا لنقص في احدهما • وكان رضي الله عنه يقول ان للعلم ثمنا فلا تعطوه حتى تاخذوا
ثمنه قيل له وما ثمنه قال وضعه عند من يحسن حمله ولا يضيعه • وقيل له مرة ما بال
اصحابك ياكلون كثيرا فقال لانهم يجوعون كثيرا قيل له فما بالهم لا يمنعهم قوة
شهوة فقال لانهم لم يذوقوا طعم الزنا ويأكلون الحلال • قيل له فما بالهم اذا سمعوا
القران لا يطربون • قال واي شيء في القران يطرب في الدنيا القران حق نزل
من عند حق لا يليق بصفات الخلق عند كل حرف منه على الخلق واجب لا يخرجهم
منه الا الموت فالله عز وجل به فاذا سمعوه في الاخرة من قائله اطربهم قيل له فما بالهم
يسمعون القصائد والاشعار والغنا فيطربون فقال لانها مما عملت ايديهم ولانه
كلام المحبين قيل فما بالهم محرومين من اموال الناس • فقال لان الله تعالى لا يرضى
لهم ما في ايدي الناس لئلا يميلوا الى الخلق فينقطعوا عن الحق تعالى فافرد القصد
منهم اليه اغنيا بهم ولما حضرته الوفاة دخل عليه ابو محمد الجريري رضي الله عنه
فقال الك حاجة فقال نعم اذا مت فاغسلني وكفني وصل علي فبكى الجريري
وبكى الناس معه • ثم قال له الجنيد وحاجة اخرى فقال ما هي فقال لا صحابنا
طعام الوليمة فاذا انصرفوا من الجنازة رجعوا الى ذلك حتى لا يمنع لهم تنشف فبكى
الجريري ثم قال والله لين فقدنا هاتين العينين لا اجتمع منا اثنان ابدا قال ابو
جعفر الفرغاني فكان والله كذلك لا • من بعد وفاة الجنيد وانما كان ذلك الاجتماع
ببركة الشيخ ودونه رضي الله عنه قال الجريري • وكان في جوار الجنيد رضي الله
عنه رجل مصاب • في خربة فلما مات الجنيد رحمه الله تعالى ودفناه ورجعنا من
جنازته تقدم ذلك المصاب فصعد موضعا عاليا وقال لي يا ابا محمد
اتراني ارجع الى تلك الخربة وقد فقدت ذلك السيد ثم انشا يقول

• وا اسفي من فراق قوم • هم المصابيح والحصون •
• والمدن والمزن والرواسي • والخير والامن والسكون •
• لم تتغير لنا الليالي • حتى توفتهم المنون •
• فكل جمر لنا قلوب • وكل ماء لنا عيون •

قال ثم غاب عنا فكان ذلك اخر العهد به رضي الله تعالى عنه ومنهم ابو عثمان
الحيري النيسابوري رضي الله تعالى عنه اصله من الري صحب قديما يحيى
ابن معاذ الرازي وشاه بن شجاع الكرماني ثم رحل الى نيسابور قاصدا ابا

حفص

حفص الحداد فزوجه ابنته واخذ منه طريقته • وكان اوحد المشايخ في سيرته
ومنه انتشرت طريقة التصوف بنيسابور مات رحمه الله تعالى سنة ثمان
وتسعين ومائتين بنيسابور ومن كلامه رضي الله عنه لا يكمل الرجل حتى يستوي
في قلبه اربعة اشيا المنع والعطا والذل والعز • وكان رضي الله عنه يقول
صحبت ابا حفص الحداد وانا شاب فطردني مرة وقال لا تجلس عندي فقمت
ولم اوله ظهري وانصرفت الى ورائي ووجهي الى وجهه حتى غبت عنه وجعلت
في نفسي ان احتفر حفيرة على بابه ولا اخرج منها الا بامره فلما راى مني ذلك
ادناني وجعلني من خواص اصحابه • وكان رضي الله عنه يقول اصل العداوة من
ثلاثة اشيا الطمع في المال وفي اكرام الناس وفي قبول الناس • وكان يقول
الخوف من الله يوصلك الى الله والكبر والعجب في نفسك يقطعك عن الله عز وجل
واحتقار الناس في نفسك مرض عظيم لا يداوى • وكان يقول انت في سجن ما تبعت
مرادك فاذا فوضت وسلمت استرحت • وكان يقول صحبوا الاغنيا بالتعزز
والفقرا بالتذلل فان التعزز على الاغنيا تواضع والتذلل للفقرا شرف
وقيل له هل يمكن العاقل ان يقيم العذر لمن ظلمه فقال نعم يعلم ان الله تعالى هو
الذي سلطه عليه • وكان يقول من صحب وكيا الله تعالى وفق للصواب للوصول
الى الطريق الى الله تعالى • وكان يقول لا يرى احد عيب نفسه وهو يستحسن
من نفسه شيئا وانما يرى عيوب نفسه من يتهمها في جميع الاحوال • وكان رضي
الله عنه يقول الزهد في الدنيا هوان لا تبالي بمن اخذها • وكان يقول ان الله تعالى
يعطي الزاهد فوق ما يريد ويعطي المستقيم موافقة ما يريد • وكان يقول
من لم تصح ارادته لا تزيده الايام الا ادبارا عن الطريق طوعا او كرها • وكان
رضي الله عنه يقول اذا صحت المحبة تاكد على المحب ملازمة الادب • وكان
رضي الله عنه يقول السماع على ثلاثة اقسام قسم منها للمريدين والمبتدئين يستدعون
بذلك الاحوال الشريفة ولكن يخشى عليهم في ذلك الفتنة والمراياة والقسم الثاني
للصادقين يطلبون به الزيادة في احوالهم ويسمعون من ذلك ما وافق اوقاتهم
والقسم الثالث لاهل الاستقامة من العارفين ومنهم ابو الحسين احمد
بن احمد النوري رحمه الله تعالى بغدادي المولد والمنشا يعرف بابن البغوي
وكان من جلة المشايخ وعلما القوم لم يكن في وقته احسن طريقة منه ولا الطف

تنشف

عرفن

كلاما منه صحب سريا السقطي ومحمد بن علي القصاب • وكان من اقران الجنيد رحمه الله
تعالى مات رحمه الله تعالى سنة خمس وتسعين ومائتين • وكان يقول اعز الاشيا
في زماننا هذا شيئان عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقته • وكان يقول
الجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به • وكان يقول ليس
التصوف رسوم ولا علوم ولكنه اخلاق • وكان رضي الله عنه يقول من لم
يعرف الله تعالى في الدنيا لم يعرفه في الآخرة • وكان رضي الله عنه يقول منذ عرفت
ربي ما اشتهيت شيئا ولا تمنيت شيئا ولا استحسنت شيئا • وكان يقول من رايته
يركن الى غير ابنا جنسه ويخالطهم فلا تقربن منه ومن رايته يسمع القصايد ويميل
الى الرفق فاهينه فلا ترج خيره ومن رايته من الفقرا غافل القلب عند السماع
فاتهمه • وكان يقول لكل شي عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر
وكان يقول هذا زمان المعروف فيه زلل والصواب فيه خطا والوداد فيه
دخل ولما وقع بينه وبين المعتضد وقعة خرج البصرة فاقام بها الى ان توفي
المعتضد بالله خوفا ان يسال الشفاعة اليه في حاجة فلما مات المعتضد عاد
النوري الى بغداد واصل الوقعة انه مر عليه اذ نان من خمر يحملوها الى
المعتضد فقال له المعتضد من انت • وكان سبقه قبل كلامه فقال محتسب فقال
له من ولاك الحسبة قال الذي ولاك الخلافة واغلظ عليه القول ثم خرج من
بلاده • وكان يقول وقفت على شيخ يضرب بالسياط فعددت عليه الفا وهو
ساكت فاستحسنت صبره مع كبر سنه فلما ادخل الرجل الحبس دخلت عليه فسالته
عن صبره مع كبر سنه فقال يا اخي انما يحمل البلا الهمم لا الاجسام قال الثعلبي
رحمه الله تعالى • وكان النوري اذا دخل مسجد الشونيزية انقطع ضو السراج
من ضيا وجهه فلذلك سمي النوري قال وكان اذا احضر معنا لا نتوذى بالبراغيث
ومنهم ابو عبد الله محمد بن يحيى بن الجلا ويقال احمد وهو
الاصح بغدادي الاصل اقام بالرملة ودمشق • وكان من جلة المشايخ بالشام
صحب اباه وذا النون المصري وابا عبيد البسري وكان عالما وهو استاذ محمد
ابن داود الرقي • ومن كلامه رضي الله عنه من استوى عنده المدح والذم
فهو زاهد ومن حافظ على الفرائض في اول مواقيتها فهو عابد • ومن راى
الافعال كلها من الله فهو موحد • وقيل له ما تقول في الرجل يدخل البادية بلا

زاد

زاد فقال هذا من فعل رجال الله قيل فان مات قال الدية على القاتل • وكان
يقول من غيرة الحق تعالى انه لم يجعل لاحد عليه طريقا ولم يويس احدا من الوصول
اليه وترك الخلق في مفاوز التحير يركضون • وفي بحار الظن يغرقون فمن ظن انه
واصل فاصله ومن ظن انه فاصل واصله فلا وصول اليه ولا مهرب عنه ولا
بد منه • وكان يقول من غلبت همته عن الاكوان وصل الى مكونها ومن وقف بهمته
على شي سوى الحق تعالى فاته الحق لانه اعز من ان يرضى معه شريكا • وكان رضي الله
عنه يقول لو ان رجلا عصى الله بين يدي ثم استتر عني بجدار لم يسعني من الله تعالى
ان اعتقد عدم توبته لاحتمال انه تاب **ومنهم ابو محمد رويم بن احمد**
رحمه الله تعالى هو بغدادي الاصل من جلة مشايخ بغداد • وكان فقيها على مذهب
داود الاصفهاني مات رويم سنة ثلاث وثلاثمائة ودفن بالشونيزية ومن
كلامه رضي الله تعالى عنه من حكمة الحكيم ان يوسع على اخوانه في الاحكام ويضيق على
نفسه فيها فان التوسعة عليهم اتباع للعلم والتضييق على نفسه من حكم الورع وكان
رضي الله عنه لا يعبا بالمريد اذا لم يبذل في الطريق • ويقول لا ينال هذا الامر
الا ببذل الروح فان امكنك الدخول فيه على هذا والا فلا تشتغل بترهات الكلام وكان
يقول من قعد مع الفقرا وخالفهم في شي مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه
وكان رضي الله عنه يقول لا يزال الصوفية بخير ما تنافروا فاذا اصطلحوا هلكوا •
وسيل عن المحبة فقال هي الموافقة في جميع الاحوال وانشد •
• ولو قلت لي مت مت سمعا وطاعة • وقلت لداعي الموت اهلا ومرحبا •
وقيل له مرة كيف حالك فقال كيف حال من دينه هواه وهمته دنياه ليس بصالح تقي
ولا عارف نقي • وكان رضي الله عنه يقول للعارف مرآة اذا نظر فيها تجلى له مولاه
جل وعلا • وكان يقول لي منذ عشرين سنة لم يخطر في قلبي ذكر الطعام حتى يحضر
ولي عشرين سنة اصلي الغداة بوضو العشا الاخيرة **ومنهم ابو عبد الله محمد
ابن الفضل البلخي** رضي الله تعالى عنه اصله من بلخ ولكنه اخرج منها بسبب المذهب
وجا الى سمرقند واستوطنها ومات بها سنة تسع عشرة وثلاثمائة • وكان من كبار
المشايخ بخراسان وصحب احمد بن خضرويه وغيره من المشايخ ولم يكن ابو عثمان الحيري
يميل الى احد من المشايخ ميله اليه • وكان رضي الله عنه يقول لو وجدت في نفسي قوة
لرحلت الى اخي محمد ابن الفضل سمسار الرجال • وكان رضي الله عنه يقول الدنيا بطنك

فتفقد زهدك في بطنك تزهد في الدنيا • وكان يقول العجب ممن يقطع المفاوز
حتى يصل الى الكعبة والحرم لان فيهما اثار الانبيا عليهم السلام كيف لا يقطع نفسه
وهواه حتى يصل الى قلبه لان فيه اثار ربه عز وجل • وكان رضي الله عنه يقول
اذا رايت المريد يشتغل بشي من الدنيا واستعمها فذلك من علامة ادباره • وكان يقول
من الشقا ان يرزق العبد صحبة الصالحين ولا يحترمهم وروي ان اهل بلخ لما نفوه
من البلد دعى عليهم وقال اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج من بلخ بعده صديق ابدا

ومنهم ابو بكر احمد بن نصر الزقاق الكبير رضي الله عنه كان من اقران
الجنيد ومن كبار مشايخ مصر قال الكتاني لما مات الزقاق انقطعت حجة الفقرا
في دخولهم مصر • وكان رضي الله عنه يقول ا فة المريد ثلاثة اشيا التزويج وكتبة
الحديث ومعاشرة الضد • وكان يقول لا يصلح هذا الامر الا لاقوام قد كنس
بارواحهم المزابل على رضي منهم واختيار • وكان يقول عطشت مرة فاستقبلني جندي
فسقاني شربة فعادت قساوتها في قلبي ثلاثين سنة رضي الله عنه

ومنهم ابو عبد الله عمرو بن عثمان المكي رضي الله عنه كان ينتسب الى الجنيد
في الصحبة ولقي ابا عبد الله النباجي وابا سعيد الخراز وغيرهما من المشايخ • وكان
شيخ القوم في وقته وامام الطايفة في الاصول • والطريقة وله كلام حسن
وروى الاحاديث عن محمد بن اسمعيل البخاري وغيره مات رحمه الله تعالى سنة
احدى وتسعين ومايتين • وكان رضي الله عنه يقول التوبة فرض على جميع
المذنبين والعاصين صغر الذنب او كبر وليس لاحد • في ترك التوبة عذر
وكان رضي الله عنه يقول كلما توهمه قلبك او سنح في مجاري فكرك او خطر
في معارضات قلبك من حسن او بها او انس او ضيا او جمال او شبح او نور او شخص
او خيال فالله عز وجل بخلاف ذلك كله هو اجل واعظم واكبر • وكان رضي الله عنه يقول
لقد وبخ الله عز وجل التاركين للصبر على دينهم بما اخبرنا عن الكفار انهم قالوا امشوا
واصبروا على الهتكم فهذا توبيخ لمن ترك الصبر من المومنين على دينه وحكي انه
راى الحسين ابن منصور الحلاج يوما • وهو يكتب شيا فقال ما هذا فقال هو ذا
اعارض القران فدعى عليه وهجره قال الشيوخ فالذي اصاب الحلاج وحل به
من البلا كان من ذلك الدعا

ومنهم ابو الحسن سمنون بن حمزة الخواص
رحمه الله تعالى يسمي نفسه سمنون الكذاب صحب السري السقطي وغيره • وكان رضي الله

يتكلم

يتكلم في المحبة احسن كلام وهو من كبار المشايخ رضي الله تعالى عنه مات بعد ابي القاسم
الجنيد على ما قيل • ومن كلامه رضي الله عنه لا يعبر عن شي الا بما هو ارق منه ولا شي ارق
من المحبة فبم يعبر عنها • وقال علي بن الحسين رضي الله عنه رايت سمنون جالسا يوما
على شاطي الدجلة وبيده قضيب يضرب به ساقه وفخذه حتى تبدد لحمه وتناثر
وهو ينشد ويقول

كان لي قلب اعيش به •	ضاع مني في تقلبه •
رب فارده علي فقد •	ضاق صدري في تطلبه •
واغث ما دام لي رمق •	يا غياث المستغيث به •

وسيل مرة عن التصوف فقال هو ان لا تملك شيا ولا يملكك شي • وكان رضي
الله عنه يقول اجتمعت برجل نقر له خشبة في البحر له فيها منذ ثلاثين سنة فقلت
له حدثني باعجب ما رايت في البحر • فقال هبت علي في الليالي ريح عظيمة • حتى اظلم
البحر فداخلني من ذلك وحشة عظيمة فطلبت من الله تعالى شيا يزيل تلك الوحشة
فاذا انبتني عظيم • فاتح فاه فاستفتني الخشبة نحوه فدخلت في فيه وجلست على باب
من انيابه وصليت ركعتين فزالت الوحشة وحصل عندي انس عظيم •

ومنهم ابو عبيد البسري رحمه الله تعالى هو من قدما المشايخ صحب ابا تراب النخشبي
ومن كلامه رحمه الله تعالى لا تدخل الغفلة الا من الامن ولا يوجد المريد الامين
الحذر حتى ان اقواما فتسلموا وامن قوم فعطبوا • وكان يقول ذكر الله تعالى باللسان
دون القلب ريا

ومنهم ابو علي الحسن بن علي الجوزجاني رحمه الله تعالى
كان من كبار مشايخ خراسان له التصانيف المشهورة في علوم الافات والرياضات
والمجاهدات والمعارف صحب محمد ابن علي الترمذي ومحمد بن الفضل رضي الله عنهم •
ومن كلامه رضي الله عنه من علامة السعادة على العبد تيسير الطاعة عليه وموافقته
للسنة في افعاله وصحبته لاهل الصلاح • وحفظ اخلاقه مع الاخوان وبذل المعروف
للخلق واهتمامه بامر المسلمين ومراعاته لاوقاته وعلامة الشقاوة على العبد ان
يكون بالضد من هذه الصفات • وكان رضي الله عنه يقول اصح الطرق الى الله تعالى
واعمرها وابعدها عن الشبهة اتباع السنة قولا وفعلا وعزما وعقدا ونية لان
الله تعالى يقول وان تطيعوه تهتدوا فقيل له كيف الطريق الى اتباع السنة فقال مجانبة
البدع واتباع ما اجمع عليه الصدر الاول من علما الاسلام • والتباعد عن مجالس
الكلام واهله ولزوم طريقة الاقتدا لمن سبقك قال تعالى ان اتبع ملة ابراهيم

حنيفا • وكان رضي الله عنه يقول الخلق كلهم في ميادين الغفلة يركضون • وعلى
الظنون يعتمدون وعندهم انهم على الحقيقة يتقلبون • وعن المكاشفة ينطقون
رضي الله عنه **ومنهم ابو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني** كان من
اولاد الملوك صحب ابا تراب النخشبي وابا عبيد البسري • وكان من اجل الفتيان
وعلما هذه الطايفة وله رسالات مشهورة ومن كلامه رضي الله عنه من
صحبك ووافقك على ما يحب وخالفك فيما تكره فانما صحبك لهواه فهو طالب
بصحبتك راحة الدنيا لا غير • وكان رضي الله عنه يقول لاهل الفضل فضل
ما لم يروه فاذا راوه فلا فضل لهم ولاهل الولاية ولاية ما لم يروها فاذا
روها فلا ولاية لهم • وكان رضي الله عنه يقول ما تعبد متعبد باكثر من التحبب
الى اوليا الله تعالى فاذا احب اوليا الله فقد احب الله واذا احبه الاوليا فقد
احبه الله تعالى • وكان يقول لم يحجب معجب بنفسه الا وهو محجوب عن ربه
وكان رضي الله عنه يقول اذا كان العالم في هذا الزمان قد صار في ظلمة علمه
فكيف بالجاهل المقيم في ظلمة جهله مع ان ظلمة العلم اشد لكونها غلبت نور
العلم **ومنهم ابو يعقوب يوسف بن الحسين الرازي** رضي الله عنه
شيخ الراي والجبال في وقته • وكان عالما اديبا • وكان من طريقته اسقاط
الجاه وترك التصنع واستعمال الاخلاص صحب ذا النون المصري وابا تراب
النخشبي • مات سنة اربع وثلاثمائة • كان رضي الله عنه يقول لما علم القوم ان الله
عز وجل يراهم استحيوا من نظره ان يراعوا شيئا سواه • وكان يقول في دعايه
اللهم انا بانفاس رابح بنعمتك فلا تجعلنا حصاير نعمتك • وكان يقول ارغب
الناس في الدنيا اكثرهم ذما لها عند ابنايها لان ذمهم لها عندهم حرفة وما
انجحها حرفة تزهدهم فيها ثم ياخذها هو منهم في المجلس وكان يقول رايت
في افات الصوفية فرايتها في معاشرة الاضداد والميل الى النسوان • وكان
رضي الله عنه يقول للدنيا طغيان وللعلم طغيان فمن اراد النجاة من طغيان
العلم فعليه بالعبادة • ومن اراد النجاة من طغيان المال فعليه بالزهد فيه
وكان رضي الله عنه يقول بالادب تفهم العلم وبالعلم يصح لك العمل وبالعمل
تنال الحكمة وبالحكمة تفهم الزهد وتوفق له • وبالزهد تترك الدنيا وبترك
الدنيا ترغب في الاخرة وبالرغبة في الاخرة تنال رضى الله عز وجل وقال

رضي الله

رضي الله عنه في معنى حديث ارحنا بها يا بلال اي ارحنا بالصلاة من اشتغال الدنيا
وحديثها لانه صلى الله عليه وسلم كانت قرة عينه في الصلاة • وكان يقول اذا رايت المريد
يشتغل بالرخص وفواضل العلوم فاعلم انه لا يجي منه شي • وكان يقول من وقع
في بحار التوحيد لم يزدد على ممر الايام الا عطشا • وكان رضي الله عنه يقول توحيد
الخاصة هو ان يكون بسره ووجده وقلبه • كانه قايم بين يدي الله تعالى تجري عليه
تصاريف تدبيره واحكام قدرته في بحار توحيده بالفنا عن نفسه وذهاب حسه
بقيام الحق تعالى له في مراده منه فيكون كما هو قبل ان يكون في جريان حكمه عليه
وكان رضي الله عنه يقول في كل امة وديعة اخفاهم الله تعالى عن خلقه فان يكن
منهم في هذه الامة شي فهم الصوفية • وكان رضي الله عنه اذا سمع القران لا تنقطر له •
دمعته واذا سمع شعرا قامت قيامته ثم يلتفت الى الحاضرين ويقول اتلومونا اهل
الران على قولهم يوسف بن الحسين زنديق هم معذورون **ومنهم ابو عبد الله
محمد بن علي بن الحسين الترمذي** الحكيم لقي ابا تراب النخشبي • وصحب ابا عبد الله
ابن الجلا واحمد بن خضرويه وهو من كبار مشايخ خراسان وله التصانيف المشهورة
وكتب الحديث • كان رضي الله عنه يقول ما صنفت حرفا عن تدبير ولا لينسب الي
شي من المولفات ولكن كان اذا اشتد علي وقتي اتسلى به • وسيل مرة عن صفة الخلق
فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة • وكان رضي الله عنه يقول من شرايط الخدام
التواضع والاستسلام • وكان يقول كفى بالمرء عيبا ان يسره ما يضره • وكان رضي
الله عنه يقول دعى الله الموحدين للصلوات الخمس رحمة منه عليهم وهيا لهم فيها
الوان الضيافات لينال العبد من كل قول وفعل شيا من عطاياه سبحانه وتعالى
فالافعال كالاطعمة وصلاح قطاع الطريق في السجن • وصلاح النسا في البيوت
وكان رضي الله عنه يقول المحدث والمكلم اذا تحققا في درجتهما لم يخافا من حديث
النفس كما ان النفوس محفوظة بالنسخ لا لتلقى الشيطان كذلك محل المكالمة
والمحادثة مصون عن لقا النفس محروس بالحق **ومنهم ابو بكر محمد بن
عمر الحكيم الوراق** اصله من ترمذ واقام ببلخ لقي احمد بن خضرويه وصحب
محمد بن سعد الزاهد ومحمد بن عمر البلخي • له التصانيف المشهورة في انواع الرياضات
والاداب • والمعاملات ومن كلامه رضي الله عنه لو قيل للطمع من ابوك لقال
الشك في المقدور ولو قيل له ما حرفتك لقال اكتساب الذل ولو قيل له ما غايتك

ضاق

لقال الحرمان • وكان رضي الله عنه يمنع اصحابه من السفر والسياحات ويقول مفتاح كل بركة الصبر في موضع ارادتك الى ان تصح لك الارادة فاذا صحت لك الارادة فقد ظهرت عليك اوايل البركة • وكان يقول الناس ثلاثة العلما والفقرا والامرا فاذا فسد الامرا فسد المعاش واذا فسد العلما فسدت الطاعات واذا فسد الفقرا فسدت الاخلاق • وكان يقول من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه تزندق ومن اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق • ومن جمع هذه الامور كلها تخلص وكان رضي الله عنه يقول خضوع الفاسقين افضل من صولة المطيعين • وكان رضي الله عنه يقول خواص الخلق هم الذين سلمت صدورهم وحسنت اعمالهم وطهرت السنتهم وفروجهم فاذا خلوا من هذا فهم من الغراغنة لا من العوام • وكان يقول اذا افسدت العلما غلب الفساق على اهل الصلاح والكفار على المسلمين والكذبة على الصادقين والمراوون على المخلصين وتلف الدين كله لان العلما رضي الله عنهم الزمام • وكان يقول اذا غلب الهوى اظلم القلب واذا اظلم القلب ضاق الصدر واذا ضاق الصدر سا الخلق واذا سا الخلق ابغضه الخلق وبغضهم وجفاهم وهنالك يصير شيطانا • وكان يقول الخلاف يهيج العداوة والعداوة تستنزل البلا • وكان يقول ما عشق احد نفسه الا عشقه الكبر والحسد والذل والمهانة وكان يقول ازهدني في حب الرياسة والعلو في الناس انا احببنا ان نكون تبعا من طريق الزاهدين • وكان يقول لو ان احدا يعلم علم العلما ويفهم فهم الفهما ويعرف سحر كل ساحر لا يستطيع ان يستر عورة من عورات نفسه الا بالصدق فيما بينه وبين الله تعالى

ومنهم ابو سعيد احمد بن عيسى الخراز

هو من اهل بغداد وصحب ذا النون المصري وسري السقطي وبشر الحافي وغيرهم وهو من ايمة القوم وجلة المشايخ قيل انه اول من تكلم في علم الفنا والبقا ابو سعيد الخراز مات رضي الله عنه سنة سبع وسبعين ومايتين • ومن كلامه رضي الله عنه ان الله تعالى عجل لارواح اوليايه التلذذ بذكره والوصول الى قربه وعجل لابدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم فعيش ابدانهم عيش الجسمانيين وعيش قلوبهم عيش الروحانيين • ولهم لسانان ظاهر وباطن فلسان الظاهر يكلم اجسامهم ولسان الباطن يناجي ارواحهم • وكان يقول العارف يستغني بكل شي

فاذا

فاذا وصل استغنى بالله وارتفعت همته عن الوقوف على ما سواه وافتقر الناس اليه وكان رضي الله عنه يقول مثل النفس في الصفات كمثل ما واقف طاهر صافي فاذا حركته ظهر ما تحته من الحماة وكذلك صفات النفس تظهر مرتعها عند المحن والفاقة والمخالفة لاهوايها ومن لم يعرف ما طوي من الصفات في نفسه كيف يدعي معرفة ربه • وكان يقول العارفون خزاين الله اودع تعالى فيها علوما غريبة واخبارات عجيبة يتكلمون فيها بلسان الابدية ويخبرون عنها بعبارة الازلية • وكان يقول لولا ان الله تعالى ادخل موسى عليه السلام في كنفه لاصابه عليه السلام ما اصاب الجبل • وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم المستنبط هو الذي يلاحظ الغيب ابدا ولا يغيب عنه شي ولا يخفى عليه شي وقال في قوله تعالى لايات للمتوسمين المتوسم هو الذي يعرف الوسم وهو العارف بما في سويدا القلوب والاستدلال والعلامات فيميز اوليا الله من اعدا الله • وكان رضي الله عنه يقول اذا اراد الله عز وجل ان يوالي عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب وادخله دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هو فحينيذ صار العبد فانيا فوقع في حفظ الله وبري من دعاوي نفسه وكان رضي الله عنه يقول اول مقام لمن وجد علم التوحيد وتحقق به فنا ذكر الاشيا عن قلبه وانفراده بالله وحده • وسيل رضي الله عنه هل يصل العارف الى حال يجفو عليه البكا قال نعم انما البكا في وقت سيرهم الى الله عز وجل فاذا نزلوا الى حقايق القرب وذاقوا طعم الوصول من بره تعالى زال عنهم البكا ولذلك ورد فان لم تبكوا فتباكوا اي تنزلوا في المقام ليقتدي بكم السايرون • وكان لابي سعيد ولد صالح فمات فراه بعد وفاته فقال يا بني اوصني فقال لا تجعل بينك وبين الله تعالى قميصا فما لبس ابو سعيد قميصا ثلاثين سنة • وكان رضي الله عنه يقول ينبغي للصوفي ان يكون لطيف اللبسة ملازما للخلوة حسن الصيانة فلا يطلب الا عند وجود الفاقات والا فهو والكذاب سوا • وكان يقول ابعد الناس من الله عز وجل من يدعي المعرفة والقرب واكثرهم اليه اشارة اقلهم عنده • وكان يقول لقيت مرة شخصا متظاهرا بالجنون فناديته قف يا مجنون فالتفت الي وقال لي

وقالا لذ دري من المجنون فقلت لا فقال المجنون من يخطو خطوة ولم يذكر ربه
فيها • وكان يقول لا ينتصف عبد بالشرع حتى يصير لا اذكار عنده والتراب فراشه
وكان يقول لا تغتر بصفا العبودية فان فيها نسيان الربوبية فقيل له فما الخلاص
قال ان يشهد صنع الربوبية في اقامة العبودية فينقطع عن نفسه ويبكي الى ربه
وهناك يسلم من الاستدراج • وسيل رضي الله عنه ما سبب معاداة الفقرا وبغضهم
لبعضهم بعضا مع انه لا رياسة عندهم فقال انما فعل الله ذلك عليهم غيرة منه عليهم
ان يسكن بعضهم الى بعض ولكن اذا وقع لهم كمال التبري صبنا لبعضنا الا ان الكامل
لا يرى هناك من يرسل غضبه عليه من الخلق • وكان رضي الله عنه يقول اول علامة
التوحيد خروج العبد عن كل شي ورد الاشيا جميعها الى متولها حتى يكون المتولا
بالمتولي ناظرا الى الاشيا قايما بها متمكنا فيها ثم يخفيهم من انفسهم في انفسهم ويظهرهم
لنفسه سبحانه وتعالى **ومنهم ابو عبد الله محمد بن اسماعيل المغربي**
كان استاذ ابراهيم الخواص وابراهيم ابن شيبان صحب علي ابن رزين رضي الله تعالى
عنه وعاش مائة وعشرين سنة ودفن على جبل طور سينا • مع استاذه علي بن
رزين • وكانت وفاته سنة تسع وتسعين ومائتين وكان ياكل من اصول الحشيش
دون ما وصلت اليه يد بني ادم رحمه الله • ومن كلامه رضي الله تعالى عنه الفقير
المجرد من الدنيا وان لم يعمل شيا من اعمال الفضايل افضل من هولا المتعبدين ومعهم
الدنيا بل ذرة من عمل الفقير المجرد افضل من الجبال من اعمال اهل الدنيا • وكان
رضي الله عنه يقول لله تعالى عبادا اسبغ عليهم باطن العلوم وظاهرها واخمل
ذكرهم فلا يعرفون قط مع العلما اولئك لهم الامن وهم مهتدون • وكان يقول
ما فطننا لا هذه الطايفة لكنها احترقت بما فطنت فلا حول ولا قوة الا بالله وكان
يقول اجتمعت بشخص من اصحاب انبيا ابراهيم الخليل عليه السلام وقال انه ما كان في
الهوا من مندي رمي ابراهيم بالمنجنيق فقلت له ما حملك في الهوا وانت من بني ادم
فقال توكلي على الله فقلت له وما التوكل قال النظر الى الله دايما بلا عين نظر والذكر
له بلسان لا يتحرك والحول لان في مصنوعاته بلا روح تنفصل **ومنهم ابو العباس
احمد بن مسروق** رضي الله تعالى عنه هو من اهل طوس وسكن بغداد ومات
بها سنة تسع وتسعين ومايتين صحب الحارث المحاسبي والسري وغيرهما • وكان
من كبار مشايخ القوم وعلمايهم • وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي للفقير سماع القرا

الا ان كان مستقيما في الظاهر والباطن قوي الحال تاما في العلم واما امثالنا فلا
يليق بنا سماعها لان قلوبنا لم تالف الطاعات الا بالتكلف ونخشى ان اجبنا لها رخصة
ان تتعدى الى رخص • وكان يقول من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله
وكان رضي الله عنه يقول من كان مودبه ربه لا يغلبه احد • وكان يقول الزاهد
هو الذي لا يملك مع الله سببا • وكان يقول لا ازال احن الى بدو ارادتي وقوة
همتي وركوبي الاهوال طمعا في الوصول وها انا الان في ايام الفترة اتاسف
على اوقاتي الماضية وامني صفا وقت فلا اجده • وكان يقول المومن يتقوى
بذكر الله تعالى كما وقع لفاطمة رضي الله عنها حين طلبت من النبي صلى الله عليه وسلم
خادما يطحن معها فعلمها النبي صلى الله عليه • وسلم التسبيح والتهليل والتكبير
والتحميد وقال هن لك احسن من خادم واما المنافق فلا يتقوى الا بالطعام والزاد
فلا حول ولا قوة الا بالله • وكان يقول ما سر احد بغير الحق الا اورثه ذلك السرور
الهموم والاحزان • وجاء مرة شخص فدخل داره لوليمة كانت عند ابي العباس
بلا دعوة فقال ابو العباس بالله علي ان لا ادعه يمشي الا على خدي حتى يجلس موضع
الاكل فوضع خده على الارض ومشى عليه الرجل الى ان بلغ الى موضع جلوسه فصار
يقول مثل هذا الرجل يتواضع لي ويحضر وليمتي باجه بني كافيه • وكان يقول
رايت القيامة قد قامت ورايت موايد نصبت فاردت ان اجلس عليها فقال الوالي
هذه للصوفية فقلت انا منهم فقال لي ملك قد كنت منهم ولكن شغلك عن التخلق بهم
كثرة الحديث • وجعلت اليمين علي لا اقرا فعلت تبت الى الله تعالى واستيقظت واقبلت
على طريق القوم وتركت الحديث لرجال غيري • وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه عليكم
بالتقلل من الماكل والملابس والنوم فقد كنت في بدو امري البس المسوح والليف
وكنا نجتمع بشيوخي في الجامع كل جمعة فلا نفترق الا عليلا من تاثير كلامهم في ن يوم
وكانت ركوتي تحمر قوتي من الجمعة الى الجمعة تغنيني عن الطعام والشراب وكا
يقول كنت اوي الى مسجد فيه سدرة ياوي اليها بلبلان فنفقد احدهما صاحبه وبقي
الاخر على غصن ثلاثة ايام لا ينزل يرعى ولا يلتقط من الارض شيا فلما • كان اخر
اليوم الثالث مر به بلبل فصاح فذكره صاحبه فسقط عن الغصن ميتا وفي رواية
فكان عند الشيخ اربعة من التلامذة فخروا اموتي عند سماع هذه الحكاية **ومنهم
ابو الحسن علي بن سهل الاصفهاني** رضي الله عنه وهو من قدما مشايخ

اصبهاني كان يكاتب الجنيد ويراسله • وكان من اقرانه صحب ابن مغلان رضي الله عنه
ولقي ابا تراب النخشبي • وكان اذا بلغه عن احد من المسلمين ان عليه دينا يرسل يوفي
عنه الدين من غير علم المديون فياتي صاحب الدين فيقول للمديون قد وفى
الله عنك ولم يعلم الناس بذلك الا بعد موته رضي الله تعالى عنه • ومن كلامه
رضي الله عنه من لم يصح مبادي ارادته لا يسلم في منتهى عاقبته • وكان يقول
حرام على قلب عرف الله تعالى ان يسكن الى غيره فان سكن عوقب وكان يقول الناس
من وقت آدم عليه السلام والى الآن يقولون القلب القلب وانا احب رجلا
يصف لي ايش هو القلب فلا ارى • وكان رضي الله عنه يقول الفقيه هو الذي
لا يدخل تحت المنسوبات اليه • وكان يقول لاصحابه تعوذوا بالله من غرور
حسن الاعمال مع فساد بواطن الاسرار • وسئل رضي الله عنه عن حقيقة التوحيد
فقال قريب من الطرائق بعيد من الحقائق • وكان يقول لما استولى على الشوق
في بدايتي الهاني ذلك عن الاكل والشرب والنوم • **ومنهم ابو محمد احمد
بن محمد بن الحسين الجريري** رضي الله تعالى عنه كان من كبار
اصحاب الجنيد رضي الله عنه • صحب سهل بن عبد الله التستري اقعد بعد موت
الجنيد رحمه الله تعالى في موضعه لتمام حاله وصحة طريقته وغزارة علمه • مات
رحمه الله تعالى سنة احدى عشرة وثلاثمائة رضي الله عنه • ومن كلامه رضي
الله عنه من استولت عليه نفسه صار اسيرا في حكم الشهوات محصورا في سجن
الهوى وحرم الله تعالى على قلبه الفوائد فلا يتلذذ بكلام الله تعالى ولا يستحليه
وان قرا كل يوم ختما لانه تعالى يقول ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق يعني احجبهم عن فهمها وعن التلذذ بها وذلك لانهم تكبروا باحوال
النفس والخلق والدنيا فصرف الله عز وجل عن قلوبهم فهم مخاطباته وسد عليهم
طريق فهم كتابه • وسلبهم الانتفاع بمواعظه وحبسهم في سجن عقولهم وآرائهم
فلا يعرفون طريق الحق ولا يعرفونه بل ينكرون على اهل الحق ويحرفون كلامهم
الى معان لم يقصدوها وغاب عنهم ان الله تعالى ما اعطاهم العلم الا ليحتقروا
نفوسهم ويذلوا للعباد اجلالا لمن هم عبيد له سبحانه وتعالى • وكان رضي
الله عنه يقول من لم يحكم بينه وبين الله تعالى التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف
والمشاهدة فان من لا تقوى عنده لوجه مطموس • ومن لا مراقبة له فحاله منكوس

وكان

وكان رضي الله عنه يقول قدمت من مكة فبدات بابي القاسم الجنيد لئلا يتعنى
فسلمت عليه ثم مضيت الى منزلي فلما صليت الصبح فاذا انا به خلفي في الصف فقلت له
انما جيتك امس لئلا تتعنى فقال لي ذلك فضلك وهذا حقك • وقال في قوله تعالى
كونوا ربانيين اي سامعين من الله قائلين بالله • وكان يقول لو رايت من يحترق
لله تعالى لوضعت له خدي • وكان يقول من قرا القران بقصد الدرجات في الجنة
فقد رضي بالقليل بدلا عن الكثير لان الجنة مخلوقة والقران غير مخلوق ومعظم
الفائدة في قراءة القران انما هو وجود الرب وفهم خطابه فكيف بمن يطلب بقراءته
عرضا من الدنيا ومن فعل ذلك فقد فاته خير القران كله • وكان يقول انكسف القمر
ليلة جمعة وانا في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا به اسود مكتوب
في وسطه بالنور انا وحدي • فغشي علي الى الصباح • وقال في قوله تعالى
يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا انما قالت مريم ذلك لان الله تعالى الهمها
على ان عيسى عليه السلام سيعبد من دون الله تعالى فهمها ذلك فقالت يا ليتني
مت قبل هذا اي ولم احمل من يتخذ من دون الله تعالى فانطق الله تعالى عيسى
عليه السلام اني عبد الله فلا يضرني ان يدعوا في الالهية جهلا وكفرا • **ومنهم
ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا الادمي** رضي الله عنه
من ظراف مشايخ الصوفية وعلمائهم له لسان في فهم القران يختص به صحب الجنيد
وابراهيم المارستاني • ومن فوقهم من المشايخ وكان ابو سعيد الخراز رضي الله عنه
يعظم شانه حتى قال التصوف خلق وما رايت من اهله الا الجنيد • وابن عطا مات
رضي الله عنه سنة تسع او احدى عشرة وثلاثمائة • وسئل رضي الله عن المروة
فقال هي ان لا تستكثر لله عملا • وكان رضي الله عنه يقول خلق الله الانبيا عليهم
الصلاة والسلام للمشاهدة لقوله تعالى الا من القى السمع وهو شهيد • وخلق
الاوليا رضي الله عنهم للمجاورة لقوله صلى الله عليه وسلم عز جارك • وخلق الصالحين
للملازمة قال تعالى والزمهم كلمة التقوى وهي لا اله الا الله • وخلق العوام للمجاهدة
قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا • وكان رضي الله عنه يقول من
تادب بآداب الصالحين صلح لبساط الكرامة ومن تادب بآداب الانبيا عليهم
الصلاة والسلام صلح لبساط الانس والانبساط • وكان رضي الله عنه يقول
لما عصى آدم عليه السلام بكى عليه كل شي في الجنة الا الذهب والفضة فاوحى

الله الهيما لم لا تبكيا على آدم فقالا لا نبكي على من عصاه فيعصيك فقال الله تعالى
وعزتي وجلالي لاجعلن فيه كل شيء يبكي لكما ولاجعلن بني آدم خدما لكما • وكان يقول
السكون الى مألوف الطباع يقطع صاحبه عن بلوغ درجات الحقائق • وكان
يقول ادن قلبك من مجالسة الذاكرين لعله ينتبه من غفلته واياك ان تكون
حاضرا عند الذاكرين ولا تذكر معهم فتمقت • وكان يقول في قوله تعالى واسجد
واقترب اي فتقربا الى بساط الربوبية لتنفك من بساط العبودية انتهى قلت
وفي هذا نظر لا يخفى • وكان رضي الله عنه يقول المحبة اقامة العتاب على
الدوام وكان يقول في قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ما لم يعطف الرب
على العبد بالرحمة لم يعطف العبد على الله بالطاعة وقال في قوله تعالى هل
ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ان آدم قال يا رب بم اذنبتني فانما اكلت
من الشجرة طمعا في الخلود في جوارك فقال يا آدم طلبت الخلود من الشجرة لا مني
والخلود بيدي وملكي فاشركت بي وانت لا تشعر ولكن بهمتك بالخروج حتى
لا تنساني في وقت من الاوقات • وكان رضي الله عنه يقول يقول الله عز
وجل يا ابن آدم ان اعطيتك الدنيا اشتغلت بها عني وان منعتكها اشتغلت
بطلبها فمتى تتفرغ لي • وكان يقول من حكم المبتدي ان يبتدي بالحقائق ويسير
بالعلم ويجد في العمل ولا يقف ولا يلتفت وقال في قوله تعالى لقد كان لكم
في رسول الله اسوة حسنة اي في الظواهر من الاخلاق الشريفة والعادات
المرضية دون البواطن والاسرار والاشارات الا ترى الى قوله صلى الله
عليه وسلم يوم الخندق الا كل شيء ما خلا الله باطل اشارة الى الكون والى ما يليق
بالكون اذ كل ما دون الله هو من الكون واسراره صلى الله عليه وسلم لا يطيق حملها
احد من الخلق لانه بائن منه بالمكان والمباشرة من اجل ذلك قال صلى الله عليه
وسلم لانس بن مالك رضي الله عنه احفظ سري تكن مؤمنا • وكان رضي الله
عنه يقول من صعب عليه خدمته لم يصل الى قربه ومن لم يتنعم بذكره في
الدنيا لم يتنعم برؤيته في الاخرة • وكان يقول الهيبة مقرونة بالورع ومن
قل ورعه قلت هيبته • وكان يقول العارف يفرح على ما مضى منه في معصية
الله اضعاف ما يفرح غيره على طاعة الله تعالى لان ذنوبه دائما نصب عينيه
لا يغفل عن ذكرها ابدا • وكان يقول لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام

ابو بكر

ابو بكر رضي الله عنه يسوس الخلق بقضيب مع قوة نسيم النبوة فلما توفي ابو بكر
تقدم عمر رضي الله عنه فاقام حدود الله بدرته • فلم يقدر عثمان رضي الله عنه
على سياسة الناس بالدرة فاخرج السوط فلم يستقم له الامر كما استقام لصاحبيه
فلما استشهد لم يقدر علي رضي الله عنه على شيء يسوس به الخلق غير السيف اذ
راى ذلك صوابا وفي حكاية اخرى عنه قال كان ابو بكر رضي الله عنه يشم نسيم المحبة
فكان بيان اشاراتهم في الرسالة وعمر يشم نسيم النبوة وعثمان يشم نسيم الاصطفا
وعلي يشم نسيم المحبة فكان بيان اشاراتهم مما خصوا به من الكرامة في هجيرهم
فكان هجير ابي بكر لا اله الا الله وكان هجير عمر الله اكبر • وكان هجير عثمان سبحان الله
وكان هجير علي الحمد لله وكان ابو بكر رضي الله عنه لم يشهد في الدارين غير الله • فكان
يقول لا اله الا الله • وكان عمر رضي الله عنه يرى ما دون الله صغيرا في جنب
عظمة الله فيقول الله اكبر • وكان عثمان رضي الله عنه لا يرى التنزيه الا لله تعالى
اذ الكل قائم به غير معرى من النقصان والقائم بغيره معلول فكان يقول
سبحان الله وكان علي رضي الله عنه يرى نعمة الله في الدفع والمنع والمحبوب
والمكروه • فكان يقول الحمد لله • وكان رضي الله عنه يقول ما ارتفع من ارتفع
بكثرة صلاة ولا صيام ولا مجاهدة وانما ارتفع بالخلق الحسن قال صلى الله عليه
وسلم اقربكم مني مجلسا يوم القيامة احسنكم خلقا • وكان يقول ليس مهر من
مهور الجنة احب الى الحور العين من اعراض العبد عن الدنيا وليس وسيلة للعبد
عند الله تعالى احب اليه من اعراضك عن نفسك • وكان رضي الله عنه يقول انما
الخلق بالفراق لئلا يكون لاحد سكون مع غير الله عز وجل • وكان يقول قوام
الاسلام وزينته بالمنافقين • وقوام الايمان وترابيه بالعارفين بالله
عز وجل • وكان رضي الله عنه يقول العارف سكوته تسبيح وكلامه تقد يس
ونومه ذكر ويقظته صلاة وذلك لان انفاسه تخرج على مشاهدة ومعاينة
وكان يقول العارف لا تكليف عليه اي لزوال التعب والمشقة عنه فافعاله
الشاقة على غيره لا يتكلف لها بل هي كخروج النفس ودخوله • وسئل عن معنى الطها رة
فقال الطهارة بالنفوس والصلاة بالقلوب فيغسل الوجه يعرض عن الدنيا
ويغسل يديه يلقي الخلق يمينه ويسرته ويمسح الراس يتبرا عن نفسه ويغسل القد مين
يتقوم لمناجاة ربه فاذا كبر للصلاة خرج من جميع كليته لينضم لمناجاة ربه

وقيل له مرة اذا سمع الانسان شيئا من العلم فسكنت نفسه اليه ولكن عنده اعراض في
نفسه هل يسكت او يعترض حتى يتبين له الحق فيعمل عليه فقال لا يسكت بل يعترض حتى
يتبين له الحق قلت ومعنى الاعراض ان يقول الشيخ لا افهم هذا او مقصودي تفهمه
لي لا انه يرد الكلام جملة والله تعالى اعلم • وكان يقول لولا ورع الورعين
من خوف مواخذتهم بالذرة والخردلة والخطرة واللحظة ولولا ذلك ما صح لهم
ورع واشد الورع ان يحاسب خواطره على مقادير الذرة واوزان الخردلة
وكيف يزكي نفسه من لا ينفك من الخسران ويخالط اهل العصيان والله تعالى
يقول فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى • وكان رضي الله عنه يقول من علامات
الاولياء ثلاثة اشيا يصونون سره فيما بينه وبين الله ويحفظ جوارحه فيما
بينه وبين الناس • ويداري الخلق على تفاوت عقولهم • وكان يقول تاه
بعض اصحابنا في البادية فورد على عين فاذا عليها جارية كالقمر فوقف
عندها فقالت اليك عني فقال لا تشتغل كلي بك • فقالت في تلك العين جارية
اخرى لا اصلح ان اكون خادمة لها فالتفت الى ورايه فقالت ما احسن
الصدق وما اقبح الكذب • زعمت ان الكل منك مشغول بي وانت تلتفت الى غيري
ثم التفت فلم ير احدا وكان يقول القران كله تبيان مراعاة ادب العبودية
وتعظيم حق الربوبية ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن اسماعيل الخواص
رضي الله عنه هو اجل من سلك طريقة التوكل • وكان اوحد المشايخ في وقته
كان من اقران الجنيد والنوري وله الرياضات والسياحات مقام يطول شرحه
مات بجامع الري سنة احدى وتسعين ومايتين مات بعلة البطن • وكان
كلما قام توضا وصلى ركعتين فدخل الما يوما فمات وسط الما • وكان يقول
انما العلم لمن اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن • وان كان قليل العلم وكان
يقول التاجر براس مال العزة مفلس • وكان يقول على قدر اعزاز المومن لامر
الله يلبسه الله من عزه ويقيم له العز في قلوب المومنين • وكان يقول من
صفة الفقير ان تكون اوقاته مستوية في الانبساط صابرا على فقره لا تظهر
عليه فاقة ولا تبدو منه حاجة اقل اخلاقه الصبر والقناعة مستوحش من
الرفاهيات متنعم بالخشونات • فهو بضد ما عليه الخليقة ليس له وقت معلوم
ولا سبب معروف فلا تراه الا مسرورا بفقره • فحافظ مونته على نفسه

ثقيلة وعلى غيره خفيفة يعز الفقر ويعظمه ويخفيه ويجهد ويكتمه حتى عن اشكاله
يسيره فقد عظمت عليه من الله فيه المنة فلا ترى عليه من الله منة اعظم من خلو
اليد من الدنيا • وكان يقول اربع خصال عزيزة عالم يعمل بعلمه • وعارف
ينطق عن حقيقة فعله ورجل قايم لله بلا سبب ومريد ذهب عنه الطمع وكان
يقول لقيت الخضر عليه السلام في البادية فسالني الصحبة فخشيت ان يفسد علي
توكلي بالسكون اليه ففارقته وكان رضي الله عنه يقول المفاخرة والمكاثرة
يمنعان الراحة والعجب يمنع من معرفة قدر النفس • والتكبر يمنع من معرفة
الصواب والبخل يمنع من الورع • وكان يقول ليس من صفة الفقرا موالفة
الاغنيا ولا من صفة اهل المعرفة موالفة اهل الغفلة • وكان يقول من دوا
المقت ذم الدنيا في العلانية واعتناقها في السر • وكان يقول الانسان في
خلقه احسن منه في حين عجزه والهالك حقا من ضل في اخر سفره وقد قارب
المنزل • وكان يقول يجب على المريد الاجتماع بمن يكشف له عن عيوبه ويدله
على مواضع الزيادة ويكون نظره اليه قوة له على نتيج حاله • وكان يقول
لم يوت الناس من قلة الندم والاستغفار وانما اتوا من قلة الوفا بالعهد
قال ابو الحسن البحراني صاحب ابراهيم الخواص كنت شديد الانكار على الصوفية
في غلوهم وابغض كل من اجتمع بهم فدخلت بغداد وانا اكتب الحديث فرايت
ابراهيم الخواص وحوله جماعة يتكلم عليهم فسمعت كلامه فدخل قلبي صدق
قوله فرايته علما صحيحا لا بد للخلق من استعماله فلزمته من ذلك المجلس ولم
افارقه وفرقت ما كنت جمعت من الكتب • وكانت نحو حملين ومع هذا فلم يلتفت
الي ولم يكلمني بكلمة اياما كثيرة فلما عرف مني الصدق في طلبه ادناني وقربني
رضي الله عنه • وكان ابراهيم رضي الله عنه اذا دعي الى دعوة فراى فيها خبزا
يابسا امسك يده ولم ياكل ويقول هذا خبز قد منع حق الله منه اذ يبس ولم
يخرج من يومه وقال في قوله تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم
العذاب الانابة ان يرجع بك منك اليه والتسليم ان تعلم ان ربك اشفق عليك
من نفسك والعذاب عذاب الفراق • وكان يقول افة المريد ثلاث حب الدرهم
وحب النسا وحب الرياسة ينقطع حب الدرهم باستعمال الورع وحب النسا بترك
الشهوات وترك الشبع ويدفع حب الرياسة باثبات الخمول • وكان يقول المريد

الصادق الله مراده والصدق يقول ناخوانه والخلوة بيته والوحدة انسه والنهار
عمله والليل فرحه ودليله قلبه والقران معينه والبكا زينه والجوع ادمه والعبادة
نزهته والمعرفة زاده والحياة سفره والايام مراحله والورع طريقه والصبر
شعاره والسكوت دثاره والصدق مطيته والعبادة مركبه وخوف العقوبة
حليته • وكان رضي الله عنه يقول اذا تحرك العبد لازالة منكر فقامت دونه
الموانع فانما ذلك لفساد العقد بينه وبين الله تعالى فلو صحت عقيدته مع الله
تعالى واستنادته في ازالة ذلك المنكر واستعان به لم يقم دونه مانع قط
وكان رضي الله عنه يقول من شرب من كاس الربانية • فقد خرج من احلال العبودية
وكان يقول عطشت في بادية في طريق الحجاز فاذا براكب حسن الوجه على دابة شهبا
فسقاني الما واردفني خلفه ثم قال انظر نخيل المدينة فانزل واقرا صاحبها مني
السلام وقل اخوك الخضر يقريك السلام • وقيل له ما بال الانسان يتواجد عند سماع
الاشعار ولا يتواجد عند سماع القران فقال لان سماع القران صدمة لا يمكن احد
ان يتحرك فيها لشدة غلبتها وسماع القول ترويح للنفس فتتحرك فيه **ومنهم**
ابو محمد عبد الله بن محمد الخراز رضي الله عنه من كبار مشايخ الري جاور
بالحرمين سنين كثيرة • وكان من الورعين القايمين بالحق الطالبين قوتهم
من وجه حلال صحب ابا عمران الكبير ولقي اباحفص النيسابوري واصحاب • ابي
يزيد • وكانوا جميعا يكرمونه ويعظمون شانه وحكي عن ابي حفص رضي الله عنه
انه قال نشا بالري فتى • ان بقي على طريقته وسمته صار احد الرجال مات
رحمه الله قبل العشر والثلاثماية ومن كلامه رضي الله عنه الجوع طعام الزاهدين
والذكر طعام العارفين **ومنهم ابو الحسن بنان بن محمد بن حمدان**
بن سعيد الحمال كان اصله من واسط سكن رضي الله عنه مصر واستوطنها ومات
بها ودفن بالقرافة بالقرب من الجبل تجاه جامع محمود سنة ست عشرة وثلاثماية
وكان من جملة المشايخ القايلين بالحق والامرين بالمعروف وله المقامات المشهورة
والكرامات المذكورة صحب ابا القاسم الجنيد وغيره من مشايخ الوقت • وكان
استاذ النوري • ومن كلامه رضي الله عنه اجل احوال الصوفية الثقة بالمضمون
والقيام بالامر والمراعاة للسر والتخلي من الكونين • والتعلق بالحق تعالى وكان
يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم • في المنام فقال لي يا بنان فقلت

لبيك يا رسول الله فقال من اكل شره اعمى الله عين قلبه فانتبهت واعتقدت فان لا
اشبع بعدها ابدا او كنت قد اكلت تلك الليلة رغيفين وقضيت عدس • وكان رضي
الله عنه يقول اجتمعت بابي جعفر الفرجي رضي الله عنه بمصر فقلت له اختصر لي من
العلم كله كلمة انتفع بها فقال عليك يا اخي لا تقل من الدنيا وارض منها بالذل فقلت
حسبي حسبي والله تعالى اعلم **ومنهم محمد واحمد ابنا ابي الورد** وهما من كبار
مشايخ العراقيين • واقارب الجنيد ومن جلسايه وصحبا السري السقطي • والحارث المحاسبي
وبشر الحافي وابا الفتح الحمال وطريقتهما في الورع قريبة من طريقة بشر رضي الله عنه
ومن كلام محمد رحمه الله في ارتفاع الغفلة ارتفاع العبودية قلت والمراد بارتفاع
الغفلة زوالها وبارتفاع العبودية علوها والله اعلم والغفلة غفلتان غفلة
نقمة وغفلة رحمة فاما الرحمة فاسدال حجاب العظمة دون العباد اذ لو انكشف الغطا
لانقطعوا عن العبودية • واما التي هي نقمة فالغفلة عن طاعة الله عز وجل • وكان رضي
الله عنه يقول الولي هو الذي يوالي اوليا الله ويعادي اعداه • وكان يقول من كانت
نفسه لا تحب الدنيا فاهل الارض يحبونه ومن كان قلبه لا يحب الدنيا فاهل السما يحبونه
وكان يقول من ادب الفقير ترك الملامة والتعيير لمن ابتلي بطلب الدنيا والرحمة والشفقة
عليه والدعا له بان الله تعالى يريحه من التعب فيها قلت والمراد بالتعيير ان يقصد به
التنقيص بين الناس لا غير دون النصح والله اعلم • وكان يقول هلاك الناس • في حرفين
اشتغال بنافلة وتضييع فريضة وعمل بالجوارح بلا مواطاة القلب عليه وانما منعوا
الوصول لتضييعهم الاصول • وكان احمد يقول انما بسط البساط المجد للاوليا ليانسوا
به ويرتفع به عنهم حشمة بين يدي المشاهدة وانما بسط بساط الهيبة للاعدا ليبعدوا حتى
من قبايح افعالهم • ولا يشاهدون ما يسترون جون اليه من المتمهل الاعلا • وكان
رضي الله عنه يقول اذا ازداد في الولي ثلاثة اشيا ازداد فيه ثلاثة اشيا اذا ازداد خلقه
زاد تواضعه واذا ازداد ماله زاد سخاوه واذا ازداد عمره زاد اجتهاده **ومنهم ابو حمزة**
محمد بن ابراهيم البغدادي البزار رحمه الله تعالى صحب سري السقطي
وحسن المسوحي • وكان ينتمي الى المسوحي اكثر • وكان فقيها عالما بالقراات • وكان يتكلم
ببغداد في مسجد الرصافة قبل كلامه في مسجد المدينة ثم يوما في جامع المدينة
فتغير عليه حاله وسقط عن كرسيه ومات في الجمعة الثانية • وكان موته قبل
الجنيد • وكان رضي من رفقا ابي تراب النخشبي في اسفاره • وكان الامام احمد اذا

جرى في مجلسه شيء من كلام القوم فيقول لابي حمزة رحمه الله تعالى ما تقول في هذا
يا صوفي ودخل البصرة مرارا وصحب بشر الحافي مات رحمه الله تعالى سنة تسع
وثمانين ومائتين رحمه الله ومن كلامه رضي الله عنه من المحال ان تحبه ثم لا تذكره
ومن المحال ان تذكره ثم لا يوجدك طعم ذكره ومن المحال ان يوجدك طعم ذكره ثم
يشغلك بغيره • وكان رضي الله عنه يقول وقفت على راهب في طريق الروم فقلت
له هل عندك شيء من خبر من مضى فقال نعم فريق في الجنة وفريق في السعير • وكان
يقول لحب الفقر شديد ولا يصبر عليه الا صديق • وكان رضي الله عنه يقول
اذا فتح الله عليك طريقا من طريق الخير فالزمه واياك • ان تنظر اليه او تفتخر
به واشتغل بشكر من وفقك لذلك فان نظرك اليه يسقطك من مقامك واشتغالك
بالشكر يوجب لك فيه المزيد قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم • وكان يقول
من علم طريق الحق سهل عليه سلوكها وهو الذي علمها بتعليم الله اياه واما من
علمها بالاستدلال فمرة يخطي ومرة يصيب ولا دليل على الطريق الى الله الا متابعة
الرسول عليه الصلاة والسلام في افعاله واحواله واقواله • وكان رضي الله عنه
يقول قد يقطع بقوم في الجنة كما وقع لادم عليه السلام وهم الذين يقول لهم
ملائكة الجنة كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية فانه شغلهم عنه بالاكل
والشرب ولا مكر فوق هذا ولا حسرة اعظم منها عند العارفين بالله تعالى • وروي
انه كان حسن الكلام فهتف به هاتف تكلمت فاحسنت بقي عليك ان تسكت فتحسن
فما تكلم بعد ذلك حتى مات • وسئل هل يتفرغ المحب لشيء سوى محبوبه فقال لا لان
المحب في بلاد ابؤس وسرور منقطع واوجاع متصلة لا يعرفها الا من باشرها
ومنهم ابو بكر محمد بن موسى الواسطي رحمه الله تعالى اصله من فرغانة
وكان من قدماء اصحاب الجنيد والنوري وكان من علماء مشايخ القوم لم يتكلم احد في
اصول التصوف مثل كلامه • وكان عالما باصول الدين والعلوم الظاهرة
دخل خراسان واستوطن كورة مرو ومات بها بعد العشرين والثلاثمائة وكلامه
عندهم ليس بالعراق منه شيء لانه خرج منها وهو شاب ومشايخه اجبا وتكلم في
خراسان في ابيورد ومرو واكثر كلامه بمرو • وكان يقول ابتلينا بزمان ليس
فيه اداب الاسلام ولا اخلاق الجاهلية ولا احلام ذي المروة • وكان يقول
افتقر الفقرا من ستر الحق حقيقة حقه عنه • وكان يقول الخوف حجاب بين الله تعالى

وبين

وبين العبد وهو الاياس • والرجا فان خفته تخلله وان رجوته اتهمته كيف يرى
الفضل فضلا من لا يامن ان يكون ذلك مكرا • وكان يقول الذاكر في ذكره اشد غفلة
من الناسي لذكره لان ذكره سواه • وكان يقول التقوى ان يتقي من تقواه يتقي من
رؤية تقواه • وكان رضي الله عنه يقول اذا ظهر على السرائر لا يبقى فيها فضلة الحق
رجا ولا خوف • وكان يقول لاحد دوا لذة العطا فانها غطا لاهل الصفا ولو لا تشهو
نفسه مع الحق ما استلذ • وكان يقول في صفة الصوفية كان للقوم اشارات
ثم صارت حركات ثم لم يبق الا حسرات • وكان يقول من عرف الله انقطع بل خرس
وانقمع ولا تصح المعرفة وفي العبد استغنا بالله او افتقار اليه ولهذا قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا احصي ثنا عليك هذه اخلاق من بعد مرماهم فاما الذين
نزلوا عن هذا الحد فقد تكلموا في المعرفة فاكثروا **ومنهم ابو عبد الله السجزي**
رحمه الله صحب ابا حفص الحداد وهو من كبار مشايخ خراسان قطع البادية مرارا
على التوكل رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه من لم يتقدس من نفسه لم يتقدس بدنه
ومن لم يتقدس بدنه لم يتقدس قلبه ومن لم يتقدس قلبه لم تتقدس نيته والامور
كلها مبنية على النية • وكان يقول علامة الاوليا ثلاثة تواضع عن رفعة وزهد
عن قدرة وانصاف عن قوة • وكان رضي الله عنه يقول بين العبد عبد عصى الله بقلبه
وجوارحه ثم اعتذر اليه بلسانه من غير رجوع اليه قلت والمراد بالرجوع الى الله
تعالى انكشاف حجاب العبد عن عجزه بحيث يعلم ان الامر من الله تعالى وانه لا حول له عن
فعله ولا قوة له على دفعه بغير نية حديث اذا اذنب العبد فعلم ان له ربا يغفر
الذنب ويأخذ به الحديث والله اعلم • وكان يقول لا تعير احدا حتى تتيقن ان ذنبه بك
مغفور وذلك لا يصح لك • وكان يقول انفع شي للمريد صحبة الصالحين والاقتدا بهم
في افعالهم واقوالهم واخلاقهم وشمائلهم وزيارات قبور الاوليا والقيام بخدمة الاصحاب
والرفقا وكان يقول لا ينبغي لبس المرقعة الا للفتيان قيل ومن هم قال من لا تشغلهم شي
عن الله عز وجل **ومنهم محفوظ بن محمود النيسابوري** من اصحاب ابي حفص
النيسابوري • وكان من قدماء مشايخ نيسابور وجلتهم وصحب ابا عثمان الحيري الى ان مات
وكان من اورع المشايخ والزمهم لطريقة المتقدمين وصحب ايضا حمدون القصار
وسالما الباروسي وعلي النصرابادي وغيرهم من المشايخ مات سنة ثلاث واربع
وثلاثمائة بنيسابور ودفن بجانب ابي حفص • وكان يقول التائب هو الذي يتوب

عن طاعاته فضلا عن غفلاته • وكان يقول لا تزن الخلق بميزان نفسك تملك
انما ينبغي لك ان تزن لتعلم فضل الناس وافلاسك • وكان يقول من ظن بعلم فتنته فهو
المفتون • وكان يقول من اراد ان يبصر طريقا من طريق رشده فليتهم نفسه في الموافقات
فضلا عن المخالفات **ومنهم طاهر المقدسي** رحمه الله وهو من جلة مشايخ
الشام وقدمائهم راى ذا النون المصري وصحب يحيى الجلا • وكان عالما وهو
الذي سماه الشبلي رضي الله عنه حبر الشام • ومن كلامه رضي الله عنه انما سميت الصوفية
بهذا الاسم لاستتارها عن الخلق بلوائح الوجد وانكشافها بشمايل الفضل • وكان
رضي الله عنه يقول لا يطيب العيش الا لمن وطئ على بساط الانس وعلا على سرير
القدس • وغيبه الانس بالقدس • والقدس بالانس ثم غاب عن مشاهدتهما بمطالعة
القدوس • وكان يقول الصفا وولايته منقطعة والطرف غايته منطمسة فالعاقل
من وقف حيث وقف العوام والسلام **ومنهم ابو عمرو الدمشقي** وهو
احد مشايخ الشام كان عالما اهل الشام كلهم يذعنون له لاسيما في علوم الحقائق
صحب ابا عبد الله محمد بن الجلا واصحاب ذي النون المصري وله كتاب في الرد على
من قال بقدم الارواح مات سنة عشرين وثلاثمائة • ومن كلامه رضي الله عنه
ان الله تعالى افترض على الاولياء كتمان الكرامات لئلا يفتتن بها الخلق واوجب على الانبياء
عليهم السلام اظهارها ليأتوا ببرهانها للخلق • وكان يقول التصوف غض الطرف عن كل
ناقص ليشاهد من هو منزه عن كل نقص • وكان يقول مقام الخطرات بعيد من مقام
الوطنات لان الخواطر تلوح ثم تخفى والوطنات تبدو ثم تثبت • والدعاوي تتولد
من الخواطر وذلك لان المدعي يظن ان ما لاح ثبت ولا دعوى لصاحب الوطنات
بحال • وكان يقول رضي الله عنه استحسان الكون على العموم دليل على صحة المحبة
واستحسانه على الخصوص يؤدي الى الفتن والظلمات **ومنهم ابو بكر محمد بن
حامد الترمذي** رحمه الله هو من اجل مشايخ خراسان واظهرهم خلقا واحسنهم
سياسة لقي قدماء المشايخ ببلخ مثل احمد بن خضرويه ومن دونه وله اصحاب
ينتمون اليه ومن كلامه رضي الله عنه اذا امكنت الايمان في السر نطقت الجوارح
بالبر • وكان يقول انكار الايات للاولياء في قلوب الجهال من ضيق صدورهم
عن المصادر وبعد علومهم عن موارد القدرة • وكان رضي الله عنه يقول الولي
دائما في ستر حاله • والكون كله ناطق عن ولايته والمدعي ناطق بولايته والكون

كله

كله ينكر عليه • وكان يقول لا استهانة باولياء الله من قلة المعرفة بالله وما وصل
عبد الى مقام • وهو غير محترم لاهله الا حرم بركته • وكان ذلك استدراجا وكان
يقول لا يسمى عالما الا من وقف عند حدود الله لم يتجاوزها في وقت من الاوقات
وكان يقول ما استصغرت احدا من المسلمين الا وجدت نقصا في ايماني ومعرفتي
وكان يقول ما منع القوم من الوصول الا لا استناد الا بغير الدليل والركض
ك في الطريق على حد الشهوة واكل الحرام والشبهات • وكان يقول مخالفة اوامر الله
المواظبة على سرور ذكر الله على القلب من اعوجاج الباطن • وكان يقول راس مالك
قلبك ووقتك • وقد شغلت قلبك بهواجس الظنون وضيعت اوقاتك باشتغالك
ق بما لا يعنيك فمتى يربح من خسر راس ماله **ومنهم ابو الحسن محمد بن سعيد الورا**
رحمه الله من كبار المشايخ وقدماء اصحاب ابي عثمان رحمه الله وله كلام على سنن كلامه
وكان عالما بعلوم الظواهر والكلام في علوم دقايق المعاملات وعيوب الافعال
مات قبل العشرين والثلاثمائة • ومن كلامه رضي الله عنه الكرم في العفو ان لا تذكر
جناية صاحبك بعد ان عفوت عنه وكان يقول اللئيم لا ينفك عن ضيق الصدر
ابدا • وكان يقول حياة القلوب الذي يموت في ذكر الحي الذي لا يموت واهنى العيش
الحياة مع الله لا غير • وكان يقول كان من احكامنا في مبادي امرنا بمسجد ابي عثمان الحيري
الايثار بما يفتح علينا وان لا نبيت على معلوم ومن استقبلنا بمكروه لا ننتقم لانفسنا
منه بل نعتذر اليه ونتواضع له واذا وقع في قلبنا حقارة لاحد قمنا بخدمته والاحسان
اليه حتى يزول ذلك • وكان رضي الله عنه من لم يغن عن نفسه وحسه ورؤيته الخلق
لا يحيى بمشاهدة الحركات والمنن • وكان يقول انفع العلوم العلم باحكام الله وامره ونهيه
ووعده ووعيده وثوابه وعقابه • واعلى العلم العلم بالله واسمائه وصفاته • وكان
يقول خوف القطيعة اذهلت نفوس المحبين واحرقت اكباد العارفين • وكان يقول الانس
بالخلق وحشة والطمانينة اليهم حمق والسكون اليهم عجز والاعتماد عليهم وهن والثقة
بهم ضياع **ومنهم ابو الحسن علي بن سهل الصايغ الدينوري**
رحمه الله تعالى • كان من كبار المشايخ اقام بمصر ومات بها في سنة ثلاثين وثلاثمائة
وكان كثير الهيبة يهابه كل من رآه • وكان من المخلصين في معاملة الله عز وجل • وكان
رضي الله عنه يقول ينبغي للمريد ان يترك الدنيا مرتين الاولى يتركها اضدادها ونعيمها
والثاني انقطاعها وتنادها وجميع ما فيها ثم اذا عرف ترك الدنيا بجل واكرم بسببه

تركها ينبغي له اذ ذاك ان يستر حاله بالاقبال على اهلها لئلا يكون تركه للدنيا
هو اعظم من الاقبال عليها وطلبها او فتنة اعظم منها • وكان رضي الله عنه يقول اذا قيل
عن الاستدلال بالشاهد على الغائب فقال كيف يستدل بصفات من يشاهد
ويعاين وقد دل على صفات من لا يشاهد ولا يعاين ولا مثل له ولا نظير • وكان
يقول من تعرض لمحبة الحق تعالى جاءته المحن والبلايا والآفات من سائر الاقطار
وكان يقول يجب على الاخوان كلما اجتمعوا ان يتواصوا بالحق ويتواصوا بالصبر
لقوله تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر • وكان يقول محبتك لنفسك هي
التي تهلكها **ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن داود القصار الرقي** من
كبار مشايخ الشام ومن اقران الجنيد وابن الجلاء الا انه عمر عمرا طويلا وصحب اكثر
المشايخ من الشام • وكان رضي الله عنه ملازما للفقر مجردا فيه محبا لاهله
مات سنة ست وعشرين وثلاثمائة • وكان يقول حسبك من الدنيا شيئين
صحبة فقير وحرمة ولي • وكان يقول الانصار قوية والبصائر ضعيفة
ومنهم ممشاد الدينوري رضي الله عنه • وكان رضي من كبار مشايخ القوم
صحب ابن الجلاء ومن فوقه من المشايخ عظيم المرتبة في علوم القوم كبير الحال ظاهر
الفتوة مات سنة سبع وتسعين ومائتين وكان يقول طريق الحق بعيد والصبر
مع الله شديد • وكان يقول لو جمعت حكمة الاولين والاخرين وادعيت احوال
الاولياء والمقربين فلن تصل الى درجات العارفين • حتى يسكن سرك الى الله تعالى
وتثق بضمانه فيما وعدك وقسم لك • وكان يقول من يكن الله همه لم تستطعه
الاقدار ولم تملكه الاخطار • وكان يقول ما دخلت قط على فقير الا وانا خالي
من جميع النسب والعلوم والمعارف انتظر بركات ما يرد علي من رؤيته
او كلامه وذلك لان من دخل على شيخ بحظ انقطع بحظه عن بركات رؤيته ومجالسته
وادبه وكلامه • وكان رضي الله عنه يقول رايت في بعض سياحتي شيخا توسمت فيه
الخير فقلت له عظني بكلمة فقال همك ما حفظها فان الهمة مقدمة الاشياء فمن
صحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراء ذلك من الاعمال والاحوال • وكان يقول
احسن الناس حالا من اسقط عن نفسه رؤية الخلق وراعى سره في الخلوات مع
الله واعتمد عليه في جميع الامور • وكان رضي الله عنه يقول ارواح الانبيا عليهم
الصلاة والسلام في حال الكشف والمشاهدة • وارواح الاولياء في القربة والاطلاع

وكان

وكان رضي الله عنه يقول تعدت قلبي منذ عشرين سنة مع الله تعالى وتركت قولي
للشي كن فيكون منذ عشرين سنة ادبا مع الله عز وجل • قال بعضهم معناه انه كان يرجع
الى قلبه • ثم يرجع بقلبه الى الله عز وجل ومعنى تركت قولي للشي كن فيكون انه كان مجاب
الدعوة كلما دعي اجيب ثم ارتفع عنه ذلك الحال لله تعالى فصار بمراد الله لا بمراده فترك الدعا
وكان يقول • كان عندنا رجل اخذ في التقلل حتى وقف على نواة • ثم صار يقوته
الما • وقيل له اذا احتاج الفقير ايش يعمل • قال يصلي قيل له فان لم يقدر قال ينام
قيل له فان لم يقدر • قال ان الله تعالى لا يخلي فقيرا عن احدى ثلاث اما قوي واما ما
عنده او ما ياخذ **ومنهم ابو الحسين خير النساج** رضي الله عنه اصله من سر من رأى
الا انه اقام ببغداد وصحب ابا حمزة البغدادي ولقي السري • وهو من اقران النوري
وعمر طويلا على ما قيل مائة وعشرين سنة وتاب في مجلسه الخواص والشبلي وكان
استاذ الجماعة ومن كلامه رضي الله تعالى عنه الصبر من اخلاق الرجال • والرضى من اخلاق
الكرام • وكان رضي الله عنه يقول العمل الذي يبلغ العبد الى الغايات هو رؤية التقصير
والعجز والضعف • وكان رضي الله عنه يقول قص موسى عليه السلام يوما في بني اسرائيل
فزعق واحد من القوم فانتهره موسى عليه السلام فاوحى الله تعالى اليه يا موسى بطيبي
باحوا وبوجدي صاحوا فلم تنكر على عبادي **ومنهم ابو حمزة الخراساني**
رحمه الله تعالى يقال ان اصله من نيسابور من محلة ملقاباذ • صحب مشايخ بغداد وهو
من اقران الجنيد رضي الله عنه • وسافر مع ابي تراب النخشبي وابي سعيد الخراز • وكان
من افتى المشايخ وادبهم واورعهم مات سنة تسع وثلاثمائة • وكان الامام احمد رضي
الله عنه اذا اعرضت عليه مسيلة تتعلق بطريق القوم يقول له ما تقول في هذه المسيلة
يا صوفي • وكان يقول بقيت محرما في عباءة اسافر الف فرسخ كل سنة كلما تحللت احرمت
جديدا سنين عديدة قلت • وعري البدن للفقير اشارة للتجرد بالباطن عن الكون وقوله
كلما تحللت احرمت اي كلما ملت الى شهوة جددت توبة والله اعلم **ومنهم ابو عبد الله
الحسين بن عبد الله ابن بكر الصبيحي** كان من كبار اهل البصرة مكث في سرب
في داره لم يخرج منه ثلاثين سنة وكان اجتهاده متواليا لا ينقطع حتى اخرجه
اهل البصرة منها فخرج الى السوس • ومات بها وقبره هناك ظاهر • وكان عالما
بعلوم القوم وبالاصول • وكان صاحب ورع ولسان • وكان رضي الله عنه يقول السماع
بالتصريح جفا والسماع بالاشارة تكليف والطف السماع ما يشكل الا على مستمعه • وكان

رضي الله عنه يقول لا يقطعك شي عن شي الا اذا كان القاطع اتم واكمل واعلا عندك
فان كان مثله او دونه فلا يقطعك فالحكم لما غلب على القلب والسلام • وكان يقول
ابتلى الخلايق باسرهم بالدعاوي العريضة في المغيب فاذا اظلتهم هيبة المشهد
خرسوا وانقمعوا او صاروا لا شي ولو صدقوا في دعاويهم لبرزوا عند المشاهد
كما برز نبينا صلى الله عليه وسلم للشفاعة دون غيره • ويقول انا لها انا لها ولم
تزعجه هيبة الموقف لما كان عليه من قدم الصدق • وكان يقول الغريب هو
البعيد عن وطنه وهو مقيم فيه لقلة جنسه • ومنهم ابو جعفر احمد بن
حمدان بن علي بن سنان رحمه الله تعالى من كبار مشايخ نيسابور صحب
ابا عثمان ولقي ابا حفص وهو احد الخايفين الورعين جاور بمكة في اخر عمره
عشر سنين متوالية حتى يموت ابي بشر في سنة سبع وثمانين وثلاثمائة
وكان مات بمكة سنة ست وثمانين • وكان اوحد مشايخ الحرم في وقته مات
ابو جعفر ابن حمدان سنة احدى عشرة وثلاثمائة • وكان رضي الله عنه يقول
تكبر المطيعين على العصاة بطاعتهم شر من معاصيهم واضر عليهم منها كما ان
غفلة العبد عن توبة ذنب ارتكبه شر من ارتكابه • وكان يقول لا تبغض
العاصي بذنب واحد تظنه ولا تبغض نفسك بذنوب كثيرة تتيقنها • وكان
رضي الله عنه يقول من سكنت عظمة الله قلبه عظم كل ما ينتسب الى الله تعالى
بالعبودية • وكان يقول من علامة صدق من انقطع الى الله تعالى ان لا يرد
عليه قط ما يشغله عنه من مصايب الدنيا وغيرها • ومنهم ابو بكر دلف بن جحدر
الشبلي ومكتوب على قبره جعفر بن يونس خراساني الاصل بغدادي المولد
والمنشأ تاب في مجلس خير النساج كما مر وصحب ابا القاسم الجنيد ومن في عصره من
المشايخ وصار اوحد اهل الوقت علما وحالا وظرفا تفقه على مذهب الامام
مالك وكتب الحديث الكثير عاش سبعا وثمانين سنة ومات سنة اربع وثلاثين
وثلاثمائة ودفن ببغداد في مقبرة الخيزران وقبره بها ظاهر يزار رحمه الله
تعالى • وكان مجاهداته في بدايته فوق الحد • وكان رضي الله عنه يكتحل
بالملح كذا وكذا كيلة لاعتاد السهر ولا ياخذني النوم • فلما زاد على الامر حميت
الميل واكتحلت به • وكان يقول عن علم القوم ما ظنك بعلم علم العلماء فيه تهمة
وقيل له ان ابا تراب النخشبي جاع يوما في البادية فراى البادية كلها طعاما

فقال

فقال هذا عبد رفق به ولو بلغ الى محل التحقيق لكان كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني اظل عند ربي يطعمني ويسقيني • وقيل له متى يكون الشخص مريدا
فقال اذا استوت حالاته في السفر والحضر والمشهد والمغيب • وقيل له مرة كيف
الدنيا قال قدر يغلي وكنيف يملي • وكان يقول في مناجاته احبك الخلق
لنعمايك وانا احبك لبلايك • وكان يقول رفع الله قدر الوسايط بعلو همتهم
فلو اجري على الاولياء ذرة مما كشف للانبياء عليهم السلام لبطلوا وانقطعوا واخر
مرة العصر حتى دنت الشمس الى الغروب فقام وصلى وانشا مداعبا وهو يضحك
ويقول ما احسن ما قال بعضهم • نسيت اليوم من عشقي صلاتي • فلا ادري
عشاي من غدايي • وكان يقول كل صديق لا يكون له معجزة فهو كذاب فلما
ادخل المارستان دخل عليه الوزير فقال اين قولك كل صديق بلا معجزة كذاب
فاين معجزتك انت فقال معجزتي موافقة الله في اوامره ونواهيه • وكان يقول
ليس للمريد فترة ولا للعارف علاقة ولا للمحب شكوى ولا للصادق دعوى
ولا للخايف قرار • ولا للخلق من الله فرار وكان يقول لاهل عصره انتم موتى
فقيل له لماذا فقال لان كل واحد منكم مدفون في ثيابه فقال له رجل ونحن
نعد في الاموات فقال نعم العارفون نيام والجاهلون اموات • وقيل له مزقت
جميع ملبوسك والعيد قد اقبل والناس يتزينون وانت هكذا فقال زينة الفقير
نفسه وصبره على فقره • وكان يقول انما تصفر الشمس عند الغروب لانها عزلت
عن مكان التمام فاصفرت لخوف المقام • وهكذا المومن اذا قارب خروجه من
الدنيا اصفر لونه فانه يخاف المقام واذا طلعت الشمس طلعت مضيئة منيرة كذلك
المومن اذا خرج من قبره خرج ووجهه مشرق مضي • وقال لرجل مرة ما النقطة قال
النقطة التي تحت الباء فقال انت شاهدي ما لم تجعل لنفسك مقاما • وكان رضي
الله عنه يقول ذلي عطل ذل اليهود قال بعض العارفين في معناه اي لان ذل
الذليل على قدر معرفته بعظمة من ذل له والشبلي بلا شك اعرف بعظمة الله تعالى
من اليهود فذله اعظم من ذل اليهود • وجاءه رجل فقال يا سيدي كثرة عيالي وقل
حيلتي فقال له ادخل دارك فكل من رايت رزقه عليك فاخرجه • وكل من رايت
رزقه على الله تعالى فاتركه في الدار • وكان اذا اعجبه صوفا او قلنسوة او عمامة
لبسها وادخلها النار يحرقها ويقول كل شي مالت اليه النفس دون الله تعالى وجب اتلافه

فقيل له لم لا تصدق به فقال صورته باقية فربما تبعته النفس اذ اراده على الغير
فكان الاحرى فاسرع في اتلافه مبادرة للاقبال على الله عز وجل وقد بادر
ابراهيم عليه السلام حين امر بالختان الى الفاس فاختتن بها فقيل له هلا صبرت
حتى نجد الموسى فقال عليه السلام تاخير امر الله عظيم • وكان يقول لا استريح الا
اذا لم ار لله ذاكرا على وجه الارض فقال بعضهم مراده لا استريح الا ان دخلت حضرة
الشهود لانه لا ذكر فيها فان الذكر انما يكون مع الحجاب لانه دليل فاذا استشهد المدلول
سقط الوقوف عن الدليل بل عن شهود الدليل ومروره على الخاطر • وقيل له لم
سميت الصوفية بهذا الاسم فقال لبقية بقيت عليهم • ولولا ذلك لما تعلقت بهم
تسميته • وكان يقول من اطلع على ذرة من التوحيد ضعف عن حمل بقة لثقل ما حمل
وكان رضي الله عنه يقول من طلبه به تعالى صح توحيده ومن طلبه بنفسه لم يصح
له توحيد • وكان ابو بكر الدينوري خادم الشبلي يقول سمعت الشبلي يقول
قبيل موته على درهم واحد مظلمة ظلمته اياه ولا ينبغي وقد تصدقت عن
صاحبه بالوف وما على قلبي اعظم منه وسئل عن المعرفة فقال اولها الله واخرها
ما لا نهاية له • وكان رضي الله عنه يقول العارف لا يكون لغيره لاحظا ولا
لكلام غيره لافظا ولا يرى لنفسه غير الله حافظا وكان يقول المحب اذا لم يتكلم
هلك والعارف اذا تكلم هلك • وكان غيره يقول العارف ان تكلم اهلك غيره وان
سكت اهلك نفسه فنجاة نفسه اولى وصلى مرة خلف امام فقرا ولئن شئنا لنذهبن
بالذي اوحينا اليك الاية فزعق زعقة كادت روحه تخرج وقال هذا خطابه
لاحبابه فكيف خطابه لامثالنا ولا موه في قلة النوم فقال سمعت الحق يقول
من نام غفل ومن غفل حجب • وكان هذا سبب اكتحالي بالملح حتى لا انام وقال
للحصري في بداية امره ان خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة الثانية غير الله تعالى
فحرام عليك ان تحضرني • وكان يقول في بيت الله الحرام اثار خليله عليه السلام
وفي القلب اثار الله عز وجل وللبيت اركان وللقلب اركان فاركان البيت من
الصخر وان كان القلب من معادن انوار معرفته • وكان رضي الله عنه يقول
قيل للمجنون ليلى بني عامر الخبلي قال لا قيل ولم قال لان المحبة ذريعة
للوصلة وقد سقطت الذريعة فليلى انا وانا ليلى • وكان ابن بشار ينهى الناس
عن الاجتماع بالشبلي والاستماع لكلامه فجاء ابن بشار فقال يوما يمتحنه فقال له

ابن بشار

ابن بشار كم في خمس من الابل فسكت الشبلي فاكثر عليه ابن بشار فقال الشبلي في واجب
الشرع شاة وفيما يلزم امثالنا كلها فقال ابن بشار لك في ذلك امام قال نعم
قال من قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه حين اخرج ماله كله فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ما خلفت لعيالك قال الله ورسوله فرجع ابن بشار ولم ينه
بعد ذلك احدا عن الاجتماع بالشبلي وقال في قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من
ابصارهم قال ابصار الرؤس عما حرم الله تعالى وابصار القلوب عما سوى الله وقال
في قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم هو قلب ابراهيم عليه السلام لانه كان
سالما من خيانة العهد • ومن السخط على معبوده كائنا ما كان • وسئل رضي الله
عنه عن حديث اذا رايتم اهل البلا فسلوا ربكم العافية فقال اهل البلا هم اهل
الغفلة عن الله تعالى ولبس رضي الله عنه يوم عيد ثوبين جديدين ازرقين فراى
الناس يسلم بعضهم على بعض لاجل ثيابهم فطرح ثوبيه في تنور فقيل له لم فعلت
ذلك فقال اردت ان احرق ما يعبد هولا ثم لبس ثيابا زرقا وسودا • وكان
اذا دخل عليه فقير يقول اعندك خبر او عندكما ثم يترنم بقوله

• اسائل عن ليلى فهل من مخبر • يخبرنا علما بها اين تنزل •

ثم يقول وعزتك ما غيرك في الدارين مخبر • وكان رضي الله عنه يقول ما ظنك بعلوم الشموس
كلها فيها ظلمة وحكي ان رجلا صاح في مجلس الشبلي ثم رمى بنفسه في دجلة فقال ان كان
صادقا فانجاه الله تعالى كما نجى موسى • وان كان كاذبا اغرقه كما اغرق فرعون وكان
يقول من طلب الحق بالمجاهدات فهو بعيد عن وصوله الى مطلوبه ومن طلبه به
تعالى وصل اليه ثم انشد

• ايها المنكح الثريا سهيلا • عمرك الله كيف يلتقيان •
• هي شامية اذا ما استهلت • وسهيل اذا استهل يماني •

ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد المرتعش النيسابوري رحمه
الله تعالى صحب ابا حفص وابا عثمان والجنيد واقام ببغداد حتى صار احد مشايخ
العراق وكانوا يقولون عجائب بغداد في التصوف ثلاثة الشبلي في الاشارات
والمرتعش في النكت وجعفر الخلدي في الحكايات • وكان رضي الله عنه مقيما في
مسجد الشونيزية مات ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ومن كلامه
رضي الله عنه سكون القلب الى غير الله عقوبة عجلها الله للعبد في الدنيا • وكان

رضي الله عنه يقول ذهبت حقايق الاشيا وبقيت اسماوها فالاسما موجودة
والحقايق مفقودة والدعاوي في السرايب مكتوبة والالسنة بها فصيحة
وعن قريب تفقد هذه الالسن وهذه الدعاوي فلا يوجد لسان ناطق ولا
مدعي صايب • وكان يقول المسلم محبوب الى الخلق والمومن غني عن الخلق واعتكف
مرة في العشر الاخر من رمضان فراي المتعبدين يتهجدون والقرا يقراون
فقطع الاعتكاف وخرج فقيل له في ذلك فقال لما رايت تعظيمهم لطاعتهم واعتمادهم
على عبادتهم لم ينبغي الا الخروج خوفا من نزول البلا عليهم ومنهم ابو علي
الروذباري واسمه احمد بن محمد من ذرية كسرى وهو من اهل بغداد
سكن مصر وكان شيخها ومات بها رحمه الله سنة اثنين وعشرين وثلاثماية
ودفن بالقرافة قريبا من ذي النون المصري رحمه الله تعالى صحب الجنيد والنوري
وابا حمزة البغدادي • وكان حافظا للحديث ظريفا عارفا بالطريقة • وكان
يفتخر بمشايخه فيقول شيخي في التصوف الجنيد وفي الفقه ابو العباس ابن سريج
وفي الادب ثعلب وفي الحديث ابراهيم الحربي رضي الله عنهم • وكان رضي الله
عنه يقول الاشارة الابانة عما يتضمنه الوجد من المشار اليه لا غير وفي الحقيقة
ان الاشارة تصحبها العلل والعلل بعيدة من الحقايق • وسيل عن من يسمع الملاهي
ويقول هي لي حلال لاني قد وصلت الى درجة لا توثر في الاختلاف فقال نعم
قد وصل ولكن الى سقر • وكان يقول لو تكلم اهل التوحيد بلسان التجريد لمات
محب الاموات • وكان يقول كيف تشهد الاشيا وبه فنيت بذواتها عن ذواتها
ام كيف غابت الاشيا عنه وبه ظهرت بصفاتها فسبحان من لا يشهده شي ولا
يغيب عنه شي • وكان يقول لما تشوقت القلوب الى مشاهدة ذات الحق القى عليها
الاسامي فسكنت وركنت اليها والذات مستترة الى وان التجلي وذلك قوله
تعالى ولله الاسما الحسنى الاية اي فقفوا معها عن ادراك الحقايق • وكان يقول
اظهر الحق الاسامي وابداها للخلق ليسكن لها قلوب المحبين ويانس بها قلوب
العارفين له • وكان يقول المشاهدات للقلوب والمكاشفات للاسرار والمعاينات
للبصاير والمرييات للابصار • وكان يقول من نظر الى نفسه مرة عمي عن النظر
الى شي من الاكوان على وجه الاعتبار • وكان رضي الله عنه يقول ما ادعى احد
قط الا لخلوه عن الحقايق ولو تحقق في شي لنطقت عنه الحقيقة واغنته عن

الدعاوي • وكان يقول التصوف هو الاناخة على باب الحبيب وان طرد • وسيل
رضي الله عنه عن التصوف مرة اخرى فقال هو صفوة القرب بعد كدورة البعد
وكان رضي الله عنه يقول لا ذكرنا الناس • وكانوا يجتمعون لا عن مواعدة ويفترقون ن
لا عن مشورة • وكان اذا شاوره فقير في الذهاب يعرض عنه بالجواب • وكان
يقول من علامة مقت الله للعبد ان يتقلق من مجلس الذكر اذا طال لانه لو احبه
لكان الالف سنة في حضرته كلمحة • وكان يقول لا ينبغي ينزل الاحداث الا
الكمل الذين استولت عليهم هيبة الله تعالى • وقد كان احدهم يربي الحدث حتى
تطلع لحيته لا يعلم بذلك الا من الناس قال وكان يقول كان عندنا ببغداد عشرة
فتيان معهم عشرة احداث كل واحد معه حدث وكانوا مجتمعين في موضع •
فوجهوا واحدا من الاحداث لياخذ لهم حاجة فابطا عليهم فغضبوا لتاخيره عنهم
فاقبل وهو يضحك • وبيده بطيخة بقليها فقالوا له بكم اشتريتها فقال بعشرين
درهما فقالوا له ما السبب في غلوها • فقال رايت فقيرا وضع يده عليها فالتمست
لكم البركة بوضع يده عليها فرضوا منه ذلك وتقاسموها وقالوا زاده الله تعالى
تعظيما لاهل الطريق فما مات الحدث حتى صار من اكابر اهل الطريق • وكان يطعم
الفقرا الحلوى واتخذ مرة احمالا من السكر الابيض • ودعى جماعة من الحلاويين
حتى عملوا من ذلك السكر جدارا وعليه شرافات ومحاريب على اعمدة منقوشة
كلها من السكر ثم دعى الصوفية حتى هدموها وكسروها وانتهبوها وهو يتبسم

ومنهم ابو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي رحمه الله تعالى

لقي ابا حفص وحمدون القصار • وكان اماما في اكثر علوم الشرع مقدما في
كل فن منه ثم عطل اكثر علومه واشتغل بعلم الصوفية وتكلم عليه احسن كلام
وبه ظهر التصوف بنيسابور • وكان احسن المشايخ كلاما في عيوب النفس وافات
الافعال مات سنة ثمان وعشرين وثلاثماية • وكان يقول كمال العبودية هو
العجز والقصور عن تدارك معرفة علل الاشيا بالكلية • وكان رضي الله عنه يقول
من صحب الاكابر من غير طريق الحرمة حرم فوايدهم وبركات نظرهم ولم يظهر عليه
من انوارهم شي • وكان يقول من غلبه هواه توارى عنه عقله وكان يقول الغفلة
وسعت على الناس الطرق في معاشهم وافعالهم واحوالهم والورع واليقظة ضيقا
عليهم ذلك • وكان يقول لو ان رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوايف الناس لا يبلغ

مبالغ الرجال الا بالرياضة من شيخ او امام مودب ناصح ومن لم ياخذ ادبه
من امر له ونهاه يريه عيوب اعماله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتدا به في تصحيح
المعاملات • وكان رضي الله عنه يقول يأتي على هذه الامة زمان لا تطيب فيه
المعيشة لمؤمن الا بعد استناده لمنافق • وكان يقول في كلامه يا من باع كل شي
بلا شي واشترى لا شي بكل شي **ومنهم ابو عبد الله محمد بن منازل**
النيسابوري شيخ الملامتية واوحد وقته بنيسابور له طريقة تفرد بها
صحب حمدون القصار واخذ طريقته • وكان عالما بعلوم الظاهر كتب الحديث
الكثير • وكان ابو علي الثقفي يحترمه ويجله ويرفع مقداره • مات بنيسابور
سنة نيف وعشرين وثلاثمائة ومن كلامه رضي الله عنه لا خير في فقير لم يذق
ذل المكاسب وذل الرد • وكان رضي الله عنه يقول من رفع ظل نفسه عن نفسه
عاش الناس في ظله • وكان يقول عبر بلسانك عن حالك ولا تكن بكلامك حاكيا
لاحوال غيرك • وكان يقول اذا لم تنتفع انت بعلمك فكيف ينتفع بك غيرك وكان
يقول من التزم شيا لا يحتاج اليه ضيع من احواله ما يحتاج اليه ولا بد له منه
وكان يقول لم يضيع احد من الفقرا فريضة من الفرايض الا ابتلاه الله بتضييع •
السنن ولم يبتل احد من الفقرا بتضييع السنن الا اوشك ان يبتلي بالبدع • وكان
وكان رضي الله عنه يقول لا يجتمع التسليم والدعوى لاحد بحال • وكان يقول لو صح
لعبد في عمره نفس واحد من غير ريا ولا شرك لاثر بركات ذلك عليه الى اخر
الدهر • وكان يقول لم تظهر دعوى العبودية ونضرا وصاف الربوبية
وكان يقول من احتجت الى شي من علومه فلا تنظر الى عيوبه فان نظرت الى عيوبه
حرمك بركة الانتفاع بعلومه • وكان يقول افضل اوقاتك وقت يسلم الناس
فيه من سو ظنك **ومنهم ابو مغيث الحسين بن منصور الحلاج**
رحمه الله تعالى وهو من اهل بيضا فارس • ونشا بواسط العراق صحب الجنيد
والنوري وعمرو بن عثمان المكي والفوطي وغيرهم رحمهم الله اجمعين • والمشايخ
في امره مختلفون • رده اكثر المشايخ ونفوه وابوا ان يكون له قدم في التصوف
وقبله بعضهم منهم ابو العباس بن عطا • ومحمد بن خفيف وابو القاسم النصراباذي
واثنوا عليه وصححوا حاله وحكوا عنه كلامه وجعلوه من احد المحققين • حتى كان
محمد بن خفيف يقول الحسين بن منصور عالم رباني قتل رحمه الله بباب الطاق

ببغداد

ببغداد يوم الثلاثا لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة قلت ورايت
في تاريخ ابن خلكان ما نصه قتل الحسين الحلاج ولم يثبت عنه ما يوجب القتل
رضي الله عنه • وقد اشار القشيري الى تزكيته حيث ذكر عقيدته مع عقايد اهل
السنة اول الكتاب فتحا لباب حسن الظن به ومن كلامه ثم ذكره في اواخر الرجال
لاجل ما قيل فيه وقد تقدم بسط ذلك في مقدمة الكتاب والله تعالى اعلم
ومن كلامه رضي الله عنه حجبهم بالاسم فعاشوا ولو ابرز لهم علوم القدرة لطاشوا
ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا • وكان يقول اسما الله من حيث الادراك اسم
ومن حيث الحق حقيقة • وكان يقول اذا تخلص العبد الى مقام المعرفة اوحى اليه
بخواطره وحرس سره ان يسنح فيه غير خاطر الحق وعلامة العارف ان يكون فارغا
من الدنيا والاخرة • وسيل رضي الله عنه عن المريد فقال هو الرامي باول قصده
الى الله تعالى فلا يعرج حتى يصل • وسيل عن الصوفي وهو مصلوب فقال للسايل
اهو عنه ما ترى • وكان يقول من لاحظ الاعمال حجب عن المعمول له ومن لاحظ
المعمول له حجب عن روية الاعمال • وكان يقول لا يجوز لمن يرى غير الله او يذكر
غير الله ان يقول عرفت الله الاحد الذي ظهرت منه الاحاد • وكان يقول من
اسكرته انوار التوحيد حجبته عن عبارة التجريد بل من اسكرته انوار التجريد نطق
عن حقايق التوحيد لان السكران هو الذي ينطق بكل مكنون • وكان يقول من التمس
الحق بنور الايمان كان كمن طلب الشمس بنور الكواكب • وكان يقول ما انفصلت
عنه ولا اتصلت به • وكان رضي الله عنه المتوكل المحق لا ياكل وفي البلد من
هو احق بذلك لا كل منه • وسيل عن الصوفي فقال هو وحداني الذات لا يقبله
احد وهو المشير عن الله تعالى • والى الله ووقف عليه رجل فقال من الحق الذي
تشيرون اليه فقال معل الانام لا يعل • وسيل عن حال موسى عليه السلام في
وقت الكلام فقال بدا لموسى من الحق باد فلم يبق لموسى شواهد فني موسى عن موسى
ولم يكن لموسى خبر من موسى ثم كلم فقال المكلم هو المتكلم بحصول موسى في حال الجمع
وفنايه عنه ومتى كان موسى يطيق حمل الخطاب او ياباه • ولكن بالله قام وبه سمع
وكان يقول اذا دام البلا بالعبد الفه وقال ابو العباس الرازي كان اخي خادما
للحسين بن منصور • قال سمعته يقول لما كان الليلة التي وعد من الغد بقتله
قلت له يا سيدي اوصني قال عليك بنفسك ان لم تشغلها شغلتك • فلما كان من

الشدة ما خرج للقتل قال حسب الواجد افراد الواحد له ثم خرج يتبختر في قيده ويقول:

نديمي غير منسوب الى شيء من الحيف • سقاني مثل ما يشرب فعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكأس دعا بالنطع والسيف • كذا من يشرب الراح مع التنين في الصيف

ثم قال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق ثم ما نطق بعد ذلك بشيء حتى فعل به ما فعل قال القضاعي وقتل في خلافة جعفر بن المعتضد وقطعت يداه ورجلاه اولا ثم حز رأسه واحرق بالنار رحمه الله قال القناد لقيت الحلاج يوما فانشدني

ولي نفس ستتلف او سترقى • لعمرك بي الى امر عظيم
لم يبق بيني وبين الحق تبيان • ولا دليل بآيات وبرهان
كان الدليل له منه اليه وبه • حق وجدناه في علم وفرقان
هذا وجودي وتصريحي ومعتقدي • هذا توحيد توحيدي وايماني
هذا تجلي نور الحق نائرة • قد ازهرت في تلاليها بسلطان
لا يستدل على الباري بصنعته • وانتم حدث ينبي عن ازماني

وكتب الى ابي العباس بن عطاء رحمه الله تعالى اطال الله في حياتك واعدمني وفاتك على احسن ما جرى به قدر ونطق به خبر مع ما لك في قلبي من لواعج اسرار محبتك وافانين ذخائر مودتك ما لا يترجمه كتاب ولا يحصيه حساب ولا يفنيه عتاب ثم كتب تحت ذلك كتبت الى روحي بغير كتاب وذلك ان الروح

كتبت ولم اكتب اليك وانما • كتبت الى روحي بغير كتاب
وذلك ان الروح لا فرق بينها • وبين محبيها بفصل خطاب
فكل كتاب صادر منك وارد • اليك بلا رد الجواب جوابي

ومنهم ابو الخير الاقطع التيناتي

رحمه الله تعالى اصله من المغرب وسكن التينات وله آيات وكرامات يطول شرحها صحب ابا عبد الله ابن الجلاء وغيره من المشايخ رحمهم الله وكان اوحد اهل زمانه في التوكل كانت السباع والهوام تأنس به وله فراسة حادة مات بمصر سنة نيف واربعين وثلاثمائة ودفن بجنب عمارة الديلمية بالقرافة الصغرى رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول اتيت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا جائع فقلت انا ضيفك يا رسول الله ونمت خلف المنبر فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فشكوت ما بي عينيه فدفع لي رغيفا

فاكلت

فاكلت نصفه وانتبهت وبيدي النصف الآخر وكتب الى جعفر الخلدي ثم حمل الفقراء عليكم في هذا الزمان واصل ذلك منكم لانكم تطلبون النتيجة قبل الكمال فاشتغلتم بتاديب نفوسكم عن تاديبهم وكان يقول الذاكر لله لا يقوم له في ذكره عوض فاذا قام له عوض خرج عن ذكره ودخل عليه جماعة من البغداديين يتكلمون بشطحهم فضاق صدره من كلامهم فخرج عنهم فجاء السبع فدخل البيت فانضم بعضهم الى بعض بعضهم وسكتوا وتغيرت احوالهم والوانهم وخافوا منه خوفا شديدا فدخل عليهم ابو الخير التيناتي وقال يا اخواني اين تلك الدعاوى ثم طرد السبع عنهم وكان الشيخ ابراهيم الرقي يقول قصدت ابا الخير التيناتي مسلما عليه فصلى المغرب فما قرأ الفاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت سفرتي فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدني السبع فعدت اليه وقلت ان الاسد قصدني فخرج وصاح عليه وقال الم اقل لك لا تتعرض لضيفاني فتنحى الاسد ومضيت انا وتطهرت فلما رجعت قال لي اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم البواطن فخافنا الاسد وكان يقول اياك ان تطلب من الله ان يصبرك واسأل الله اللطف بك فهو اولى لان تجرع مرارة الصبر شديد على امثالنا ولما هرب السيد زكريا عليه السلام من اليهود ونادته الشجرة الي يا زكريا فانفرجت له ودخل في جوفها وانطبقت عليه فجاء العدو وتعلق بعباءته وناداهم ان هذا زكريا فاخرجوا المنشار فنشروه مع الشجرة فلما بلغ المنشار الى رأس زكريا عليه السلام أن منه انة فاوحى الله تعالى اليه يا زكريا وعزتي وجلالي لئن صعدت منك انة ثانية لامحونك من ديوان النبوة فعض زكريا على الصبر حتى قطع شطرين وكان سبب قطع يده انه كان عاهد الله عهدا ان لا يمد يده الى شيء مما تنبت الارض بشهوة فنسي وتناول عنقودا من شجر البطم فبينما هو يلوكه اذ تذكر العهد فرمى بالعنقود وبصق ما في فمه وجلس نادما قال فما استقر بي الجلوس حتى دار بي فرسان ورجالة وقالوا قم فساقوني الى ان اخرجوني الى ساحل بحر اسكندرية فرأيت هناك اميرا وبين يديه سودان كانوا قد قطعوا الطريق فوجدني اسود اللون وعلي شعر وجبة وسيف فقالوا هذا منهم بلا شك فقطع ايديهم وارجلهم الى ان وصل الي فقال لي قدم يدك فمددتها فقطعها فقال قدم رجلك فمددتها ثم رفعت رأسي وقلت الهي وسيدي ومولاي يدي جنت رجلي ما ذا صنعت فدخل عليه فارس ورمى نفسه على الامير وقال هذا رجل صالح

يعرف بابي الخير التيناني فرمي الاقطع نفسه الي الارض واخذ يدي المقطوعة من
الارض يقبلها وتعلق بي يبكي ويعتذر الي فقلت له جعلتك في حل من اول ما
قطعتها وقلت يد جنت فقطعت رضي الله عنه **ومنهم ابو بكر محمد بن علي
بن جعفر الكتاني** رضي الله عنه اصله من بغداد صحب الجنيد والنوري
وابا سعيد الخراز واقام بمكة وجاور بها الي ان مات سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة
وكان احد الايمة المشار اليهم في علم الطريقة • وكان المرتعش رضي الله عنه يقول
الكتاني سراج الحرم • ومن كلامه رضي الله عنه اذا سالنا الله التوفيق فابتدى
العمل وكان يقول كن في الدنيا ببدنك وفي الاخرة بقلبك • وكان يقول
روعة عند انتباه من غفلة وانقطاع عن حظ نفس وارتعاد من خوف قطيعة
افضل من عبادة الثقلين • ونظر مرة الي رجل شيخ كبير يسال الناس فقال
هذا رجل ضيع امر الله في صغره فضيعه الله في كبره • وكان يقول اذا صحت مرتبة
الافتقار الي الله تعالي صحت الغناية لانهما حالان لا يتم احدهما الا بصاحبه
وكان يقول الشهوة زمام الشيطان ومن اخذ بزمام الشيطان كان عنده •
وسيل عن السنة التي لم ينازع فيها احد من اهل العلم فقال الزهد في الدنيا
وسخاوة النفس ونصيحة الخلق • وسيل عن الزهد في الدنيا ما هو فقال هو
سرور القلب بفقد الشي وملازمة تحمل الاذي من جميع الخلايق وكل شي
اتاه منهم يقول انا استحق اعظم ذلك ويري انه استحق النار وصولح بالرماد
وقيل له من العارف فقال من وافق معروفه في اوامره ولم يخالفه في شي
من احاله ويتحبب اليه بمحبة اوليايه ولا يفتر عن ذكره طرفة عين • وكان
يقول الصوفية عبيد الظواهر احرار البواطن • وكان رضي الله عنه يقول الحقايق
الحق اذا تجلت لسر ازالت عنه الظنون والاماني لان الحق اذا استولي علي سر
قهره فلا يبقي لغيره معه اثر • وكان يقول العلم بالله اتم من العبادة له • وكان يقول
ان الله نظر الي طايفة من عبيده فلم يرهم اهلا لمعرفته فشغلهم بخدمته • وكان يقول
كانما شد الفقرا في بدايته امرنا نصلي الي الصباح بوضو العشا فاذا وقع معنا
احد منا مرة اخري فضلنا • وكان يهجر الفقير اذا الكفه انه مشي خطوة في طلب الرزق
ويقول هذا خروج عن الطريق وانما شان الفقير ان الدنيا تتبعه • وكان رضي
الله عنه يقول رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله

ادع الله لي ان لا يميت قلبي فقال قل في كل يوم اربعين مرة • يا حي يا قيوم لا اله الا انت
وكان يقول رايت في المنام حورا فقلت من انت فقالت من حور الجنة فقلت زوجيني
نفسك فقالت اخطبني الي سيدي قلت لها فما مهرك قال حبس نفسك عن مالوفاتها
وكان رضي الله عنه يقول النقبا ثلاثماية والنجبا سبعون والابدال اربعون
والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد • فمسكن النقبا المغرب والنجبا مصر والابدال الشام والاخيار
سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض والغوث • مسكنه بمكة فاذا عرض حاجة
من امر العامة ابتهل فيها النقبا ثم النجبا ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد ثم الغوث
فلا يتم الغوث مسالته حتي يجاب دعوته • وكان يقول الانس بالمخلوق فيه عقوبة
والقرب من الدنيا وابنايها معصية والركون اليهم مذلة • وكان يقول العبادة اثنان
وسبعون بابا احد وسبعون منها في الحيا من الله تعالي وواحد في جميع انواع البر
وكان يقول يقول الله عز وجل • ما من عبد اصبح في الدنيا وفي قلبه همان الا وانا منه
بري هم المعاصي وهم المال **ومنهم ابو يعقوب اسحاق بن محمد
النهرجوري** من علما المشايخ صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكي وابا يعقوب
السوسي وغيرهم من المشايخ اقام بالحرم مجاورا سنين كثيرة ومات سنة ثلاثين وثلاثمائة
رضي الله عنه • وكان يقول من كان في معني قولهم احسنوا من الناس بسو الظن اي
سو الظن بانفسكم لا بالناس • وكان يقول من كان شبعه بالطعام لم يزل جايعا ومن
كان غناه بالمال لم يزل فقيرا ومن مال باطنه الي العطا من الخلق لم يزل محروما
ومن استعان علي امره بغير الله لم يزل مخذولا • وكان يقول لطلاب اهل الله الحقايق
فسادوا الخلايق وقلة لك قالوا لا يطلب الحق لان الطلب لا يكون الا للمفقود ولا
يطلب دركه لانه لا غاية له ومن اراد وجود الموجود فهو مغرور وانما الموجود عندنا
معرفة حال وكشف علم بلا حال • وقال في قوله تعالي وشروه بثمن بخس لو جعلوا
ثمنه عليه السلام الكونين لكان بخسا في مشاهدته وما خص به • وكان رضي الله
عنه يقول مشاهدة القلوب تعريف ومشاهدة الارواح تحقيق • وكان يقول العرف
بالله اشدهم فيه تحيرا • وسيل مرة عن التصوف فقال آه آه تلك امة قد خلت ثم
قال رضي الله عنه للسايل يا اخي زوار القلوب بودايع الخضوع من حيث خاطبها
الحق وهي في صورة الذرة فاخبر عنها بقوله الست بربكم قالوا بلي • وكان يقول

الناس

بما رأته العيون ينسب الى العلم وما رأته القلوب ينسب الى اليقين • وسئل رضي الله
عنه عن الطريق الى الله تعالى فقال للسائل اجتنب الجهلاء واصحب العلماء واستعمل
العلم وداوم الذكر وانت آت من اهل الطريق • **ومنهم علي بن محمد المزين**
رحمه الله تعالى صحب سهل بن عبد الله والجنيد بن محمد ومن في طبقتهما من البغداديين
اقام بمكة مجاورا ومات بها سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة • وكان من اورع
المشايخ واحسنهم حالا • وكان رضي الله عنه يقول متى ظهرت الآخرة فنيت بها الدنيا
ومتى ما ظهر ذكر الله تعالى فنيت فيه الدنيا والآخرة واذا تحققت الاذكار فني
العبد وذكره وبقي المذكور وصفاته • وسئل رضي الله عنه عن التوحيد فقال
ان توحد الله بالمعرفة وتوحده بالعبادة وتوحده بالرجوع اليه في كل ما لك
وعليك وتعلم ان ما خطر بقلبك او امكنك الاشارة اليه فالله بخلاف ذلك وتعلم
ان اوصافه سبحانه وتعالى مباينة لاوصاف خلقه باينهم بصفاته قدما
كما باينوه بصفاتهم حدثا • وكان رضي الله عنه يقول كانت الطرق الى الله تعالى بعدد
النجوم وما بقي منها الا طريق واحد وهو طريق الفقر وهو انهج الطرق وكان يقول
من طلب الطريق بنفسه تاه في اول قدم ومن اريد به الخير دل على الطريق
راي عين حتى يبلغ المقصد • وكان يقول المعجب بعمله مستدرج والمستحسن لاحواله
السيئة ممكور به ومن ظن انه موصول فهو مغرور واحسن العبيد حالا من كان مجهولا
في احواله لا يشاهد غير واحد ولا يانس الا به ولا يشتاق الا اليه • وكان يقول من اعرض
عن مشاهدة ربه سبحانه وتعالى شغله الله تعالى بطاعته وخدمته ومن بدا له نجم الاحتراق
غيبه عن وساوس الافتراق • وكان رضي الله عنه يقول لو تركت رجلا حتى جعله صديقا لا
يعبا الله به وهو يساكن الدنيا بقلبه طرفة عين حتى لو ساكنها لاجل اخوانه ليصرفها عليهم
لا يفلح ومن ابقى عنده منها فوق قوته فقد ساكنها وقد درج السلف الصالح رضي
الله عنهم على عدم المساكنة للدنيا وخلوا من رهبانية الربانيين واحوال الحواريين
فقال له رجل فاذا سكن الى الدنيا لينفقها على نفسه وعياله وغيرهم من المسلمين
فقال له دعونا من هذه الزلقات من اراده الله بهذا الامر فليقصد الله فيه
ويسد باب الدنيا جملة والا فليخرج الى ظاهر العلم وعبادته فياخذ به ويعطي
الناس ويتم ويحصل والله ما هلك من هلك من اهل الطريق الا من حلاوة الثناء في
نفوسهم وقبول الظواهر المدخولة مع الوقوف مع ظاهرها • والله الذي لا اله

الا هو اني لا اعرف من يدخل عليه عرض الدنيا فيقسمه على حقوق الله دون حظوظ نفسه
فيصير ذلك مع براءة ساحته منه حجابا قاطعا عن الله تعالى • وكان رضي الله عنه يقول
اذا عرض على احدكم طعام من حيث لا يحتسب فلياكله فاني عرض علي مرة طعام مرة
فامتنعت من اكله فضربت بالجوع اربعة عشر يوما حتى علمنا اني قد عوقبت
تبت الى الله فزال ما كان عندي من الجوع وما كنت الا هلكت • وكان يقول العجب في العبد
مقت من الله عز وجل له وهو يؤدي الى مقت الابد نسال الله العافية • **ومنهم ابو
علي الحسين بن احمد الكاتب** رضي الله عنه من كبار مشايخ المصريين صحب
ابا بكر المصري وابا علي الروذباري وغيرهما • وكان اوحد مشايخ وقته حتى قال
فيه ابو عثمان المغربي رحمه الله ابو علي بن الكاتب من السالكين • وكان يعظمه ويعظم
شانه مات سنة نيف واربعين وثلاثمائة رحمه الله • وكان يقول المعتزلة نزهوا الله
من حيث العقول فاخطاوا والصوفية نزهوا الله تعالى من حيث العلم فاصابوا • وكان
رضي الله عنه يقول من سمع الحكمة ولم يعمل بها فهو منافق • وكان رضي الله عنه يقول
صحبة الفساق داء ودواؤها مفارقتهم • وكان رضي الله عنه يقول قال الله عز وجل
من صبر علينا وصل الينا • وكان يقول روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين • وان كتموها
وتظهر عليهم وان اخفوها وتدل عليهم وان ستروها • وكان رضي الله عنه يقول
الهمة مقدمة الاشياء فمن صحت همته اتت عليه توابعه على الصدق والصحة فان الفروع
تتبع الاحوال ومن اهمل همته اتت عليه توابعه مهملة والمهمل من الاحوال والافعال
لا يصلح لبساط الحق تعالى • وكان يقول ان الله تعالى يرزق العبد حلاوة ذكره
فان فرح به وشكره آنسه بقربه وان قصر في الشكر اجرى الذكر على لسانه وسلبه
حلاوته • **ومنهم ابو الحسين بن بنان الجمال** رحمه الله تعالى
من كبار مشايخ مصر صحب الخراز والجنيد مات رضي الله عنه في التيه وسبب ذلك
انه ورد على قلبه شيء فهام على وجهه فلحقوه في وسط التيه في الرمل ملقى يفتح
عينيه وقال ارتع فهذا مرتع الاحباب • وكان رضي الله عنه يقول الناس يعطشون
في البراري وانا عطشان على شاطئ النيل • وكان يقول كل صوفي يكون همه
الرزق قائما في قلبه فلزوم العمل اقرب له الى الله تعالى والمراد بالعمل الكسب والاحتراف
بالصنائع وغيرها • وكان يقول علامة ركون القلب وسكونه الى الله تعالى ان يكون
نويا اذا ليست عنده الدنيا ادبرت وفقد الرغيف بعد ان كان موجودا عندك بلا كلفة

وكان يقول اجتنبوا دناة الاخلاق كما تجتنبوا الحرام • وكان رضي الله عنه
يقول ذكر الله تعالى باللسان يورث الدرجات وذكره بالقلب يورث القربات •
وكان يقول لا كان من الوحدة جلسة الصديق يقين • وكان يقول لا يبلغ احد الى الاوليا
الا من كان عظيم القدر عند الله عز وجل **ومنهم ابو بكر عبد الله بن طاهر
الابهري** رضي الله عنه من كبار مشايخ الجبل وهو من اقران الشبلي رضي الله عنه
صحب يوسف بن الحسين الرازي وابا مظفر القرميسيني وغيرهما من المشايخ وكان
عالما ورعا مات رضي الله تعالى عنه قريب الثلاثين والثلاثماية ومن كلامه رضي
الله عنه الجمع جمع المتفرقات والتفرقة تفرقة المجموعات • فاذا جمعت قلت الله واذا
فرقت نظرت الكونين • وكان رضي الله عنه يقول ان الله تعالى اطلع نبيه صلى الله
عليه وسلم على ما يكون في امته من بعده من الخلاف وما يصيبهم في دار الدنيا فكان
اذا ذكر ذلك وجد غانة في قلبه منه فاستغفر الله لامته • وقيل له ما بال الانسان
يحتمل من معلمه ما لا يحتمله من ابويه • فقال لان ابويه سبب حياته الفانية
ومؤدبه سبب حياته الباقية وتصديق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
اغد عالما او متعلما ولا تكن فيما بين ذلك فتهلك وكان رضي الله عنه يقول في المحن
ثلاثة تطهير وتكفير وتذكير فالتطهير من الكباير والتكفير من الصغاير
والتذكير لاهل الصفا • وكان يقول همة الصالحين الطاعة بلا معصية وهمة
العلما المزيد في الصواب وهمة العارفين اعظام الله في قلوبهم وهمة اهل الشوق
سرعة الموت وهمة المقربين سكون القلب الى الله تعالى **ومنهم مظفر
القرميسيني** رضي الله تعالى عنه من كبار مشايخ الجبل وجلتهم ومن
الفقرا الصادقين صحب عبد الله الخراز ومن فوقه من المشايخ وكان واحدا
في طريقته • وكان رضي الله عنه يقول الصوم على ثلاثة اوجه صوم الروح
بقصر الامل • وصوم العقل بخلاف الهوى وصوم النفس بالامساك عن الطعام
والشراب والمحارم • وكان رضي الله عنه يقول من صحب الاحداث على شرايط السلامة
والنصيحة اداه ذلك الى البلا فكيف من يصحبهم على غير شروط السلامة • وكان رضي
الله عنه يقول اخس الفقرا قيمة من يقبل رفق النسوان على اي حال كان قلت
وذلك لان الله تعالى يقول الرجال قوامون على النسا ومن رضي لنفسه بقيام
المراة عليه لا يفلح ابدا مع ان قبول الرفق يميل قلب الفقير الى المراة زيادة على

ميل الوازع الطبيعي فيتلف الفقير بالكلية والله اعلم • وكان يقول خير الارزاق ما فتح
الله لك به من وجه حلال من غير طلب ولا سعي • وكان يقول ليس لك من عمرك الا
نفس واحد ان لم تفنه بما لك فلا تفنه بما عليك • وكان رضي الله عنه يقول من تادب
باداب الشرع تادب به متبعوه ومن تهاون بالاداب هلك واهلك ومن لم
ياخذ الادب عن حكيم لا يتادب به مريد • وكان رضي الله عنه يقول الغني هو الذي
لا يكون له الى الله حاجة قلت معناه انه يكتفي بعلم الله بحاجته وانه اشفق عليه من نفسه
فلا يحوجه الى سواله لانه يستغني عن مولاه طرفة عين • كما قال تعالى يا ايها الناس انتم
الفقرا الى الله **ومنهم ابو الحسين علي بن هند القرشي الفارسي** من كبار
مشايخ الفرس وعلمايهم صحب جعفر الحذا وعمرو بن عثمان المكي ومن فوقهم وله الاحوال
العالية والمقامات الزكية • وكان رضي الله عنه يقول شرط النسك بالله تعالى
ان لا يخفى عليه شي من امر دينه ودنياه على مراقبته على المشاهدة والكشف لا
على الغفلة والظن وان ياخذ الاشيا من معادنها ويضعها في معادنها • وكان رضي الله
عنه يقول استرح مع الله ولا تسترح عن الله فان من استراح مع الله نجا ومن استراح
عن الله هلك فالاستراحة مع الله فرح القلب بذكره والاستراحة عن الله مداومة
الغفلة • وكان رضي الله عنه يقول من اكرمه الله تعالى بحرمة الا كان بمواقع حرمته في
قلوب الخلق ومن حرم ذلك نزع الله حرمته من قلوب الخلق فلا تراه الا ممقوتا وان
حسنت خلاقه وصلحت احواله لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول من تعظيم جلال الله اكرام
ذي الشيبة المسلم **ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن شيبان القرميسيني**
رحمه الله تعالى كان شيخ الجبل في وقته له المقامات في الورع والتقوى يعجز عنها اكثر
الخلق صحب ابا عبد الله المغربي وابراهيم الخواص • وكان شديدا على المدعين متمسكا
بالكتاب والسنة ملازما لطريقة المشايخ والايمة حتى قال فيه عبد الله بن ابراهيم
الله بن منازل ابراهيم ابن شيبان حجة الله على الفقرا واهل الاداب والمعاملة
وكان رضي الله عنه يقول من اراد ان يتعطل ويتبطل فليلزم الرخص • وكان
يقول ما قطع الفقرا عن الطريق واهلكهم الا ميلهم الى ما عليه ابنا الدنيا وكان
يقول علم الفنا والبقا يدور على الاخلاص للوحدانية وصحة العبودية وما
كان غير هذا فهو المغاليط والزندقة • وكان يقول سفلة الناس من يخطر العطا
على قلبه على وجه المذهب • وكان رضي الله عنه يقول من ترك حرمة المشايخ

ابتلي بالدعاوي الكاذبة فافتضح بها • وكان يقول لمن تكلم في الاخلاص ولم يطالب
نفسه بذلك ابتلاه الله بهتك ستره عند اقرانه واخوانه ومنهم ابو بكر الحسين
بن علي بن يزدانيار رحمه الله تعالى من اهل ارمينية له طريقة في التصوف
يختص بها وكان ينكر على بعض المشايخ بالعراق اقاويلهم • وكان عالما بعلوم الظاهر
والمعارف والمعاملات • وكان علي بن ابراهيم الارموي يقول سمعت ابن ••
يزدانيار يقول متى اني تكلمت في الصوفية بما تكلمت به انكارا على التصوف
والصوفية • والله ما تكلمت به الا غيرة عليهم حيث افشوا اسرار الحق واظهروها
بين من ليس من اهلها والا فهم السادة وبحبهم اتقرب الى الله تعالى ومن كلامه
رضي الله عنه رضى الخلق عن الله تعالى رضاهم بما يفعل • ورضاه عنهم ان يوفقهم
للرضى عنه • وكان رضي الله عنه يقول مما استغفر وهو ملازم للذنب حرم الله تعالى
عليه التوبة والانابة اليه وكان يقول الحيا على اقسام منها حيا الجناية
كما روي ان آدم عليه السلام • هام على وجهه بعد الجناية في الجنان • فاوحى الله تعالى
اليه افرارا مني يا آدم قال لا بل حيا منك ومنها حيا التقصير كقول الملائكة
سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ومنها حيا الاجلال كما روي ان اسرافيل تسربل
بجناحه حيا من ربه عز وجل ومنها حيا العيرة • كما روي ان عيينة ابن حصن
الفزاري دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة رضي الله عنها فمن نع
النبي صلى الله عليه وسلم بين • تستترها عنه فقال له يا محمد • ما هذا قال صلى الله
عليه وسلم هذا الحيا الذي اعطيناه ومنعتموه او لفظه هذا معناها ومنها
حيا الكرم لقوله تعالى في تاديب الصحابة فاذا طعمتم فانتشروا ولقوله ولا
مستانسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم ومنها حيا المروة
كما انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ان الله لم يكلفك هذا فقال ما
اصنع بما لوني ويابى الله لي التحمل ومنها حيا الخلق لما روي ان عمر ابن الخطاب
دخل في الصلاة فذكر انه على غير طهر فخرج من الصلاة فقال اني اردت امس
في الصلاة حيا من الناس ومنها حيا التحفظ واسقاط رؤية الخلق لما روي
ان بعض الصحابة فاتته الصلاة وهو بالمسجد فتلقاه الناس منصرفون فانصرف
بوجهه حيا بالاعلة حتى مروا ومنها حيا الاستحقار لما روي ان موسى عليه الصلاة
والسلام قال في بعض مناجاته انه ليعرض لي الحاجة من الدنيا فاستحي ان اسالك

فقال الله له سلني حتى ملح عجينك وعلف حمارك ومنها حيا الصيانة والعفة كقول
عثمان رضي الله عنه ما زنيت في جاهلية ولا اسلام ومنها حيا الوقار كحيا رسول
الله صلى الله عليه وسلم من عثمان وقوله الا استحي • ممن تستحي منه الملائكة ومنها
حيا الحشمة كقول علي رضي الله عنه للمقداد ابن الاسود سل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن المذي فان ابنته عندي وانا استحي ان اساله لمكانها مني ومنها حيا
التعجب والاستبعاد كما روي عائشة رضي الله عنها لما سمعت ام سليم رضي الله عنها
تسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المراة اذا رات في المنام كما يرى الرجل
اتغتسل قال نعم اذا رات الما فقالت عائشة • رضي الله تعالى عنها وغطت وجهها
حيا او ترى المراة ما يرى الرجل فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم تربت يمينك
والا فمن اين يكون الشبه ومنها حيا الغربة كقوله عز وجل في حكاية شعيب فجاءته
احداهما تمشي على استحيا ومنها حيا الامثال لبيان الحق كقوله تعالى ان الله لا يستحيي
ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها ومنها حيا الحق كقوله تعالى والله لا يستحيي
من الحق وكقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحيي • من الحق لا تاتوا النسا
في ادبارهن ومنها حيا المراقبة في الاتعاظ لذي الوعظ قال تعالى لعيسى عليه •
السلام يا عيسى عظ نفسك فان اتعظت فعظ نفسك الناس والا فاستحي مني
ومنها حيا المراجعة ليلة الاسرا وقوله صلى الله عليه وسلم اني فقد استحييت من
ربي ومنها حيا قصر الامل • كما قال صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحيا الحديث
ومنها حيا الاحسان كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم في حق المتورعين عن محارم
الله عز وجل فقال ان الله تعالى يقول اني لاستحيي ان احاسبهم اذا حاسبت الخلايق
وانما قلنا الاحسان لقوله هل جزا الاحسان الا الاحسان فجازاهم باحسان وعدهم
احسان ترك المحاسبة ومنها حيا المعاودة في السوال كما روي • في الخبر ان العبد
اذا دعا الله تعالى يا رب فيعرض عنه ثم يقول يا رب فيعرض عنه فيقول في الثالثة
او الرابعة فيقول الله اني استحييت من عبدي من كثرة ما يقول يا رب ومنها
حيا المعاتبة كما روي ان الله تعالى يعاتب عبده يوم القيامة • فيقول يا رب عذابك
اولى من عتابك قلت لان العبد اذا عوقب فهو بمثابة من ادى الحق الذي عليه
فيحصل عقبه الراحة بخلاف من عوتب • فانه لا يزال خجلا مستحييا من ربه عز وجل
فلا يزال في تعب والله اعلم ومنها حيا التوكل كما قال عمر رضي الله عنه اني لاستحي

من ربي عز وجل ان اخاف شيا سواه ومنها حيا الصلاح كما روي في الخبر استحيي
من الله كما تستحيي من صالح قومك ومنها حيا العين كما روي ان سفيان الثوري
دخل علي رابعة العدوية رضي الله عنها فذكر لها ما ذكر اليان قالت اني استحي ان
اسال الدنيا ممن يملكها فكيف ممن لا يملكها ومنها حيا الواجب كما روي ان عايشة
رضي الله عنها اثنت علي نسا الانصار بقولها عنهن لم يكن يمنعهن الحيا ان يسالن رسول
الله صلي الله عليه وسلم عن الصفرة والكدرة يعني من دم الحيض ومنها حيا
الحرمة كما روي ان ابا موسي الاشعري قال لعايشة اني اريد ان اسالك عن امر وانا
استحيي ان اسالك عنه فقالت سل ما كنت سايلا عنه امك فقال ان الرجل يجامع
اهله ولا ينزل افعليه غسل فقالت اذا التقي الختانان فقد وجب الغسل فعلته
انا ورسول الله صلي الله عليه وسلم واغتسلنا ومنها حيا الرحمة كما روي في الحديث
ان الله يستحيي من ذي شيبة ان يعذبه بالنار ومنها حيا العذر كقول ابي
الدردا رضي الله عنه لاهل حمص الا تستحيون من ربكم تبنون ما لا تسكنون
وتجمعون ما لا تاكلون وتؤملون ما لا تدركون ومنها حيا المعرفة كما راي
بعض الصالحين في منامه هاتفا يهتف ويقول يا اهل البصرة يا اشباه اليهود
كونوا علي حيا من ربكم ومنها حيا الايمان كما روي عن النبي عليه وسلم انه قال
الحيا من الايمان والحيا في الجنة ومنها حيا الزينة كما روي في الحديث ما كان
في شي الا زانه ومنها حيا الخير وهو قوله صلي الله عليه وسلم وقد سيل
عن الحيا فقال الحيا خير كله خير للدنيا وللدين وكان رضي الله عنه يقول اذا ابتليت
بمعاشرة الناس ومجالستهم فاحذر ثم احذر ان لا يحفظ عليك فعل تسقط به من
عين الله تعالي وعين من يسمعك بترك الادب وكان رضي الله عنه يقول باب الله
مفتوح حتي تطلع الشمس من مغربها فاي وقت دفعت فيه الي هفوة او بلية لا يحجبه
الله منك فارجع الي الله فانه اولي بك وأمل انه يقبلك ومنهم ابو اسحاق ابرهيم
ابن احمد بن المولد رحمه الله تعالي هو من كبار مشايخ الرقة وفتيانهم ومن احسنهم
سيرة صحب ابا عبد الله ابن الجلا الدمشقي وابراهيم ابن داود القصار الرقي وكان
رضي الله عنه يقول من تولاه رعاية الحق اجل ممن تؤدبه سياسة العلم ذلك لان
رعاية الحق تعالي تغييره سالما من العلل التي تنقصه بخلاف رعاية العلم فلا يخلص
صاحبها من ورطة الا وقع في اخري ثم من تولته رعاية الحق حكم من يسلك علي

يد شيخ

يد شيخ ومن تولته رعاية العلم حكم من يسلك بنفسه من غير شيخ والله اعلم وكان
رضي الله عنه يقول خلقت الارواح في الافراح فهي تعلو ابدا الي محل الفرح من
المشاهدة وخلقت الاجساد من الاكدار فهي لا تزال ترجع الي كدرها من طلب
الشهوات الفانية والاهتمام بها وكان يقول من قال به افناه عنه ومن قال منه ابقاه
له ثم انشد

ولولا مدامع عشاق ولوعتهم • لبان في الناس عز الما والنار •
فكل نار فمن انفاسهم قدحت • وكل ما فمن دمع لهم جاري •

وكان يقول من ادب الفقرا في الاكل ان لا يمدوا ايديهم الي الارفاق الا في وقت الضرورة
ثم ياكلون بقدر سد الرمق ولو كان هناك طعام كالجبال وعز كما البا في لعزهم
وكان رضي الله عنه يقول من قام الي اوامر الله بنفسه كان بين قبول ورد ومن قام
اليها بالله كان مقبولا بلا شك وكان رضي الله عنه يقول الفترة بعد المجاهدة من
فساد الابتدا والحجب بعد الكشف من السكون الي الاحوال وكان يقول نفسك سايرة
بك وقلبك طاير بك فكن مع اسرعهما وصولا وانشد في ذلك

فسيرك يا هذا كسير سفينة • بقوم جلوس والقلوع تطير •

ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد ابن سالم البصري رضي الله عنه صاحب
سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه وراوي كلامه لا يكاد ينتمي الي غيره من المشايخ وكان
من اهل الاجتهاد وطريقته طريقة استاذه سهل وله بالبصرة اصحاب ينتمون اليه والي
ولده ابي الحسن ايضا وكان رضي الله عنه يقول من اطاق التوكل فالكسب غير مباح له بحال
الا علي وجه المعاونة دون الاعتماد عليه فان التوكل حال رسول الله صلي الله عليه وسلم
والكسب سنته ومن ضعف عن حال التوكل التي هي حال رسول الله صلي الله عليه فليكتسب
لئلا يسقط عن درجة سنة النبي صلي الله عليه وسلم كما سقط عن درجة حاله وقيل
له بم تعرف الاوليا رضي الله عنهم في الخلق فقال بلطف لسانهم وقبول عذر من
اعتذر اليهم وكمال الشفقة علي جميع الخلق برهم وفاجرهم وكان يقول رضي الله عنه
من اراد ان عورته تستر ولا تهتك فليحلم علي من جني عليه وليتكرم علي الناس بما في يديه
وكان رضي الله عنه يقول من شان كل عاقل الزهد في ابنا الدنيا وذلك لانهم يشغلون
بذكرها وما هم عليه عما هو متوجه اليه من مصالح دينه ودنياه ومنهم محمد
بن عليان النسوي رحمه الله تعالي من كبار مشايخنا ومن اصحاب ابي عثمان
الحيري الذي قيل فيه انه امام اهل المعارف وكان رضي الله عنه يخرج من بنا

قاصدا الى ابي عثمان في مسائل وافقات فلا ياكل ولا يشرب في الطريق حتى بلغ
نيسابور فسأله عن تلك المسائل • وكان رضي الله عنه من اجل المشايخ همة وله الكرامات
الظاهرة ومن كلامه رضي الله عنه الزهد في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة • وكان
رضي الله عنه يقول آفات الاولياء وكراماتهم مما يسخط العوام من مجاري المقدور
وكان يقول لا ينبغي للسخي سخاوة الا ان يصغر ما اعطاه ويرى الفضل لمن اخذه
منه • وكان رضي الله عنه يقول من خدم الله لطلب ثوابه او خوف عقابه فقد اظهر
خسته وابدى طمعه وقبيح بالعبد ان يخدم سيده ليعوض دنيويا واخرويا • وكان
رضي الله عنه يقول من اظهر كراماته فهو مدعي ومن ظهرت عليه الكرامات فهو ولي

ومنهم ابو بكر احمد بن محمد بن سعدان رضي الله عنه بغدادي الاصل
صحب الجنيد والنوري • وهو من اعلم شيوخ وقته بعلوم هذه الطائفة • وكان عالما
ايضا بعلوم الشرع مفتيا على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وكان
رضي الله عنه ذا لسان وبيان • وطلبوا من يرسلوه مرة الى الروم من اهل طرسوس
فلم يجدوا مثله في فضله وعلمه وفصاحته وبيانه حتى قالوا في ذلك
الزمان لم يبق في هذا المذهب الطائفة الا رجلان ابو علي الروذباري بمصر
وابو بكر ابن سعدان بالعراق وابو بكر افهمهما • وكان رضي الله عنه يقول من اراد
صحبة الصوفية فليصحبهم بلا نفس ولا قلب ولا ملك • وكان رضي الله عنه يقول
من تعلم علم الرواية ورث علم الدراية ومن تعلم علم الدراية ورث علم الرعاية
ومن عمل بعلم الرعاية هدي الى سبيل الحق • وكان رضي الله عنه يقول من جلس
للمناظرة على الغفلة لزمه ثلاث عيوب الاول الجدال والصياح وذلك منهي عنه
الثاني حب العلو على الخلق وذلك منهي عنه ايضا الثالث الحقد والغضب وذلك
منهي عنه ايضا ومن جلس للمناصحة كان كلامه اوله موعظة واوسطه دلالة واخره
بركة • وكان رضي الله عنه يقول اذا بدت الحقائق طمست آثار الفهوم والعلوم
وكان يقول خلقت الارواح من النور واسكنت الهياكل فاذا قوي الروح جانس
العقل وتواترت الانوار فانتظم الهياكل وصادقت الهياكل روحانية
بانوار الروح • والعقل واتفقت ولم تنطر بينهما ورجعت الارواح الى معدنها
من الغيب تطالع مجاري الاقدار وتنزه عن موارد النقصان والكدر • وكان رضي
الله عنه يقول الصوفي هو الخارج عن النعوت والرسوم **ومنهم ابو سعيد**

أحمد

احمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم بن الاعرابي الادمي
رضي الله عنه بصري الاصل سكن مكة • وكان اوحد وقته وكان في وقته شيخ
الحرم ومات بها سنة احدى واربعين وثلاثمائة وصنف للقوم كتبا كثيرة وصحب
الجنيد والنوري وعمرو المكي والمسوحي وابا جعفر الحفار • وكان من كبار مشايخ
هذه الطائفة وعلمائهم • ومن كلامه رضي الله عنه قد ثبت الوعد والوعيد عن الله فاذا
كان الوعد قبل الوعيد فالوعيد تهديد • واذا كان الوعيد قبل الوعد فالوعيد منسوخ
خ فاذا اجتمعا معا فالغلبة والثبات للوعد لان الوعد حق العبد والوعيد حق الله والكريم
٤٠ يتفضل بترك حقه • وكان رضي الله عنه يقول قل من ادعى عزة في امر الا خذل ووكل
الى قوته وكان رضي الله عنه يقول لو قيل للعارف تبقى في الدنيا لمات كمدا ولو قيل
لاهل الجنة تخرجون منها لماتوا كمدا فما طابت الدنيا للعارف الا بذكر الخروج
منها وما طابت الجنة لاهلها الا بذكر الخلود فيها • وكان رضي الله عنه يقول مدارج
العلوم تكون بالوسائط واما مدارج الحقائق فلا تكون الا بالمكاشفة • وكان يقول
اخس الاوقات وقت يكون الحق فيه راض عني • وكان رضي الله عنه يقول من
اخلاق الفقر السكون عند الفقد والاضطراب عند الوجود والانس بالهموم والوحشة
عن فرح الناس بالدنيا **ومنهم ابو عمرو محمد بن ابراهيم الزجاجي** نيسابوري
الاصل صحب الجنيد • والنوري وابا عثمان ورويم والخواص • ودخل مكة واقام بها وصار
شيخها والمنظور اليه فيها وحج رضي الله عنه قريبا من ستين حجة ومات في المحرم
سنة ثمان واربعين وثلاثمائة • وكان يجتمع هو والكتاني والنهرجوري والمرتعش
وغيرهم فيكون صدر الحلقة • واذا تكلم في شيء رجعوا كلهم الى كلامه وقضاياه اكثر
من ان تحصى رحمه الله تعالى ومكث مقيما بمكة اربعين سنة فلم يبل قط ولم يتغوط
في الحرم بل كان يخرج كلما قضى حاجته الى الحل • وكان رضي الله عنه يقول من تكلم
على حال لم يصل اليه كان كلامه فتنة لمن يسمعه وهوى يتولد في قلبه وحرم الله
عليه الوصول الى تلك الحال وبلوغه • وكان رضي الله عنه يقول من جاور
بالحرم وقلبه معلق بشيء سوى الله تعالى فقد اظهر خسارته ومن سرق شيئا بالحرم
من الحجاج الآفاقية ليتوسع به ابعده الله ووكل قلبه بالشح واطلق لسانه بالشكوى
ومسح قلبه من المعارف • وخرجت منه انوار اليقين ومقته بين خليقته قلت
ويقاس على ذلك من جاور ببيت المقدس • والحرم النبوي والمساجد المعظمة كجامع

الازهر وجامع الزيتونة بالمغرب وغيرهما من المساجد والله اعلم • وكان رضي الله
عنه يقول مما جربناه لرد الضالة اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه
اجمع علي ضالتي ويقرا قبله سورة والضحى ثلاثا قال وقد وقع مني فص
في دجلة فدعوت به فوجدت الفص في وسط اوراق كنت اتصفحها • وسئل
رضي الله عنه عن حديث تفكر ساعة خير من عبادة سنة فقال المراد بذلك التفكر
هو نسيان النفس **ومنهم جعفر بن محمد بن نصير الخواص** ويعرف بالخلدي
بغدادي المولد والمنشا صحب الجنيد رضي الله عنه وعرف بصحبته واليه كان ينتمي
وصحب النوري ورويم • وسمنون والجريري وغيرهم من المشايخ وكان المرجع
اليه في كتب القوم • وحكاياتهم وسيرهم حتى قال لي ما عندي مائة ونيف
وثلاثون ديوانا من دواوين الصوفية فقيل له • هل عندك من كتب علي ابن محمد
الترمذي شي فقال ما عددته من الصوفية **قلت** الحق انه كان من اكابر
الصوفية وانه كان من الاوتاد • ولو لم يكن له من التاليف الا ما وضعه من الاسئلة
التي لا يعرف الجواب عنها الا ختم الاولياء لكان في ذلك كفاية لبيان مقامه فانه
لا يعرف الجواب عنها احد غير الختم كما صرح بذلك الشيخ محيي الدين ابن العربي وقال
الاستاذ القشيري من عليه مدار الطريق واما سبب جمع المعارف دواوين القوم
فهو الاطلاع على طرقهم في معاملاتهم مع الله تعالى ليرشد المريدين والاخوان اليها
اذ الاولياء ابواب الله فمن لم يكن عنده استعداد • يدخل به من طريق ذلك الولي
ادخل من طريق غيره وفي ذلك تاييد عظيم للداعي الى الله يكون غيره سبقه الى ما
دعي اليه ومنه فافهم والله اعلم • وكان رضي الله عنه من افتى المشايخ واحسنهم
واكملهم حالا حج رضي الله عنه قريبا من ستين حجة • ومات ببغداد سنة ثمان
واربعين وثلاثمائة ودفن بالشونيزية عند قبر سري السقطي والجنيد
وكان رضي الله عنه يقول لا يفلح في الاخلاص كمن يعمل ليصل • وكان يقول
المتناهي في حاله يوثر في كل شي ويدخل في كل شي ولا يوثر فيه شي ولا ياخذ
منه شي • ودليل ذلك انه صلى الله عليه وسلم في اوائل حاله كان اذا نزل عليه
الوحي يقول دثروني دثروني حتى تمكن صلى الله عليه وسلم • وكان رضي
الله عنه يقول سعي الاحرار في الدنيا يكون لاخوانهم لا لانفسهم **قلت**
ولما حججت سنة سبع واربعين وتسعمائة جعلت دعائي حول البيت وفي البيت

وفي

وفي مواضع الاستجابة كله لاخواني لان من الفتوة ان يوخر الانسان حظ نفسه
ويقدم حظ اخوانه ليكون الحق تعالى في حاجته بالقضا والتيسير فالحمد لله رب
العالمين • وكان رضي الله عنه يقول سمعت الجنيد رضي الله عنه يقول من اخلص
في المعاملة اراحه الله تعالى من الدعاوي الكاذبة • وكان يقول جاع بعضهم في
الحرم فقال ربه في حجر اسماعيل فوقع في حجره مسمار فضة من مسامير المزراب
فقضى به حاجته • وكان رضي الله عنه يقول لا اعرف شيئا افضل من العلم بالله •
وباحكامه فان الاعمال لا تزكوا الا بالعلم ومن لا علم له فليس له عمل وانما يكره علم
من العلم تضييعه وتركه خلف الظهر فقيل له فهل طلبه عمل فقال هو من اكبر •
الاعمال وبالعلم عرف الله واطيع وبالعلم استحيا المستحيون • وهو قبل الاعمال قال الله
تعالى علم الانسان ما لم يعلم • وقال تعالى علمه البيان • ولا يكره العلم الا منقوص
وكان رضي الله عنه يقول اذا رايت الفقير ياكل فاعلم انه لا يخلو من احدى
ثلاث اما لوقت قد مضى عليه او لوقت يرى انه يستقبله او للوقت الذي هو
فيه **قلت** معنى ذلك ان من شان الفقير ان لا يكون مقصوده بالاكل
محض قضا الشهوة والتبسط انما اكله ضرورة والله اعلم • وكان رضي الله تعالى
عنه يقول عليكم بصحبة الفقرا فانهم كنوز الدنيا ومفاتيح الاخرة **ومنهم**
ابو العباس بن القاسم بن مهدي بن بنت احمد بن سيار رحمه الله
تعالى كان من اهل مرو وهو شيخهم واول من تكلم عندهم من اهل بلدهم في حقايق
الاحوال • وكان فقيها عالما كتب الحديث ورواه وصحب ابا بكر الواسطي واليه كان
ينتمي في علوم هذه الطايفة • وكان من احسن المشايخ لسانا في وقته يتكلم في علوم
التوحيد وجميع من بكورة من اهل السنة والجماعة مات رضي الله عنه سنة اثنتين
واربعين وثلاثمائة • وكان رضي الله عنه يقول كيف السبيل الى ترك ذنب كان عليك
في اللوح المحفوظ محفوظا وكيف السبيل الى صرف قضا كان به العبد مربوطا
وقيل له يوما بماذا يروض المريد نفسه فقال رضي الله عنه بالصبر على الاوامر
واجتناب النواهي وصحبة الصالحين وخدمة الرفقا ومجالسة الفقرا والمرء
حيث وضع نفسه • وكان رضي الله عنه يقول حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف
وكان رضي الله عنه يقول ما التذ عاقل قط بمشاهدة لان مشاهدة الحق فنا
ليس فيه لذة ولا التذاذ ولا حظ ولا احتظاظ • وكان رضي الله عنه يقول ما نطق

احد عن الحق الا وهو محجوب عن الحق • وكان رضي الله عنه يقول ظلم الاطماع تمنع
انوار المشاهدات • وكان يقول لباس الهداية للعوام • وكان رضي الله عنه للعامة
ولباس الهيبة للعارفين • ولباس الزينة لاهل الدنيا ولباس اللقا للاولياء ولباس
التقوي لاهل الحضرة قال تعالي ولباس التقوي ذلك خير • وكان رضي الله
عنه يقول من دقق النظر في دينه وسع عليه الصراط في وقته ومن وسع
النظر في دينه ضيق عليه الصراط في وقته ومن غاب عن حقوقه بحقوقه
غاب عن كل شدة وعقوبة ومنهم ابو بكر بن داود الدينوري الذي
اقام بالشام • وكان من اقران ابي علي الروذباري الا انه عمر زيادة عن مائة
سنة صحب ابا عبد الله بن الجلا وابا بكر الزقاق الكبير وابا بكر المصري غير انه
كان ينتمي الي ابن الجلا اكثر • وكان من اجل مشايخ وقته واحسنهم حالا واقدمهم
صحبة للمشايخ مات رضي الله عنه بعد الخمسين والثلاثمائة • وسيل رضي الله
عنه عن الفرق بين الفقر والتصوف فقال الفقر حال من احوال التصوف فقيل له
ما علامة التصوف فقال ان يكون مشغولا بما هو اولي في كل وقت وكان يقول
اذا انحط الفقرا عن حقيقة العلم الي ظاهر العلم فقد اساؤا الادب مع الله تعالي
في احوالهم بخلاف غيرهم وكان رضي الله عنه يقول اهل المعرفة احيا الحياة
معروفهم فلا حياة حقيقة الا لاهل المعرفة لا غير ومنهم ابو محمد عبد الله
بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الرازي عرف بالشعراني رازي
الاصل ومولده ومنشاه نيسابور صحب الجنيد وابا عثمان الحيري ورويم
ومحمد بن الفضل وسمنون والجوزجاني • ومحمد بن حامد وغيرهم من مشايخ
القوم وهو من جلة اصحاب ابي عثمان • وكان ابو عثمان رضي الله عنه يكرمه كثيرا
ويبجله ويعرف له محله • وكان من كبار مشايخ نيسابور في وقته له من الرياضات
ما يعجز الاسماع • وكان عالما بعلوم هذه الطائفة وكتب الحديث الكثير وكان
ثقة نقيا مات رضي الله عنه سنة ثلاث وخمسين • وثلاثمائة • وقيل له ما بال
الناس يعرفون عيوبهم ويحبون ما هم فيه ولا ينتقلون عن ذلك ولا يرجعون الي
طريق الصواب فقال رضي الله عنه لانهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم ولم يشتغلوا
باستعماله واشتغلوا بانجاث الظواهر وتركوا انجاث البواطن فاعمى الله تعالي
قلوبهم عن النظر الي الصواب وقيد جوارحهم عن العبادة • وكان رضي الله عنه يقول

العارف

العارف لا يعبد الله تعالي علي الموافقة للخلق • ولا يتنعم مع الله بما يسره • وكان رضي
الله عنه يقول المعرفة تهتك الحجب بين العبد وبين مولاه ومنهم ابو عمرو واسما
عيل
ابن نجيد بن احمد بن يوسف بن سالم بن خالد السلمي وهو جد
الشيخ ابي عبد الرحمن السلمي شيخ القشيري صحب ابا عثمان رضي الله عنه وكان من اكبر
اصحابه ولقي الجنيد رضي الله عنه • وكان من اكبر مشايخ وقته وله طريقة ينفرد بها
من تلبيس الحال وصون الوقت وهو اخر من مات من اصحاب ابي عثمان في سنة
ست وستين • وثلاثمائة وسمع الحديث ورواه • وكان ثقة ومن كلامه رضي الله
عنه كل حال لا يكون نتيجة علم فان ضرره علي صاحبه اكثر من نفعه • وكان رضي الله
عنه يقول من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه • وكان يقول من لم تهذبك رؤيته
فاعلم انه غير مهذب • وكان رضي الله عنه يقول لا يصفو لاحد قدم في العبودية
حتي يكون افعاله كلها عنده ريا واحواله كلها عنده دعاوي • وكان رضي الله يقول
اذا اراد الله بعبد خيرا رزقه خدمة الصالحين والاخيار • ووفقه لقبول ما
يشيرون به عليه وسهل عليه سبل الخيرات وحجبه عن رؤيتها وقيل له من اين
تتولد الدعاوي فقال من الاعترار وتشويش الاسرار • وكان رضي الله عنه يقول انما
يتولد الدعاوي من فساد الابتدا من صحت بدايته صحت نهايته ومن فسدت بدايته
فربما هلك في حال من احواله • وكان رضي الله عنه يقول الملامتي لا يكون له دعوي
قط لانه لا يري لنفسه شيا يدعي به • وكان يقول الزم عامة المسلمين ولا تتصدر
في امرهم ما امكنك وكن خاملا في الناس تنفرد بما تتعرف اليهم وتشتغل بهم فتضيع حظك
منا وامر ربك • وكان يقول من اظهر محاسنه لمن لا يملك ضره ولا نفعه فقد اظهر
جهله • وكان رضي الله عنه يقول ما تشفا مرحما لا شفا منه لا يمتزج بواحد ومن اعوج
لا يستقيم بواحد ومنهم ابو الحسن بن احمد بن سهل البوشنجي كان من
اوحد فتيان خراسان لقي ابا عثمان وصحب بالعراق ابن عطا والجريري وبالشام
طاهر المقدسي وابا عمرو الدمشقي وتكلم رضي الله عنه مع الشبلي رضي الله عنه
في مسايل وهو من اعلم مشايخ وقته بعلوم التوحيد وعلوم المعاملات ومن
احسنهم طريقة في الفتوة والتجريد وكان معظما للفقرا حسن الخلق مات
رضي الله عنه سنة ثمان واربعين وثلاثمائة وسيل عن التصوف فقال هو
اليوم اسم ولا حقيقة وقد كان حقيقة ولا اسم وكان يقول من كان باطنه افضل

من ظاهره فهو الولي • ومن كان باطنه وظاهره سوا فهو العالم • ومن كان ظاهره
افضل من باطنه فهو الجاهل ولذلك لا ينتصف من نفسه ويطلب الانصاف
من غيره • وقيل له ما الطريق فقال التحقيق في ذاته واخلاقه وافعاله وشمايله
من غير تكلف • وكان رضي الله عنه يقول الخير ما زاد والشر لما نقص ومنهم
ابو عبد الله محمد بن خفيف الضبي قام بشيراز وهو شيخ المشايخ واوحدهم
في وقته كان عالما بعلوم الظاهر والحقايق حسن الاحوال في المقامات
والاحوال وجميع الاخلاق والاعمال • مات رضي الله عنه سنة احدى وسبعين
وثلاثمائة • وكان رضي الله عنه يقول التصوف تصفية القلب ومفارقة اخلاق
الطبيعة واخماد صفات البشرية ومجانبة دعاوي النفسانية ومنازلة صفات
الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة والنصح لجميع الامة واتباع النبي صلى الله عليه
وسلم في الشريعة • وكان رضي الله عنه يقول ليس شي اضر بالمريد من مسامحة النفس
في ركوب الرخص وقبول التاويلات • وكان رضي الله عنه يقول الذكر على نوعين
ظاهر وباطن فالظاهر التهليل والتحميد والتمجيد وتلاوة القران والباطن
تنبيه القلوب على شرايط التيقظ على معرفة الله تعالى وصفاته واسمايه وافعاله
ونشر احسانه وامضا تدبيره ونفاذ تقديره على جميع خلقه • وكان رضي الله
عنه يقول ذكر الله منفرد وهو ذكر المذكور بانفراد احديته عن كل مذكور
سواه لقوله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله • وكان رضي الله عنه
يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول من عرف طريقا
الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله عذابا لم يعذب به احدا من العالمين • وكان
رضي الله عنه يقول عليك بمن يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله ومنهم
ابو الحسين بندار بن الحسين الشيرازي سكن اذربيجان • وكان عالما
بالاصول وله اللسان المشهور في علم الحقايق • وكان الشبلي رضي الله عنه يعظمه
ويعظم قدره • وكان بينه وبين ابن خفيف منافرات في مسايل شتى • مات
رضي الله عنه سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وغسله ابو زرعة الطبري • وسئل
رضي الله عنه عن الفرق بين الصوفية والمتصوفة فقال الصوفي من اختاره الحق
الحق لنفسه فصافاه من غير تكلف والمتصوف فهو المتكلف بنفسه المظهر لزيه
مع كمون رغبته في الدنيا وتزينه بتزينه • وكان يقول لا تخاصم نفسك فانها

ليست

ليست لك دعها لمالكها يفعل بها ما يريد • وكان رضي الله عنه يقول ليس من الادب
ان تسال رفيقك الى اين او في ايش • وكان رضي من لم يجعل قبلته على الحقيقة
ربه فسدت صلاته • وكان يقول روي مجنون بني عامر في المنام بعد موته
فقيل له ما فعل الله بك • فقال غفر لي وجعلني حجة على المحبين • وكان رضي الله
عنه يقول من اقبل على الاخرة وركن اليها احرقته بنورها وصار سبيكة ذهب
ينتفع به ومن اقبل على الله احرقه بنور التوحيد • وصار جوهرا لا قيمة له وقيل
له مرة ما هي الدنيا فقال • رضي الله عنه ما دناك من القلب وشغل عن الحق ومنهم
ابو بكر الطمستاني كان من اجل المشايخ واعلاهم حالا منفردا بحاله ووقته
لا يشاركه فيه احد من ابناء جنسه ولا يدانيه • وكان الشبلي رضي الله عنه يجله ويكرمه
صحب ابراهيم الفارسي وغيره من مشايخ الفرس • وكانوا يحبونه بحيث موته ورد نيسابور
ومات بها سنة اربعين وثلاثمائة • وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه جالسوا الله كثيرا
وجالسوا الناس قليلا لمريد العزلة • وكان يقول خير الناس من راى الخير في غيره وعلم ان
السبيل الى الله غير السبيل الذي هو عليه ولو ارتفع في الرتبة وذلك ليبري نفسه بنفسه
عما كلف به • وكان رضي الله عنه يقول من اتبع من الكتاب والسنة وهاجر الى الله
بقلبه واتبع اثار الصحابة لم تسبقه الصحابة الا بكونهم راوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم • وكان رضي الله عنه يقول اليقظة في اهل اليقظة لعمارة الاخرة كما ان الغفلة
لاهل الغفلة لعمارة الدنيا قلت هذا اذا لم يقصد المحترف بحرفته نفع العباد
واقتصر على جمع الدنيا فقط فاذا نوى بحرفته نفع العباد فقد عمر الدنيا والاخرة والله
اعلم • وكان رضي الله عنه يقول كل من اشتغل الصدق بينه وبين الله تعالى شغله صدقه
مع الله عن الفراغ الى الخلق قلت وكان شيخنا الشيخ محمد ابن عنان من اهل هذا
المقام فكان لا يقدر على احد يرد عليه كلاما ابدا رضي الله عنه • وكان يقول ماذا
اصنع والكون كله عدو لي • وكان يقول الوصل بلا فصل فاذا جا الفصل فلا وصل
وكان يقول النفس كالنار اذا اطفئت في موضع تاججت في موضع كذلك النفس اذا
هذبت من جانب ثارت من جانب • وكان رضي الله عنه يقول ان لم تتعودوا على التخلق
الله بالادب فاصحبوا من يصحبه لتوصلكم بركات صحبته الى صحبة الله ومنهم
ابو العباس احمد بن محمد الدينوري صحب يوسف بن الحسين وعبد الله
ابن الخراز وابا محمد الجريري وابا العباس بن عطا ولقي رويما وورد نيسابور

واقام بها مدة وكان يعظ الناس ويتكلم على لسان المعرفة باحسن كلام ثم رحل من نيسابور
الى سمرقند ومات بها بعد الاربعين وثلاثمائة • وكان رضي الله عنه يقول الكلام •
مختلفون في ترتيب مشاهدات الاشيا فقوم رجعوا من الاشيا الى الله فشاهدوا
الاشيا حيث الاشيا ثم رجعوا عنها الى الله • وقوم رجعوا من الله الى الاشيا من غير غيبتهم
عنه فلم يروا اشيا الا وراوا الحق قبله • وقوم تعلقوا مع الاشيا لانهم لم يكن لهم طريق منهم
الى الله • وكان يقول عن اهل زمانه نقضوا اركان التصوف وهدموا سبيلها وغيروا امنا
باسامي احدثوها سموا الطمع زيادة وسوء الادب اخلاصا والخروج عن الحق شطحا والتلذذ
بالمذموم طيبة واتباع الهوى ابتلاء والرجوع الى الدنيا وصولا وسوء الخلق صولة والبخل
جلادة والسؤال عملا وبذاءة اللسان ملامة وما هكذا كان طريق القوم انما درجوا
على الجبا والادب والزهد في الحظوظ رضي الله تعالى عنهم اجمعين ومنهم ابو عثمان
سعيد بن سلام المغربي من القيروان من قرية يقال لها كوكبا قام بالحرم
الشريف مدة • وكان شيخها صحب ابا علي بن الكاتب وحبيبا المغربي وابا عمرو الزجاجي
ولقي النهرجوري وابا الحسن ابن الصايغ الدينوري وغيرهم من المشايخ ولم ير مثله
في علو الحال وصون الوقت وصحة الحكم بالفراسة وقوة الهيبة ورد نيسابور ومات
بها سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة واوصى ان يصلي عليه الامام ابو بكر ابن فورك •
وكان رضي الله عنه يقول من حفظ جارحة تحت الاوامر فهو في اعتكاف على الدوام •
وكان رضي الله عنه يقول ابتلا الملك الجبار لاان يختبر اولياءه بتسليط عدوه عليهم •
ليرى كيف صبرهم عليه فان صبروا على بلوى عدوهم جللهم بعلمه وحباهم بوصله
واسكنهم في جواره ونعمهم بمشاهدته ولذذهم بذكره واوصلهم بمعرفته وجعلهم
ايمة يقتدى بهم ونجاة لعباده ورحمة لخارصه قلت ومعنى صبرهم على عدوهم
ان يصبروا على مجاهدته في ما يامرهم به ولا يتعلقوا من كثرة وساوسه فيطيعوه
والله اعلم • وكان رضي الله عنه يقول ان الله جعل من عباده في دوقه اولياءه • وكان
يقول في معنى حديث اكثر اهل الجنة البله معناه الابله في دنياه الفقيه في دينه
وكان رضي الله عنه يقول من آثر صحبة الاغنيا على مجالسة الفقرا ابتلاه الله تعالى
بموت القلب • وكان يقول العاصي خير من المدعي لان العاصي يطلب ابدا طريق
توبته والمدعي يتخبط في حبال دعواه • وكان يقول افواه العارفين فارغة لنا الجل
القدرة • وكان يقول الولي قد يكون مشهورا ولكن لا يكون مفتونا • وكان

يقول من لم يسمع من نهيق الحمار مثل ما يسمع من صوت العود ووداخل المغنيين فهو
كذاب ومنهم ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن محمويه النصراباذي
شيخ خراسان في وقته نيسابوري الاصل والمولد والمنشا يرجع الى انواع من
العلوم من حفظ السنن وجمعها وعلم التواريخ وعلم الحقايق • وكان اوحد المشايخ
في وقته علما وحالا صحب ابا بكر الشبلي وابا علي الروذباري وابا محمد المرتعش
وغيرهم من المشايخ اقام بنيسابور ثم خرج في آخر عمره الى مكة وحج سنة ست
وستين وثلاثمائة واقام بالحرم مجاورا ومات سنة سبع وستين وثلاثمائة
كتب الحديث ورواه وكان ثقة • وكان رضي الله عنه يقول من الادب اذا اشتهر
الانسان بالزهد ورمى الدنيا ان يتظاهر باسبابها بين الناس ليقطع نسبته عنه
الزهد لانه والمدار على القلب فان الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم • وكان
رضي الله عنه يقول اذا بدا لك شيء من بوادي الحق فلا تلتفت معه الى جنة ولا الى نار
ولا تخطرهما ببالك ثم اذا رجعت عن ذلك الحال فعظم ما عظم الله • وقيل له ان بعض الناس
يجالس النسوان ويقول انا معصوم في رؤيتهن فقال رضي الله عنه ما دامت الاشباح
باقية فالامر والنهي يخاطب بهما العبد لاسيما الغراب • وكان يقول من عمل على رؤية
الجزا كانت اعماله بالعدد والاحصا • ومن عمل على المشاهدة اذ ملك المشاهدة من
التعداد والعدد وفي رواية من عمل بالعدد كان ثوابه بالعدد وقال تعالى من
جا بالحسنة فله عشر امثالها ومن عمل على المشاهدة كان اجره لا عدد له لقوله
تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب • وكان رضي الله عنه يقول
دما المحبين تجيش وتغلي وهم واقفون مع الحق على مقام ان تقدموا غرقوا وان
تاخروا احتجبوا • وكان يقول الجذبة اشرع من السلوك فان كل جذبة من الحق تغني
العبد عن اعمال الثقلين • وكان يقول اصل التصوف هو ملازمة الكتاب
والسنة وترك الاهوا والبدع وتعظيم حرمات المشايخ واقامة المعاذير
للخلق والمداومة على الاوراد وترك ارتكاب الرخص والتاويلات وما
ضل احد عن هذا الطريق الا لخلط عن مقام الرجال • وكان رضي الله عنه يقول
الزاهد غريب في الدنيا والعارف غريب في الآخرة • وكان رضي الله عنه يقول
انما سمى الله تعالى اصحاب الكهف فتية لانهم امنوا بلا واسطة • وكان رضي الله عنه
يقول ليس للاوليا سوال انما هو الذبول والخمود • وكان يقول نهايات الاوليا

بدايات الانبيا عليهم الصلاة والسلام • وكان رضي الله عنه يقول الجمع عين التوحيد والتفرقة حقيقة التجريد وهو ان يكون العبد فانيا بالله تعالى بريا الاشيا كلها به وله واليه ومنه ومنهم ابو الحسن علي بن ابراهيم الحصري بصري الاصل سكن بغداد ومات بها يوم الجمعة في ذي الحجة سنة احدى وسبعين وثلاثمائة كان شيخ العراق في وقته لم ير في زمانه من المشايخ مثله ولا اتم حالا منه ولا احسن لسانا ولا اعلى كلاما موحدا في طريقته ظريفا في شمائله وحاله له حال لسان في التوحيد يختص به ومقام في التجريد والتفريد لم يشاركه فيه احد بعده وهو استاذ العراقيين وبه تادب من تادب منهم صحب الشبلي واليه كان ينتمي وصحب غيره من المشايخ • وكان رضي الله عنه يقول مكثت زمانا اذا قرات القران لا استعيذ بالله من الشيطان الرجيم • واقول من الشيطان الرجيم حتى يحضر كلام الحق قلت ولعل هذا وقع منه قبل الكمال فان الكامل يقطع المراتب ولا يبقي منها شيئا وقد امر الله عز وجل اشرف المرسلين صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان فلو عدم شهوده كما لا لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى بذلك والله اعلم • وكان رضي الله عنه يقول عرضوا ولا تصرحوا التعريض استر ومنهم ابو عبد الله احمد بن عطا بن احمد الروذباري ابن اخت ابي علي الروذباري شيخ الشام في وقته يرجع الى احوال يختص بها وانواع من العلوم من علم الزهد والقران وعلم الحقيقة والاخلاق وشمايل تفرد بها وتعظيم الفقرا وصيانته وملازمته ادابه ومحبته الفقرا والميل اليهم والرفق بهم مات بصور سنة تسع وستين وثلاثمائة • وكان رضي الله عنه يقول اهل الغيبة اذا شربوا طاشوا واهل الحضور اذا شربوا عاشوا • وكان يقول لا تمنع من كل شيء فتنسب الى الشح قلت والمراد هنا بالشح ان يمنع بخلا على وجه الحكمة فان المنع لبعض الناس من اخلاق الله عز وجل فافهم والله اعلم • وكان رضي الله عنه يقول التصوف ينفي عن صاحبه البخل وكتابة الحديث تنفي عن صاحبها الجهل فاذا اجتمعا في شخص فناهيك به مقاما • وكان رضي الله عنه يقول في مجالسة الاضداد ذوبان الروح وفي مجالسة الاشكال تلقيح العقول • وكان رضي الله عنه يقول من خدم الاوليا بلا ادب هلك • وكان يقول ليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للموانسة وليس كل من يصلح للموانسة يومن على الاسرار فانه لا يومن على الاسرار الا الامنا لا اللئام • وكان رضي الله

عنه من عادته اذا ذهب لمكان ان يمشي على اثر الفقرا لا يتقدمهم ومنهم ابو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن الروغندي من جلة مشايخ طوس صحب ابا عثمان الحيري وطايفة من طبقته من المشايخ • وكان قد صار اوحد وقته في طريقته وظهرت له ايات وكرامات • وكان مجردا عالي الحال كبير الهمة مات بعد الخمسين وثلثمائة • وكان رضي الله عنه يقول من ترك الدنيا للدنيا فهو من علامة حبه جميع الدنيا وكان رضي الله عنه يقول من ضيع حق الله تعالى في صغره اذله الله في كبره قلت محل ذلك اذا لم تقع منه توبة مقبولة ومعنى اذله الله استحقه للاذلال وقد لا يقع • وكان رضي الله عنه يقول اياك والتمني في الخدمة فان ارباب التمني قد مضوا اخدم الكل ليحصل لك المراد ولا يفوتك المقصود وما رايت احدا خدم الفقرا الا ولحقته بركاتهم وربح في الدنيا قبل الاخرة وكان رضي الله عنه يقول الزاهد في حظ نفسه والصوفي في حظ ربه • وكان رضي الله عنه يقول ينزل الله على كل عبد من البلاء بحسب ما وهبه من المعرفة في ذلك لتكون معرفته عونا له على بلايه فاعلاهم معرفة به اكثرهم بلا واقلهم معرفة اقلهم بلا • وكان رضي الله عنه يقول ما جزع النبي صلى الله عليه وسلم قط الا لامته فانه بعث بالرافة والرحمة فكان اذا كوشف عن امته انهم يمعنوا في مخالفته جزع لهم وعليهم قال تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين روف رحيم • وكان رضي الله عنه يقول لا نفع للاحوال الا ان كانت عن نتايج العلم فلولا العلم ما خاف القلب ولا اطمان ولا سكن ومنهم ابو الحسن علي بن بندار بن الحسين الصوفي هو من جلة مشايخ نيسابور ورزق من رؤية المشايخ وصحبتهم ما لم يرزق غيره صحب بنيسابور ابا عثمان ومحفوظا وببغداد الجنيد ورويم وسمنون وابن عطا والجريري وبالشام المقدسي وابن الجلا • وبمصر ابا بكر المصري والزقاق والروذباري • وكتب الحديث الكثير ورواه وكان ثقة • وكان يقول لمن يدخل بلده ويبدا بالمحدثين والعلما قبله شغلتك السنة عن الفريضة لان الصوفية يطلبوا محل العلم من قلبك ليصلح قلبك لاقامة العلم فيه • وسيل رضي الله عنه عن التصوف فقال هو اسقاط الرؤية للخلق ظاهرا وباطنا • وكان رضي الله عنه يقول فساد القلوب على حسب فساد الزمان واهله • وكان رضي الله عنه يقول لا يكمل الفقير زمان يذكر

فيه امثالنا بالصلاح حتى لا يرجى فيه الصلاح • وكان اذا لقى احدا ممن لقى من
المشايخ من لم يلقه يقبل يده ولا يدعه يمشى وراه ويقول انك لقيت فلانا وانا
لم القه **ومنهم ابو بكر محمد بن احمد بن جعفر النيسابوري** كان من
افتى مشايخ نيسابور في وقته صحب ابا عثمان الحيري • ومات قبل الستين
وثلاثمائة • ومن كلامه رضي الله عنه الفتوة حسن الخلق وبذل المعروف الى كل
بر وفاجر • وكان رضي الله عنه يقول اذا شهد احد فيكم بشر فخافوا فان النبي
صلى الله عليه وسلم قال للمسلمين انتم شهدا الله في الارض **قلت** وهذا باب
اغفله كثير من الفقرا فلا يعبؤن بمن يجرحهم اثنينا دا الى الاكتفا بما يعلمه الله
منهم وهو مقصود عن درجة العرفان • فان الله تعالى يزكى من جرحهم ومن
شهد الله فيجب تصديقهم فيما اختص روايه فافهم والله اعلم **ومنهم ابو عبد
الله محمد بن احمد بن حمدون الفرا** من كبار مشايخ نيسابور صحب ابا
على الثقفي وعبد الله بن منازل والشبلي وابا بكر ابن طاهر وغيرهم من المشايخ
وكان اوحد وقته في طريقه • ومن كلامه رضي الله عنه كتمان الحسنات اولى
من كتمان السيات فانه بذلك يرجو النجاة • وكان رضي الله عنه يقول يدخل
نور المعرفة قلبا من القلوب حتى يومن صاحبه الحق تعالى على كل شي **ومنهم
ابو عبد الله وابو القاسم ابنا احمد بن محمد المقري** فاما ابو عبد الله فانه
صحب يوسف بن الحسين الرازي وعبد الله الحزان الرازي ومظفر القرميسيني
ورويما والجريري وابن عطا • وكان من افتى المشايخ واسخاهم واحسنهم خلقا
واعلاهم همة مات رضي الله عنه سنة ست وستين وثلاثمائة واما ابو القاسم
فكان اوحد المشايخ بخراسان في وقته وطريقته على الحال شريف الهمة حسن السمت
والوقار في مشيته وجلوسه صحب بن عطا والجريري • وابن ابي سعدان وابن ممشاد
الدينوري والروذباري ومات رضي الله عنه سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة بنيسابور
وكان رضي الله عنه يقول الفقير الصادق هو الذي يملك كل شي ولا يملكه شي يعني
انه لقربه كل شي دعى ربه به اجابه فلا يسكن لغير الله • وكان رضي عنه يقول من
اخلاق الفتيان ان يحسن خلقه مع من يبغضه ويبذل المال لمن يكرهه ويحسن الصحبة
مع من ينفر منه قلبه وموافقة الاخوان في كلما لا يخالف العلم • وكان يقول اوايل
بركات الدخول في طريق الفقر ان يصدق الصادقين في كل ما اخبروا به عن

انفسهم

انفسهم وعن مشايخهم فمن توقف في شي من ذلك حرم بركتهم • وكان رضي الله عنه يقول
من تعزز عن خدمة اخوانه اورثه الله ذلا لا انفكاك له منه ابدا • وكان ابو القاسم
رضي الله عنه يقول السماع على ما فيه من اللطافة فيه حظ عظيم الا لمن سمعه بعلم
غزير وحال صحيح ووجد غالب من غير حظ له فيه **ومنهم ابو محمد عبد الله
بن محمد بن الراسبي** بغدادي الاصل من جلة مشايخهم صحب ابن عطا والجريري
ودخل الى الشام ثم عاد الى بغداد ومات بها سنة سبع وستين وثلاثمائة • وكان
يقول اذا امتحن القلب بالتقوى نزع عنه حب الدنيا وحب الشهوات واطلع
على المغيبات • ومن لم يمتحن قلبه بالتقوى لا يبرح عن حب الدنيا ولم يزل محجوبا عن
المغيبات **قلت** ولذلك استعمل الصحابة رضي الله عنهم بالتقوى لاستخدام الجان والتخبر
بالمغيبات حين عدموا الصدق في الزهد في الدنيا فاخطاوا ونسال
الله السلامة لنا ولاخواننا فيما بقى من العمر انه سميع مجيب • وكان رضي الله عنه يقول
المحبة اذا ظهرت افتضح فيها المحب واذا كتمت قتلت المحب كمدا • وكان يقول خلق
الله الانبيا عليهم الصلاة والسلام للمجالسة • وخلق العارفين للمواصلة وخلق
الصالحين للملازمة وخلق المومنين للمجاهدة والعبادة • وكان رضي الله عنه
يقول في قوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة جمع بين ارادتين
فمن اراد الدنيا دعاه الله الى الاخرة ومن اراد الاخرة دعاه الله الى قربه قال تعالى
ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مومن فاولئك كان سعيهم مشكورا والسعي
المشكور هو البلوغ الى منتهى الامال من القرب والدنو • وكان رضي الله عنه يقول من
البلا العظيم صحبتك من لا يوافقك ولا يستطيع **ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد
الخالق الدينوري** من جلة المشايخ واكبرهم حالا واعلاهم همة وافصحهم
في علوم هذه الطايفة مع ما كان يرجع اليه من صحة الفقر والتزام ادابه
ومحبة اهله اقام بواد القرامطيين ثم عاد الى دينور ومات بها • وكان رضي الله عنه
يقول صحبة الاصاغر مع الاكابر من التوفيق والفطنة ورغبة الاكابر في صحبة
الاصاغر من الخذلان والحمق • وكان رضي الله عنه يقول لا يغرنك من الفقرا ما ترى
عليهم من هذه اللبسة الظاهرة فانهم ما زينوا الظواهر الا بعد ان خربوا البواطن
وكان رضي الله عنه يقول رايت في بعض اسفاري رجلا تعب الزهد على البدن •
وتعب المعرفة على البدن والقلب • وكان رضي الله عنه يقول رايت في بعض اسفاري

وهم

رجلا يقفز باخذي رجليه فقلت له ما لك وللسفر مع فقدانا لآلة فقال امسلم انت
فقلت نعم فقال اما تقرا قوله تعالى وحملناهم في البر والبحر اذا كان هو الحامل
حمل بلا آلة لا تستغنا به تعالى عنها • وكان رضي الله عنه يقول ان كثرة الكلام تنسف
الحسنات كما تنسف الارض بعد الما **ومنهم ابو صالح عبد القادر الجيلي**
رضي الله عنه تعالى عنه وهو ابن موسى بن عبد الله ابن يحيى الزاهد ابن محمد ابن
داود بن موسى بن عبد الله ابن موسى الجون ابن عبد الله المحضي ابن الحسن المثنى
ابن الحسن ابن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين • ولد رضي الله عنه سنة
سبعين واربعمائة وتوفي في سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن ببغداد
رضي الله تعالى عنه وقد افرده الناس بالتاليف ونحن نذكر ان شا الله تعالى
ملخص جميع ما قالوه مما به نفع وتادب للسامع فنقول وبالله التوفيق كان
رضي الله عنه يقول عثر الحسين الحلاج فلم يكن في زمنه من ياخذ بيده وانا لكل
من عثر مركوبه من اصحابي ومريدي ومحبي الى يوم القيامة اخذ بيده يا هذا
فرسي مسرج ورمحي منصوب وسيفي شاهر وقوسي موتر لحفظك وانت غافل
وحكي عن امه رضي الله عنها • وكان لها قدم في الطريق انها قالت لما وضعت
ولدي عبد القادر كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان ولقد غم على الناس
هلال رمضان فاتوني وسالوني عنه فقلت لهم لم يلقم اليوم ثديا ثم
اتضح ان ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر في بلدنا في ذلك الوقت انه
ولد للاشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان • وكان رضي الله تعالى عنه
يلبس لباس العلما ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه ويتكلم
على كرسي عال وربما خطى في الهوى خطوات على رؤس الناس ثم يرجع الى الكرسي
وكان رضي الله عنه يقول بقيت اياما لم استطعم فيها بطعام فلقيني انسان فاعطاني
صرة فيها دراهم فاخذت منها خبزا سميذا وخبيصا فجلست اكل واذا برقعة مكتوب
فيها قال الله تعالى في بعض كتبه السالفة انما جعلت الشهوات لضعفا خلقي ليستعينوا
بها على الطاعات اما الاقويا فما لهم وللشهوات فتركت الاكل • وانصرفت
وكان رضي الله عنه يقول انه ليرد علي الاثقال الكثيرة لو وضعت على الجبال
تفسخت • فاذا كثرت علي الاثقال وضعت جنبي على الارض وتلوت فان مع العسر
يسرا ان مع العسر يسرا ثم ارفع راسي وقد انفرجت علي تلك الاثقال • وكان

رضي الله عنه يقول قاسيت الاهوال في بدايتي فما تركت هولا الا ركبته • وكان
لباسي جبة صوف وعلى راسي خريقة وكنت امشي حافيا في الشوك وغيره وكنت اقتات
بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخس من شاطي النهر ولم ازل اخذ نفسي
بالمجاهدة حتى طرقني من الله تعالى الحال فاذا طرقني صرخت وهمت على وجهي
سوا كنت في صحرا او بين الناس • وكنت اتظاهر بالتخارس والجنون وحملت الى
البيمارستان وطرقتني مرة الاحوال حتى مت • وجاوا بالكفن والغاسل وجعلوني
على المغتسل ليغسلوني ثم سري عني وقمت • وقال له رجل مرة كيف الخلاص
من العجب فقال رضي الله عنه من راى الاشيا من الله وانه هو الذي وفقه لعمل
الخير واخرج نفسه من البين فقد سلم من العجب • وقيل له مرة ما لنا لا نرى الذباب
يقع على ثيابك فقال اي شي يعمل الذباب عندي وانا ما عندي شي من دبس
الدنيا ولا عسل الاخرة • وكان رضي الله عنه يقول ايما امري مسلم عبر على باب
مدرستي خفف الله عنه العذاب يوم القيامة • وكان رجل يصرخ في قبره
ويصيح حتى اذى الناس فاخبروه به فقال انه راني مرة ولا بد ان الله تعالى يرحمه
لاجل ذلك فمن ذلك الوقت ما سمع احد له صراخ • وتوضا رضي الله عنه يوما فبال
عليه عصفور فرفع راسه اليه وهو طاير فسقط ميتا فغسل الثوب ثم باعه وتصدق
بثمنه وقال هذا بهذا • وكان رضي الله عنه يقول يا رب كيف اهدي لك روحي
وقد صح بالبرهان ان الكل لك • وكان رضي الله عنه يتكلم في ثلاثة عشر
علما وكانوا يقرون عليه في مدرسته درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا
من المذهب ودرسا من الخلاف • وكانوا يقرون عليه طرفي النهار التفسير وعلوم
الحديث والمذهب والخلاف والاصول والنحو • وكان رضي الله عنه يقرا القران
بالقراات بعد الظهر • وكان يفتي على مذهب الشافعي رضي الله عنه واحمد رضي الله
عنه • وكانت فتاويه تعرض على علما العراق فتعجبهم اشد الاعجاب ويقولون سبحان
من انعم عليه • ورفع اليه سوال في رجل حلف بالطلاق الثلاث انه لا بد ان يعبد الله
عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها فماذا يفعل من العبا
فاجاب على الفور يأتي مكة ويخلى له الطواف ويطوف اسبوعا وحده وتحل يمينه
فاعجب علما العراقيين • وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها • ورفع اليه شخص ادعى انه
يرى الله عز وجل بعيني راسه فقال احق ما يقولون عنك فقال نعم فانتهره ونهاه

ذات

عن هذا القول واخذ عليه ان لا يعود عليه فقيل للشيخ المحق هذا امر مبطل فقال
هو محق ملبس عليه وذلك انه شهد ببصيرته نور الجمال ثم خرق من بصيرته الى بصره
منفذ فراى بصره ببصيرته وبصيرته بنتصل شعاعها بنور شهوده فظن ان بصره راى
ما شهده ببصيرته وانما راى بصره ببصيرته فقط وهو لا يدري قال تعالى مرج
البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان • وكان جمع من المشايخ واكابر العلما حاضرين عند
الواقعة فاطربهم سماع هذا الكلام ودهشوا من حسنها فصاحوا عن حال الرجل ومزق جماعة
ثيابهم وخرجوا اعرايا الى الصحرا • وكان رضي الله عنه يقول مرة رايت نورا عظيما ملا الافق
ثم بدت لي فيه صورة تناديني يا عبد القادر انا ربك وقد حللت لك المحرمات فقلت
اخسا يا لعين فاذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبني يا عبد القادر
نجوت مني بعلمك بحكم ربك وفقهك في احوال منازلاتك ولقد اضللت بمثل هذه
الواقعة سبعين من اهل الطريق فقلت لله الفضل فقيل له كيف علمت انه شيطان
فقال بقوله قد حللت لك المحرمات • وسيل رضي الله عنه عن صفات الموارد الالهية
والطوارق الشيطانية فقال الوارد الالهي لا ياتي باستدعا ولا تذهب بسبب
ولا ياتي على نمط واحد ولا في وقت مخصوص والطارق الشيطاني بخلاف ذلك
غالبا وسيل رضي الله عنه عن المحبة فقال هي ان يتغير العبد بنفسه عن حب الدنيا وروحه
عن التعلق بالعقبى وبقلبه عن ارادة مع ارادة المولى ويتجرد بسره عما ان يلمح الكون
او يخطر على سره • وسيل رضي الله عنه عن البكا فقال ابك له وابك منه وابك عليه
ولا حرج • وسيل رضي الله عنه عن الدنيا فقال اخرجها من قلبك الى يدك فانها
لا تضرك • وسيل رضي الله عنه عن الشكر فقال حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة
المنعم على وجه الخضوع ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة على وجه معرفة العجز عن الشكر
وكان يقول الفقير الصابر مع الله تعالى افضل من الغني الشاكر له والفقير الشاكر
افضل منهما والفقير الصابر الشاكر افضل منهم وما خطب البلا الا من عرف المبلي
وسيل رضي الله عنه عن حسن الخلق فقال هو ان لا يوثر فيك جفا الخلق بعد
مطالعتك الحق واستصغار نفسك وما منها معروفة بعيوبها واستعظام الخلق
وما منهم نظرا الى ما اودع من الايمان والحلم وسيل رضي الله عنه عن البقا فقال البقا
لا يكون الا مع اللقا واللقا يكون كلمح البصر او هو اقرب ومن علامة اهل البقا
ان لا يصحبهم في وصفهم به شي فان لا انهما ضدان وكان يقول من ذكرته فانت محب

ومتى

ومتى سمعت ذكره لك فانت محبوب والخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك عن
ربك وما دمت ترى الخلق لا ترى نفسك وما دمت ترى نفسك ما ترى ربك
ولما اشتهر امره في الافاق اجتمع مائة فقيه من اذكيا بغداد يمتحنوه في العلم بجمع
كل واحد له مسايل وجاوا اليه فلما استقر بهم المجلس اطرق الشيخ فظهرت من صدره
بارقة من نور مرت على صدور المائة فبهتت ما في قلوبهم ودهشوا واضطربوا
وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤوسهم ثم صعد الكرسي واجاب
الجميع عن ما كان عندهم واعترفوا بفضله • وكان من اخلاقه ان يقف مع جلالة
قدره مع الصغير والجارية ويجالس الفقرا ويفلي لهم ثيابهم • وكان لا يقوم قط لاحد
من العظما ولا اعيان الدولة ولا الم قط بباب وزير ولا سلطان وكان الشيخ علي
ابن الهيتي رضي الله عنه يقول عن الشيخ عبد القادر كان قدمه رضي الله عنه على التفويض
والموافقة مع التبري من الحول والقوة • وكانت طريقته تجريد التوحيد وتوحيد
التفريد مع الحضور في موقف العبودية لا بشي ولا لشي • وكان الشيخ عدي بن مسافر
رضي الله عنه يقول كان طريق الشيخ عبد القادر رضي الله عنه الذبول تحت مجاري
الاقدار بموافقة القلب • والروح واتحاد الباطن والظاهر وانسلاخه من صفات
النفس مع الغيبة عن روية النفع والضر والقرب والبعد • وكان الشيخ بقا بن
بطو رضي الله عنه يقول كان طريق الشيخ عبد القادر رضي الله عنه اتحاد القول والفعل
واتحاد النفس والوقت ومعانقة الاخلاص والتسليم وموافقة الكتاب والسنة في كل
نفس وخطرة ووارد • وحال والثبوت مع الله عز وجل وفي رواية كانت قوة الشيخ
عبد القادر رضي الله عنه في طريقه الى ربه كقوة جميع اهل الطريق شدة ولينا وما كان
طريقته التوحيد وصفا وحكما وحالا وتحقيقه الشرع ظاهرا وباطنا ووصفه قلب
فارغ وكون غايب ومشاهدة رب حاضر بسريرة لا تتجاذبها الشكوك وسر لا تنازعه
الاغيار وقلب لا يفرقه البقايا رضي الله تعالى عنه • وكان ابو الفتح الهروي رضي
الله عنه يقول خدمت الشيخ عبد القادر رضي الله عنه اربعين سنة • وكان في مدتها
يصلي الصبح بوضوء العشا • وكان كلما احدث جدد في وقته وضوءه ثم يصلي
ركعتين • وكان يصلي العشا ويدخل خلوته ولا يمكن احدا يدخلها معه فلا
يخرج منها الا عند طلوع الفجر ولقد اتاه الخليفة يريد الاجتماع ليلا فلم يتيسر
له الاجتماع به الى الفجر • قال الهروي وبت عنده ليلة فرايته يصلي اول الليل

بينوا ثم يذكر الله تعالى الى ان يمضي الثلث الاول يقول المحيط الرب الشهيد الحسيب
الفعال الخلاق الخالق البارئ المصور فتشتان جثته مرة وتعظم اخرى ويرتفع
في الهوى الى ان يغيب عن بصري مرة ثم يصلي قائما على قدميه يتلو القران الى ان يذهب
الثلث الثاني • وكان يطيل سجوده جدا ثم يجلس متوجها مراقبا مشاهدا الى قرب
طلوع الفجر ثم ياخذ في الدعاء والابتهال والتذلل ويغشاه نور يكاد يختطف
الابصار الى ان يغيب فيه عن النظر قال وكنت اسمع عنده سلام عليكم سلام
عليكم وهو يرد السلام الى ان يخرج لصلاة الفجر • وكان الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه يقول اقمت في صحرا العراق وخرابه خمسا وعشرين سنة مجردا اسايح
لا اعرف الخلق ولا يعرفوني ياتيني طوايف من رجال الغيب والجان اعلمهم
الطريق الى الله عز وجل ورافقني الخضر عليه السلام في اول دخولي العراق وما
كنت عرفته وشرط ان لا اخالفه • وقال لي اقعد هنا فجلست في المكان الذي
اقعدني ثلاث سنين ياتيني كل سنة مرة ويقول لي مكانك حتى اتيك قال
ومكثت سنة في خراب المداين اخذ نفسي بطريق المجاهدات فاكل المنبوذ ولا
اشرب الما ومكثت فيها سنة اشرب الما ولا اكل المنبوذ وسنة لا اكل ولا اشرب
ولا انام ونمت مرة بايوان كسرى في ليلة باردة فاحتلمت فقمت وذهبت الى
الشط واغتسلت ثم نمت فاحتلمت فذهبت الى الشط واغتسلت • فوقع لي ذلك
في الليلة اربعين مرة • وانا اغتسل ثم صعدت الى الايوان خوف النوم ودخلت ثلاث
في الالف حتى استرح من دنياكم • وكان رضي الله عنه يرى الجلوس على بساط
الملوك ومن دانا هو من العقوبات المعجلة للفقير • وكان رضي الله عنه اذا جاه
خليفة او وزير يدخل الدار ثم يخرج حتى لا يقوم له اعزازا للطريق في
اعين الفقرا واجتمع عنده من الفقرا والفقها في مدرسته النظامية فتكلم عليهم
في القضاء والقدر فبينما هو يتكلم اذ سقطت عليه حية من السقف ففر منها
كل من كان حاضرا عنده • ولم يبق الا هو فدخلت الحية تحت ثيابه ومرت على
جسده وخرجت من طوقه والتفت على عنقه وهو مع ذلك لم يقطع كلامه
ولا غير جلسته ثم نزلت الى الارض وقامت على ذنبها بين يديه فصوتت ثم
كلمها بكلام ما فهمه الحاضرون ثم ذهبت فرجع الناس وسالوه عما قالت فقال
قالت لي لقد اختبرت كثيرا من الاوليا فلم ار مثل ثباتك • فقلت لها وهل انت

الا دويبة يحركك القضا والقدر الذي اتكلم فيه • قال الشيخ عبد القادر رضي الله
عنه ثم انها جاتني بعد ذلك وانا اصلي فتفتحت فمها موضع سجودي فلما اردت
السجود دفعتها بيدي وسجدت • فالتفت على عنقي ثم دخلت من كمي وخرجت
من الكم الاخر ثم دخلت من طوقي ثم خرجت فلما كان الغد دخلت خربة فرايت شخصا
عيناه مستقوق فتان طولا فعلمت انه جني فقال لي انا الحية التي رايتها البارحة
ولقد اختبرت كثيرا من الاوليا بما اختبرتك به فلم يثبت احد منهم لي كثباتك • وكان
منهم من اضطرب باطنه وثبت ظاهره ومنهم من اضطرب ظاهرا وباطنا وانك
لم تضطرب باطنا ولا ظاهرا وسالني ان يتوب على يدي فتوبته • وكان رضي الله عنه
يقول ما ولد لي قط مولود الا واخذته على يدي وقلت هذا ميت فاخرجه من
قلبي اول ما يولد قال ابن الاخضر رحمه الله تعالى • وكنا ندخل على الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه في الشتا وقوة برده وعليه قميص واحد وعلى راسه طاقية
والعرق يخرج من جسده وحوله من يروحه بمروحة كما يكون في شدة الحر • وكان
يقول لاصحابه اتبعوا ولا تبتدعوا واطيعوا ولا تمرقوا واصبروا ولا تجزعوا •
واثبتوا ولا تتفرقوا وانتظروا ولا تياسوا واجتمعوا على الذكر ولا تفرقوا وتطهروا
عن الذنوب ولا تتلطخوا وعن باب مولاكم لا تبرحوا • وكان رضي الله عنه يقول اذا
ابتلي احدكم ببلية اولا فليحاولها بنفسه فان لم يتخلص منها فليستعن بغيره من الامرا
وغيرهم فان لم يتخلص منها فليستعن بغيره من الامرا وغيرهم فان لم يتخلص فليرجع الى
ربه بالدعا والتضرع والاطراح بين يديه فان لم يجبه فليصبر حتى ينقطع عنه جميع
الاسباب والحركات ويبقى روحا فقط لا يرى الا فعل الحق جل جلاله فيصير
موحدا ضرورة ويقطع بان لا فاعل في الحقيقة الا الله فاذا شهد ذلك تولى امره
الله فعاش في نعمة ولذة فوق لذة ملوك الدنيا لا تشتهي نفسه قط من مفقود قد
قدره الله عليه • وكان رضي الله عنه يقول اذا مت عن الخلق قيل لك رحمك
الله واماتك عن هواك فاذا مت عن هواك قيل لك رحمك الله واماتك عن ارادتك
ومناك فاذا مت عن ارادتك ومناك قيل لك رحمك الله واحياك فتحيى بعد
حياة طيبة لا موت بعدها وتغنى غنا لا فقر بعده وتعطى عطا لا منع بعده
وتنعم على الاجمال بعده وتامن امانا لا تخاف بعده وتكون كبريتا احمر لا يكاد
يرى • وكان رضي الله عنه يقول اشتال الخواص ان يشركوا ارادتهم بارادة الحق

علي وجه السهو والنسيان وغلبة الحال والدهشة فيتداركهم الله باليقظة والتذكر
فيرجعوا عن ذلك ويستغفروا ذنبهم ان لا معصوم من هذه الارادة الا الملايكة كما
عصم الانبيا وبقية الخلق من الجن والانس المكلفين لم يعصموا منها غير ان الاوليا يحفظون
عن الهوي والابدال عن الارادة • وكان رضي الله عنه يقول اخرج عن نفسك وتنح عنها
وانعزل عن ملكك وسلم الكل الي مولاك وكن بوابه علي باب قلبك فادخل ما يامرك
بادخاله واخرج ما يامرك باخراجه ولا تدخل الهوي قلبك فتهلك • وكان رضي الله
عنه يقول لا تحبوا ولا تتركوا وتخف ولا تامن وتفتش ولا تغفل فتطمين ولا تضف الي
حالا ولا مقاما ولا تدع شيا من ذلك ولا تخبر احدا به فان الله تعالي كل يوم هو في شان
في تغيير وتبديل يحول بين المرء وقلبه • فيزيلك عما اخبرت به ويعزلك عما تخيلت
ثباته فتخجل عند من اخبرته بذلك بل احفظ ذلك ولا تتعدوا الي غيرك فان كان الثبات
والبقا فتعلم انه موهبة فتشكر وتسال الله التوفيق • وان كان غير ذلك كان فيه زيادة
علم ومعرفة ونور وتيقظ وتاديب قال تعالي ما ننسخ من اية او ننسها نات
بخير منها او مثلها • وكان رضي الله عنه يقول اذا اقامك الله تعالي في حالة فلا تختر
غيرها اعلي منها ولا ادني **قلت** اما طلب الادني فظاهر لا ستبداله الادني
بالذي هو خير واما في الاعلي فلما تطرق الطالب للعلو من الهوي والاولي فالنهي
في كلام الشيخ رضي الله عنه لمن لم يخرج عن هوي نفسه اما من خرج عن ذلك فله
السوال في مراتب الترقي عبودية محضة والله اعلم • وكان رضي الله عنه يقول اذا
كنت تريد دخول دار الملك فلا تختر الدخول الي الدار بالهوي حتي يدخلك اليها
جبرا اعني بالجبر امرا عنيفا متكررا ولا تقنع بمجرد الامر بالدخول لجواز ان يكون
ذلك مكرا وخدعة من الملك لكن اصبر حتي تجبر علي الدخول فتدخل الدار جبرا
محضا وفضلا من الملك فحينيد لا يعاقبك الملك علي فعله وانما تتطرق اليك •
العقوبة من شوم شرهك وقلة صبرك وسوء ادبك وترك الرضي بحالتك التي
اقامك الحق فيها ثم اذا دخلت الدار فكن مطرقا غاضا بصرك متادبا محافظا
لما تومر به من الخدمة غير طالب للترقي الي الطبقة الوسطي ولا الي الذروة
العليا قال تعالي لمحمد صلي الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الاية • وكان رضي
الله عنه يقول لا تختر جلب النعما ولا دفع البلوي فان النعما واصلة اليك بالقسمة
استجلبتها ام كرهتها والبلوي حالة بك ولو كرهتها ودفعتها فسلم لله تعالي في

الكل يفعل الله ما يشا فان جاتك النعما فاشتغل بالذكر والشكر وان جاتك البلوي
فاشتغل بالصبر والموافقة او الرضي والتنعم بها او العدم • والفنا عنها علي قدر
ما تعطي من الحالات • وتنتقل فيها حتي تصل الي الرفيق الاعلي وتقام في مقام من
تقدم ومضي من الصديقين والشهدا فلا تجزع من البلوي ولا تقف بدعايك
في وجهها وقربها فليس نارها اعظم من نار جهنم • وفي الخبر ان نار جهنم تقول
للمومن جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي وليس نور المومن الذي اطفي لهب
النار الا الذي صحبه في دار الدنيا وتميز به عن من عصي فليطفي بهذا النور •
لهب البلوي فان البلية لم تات العبد لتهلكه وانما تاتيه لتختبره • وكان رضي
الله عنه يقول لا تشكوا لاحد ما نزل بك من ضر كاين من كان صديقا او قريبا
ولا تتهمن ربك فيما فعل فيك وانزل بك من اراده بل اظهر الخير والشكر
ولا تشكون الي احد من الخلق ولا تستانس به ولا تطلع احدا علي ما انت فيه لا فاعل
سوي ربك وكل شي عنده بمقدار • وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو واحذر
ان تشكو الله وانت معافا وعندك نعمة ما طلبا للزيادة وتعاميا لما له عندك من
النعمة والعافية ازدرايها فربما غضب عليك وازالها عنك وحقق شكواك وضاعف
بلاك وشدد عليك العقوبة ومقتك واسقطك من عينه واكثر ما ينزل بابن ادم البلايا
لشكواه من ربه عز وجل • وكان رضي الله عنه يقول لا يصلح لمجالسة الملوك الا المطهرون
رجس الزلات والمخالفات ولا يقبل ابوابه تعالي الا طيبا من الدعاوي والهوسات فلذلك
يا اخي عارف لبلاو مهال في المعاصي والقاذورات ولذلك ورد حمي يوم كفارة سنة
فالامراض والشدايد جعلها الله تعالي مطهرات لكل لتصلح لقربه ومجالسته لا غير وقد
ورد ايضا اشد الناس بلا الانبيا ثم الامثل فالامثل ودوام البلا خاص باهل الولاية
الكبري وذلك ليكونوا ابدا في الحضرة ويمتنعوا من الميل الي غير الله تعالي ثم كلما دام
البلا بالعبد نحي قلبه وضعف هواه • وكان رضي الله عنه يقول ارض بالدون ولا
تنازع ربك في قضايه فيقصمك ولا تغفل عنه فيبتليك ولا تقل في دينه بهواك
فيرديك ولا تشكوا الي نفسك فتبتلي بها وبمن هو شر منها ولا تظلم احدا ولو بخوطرك
به وحملك له علي محامل السو فانه لا يجاوز ربك ظلم ظالم • وكان رضي الله عنه
يقول اذا وجدت في قلبك بغض شخص وحبه فاعرضهما له علي الكتاب والسنة
فان كانت محبوبة فيهما فاحبه • وان كانت مكروهة فاكرهه كيلا تحبه بهواك

ونعصنه بهوان قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولا تهجر احدا الا
لله وذلك اذا رايته مرتكبا كبيرة او مصرا على صغيرة • قلت ومعنى رايته
مرتكبا كبيرة العلم بذلك ولو ببينة فلا يشترط في جواز الهجر رؤية الهاجر
لذلك العاصي ببصره • ولذلك قال سيدي علي الخواص رحمه الله شرط جواز
الهجر علم الهاجر بوقوع المهجور فيما هجر لاجله يقينا لا ظنا وتخمينا ولا يجوز
له هجره عن غير تحقيق وتثبت وهذا الباب هلك فيه خلق كثير ولم يموتوا
حتى ابتلاهم الله تعالى بما رموا به الناس والله اعلم • وكان رضي الله عنه يقول اذا
احب الله عبدا لم يرد له مالا ولا ولدا وذلك ليكون لا شريك له في المحبة لربه
تعالى والحق غيور لا يقبل الشركة قلت فان بلغ الولي الى مقام لا يشغله عن الله
شاغل فلا باس بالمال والاولاد • وكان رضي الله عنه يقول لا تطمع ان تدخل زمرة
الروحانيين حتى تعادي جملتك وتباين جميع الجوارح والاعضا وتنفرد عن
وجودك وسمعك وبصرك وبطشك وسعيك وعملك وعقلك وجميع ما كان
منك قبل وجود الروح وما اوحى لي فيك بعد النفخ لان جميع ذلك حجابك
عن ربك عز وجل كما قال الخليل ذلك للاصنام • في قوله تعالى فانهم عدو لي الا
رب العالمين • فاجعل انت جملتك واجزاءك اصناما مع سائر الخلق ولا ترى
لغير ربك وجودا مع لزوم الحدود وحفظ الاوامر والنواهي • فان تخرم فيك
شيء من الحدود فاعلم انك مفتون قد لعب بك الشيطان فارجع الى حكم الشرع
والزمه ودع عنك الهوس لان كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة • وكان
رضي الله عنه يقول كثيرا ما يلاطف الحق تعالى عبده المؤمن فيفتح قبالة قلبه باب
الرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر من مطالعة الغيوب والتقريب والكلام • اللطيف والوعد
والوعد الجميل والدلال والاجابة في الدعا والتصديق والوعد والوفا
والكلمات من الحكمة ترمى الى قلبه وغير ذلك من النعم السابغة لحفظ الحدود
والمداومة على الطاعات • فاذا اطمان العبد الى ذلك واغتر به واعتقد دوامه
فتح الله تعالى عليه انواع البلايا والمحن في النفس والمال • والولد وزال عنه جميع
ما كان فيه من النعم فيصير العبد متحيرا منكسرا ان نظر الى ظاهره راى ما يسوء
وان نظر الى باطنه راى ما يحزنه وان سال الله تعالى كشف ما به من الضر • لم يفرج

اجابة

اجابة وان طلب الرجوع الى الخلق لم يجد الى ذلك سبيلا وان عمل بالرخص • تسارعت
اليه العقوبات وتسلطت الخلائق على جسمه وعرضه وان طلب الاقالة لم يقل وان
رام الرضى والطمانينة والتنعم بما به من البلا لم يعط فحينئذ تاخذ النفس في الذهاب
والهوى في الزوال والارادات والاماني في الرحيل • والاكوان في التلاشي فيدوم
له ذلك ويشتد عليه حتى يفنى اوصاف بشريته ويبقى روحا فقط فهنالك
يسمع الندا من قلبه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب وردت عليه
جميع الخلق وان بدر منها وتولى الحق سبحانه وتعالى تربيته بنفسه فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين • وكان رضي الله عنه يقول ما سال احد الناس • مع وجود الله تعالى
الا لجهله بالله وضعفا بما فيه ومعرفته ويقينه وقلة صبره وما تعفف من تعفف
عن ذلك الا لقوة علمه بالله عز وجل ووجود ايمانه وحيائه منه سبحانه وتعالى وكان
رضي الله عنه يقول انما كان الحق تعالى لا يجيب عبده في كل ما ساله فيه شفقة على العبد
ان يغلب عليه الرجا والعزة فيتعرض للمكر به ويغفل عن القيام بادب الخدمة فيهلك
والمطلوب من العبد ان لا يركن لغير ربه والسلام • وكان رضي الله عنه يقول علامة
الابتلا على وجه العقوبة والمقابلة عدم الصبر عند وجود البلا والجزع والشكوى
الى الخلق وعلامة الابتلا تكفيرا وتمحيصا للخطيات • وجود الصبر الجميل من غير شكوى
ولا جزع ولا ضجر ولا ثقل في اداء الاوامر والطاعات وعلامة الابتلا لارتفاع الدرجات
وجود الرضى والموافقة وطمانينة النفس والسكون للاقدار حتى تنكشف • وكان رضي
الله عنه يقول من اراد الاخرة فعليه بالزهد في الدنيا ومن اراد الله فعليه بالزهد
في الاخرة وما دام في قلب العبد شهوة من شهوات الدنيا او لذة من لذاتها من ماكول
او ملبوس او منكوح او ولاية او رياسة او تدقيق في فن من فنون العلم
الزايد عن الفرض كرواية الحديث الان وقراءة القران بالروايات السبع وكالنحو
واللغة والفصاحة فليس هذا محبا للاخرة انما هو راغب في الدنيا وتابع لهواه
• وكان رضي الله عنه يقول تعام عن الجهات كلها ولا تنظر على شيء منها فانك ما دمت
تنظر اليها فباب فضل الله عنك مسدود فسد الجهات كلها بتوحيدك وامحها بيقينك •
ثم بعد ان لم يحول ثم يعلمك وحينئذ يفتح من عين قلبك جهة الجهات وهي
جهة فضل الله الكريم فتراها بعين راسك فلا يبقى لك بعد ذلك فقر ولا
غنى • وكان رضي الله عنه يقول كلما جاهدت النفس وغلبتها وقتلتها بسيف

المجاهدة احياها الله عز وجل • وان زاغت وطلبت منك الشهوات واللذات
الحرام منها والمباح لتعود منها الى المجاهدة والمقاتلة ليكتب لك فوزا وثوابا
دايما وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
وكان رضي عنه يقول كل مومن مكلف بالتوقيف والتفتيش عند حصول ما قسم له
فلا يتناوله ويأخذه حتى تشهد الحكم • بالاجابة والعلم بالقسم كما قال عليه السلام
المومن فتاش والمنافق لقاف • والله تعالى اعلم **ومنهم ابو بكر بن هوار البطايحي**
كان شاطرا يقطع الطريق فوقع له سماع هاتف بالليل اما ان لك ان تخاف من الله
تعالى فتاب من ساعته رضي الله عنه وهو اول من البسه ابو بكر الصديق رضي الله
عنه الخرقة ثوبا وطاقية في النوم فاستيقظ فوجدهما عليه • وكان رضي الله
عنه يقول اخذت من ربي عز وجل عهدا ان لا تحرق النار جسدا دخل تربتي
ويقال انه ما دخلها لحم او سمك قط وانضجته النار ابدا واتفق اجماع المشايخ من
اهل عصره على جلالته وعلو مقامه • ومن كلامه رضي الله رضي الله عنه التوحيد
افراد القدم عن الحدث وخروج الاكوان وقطع الحجاب وترك الوقوف مع كل
ما علم وكل ما جهل فان علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مفارق لعلمه
فاذا انتهى فالى الحيرة • وكان رضي الله عنه يقول التصوف ذكر باجتماع ووجد
باستماع وعمل باتباع • وكان رضي الله عنه يقول اوتاد العراق ثمانية معروف
الكرخي • واحمد بن حنبل • وبشر الحافي • ومنصور بن عمار • والجنيد والسري
وسهل بن عبد الله التستري • وعبد القادر الجيلي فقيل له ومن عبد القادر
قال اعجمي شريف يكون ببغداد يكون ظهوره في القرن الخامس وهو احد الصديقين
واعيان الدنيا الاقطاب رضي الله عنه **ومنهم ابو محمد الشنبكي** رضي الله
عنه انتهت اليه رياسة هذا الشان في وقته وبه تخرج جماعة الكون الصادقون
مثل الشيخ ابو الوفا والشيخ منصور رضي الله عنهما وغيرهما • كان رضي الله عنه شريف
الاخلاق كامل الادب وافر العقل كثير التواضع • وكان في بدايته يقطع الطريق
على القوافل فتاب على يد ابي بكر بن هوار البطايحي رضي الله عنه وصار يبرئ
الاكمه والابرص والمجنون بدعوته • ومن كلامه رضي الله عنه اصل الطاعة الورع
والتقوى واصل التقوى محاسبة النفس • وكان رضي الله عنه يقول من لم يبرح بذا الله
تعالى كيف يجيب داعيه ومن اشتغل بشيء دون الله فقد جهل قدر الله • وكان رضي الله

عنه يقول من قهر نفسه بالادب فهو الذي يعبد الله بالاخلاص • وكان يقول
حجاب الخلق عن الحق تعالى هو تدبيرهم لنفوسهم ومن نظر فرج الحق منه بعد من
قلبه كل شيء سواه • وكان رضي الله عنه يقول شهوة الصادقين في المجاهدة وشهوة الكا
ذبين
النوم والكسل • وكان يقول من ادعى سرا مع الله لا يشهد بحفظ ظاهره فاتهمه في دينه
وكان رضي الله عنه يقول لا تاكل قط من طعام فقير يرجع الى الدنيا بعد زهده فيها
ولو مت جوعا فان اكلت شيئا فليلك تجيء صباحا • وكان رضي الله عنه يقول ملاك
القلب والسبق الى المعالي في اصلاح الباطن كتعاهد مراعاة الحق واسقاط رؤية الخلق
وكان يقول الولي من سبح لذا ابدا والكون كله ناطق عنه ولاية من غير ظهور الحال
تمكنه **ومنهم الشيخ عزاز بن مستودع البطايحي** انتهت اليه
رياسة الطريق في البطايح واخذ عنه من جماعة من الصلحا والعلما الطريق وتخرجوا
بها واجمع المشايخ على تعظيمه • ومن كلامه رضي الله عنه الغفلة غفلتان غفلة
رحمة وغفلة نقمة فاما التي هي رحمة فكشف الغطا ليشاهد القوم العظمة والجلال
فيذهلوا عن العبودية الا الفرايض والسنن ويغفلوا عن مراعاة السنن الراتبة
وارادات الهيبة واما التي هي نقمة فاشتغال العبد عن طاعة الله عز وجل بمعصيته
او التفاته الى الكرامات وغفلته عن طريق الاستقامة • وكان رضي الله عنه يقول
الارواح تلطفت بالاشواق فتعلقت عند لدغات الحقيقة باذيال المشاهدة
فلم تر غير الحق تعالى معبودا وايقنت ان المحدث لا يدرك القديم بصفات
معلوله فوصفا الحق تعالى وصلة اليه فهو الذي اوصله ولم يصل هو بنفسه
وكان رضي الله عنه يقول الارادة تحويل القلب الى من الاشيا اليه دون الاشيا والخلق
مع الله بلا هم • وكان رضي الله عنه يقول اذا ما رجت المحبة الارواح طارت واذا خالطت
العقول اذهلت واذا لابست الافكار حارت • وكان رضي الله عنه يقول كمال العلم
انقطاع الرجاء عن كنه صفات الجلال • وكان يقول من انس بالله انس به كل شيء ومن خاطبه
الله خاطبه كل شيء ومن وصل الى الله تاخر عنه كل شيء الا له ومن عرف الله حمله كل شيء
تعظيم ما اودعه الله عز وجل من العلوم والاسرار **ومنهم الشيخ منصور البطا** يحي
هو خال احمد ابن الرفاعي وبصحبته تخرج وانتمى اليه جماعة كثيرة من ذوي الاحوال
وارباب المقامات • وكانت امه تدخل وهي حامل على شيخه الشيخ ابو محمد الشنبكي فينهض
لها قايما وتكرر منه ذلك فسالوه عن ذلك فقال رضي الله عنه انا اقوم للجنين الذي في

بطنها فانه احد المقربين الي الله تعالي اصحاب المقامات وسيصير له شان عظيم
لم يكب به جواد الطريقة حتي مات علي الاقبال علي الله عز وجل • ومن كلامه رضي
الله عنه من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الله اثر رضاه ومن لم يعرف نفسه
فهو في اعظم الغرور • وكان رضي الله عنه يقول ما ابتلي الله عز وجل عبدا بشي اشد
من الغفلة عنه والقسوة واذا احب عبدا قاده في الغفلة والمنام • وكان رضي
الله يقول الصبر زاد المضطرين والرضي درجة العارفين كلما ارتفعت منزلة
القلب كانت العقوبة اليه اسرع • وكان رضي الله عنه يقول الصبر زاد المضطرين
والرضي درجة العارفين فمن صبر علي صبره فهو الصابر • وكان رضي الله عنه
يقول من قرب نفسه الي الله عز وجل وهو يتهمه في رزقه فهو يقرب له لا اليه • وكان
رضي الله عنه يقول كل موجود في الدنيا لا يكون عونا علي تركها فهو عليك لا لك
وكان يقول ثلاث خصال من صفات الاوليا الثقة بالله تعالي في كل شي والغني
بالاستناد اليه عن كل شي والرجوع اليه في كل حال • وكان رضي الله عنه يقول الارادة
ان تشير الي الله تعالي فتجده اقرب من الاشارة والتوكل رد الامر كله الي واحد وتفصيل
كل مخلص في اخلاصه رؤيته اخلاصه وكماله شهوده الربا في اخلاصه • وكان يقول
الانس بالله استبشار القلوب بقرب الله عز وجل وسروره به ونظرها في سكونها
اليه وغفلتها عن كل ما سواه وان لا تشير اليه حتي يكون هو المشير اليها • وكان رضي الله
عنه يقول من اعتق نصفا العبودية داخله نسيان الربوبية ومن تمهد صنع الربوبية
في اقامة العبودية • فقد انقطع عن نفسه وسكن الي ربه عز وجل وحينيذ يتسلم من
الاستدراج وهو هنا فقد ان اليقين لانه باليقين يتبين فوايد الغيب • وكان رضي
الله عنه يقول الكشف سواطع نور لمعت • في القلوب بتمكين معرفة حملت السراير
في الغيوب من غيب الي غيب حتي تشهد الاشيا من حيث يشهدها الحق فيتكلم عن ضماير
الخلق واذا ظهر الحق علي السراير لم يبق لها فضلة الرجا ولا خوف • وكان رضي الله عنه
يقول سمعت خالي منصور رضي الله عنه يقول المحب لم يزل سكران في خماره حيران في
شرابه لا يخرج من سكره الا الي حيرة • ولا من حيرته الا الي سكرة سكن الشيخ منصور رضي
الله عنه نهر دقلا من ارض البطايح واستوطنها الي ان مات بها وقبره بها ظاهر يزار
ولما حضرته الوفاة قالت له زوجته اوص لولدك • فقال لا بل لابن اختي احمد فكررت
عليه القول • فقال لابنه ولا تاخذه ابنا لي بجبيل من ارض كذا فاتاه ابنه بجبيل كثير

ولو رايته ابن اخته بنتي فقال • له يا احمد لم لم تات بجبيل فقال وجدته كله يسبح الله
عن وجل فلم استطع ان اقطع منه شيا فسكتت زوجته **ومنهم الشيخ تاج**
العارفين ابو الوفا كان رضي الله عنه من اعيان مشايخ العراق في وقته له الكرا مات
الخارقة وقد انتهت اليه رياسة هذا الشان في زمانه وتلمذ له خلق لا يحصون من
العلما والصلحا وكان له اربعون خادما من ارباب الاحوال • ولما اخذ عليه شيخه البكي
العهد قال وقع اليوم في شبكتي طاير لم يقع مثله في شبكة شيخ • وكان مشايخ
البطايح يقولون عجبنا لمن يذكر ابا الوفا ولم يمر يده علي وجهه ويسمي الله كيف
لا يسقط لحم وجهه من هيبته • وكان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول
ليس علي باب الحق تعالي كردي مثل ابي الوفا وهو اول من سمي بتاج العارفين بالعراق
ومن كلامه رضي الله عنه من هيبة اثر النظر اقلقه سماع الخبر ومن تقطع في مقام
الاشواق لم يلتفت الي الافاق • وكان رضي الله عنه يقول الذكر ما غيبك عنك بوجوده
واخذك منك بشهوده فان الذكر شهود الحقيقة وخمود الخليقة • وكان رضي الله
يقول الاجسام اقلام والارواح الواح والنفوس كووس والوجد حسرة تلهث
ثم نظرة تسلب والقوة محادثة السر عند اصطلام العبد بشاهد الحضور واستغراق
القلب في بحر المشاهدة لغلبة المشهود • وكان رضي الله عنه يقول التسليم ان تسال
النفس في ميادين الاحكام وترك الشفقة عليها من الطوارق • وكان رضي الله عنه يقول
لو صدق الوارد علي شيخه وهو نايم لاجابه كل ذرة من الشيخ عن سواله ولم يحتج الي اشتيا ط
الشيخ **ومنهم الشيخ حماد بن مسلم الدباس** رضي الله عنه هو احد العلما
الراسخين في علوم الحقايق انتهت اليه رياسة تربية المريدين • واتفق عليه الاجماع ع
في الكشف عن مخبآت الموارد وانتمي اليه معظم مشايخ بغداد وصفق فيهم في وقته
وهو احد من صحبه الشيخ عبد القادر • رضي الله عنه واثني عليه وروي كراماته
ومن كلامه رضي الله عنه القلوب ثلاثة قلب يطوف في الدنيا وقلب يطوف في الاخرة
وقلب يطوف بالمولي لا في المولي فمن طاف في المولي تزندق • وكان رضي الله عنه
يقول طهر قلبك باليقين لتجري فيه الانوار • وكان رضي الله عنه يقول اقرب الطرق
الي الله تعالي حبه ولا يصفو حبه حتي يبقي المحبة روحا بلا نفس وما دام له نفس لا يذوق
قط محبة الله تعالي ابدا • وكان يقول ازل الهوي من القدر تنزه منازل الهوي
من الخلق والامر تخلص وعلي قدر ما عندك من الامر سلم وبقدر ما عندك من العدد

بطهنا فانه احد المقربين الي الله تعالي اصحاب المقامات وسيصبح له شان عظيم لم يكب به جواد الطريقة حتي مات علي الاقبال علي الله عز وجل • ومن كلامه رضي الله عنه من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الله اثر رضاه ومن لم يعرف نفسه فهو في اعظم الغرور • وكان رضي الله عنه يقول ما ابتلي الله عز وجل عبدا بشي اشد من الغفلة عنه والقسوة واذا احب عبدا قاده في الغفلة والمنام • وكان رضي الله يقول الصبر زاد المضطرين والرضي درجة العارفين كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة اليه اسرع • وكان رضي الله عنه يقول الصبر زاد المضطرين والرضي درجة العارفين فمن صبر علي صبره فهو الصابر • وكان رضي الله عنه يقول من قرب نيته الي الله عز وجل وهو يتهمه في رزقه فهو يفر له لا اليه • وكان رضي الله عنه يقول كل موجود في الدنيا لا يكون عونا علي شركها فهو عليك لا لك وكان يقول ثلاث خصال من صفات الاوليا الثقة بالله تعالي في كل شي والغني بالاستناد اليه عن كل شي والرجوع اليه في كل حال • وكان رضي الله عنه يقول الارادة ان تشير الي الله تعالي فتجده اقرب من الاشارة والتي كل رد الامر كله الي واحد وتفصل كل مخلص في اخلاصه رؤيته اخلاصه وكماله شهوده الربا في اخلاصه • وكان يقول الانس بالله استبشار القلوب بقرب الله عز وجل وسرورها به ونظرها في مكونها اليه وغفلتها عن كل ما سواه وان لا تشير اليه حتي يكون هو المشير اليها • وكان رضي الله عنه يقول من اعتق نفسا العبودية داخله بنيان الربوبية ومن تمهل صنع الربوبية في اقامة العبودية • فقد انقطع عن نفسه وسكن الي ربه عز وجل وحينيذ يسلم من الاستدراج وهو هنا فقدان اليقين لانه باليقين يتبين فوايد الغيب • وكان رضي الله عنه يقول الكشف سواطع نور لمعت في القلوب بتمكين معرفة حملت السراير في الغيوب من غيب الي غيب حتي تشهد الاشيا من حيث يشهده الحق فيتكلم عن ضماير الخلق واذا ظهر الحق علي السراير لم يبق لها فضلة الرجا ولا خوف • وكان رضي الله عنه يقول سمعت خالي منصور رضي الله عنه يقول المحب لم يزل سكران في خماره حيران في شرابه لا يخرج من سكرة الا الي حيرة • ولا من حيرة الا الي سكرة سكن الشيخ منصور رضي الله عنه نهر دقلا من ارض البطايح واستوطنها الي ان مات بها وقبره بها ظاهر يزار ولما حضرته الوفاة قالت له زوجته اوص لولدك • فقال لا بل لابن اختي احمد فكررت عليه القول • فقال لابنه ولا ابن اخته ابتالي بنحيل من ارض كذا فاتاه ابنه بنحيل كثير

ولو

ولو بايته ابن اخته بنتي فقال له يا احمد لم لم تات بنحيل فقال وجدته كله يسبح الله عز وجل فلم استطع ان اقطع منه شيا فسكتت زوجته

ومنهم الشيخ تاج العارفين ابو الوفا

كان رضي الله عنه من اعيان مشايخ العراق في وقته له الكرامات الخارقة وقد انتهت اليه رياسة هذا الشان في زمانه وتلمذ له خلق لا يحصون من العلما والصلحا وكان له اربعون خادما من ارباب الاحوال • ولما اخذ عليه شيخه البكي العهد قال وقع اليوم في شبكتي طاير لم يقع مثله في شبكة شيخ • وكان مشايخ البطايح يقولون عجبا لمن يذكر ابا الوفا ولم يمر يده علي وجهه ويسمي الله كيف لا يسقط لحم وجهه من هيبته • وكان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول ليس علي باب الحق تعالي كردي مثل ابي الوفا وهو اول من سمي بتاج العارفين بالعراق ومن كلامه رضي الله عنه من هيبته اثر النظر اقلقه سماع الخبر ومن تقطع في مقام الاشواق لم يلتفت الي الافاق • وكان رضي الله عنه يقول الذكر ما غيبك عنك بوجوده واخذك منك بشهوده فان الذكر شهود الحقيقة وخمود الخليقة • وكان رضي الله يقول الاجسام اقلام والارواح الواح والنفوس كووس والوجد حسرة تلهب ثم قطرة تسلب والقوة محادثة السر عند اصطلام العبد بشاهد الحضور واستغراق القلب في بحر المشاهدة لغلبة الشهود • وكان رضي الله عنه يقول التسليم ان تسال النفس في مباني الاحكام وترك الشفقة عليها من الطوارق • وكان رضي الله عنه يقول لو صدق الوارد علي شيخه وهو نايم لاجابه كل ذرة من الشيخ عن سواله ولم يحتج الي انتباه الشيخ

ومنهم الشيخ حماد بن مسلم الدباس

رضي الله عنه هو احد العلما الراسخين في علوم الحقايق انتهت اليه رياسة تربية المريدين • واتفق عليه الاجماع في الكشف عن مخبيات الموارد وانتمي اليه معظم مشايخ بغداد وصفوة فيهم في وقته وهو احد من صحبه الشيخ عبد القادر رضي الله عنه • واثني عليه وروي كراماته ومن كلامه رضي الله عنه القلوب ثلاثة قلب يطوف في الدنيا وقلب يطوف في الاخرة وقلب يطوف بالمولي لا في المولي فمن طاف في المولي تزندق • وكان رضي الله عنه يقول طهر قلبك باليقين لتجري فيه الاقدار • وكان رضي الله عنه يقول اقرب الطرق الي الله تعالي حبه ولا يصفو حبه حتي يبقي المحب روحا بلا نفس وما دام له نفس لا يذوق قط محبة الله تعالي ابدا • وكان يقول ازل الهوي من القلب تعرف وازل الهوي من الخلق والامر تخلص وعلي قدر ما عندك من الامر سلم وبقدر ما عندك من العدل

تعرف • وكان يقول لا توجد هواك في وجودك تكن موحدا ولا مرادك في مذهبين
تكن فانيا ولكن ان دعاك اجب وان وعدك توكل وان قدر عليك استسلم فان قال لك
اخرج قل قد فوضت • وان قال لك اطلب قل قد صدقت وان قال لك اعبد في قل
وفقني وان قال لك وحدني قل اجذبني فاذا جاءت المعرفة صار رضا فعالا وبانت
وزالت الاكوان وصرت في القبضة صاحب قلب لا يكون لك شي الا به عز وجل • ومما كا
به كان له • وما كان بك كان لك فبالايمان يشتغل عن اقسام الدنيا لان فيه تضييعه
وبالعلم يشتغل عن اقسام الاخري لان فيه معرفته وبالمعرفة يشتغل عن الكل حيث
كنت لانه معك من حيث معرفتك علي قدرك **ومنهم الشيخ ابو يعقوب يوسف
ابن ايوب الهمداني** رضي الله عنه هو احد الايمة واليه انتهت تربية المريدين
بخراسان واجتمع عنده بخانقاته من العلما والصلحا جماعة كثيرة وانتفعوا به وبكلامه
رضي الله عنه • ومن كلامه رضي الله عنه السماع سفر الي الحق ورسوله من الحق وهو
لطايف الحق وزوايده وفوايد الغيب وموارده وبوادي الفتح وعوايده ومعاني
الكشف وبشارته فهو للارواح قوتها وللاشباح غذاوها وللقلوب حياتها •
وللاسرار بقاوها فطايفة اسمعها الحق بشاهد التنزيه وطايفة اسمعها بنعت
الربوبية وطايفة اسمعها بنعت الرحمة وطايفة اسمعها بوصف القدرة فقام
لهم الحق تعالي مسمعا وسامعا فالسماع هناك للانسان وكشاف الاسرار • وبرقة
لمعت وشمس طلعت • وسماع الارواح باسماع القلوب علي بساط القرب بشاهد الحضور
من غير نفس تكون هناك فتراهم في السماع والهين حياري وامضين سادي خاشعين
سكاري واعلم ان الله عز وجل خلق من نور هيبته سبعين الف ملك من الملايكة المقربين
واقامهم بين العرش والكرسي في حضرة الانس لباسهم الصوف الاخضر ووجوههم
كالقمر ليلة البدر فقاموا متواجدين والهين حياري خاشعين سكاري منذ
خلقهم يهرولون من ركن العرش الي ركن الكرسي لما بهم من شدة الوله فهم صوفية اهل
السما فاسرافيل نايبهم ومرشدهم وجبريل رييسهم ومتكلمهم والحق تعالي انيسهم
ومليكهم فعليهم السلام من الله عز وجل • وقال ابراهيم ابن الحويي كان الشيخ يوسف
الهمداني يتكلم علي الناس فقال له فقيهان كانا في مجلسه اسكت فانما انت مبتدع
فقال لهما اسكتا لا عشتما فماتا مكانهما وجاءته امراة من همدان باكية فقالت ان ابني
اسره الافرنج فصبرها فلم تصبر فقال اللهم فك اسره وعجل فرجه ثم قال لها ادمي

الي داركِ تجدي ابنها فذهبت المراة فاذا ولدها في الدار • فتعجبت وسالته فقال اني كنت
الساعة في القسطنطينية العظمي والقيود في رجلي والحرس علي • فاتاني شخص فاحتملني والقي
بي الي هنا كلمح البصر • ولد رضي الله عنه في حدود سنة اربعين واربعماية وتوفي في سنة
خمس وثلاثين وخمس ماية ودفن قريبا من علي طريق مرو مدة ثم حملت جثته الي مرو
ودفن بها في الحضرة المنسوبة اليه **ومنهم الشيخ عقيل المنبجي** هو شيخ شيوخ الشام
في وقته تخرج بصحبته جمع من الاكابر منهم الشيخ عدي ابن مسافر وهو اول من دخل
بالخرقة العمرية الي الشام واخذت عنه • وكان يسمي الطيار لانه لما اراد الانتقال من
قريته التي كان مقيما بها ببلاد الشرق صعد الي منارتها ونادي باهلها فلما اجتمعوا
طار في الهوا والناس ينظرون اليه فجاوا فوجدوه في منبج رضي الله عنه • ومن كلامه
رضي الله عنه المعرفة انما هي فيما استاثر به تعالي والعبودية انما هي فيما امر والخوف
ملاك الامر كله لكن خوف العارفين ان توجد راحتهم في افعاله وخوف الاوليا ان يوجد
هواهم في امره عز وجل وخوف المتقين ان يوجد نفسهم في رويتهم للخلق ان اوجد
للخلق فيك اشركت وان قدر عليك نازعته • وكان رضي الله عنه يقول يا هذا قل الهي
افقدني من قدرك وارحمني من خلقك فاذا جا الامر فقل الهي ارحمني منهم واذا جا الفقد
قل الهي ارحمني مني واذا جا الفضل قل الهي فضلك لصنعك بلا انا فان شيت فقد حصل
لك عند الخضوع عبوديته وعند الدلال توجد فتعبوديتك بفقرك اليه ودلالة انه ما
عزه فاذا جاءت الالهية قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فمجاهدة الهوي بعزته بخروج
من الخلق بوجده • وكان رضي الله عنه يقول طريقنا الجد والكد ولزوم الحد حتي تنقل
فاما ان يبلغ الفتي مناه واما ان يموت بدراه • وكان يقول من طلب لنفسه حالا او
مقاما فهو بعيد من طرقات المعارف • وكان رضي الله عنه يقول الفتوة رويه محاسن
العبيد والغيبة عن مساويهم • وكان رضي الله عنه يقول المدعي من اشار الي نفسه
وكان رضي الله عنه فقد الاسف والبكا في مقام السلوك علم من اعلام الخذلان
وكان رضي الله عنه اذا نادي وحوش الفلوات جاءت لدعوته صاغرة حتي تقف
الا فوق • وكان عكازه لا يستطيع احد حمله سكن رضي الله عنه منبج واستوطنها نيفا
واربعين سنة ومات بها وبها قبره ظاهر يزار **ومنهم الشيخ ابو يعزي
المغربي** انتهت اليه تربية الصادقين بالمغرب وتخرج بصحبته جماعة من اكابر
مشايخها واعلام زهادها • وكان اهل المغرب يستشفعون به فيشفعون • ومن كلامه

رضي الله عنه الاحوال ما لكة لاهل البدايات فهي تصرفهم كيف شاءت ومملكة لاهل
النهايات فهم يصرفونها كيف شاؤا وكان رضي الله عنه يقول كل حقيقة لا تمحو اثر
العبد ورسومه فليست بحقيقة • وكان يقول من طلب الحق من جهة الفضل وصل اليه
ومن لم يكن بالاحد لم يكن باحد • وكان رضي الله عنه يقول انفع الكلام ما كان اشارة
عن مشاهدة او نبا عن حضور • وكان يقول لا يكون الولي وليا حتى يكون له قدم ومقام
وحال ومنازلة وليس القدم ما سلكته من طريقك الى الحق والمقام ما اقرتك
عليه سابقتك في العلم الازلي والحال ما بعثك من فوايد الاصول لا من نتايج السلوك
والمنازلة تويد سلطان مهره لجيوش الفتح اللدني وحفظ حكم السر يوسع قدرة
الاطلاع على مكامن المكونات وحفظ حكم الوقت يورث المراقبة وحفظ الانفاس
يوصل الى مقام الغيبة في الحضور قال الشيخ ابو محمد الافريقي رحمه الله تعالى واقام
الشيخ ابو يعزى في بدايته خمسة عشر سنة في البر لا ياكل الا شجر البادية وكان
الاسد ياوي اليه والطير يعكف عليه • وكان اذا قال للاسد لا تسكني هنا تاخذ
اشبالها وتخرج باجمعها قال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه وزرته مرة في الصحرا
وحوله الاسد والوحوش والطير فتشاوره على احوالها • وكان الوقت وقت غلا فكان
يقول لذلك الوحش اذهب الى مكان كذا فهناك قوتك ويقول للطير مثل ذلك
فتنقاد لامره ثم قال يا شعيب ان هذه الوحوش والطيور راحت جواري فتحملت الم الجوع
لاجلي ومنهم الشيخ عدي بن مسافر الاموي رحمه الله تعالى هو احد اركان
هذه الطريقة واعلى العلماء بها وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ينوه بذكره
ويثني عليه ويشهد له بالسلطنة وقال لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ
عدي ابن مسافر فبالغ في المجاهدة في بدايته حتى اعجز المشايخ بعده • وكان اذا تجرد
رضي الله عنه سمع لمخه في راسه صوت كصوت وقع الحصاة في القرعة اليابسة من شدة
المجاهدة واقام في اول امره زمانا في المغارات والجبال والصحاري مجردا سايحا
ياخذ نفسه بانواع المجاهدات وكانت الحيات والهوام والسباع تالفه فيها
وهو اول من تصدر لتربية المريدين الصادقين في بلاد المشرق وقصده الناس
بالزيارة من سائر الاقطار الارض • ومن كلامه رضي الله عنه لا يحلق
احد لك وتركك ان يكون بالله عز وجل او له فان كان به فهو مباديك بالعطا
وان كان له فاشتغل به وخذ ما فيه للخلق فانك متى كنت معهم استعبدوك

ومتى

ومتى كنت مع الله تعالى حفظك ومتى كنت مع فضل الله تعالى كفلك واذا كنت مع الاسباب
فاطلب رزقك من الارض فانك لن تعطى من السما واذا كنت مع التوكل فاطلب بهمتك
لن يعطيك وان ازلت همتك اعطاك وان كنت واقفا مع الله تعالى صارت الاكوان خا
لك من المواطن وانت في القبضة فان والكون كله فيك ولك • وكان رضي الله عنه
يقول لا تنتفع بشيخ الا ان كان اعتقادك فيه فوق كل اعتقاد وهناك يجمعك في
حضوره ويحفظك في مغيبه ويهذبك باخلاقه ويوديك باطرافه وينور باطنك
باشراقه • وان كان اعتقادك فيه ضعيفا لا تشهد فيه شيئا من ذلك بل ينعكس ظلمة
باطنك عليك فتشهد صفاته هي صفاتك فلا تنتفع به ولو كان اعلى الاولياء درجة
وكان رضي الله عنه يقول حسن الخلق معاملة كل شخص بما يونسه ولا يوحشه فمع العلما
بحسن الاستماع وان كان مقامه فوق ما يقولونه ومع اهل المعرفة بالسكون والانتظار
ومع اهل التوحيد بالتسليم • وكان رضي الله عنه يقول اذا رايتم الرجل تظهر له الكرامات
وتخرق له العادات فلا تغتروا به حتى تنظروه عند الامر والنهي • وكان يقول من لم ياخذ
ادبه من المودبين افسد من تبعه ومن كانت فيه ادنى بدعة فاحذروا مجالسته لئلا
يعود عليكم شومها ولو بعد حين • وكان رضي الله عنه يقول من اكتفى بالكلام في العلم
دون الاتصاف بحقيقته انقطع ومن اكتفى بالتعبد دون فقه خرج ومن اكتفى
بالفقه دون ورع اغتر ومن قام بما يجب عليه من الاحكام نجا • وكان يقول توحيد
البارى عز وجل لا تجرى ماهيته في مقال ولا تخطر كيفيته ببال جل عن الامثال
والاشكال صفاته قديمة كذاته ليس بجسم في صفاته جل ان يشبه بمبتدعاته او ان يضاف
اليه مخترعاته ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا مثل له في ارضه وسماواته لا عديل
له في حكمه واراداته حرام على العقول ان تمثل الله تعالى وعلى الاوهام ان تحده وعلى
الظنون ان تقطع وعلى الضماير ان تعمق وعلى النفوس ان تفكر وعلى الفكر ان تحيط
وعلى العقول ان تتصور الا ما وصف به ذاته في كتابه او على لسان نبيه صلى
الله عليه وسلم • وكان رضي الله عنه يقول اول ما يجب على سالك طريقنا هذه ترك
الدعاوي الكاذبة واخفا المعاني الصادقة **قلت** وذلك لان المعاني الصادقة
نور وكلما تراكمت الانوار في قلب العبد تمكن وقوي استعداده وكلما ظهر معنى
خرج النور ولا فاق لا نالا يثبت له قدم في الطريق والله تعالى اعلم • وكان رضي
الله عنه اكثر اقامته في الجزيرة السادسة من البحر المحيط رضي الله عنه • وكان يامر

بالريح ان يسكن فيسكن لوقته سكن رضي الله عنه جبل الهكار واستوطن لاكش الى ان
مات بها سنة ثمان وخمسين وخمسماية ودفن بزاويته المنسوبة اليه وقبره بها
ظاهر يزار **ومنهم الشيخ علي بن وهب** رضي الله تعالى عنه انتهت اليه
تربية المريدين بسنجار وما يليها وتلمذ له جماعة من الاكابر مثل الشيخ شيخ بن
السنجاري والشيخ ابو بكر الجاردي والشيخ سعد الصنايجي وغيرهم ومات رضي الله
عنه عن اربعين من بين كلهم منار ارباب الاحوال وحكي انه لما مات اجتمع هولا المريدون
في روضة تجاه زاويته فجعل كل منهم ياخذ من تلك الروضة قبضة من نباتها وتنفس
عليها فتزهر من جميع الازهار المختلفة الالوان من اصفر واخضر وازرق وابيض
وغير ذلك حتى افتخر بعضهم لبعض بالتمكين والتصريف • وكان رضي الله عنه يقول حفظت
القران العظيم • وانا ابن سبع سنين ثم اشتغلت بالعلم وكنت اتعبد في مسجدي بظاهر
البندنيه فبينما انا نايم ليلة رايت ابا بكر الصديق رضي الله عنه • فقال يا علي امرت ان
البسك هذه الطاقية واخرج من كمه طاقية ووضعها على راسي • ثم جاني الخضر
عليه السلام بعد ايام وقال لي يا علي اخرج الى الناس • ينتفعوا بك فتثبت في امري
ثم رايت ابا بكر الصديق رضي الله عنه في النوم • وقال لي كمقالة الخضر عليه السلام
فاستيقظت وتثبت في امري ثم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلة الثالثة
وقال لي كمقالة الصديق رضي الله عنه فاستيقظت • وعزمت على الخروج ونمت
في اخر الليل من ليلتي تلك فرايت الحق جل وعلا وقال لي يا عبدي قد جعلتك من صفوتي
في ارضي وايدتك في جميع احوالك بروح مني واتممت رحمته لخلقي فاخرج اليهم
واحكم فيهم بما علمتك من حكمي واظهر لهم بما ايدتك به من اياتي فاستيقظت وخرجت
الى الناس فهرعوا الي من كل جانب رضي الله تعالى عنه • ومن كلامه رضي الله عنه
معرفة عزيزة لا تدرك بالعقل بل يقتبس اصلها من الشرع ثم يتفرع حقايقها على
قدر القرب • فقوم عرفوه بالوحدانية فاستراحوا الى الصمدانية • وقوم عرفوه
بالقدرة فتحيروا • وقوم عرفوه بالعظمة فوقفوا على اقدام الدهشة واعتقدوا
ان لن يدرك احد عينه • وقوم عرفوه بعزة الالهية فنزهوه عن الكيفية والماهية
وقوم عرفوه بصنايعه واستدلوا عليه ببدايعه فشاهدوه بايديه وصنعه وراوه
في اعطايه • وقوم عرفوه بالتلوين فعرفوه بالثبات والتمكين • وقوم عرفوه بلا
غيرة فاراهم من اياته ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

وكان رضي الله عنه يقول من احبه الحق واراده اسكن في قلبه الارادة فالمريد محب
طالب والشوق لقلبه غالب والشوق للبه سالب والمراد محبوب مطلوب ماخوذ
مسلوك الى الجناب مجذوب قد ظهر عليه الشوق وغلب • اذ قد وجد ما طلب قد
قطع الطريق وطواها وازال نفسه ومحاها ومحي الاكوان من نظره فما يراها • وكان
رضي الله عنه يقول الزهد فريضة وفضيلة وقربة فالفرض في الحرام والفضل
في المتشابه والقربة في الحلال والزهد اعم من الورع لان الورع ابقا والزهد
قطع الكل • وكان رضي الله عنه يقول علامة الاخلاص ان يغيب عنك الخلق في
مشاهدة الحق • وكان رضي الله عنه يقول بقا الابد في فنايك عنك • وكان يقول
من سكن بسره الى غير الله تعالى نزع الله تعالى الرحمة من قلوب الخلق عليه والبسه
لباس الطمع فيهم مات رحمه الله تعالى بسنجار وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه
ومنهم الشيخ موسى بن ماهين الزولي هو احد الايمة ابرز الله تعالى له
المغيبات وخرق له العادات واوقع له الهيبة في القلوب وانعقد عليه اجماع
المشايخ وقصد بحل المشكلات وكشف خفيات الموارد • وكان الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه يثني عليه ويعظم شانه وقال له مرة يا اهل بغداد ستطلع عليكم شمس
ما طلعت عليكم بعد فقيل له وامر هو قال الشيخ موسى الزولي • ومن كلامه رضي الله
عنه الرقايق معاني تفصيل المنازلات وشعاير تحميل الحاضرات وهي بالنظر
الى الجمل الكليات متحدة متصلة بالاتفاق الى الصور الجزئيات والرقايق
ارواح في الرقايق وهي متقدمة   الازلية تحيط الاعيان بالاعيان
وتنكشف الانوار للانوار ولو رفع لك هذا الحجاب على بساط الروحانية لكلمة
من ذاتك بعدد ولد ادم من الخلق ولرايت رقايق ذلك راكعة مع الراكعين
وساجدة مع الساجدين • وكان رضي الله عنه يقول الحقايق ذوايب العلى واطواد
وروايح ارواح السنا وهي اللمح اللوامع والفتح الطالع من وطي بساطها استوى
ومن ركب براقها بلغ سدرة المنتهى وهي التي تنفق على القدس • مما ينفق عليه المعالي
العلو فيه من نور الحجب وتغيم القرب فيتخذ وعليها البساط العلي والنور الكيفي •
وللحضور الادنى يتصل عليها المعارف على معارج انوار من صور قوايد الوصل
الى بين يدي حضرة الجلال ومشرق الاقبال بما يتبعها من نور وسنا وروح
طيب وحيا يتفق والمقام • الاحمد ولا يزال الامر كذا اعود اعلى بدء وارد

اعلى دد فعزوج وحصول • وبور وانتهاض وتفرد ونشاط ونهوض الى ما لا اخر
له فكل باطن حقيقته لكل ظاهر • وكان رضي الله تعالى عنه كثير التشاهد لرسول
الله صلى الله عليه وسلم • وكانت اغلب افعاله بتوقيف منه صلى الله عليه
وسلم • وكان رضي الله عنه اذا مس الحديد بيده لان حتى يصير كالبان وكان
رضي عنه يقول للصبي الذي عمره اربعة اشهر • قل اقرا سورة كذا فيقراها الصبي
بلسان فصيح ولا يزال يتكلم من ذلك الوقت ناطقا رضي الله عنه ماردين
وبها مات رحمه الله تعالى وقد كبر سنه وقبره بها ظاهر يزار • ولما وضع
في لحده نهض قايما يصلي واتسع له القبر واغمي على من كان نزل قبره ومنهم
الشيخ ابو النجيب عبد القاهر السهروردي ويلقب بضيا الدين ونجيب
الدين ونسبه الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يتطيلس ويلبس
لباس العلما • ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه وقد انعقد عليه اجماع
المشايخ والعلما بالاحترام واوقع الله عز وجل له القبول التام في الصدور وله الهيبة
المتوفرة في القلوب وتخرج بصحبته جماعة من الاكابر مثل الشيخ شهاب الدين
السهروردي والشيخ عبد الله بن مسعود الرومي وغيرهما واشتهر ذكره في الافاق
وقصد من كل قطر • ومن كلامه رضي الله عنه الاحوال معاملات القلوب
وهي ما يحل بها من صفا الاذكار وفوايد الخصوص ومعاني المشاهدة وكان
رضي الله عنه يقول اول التصوف علم واوسطه عمل واخره موهبة فالعلم يكشف
عن المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الامل واهل التصوف
على ثلاث طبقات مريد طالب ومتوسط ساير ومنته واصل فالمريد
صاحب وقت والمتوسط صاحب حال والمنتهي صاحب يقين • وكان رضي
الله عنه يقول افضل الاشيا عندهم عد الانفاس فمقام المريد المجاهدات والمكابدات
وتجرع المرارات • ومجانبة الحظوظ وكل ما للنفس فيه منفعة ومقام المتوسط
ركوب الاهوال في طلب المراد ومراعاة الصدق في الاحوال واستعمال الادب
في المقامات وهو مطالب باداب المنازل وهو صاحب تلوين لانه يرتقي
من حال الى حال وهو في الزيادة • ومقام المنتهي الصحو والثبات واجابة
الحق من حيث دعاه قد تجاوز المقامات وهو في محل التمكين لا تغيره الاحوال
ولا تؤثر فيه الاهوال قد استوى في حالة الشدة والرخا والمنع والعطا

والجفا

والجفا والوفا اكله كجوعه ونومه كسهره • وقد فنيت حظوظه وبقيت حقوقه
ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وكل ذلك منقول من احوال النبي صلى الله عليه
وسلم • وكان اذا اجلس فقيرا في خلوة يدخل عليه في كل يوم فيتفقد احواله ويقول
له يرد عليك الليلة كذا او يكشف لك عن كذا او تنال حال كذا وسياتيك • شخص
في صورة كذا ويقول لك كذا فاحذره • فانه شيطان فيقع للفقير جميع ما
اخبره به الشيخ سكن بغداد الى ان مات بها سنة ثلاث وستين وخمسماية
ودفن بمدرسته على شاطي دجلة وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه ومنهم
الشيخ احمد بن ابي الحسين الرفاعي منسوب الى بني رفاعة قبيلة من
العرب وسكن ام عبيدة بارض البطايح الى ان مات بها رحمه الله تعالى وكانت
انتهت اليه الرياسة في علوم الطريق وشرح احوال القوم وكشف مشكلات
منازل الايمة وبه عرفا الامر بتربية المريدين • بالبطايح وتخرج بصحبته جماعة كثيرة
وتلمذ له خلايق لا يحصون ورباه المشايخ والعلما وهو احد من قهر احواله وملك
اسراره • وكان له كلام عال على لسان اهل الحقايق وهو الذي سيل عن وصف
الرجل المتمكن فقال هو الذي لو نصب له سنان على اعلى شاهق في الارض وهبت
الرياح الثمان ما غيرته • وكان رضي الله عنه يقول الكشف قوة جاذبة بخاصيتها
نور عين البصيرة الى فيض الغيب فيتصل نورها به اتصال الشعاع • بالزجاجة
الصافية حال مقابلتها المنبع الى قبضه ثم ينقاد نوره منعكسا يضي به على
صفا القلب ثم يترقى ساطعا الى عالم العقل فيتصل به ايضا لا معنويا له اثر
في استفاضته نور العقل على ساحة القلب فيشرق نور العقل على انسان عين
السر فيرى ما خفي عن الابصار موضعه ودق عن الافهام تصوره واستتر عن
عن الاغيار مراه • وكان رضي الله عنه يقول الزهد اساس الاحوال المرضية والمراتب
السنية وهو اول قدم القاصدين الى الله عز وجل والمنقطعين الى الله والراضين
عن الله والمتوكلين على الله فمن لم يحكم اساسه في الزهد لم يصح له شي مما بعده
وكان رضي الله عنه يقول الفقر اشرف الناس لان الفقر لباس المرسلين • وجلباب ب
الصالحين • وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية المريدين ورضى رب
العالمين • وكرامة لاهل ولايته • وكان يقول الانس بالله لا يكون الا لعبد قد
كملت طهارته وصفا ذكره واستوحش من كل ما يشغله عن الله تعالى • فعند ذلك

انسه الله تعالى به واراده بحق حقايق الانس فاخذه عن وجد طعم الخوف لما
سواه • وكان يقول المشاهدة حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين وحقايق
حق اليقين • وكان رضي الله عنه يقول التوحيد وجدان تعظيم في القلب يمنع من
التعطيل والتشبيه • وكان يقول لسان الورع يدعو الى ترك الافات ولسان
التعبد يدعو الى الفنا والمحو ولسان دوام الاجتهاد ولسان المحبة يدعو الى
الذوبان والهيمان ولسان المعرفة يدعو الى الفنا والمحو • ولسان التوحيد
يدعو الى الاثبات والحضور ومن اعرض عن الاعراض ادبا فهو الحكيم المتادب
وكان رضي الله عنه يقول لو تكلم الرجل في الذات والصفات كان سكوته افضل
ومن خطي من قال ق كان جلوسه افضل • وكان رضي الله عنه يقول
لما مرضت وانا صغير بالشيخ العارف بالله تعالى عبد الملك الحربي اوصاني
وقال لي يا احمد احفظ ما اقول لك فقلت نعم فقال رضي الله عنه ملتفت لا يصل
ومتسلل لا يفلح ومن لم يعرف من نفسه النقصان فكل اوقاته نقصان فخرجت
من عنده وجعلت اكررها سنة ثم رجعت اليه فقلت اوصني فقال ما افتح الجهل
بالالبا والعلة بالاطبا والجفا بالاحباب خرجت وجعلت اردها سنة
فانتفعت بموعظته • وكان رضي الله عنه يقول اكره للفقرا دخول الحمام واحب
لجميع اصحابي الجوع والعري والفقر والذل والمسكنة وافرح لهم اذا نزل بهم
ذلك • وكان يقول النفقة على الاخوان مما يقرب الى الله • وكان رضي الله عنه
يقول اذا جيتم ولم تجدوا عندي ما تاكلونه ولابد فاسالوني الدعا ادعو لكم
فاني جنبيدي اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ يعقوب رضي
الله عنه خادمه نظر سيدي احمد رضي الله عنه يوما الى النخلة فقال لي
يا يعقوب • انظر الى النخلة لما رفعت راسها جعل الله ثقل حملها عليها ولو حملت
مهما حملت وانظر الى شجرة اليقطين لما وضعت نفسها والقت خدها على الارض
جعل ثقل حملها على غيرها ولو حملت مهما حملت لا تحس به • وكان رضي الله عنه
يقول الصدقة افضل من العبادات البدنية والنوافل • وكان رضي الله عنه
يقول اخوك الذي يحل لك اكل ماله بغير اذنه هو الذي تسكن نفسك اليه
ويستريح قلبك فيه • وكان اذا راى على فقير جبة صوف يقول له يا ولدي
انظر بمن تزينت والى من قد انتسبت فقد لبست لبسة الانبيا وتحليت

بجلته

بجلته الاتقيا وشعار العارفين فانك في مسالك المقربين ولا فايت عنه • وكان
رضي الله عنه يقول اذا اصلح القلب صار مهبط الوحي والاسرار والانوار والملايكة
واذا فسد صار مهبط الظلم والشياطين • واذا اصلح القلب خبرك عما ورائك وامامك
ونبهك على امور لم تكن لتعلمها بشي دونه واذا فسد حدثك بباطلات يغيب معها
الرشد وينتفي معها السعد • وكان رضي الله عنه يقول من شرط الفقير ان يرى
كل نفس من انفاسه اعز من الكبريت الاحمر ويودع كل نفس اعز مما يصلح له فلا يضيع
له نفس • وكان رضي الله عنه يقول السفر للفقير يمزق دينه ويشتت شمله • وكان
يقول لمن شاوره في التزويج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تزوج لله كفي
ووقي • وكان يقول من لم ينتفع باقوالي لم ينتفع بافعالي وكان يقول الامر اعظم
مما تظنون واصعب مما تتوهمون • وكان يقول كل اخ لا ينتفع في الدنيا لا ينفع
في الاخرة • وكان رضي الله عنه يقول اذا تعلم احدكم شيا من الخير فليعلمه الناس
بما له الخير • وكان يقول طريقنا مبنية على ثلاثة اشيا لا نسال ولا نرد ولا
ندخر • وكان يقول من علامة اقبال المريد ان لا يتعب شيخه في تربيته
بل يكون سميعا مطيعا للاشارة وان يفتخر شيخه به بين الفقرا لا انه هو يفتخر
بشيخه • وكان يقول الفقير ان غضب لنفسه تعب وان سلم الامر لمولاه نصره
من غير عشيرة ولا اهل وكان يقول ما من ليلة الا وينزل فيها ثنا من السما
الى الارض يفرق على المستقطين • وكان يقول والله ما لي حيلة الا الوحدة
فيا ليتني لم اعرف احدا ولم يعرفني • وكان رضي الله عنه يقول ما نظر احد الى
الخلايق ووقف مع نظرهم في العبادات الا سقط من عين الله عز وجل • وكان
رضي الله عنه يقول من شرط الفقير ان لا يكون له نظر في عيوب الناس • وكان يقول
كم طرفة طفقت تنقال حول الرجال من راس وكم اذهبت من دين وكان رضي الله
عنه يقول من تمشيخ عليكم فتلمذوا له فان مد يده لكم لتقبلوها فقبلوا رجله
ومن تقدم عليكم فقدموه وكونوا اخر شعرة في الذنب فان الضربة اول ما تقع
في الراس وكان رضي الله عنه يقول وعدني ربي ان لا اعين عليه وعلى شي من
لحم الدنيا قال يعقوب الخادم رضي الله عنه فغني لحمه باجمعه قبل خروجه
من الدنيا • وكان يقول ان العبد اذا تمكن من الاحوال بلغ محل القرب من الله تعالى
وصارت همته خادمه السبع السموات وصار دنا الارضون كالخلخال من رجله وصار

صفة من صفات الحق جل وعلا لا يعجزه شيء • ورضا الحق برضي لرضاه ويسخط
لسخطه قال وبدل لما قلناه ما ورد في بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل
يا بني آدم اطيعوني في طعمكم واختاروني في اختياركم وارضوا عني • ارض عنكم واحبوني
احبكم وراقبوني اراقبكم واجعلكم تقولون للشيء كن فيكون يا بني آدم من حصلني
له حصل له كل شيء ومن فتنه فاته كل شيء **قلت** ومن له صار صفة من صفات
الحق لعله يريد التخلق والاتصاف بصفات تعالى من الحلم والصفح والكرم لانه
لا يصح لاحد ان يكون عين صفات الحق فهو كقوله فبي يبصر وبي يسمع وبي ينطق
وما اشبه ذلك • وكان رضي الله عنه اذا صعد الكرسي لا يقوم قائما وانما يتحدث
قاعدا • وكان يسمع حديثه البعيد مثل القريب حتى ان اهل القرى التي حول ام عبيدة
كانوا يجلسون على سطوحهم يسمعون صوته ويعرفون جميع ما يتحدث به حتى كان
الاطروش والاصم اذا احضروا يفتح الله تعالى اسماعهم لكلامه وكان اشياخ الطرق
يحضرونه ويسمعون كلامه • وكان احدهم يبسط حجره فاذا فرغ سيدي احمد ضموا
حجورهم الى صدورهم وقصوا الحديث اذا رجعوا الى اصحابهم على جليته **قلت** ومثله
يشبه ما وقع لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام من النداء بحج البيت فانه
قال يا رب كيف اسمع جميع الخلائق • فاوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم عليك النداء
وعلينا البلاغ فنادى ابراهيم بالحج فاجابوه في الاصلاب من سائر الارض البعيد
مثل القريب • فالابلاغ من الله تعالى لا من ابراهيم • فان البشرية لا تقدر على ذلك
وكان رضي الله عنه يقول اذا اراد الله عز وجل ان يرقي العبد الى مقامات الرجال
يكلفه بامر نفسه اولا فاذا ادب نفسه • واستقامت معه كلفه باهله فان
احسن اليهم واحسن عشرتهم كلفه جيرانه واهل محلته فان هو احسن اليهم وداراهم
كلفه بلده فان هو احسن اليهم وداراهم كلفه جهة من البلاد فان هو داراهم
واحسن عشرتهم واصلح سريرته مع الله تعالى كلفه ما بين السماء والارض • فان
بينهن خلق لا يعلمهن الا الله تعالى ثم لا يزال يترقى من سما الى سما حتى يصل الى محل
الغوث • ثم يترقى صفة الى ان يصير صفة من صفات الحق تعالى فاطلعه على
غيبه حتى لا تنبت شجرة ولا تخضر ورقة الا بنظره وهناك يتكلم عن الله تعالى
بكلام لا تسعه عقول الخلائق لانه بحر عميق غرق في ساحله خلق كثير • وذهب
به ايمان جماعة من العلماء فضلا عن غيرهم • وكان رضي الله عنه يقول لولده صالح

أفطاحو

ان لم تعمل بعملي فلست لك ابا ولا انت لي ولدا • وكان رضي الله عنه يقول اللهم
اجعلنا ممن فرشوا على بابك الفرط ذلهم بنواعم الخدود ونكسوا رؤوسهم من الخجل وجباههم
للسجود ببركة صاحب اللواء المحمود امين • وكان اذا جلس على جسمه بعوضة لا
يطيرها ولا يمكن احدا يطيرها ويقول دعوها تشرب من هذا الدم الذي قسمه
الحق تعالى لها • وكان اذا جلس على ثوبه جرادة وهو مار في الشمس وجلست على محل
الظل يمكث لها حتى تطير ويقول انها استظلت بنا • وكان اذا نام على كمه هرة
وجاء وقت الصلاة يقطع كمه من تحتها ولا يوقظها فاذا جاء من الصلاة اخذ كمه
وخاطه ببعضه • ووجد رضي الله عنه مرة كلبا اجرب اخرجه اهل ام عبيدة فخرج معه
الى البرية وضرب عليه مظلة وصار يطليه بالدهن ويطعمه ويسقيه ويحك الجرب
منه بخرقة فلما برئ حمل له ماء سخنا وغسله وكان قد كلفه الله تعالى بالنظر
في امر الدواب والحيوانات • وكان رضي الله عنه اذا رأى فقيرا يقتل قملة او برغوثا
يقول له لا واخذك الله شفيت غيظك بقتل قملة • وسمع مرة رجلا يقول ان لله تعالى
خمسة الاف اسم فقال قل ان لله تعالى اسما بعدد ما خلق من الرمال والاوراق وغيرها
وكان رضي الله عنه يمشي الى المجذومين والزمنى يغسل ثيابهم ويفلي رؤوسهم ويحمل
اليهم الطعام ويأكل معهم ويجالسهم ويسألهم الدعاء • وكان رضي الله عنه يقول الزيارة
لمثل هؤلاء واجبة • ومر يوما على صبيان يلعبون فهربوا منه هيبة له فتبعهم وصار
يقول لهم اجعلوني في حل فقد روعتكم ارجعوا الى ما كنتم عليه • ومر يوما على صبيان
يتخاصمون فخلص بينهم وقال لواحد ابن من انت فقال له وايش فضولك فصار يردد ما
ويقول ادبني يا ولدي جزاك الله خيرا • وكان يبتدي من لقيه بالسلام حتى الانعام
والكلاب • وكان اذا رأى خنزيرا يقول له انعم صباحا فقيل له في ذلك فقال
اعود نفسي الجميل • وكان اذا سمع بمريض في قرية ولو على بعد يمشي اليه يعوده ويرجع
بعد يوم او يومين • وكان يخرج الى الطريق ينتظر العميان حتى اذا جاؤوا يأخذ بايديهم
ويقودهم • وكان اذا رأى شيخا كبيرا يذهب الى اهل حارته ويوصيهم عليه ويقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكرم ذا شيبة سخر الله له من يكرمه عند شيبته وكان
اذا قدم من السفر وقرب من ام عبيدة ينزل وشد وسطه ويخرج حبلا معه ويجمع
حطبا ثم يحمله على راسه فاذا فعل ذلك فعل الفقراء كلهم فاذا دخل البلد فرق الحطب
على الارامل والمساكين والزمنى والمرضى والعميان والمشايخ • وكان رضي الله عنه لا يحب

فقط بالسنة السنية • وكان اذا انجلي الحق تعالي عليه بالتعظيم يذوب حتي يكون بقعة
ماء بين يديه فيتداركه اللطف فيصير يجمد شيئا فشيئا حتي يرد الي جسمه المعتاد ويقول
لولا لطف الله تعالي بي ما رجعت اليكم • ولقيه مرة جماعة من الفقرا فسبوه وقالوا
له يا اعور الرجال يا من يستحل المحارم يا من يبدل القران يا ملحد يا كلب فكشف
سيدي احمد رضي الله عنه راسه • وقبل الارض وقال يا اسيادي اجعلوا عبيدكم
في حل وصار يقبل ايديهم وارجلهم ويقول ارضوا عني وحلمكم يسعني • فلما
اعجزهم قالوا ما راينا قط فقيرا مثلك تحمل منا هذا الشتم كله ولا تتغير فقال
هذا ببركتكم وبفضل تكرمكم ثم التفت الي اصحابه وقال ما كان الا الخير ازحناهم •
من كلام كان مكتوما عندهم وكنا نحن احق بهم من غيرنا فربما لو وقع منهم ذلك
لغيرنا ما كان يحلمهم • وارسل اليه البستي كتابا يحط عليه فيه فقال سيدي احمد
رضي الله عنه للرسول اقراه لي فقراه فاذا فيه اي اعور الرجال اي مبتدع
يا من جمع بين الرجال والنسا • حتي ذكر الكلب ابن الكلب • وذكر اشيا تغيظ فلما
فرغ الرسول من قراءة الكتاب اخذ سيدي احمد رضي الله عنه وقراه وقال
صدق فيما قال جزاه الله عني خيرا ثم **انشد**

• فلست ابالي من رماني بريبة • اذا كنت عند الله غير مريب •

ثم قال للرسول اكتب الجواب اليه من هذا اللاش حميد الي سيدي الشيخ ابراهيم
البستي رضي الله عنه اما قولكم الذي ذكرتم فان الله تعالي خلقني كما يشا واسلكني
في ما يشا واني اريد من صدقاتك انك تدعوا لي • ولا تخليني من حلمك وحلمك
فلما وصل الكتاب الي البستي • هام علي وجهه فما عرفوا الي اين ذهب • وكان
رضي الله عنه اذا علم ان الفقرا يريدون ان يضربوا احدا من اخوانهم لزلة وقعت
منه يستغني منه ثيابه ويلبسها وينام في موضعه فاذا ارتفعوا من ضربه واشتفوا
منه يكشف لهم وجهه فيغشي عليهم فيفيق لهم ما كان الا الخير كسبتم بنا الاجر •
والثواب فيقول بعض الفقرا تعلموا هذه الاخلاق • وقال رضي الله عنه لاصحابه
يوما من راي في حبيبه منكم عيبا فليعلمه به فقام شخص فقال يا سيدي فيك
عيب عظيم • فقال وما هو يا اخي فقال كون مثلنا من اصحابك فبكي الفقرا وعلا
نحيبهم وبكي سيدي احمد معهم • وقال انا خادمكم انا دونكم • وكان لسيدي احمد
شخص ينكر عليه ويبغضه في نواحي ام عبيدة فكان كلما راي فقيرا من جماعة

سيدي احمد قال له احمل مني هذا الكتاب الي شيخك فيفتحه سيدي احمد فيجد
فيه اي ملحد اي باطني اي زنديق وامثال • ذلك من الكلام القبيح ثم يقول سيدي
احمد رضي الله عنه صدق من اعطاك هذا الكتاب ثم يعطي الرسول دينارا ويقول
له جزاك الله عني خيرا كنت سببا لحصول الثواب فلما طال الامر علي ذلك الرجل عجز
عن سيدي احمد فمضي اليه فلما قرب • من ام عبيدة كشف راسه واخذ مئزره وجعله
في وسطه وامسكه انسان وصار يقوده حتي دخل علي سيدي احمد فقال ما
احوجك يا اخي الي هذا فقال قبلني فقال له سيدي احمد رضي الله عنه ما كان الا
الخير يا اخي ثم طلب منه اخذ العهد عليه فاخذه عليه وصار من اصحابه الي ان
مات • وكان رضي الله عنه يقول اذا قمت الي الصلاة كان سيف القهر يجذب وجهي
وكان رضي الله عنه يقول لا يحصل للعبد صفا الصدر حتي لا يبقي شي من الجبن
لا لعدو ولا لصديق ولا لاحد من خلق الله عز وجل • وهنالك يانس الوحوش بك
في غياضها والطير في اوكارها ولا تنفر منك ويتضح لك سر الحا والميم وقال له
شخص من تلامذته يا سيدي انت القطب فقال نزه شيخك عن القطبية فقال له
فانت الغوث فقال له نزه شيخك عن الغوثية **قلت** وفي هذا دليل علي انه
تعدي المقامات والاطوار لان القطبية والغوثية مقام معلوم ومن كان
مع الله وبالله فلا يعلم له مقام • وان كان له في كل مقام مقام والله اعلم **قال**
يعقوب الخادم رضي الله عنه ولما مرض سيدي احمد رضي الله عنه مرض الموت قلت
له يتجلي العرق بي في هذه المرة فقال نعم فقلت له لماذا فقال جرت امور الشرينا
بالارواح وذلك انه اقبل علي الخلق بالاعظم فتحملته عنهم وشربته بما بقي من عمري
فباع عني • وكان يمرغ وجهه وشيبته في التراب ويبكي ويقول العفو العفو ويقول
اللهم اجعلني سقف البلا علي هولا الخلق • وكان مرض الشيخ رضي الله عنه بالبطن فكان
يخرج منه كل يوم ما شا الله فبقي في المرض شهرا فقيل له من اين لك هذا كله ولك عشرون
يوما لا تاكل ولا تشرب فقال يا اخي هذا اللحم يدمغ ويخرج • ولكن قد ذهب اللحم
وما بقي الا المخ اليوم يخرج • وغدا تغيب علي الله تعالي فخرج منه شي ابيض مرتين او ثلاث
وانقطع ثم توفي يوم الخميس وقت الظهر ثاني عشر جمادي الاولي سنة سبعين وخمسماية
وكان يوما مشهودا • وكان اخر كلمة قالها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله ودفن في قبر الشيخ يحيي النجار رضي الله عنه • وكان شافعي المذهب كابيه

التنبيه للشيخ ابي اسحاق الشيرازي • وما تصدر قط في مجلس ولا جلس على سجادة
تواضعا وكان لا يتكلم الا يسيرا • ويقول امرت بالسكوت رضي الله تعالى عنه
ومنهم الشيخ علي بن الهيتي هو من اكابر مشايخ العراق واعيان العارفين
وهو احد من ينسب الى القطبية العظمى • وكانت عنده الخرقتان اللتان البسهما
ابو بكر الصديق رضي الله عنه لابي بكر ابن هوار في النوم واستيقظ فوجدهما
عليه وهما ثوب وطاقية • وكان اعطاهما ابن هوار للشنبكي واعطاهما الشنبكي
لتاج العارفين ابي الوفا واعطاهما تاج العارفين للشيخ علي بن الهيتي واعطاهما
ابن الهيتي للشيخ علي بن ادريس ثم فقدتا ومكث رضي الله تعالى عنه ثمانين سنة
ليس له خلوة ولا معتزل بل يقيم بين الفقرا وذلك لان فتحه اتاه من طريق الوهب
وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يقول لما دخل بغداد • كل من دخل بغداد
من الاوليا في عالم الغيب والشهادة فهو في ضيافتنا ونحن في ضيافة الشيخ علي
ابن الهيتي • وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يقول انشق رتق قلب
علي بن الهيتي وهو ابن سبع سنين فكان يخبر عن المغيبات وتظهر على يديه
الكرامات • واجتمعت الملا على جلالته وعلو منصبه رضي الله تعالى عنه
ومن كلامه رضي الله تعالى عنه الشريعة ما ورد به التكليف والحقيقة ما حصل
به التعريف فالشريعة مؤيدة بالحقيقة والحقيقة مقيدة بالشريعة والشريعة
وجود الافعال لله والقيام بشروط العلم بواسطة الرسل والحقيقة شهود
الاحوال بالله تعالى والاستسلام لغلبات الحكم بنفسه لا بواسطة • وكان
رضي الله عنه يقول ما دام التمييز باقيا كان التكليف متوجها • وكان يقول
علامة صحة الحال ان يكون صاحبه محفوظا في احوال غلبته كما كان معلوما
في اوقات صحوه • وكان يقول الاحوال كالبروق لا يمكن استجلابها اذا لم تكن
ولا استبقاؤها اذا حصلت الا ان يجعل بعض الاحوال غذا لاحد فيربيه الحق
فيه فيصير وطيا له ومثوى • وكان رضي الله عنه يقول الحق تعالى وراء كل
ما ادركه الخلق باذهانهم او احاطوا به بعقولهم او اشرفوا عليه بمعارفهم • وكان
رضي الله عنه يقول كل من كوشف بشيء فهو على قدر رفوفه وضعفه ربطه
وكان يقول كل من كوشف بالحقيقة او شاهد الحق او اختطف عن شاهد
بوجود الخلق او استهلك في عين الجمع او لم يشهد سوى الحق او لم يحس سوى

الحق او هو محو في حق الحق او مصطلم فيه بسلطان الحقيقة او متجلي له الحق بجلال
الحق الى آخر ما يعبر عنه معبر او يشير اليه مشير او ينتهي اليه علم فانما هي شواهد
الحق وحق من الحق وكلما بدا على الخلق • فذلك مما يليق بالخلق وهو من حيث الخلق
وجميع ما يتحقق بوصفه خلق فهي احوال والاحوال حالة من جملة الاحوال
والتوحيد فوق المعارف • وكان رضي الله عنه يتمثل كثيرا بهذه الابيات

• ان رحت اطلبه لا ينقضي سفري • او جئت احضره او حشت في الحضر •
• فما اراه ولا ينفك عن نظري • وفي ضميري ولا القاه في عمري •
• فليتني غبت عن حسي وروقيته • وعن فؤادي وعن سمعي وعن بصري •

سكن رضي الله عنه رزيران بلدة من اعمال نهر الملك الى ان مات بها سنة اربع
وستين وخمسماية • وقد غلب سنه على مائة وعشرين سنة ودفن بها وقبره
ظاهر يزار رضي الله عنه ورزيران على فرسخ من بغداد **ومنهم الشيخ
عبد الرحمن الطفسونجي** هو من اكابر مشايخ العراق واعيان العارفين
وصدور المقربين صاحب الاحوال الفاخرة والكرامات الظاهرة والتصريف
النافذ وكان رضي الله عنه يقول انا بين الاوليا كالكركي بين الطيور اطولهم عنقا
وكان رضي الله عنه يتكلم في الشريعة والحقيقة بطفسونج على كرسي عال وبحضرة
المشايخ والعلما ويلبس لباس العلما ويركب البغلة • ومن كلامه رضي الله عنه المراقبة
لعبد راقب الحق بالحق وتابع المصطفى صلى الله عليه وسلم في افعاله واخلاقه واداء
والله عز وجل قد خص احبابه وخاصته بان لا يكلهم في شيء من احوالهم الى نفوسهم
ولا الى غيرهم فهم مراقبون الله تعالى ويتولونه ان يرعاهم فيها فالمراقبة تقتضي
حال القرب والله تعالى عز وجل قريب للقلوب اليه بما هو قريب منها فهو يقرب
من قلوب عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه فانظر ماذا
يقرب من قلبك وحال القرب يقتضي حال المحبة وهي تتولد من نظر القلب الى
الله عز وجل وجلاله وعظمته وعمله وقدرته وطوبى لمن شرب كاسا من محبته
وذاق نعيما من مناجاته فامتلا قلبه حبا فطار بالله طربا وهام به اشتياقا
ليس له سكون ولا مالوف سواه فهو محب خرج من رؤية المحبة الى رؤية المحبوب
بفنا علم المحبة من حيث كان له المحبوب في الغيب • ولم يكن هو بالمحبة فاذا خرج المحب
الى هذه النسبة كان محبا بلا علة والمحبة تقتضي الذكر فلا يزال المحب يذكر ربه

ويدخل الخلل في ذكره لنفسه حتى يصير الغالب عليه ذكر ربه وصار كالغافل
عن نفسه باشتغاله بذكر ربه عليه ثم يغفل عن ذهوله عن نفسه ويفنى باستيلاء
ذكر ربه جميع الاحساس فيقال اندرج في رويته مذكوره ويقال فني عن نفسه
ويقال بقي بربه ويقال فني عن فنايه اي غفل عن ذكر غفلته عن نفسه محوا
باستيلاء ذكر ربه عليه وصار ليس يشهد غيره وها هنا يكون مصطلما عن
شاهده مختطفا عن نفسه ممحوا عن جملته فانيا عن كله وما دام هذا الوصف
باقيا فلا تمييز ولا اخلاص ولا صدق وهذا جمع الجمع وعين الوجود وهذا
هو الوصول الذي يرد الى احوال التمييز والتكليف محجوب عن هذا الوصف
بنوع سنن ليقوم بحق الشرع والمغالط ها هنا كثيرة والمحفوظ من رجع الى اداء
احكام الشريعة • وكان رضي الله عنه يقول من اشتغل بطلب الدنيا ابتلي بالذل
فيها ومن تعامى عن نقايص نفسه طغى وبغى ومن تزين بباطل فهو مغرور
وكان يقول انفع العلوم العلم باحكام العبودية وارفع العلوم علم التوحيد
وكان يقول لا يضر مع التواضع بطالة اذا قام بالواجبات والسنن ولا ينفع
مع الكبر عمل مندوب ولا علم مطلوب • وكان يقول ان اقامك ثبتت وان
تمت بنفسك سقطت سكن رضي الله عنه طفسونج بلدة بارض العراق وبها مات
مسنا وقبره بها ظاهر يزار **ومنهم الشيخ بقا بن بطو** رضي الله عنه
هو من اعيان مشايخ العراق واكابر الصديقين صاحب الاحوال السنية
والمقامات الجلية والكرامات الباهرة • وكان سيدي عبد القادر رضي الله
عنه يثني عليه كثيرا ويقول كل المشايخ اعطوا بالكيل الا الشيخ بقا بن بطو فانه
اعطي جزافا انتهى اليه علم الاحوال وكشف موارد الصادرين بنهر الملك وما
يليه وتلمذ له خلايق من الصلحا والعلما وقصد بالزيارات والنذور •
ومن كلامه رضي الله عنه الفقر تجرد القلب عن العلايق واستقلاله بالله
سبحانه وتعالى والتخلي من الامتلا لان احد اوصاف الفقر لانها شواغل وقواطع
لكل عبد سكن بقلبه اليها وعلامة صحة التجرد عن الامتلاء ان لا يتغير عليه
الحال بوجود الاسباب وعدمها لا في القوة ولا في الضعف ولا في السكون
ولا في الانزعاج ولا تؤثر فيه المهالك فاذا كان كذلك فهو فقير لا يابس
رق الاسباب ولا تهزه وجودها ولا يستفزه عدمها فان ملك فكان لم يملك

وان لم يملك فكان ملك فلا يرى لنفسه في الدنيا والاخرة مقاما ولا قدرا
وكما لا يرى لا يطلب • وكما لا يطلب لا يتمنى فهو مشتغل به واقف بلا طمع لا يسقط
بالرد ولا ينهض بالقبول ولا يعتقد ان طريقته افضل من غيرها فهو موقف ربح
الامر فيه دقيق وما لم يصل العبد الى ربه عز وجل • لا يصل الى حقيقة هذا
الوصف • وكان رضي الله عنه يقول الفقر وصف كل مستغن عن غيره ولا يكون
العبد صادقا في فقره حتى يخرج عن فقره بانتفا شهوده لفقره • وكان رضي الله عنه
يقول انصف الناس من نفسك واقبل النصيحة ممن دونك تدرك شرف المنازل وكان
رضي الله عنه يقول من لم يجد من نفسه زاجرا فقلبه خراب • وكان يقول من لم يستغن
بالله على نفسه صرعته • وكان يقول من لم يتم باداب اهل البداية كيف يستقيم له
مقام اهل النهاية وزاره ثلاثة من الفقها فصلوا خلفه العشا فلم يقم القراءة
كما يريد الفقها فساء ظنهم به وباتوا في زاويته فاجنبوا ثلاثتهم وخرجوا الى نهر على
باب الزاوية فنزلوا فيه يغتسلون فجا اسد عظيم الخلقة وبرك على ثيابهم وكانت
ليلة شديدة البرد فايقنوا بالهلاك فخرج الشيخ من الزاوية فجا الاسد وتمرغ
على رجليه فاستغفروا الله وتابوا سكن رضي الله عنه باب توس قرية من قرى نهر
الملك وبها توفي قريبا من سنة ثلاث وخمسين وخمسماية وقبره بها ظاهر يزار
ومنهم ابو سعيد القيلوي هو من اكابر العارفين والايمة المحققين
صاحب الانفاس الصادقة والافعال الخارقة والكرامات والمعارف
كان يفتي ببلده وما حولها • وكان يتكلم بقيلوية على علوم الشرايع والحقايق
على كرسي عال وقصد بالزيارات من ساير الاقطار • ومن كلامه رضي الله عنه
من شرط الفقير ان لا يملك شيا ولا يملكه شي وان يطيق قلبه من كل دين ويسلم
صدره لكل احد ويسخو نفسه بالبذل والايثار • وكان رضي الله عنه يقول التصوف
النبوي مما دون الحق كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانهم عدو لي الا رب
العالمين • وكان رضي الله عنه يقول لا يكمل الصوفي حتى يستتر عن الخلق بلوايح الوجد
وكان يقول التوحيد غض الطرف عن الاكوان بمشاهدة مكونها سبحانه وتعالى
وكان رضي الله عنه يقول العارف وحداني الذات لا يقبله احد ولا يقبل احدا
وكان الخضر عليه السلام ياتيه كثيرا سكن رضي الله عنه قيلوية من قرى نهر
الملك قريبة من بغداد وبها مات قريبا من سنة سبع وخمسين وخمسماية

جد

وقبره بها ظاهر يزار • وكان يلبس لباس العلما ويتطيلس ويركب البغلة • ودعي
رضي الله عنه مرة الى طعام هو واصحابه فمنعهم من اكل ذلك الطعام واكله وحده
فلما خرجوا قال لهم انما منعتكم من اكله لانه كان حراما ثم تنفس فخرج من انفه
صاعدا دخان عظيم كالعمود وتصاعد في الجو حتى غاب عن ابصار الناس • ثم خرج
من فمه عمود نار • وصعد في الجو حتى غاب عن النظر ثم قال هذا الذي رايتموه
هو الطعام الذي اكلته عنكم **ومنهم الشيخ مطر البادرايي** رضي الله عنه
هو من اجلا مشايخ العراق وسادات العارفين اجمع العلما رضي الله عنهم على جلالته
وزهده وهيبته • وكان شيخه تاج العارفين ابو الوفا يقول الشيخ مطر وارث حالي
ومالي • وكان من اخص خدامه • وكان الغالب عليه حالة السكر • ومن كلامه رضي الله عنه
لذة النفوس في مناجاة القدوس ولذة القلوب مزامير انس تطرب في مقاصير قدس
بالحان توحيد في رياض تجريد مطربات المعاني من تلك المثاني الرافعة لاربابها
في معارج الاماني الى مقعد صدق عند مليك مقتدر • ولذة الارواح الشرب
بكاس المحبة من ايدي عرايس الفتح اللدني في خلوة الوصل على بساط المشاهدة
والهيام في عالم الكون في نور العزة وقراة ما كتب على صفحات الواح سمات
ذرات الوجود بقلم التوحيد كلا بل هو العزيز الحكيم • ولذة الاسرار مطالعة نسيم
الحياة الدايمة والوصول الى حقايق الغيوب بضماير القلوب والمعاينة بالافكار
لسراير الاسرار • ولذة العقول ملاحظة اسرار الملكوت الخفية عن الابصار بالمراد
المحيطة بالافكار فتعاين القلوب حقايق الغيوب وتفحصه بنور شواهد الاسرار
فتلج الضماير بحار الافكار • وتطمين النفوس الى ما تحققت به من العالم المحجوب
فكلما كشف عن الغيوب اذيال دلالتها على اتقان صنع وابدع فطرة قابلتها من العقول
هيبته وفكره ويخرج الاعتبار من القلب فاذا كان القلب طاهرا بعد الاعتبار •
بالشواهد وتمتنت به الهمة وترقى به الفكر ولم يمنعه مانع فالفكر طريق الى الحق
ودليل على الصدق والفكر اصل ثمرته المعرفة والمعرفة ثمرة طعمها العمل ولذتها
الاخلاص والاخلاص لذة غايتها النعيم والنعيم غاية ليس لها انقضا • وكان رضي الله عنه
يقول ايدي العقول تمسك اعنة النفوس والنفس مسخرة للعقل والعقل يستمد من الانوار
الالهية وعنه تصدر الحكمة التي هي جراس العلوم وميزان العدل ولسان الايمان وعين
البيان وروضة الارواح • ونور الاشباح وميزان الحقايق وانس المستوحشين ومنجى

الراغبين وغنية المشتاقين • وكان رضي الله عنه يقول الحكمة اصابة الحق فاذا وردت
على القلب دلت على مكامن الهوى وجلت اصدية القلوب • وممانت عيوب الباطن
وكان رضي الله عنه من الاكراد وسكن باذرا قرية من اعمال اللحف بارض العراق
وبها مات وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه **ومنهم الشيخ ابو محمد ما**
الكردي رضي الله عنه هو من اعيان مشايخ العارفين وصدور المقربين
وايمة المحققين وانعقد عليه اجماع المشايخ بالاحترام والتعظيم • ومن كلامه
رضي الله عنه قلوب المشتاقين منورة بنور الله تعالى واذا تحرك فيها الاشتياق
اضا نوره ما بين السما والارض فيباهي الله عز وجل بهم الملايكة ويقول اشهدكم
اني اليهم اشوق • وكان رضي الله عنه يقول من اشتاق الى ربه انس ومن انس طرب
ومن طرب قرب ومن قرب سار ومن سار جاد ومن جاد طار ومن طار قرت عينه
بالاقتراب • وكان رضي الله عنه يقول الزاهد بجناح الصدق والمشتاق بجناح الشكر
والواصل بجناح الولاية • وكان رضي الله عنه يقول الشوق نار الله تضطرب في
قلوب الاحباب ولا تهدا الا بلقايه والنظر اليه • وكان رضي الله عنه يقول نار
الهيبة تذيب القلوب ونار المحبة تذيب الارواح ونار الشوق تذيب النفوس
وكان يقول الصمت عبادة من غير عنا وزينة من غير حلي وهيبة من غير سلطان
وحصن من غير سور وراحة للكاتبين وغنية عن الاعتذار • وكان رضي الله
عنه يقول كفى بالمرء علما ان يخشى الله تعالى وكفى به جهلا ان يعجب بنفسه
والعجب فضلة حمق يعطي به صاحبه عيوب نفسه فلا ينغطي • وكان يقول ما
خلق الله تعالى من عجيبة الا ونقشها في صورة الادمي ولا وجد امرا غريبا الا
وسلطه فيها ولا ابرز رسما الا وجعل فيها مفتاح علمه فهو نسخة مختصرة من
العالم • وكان يقول السكر من مقامات المحبين خاصة فان عيون الفنا لا تقبله
ومنازل العلم لا تبلغه • وكان يقول للسكر ثلاث علامات الضيق عن الاشتغال
بالسوي والتعظيم قايم واقتحام لجة الشوق والتمكين دايم • ومن كانت سكرته
بالهوى كان صحوه الى الضلالة له • وجاه رجل يودعه وهو يريد الحج على قدم
التجريد والوحدة ولا يستصحب زادا ولا احدا فاخرج له الشيخ ماجد ركوته
واعطاها له وقال انك تجد فيها ما اذا اردت الوضو ولبنا ان عطشت وسويقا
ان جعت فكان الرجل طول سفره من جبل حمرين بالعراق الى مكة وفي مدة اقامته

في الحجاز وفي رجوعه من الحجاز الى العراق فاذا اراد الوضوء توضأ منهما ماءً مالحاً واذا اراد
الشرب شرب منهما ماء حلواً. واذا اراد الغداء شرب لبناً وعسلاً وسويقاً احلى من السكر
سكن رضي الله عنه جبل حمرين من ارض العراق واستوطنه الى ان مات سنة احدى
وستين وخمس مائة وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه **ومنهم الشيخ جاكير**
رضي الله عنه هو من اكابر المشايخ واعيان العارفين المقربين وائمة المحققين وهو
احد اركان هذه الطريق وكان تاج العارفين ابو الوفا يثني عليه وينوه بذكره
وبعث اليه طاقية مع الشيخ علي ابن الهيتي وامره ان يضعها على راسه نيابة عنه ولم
يكلفه الحضور اليه وقال سألت الله تعالى ان يكون جاكير مريدي فوهبه لي وكانت
المشايخ بالعراق يقولون انسلخ الشيخ جاكير من نفسه كما انسلخت الحية من جلدها
وكان يقول ما اخذت قط العهد على مريد حتى رأيت اسمه مكتوباً في اللوح انه
من اولادي ومن كلامه رضي الله عنه المشاهدة هي ارتفاع الحجب بين العبد وبين
الرب فيطلع بصفاء القلوب على ما اخبر به من الغيب فيشاهد الجلال والعظمة
وتختلف عليه الاحوال والمقامات فتتداخله الحيرة والدهشة ثم تخرجه الحيرة
الى الهيبة فتراه شاخصاً بالحق الى الحق وتارة يشاهد الجلال وتارة يطالع
الجمال وتارة يرى البهاء وتارة ينظر الى الكمال وتارة يلوح له الكبرياء والعزة وتارة
يبدو له الجبروت والعظمة وتارة يشهد اللطف والبهجة فهذا يبسطه وهذا
يقبضه وهذا يطويه وهذا ينشره وهذا يفقده وهذا يوجده وهذا يدنيه
وهذا يبعده وهذا يفنيه وهذا يبقيه فهو زائل عن نعوت البشرية قائم بصفات
العبودية لا يحس بالاغيار ولا يشهد غير عظمة الجبار وكان رضي الله عنه يقول
اذا قدحت نار التعظيم مع نور الهيبة في زناد السر تولد منهما شعاع المشاهدة
فمن شاهد الحق عز وجل في سره سقط الكون من قلبه واذا توالت المشاهدة
على القوم تولاهم الحق تعالى ثم حجبهم فجذبوا من الحيرة في نور المشاهدة
الى الحيرة في نور الازل واختطفوا من الدهشة الى الحيرة في نور الازل ثم
اختطفوا من الدهشة في قدس الانس الى الدهشة في عين الجمع فمن حائر بين
الاشتتات والتجلي ومن هائم بين البعد والتداني ومن ساكن بين الوصل والتعالي
وهو محل الاستقامة والتمكين وذلك صفة الحضرة ليس فيها سوى الذبول تحت
موارد الهيبة قال الله عز وجل فلما حضروه قالوا انصتوا وقال في قوله تعالى

ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وقال معناه استقاموا على المشاهدة لان من
عرف الله تعالى لا يهاب غيره ومن احب شيئاً لا يطالع سواه وكانت نفقته من الغيب كان
رضي الله عنه من الاكراد وسكن صحراء من صحاري العراق بالقرب من قنطرة الرصاص
على يوم من سامرا واستوطنها الى ان مات بها مسناً ودفن وقبره ثم ظاهر يزار
وعمر الناس عنده قرية يطلبون البركة بذلك **ومنهم الشيخ ابو محمد القاسم**
ابن عبد البصري رضي الله عنه هو من اعيان مشايخ العراق وعظماء العارفين
واجلاء المقربين وصاحب العجائب والغرائب وكان يفتي على مذهب الامام مالك
رضي الله تعالى عنه وكان يتكلم في علم الشريعة والحقيقة على كرسي عال وله كلام
كثير متداول بين الناس مشهور ومن كلامه رضي الله عنه الوجد جحود ما لم يكن
عن شهود وكان رضي الله عنه يقول شاهد الحق يفني شاهد الوجود ويفني عن
العين والحس وسكره يزيد على سكر الشراب وكان رضي الله عنه يقول ارواح
الواجدين عطرة لطيفة وكلامهم يحيي موات القلوب ويزيد في العقول وكان
رضي الله عنه يقول الوجد يسقط التمييز ويجعل الاماكن مكاناً واحداً والاعيان
عيناً واحداً واوله رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة
الغيب ومحادثة السر وايناس المفقود وكان رضي الله عنه يقول شرط صحة
الوجد انقطاع البشرية عن التعلق بمعنى الوجد حال وجوده ومن لا فقد له
لا وجد له واهله على مقامين ناظر ومنظور اليه فالناظر مخاطب يشاهد
الذي وجده في وجده والمنظور اليه مغيب قد اختطفه الحق باول وارد
ورد عليه وكان رضي الله عنه يقول الوجد نهاية جود نهاية الوجد لان التواجد
يوجب استيعاب العبد والوجد يوجب استغراق العبد والوجود يوجب استهلاك
العبد وترتيب هذا الامر حضور ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود فبمقدار
الوجود يحصل الخمود وصاحب الوجود له صحو ومحو فحال صحوه بقاؤه بالحق
وحال محوه فناؤه بالحق وهاتان الحالتان متعاقبتان عليه ابداً وكان رضي الله
عنه يقول الوجود اسم لثلاث معان الاول وجود علم يتقطع به علم الشواهد في
صحة مكاشفة الحق اياك الثاني وجود الحق وجوداً عيناً منقطعاً عن مساغ الاشارة
الثالث وجود مقام اضمحلال رسم الوجود بالاستغراق في الاولية فاذا كوشف
العبد بوصف الجمال سكر القلب فطرب الروح وهام السر وكان رضي الله عنه يقول

الصحو انما هو بالحق فاذا كان بغير الحق فلا يخلو من حيرة يعني حيرة في مشاهدة
النور والعزة لا حيرة شبهة • وكان يقول المواجيد ثمرات الاوراد ونتايج المنازلات
وكان يقول ترك الاحوال قبل وجودها محال وطلب الاحوال بعد وجود الله تعالى
محال • وكان يقول من تهاون بسر الله تعالى انطق الله تعالى لسانه بعيوب نفسه
وكان رضي الله عنه اذا خرج من خلوته لا يمر على شجرة يابسة الا اورقت ولا بذي
عاهة الا عوفي سكن رضي الله عنه بالبصرة وبها مات قبل سنة ثمانين وخمسماية
ودفن بظاهرها وقبره هناك ظاهر يزار ولما صلي عليه سمع في الجو اصوات
طبول تضرب • وكانوا كلما رفعوا ايديهم في التكبير للصلاة عليه سمعوها • ومنهم

الشيخ ابو عمرو عثمان بن مرزوق القرشي هو من اكابر مشايخ مصر
المشهورين وصدور العارفين واعيان العلما المحققين صاحب الكرامات
الظاهرة والاحوال الفاخرة والافعال الخارقة والانفاس الصادقة وهو احد
العلما المصنفين والفضلا المفتيين افتى بمصر على مذهب الامام احمد رضي الله عنه
ودرس وناظر واملى وخرق الله له العوايد وقلب له الاعيان وانتهت اليه
تربية المريدين الصادقين بمصر واعمالها وانعقد اجماع المشايخ عليه بالتعظيم
والتبجيل والاحترام وحكموه فيما اختلفوا فيه ورجعوا الى قوله ومن كلامه رضي
الله عنه الطريق الى معرفة الله تعالى وصفاته الفكر والاعتبار بحكمه واياته
ولا سبيل للالباب الى معرفة كنه ذاته • وكان يقول لو تناهت الحكم الالهية في حد
العقول او انحصرت القدرة الربانية في درك العلوم لكان ذلك تقصيرا في الحكمة
ونقصا في القدرة لكن احتجبت اسرار الازل عن العقول كما استترت سبحات
الجلال عن الابصار فقد رجع معنى الوصف في الوصف وعمي الفهم عن الدرك ودار
الملك في الملك وانتهى المخلوق الى مثله واسند الطلب الى شكله وخشعت الاصوات
للرحمن فلا تسمع الا همسا • وكان رضي الله عنه • يقول جميع المخلوقات من الذرة
الى العرش طرق متصلة الى معرفته وحجج بالغة على ازليته والكون جميعه السن
ناطقة بوحدانيته والعالم كله كتاب يقرا حروفه المبصرون على قدر بصايرهم
وكان رضي الله عنه يقول اذا هبت ريح السعادة وتالق برق العناية على رياض
القلوب وامطرت ودق الحقايق من خلال سحايب الغيوب ظهرت فيها ازهار
قرب المحبوب • وانبعث بهجة انوار نيل المطلوب ووجدت ريح القرب في لذة

المشاهدة واستجلا المحضون بالسماع • وانشت نار الهيبة حين اضرمها صفو المحبة
مع الشخوص عن الانس الى المقام الى نور الازل بصولة الهيمان وقامت باقدام الفنا
في خلوة الوصل على بساط المسامرة بمناجات تتبت بها الكون بصفا ايصال يعرف
بها باب الحبيب في بدايات العيان وتطوى حواشي الحدث • في بقا عين الازل
فهنالك رتعت ارواحهم في عيب الغيب وغاصت اسرارهم في بحر السر فعرفهم مولاهم
ما عرفهم واراد منهم من مقتضى الايات ما لم يرد من غيرهم وخاضوا بحار العلم اللدني
بالفهم الغيبي لطلب الزيادات فانكشف لهم من مدخور الخزاين تحت كل ذرة من
ذرات الوجود علم مكنون وسر مخزون وسبب يتصل بحضرة القدس يدخلون
منه على سيدهم عز وجل فاراهم من عجايب ما عنده ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وكان رضي الله عنه يقول من عرف نفسه لم يغتر بثنا الناس
عليه • وكان يقول من لم يصبر على صحبة مولاه ابتلاه بصحبة العبيد ومن انقطعت
امال الا من مولاه فهو العبد حقيقة • وكان يقول من تحقق بالرضى استلذ بالبلا
وكان يقول حلية العارف الخشية والهيبة • وكان يقول اياكم ومحاكاة اصحاب
الاحوال قبل احكام الطريق وتمكن الاقدام فانها تقطع بكم عن السير • وكان
يقول دليل صحبتك المخلطين ودليل بطالتك ركونك للبطالين ودليل (في الهامش: تخطيلتك)
وحشتك انسك بالمستوحشين • وكان يقول من غلب حاله عليه لا يحضر مجلسنا
في السماع وحكى ان اصحابه قالوا له مرة لم لا تحدثنا بشي من الحقايق فقال لهم كم اصحا(بي)
اليوم قالوا ستماية رجل فقال استخلصوا منهم ماية ثم استخلصوا من الماية عشرين
ثم استخلصوا من العشرين اربعة فكان الاربعة ابن القسطلاني وابو الطاهر
وابن الصابوني وابو عبد الله القرطبي فقال الشيخ رضي الله عنه لو تكلمت بكلمة
من الحقايق على روس الاشهاد لكان اول من يفتي بقتلي هولا الاربعة • وكان
رضي الله عنه متتابع الكشف • وزاد النيل زيادة عظيمة كادت مصر تغرق واقام
على الزرع حتى كاد وقت الزرع يفوت فضج الناس بالشيخ ابي عمرو وبسبب ذلك
فاتى الشيخ الى شاطي النيل وتوضا منه فنقص في الحال نحو الذراعين ونزل
عن الارض حتى انكشفت وزرع الناس في اليوم الثاني • ووقع في بعض السنين
ان النيل لم يطلع البتة وفات اكثر وقت زراعته وغلت الاسعار وخيف الهلاك
وضج الناس بالشيخ ابي عمرو فجا الى شاطي النيل وتوضا فيه بابريق كان مع خادمه

فزاد النيل في ذلك اليوم وتتابعت زيادته الى انتهى الى حده وبلغ الله به المنافع ونزع
الناس لله لسنة الزرع الكثير • وصلى العشا مرة بمنزله بمصر ثم خرج هو وخادمه
ابو العباس المقري يتماشون فدخلا مكة فصلى في الحجر ساعة طويلة ثم خرجا الى
المدينة فدخلاها فزارا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجا الى بيت المقدس فصليا
فيه ساعة ثم رجعا الى مصر قبيل الفجر قال ابو العباس ولم احس تلك الليلة بتعب
وكان الرجل اذا اشتهى ان يتكلم بالعجمية او العجمي يريد ان يتكلم بالعربية يتفل في فمه
فيصبح يعرف تلك اللغة كانها لغته الاصلية مات رضي الله عنه بمصر سنة اربع
وستين وخمسمائة • وقد جاوز الستين ودفن بقرافتها شرقي قبر الشافعي
رضي الله عنه مما يلي ساريته وقبره ثم ظاهر يزار ومنهم الشيخ سويد السنجاري
رضي الله عنه هو من اعيان مشايخ الشرق وصدور العارفين واكابر المحققين
صاحب الكرامات والمقامات السنية والاشارات العلية • وهو احد من ملكه
الله تعالى التصرف في العالم وجمع له بين علمي الشريعة والحقيقة وانتهت اليه الرياسة
في تربية المريدين الصادقين بسنجار وما يليها واجمع المشايخ على تبجيله واحترامه
وقصد بالزيارات من سائر الاقطار ومن كلامه رضي الله عنه مقامات العارفين
على سبعة اصول القصد الى الله تعالى بالسر والاعتصام بالله في الامور والجلوس
مع الله بالامر والنصيحة لعباد الله في السر والجهر وكتمان اسرار الله تعالى في الطي
والنشر وتبوء الحال مع العلم بالصبر وذكر لا اله الا الله الملك الحق المبين • فاذا
قطع العارف هذه الاحوال ورقي عن رؤية الافعال فتح الله تعالى له في القصد
الى الله بالسر باب النفس • وعلامته ان يستروح القلب الى انوار التجلي بنفس الشروق
وسراج الانس في مشكاة الكشف وهذا النفس لا يكون الا في حضرة الشهود بعد
غيبة الارواح في مصابيح الاحوال واستغراق الاسرار في مدارج روح القدس
بحسم مادة الجهات واتحاد العلم وذهاب الرسم وهذا اول ملابس العارفين واول
استرواح ارواح العارفين • هذا الذي لا يطفي نار شهوده نور وجوده ولا يحجب
نور وجوده حقيقة شهوده وحقيقته القصد الى الله تعالى لشهود الحقيقة
باذية في حجاب العلم ثم يفتح الله تعالى له في الاعتصام بالله باب العناية وعلامته
ان يفتح الله تعالى له في بصيرته عيونا ثلاثة عين يدرك بها المعرفة وعين يدرك
بها انوار الحقايق وعين يدرك بها انوار المعرفة كان العيون ثلاثة عين البصر

وعين

وعين البصيرة وعين الروح فعين ~~البصيرة~~ البصر تدرك المحسوسات • وعين البصيرة
تدرك المعقولات وعين الروح تدرك الملكوتيات ثم يفتح الله تعالى له في الجلوس
مع الله باب الاستغراق في عين التقريب • وله خمسة اركان فنا القرب في عين المشا هدة
واضمحلال العلم في بحر الجمع واستهلاك الفنا في بحر الازل واستغراق الوجود في
طي العدم واستخدام البقا في برق الابد ففنا القرب في عين المشاهدة للمرسلين
مصافاة الاسرار وللمقربين عنايات الانوار • واضمحلال العلم في بحر الجمع للصد يقين
رؤيته وللابرار مشاهدة لان الرؤية للذات والمشاهدة لانوار الصفات
وكان رضي الله عنه يقول استهلاك في بحر الازل للمرسلين حقيقة وللمقربين
حق وطريقة واستغراق الوجود • في طي العدم للصديقين تفريد التوحيد
وللابرار تحقيق التجريد واستعمال البقا في برق الابد للشهدا حياة وقرب واستمد مد
رزق وللصالحين نسيم روح واسترواح ريحان ومعارف جنة نعيم فبفنا القرب
في عين المشاهدة كان عقلا وباضمحلال العلم في بحر الجمع • كان روحا وباستهلاك
الفنا في بحر الازل كان سرا وباستغراق الوجود في طي العدم كان ضرا وباستخدام
البقا في برق الابد كان ذاتا كاملة الوجود تامة النفوذ فبالعقل يعي الايمان
والروح يثبت الخطاب • وبالسر يفهم الامر وبالذات ظهر الحكم وبالذات وقعت
الحركة فالحركة ظاهر الحكم والحكم ظاهر الامر والامر ظاهر الخطاب والخطاب
ظاهر الايمان • والايمان ظاهر الصفات والصفات ظاهر الذات فالايمان
بصيرة العقل والسر بصيرة الروح والامر بصيرة الحكم والحكم بصيرة الحركة وذلك
حقيقة ما يكشف للعارف المنتهي تحت رتبة المعرفة • وكان رضي الله عنه يقول العلوم
ثلاثة علم من الله تعالى وهو العلم بالامر والنهي والاحكام والحدود وعلم مع الله
تعالى وهو علم الخوف والرجاء والمحبة والشوق وعلم بالله تعالى وهو علم بنعوته
وصفاته وعلم الظاهر علم الطريق وعلم الباطن علم المنزل وعلم الحكم علم الشرع
وكل باطن لا يقيمه ظاهر فهو باطل • وكان رضي الله عنه يقول اصل العقل
الصمت وباطنه كتمان الاسرار وظاهره الاقتدا بالسنة • وكان يقول من وقع
في اولياء الله ابتلاه الله تعالى بانعقاد لسانه عن النطق بالشهادتين عند الموت ولقد
كان شخص من اكابر بلدنا يقع في الفقرا فحضرته الوفاة فقالوا له قل لا اله الا
الله فقال لا استطيع فعلمت من اين اتي فدخلت الحضرة وجعلت انضي خاطرهم

حتى رضوا عنه فاطلق لسانه وسأل الله تعالى قبول توبته • ورأى رضي الله
عنه رجلا يجتز فالى امرأة يبصره فنهاه فلم ينته فقال اللهم اعم بصره فعمي في الحال
فجاء بعد سبعة ايام وتاب واستغفر فقال الشيخ اللهم رد عليه بصره الا في معاصيك
فرد الله عليه بصره في الحال • وكان اذا اراد ان ينظر بعد ذلك الى محرم حجب عنه
بصره ثم يعود عليه وجاءه اعمى فقال انا ذو عيال • وقد عجزت عن الكسب فقال
اللهم نور عليه بصره فخرج من المجلس بصيرا وبعد عشرين سنة مات بصيرا سكن
رضي الله عنه سنجار واستوطنها الى ان مات بها مسنا وقبره بها ظاهر يزار • رضي
الله عنه **ومنهم الشيخ حياة بن قيس الحراني** هو من اجلا المشايخ وعظما
العارفين واعيان المحققين صاحب الكرامات والمقامات والهمم العلية والبدا
العظيمة صاحب الفتح السني والكشف الجلي حتى حل به مشكلات احوال الفقرا وهو
احد الاربعة الذين يتصرفون في قبورهم بارض العراق وكان اهل حران يستسقون
به فيسقون رضي الله عنه • ومن كلامه رضي الله عنه لا يكون الرجل معدودا من
المتمكنين حتى لا يطفي نور معرفته نور ورعه • وكان يقول حقيقة الوفا اقامة
السر عن رقدة الغفلات وفراغ الهمم عن جميع الكائنات وكان رضي الله عنه
يقول من احب ان يرى حق الله تعالى في قلبه ويكاشف باحوال الصديقين
فلا ياكل الا حلالا ولا يعمل الا في سنة او فريضة ومن حرم الوصول
ومشاهدة الملكوت الا بشيئين سوء الظن وأذى الخلق • وكان رضي الله عنه يقول
تعرض لرقة القلب بمجالسة اهل الذكر واستجلب نور القلب بدوام الجد • وكان
يقول من علامة المريد الصادق ان لا يفتر عن ذكره ولا يمل من حقه ويلزم
السنة والفريضة • فالسنة ترك الدنيا والفريضة صحبة الحق جل وعلا • وكان
رضي الله عنه يقول اجعل الزهد عبادتك والحزن ان تجعله حرفتك • وكان يقول
المحبة سمة الطائفة وعنوان الطريقة يتوصل بها الى لقا المحبوب سكن رضي
الله عنه حران واستوطنها الى ان مات بها سنة احدى وثمانين وخمسمائة ودفن
بظاهرها وقبره ثم ظاهر يزار **ومنهم الشيخ رسلان الدمشقي**
هو من اكابر مشايخ الشام واعيان العارفين وصدور الاربعين • صاحب الاشارات
العالية والهمم السامية والانفاس الصادقة والكرامات الخارقة والتصريف
النافذ انتهت اليه تربية المريدين بالشام واحترمه العلما والمشايخ وبجلوه وقصدوه

الزابرون من كل فج • ومن كلامه رضي الله عنه مشاهدة العارف تفيده تمكين
التحكيم في الجمع وبروز التفرقة في الاطلاع لان العارف واصل الا انه نور عليه
اسرار الله تعالى حمله جملية كلية فهو مصطلم بانوارها مستغرق في بحارها مستهلك
في تنزيلها وكان رضي الله عنه يقول العارف من جعل الله تعالى قلبه لوحا منقوشا
باسرار الموجودات وبامداده بانوار حق اليقين • يدرك حقايق تلك السطور
على اختلاف اطوارها ويدرك اسرار الافعال فلا تتحرك حركة ظاهرة او باطنة
في الملك والملكوت الا ويكشفه الله تعالى له عن بصيرة ايمانه وعين عيانه فيشهدها
علما وكشفا وهذا هو الذي يصعد سره في اكوان الملكوت كالشمس فلا يطاق
النظر اليه وصفته ان يكمل الاعمال بالعلم والاحوال بالسر وهو على ثلاثة اقسام
حاضر وغايب وغريب فالحاضر يطالب بالعلم والغايب يشاهد الحقيقة والغريب
هو من انقطع السبب بينه وبين من سواه فمن قابله بغير نفسه احترق وحقيقة
الغربة سقوط الاين ومحو الرسم • قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وعلامته ان يكشف الله تعالى له الاسباب ويرتفع
عنه الحجاب ويطلعه الله تعالى على بواطن الامور كشفا وفراسة فبالكشف يدركها
جملة وبالفراسة يدركها تفصيلا على اصل الوضع وحقيقة الرسم • يخاطب الارواح
من حيث وضعها ويخاطب الاجسام من حيث تركيبها ويشير الى العلم برموز الاشارة
ويفهم كشف العبارة • وكان يقول الحدة مفتاح كل شر والغضب يقيمك في مقام
ذل الاعتذار • وكان رضي الله عنه يقول مكارم الاخلاق العفو عند القدرة والتواضع
في الدولة والعطا بغير منة • وكان يقول اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو
عنه شكرا للقدرة عليه • وكان رضي الله عنه يقول الكريم من احتمل الاذى ولم يتشك عند
البلوى • وكان رضي الله عنه يقول احسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر • وكان
يقول سبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس عليها ممن هو فوقها فان الغضب يتحرك
من باطن الانسان الى ظاهره والحزن يتحرك من ظاهر الانسان الى باطنه فيحدث
عن الغضب السطوة والانتقام ويحدث عن الحزن المرض والاسقام قال الدين الشيخ
تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى وحضرت سماعا فيه الشيخ رسلان فانشد القوال شيئا
فكان الشيخ رسلان رضي الله عنه يثبت في الهوى ويدور فيه دورات ثم ينزل الى
الارض يسيرا يسيرا يفعل ذلك مرارا والحاضرون يشاهدونه • فلما استقر على الارض

اسند ظهره الى نخلة يابسة في تلك الدار قد يبست وقطعت الحمل مدة سنين • فاورقت واخضرت واينعت وحملت الثمر في تلك السنة سكن رضي الله عنه دمشق واستوطنها الى ان مات بها ميتا ودفن بظاهرها وقبره ثم ظاهر يزار • ولما ان حمل نعشه على اعناق الرجال جاءت طيور خضر وعكفت على نعشه رضي الله عنه

ومنهم الشيخ ابو مدين المغربي

رضي الله عنه هو من اعيان مشايخ المغرب وصدور المقربين وشهرته تغني عن تعريفه واسمه شعيب وولده مدين هو المدفون بمصر بجامع الشيخ عبد القادر الدشطوطي بركة الخندق خارج السور مما يلي شرقي مصر وعليه قبة عظيمة وقبره يزار • واما والده فهو مدفون بتلمسان بارض المغرب في جبانة العباد وقد قارب الثمانين وقبره ثم ظاهر يزار • وكان سبب دخوله تلمسان ان امير المؤمنين لما بلغه خبره امر باحضاره من بجاية ليتبرك به فلما وصل الى تلمسان قال ما لنا وللسلطان الليلة نزور الاخوان ثم نزل واستقبل القبلة وتشهد وقال ها قد جئت وعجلت اليك رب لترضى ثم قال الله الحي وفاضت روحه رضي الله عنه قال الشيخ ابو الحجاج الاقصري سمعت شيخنا عبد الرزاق رضي الله عنه يقول لقيت ابا العباس الخضر عليه السلام سنة ثمانين وخمسمائة فسالته عن شيخنا ابي مدين فقال هو امام الصديقين في هذا الوقت وسره من الارادة ذلك اتاه الله تعالى مفتاحا من السر المصون بحجاب القدس ما في هذه الساعة اجمع لاسرار المرسلين منه ثم مات ابو مدين رضي الله عنه بعد ذلك بيسير وذكر الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في كتاب الفتوحات قال ذهبت انا وبعض الابدال الى جبل ق فمررنا على الحية المحدقة به فقال لي البدل سلم عليها فانها سترد عليك السلام فسلمنا عليها فردت ثم قالت من اي البلاد فقلنا من بجاية فقالت ما حال ابي مدين مع اهلها فقلنا لها يرمونه بالزندقة فقالت عجبا والله لبني ادم والله ما كنت اظن ان الله عز وجل يوالي عبدا من عبيده فيكرهه احد فقلنا لها ومن اعلمك به فقالت يا سبحان الله وهل على الارض دابة تجهله انه والله ممن اتخذه الله تعالى وليا وانزل محبته في قلوب العباد فلا يكرهه الا كافر او منافق انتهى **قلت** واجمعت المشايخ على تعظيمه واجلاله وتادبوا بين يديه • وكان جميلا ظريفا متواضعا زاهدا ورعا محققا مشتملا على اكرام الاخلاق رضي الله عنه • ومن كلامه رضي الله عنه ليس للقلب الا وجهة واحدة

مني توجه اليها حجب عن غيرها • وكان يقول الجمع ما اسقط تفرقتك ومحى اشارتك والوصول الاستغراق اوصافك وتلاشي نعوتك • وكان رضي الله عنه يقول العزة ان لا تعرف ولا تعرف • وكان يقول اغنى الاغنياء من ابدا له الحق حقيقة من حقه وافقر الفقراء من ستر الحق حقه عنه • وكان رضي الله عنه يقول الخالي من الانس والشوق فاقد المحبة • وكان رضي الله عنه يقول من خرج الى الخلق قبل وجود حقيقة تدعوه الى ذلك فهو مفتون وكل من رايته يدعي مع الله حالا لا يكون على ظاهره منه شاهد فاحذره وكان رضي الله عنه يقول اذا ظهر الحق لم يبق معه غيره • وكان رضي الله عنه يقول ما وصل الى صريح الحرية من بقي عليه من نفسه بقية • وكان رضي الله عنه يقول شاهد مشاهدتك لك ولا تشاهد مشاهدتك له • وكان رضي الله عنه يقول القريب مسرور بقربه والمحب معذب في حبه • وكان يقول الفقر امارة على التوحيد ودلالة على التفريد وحقيقة الفقر ان لا تشاهد سواه • وكان رضي الله عنه يقول الفقر نور ما دمت تستره فاذا اظهرته ذهب نوره • وكان يقول من كان الاخذ احب اليه من العطا فما شم للفقر رائحة وكان يقول الاخلاص ان يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق • وكان رضي الله عنه يقول من نظر الى المكونات نظر ارادة وشهوة حجب عن العبرة فيها والانتفاع بها • وكان رضي الله عنه يقول من عرف احدا لم يعرف الا حق والحق ما باذ عنه احد من حيث العلم والعقل ولا اتصل به احد من حيث الذات والصفات • وكان يقول من لم يصلح لمعرفته شغله برؤية اعماله ومن سمع منه بلغ عنه • وكان يقول من لم يرضع بخلع العذار لم ينتفع له الاستتار • وكان يقول الحق لا يراه احد الا مات فمن لم يمت لم ير الحق • وكان يقول في تنبيههم عن صحبة الاحداث الحدث هو المستقبل للامر والمبتدي في الطريق الذي لم يجرب الامور ولم يثبت له فيها قدم وان كان ابن سبعين سنة وقيل اراد بالاحداث ما سوى الله تعالى من المخلوقات **قلت** والمراد صحبتهم من غير ارشاد وتعليم والا فالارشاد مثل هولاء هو المطلوب من كل فقير • وكان يقول الاخلاص ما خفي على النفس دراية وعلى الملك كتابته • وعلى الشيطان غوايته • وعلى الهوى امالته • وكان رضي الله عنه يقول ايا كم والمحالات قبل احكام الطريق وتمكن الاحوال فانها تقطع بكم عن درجات الكمال • وكان يقول كل فقير لا يعرف زيادته ونقصه في كل نفس فليس بفقير • وكان يقول الفقر فخر والعلم غنم والصمت نجاة والاياس راحة والزهد عافية ونسيان الحق طرفة عين خيانة

وكان يقول الحضور مع الحق جنة والغيبة عنه نار والقرب منه لذة والبعد منه
حسرة والانس به حياة والاستيحاش منه موت • وكان يقول طلب الارادة قبل
تصحيح التوبة غفلة • وكان يقول من قطع موصولا بربه قطع به ومن اشتغل مشغولا
بربه ادركه المقت في الوقت • ومكث رضي الله عنه سنة في بيته لا يخرج الا للجمعة
فاجتمع الناس على باب داره وطلبوا منه ان يتكلم عليهم فلما الحوا خرج فرأى
عصافير على سدرة في الدار فلما راوه فروا فرجع وقال لو صلحت للحديث عليكم
لم تنفر مني الطيور ثم رجع وجلس في البيت سنة اخرى ثم جاوا اليه فخرج فلم
تنفر منه الطيور فتكلم على الناس ونزلت الطيور تضرب باجنحتها وتصفق حتى
مات منها طايفة ومات رجل من الحاضرين • وكان يقول كل ملك بدل في قبضة
العارف • لان ملك البدل من السما الى الارض وملك العارف من العرش الى الثرى وكان
الله تعالى قد اذل له الوحوش ومر يوما على حمار والسبع قد اكل نصفه وصاحبه
ينظر اليه من بعد لا يستطيع ان يقرب منه فقال لصاحب الحمار تعالى فذهب الى
الاسد وقال له امسك باذن الاسد واستعمله مكان حمارك فاخذ باذنه وركبه
وصار يستعمله سنين موضع حماره الى ان مات • وقيل له مرة في المنام ما حقيقة
سرك في تواجدك • فقال سري سر وذو باس ارتعد من البحار الالهية التي
لا ينبغي بها لغير اهلها اذ الاشارة تعجز عن وصفها واما الحيرة الالهية الاسنى
وهي اسرار محيطة بالوجود لا يدركها الا من كان وطنه مفقودا • وكان في
عالم الحقيقة سره موجودا انقلب في الحياة الابدية وهو نسر طاير في فضا
الملكوت وليس في سرادقات الجبروت قد تخلق بالاسما والصفات وفني عنها
بشاهد الذات هنالك قراري وموطني • وقرة عيني ومسكني والحق تعالى في غيبي
عن الكل قد اظهر في وجودي بدايع قدره واقبل علي بالحفظ • والتوفيق وكشف لي عن
مكنون التحقيق فحياتي قايمة بالوحدانية واشاراتي الى الفردانية • وروحي رايح
في علم الغيب يقول لي • ما لكي يا شيب كل يوم جديد على الحبيب ولديه مزيد • ومنهم
ابو محمد عبد الرحيم المغربي القناوي رحمه الله تعالى هو من اجلا مشايخ مصر
المشهورين وعظما العارفين صاحب الكرامات الخارقة والانفاس الصادقة
له المحل الارفع من مراتب القرب والمورد العذب من مناهل الوصل • وهو احد
من جمع الله تعالى له بين الحقيقة على الشريعة والحقيقة واتاه مفتاحا من علم

السر المصون وكنزا من معرفة الكتاب والحكمة • وكان اذا سمع المؤذن يقول اشهد
ان لا اله الا الله يقول • هو شهدنا بما شاهدنا وويل لمن كذب على الله تعالى • ومن
كلامه رضي الله عنه اذ ركنت جميع صفات الله تعالى الا صفة السمع • وكان يقول
المتكلمون كلهم يتذبذبون حول الحق لا يصلون اليه • وكان يقول قطع العلائق بقطع
حر الفقه وطهور مقام العبد بعدم الالتفات الى السوى • وثقة القلب بترتيب
القدر السابق • وكان رضي الله عنه يقول التجريد نسيان الزمنين حكما والذهول عن الكونين
حالا وغض البصر عن الاين وقتا حتى تتقلب الاكوان باطنا لظاهر وتخرج كالساكن فيمكن
القلب بتمكين القدر على قطع الحكم والابتهاج بمنفسحات الموارد هو انشراح الصدر
بصعود الاكوان مع ثبوت المقام بعد التلوين ورسوخ التمكين فتكون السما له ردا
والارض له بساطا • وكان رضي الله عنه يقول الهيبة في القلب لعظمة الله تعالى هو طمس ابصار
البصاير عن مشاهدة من سواه حسا فلا يرى الا انوار الجلال ولا يرى الا سبوح
الجمال • وكان يقول الرضى تكون القلب تحت مجاري الاقدار بنفي التفرقة حالا
وعلم التوحيد جميعا فيشهد العذوبة بالقادر والامن بالامر وذلك يلزمه
في كل حال من الاحوال • وكان رضي الله عنه يقول التمكين هو شهود العلم كشفا
ورجوع الاحوال اليه قهرا والتصرف بالقادح حكما وكمال الامر نزعا • وكان يقول في الجمع
صفا الاسرار في استغراق الاذكار • وكان يقول الشوق هو استغراق في مبادي
الذكر طربا ثم الغيبة في توسط الذكر شكرا ثم الحضور في اواخر الذكر صحوا فهو
بين استغراق بهمه وغيبة بهجة وحضور بنعشة فثلث الوقت للمشتاق استغراق
وثلث غيبة وثلث حضور • وكان رضي الله عنه يقول الحياة ان يحيي القلب بنور
الكشف فيدرك سر الحق الذي تبرزت به الاكوان في اختلاف اطوارها
وحكي انه نزل يوما في حلقة الشيخ شيخ من الجو لا يدري الحاضرون ما هو
فاطرق الشيخ ساعة ثم ارتفع الشيخ الى السما فسالوه عنه فقال هذا ملك وقعت
منه هفوة فسقط علينا يستشفع بنا فقبل الله شفاعتنا فيه فارتفع وكان
الشيخ اذا اتاه وارد انسان على فتى يقول امهلني حتى استاذن لك جبرايل عليه
السلام فيمهله ساعة ثم يقول له افعل او لا تفعل على حسب ما يقول جبرايل قلت
ومراده بجبرايل صاحب فعلته هو من الملايكة لا جبريل الاية عليهم السلام والله
اعلم • وكان اذا قال لعامي يا فلان تكلم على العلما فيتكلم عليهم في معاني الايات

والاحاديث حتى لو كانت هناك عشرة الاف محبرة لكلت عنده ثم يقول له انكت فلا يجد ذلك العامي معه كلمة واحدة من تلك العلوم رضي الله عنه • وكان بعض العارفين رضي الله عنه يقول لو كنت حاضرا عند وفاة الشيخ عبد الرحيم ما مكنتهم من دفنه بل كنت اتركه فوق ظهر الارض فكل من نظر اليه نطق بالحكمة توفي رضي الله عنه بقنا من صعيد مصر وقبره بها مشهور يزار • ومر عليه مرة كلب فقام له اجلالا فقيل له في ذلك فقال رايت في عنقه خيطا ازرق من زي الفقرا • وقال له رجل مرة اوصني فقال كن في الفقرا كتيس الغنم مع الغنم يعني لا ينطق مع عدم غفلة عن مصالحهم

ومنهم الشيخ أبو العباس احمد الملثم

رضي الله عنه هو من اجلا مشايخ مصر ومحققيهم فضله الناس بالريارة من سائر الاقطار وتادب علما مصر بين يديه • وكان ابوه ملكا بالمشرق • وكان له مكاشفات عجيبة في مستقبل الزمان فكان لا يخبر بشي الا جا كما قال ويقول انا ما انكلم باختياري • وكان يقف بتميمي فاذا اعطي شيا تصدق به على الفقرا • وكان الناس مختلفون فيه فمنهم من يقول هذا من قوم يونس • ومنهم من يقول انه راي الامام الشافعي رضي الله عنه وصلى خلفه بمصر ومنهم من يقول راي القاهرة وهي اخصاص قال عبد الغفار القوصي رضي الله عنه فسالته عن ذلك فقال عمري الآن اربعمائة سنة • وكان اهل مصر لا ينحقون حرمهم منه في الرؤية والخلوة فانكر عليه بعض الفقها فقال يا فقيه اشتغل بنفسك فان بقي من عمرك سبعة ايام وعوق فكان كما قال • وكان يلبس ما وجد فمرة عمامة صوف حمرا ومرة بيضا ومرة جبة فرجية ومرة مرقعة لا ينضبط على حال • وانكر عليه مرة قاض وكتب فيه محضرا بتكفيره ووضع القاضي المحضر في صندوقه الى بكرة النهار يدعوه للشرع فجا بكرة النهار فلم يجد المحضر ومفتاح الصندوق معه فاخرج الشيخ المحضر وقال الذي قدر على اخذ المحضر من صندوقك قادر على اخذ ايمانك من قلبك فتاب القاضي وخاف ورجع عما كان اراده توفي رضي الله عنه تعالى عنه في حدود الستمائة ودفن بالحسينية بمصر المحروسة وقبره في مسجد يزار وسموه رضي الله عنه ثلاث مرات ليموت فعافاه الله تعالى منه وذلك لشدة ما كانوا ينكرون عليه • وكان رضي الله عنه يقول لم تكن الاقطاب اقطابا والاوتاد اوتادا والاوليا اوليا الا بتعظيمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفتهم

والاجلال لهم لشريعته وقيامهم بادابه • وكان يقول بلغني عن سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله عنه انه كان يقول اذا استولى الحق تعالى على قلب عبده ذهب ما من العبد وبقي ما من الله تعالى فيبقى كالحجارة في ابتدا النشاة لا حراك له من حيث نفسه وانما حراكه من الذي يحركه ولا اختيار له ولا ارادة ولا علم ولا عمل • وكان رضي الله عنه يقول اذا امتلا القلب من النور زال كل حجاب بين العبد وبين الله تعالى

ومنهم الشيخ ابو الحجاج الاقصري

كان جليل المقدار كبير الشان كان مجردا • وكان شيخه الشيخ عبد الرزاق الذي باسكندرية فهو من اجل اصحاب سيدي الشيخ ابي مدين المغربي وله كلام عال في الطريق • وزاويته وضريحه بالاقصرين من صعيد مصر الاعلى ومناقبه في الصعيد مشهورة رضي الله تعالى عنه منها ان شخصا من الامرا المشهورين في عصره انكر عليه فقال له تنكر على الفقرا وانت رقاص عند فلان فما مات ذلك الرجل حتى صار رقاصا لسواديه واعتقاده • وكان رضي الله عنه يقول من راتموه يطلب الطريق فدلوه علينا فان كان صادقا فانتهيا وصوله وان كان غافلا فطردناه لئلا يتلف المريدين فانه لا يصل الى المحبوب من هو بغيره محجوب • قال خادمه الشيخ ابو زكريا التميمي طلب مني مريد ابي الحجاج قتل شيخه مرات فلم يقدر • وكان يعتقد انه ينال منه بقتله حتى راه محجوبا بشيخه فاخبر الشيخ بذلك فقال يا ولدي هذا من الشيطان اذا قتلت شيخك غضب الله عليك فكيف يعطيك الله مقامه **قلت** وقد بلغنا ذلك عن واحد من اصحاب سيدي الشيخ ابي السعود الجارحي وهرب الشيخ منه والله اعلم **وحكي** ابو العباس الطايفي قال دخلت على الشيخ ابي الحجاج الاقصري يوما فرايت له عينين من فوق الحاجبين • وكان يقول كنت انا واخي ابو الحسن ابن الصايغ باسكندرية الى شيخنا فاري مقامي يعلو مقامه فاقول اللهم اعلي مقامه فوق مقامي • وكان الاخر اذا راى مقامه اعلى من مقامي يقول في دعايه كذلك هكذا درجة الاخوان لا حسد بينهم ولا حقد • وقيل له مرة من شيخك فقال شيخي ابو جعفران فظنوا انه يمزح فقال لست امزح فقيل كيف فقال كنت ليلة من ليالي الشتا سهران واذا بابي جعفران يصعد منارة السراج ينزل ويرجع يكون بها حلينا فعددت عليه بتلك الليلة سبعمائة مرة وهو لا يرجع فقلت في نفسي سبحانه وقعه ولا يرجع فخرجت الى صلاة الصبح ثم رجعت فاذا هو جالس فوق المنارة بجنب القبلة فاخذت

مين ذلك ما احدث • وكان رضي الله عنه يقول كنت في بدايتي اذكر لا اله الا الله
لا اغفل فقالت لي نفسي مرة من ربك فقلت ربي الله • فقالت لي لا ليس لك رب
الا انا فان حقيقة الربوبية اثبتنا لك العبودية فانا اقول لك اطعمني نطعمني
ثم نمنم ثم نقم امش تمشي اسمع تسمع • ابطش تبطش فانت تمتثل اوامري كلها فاذن انا
ربك وانت عبدي قال فبقيت متفكر في ذلك فظهرت لي عين من الشريعة
فقالت لي جاهدها بكتاب الله تعالى فاذا قالت لك نم فقل لها كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون واذا قالت لك كل فقل كلوا واشربوا ولا تسرفوا واذا قالت امش • فقل
ولا تمش في الارض مرحا واذا قالت لك ابطش فقل • ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط فعلت لتلك الحقيقة فما لي اذا فعلت ذلك قالت اخلع
عليك خلع المتقين وافوجك بتاج العارفين • وامنطقك بمنطقة الصديقين
واقلدك بقلائد المحققين • واناديك عليك في سوق المحبين التائبون العابدون
الحامدون الاية • وكان رضي الله عنه يقول لا يقدح عندنا الاجتماع بالشيخ
في محبته فانا نحب الله تعالى ورسوله والصحابة والتابعين وما رايناهم وذلك
لان صور المعتقدات اذا ظهرت لا تحتاج الى صورة الاشخاص واذا ظهرت تحتاج
الى صورة المعتقدات فان احصل الجمع بينهما فذلك كمال حقيقي **قلت** وفي
هذا دليل عظيم لاهل الخرق من الاحمدية والرفاعية والبرهامية والقادرية
ولا عبرة ممن ينكر عليهم ويقول هؤلاء اموات لا ينطقون فان الاقتدا حقيقة
انما هو بالاقوال والاحوال المنقولة الينا فافهم **قال** يعيش بن محمود احد اصحاب
ابي مدين الحجاج جئت انا والقليب السخاوي وشخص اخر الى زيارة الشيخ بعد
الصبح فوقفنا بالباب مناقبين واذا بالخادم قد خرج فقال بدخل يعيش والقليب
ويروح هذا الملق يستحم فانه جنب قال فدخلنا وقد هدت اركانا من الهيبة
فوجدنا الشيخ متكيا ثم قال عن الشاب يستغفر ويدخل فقال يعيش ومستور
حضرتي في لسان حالنا وحال هذا الشاب على لسان حال القدوس فقال
الشيخ قل فقلت

• المليح قلبي عليه يخفق • لا يمر من بصره يعشق •
• مسكين عبدك القادوس كسر • صار شغف من بعد ما قد مجن •
• ان تجد لو بالوصال بحبر • ويعود غصن السرور مورق •
• قد بلي القادوس بهم طويل • مبتلى للراس وجمعه يسيل •

الشيخ

• قد ربط بالطوس مع الحبل • وجمعه بالحبال موثق •
• والف كرة في الها ديغرق • ما تراه نازل على فمه •
• وحمل ناشوش في رقبته • قد عجز واسافت همته •
• له رفيق بقليل يسبق • له سنين يجري وما يلحق •

فقام الشيخ وتواجد ودار وجعل يقول لي سنين اجري وما الحق **ومنهم**
الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر صحب اصحاب الشيخ ابي الحجاج الاقصري
رضي الله عنه كان يغوص ويخرج وهو في بدايته ثم رجع الى الثياب والمزارعات •
وغيرها ثم صحب الشيخ ابراهيم ابن معضاد الجعبري المدفون بباب النصر من القاهرة
المحروسة ثم اقام باخميم وبها مات على حالة شريفة جليلة لطيفة متظاهرا
بالنعم والغنى عن الناس رضي الله عنه **ومنهم الشيخ قطب الدين القسطلاني** بي
رضي الله عنه كان بالقاهرة يدرس في علم الظاهر والباطن ويدعو الناس الى الله
تعالى وكان يلبس الخرقة من طريق السهروردي • رضي الله تعالى عنه **ومنهم**
الشيخ ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه كان رضي الله عنه جليل القدر
وكان يعظم الفقراء اشد التعظيم ويقول انهم قد انتسبوا الى الله تعالى • وكان رضي
الله عنه يقول ما راينا احدا قط انكر على الفقراء واساء بهم الظن الا ومات على اسوء
حال • وكان رضي الله عنه يقول اختفاء الفقراء سبب لارتكاب الرذايل • وكان رضي
الله عنه يقول من غض من عارف بالله او ولي لله ضرب في قلبه ولا يموت حتى يفسد
معتقده • وكان رضي الله عنه كثيرا ما يجتمع بالخضر عليه السلام • وكان يطبخ
طعام الشيخ كثيرا فقيل له في ذلك فقال رضي الله عنه ان الخضر عليه السلام زارني
ليلة فقال اطبخ لي شوربة قمح فلم ازل احبها لمحبة الخضر عليه السلام لها • وكان
رضي الله عنه يشترط على اصحابه ان لا يطبخوا في بيوتهم الا لونا واحدا حتى لا يتميز
احد على احد فاتفق ان احد اصحابه قال لزوجته ما تشتهي حتى نشتريه نطبخه
فقالت زوجته شاور ابنتك فقال لابنته اي شي تشتهي • قالت ما نقدر على شهوتي
فقال بل اقدر عليها ولو تكون بالف دينار فقال لابد تخبريني بها قالت تزوجني
للقرشي • وكان الشيخ رضي الله عنه اعمى اجذم لا ترضى بمثله النساء قال فجئت الى
القرشي واخبرته فقال اطلبوا الحاكم فجا الحاكم وعقد وادخلها واخلوا شانهما واحضروها
عند الشيخ فلما خرج النسوة دخل الشيخ الى المرحاض وخرج وهو شاب جميل الصورة

امرد بثياب حسنة وروايح طيبة فسترت وجهها منه حيا • فقال لا تستتري
انا الغريبي فقالت الغريبي فحلف لها بالله تعالى فقالت له ما هذا الحال فقال
لها ابقى معك على هذا الحال ومع غيرك على تلك الحالة ولكن لا تخبري بذلك احدا
حتى اموت فقالت نعم ثم قالت بين اختار حالتك التي تكون عليها بين الناس من
الجذام فقال لها جزاك الله خيرا فلم يزل معه على تلك الحالة • وكان يصنع شيئا
تحت اقدامه ينزل فيه الصديد فكانت رضي الله عنها اذا اخرجت من الحمام
جاف فتشربت ذلك الصديد عوضا عن الما فلما قبض الشيخ حكت لهم احواله •
وكانت حرمتها بين الفقرا اكثر من حرمة الشيخ في حال حياته • وكان رضي الله عنه
يقول الزم العبودية واداءها ولا تطلب بها الوصول اليه فانه اذا اراد ذلك
له اوصلك اليه واي عمل خلص لك حتى تطلب به الوصول • وكان يقول ابن البشر
ان تتوجه الى الله تعالى لا الى الشدايد فقيل له في ذلك فقال عطشت مرة في
طريق الحجاز فقلت لخادمي اغرف من البحر المالح فغرف لي ما حلوا فلما شبعت الضرورة
عرفت فاذا هو مالح • وكان يقول لا يكون الابتلا الا في الفحول من الرجال وحكايات
الغريبي كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه **ومنهم محمد بن ابي جمرة**
وهو غير عبد الله ابن ابي جمرة كان رضي الله عنه كبير الشان مقبوض الظاهر مبسوط
الباطن غلبت عليه اثار صفة الجلال كان معظما للشرع قايما بشرايعه شديد
الانكار واعلبه في دعواه رويته رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة وعقدوا
له مجلسا فاقام في بيته لا يخرج الا لصلاة الجمعة وما مات المنكرون عليه على اسوء
حال وعمي قوابر كته • ودفن رحمه الله تعالى بالقرافة بمصر • وقبره ظاهر يزار
وكان رضي الله عنه يقول لا يفهم عنك الامر اشرق فيه ما اشرق فيك • وكان
رضي الله عنه يقول لما كان العلما • والاوليا ورثة الرسل والانبيا فلا بد من حصول
فترات تقع بين العالم والعالم • والولي والولي فاذا اندرست طريقة الداعي
الى بعد ازمان من بعدها ولما كان يحصل في فترات الانبيا عبادة الاصنام
من دون الله كذلك يقع في فترات الاوليا عبادة الاهوا والبدع وتبديل
الاعمال بالاقوال وغير ذلك مما تشهده ان با جا القلوب المنيرة • وكان رضي الله
عنه يقول لو قدرنا نقتل من يقول لا موجود الا الله لقتلت فما يقول هذا
في بوله وغايطه وعجزه عن رفع الالام عن نفسه وشرط الاله ان يكون قادرا

فكيف

فكيف يقول انا عين الحق هذا من اضل الضلال • وكان رضي الله عنه يقول لو تدبر
الفقيه في قراءته لاحترق بانوار القران وهام على وجهه وترك الطعام والشراب
والنوم • وكان اذا راى الفقرا في الغضب مثلا يقول يجي منه كذا كذا قنطار
عسل وكذا كذا قنطار سكر فلا يبرح ولا ينفض عما قال وطلب السلطان لما
زاره ان يبني له رباطا فاخذ بيد السلطان وادخله جامع ابن طيلون وقال هذا
الجامع كله لي اجلس منه في اي مكان شيت منه فسكت السلطان وكان يقول
لا ينبغي للفقير ان يطا زوجته اذا احتلت الا لغرض صحيح من اعفافها او اعفافه
ولا ينبغي له وطيها لمجرد اللذة • فان ذلك نقص في الفقير • وكان يقول اياكم والانكار
على الناس فيما يحتمل التاويل فاني رايت فقيها انكر على فقير صنعة الحيال مع •
المحتسبين فاخرج الفقير للفقيه بابه في الحيال واجلس الفقيه على دكان وجا الفيل
فلقفه بخرطومه وضرب به الارض فمات فاصبح الفقيه في مثل ذلك ودفنوه
اخر النهار • قال ومررت يوما على مارس قمح واذا صبي يقطف من السنابل ويضعه
في فقيه فقلت له خل يا ولدي زرع الناس فقال ومن ابن تثبت عندك انه زرع
الناس والله انه زرع ابي وجدي فخجلت بين الفقرا من كلامه وقلت له جزاك الله عني
يا ولدي خيرا اذ نبهتني حتى فاتني التاديب • وكان رضي الله عنه يقول ثلاثة لا ينبغي
في الغالب ان الشيخ زوجته وخادمه اما ابنه فانه يفتح عينيه على تقبيل الناس
يده وحمله على اعناقهم والتبرك به وتطبيقهم له في كل شي يطلب فتتكبر نفسه ويحصل
من حب الرياسة من صغره فتتوالى عليه الصفات المظلمة فلا يوثر فيه وعظ واعظ
ويتجرا على الاكابر ويبقى مشيختهم عليه فان جاء صالحا فاق والده وانتفع بوالده
اكثر من كل احد واما الزوجة فانها ترى الشيخ بعين الازواج لا بعين الولاية
تعتقد انه محتاج اليها في الشهوة فان نور الله تعالى بصرها وراته بعين الولاية
انتفعت به وقبل • كل احد لملاصقتها له ليلا ونهارا واما الخادم فلتكرر رويته
الشيخ واطلاعه على احواله من الاكل والشرب والمنام • وكذلك قالوا لا ينبغي
للشيخ ان ياكل مع المريد ولا يجالسه الا عند ضرورة خوفا على المريد من سقوط
حرمته من قلبه فيحرم • بركة الصحبة فان نظر الخادم الى الشيخ بالتعظيم انتفع به
كذلك واقلح اكثر من غيره **ومنهم الشيخ عبد الغفار القوصي** رضي
الله عنه صاحب كتاب التوحيد في علم التوحيد كان رضي الله عنه جامعا بين الحقيقة

والشريعة امارا بالمعروف نهاعن المنكر يبيع نفسه في طاعة الله تعالى • ويحكى انه اكل مع ولده يقطين فقال لولده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب اليقطين فقال ماهذا الا قذارة فسل السيف وضرب عنق ولده وقد مر عرض الشارع صلى الله عليه وسلم على ثمرة فواده • ومن كلامه رضي الله عنه

• فواد لا يقر له قرار • واجفان مدامعها غزار •
• وليل طال بالانكار حتى • ظننا الليل ليس له نهار •
• ولولا والنفي حلت عراه • وبان على بنيه الانكسار •
• لبيك مني على الدين البواكي • فقد اضحت مواطنه قفار •
• وقد هدمت قواعده العتيد • وزال بداكم عنه الوقار •
• واضحى لا يقوم له حدود • وامسى لا يقوم له شعار •
• وعاد كما بدا فينا غريبا • هنالك ماله في الخلق جار •
• فقد نقضوا عهود هم حماة • واسروا في العداوة ثم ساروا •

الى اخرما قال مات رضي الله عنه في سنة نيف وسبعين وستمائة • وكان رضي الله عنه يقول كلام المنكرين على اهل الله تعالى كنفخة ناموسة على جبل فكما لايزيل الجبل نفخة الناموسة كذلك لا يزلزل الكامل بكلام الناس فيه • وكان يقول السماع من بقية يبقيت على الكامل فلو صار اكمل ما حرك وقد اسمع السهروردي والقرشي واضرابهما • قال ولما وشوا بذي النون المصري رضي الله عنه الى بعض الخلفا وادعوا انه زنديق قال له الخليفة ما هذا الكلام الذي يقال فيك فقال ما هو فقال قالوا انك تقول كما يقول الحسين الحلاج فقال لا اعرف ذلك الا عند السماع فارسل خلف قوال ينشد شيا حتى ارتكم فانشد بين يديه فانتفخ ذو النون حتى بقي كالفيل وقطرت كل شعرة منه الدم فقال الخليفة ما هذا عن باطل ثم اكرمه ورده الى مصر مكرما • وكان اذ ذاك مقيما باخميم وحكي ان سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه قال التوبة فرض على كل عبد في كل نفس فانكر عليه اهل بلده وكفروه حتى خرج من تستر الى البصرة ومات بها هذا مع علم سهل واجتهاده وعلو شانه قال ولكن لك شهدوا على الجنيد رضي الله عنه بالكفر مرارا حتى تستر بالفقه واختفى مع علمه ومعرفته وهذا من اعجب العجاب وتقدم جملة من ذلك في مقدمة هذا الكتاب ومنهم الشيخ ابو الحسن ابن الصباغ السكندري رضي الله عنه كان

مناجل

من اجل اصحاب سيدي الشيخ عبد الرحيم القناوي • وكان يخرج على اصحابه ويقول لهم اميكم من اذا اراد الله تعالى ان يحدث في العالم حدثا اعلمه به قبل حدوثه فيقولون لا فيقول ابكوا على قلوب محجوبة عن الله عز وجل • ونزل رضي الله عنه مرة كنزا فوجد فيه سبعة اراديب ذهب فاخذ منها سبعة دنانير وقال لم يوذن لي في اخذ شي غير ذلك • وكان رضي الله عنه يقول ينبغي لشيخ رباط الفقرا ان يدع الشباب المرد يقيمون عنده اذا خاف من احد منهم مفسدة على بعض الفقرا لاسيما جميل الصورة من الشباب اللهم الا ان يكون الشاب غايبا عن طرق الفساد مقبلا على عبادة ربه لا يتفرغ للهو واللعب بشرط ان يتولى الشيخ امره في الخدمة بنفسه دون نقيب الفقرا الا ان يكون النقيب متمكنا في نفسه يبعد عنه الفساد قال ولا ينبغي للشاب ان يجلس في وسط الحلقة مع الرجال انما يجلس خلف الحلقة ولا يواجه الناس بوجهه ولا يخالط احدا من الفقرا حتى يلتحي • وكان رضي الله عنه اذا جاه شاب جميل الصورة ينزع ثيابه ويلبسه الخيش والمرقعات • وحكي ان شخصا اراد ان يفعل فاحشة في امرد في مقبرة الشيخ ابي الحسن فصاح الشيخ من داخل القبر اما تستحي من الله يا فقير ومنهم الشيخ ابو السعود ابن ابي العشاير ابن شعبان ابن الطيب الباذبيني بلدة بقرب واسط العراق رضي الله عنه هو من اجلا المشايخ بمصر المحروسة وكان السلطان ينزل الى زيارته ويخرج بصحبته سيدي داود المغربي وسيدي شرف الدين وسيدي خضر الكردي ومشايخ لا يحصون • وكان يسمع عند خلع نعله انين كانين المريض • فسيل رضي الله عنه عن ذلك فقال هي النفس نخلعها عند النعال اذا اجتمعنا بالناس خشية التكبر • وصام في المهد رضي الله تعالى عنه مات رضي الله عنه بالقاهرة في يوم الاحد تاسع شوال سنة اربع واربعين وستمائة ودفن من يومه بسفح الجبل المقطم • ومن كلامه رضي الله عنه ينبغي للسالك الصادق في سلوكه ان يجعل كاتبه قلبه • وكان يقول من كان الطلب شغله يوشك ان لا يصل عن طريق الله تعالى ومن كان المطلوب شغله يوشك ان لا يقف • فالطلب شغل الظاهر والمطلوب شغل الظاهر والباطن ولا يستقيم ظاهرا الا بباطن ولا يسلم ظاهر الا بباطن • وكان رضي الله عنه يقول لا ينصحك من لا ينصح نفسه ولا تامن الغش ممن غش نفسه • وكان يقول من رايته يميل اليك لاجل نفعه منك فاتهمه • وكان يقول من ذكرك بالدنيا وقد حماها عنك فقد رفعه ومن كان سببا لغفلتك عن مولاك فاعرض عنه وعليك

بجسم مادة الخواطر المشغلة التي يتولد منها محبة الدنيا فاذا اصدر منها خاطر فاعرض
عنه واشتغل بذكره عز وجل عن ذلك الخاطر • وكان رضي الله عنه يقول لحدوث ان
تساكن الخاطر فيتولد من الخاطر هم وربما غفلت عن الهم فيتولد منه ارادة وربما
قويت الارادة فصار هوى غالبا فاذا صار هوى غالبا ضعف القلب وذهب
نوره وربما تلف بالكلية واعتزل عنه العقل وصار عليه غطا • وكان رضي الله
عنه يقول عليك بالاشتغال بالله تعالى فان عجزت عن الاشتغال به فعليك بالاشتغال
بطاعة الله تعالى ولا ارى لك عذرا في عدم الاشتغال بطاعته لانها اول
درجات الترقي • وكان رضي الله عنه يقول صلاح القلب في التوحيد والصدق
وفساده في الشرك والريا وعلامة صدق التوحيد شهود واحد ليس معه ثاني
مع عدم الخوف والرجا الا من الله تعالى واما الصدق فهو التجرد عن الكل ومحو
كل ذات ظهرت وفقد كل صفة بطنت • فاذا رايت ميل قلبك الى الخلق فانف
عن قلبك الشرك واذا رايت ميل قلبك الى الدنيا فانف عن قلبك الشك • وكان
رضي الله عنه يقول عليك بالاحسان الى رعيتك والرعية خصوص وعموم فالعموم
العبد والامة والولد والخصوص ما وراء ذلك فعليك بروحك ثم بسرك ثم
بقلبك ثم بعقلك ثم بجسدك ثم بنفسك فالروح تطالب بالشوق وسرعة السير
اليه من غير فتور والسر يطالبك بان يخفي سرك والقلب يطالب بالذكر له
والمراقبة وان تنسى نفسك وسواه في ذكرك والعقل يطالبك بالتسليم اليه
والموافقة وان تكون مع مولاك على نفسك وسواك والجسد يطالبان بالخدمة
له وخلوص الطاعة والنفس تطالبك بكفها وحجزها عن كل ما مالت اليه وحبسها
وتقييدها وان لا تنصحها ولا تستنصحها • وكان يقول اياك ان تغفل عن مولاك
او عن ما تعبدك به مولاك او تشتغل بما تعبدك به عمن تعبدك بالعبادة وكان
رضي الله عنه يقول اذا لم تغن بنفسك فغيرك احرى ان يضيع نفسه • وكان يقول
استغفر الله من تقصيري في كل عبادة عدد انفاسي • وكان يقول لو استغفرت
الله عز وجل بصدق واخلاص منذ ابتدا الخلق الى انتها الخلق من غير فتور نفسا
واحدا من انفاسي ما وفى استغفاري بنفس واحد غفلت فيه عن الله عز وجل
فكيف وانفاسي كثيرة واستغفاري خال عن الصدق والاخلاص فعلمت بان
تقصيري وتقصيري • واذا كانت انفاسي ذنوبا واستغفاري يحتاج الى استغفار

الى ما لا نهاية له فكيف حالي نسال الله المغفرة • وكان رضي الله عنه يقول الاخلاق
الشريفة كلها تنشا من القلوب والاخلاق الذميمة كلها تنشا من النفوس والصادق
في الطلب يشرع في رياضة نفسه وطهارة قلبه حتى تتبدل اخلاقه فيبدل
الشك بالتصديق والشرك بالتوحيد والمنازعة بالتسليم والسخط والاعتراض
بالرضى والتفويض • والغفلة بالمراقبة والتفرقة بالجمعية والغلظة باللين واللطف
ورؤيته عيوب الناس بالغض عنها ورؤيته المحاسن والقسوة بالرحمة والغل
والحقد بالنصيحة والادلال بالخوف وخوف التحويل • ويرى انه ما وفى حق الله
تعالى في ساعة من الساعات ولا قام بشكر ما اعطاه من فعل الخيرات وحينئذ
يتحقق عبوديته ويصفو توحيده ويطيب عيشه ويعيش مع الله تعالى عيش اهل
الجنان في الجنان وهذه اخلاق الانبيا والصديقين • والاوليا والصالحين • والعلما
العاملين • وكان رضي الله عنه يقول لم يصل اوليا الله تعالى اليه ما وصلوا بكثرة
الاعمال • وانما وصلوا اليه بالادب • وكان رضي الله عنه يقول ما دامت النفس باقية
باخلاقها وصفاتها تحركات العبد كلها متابعة لخواطرها وهي تتبع اما للخلق
وذلك شرك او لراحة النفس وذلك هوى فالشرك لا يترك التوحيد يصفو
والهوى لا يترك العبودية تصفو وما لم يشتغل السالك باضعاف هذا العدو
الذي بين جنبيه لا ينجح له قدم ولو اتى باعمال الخائفين • والرجل كل الرجل
من داوى الامراض من خارج وشرع في قلع اصولها من الباطن حتى يصفو وقته
ويطيب ذكره وتبدو مراتبه • وكان رضي الله عنه يقول يجب على السالك اذا راى
من نفسه خلقا سيئا اي من كبر او شرك او بخل او سوء ظن باحد ان يدخل نفسه
في ضد ما دعت اليه ثم يقبل على ذكر الله تعالى ويستنجد بحوله وقوته ومجاهدته
فتضعف اخلاق نفسه ويكثر اخلاق نور قلبه فيتنزل الحق تعالى ذرة من محبته
فيتحول الاشيا بلا مكابدة ويقطع كل ما لم يقطع بلا مجاهدة • وكان رضي الله عنه
يقول الاصول التي ينبني المريد عليها امور اربعة اشتغال اللسان مع حضور القلب
بذكره وجبر القلب على مراقبته ومخالفة النفس والهوى من اجله وتصفية اللقمة
لعبوديته وهي العظمى • وبها تزكوا الجوارح ويصفو القلب فيعطي النفس حظها من
الماكل ويمنعها ما يطغيها منه لانها امانة الله عند العبد وهي مطيته التي يسير عليها
فظلمها كظلم الغير بل هو اشد لما ورد في خلود قاتل نفسه • دون قاتل غيره والاكبر

الذي يقلب الاعيان ذهبا خالصا هو الاكثار من الذكر مع الاخلاص • وكان رضي الله
عنه يقول المراقبة لله عز وجل هي المفتاح لكل حاجة وهي طريق الراحة المختصرة وبها
يطهر القلب وتندحض النفس ويقوي الانس فينزل الحب ويحصل الصدق وهو الجار
الذي لا ينام والعتيق والذي لا يغفل • وكان رضي الله عنه يقول يجب على كل عبد
ان يدخل نفسه في كل شي يتهمها ويترك ما هي تزعم مطيعة له فانما هي العقبة التي
يتعبد الله تعالى الخلق باقتحامها وهي حجاب العبد عن مولاه • وما دام لها حركة لا يصفو
الوقت وما دام لها خاطر لا يصفو الذكر وبقا النفس هو الذي صعب على العلما
الاخلاص في تعليمهم فان النفس اذا استولت على القلوب اسرتها وصارت الولاية
لها فان تحركت تحرك القلب لها وان سكنت سكن من اجلها وحب الدنيا والرياسة
لا يخرج قط من قلب العبد مع وجودها • فكيف يدعي عاقل حالا بينه وبين الله
عز وجل مع استيلائها ام كيف يصح له ان يخلص في عبادته • وهو غير عالم بافاتها
فان الهوى روحها والشيطان خادمها • والشرك مركوز في طبعها ومنازعة الحق
والاعتراض عليه مجبول في خلقتها وسوء الظن وما ينتج منه الكذب • والدعوى
وقلة الاحترام شيمتها ومحبة الصيت والاشتهار رجاؤها ويكثر تعداد افاتها
وهي التي تحب ان تعبد كما يعبد مولاها وتعظم كما يعظم ربها فكيف يقرب عبد من
مولاه مع بقائها ومصاحبتها ومن اشفق عليها لا يفلح ابدا • فيجب على الصادق كلما
تمقته النفوس • يفارقه وكلما يميل اليه يفارقه ويقبل من الذامين ذمهم فيه
ويقول للمادحين ما مدحتموه من وراء حجاب ويقول لنفسه في كل نفس لا قرب
الله مرادك ولا بعد مرامك نعوذ بالله من ارض ينبت فيها نزاهة النفوس فان
من لمح نزاهتها او راى لها قدرا او علم ان في الوجود اخس من نفسه ما عرف
نفسه فكيف يعزها او يغضب لها او يوذي مسلما لاجلها فيجب اجتنابها كالسم
وما دامت • في وجه القلب لا يصل الى القلب خير لانها ترس في وجهه وكلما قويت
على القلب زاد شره ونقص خيره وما بقي منها بقية فالشيطان لا ينعزل عنها
والقواطع الخواطر المذمومة لا تنقطع • وكان رضي الله عنه يقول يجب على السالك
ان لا يشتغل بالكلية بمقاومة نفسه فان من اشتغل بمقاومتها او قهرها كان من
اهملها وكبته بل يحتج عنها بان يعطيها راحة دون راحة ثم ينتقل الى قل من
ذلك ومن قاومها وصار يخاصمها شغلته ومن اخذها بالجوع • ولم يتابع موا

تبعته

تبعته • وكان رضي الله عنه يقول اذا البست النفس على مريد حالها وادعت الترك للدنيا
وان علمها وعملها وتعليمها خالصا لله تعالى فيجب عليه ان يزنها بالميزان التي لا تحرم
والمعيار الذي لا يظلم وهو تصغير • ذمها بعد مدحها وردها بعد قبولها
والاعراض عنها بعد الاقبال عليها وذلها بعد عزها • واهانتها بعد اكرامها فان وجد
عندها التغير والانتصار فعلم بقي عليه من نفسه بقية يجب عليه مجاهدتها ولا
يجوز له الاسترسال معها وليعلم حين التغير انه واقف مع نفسه غاية لها معين لها
على حصول افاتها فصاحب هذا الحال بعيد من الله عز وجل • وكان رضي الله عنه
يقول ان المريد متى ترك مجاهدة نفسه ولم يجرها لو ثبت اخلاقها وعجز عن الخروج
عنها وكانه في كل يوم يبني على ذلك الاساس • ويشتد في كل لحظة حتى يموت بدايته
وحسرته فان قل من شد لنفسه الجاه والصيت فامكنه الخروج عنه فيجب عليه
ان يستغيث بربه عز وجل وينكس • راسه ويعترف برذائله ويسكت عن كل دعوى
وكان رضي الله عنه يقول كل من اعرض يبقى له عدو يحاول ان يشمت به فانما هو لبقا
نفسه ولبقا حب الدنيا في قلبه • وكان رضي الله عنه يقول ما عرض الخلق عنه
فتغير منه شعرة واحدة فهو واقف مع نفسه في حجاب عن ربه ومن تغير في حال
الذل ولم يكن كما كان في حال العز فهو محب للدنيا بعيد من ربه • وكان رضي الله
عنه يقول كلما اغفل القلوب عن ذكره تعالى فهو دنيا وكلما اوقف القلوب عن
طلبه فهو دنيا وكلما انزل الهم بالقلب فهو دنيا • وكتب رضي الله عنه رسالة الى
بعض اخوانه السلام عليك يا اخي ورحمة الله وبركاته وبعد فقد سالتني
ايها الاخ ان ادعو لك والعبد اقل من ان يجاب له دعا ولكن ندعو لك امتثالا فاقول
الهمك الله يا اخي ذكره واوزعك شكره • ورضاك بقدره ولا اخلاك من توفيقه
ومعونته ولا وكلك الى نفسك ولا الى احد من خليقته • وجعلك ممن وفا بعهده
وصدق في قوله وفعله • وجعلك ممن اراد الله عز وجل وجد في الطلب بالصدق
والادب واراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتابعة والتصديق واراد الدار الاخرة
بالاعمال الصالحة • واحتمال الاذى وترك الاذى وجعلك من المستهترين الى المواظبين
لذكر الله تعالى الوجلين من خشية الله تعالى المخلصين لله عز وجل الموحدين لله المصدقين
لله المؤثرين لله على انفسهم المقدمين حقه على حقوقهم الذين خلت قلوبهم • من سواه ولم
يطلبوا من مولاهم سوى الذي لا يتنافسون • ولا يزاحمون ولا يتخصصون ولسوى

مولاهم لا يريدون ومع غيره لا يفرحون • وعلى فقد غيره لا يحزنون الذين هم على جميع
امة محمد صلى الله عليه وسلم يشفقون وبهم يرفقون الذين ينصحون المسلمين ولا
يفضحون ويعرفون ولا يعنفون • وعن عيب من فيه العيب يغضون ويسترون
ولعورات المسلمين لا يتبعون الذين هم لله تعالى في جميع الحركات والسكنات يراقبون
الذين غضبهم لله تعالى من غير حقد ولا تمني سوء ورضاهم لله عز وجل من غير هوى
الذين لا يأمرون الا بما امرت به الشريعة ولا ينكرون • الا ما انكرته الشريعة
على طاقتهم الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم الذين • يبغضون الظلم من الظالم
ويمقتون الظالم ولا يظلمون • ويسألون الله تعالى نجاة الظلمة حتى لا يظلمون ويتوبون
عليهم حتى يتوبون الذين بما انزل الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم يحكمون
الزاهدين في الدنيا والخلق المقبلين بكليتهم على الحق الذين لا يرون من مولاهم
الا ما يرضونه ويستحسنونه ولا يرون من نفوسهم الا ما يكرهونه ويستوحشونه
وجملتك يا اخي من الموحدين الذين لا شرك عندهم المنزهين الذين لا تهمة عندهم
المصدقين الذين لا شك عندهم الذاكرين الذين لا نسيان عندهم الطالبين الذين لا
فتور عندهم المتبعين الذين لا ابتداع عندهم المؤثرين الذين لا شفقة على نفوسهم
عندهم الزاهدين الذين لا ميل الى السوى عندهم المسلمين الذين لا منازعة عندهم
الراضين الذين لا سخط عندهم الراحمين للخلق ولا غلظة عندهم الناصحين الذين
لا مداهنة عندهم الذين الخوف ملازمهم والعظمة نصب اعينهم • الذين لا يخطر ببالهم
كيفية ولا خيال • وجملتك يا اخي من المخاطبين للطاعة التاركين للعادة • الذين
لا يرضيهم سوى مولاهم ولا يرضون نفوسهم دار راحتهم له ولا سواه • الذين لا يحقدون
ولا يبغضون ويتبعون اثر الشارع وبه يقتدون وعلى جميع اصحابه يترحمون •
وللقرابة يوادون وبفضل السلف يعترفون الذين لا يبعدون المسلمين بارائهم ولا
باهوائهم ولا يتشفقون الذين خلت بواطنهم من ظن السوء ومن سيئة لمن امن بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر الذين ليس في بواطنهم الا الرحمة والشفقة الذين
لا يحجبهم زينة الدنيا ولا يرون عزيزها عزيزا ولا غنيها غنيا ولا ملكها ملكا
ولا المستريح فيها مستريحا ولا الصحيح فيها صحيحا الذين يرحمون من اخذ الله بالجذام
لا لامر ما معه بل الذين يطالبون نفوسهم بالحقوق ولا يطالبون لنفوسهم • الذين لا يحجبهم
هم لاجل مفسوخ ولا خوف من مخلوق الذين يأتون صفاتهم حجابا انهم رب ونفوا

حسب

اخلاقهم

اخلاقهم حتى ذهبت • وخالفوا نفوسهم حتى عدموا الذين يحبهم الله عز وجل الى خلوته
وذكره فخصهم بنعمته ويحببون خلقه اليه حببهم على طاعته والاعتراف بنعمته والاعتذار د
من تقصيرهم في خدمته الذين ايديهم مقبوضة عن اموال المسلمين • وجوارحهم
مكفوفة عن اذى المسلمين والمسلمون منهم في راحة الذين لا يبالون عن السوء
لا عفوا ووصفا امين اللهم امين انتهى والله اعلم قلت وجميع هذه الرسالة من اخلاق
الكمل وما رايت في لسان الاولياء اوضح اخلاقا منه ومن سيدي احمد بن الرفاعي
رضي الله عنهما ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي ابراهيم الدسوقي في
رضي الله تعالى عنه هو من اجلا مشايخ الفقرا اصحاب الخرق • وكان من صدور المقربين
وكان صاحب كرامات ظاهرة ومقامات فاخرة وسرائر زاهرة وبصائر باهرة واحوال
خارقة وانفاس صادقة وهمم عالية ورتب سنية ومناظر بهية واشارات نورانية ونفحات
روحانية واسرار ملكوتية ومحاضرات قدسية له المعراج الاعلى في المعارف والمنهاج الا سني
في الحقائق والطور الارفع في المعالي والقدم الراسخ في احوال النهايات واليد البيضاء في
علوم الموارد والباع الطويل في التصريف النافذ والكشف الخارق عن حقائق الايات
والفتح المضاعف في معنى المشاهدات وهو احد من اظهره الله عز وجل الى الوجود
وابرزه رحمة للخلائق واوقع له القبول التام عند الخاص والعام • وصرفه في العالم ومكنه
في احكام الولاية وقلب له الاعيان وخرق له العادات ونطقه بالمغيبات واظهر على
يديه العجائب وصومه في المهد رضي الله تعالى عنه • وكان كلامه كثير عال على لسان
اهل الطريق • ومن كلامه رضي الله عنه من لم يكن مجتهدا في بدايته لا يفلح له مريد
فانه ان نام نام مريده وان قام قام مريده وان امر الناس بالعبادة وهو بطال
او نهاهم عن الباطل وهو يفعله ضحكوا عليه ولم يسمعوا منه • وكان ينشد كثيرا
اذا قيل له انصفا وارشد ما قول بعضهم •
• لا تنه عن الحرام حتى تكون تنتهي • تبيح على منوله نصف وللناس •
وكان رضي الله عنه يقول يجب على المريد ان لا يتكلم قط الا بدستور شيخه ان كان
جسمه حاضرا وان كان غائبا يستاذنه بالقلب وذلك حتى يترقى الى الوصول
الى هذا المقام في حق ربه عز وجل فان الشيخ اذا راى المريد يراعيه هذه المراعاة
رباه بلطيف الشراب واسقاه من ما التربية ولاحظه بالسر المعنوي الى ان يأنسا
من احسن الادب مع مريده وباشفاقه مماساة • وكان رضي الله عنه يقول من عامل الله

بالسواء وجعله علي الاستره والحضاير ومن خلص نظره من الاعتكاف سلم من الانبار
وكان رضي الله عنه يقول من غاب بقلبه في حضرة ربه لا يكلف في غيبته فاذا
خرج الي عالم الشهادة قضي ما فاته وهذا حال المبتديين اما حال الكمل فلا يجري
عليهم هذا الحكم بل يردون لاداء فرضهم وسننهم • وكان رضي الله عنه يقول
من لم يكن متشرعا متخففا نظيفا عفيفا ظريفا فليس من اولادي ولو كان ابني
لصلبي • وكل من كان من المريدين ملآن من الشريعة والحقيقة والطريقة والديانة
والصيانة والزهد والورع وقلة الطمع فهو ولدي وان كان من اقصي
البلاد • وقيل له مرة ما تريد فقال اريد ما يريد الله عز وجل • وكان رضي
الله عنه يقول ما كل من عرف يعرف لذة الوقوف ولا كل من خدم يعرف اداب الخدمة
ولذلك قطع بكثير من الناس مع شدة اجتهادهم • وكان رضي الله عنه يقول سالتكم
بالله يا اولادي ان تكونوا خايفين من الله تعالي فانكم غنم السكين وبكاي القفا وخراف
العلف يا من تنوي تشاهم فمن اوحي يا من السكين لهم تحد وتجرب في انفسكم
واهليكم نارا • وكان رضي الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتي يكون محبا لجميع الناس
مشفقا عليهم ساترا لعوراتهم فان ادعي الكمال وهو علي خلاف ما ذكرناه فهو كاذب
وكان يقول لا تنكروا علي فقير حاله ولا لباسه ولا طعامه ولا علي اي حالة كان
ولا علي اي ثوب يلبس ولا انكار علي احد الا ان ارتكب محظورا صرحت به الشريعة
وذلك ان الانكار يورث الوحشة والوحشة سببا لانقطاع العبد عن ربه عز وجل
فان الناس خاص وخاص الخاص ومبتدي ومنتهي ومتشبه ومتحقق ويرحم الله
تعالي البعض بالبعض والقوي ما يقدر يمشي مع الضعيف وعكسه والفقرا غيث
وهو سيف فاذا ضحك الفقير في وجه احدكم فاحذروه ولا تخالطوه الا بالادب
وكان رضي الله عنه يقول الشريعة اصل والحقيقة فرع فالشريعة جامعة لكل
علم مشروع والحقيقة جامعة لكل علم خفي وجميع المقامات مندرجة فيهما وكان
رضي الله عنه يقول يجب علي المريد ان ياخذ من العلم ما يجب عليه في تادية فرضه
ونفله ولا يشتغل بالفصاحة والبلاغة فان ذلك شغل له عن مراده بل يفحص
عن اثار الصالحين في العمل ويواظب علي الذكر • وكان يقول منهم رجل ونصف
رجل وربع رجل ورجل كامل وبالغ ومدرك وواصل • وكان رضي الله عنه يقول
توجه الخواص محوي لكل ما سوي الله تعالي ولا يتطلعون لعمل ولا قول يتقون

عن ان يختلج في اسرارهم ان لي وبي فهم يخافون ان عندي ويخشون من قول انا فهم يراعون
الخطرات • وكان يقول يا مريدي اجمع همة العزم وقوي شدة الحزم لتعرف الطريق
بالادراك لا بالوصف فاي مقام وقفت فيه كان حجابا لك بل ارفض كلما يحجبك
عن مولاك فان كلما دون الله تعالي باطل • وكان رضي الله عنه يقول الاعراض
تورث الاعراض • وكان يقول دعني يا ولدي من البطالات وتجرد من قالبك
الي قلبك • وكان رضي عنه يقول احذر يا اخي ان تدعي ان لك معاملة خالصة
او حالا • واعلم انك ان صمت فهو الذي صومك وان قمت فهو الذي اقامك وان
عملت فهو الذي استعملك وان رايت فهو الذي اراك وان شربت شراب القوم
فهو الذي اسقاك وان انقبضت فهو الذي • وقال وان انتعشت فهو الذي رقا
عن كبتك وان نلت فهو الذي نولك ولبس لك في الوسط شي الا ان تعرف بانك
عاصي ما لك حسنة واحدة وهو صحيح من اين لك حسنة وهو الذي احسن اليك
وهو الحاكم فيك ان شا قبلك وان شا ردك • وكان رضي الله عنه يقول • ولد القلب
خير من ولد الصلب فولد الصلب له ارث الظاهر من الميراث وولد القلب
له ارث الباطن من السر • وكان يقول من ادخل دار القرب اناته وكشف له عن الجلال
والعظمة يبقي هو بلا هو تجنبه يبقي دائما فانيا ثم يعود في حفظ الله تعالي
وكلاءته سوا حضر او غاب ولا يبقي له حظ في كرامات ولا كلام ولا انتظام تمام
ومخلص لجانب العبودية المحضة • وكان رضي الله عنه يقول اصحاب العطا كثير واهل
هذا الزمان ما بقي عندهم الا المنافسة اما يسالون عن معني الصفات او معني
الاسما او معني مقطعات الحروف المعجم وهذا لا يليق بالمبتدي السوال عنه واما
المتمكن فله ان يلوح بذلك لمن يستحق فان علمها طريقة الكشف لا غير واما من اشتغل
بحفظ كلام الناس او جمع الحقايق ولسان المتكلمين في الطرايق والطرايق • فبقي يعيش
عمرا اخر حتي يخرج من علم الفنا الي علم البقا فان الفقرا كانوا مجتنبين وكل منهم
تكلم بلسان محبته وذوقه فهو كلام لا يحجر ويحجر عن فهمه خلق كثير ولا وصل
احد الي قعره ولا الي ساحله واما ذكر العارف كلام عزة تنبيرا علي نفسه او تنبيها
لما يجد من ضيق الكتمان آه آه آه ولقد شهد الله العظيم اني ما تكلم قط او اخط
في قرطاس الا واتمني ان يكون ذلك شاغلا فيا نا المعني غامض علي الناس لا غيره
فان الصدق قد ذهب من اكثر الناس • وكان رضي الله عنه يقول جميع المعتبرين

والموولين والمتكلمين في علم التوحيد والتفسير لم يصلوا الى عشر معشار معرفة كنه
ادراك معنى معرفة حرف واحد من حروف القران العظيم • وكان يقول اقل الطرق
الخروج عن الطريق النفس والتلف والضيق والخط فان الفلاح والنجاح والصلاح
والهدى والارباح لا يصح الا لمن ترك الخط • وقابل الاذى والشر بالاحتمال والحلم
ووسع خلقه والفقير لا يكون له يد ولا لسان ولا كلام ولا صلف ولا شطح
ولا فعل ردى ولا ديره عن محبوبه صارف • ولا ترده السيوف والمتالف
وكان رضى الله عنه يقول اكل الحرام يوخر العمل ويوهن الدين وفعل الحرام
يفسد على المبتدي عمله والطعام الحرام يفسد على العامل عمله ومعاشرة
اهل الادناس • تورث الظلمة للبصر والبصيرة • وكان رضي الله عنه يقول ان
الله عز وجل يحب من عباده اخوفهم منه واطهرهم قلبا وفرجا ولسانا وعينا ويدا
واعفهم واعفاهم واكرمهم • واكثرهم ذكرا وافسحهم صدرا وكان يقول من كان
في الحضرة نظر الدنيا والاخرة وكان يقول اياكم والدعوات الكاذبة فانها تسود
الوجه وتعمي البصيرة واياكم ومواخاة النسا والطلا فالبصر في رويتهن والقول
بالشاهد والمشي • مع الاحداث في الطرقات فان هذا كله نفوس وشهوات
ومن احدث في طريق القوم ما ليس منها فليس منا ولا فينا قال تعالى وما
اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا • وكان رضي الله عنه يتكلم بالعجمي
والسرياني والعبراني والزنجي وساير لغات الوحوش والطيور • وكتب
رضي الله عنه الى بعض مريديه بعد السلام والبني احب الولد وباطني خلي من
الحقد والحسد ولا باطني شطا • ولا حريق لظي ولا لوى لظا ولا جوى
من مضي ولا مضض غضا ولا نكص نضا ولا سقط نطا ولا نطب غطا ولا
عطل خطا ولا شنب • شرى ولا سلب سبا ولا عتب عبا ولا عتب نجا ولا
سمدادو ولا سبد صدا ولا برح رضا ولا شظف جرا ولا حتف حرا ولا حمس
جنس ولا عمس عمس • ولا جفض حسن ولا حولد كنس ولا عسن كنس • ولا عسعس خدس
ولا حيفل حندس ولا سمطا رس ولا غبطا فس ولا هطا مرش ولا سطاروس ولا
شوش رش ولا ركاش • فوش ولا سملاد نوس • ولا كبناد سمطلول الروس • ولا بوس
عكموس ولا نفادا فاد ولا فداد الكاد ولا بهداد ولا شهداد ولا بد من عون
وما لنا فعل الا في الحب والنوال انتهى • وكتب الى بعض مريديه ايضا سلام على

العرايس

العرايس المحبوبة في ظل وابل الرحمة وبعد فان نفحة القلوب • اذا هزت فاح منها
شذا يعذي الروح فيستنشق من لا عنده زكم نبذ وله انوار وعلوم مختلفة
ما بعد محجوبة معلومة لا معلومة معروفة لا معروفة غريبة عجيبة سهلة
شطة فا بغة طغ • ورابحة وشم ميم محل جميل جمل حمداب علوب • نقط بنوط هربط
سهبط حرموط عمبيط غلب عمن عسب غلب عن باد علمود على عرود علماس شرود
قد قد فرصم • صباغ صبغ صبوغ شوف جملي جمابد حربوعس قنبود سماع نباع سرع
خنلوف كداف كرورب كموف شهدا سهد نيل خنلوف حتوخ دصص يامن قمن
قرضود سبي طبوطا طا برطا كمط كمد جد جهد ببد فنلود داف • كهلوداف كيكل
كلوب فافهم مبرم وافزم منع واخر سهد مر سوس • سعنبوس كلابند لانهتر عن
عنبلا سعسد سح • ترتيب ولا تتكوكح زند حدا مدام سكهدل وقد سطرنا لك يا ولدي
تحفة سنية ودره مضية وباينة سرياته سنسنية فمن ية كواكب درية وانجم
حقيقة علوية وانما نضع المبهم المغلق المعرب المفلق والصبا المعبق والضحى المونق
الشمس المحققة او الاصحية المعرفة في الابرجة المعوقفة او الحبرة المحوتفة والدرة
المحنوطقة واللطيفات المختلفة المسوجة والاراح والارياح • المفلوجة المسوجة
فالتهاد والانهار المسنوطح • والصعو المزدود فالمفنو دج والمفنوع والتسابول والريا
والتنوشايد والشريوشاسح والبرقوا شايد تفهم يا ولدي فان كلام المغرب لا يشاكل
العرب وما ليس من لغة العرب لا يفهمه الا من له قلب او فهمه الرب ولا انكار على
على الحقيقة وهم يتكلمون بكل لسان ولهم لسن اعجام • وكتب رضي الله عنه سلاما
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم • وارسله مع الحجاج سلام على من حيا المحيا الجميل
المعني سخى المراشف رخي المعاطف كريم الخلق سني الصدق فى عرفوط الوقت
وودسا في الفهم ثاقفا لرحب محبول الرحب قطابة النقل فيدوح النماطة
لبدوح انباطة سرسامي • الوجب بهدا في الوعب بهسا في الحداقة سهبري النا
امور الرموز عمود الهنوز بسلاحاتنا في قرد قاية امق سوا من البراني حبد
وفرفيد وفز وفر نماط الانباط ومبيط البساط للانباط الكرمولية والعدد
القيلوليه • ان حدول تندول وان • عرول حرد للبسل البسل بيط العقوق النباحة
النباجة جاجوي بنا كلكوي سبا مقطعات حم ومحكمات • حكيم بدايع لوايح ان تبدت
انبدت عيفيات رسمانية • نا تونية ناهبية بابلية ارسل رسون كمبن كيبنوبي

نانون ميم وجيم • ونقطة عين تنعيم ازج همدج تنتج هج دهبن رعبوف فنداف
فيذ وق عرايس تجليات شعشعانيته على قطط النبط لا النمط واللعب لا الشطط
فلاق الفندم وحلاق الذين مرد ابي الهندم ان طاطا فطا وطا وان تعاطا
فاستبق في تبيح عين النبك وعين النبك من ارباح فوايد وارواح فلا بد ليس
من لفظ مثل الابادي ولا له بها ايادي تهدي بانية البها سهبانيه الدبا فل يشتغل
بالنباهة ابا وتعطرف بالسياهة عجيبا طرايفا عجيبا غرايبها حيا ان تمادي
تمد اوان بعداعده ولنطه بارق لحظة حارف ان ينتشي فرد فونية قد اعتدف
بالربشاط من فرروبان وحرموز ان كردم المرهنا ولا اشباه الربك والربك
والرنك والدنك انتهى • وكان رضي الله عنه يقول عليك بالعمل واياك وتشقشقة
اللسان بالكلام في الطريق دون التخلق باخلاق اهلها • وقد كان صلى الله
عليه وسلم يجوع حتى شد الحجر على بطنه • وقام حتى تفطرت قدماه ثم تبعه
اكابر الصحابة رضي الله عنهم على ذلك فكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذا تهجد
يشم لكبده رايحة الكبد المشوي وانفق ماله في سبيل الله كله • وكان عمر ابن
الخطاب رضي الله تعالى عنه شديد العمل والكد حتى رقع دلقه بالجلود ولف
راسه بقطعة خيش • وكان عثمان رضي الله عنه يختم القران قايما كل ليلة على
اقدامه • وكان علي رضي الله عنه من زهاد الصحابة ومجاهديهم حتى فتح
الكثير بلاد الاسلام هولا خواص الصحابة مع قربهم من رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا كان علمهم هذا كان اجتهادهم وزهدهم وجوعهم فاحكموا الحقيقة
والشريعة ولا تغلطوا ان زعمتم ان تكونوا بغير تقوى بكم وما سميت الحقيقة حقيقة
الا لكونها تحقق الامور بالاعمال وتنتج الحقايق من بحر الشريعة • وكان رضي الله عنه
يقول ما دام لسانك يذوق الحرام فلا تطمع ان تذوق شيا من الحكم والمعارف وكان
رضي الله عنه يقول للباصر في العين بصر وللقلب لسان يدق عن الادراك • وكان
رضي الله عنه يقول احبه يحبك اهل الارضين والسما واطعه يطيع لك الجن والانس
ويجف لك البحر والما ويطيع لك الهوى • وكان يقول يا ولدي عليك بالتخلق باخلاق
الاوليا لتنال السعادة • واما اذا اخذت ورقة الاجازة وصرت كل من نازعك
تقول هذه اجازتي بالمشيخة دون التخلق فان ذلك لا شي انما هو حظ نفس لكن
اقرا الاجازة واعمل بما فيها من الوصايا وهنالك تحصل على الفايدة ويحصل لك

الاصطفا

الاصطفا ومن طريق مدارج الاوليا قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل الى اخر
الدنيا • وكان رضي الله عنه يقول اذا اشتغل المريد بالفصاحة والبلاغة فقد
تزوع منه في الطريق وما اشتغل احد بذلك الا وقطع به • واما حكايات الصالحين
وصفاتهم فيما لعنها للمريد جند من جنود الله تعالى ما لم يتنعم بها في الطريق •
وكان يقول العلم كله مجموع في حرفين ان يعرف العبودية ويعبد ممن فعل ذلك
فقد ادرك الشريعة والحقيقة وليس في هذا تعطيل العلما بل العلم اس للعمل
وانما قلنا ذلك من اجل قول الله تعالى فاقروا ما تيسر منه ولكل فرقة منهاج والا
فقد يجمع الله تعالى العلم والعمل في رجل واحد يغني الناس كل الفوايد فالشريعة
هي الشجرة والحقيقة هي الثمرة • وكان يقول الطريق الى الله تعالى تفني الجلاد وتفتت
الاكباد وتضني الاجساد وتدفع السهاد وتسقم القلب وتذيب الفواد فاذا ارتفع
الحجاب سمع الخطاب • وقرا من اللوح المحفوظ الرموز واطلع على معان دقت وقرب
بادان رقت فكان مع قلبه ثم يكون مع مقلبه لا مع قلبه ان الله يحول بين المرء وقلبه
فاذا اخرج عن الكل طال لسانه بلا لسان مع اجتهاده واعماله الظاهرة ثم الباطنة
ثم بعد ذلك لا حركة ولا كلام ولا تسمع الا همسا انما هو سمت بالاحسن ثم تصفوا من
صفا الصفا ووفا الوفا وتخلص من اخلاص الاخلاص في الاخلاص للاخلاص
ثم يتقرب بما يكون به جليسا فان المجالسة لها اداب خاصة يعرفها العارفون
وكان رضي الله عنه يقول اذا اكمل العارف في مقام العرفان اورثه الله علما
بلا واسطة واخذ العلوم المكنونة في الواح المعاني ففهم رموزها وعرف
كنوزها وفك طلسماتها وعلم اسمها ورسمها واطلعه الله تعالى على العلوم المودعة
في النقط ولولا خوف الانكار لنطقوا بما يبهر العقول وكذلك لهم من اشارة العبارة
عبارات معجمة والسن مختلفة • وكذلك لهم في معاني الحروف والقطع والوصل
والهمز والشكل والنصب والرفع ما لا يحصر ولا يطلع عليه الا هم وكذلك لهم
الاطلاع على ما هو مكتوب على اوراق الشجر والما والهوى • وما في البر والبحر
وما هو مكتوب في صفحة قبة خيمة السما وما في جباه الانس والجان مما يقع لهم
في الدنيا والاخرة • وكذلك لهم الاطلاع على ما هو مكتوب بلا كتابة من جميع
ما فوق العرش وتحت التحت ولا عجب من حليم يتلقى علما من حليم عليم • فان مواهب
السر اللدني قد ظهر بعضها في قصة موسى والخضر عليهما السلام • وكان رضي الله عنه

شدة

يقول منا الاوليا من لا يدري الخطاب • ولا الجواب فهو كالحجارة مودعة اسرارا
ناطقة بلسان حال صامتة عن الكلام مودعة من غوامض الاسرار والعطا مرق
فمنهم عارف ومحب ومشغوف • وذاكر ومفكر ومعتبر وناطق وصامت ومتغرق
وصايم وقايم وصايم مفطر وصايم صابر • وصايم صايم وقايم دايم • وقايم
واصل وواصل حيران • وواقف ذاهل • وداهش واهن وواهم • وباكي
وباسم ومقبوض وضاحك وخايف • ومختلط ومختبط • وموله ومتوله
وصايح ونايح ومجموع بجمعيته وجمعه ان خرج عن اباهما انتفع ومنهم من مزق
الثياب حتى خنق وناب وغلب عليه الحال ويرحم الله البعض بالبعض وكان
رضي الله عنه يقول • يا اولادي طوبي لمن وصل الي حال يقرب العباد من الله تعالى
ثم وقف يدعوهم اليها فكونوا داعين الي الله باذن الله تعالى • وكان رضي الله عنه
يقول راس مال المريد المحبة والتسليم والقاعي (?) المعاندة والمخالفة والتكون
تحت مراد شيخه وامره فاذا كان المريد كل يوم في زيادة محبة وتسليم سلم من
القطع فان عوارض الطريق وعقبات الالتفاتات والارادات هي التي تقطع
عن الامداد وتحجب عن الوصول • وكان رضي الله عنه يقول يا اولادي اذا لم
يحسن احدكم ان يعامل مولاه فلا يقع في احوال الاوليا دينها (?) فان القوم تارة
يتكلمون بلسان التمزيق وتارة بلسان التحقيق بحسب الحضرات التي يدخلونها
وانت يا ولدي لم تذق حالهم ولا تمزقت ولا دخلت حضراتهم فمن اين لك النايم
على الضلال افتقوم (?) يا ولدي البحث ولسته بعوالم • ثم اذا عرفت فقد مت ميتة
جاهلية لانك القيت نفسك للمهالك والحق قد حرم عليك ذلك بل الجواب
عليك يا ولدي ان تطلب دعا القوم وتلتمس بركاتهم هذا اذا لم تجد قدرة
على عملهم فان وجدت قدرة على ذلك سعدت ابد الابدين • واعلم يا ولدي
ان السن القوم اذا دخلوا الحضرات مختلفة وفي اشاراتهم وكلماتهم ما يفهم
ومنها ما لا يفهم • وكذلك من احوالهم ما يعبر عنه ومنها ما لا يعبر وكذلك في
اسرارهم ما لا يصل اليه قول ولا معتبر ولا مطلع ولا مقتبس لان اسرارهم
موضع سر الله وقد عجز القوم عن معرفة اسرار الله في نفوسهم فكيف في غيرهم
فيجب عليك يا ولدي التسليم لله في امر القوم • وحسن الظن بهم لا غير فاني ناصح
لك يا ولدي واذا رايت من يحبه الله تعالى بالبهتان • والزور ويحارب على من قربه

الله تعالى

الله تعالى ابغضك الله تعالى ومقتك فلا تفلح بعد ذلك ابدا ولو كنت على عبادة
الثقلين • وكان رضي الله عنه يقول من قام في الاسحار ولزم فيهما الاستغفار
كشف له عن الانوار واسقي من دن الذوق من خمار الخمار واطلعت في قلبه
شموس المعاني والايمان (?) • فيا ولدي فلي اعمل بما قلته لك تكن من المفلحين وكان
يقول كم من يتلو الاسم الاعظم ولا يدري به ولا فهم معناه وما لمس الاوليا الشجرة
فاثمرت الا به ولا سال الماء من صخر الا به ولا سخرت الوحوش لولي الا به ولا سار
ولي القطب فنزل الا به ولا احيي الموتي الا به • وكان رضي الله عنه يقول لا يكون
الرجل غواصا في الطريق حتى يفر من قلبه وسره وعمله ووهمه وفكره
وكلما يخطر بباله غير ربه فاه • آه • لو كشف الحجاب عن الاتراب وابصر
الاعمى الحرف الذي ليس بحرف ولا ظرف وفك ما خفي من الغمض وفتح قفل
القفل وفك ازرار المزرور فواعوقاه (?) لصاحب تلك الحضرات مع ان التشوق لا
يكون الا للبعيد • وكان رضي الله عنه يقول كل من يحجبه اعماله واقواله من درك
ما ثم فهو محجوب عن مقام التوحيد ومقام التفريد ولا يزال الولي الي ربه حتى
يترك الوقوف مع سواه من مقام او درجة • وكان يقول اذا اردت ان تجتمع
على ربك فطهر باطنك وضميرك من الخبث والنية الرديه والاضمار للسوء
باحد من خلق الله عز وجل • وكان رضي الله عنه يقول اياك يا ولدي ان تقبل
فتوى يلبس لك في الرخص فتعمل بها بعد عملك بالعزايم فانه انما يامرك بالبغي
والبغي في حجة رخصة الشرع لا سيما ان اوقعك في محظور ثم قال لك هذا
مقتك فدايش كنت انت فانما تهلك بالكلية • واعلم يا ولدي ان الله تعالى ما امرك
الا باتباع نبيه صلى الله عليه وسلم وقد نهاك عن كل شي يوذيك في الدنيا والاخرة
فما بالك تخالفه وان كنت يا ولدي تقنع بورقة تزعم انها اجازة انما اجازتك
حسن سيرك واخلاص سريرتك وشرط المجاز ان يكون ابعد الناس عن الاثام
كثير القيام والصيام • مواظبا على ذكر الله تعالى على الدوام فان العبد كلما احدم (?)
قدم سيده على بغية العبيد فهذه هي الاجازة الحقيقية • واما اذا ادعيت المشيخة
وعصيت ربك • قال لك اف لك اما تستحي اين دعواك القرب منا اين غسلك اثوابك
المدنسة لمجالستنا كم توعي في بطنك من الحرام كم تشغل قدام الاله الاثام كم تنام
واحبابي قد صفوا الاقدام انت مدع كذاب والسلام • وكان يقول كل الله حكم (?)

كل من شهو نفسه بطريقتنا ولم يقم بحقها واستهزا بنا • وكان يقول من خان لا كان
ومن لم يتغيظ بكلامنا فلا يمشي في ركابنا ولا يلم بنا ولا يحب من اولادنا الا الشاطر
المليح الشمايل وذلك حتى يصلح لوضع السر فيه فيا اولادي ناشدتكم الله تعالى
لا تبيعوا طريقي ولا تلعبوا في تحقيقي ولا تدلسوا ولا تلبسوا واخلصوا تجاه
تخلصوا فكما اجتبيناكم واخترناكم فلا تكدروا علينا ولا تزموا طريقنا بالكلام
وكما وفينا لكم حقكم في التربية والنصح فوفوا لنا بالاستماع والانقياد • وانما امرتكم
بما امركم به ربكم فهو امر الله لا امري فان نقضتم العهد فانما هو عهد الله تعالى
وان كنتم لا تاخذون منا الا اوراقا فلا حاجة لنا بكم • وكان يقول بايعت الله
عز وجل على ان لا اتمنى اموالكم ولا اخذ نذوركم ولا ادخر شيئا مما في ايديكم فاسمعوا
واطيعوا • وعلى اموالكم الامان مني ومن جماعتي الذين خلصوا معي واسال الله تعالى
ان يلحق بقية اولادي بمن خلص معي ويجعلهم مثلهم فيشفقون على اخوانهم وينصحونهم
مع تجنب اموالهم • وكان رضي الله عنه يقول من لم يزعم ان هلكته في طاعته فهو
هالك فان طاعاتنا من جملة فضله وما لنا في الوسط شي • وكان يقول يا ولدي
احذر ان تقول انا فان الله يبغض المدعين ولو كنت على عمل الثقلين هبطا وصاحب
منزلة سقطت • وكان يقول والله لو وجدنا الى الخلوة سبيلا او وجدنا الى
الانقطاع عن اعين الناس من سبيل لفعلنا فان القلب في هذا الزمان منقلب
والكبد كل وقت تذوب • فاين الملجا واين المفر من اهل هذا الزمان زمان كثر فيه
القال والمقال • ولكن الذي ابتلانا باهله يدبرنا ويعيننا بحوله وقوته • وكان
يقول من غفل عن مناقشة نفسه تلف وان لم يسارع الى المناقشة كشف • وكان
يقول ما ابتلى الله عز وجل الفقير بامر الا وهو يريد ان يرقيه الى منازل الرجال
فان صبر وكظم الغيظ وحلم وعفى وتكرم رقاه والا اوقفه او طرده • وكان
رضي الله عنه يقول لا يعصي احد ربه عز وجل ويمر على الهوام الضعيفة الا ونوح
ان الله تعالى يعطيها قوة لتنطق به غيرة على جناب الحق تعالى ولا يمر على الطير
والوحش الا ويستعيذون بالله تعالى من رؤيته ولا يرد ما الا ويود انه لا يرده
ولا يمر في هوا الا ويود ان لا يكون مر به • وكان يقول كيف تطلبون ان الله تعالى
يهب لكم الربح او يدر لكم الفتوح وانتم تسلون السيوف على احد من هذه الملة
المحمدية وتلطخون الحراب من دمائهم • وكان يقول اذا صدق الفقير في الاقبال

على الله

على الله تعالى انقلبت له الاضداد فعاد من كان يسبه يحبه ومن كان يقاطعه يوادّ
ومن كان لا يشتهيه يثني عليه ولا يصير يكرهه الا مجرم او منافق • وكان يقول
ما قطع مريد ورده يوما الا قطع عنه الامداد ذلك اليوم • واعلم يا ولدي
ان طريقنا هذه طريق تحقيق وتصديق وجهد وعمل وتنزه وغض بصر
وطهارة يد وفرج ولسان فمن خالف شيئا من افعالها رفضته الطريق طوعا
او كرها • وكان رضي الله عنه يقول يا حامل القرآن لا تفرح بحمله حتى تنظر
هل عملت بما امر الله فان الله عز وجل يقول مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها
كمثل الحمار يحمل اسفارا ولا تخرج عن كونك حمارا الا ان عملت بجميع ما فيه ولم يكن
منه حرف واحد يشهد عليك • وكان يقول يا اولادي كم غرور كم زهو كم
لعب كم عجب كم هوى كم افترا كم تكدر كم غرور كم لهو كم سهو كم نسيان كم غفلة
كم زلة كم اجرام كم ذنوب كم فسوق كم وعظ تسمعون ولا تتعظون ما انتم الا كالا
وكان يقول لو فتح الحق تعالى عن قلوبكم اقفال السدد لاطلعتم على ما في القرآن
من العجائب والحكم والمعاني والعلوم واستغنيتم عن النظر في سواه فان فيه جميع
ما رقم في صفحات الوجود قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء • ومن فهمه الله تعالى
في كتابه اعطاه تاويل كل حرف منه وما هو وما معناه وما سبب كل حرف
وما صفته كل حرف وعلم المكتوب من الحروف في العلوي والسفلي والعرش
والكرسي والسما والما والفلك والهوى والارض والثرى • وكان يقول اذا كان
المقتدي بالشرايع والكتاب والسنة واقفا بين الامر والنهي كان فتحه حفظ
كلام وترتيب وصف مقامات فذلك ليس بفتح انما هو حجاب له عن ادراك
الادراك وعن مشاهدة علوم الحق وليس من وصف كمن عرف وحمل ونطق بلسان
العرفان وكم من حملته العناية حتى شاهد ومع ذلك فلو سئل عن وصف المقا
ما وصفها ومقصودي لجميع اولادي ان يكونوا ذا يقين لا وصافين وان ياخذوا
العلوم من معادنها الربانية لا من الصدور ودروس الطروس فان القوم انما تكلموا عما ذاقوا
وقلوبهم كانت ملآنة بعطا الله تعالى ومواهبه ففاضت منها قطرات من ما الحياة
الذي فيها فانفجرت علومهم عن عين عين عين عن حاصل ما الحياة واما الوصا
فانما هو حال عن حال غيره وعند التخلق والغاية لا تجد نقطة ولا ذرة من ذوق
القوم وينادي عليه هذا الذي تنعم بالقشور في دار الغرور • ولقد ادركنا رجالا

واحد هم ليس ينبغي ان يذكرها ما لم تصل اليه ولو نتش بالمناشير ما وصلفه فيا جميع
اولادي اذا سالكم احد عن التصوف مثلا او عن المعرفة والمحبة فلا تجيبوه فقط
بلسان قالكم حتى يبين لكم من صدق في معاملتكم ما يبرز للعين فيكون كلامكم عن
حاصل وعن محصول واذا امر احدكم بالاوامر الدينية وصدق في العمل ترجم
لسانه بالفوايد التي اثمرت من صدقه وكل من ادعى الصدق والاخلاص ولم
يحصل عنده ثمرة الادب والتواضع فهو كاذب وعلمه ريا وسمعة لا يثمر له الا
الكبر والعجب والنفاق وسوء الاخلاق نعوذ بالله ● وكان يقول ليس التصوف
لبس الصوف انما الصوف من بعض شعار التصوف فان في ثبوت التصوف ورفق
صفاته ● ورونق بهجته بتوفيقه لا يحصل الا بالتدريج فاذا وصل الصوفي الى
حقيقة التصوف المعنوي لا يرضى بلبس ما خشن لانه وصل الى مقامات اللطافة
وخرج عن مقامات الرعونة وعاد ظاهره الحسي في باطنه الالهي ● واجتمع بعد
فرقة ● وقد قيل فيه جذوة نار لا احتراق فعادت الماء يحرقه والثلج والبرد يقوي
ضرامه والقميص الرقيق لا يستطيع حمله للطافة سره وزوال كثافته بخلاف
المريد في بدايته يلبس الخشن ● ويأكل الخشن ليؤدب نفسه ويخضع لمولاها
ويحصل لصاحبها تهذيب المقامات التي يترقى اليها فكلما رق الحجاب ثقل الثياب
وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي اجمع همة العزم لتعرف معنى الطريق بالادراك
لا بالوصف وكل مقام وقفت فيه حجبك عن مولاك وكلا دون الله تعالى ورسوله
صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وكتابه العزيز باطل وذلك لان ●
الاغراض تورث الاعراض ● وكان رضي الله عنه يقول تجرد من قالبك الى قلبك
والزم الصمت عن الاشتغال بما لا فايدة لك فيه من الجدال والنقل وزخرف القول
وصمم العزم واركب جواد الطريق واخش حمية قبل التزنه تكون باطنا ولا
تشرب الا شرابا فيه صحو وسكر آه ● آه ● ما احلى هذه الطريق ما اشهاها ما امرها
ما اقتلها ما اخلاها ما احياها ما اصعبها ما اكبدها ما اكثر مصايدها ما اعجب
واردها ما اعمق بحرها ● ما اكثر اشداها ما اكثر مددها ● ما اكثر عقاربها وحياتها
فبالله يا اولادي لا تتفرقوا واجتمعوا يحميكم الله تعالى من الافات ببركة استاذكم
وكان رضي الله يقول كيف نطلب ليلى وانت ليلا ونهارا مع غيرها ولولاها والكرم
على اهل حضرتها والمتعرضين عليهم والخايبين لعهودهم ● انما تبرز ليلى لمن تهتك

فيها ولم يميل عن لعذالها ولم يسمع لكلام المنكرين على اهل حضرتها وليلى لا تحب من يحب
سواها او يحظر ● في سره محبة لسواها انما تحب من كان بين ابها ثملان ● ولهان وهلان
غرقان نشوان هيمان حتى لو اجتمع الثقلان على ان يلووا قلبه عنها او يحلوا عقد
عهدها معه ما استطاعوا فانظر حالك يا ولدي ● وكان يقول يا اولادي قلبي
لا تجالسوا ارباب المحال وزخرف الاقوال ولقلقة اللسان وجالسوا من هو مقبل
على ربه حتى اخذت منه الطريق ودققه التمزيق وتفرق عنه كل صديق حتى
عاد كالخلال وذاب جسمه من تجرع شراب سموم الطريق وصار نومه افضل من
عبادة غيره لانه في نومه في حضرة ربه ● وربما كان العابد في عبادته مع نفسه
وكان رضي الله عنه يقول عليكم بتصديق القوم في كل ما يدعون فقد افلح المصدق
وخاب المنتقدون فان الله تعالى يقذف في سر خواص عباده ما لا يطلع عليه
ملك مقرب ولا نبي مرسل ● ولا بدل ولا صديق ولا ولي ما انا قلت هذا من
عندي انما هو من كلام بعض العلما بالله تعالى فما للعاقل الا التسليم والا فاته وفاتهم
وحرم فوايدهم وخسر الدارين ● وكان رضي الله عنه يقول علامة المريد الصادق
ان يكون سايرا في الطريق ليلا ونهارا غدوا وابكارا لا مقيل له ولا مهد ● وجواده
قد فرغ من اللجم وامتلا من الشجاعة والهم قد شغف مطيته السري واسقمها البري
لا يقعد همته مقعد ولا يهوله الهلك ولا ترده ضربات الصوارم ولا يفتله شيطان
غوي ولا مارد حتى كل من خاصمه في محبوبه عاد مخصوما لا يهدا ولا ينام ولا
ينام ● ويضحي بل الدهر كله له سواء حتى يدخل خيام ليلى ويضع خده على اطناب
الخيام فاذا سمع الخطاب بالتحبب من الاحباب انتعش وطاب وسمع القايل يقول
هناك استرح يا طال ما قطعت براري وقفار ● وجبال وبحار وظلام ونار
يا طول ما تعبت وتعنيت ● ويا طول ما رحت عن الطريق وجيت فاكرم الله تعالى
مثواك ولا خيب مسعاك انت اليوم ضيف عندنا ويومنا لا انفصال له ابد الابدين
ودهر الداهرين ● وكان يقول من شان الفقير ان لا يكون عنده حسد ولا غيبة
ولا بغي ولا مخادعة ولا مكابرة ولا مماراة ولا ممالقة ولا مكاذبة ● ولا
مصافلة ولا كبر ولا عجب ولا ترف ● ولا افتخار ولا شطح ولا حظوظ نفس ولا
تصدر في المجالس ولا رؤية نفس على اخيه ولا جدل ولا امتحان ولا تنقيص ولا
سوء ظن باحد من اهل الطريق ولا ممن تزيى بالزي ● ولا يقدح قط في صاحب

الا ان خالف صريح الكتاب والسنة اختيارا • وكان يقول من شرط الفقير ان لا يكون
عنده التفات الى مراعاة المخلوقين له في الحرمة والجاه والقيام والتعظيم والقبول
والاعراض وغير ذلك من الاحوال الظاهرة لانه لا يراعي الا الله تعالى • وكان رضي
الله عنه يقول ما دام انا وانت فلا حجاب انما الحجاب التمازج واختلاط الارواح بالاجسام
وكان يقول ليس احد من القوم مبتدع انما هم متبعون في الاداب لسيد الامم
وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا فلقد
كان احدهم يعد من قولها اذا وقف يقول نعم ثلاث مرات فان اذن له والا رجع
من حيث اتى • وكان يقول كان السلف يتخافون من آفات الاجتماع فلذلك كانوا اثروا
العزلة الا في صلاة الجماعة وحضور مجالس العلم التي لا رياء فيها ولا جدال
ولا عجب ولا مداراة والسلامة من هذه الامور في زماننا هذا قبل ان توجد
فعليك بالوحدة بعد معرفة ما اوجب الله تعالى عليك فانك يا ولدي في القرن
التاسع الذين اكثرهم يجعلون شريعة السالك تحتا في الشريعة وحقيقة
المحبة بدعا في الطريقة كانهم ما علموا قط عطا الله ومواهب مدد الله وخوارق
عجايبه بل رأوا من سوء حالهم ان باب العطا قد غلق فمن اعتقد ذلك فانما هو
متعرض على الله تعالى في فعله ونعوذ بالله من التعرض فانه لا بد لاهل حضرة
الله تعالى من التمييز عن المعرضين عنها ليتميز المعرضون اليها حتى يعرفون الخوارق تقع
على ايدي اوليائه فما اجهل من جهل قدر الفقرا وما اعماه ايش يقال في قوم كلهم
طالبين الله تعالى ينكر عليهم مسلم كلا والله • وقيل للجنيد رضي الله عنه ان قوما
يتواجدون ويتمايلون قال دعهم مع الله تعالى يفرحون ولا تنكر الا على العصيان
المصرح به في الشريعة اما هولاء القوم فقد قطعت الطريق اكبادهم ومزق التعب
والنصب اكبادهم وضاقوا ذرعا فلا حرج عليهم اذا تنفسوا مداواة لحالهم ولو ذقت
يا اخي مذاقهم لعذرتهم في صياحهم وشق ثيابهم فالله يلهمنا واولادي سلوك طريق الرشاد
انه سميع مجيب • وكان رضي الله عنه يقول قلة معرفة اخلاق القوم من الحرمان لان
خرق سياج الادب معهم يؤدي الى العطب والباب مفتوح ما غلق الا ان القوم
واقفون بباب الله والحجاب منا دمنا في الغيب بالغيب • وكان رضي الله عنه
يقول اسلم التفسير ما كان مرويا عن السلف وانكره ما فتح به على القلوب في كل عصر
ولولا محرك يحرك قلوبنا لما نطقنا الا بما ورد عن السلف فاذا حرك قلوبنا وارد

استفتحنا باب ربنا واستاذناه وسالناه الفهم في كلامه فتكلم في ذلك الوقت
بقدر ما يفتحه على قلوبنا فسلموا لنا تسلموا • فانا تجارة فارغة والعلم علم الله تعالى
وكان يقول فيض الربوبية اذا فاض اغنى عن الاجتهاد فان صاحب الجهد
قاصر ما لم يغترف من لوح المعاني سر عطا القادر فقد يعطي المولى من يكون
قاصرا ما لم يعط اصحاب المجاهد وليس مطلوب القوم الا هو فاذا حصلوا على معرفته
عرفوا بتعريفه كل شي من غير تعب ولا نصب ثم اذا صحت له المعرفة فلا حجاب له بعد
ذلك الا ان خذل نسال الله السلامة • وكان يقول من فني في الفنا بقي في البقا والفنا
من الحجب الا ان يكون فنا الباطل كما قال بعضهم افنى موسى عن موسى حتى عاد هو
المكلم • وكان رضي الله عنه يقول من لم يكن عنده شفقة على خلق الله لا يرقى مراقي
اهل الله وقد ورد ان موسى عليه السلام لما رعى الغنم لم يضرب واحدة منهن بعصاه ولا
جوعها ولا اذاها فلما علم الله تعالى قوة شفقته على غنمه بعثه الله نبيا وجعله كليما
راعيا لبني اسرائيل وما جاه فمن اعز الخلق وتشفق عليهم ترقى الى مراتب الرجال
والسلام • وكان رضي الله عنه يقول والله لو هاجر الناس مهاجرة صحيحة ودخلوا
تحت الاوامر لا استغنوا عن الاشياخ ولكن جاوا الى الطريق بعلل وامراض فاحتاجوا
الى حكيم • وكان رضي الله عنه اذا اخذ العهد على فقير يقول له يا فلان اسلك طريق
النسك على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واقام الصلاة وايتا
الزكاة وصوم رمضان والحج الى بيت الله الحرام واتباع جميع الاوامر المشروعة والا
المرضية والاحتفال بطاعة الله تعالى قولا وفعلا واعتقادا ولا تنظر يا ولدي
الى زخارف الدنيا ومطاياها وملابسها وقماشها وزينتها وحظوظها واتبع نبيك
صلى الله عليه وسلم في اخلاقه فان لم تستطع فاتبع خلق شيخك فان نزلت عن ذلك
هلكت يا ولدي • واعلم ان التوبة ما هي بكتابة درج وورق ولا هي كلام من غير
عمل انما التوبة العزم على ان تجانب ما الوقت دونه صف اقدامك يا ولدي في جنح
الليل البهيم ولا تكن ممن يشتغل بالبطالة ويزعم انه من اهل الطريقة وممن استهزا
بالاشيا استهزي به والسلام وجاه فقير وطلب ان يلبس الخرقة من الشيخ فنظر
اليه وقال يا ولدي التلبيس في الامور ما هو جيد لا يصلح لبس الخرقة يا ولدي
الا لمن درسته الايام وقطعته الطريق بجهدها واخلص في معاملته • وفهم معاني
رموز القوم ونظر في اخبارهم وعرف مقصودهم في سائر حركاتهم وسكناتهم واشاراتهم

وخلواتهم وجلواتهم فان كنت صادقا فلا تكن مجانا ولا لعابا ولا صبي العقل فما
الامر بقول العبد تبت الى الله تعالى باللفظ دون القلب ولا بكتابة الورق والدرج
وانما الامر توبة العبد عن ان يلحظ الاكوان بعيني قلبه او يراعي غير مولاه
فاذا صح للفقير هذا الامر فهناك يصلح للترقي في مقامات الرجال • وكان
رضي الله عنه يقول قوت المبتدي الجوع ومطره الدموع ووطره الرجوع يصوم
حتى يبرق ويلين ويدخل الرقة قلبه وتنفتح مسامع لبه ويزول الوقر من صممه
فيسمع باذن وقلب كلام القرآن ومواعظه • واما من اكل ونام وتلهى في الكلام وترخص
وقال ليس على فاعل ذلك ملام فانه لا يجي منه شي والسلام • وكان رضي الله عنه
يقول ما بنيت طريقتنا هذه الا على البارد والنار والبحر الهدار والجوع والاصفرار
ما هي بمشيخة ولا بالقشار دعني فما وجدت من اولادي احدا اقتفى اثار الرجال
ولا صلح لان يكون محلا للاسرار • فلا حول ولا قوة الا بالله من هذا الزمان الغدار
وكان رضي الله عنه يقول الفقير كالسلطان لعفته وترك سقاطة نفسه وكثرة
صفحه وعفوه وكرم نفسه وعدم منته وغير ذلك بل هو احق بالهيبة من السلطان
لانه جليس الحق وربما لا يكون السلطان يصلح لمجالسة الحق لكونه اخذ المرتبة بالسيف
او يكون مبتدعا او غير ذلك والله اعلم • وكان رضي الله عنه يقول الشيخ حكيم المريد
فاذا لم يعمل المريض بقول الحكيم لا يحصل له شفا • وكان يقول منذ صرفنا همنا اليه
اغنانا عما سواه انا لا نعرف قط ابليس • وكان رضي الله عنه يقول خلوة الفقير سجادته
وجلوته سبحته وسريرته • وكان رضي الله عنه يقول يجب على تالي القرآن ان يطهر
فمه للتلاوة من اللغط والنطق الفاحش ولا ياكل الا حلالا لا صرفا فوق القوت
من غير سرف فان اكل حراما اسا الادب ويعطر ثيابه وبدنه • وقد كان صلى
الله عليه وسلم يتعطر لذلك حتى كان اذا لمس صبيا تمكث يفوح الطيب منه
زمانا • وكان وبيص المسك يلمع من مفرقه صلى الله عليه وسلم • وكان يقول
الغيبة فاكهة القراء وضيافة الفساق وبستان الملوك ومراتع النسوان ومزابل
الاتقياء • وكان رضي الله عنه يقول يا اولادي لا تودعوا كلامي الا عند من كان
منا واحب ان يسلك طريقنا ولا يبلغه الا المحب المحق يدخل تحت طينا وينقاد لنا
فان ذكر الكلام لغير اهله عورة • وكان رضي الله عنه يقول طريقتنا هذه ما هي
طريق تملق بل هي طريق تحقيق وصدق وتصديق وموت وكد وجهد وشد

وحزم • وكرم وكسر نفس من غير دعوى وانضاع وخضوع وذلة وفراسة وذوق
وعلوم فيا اولادي اذا عملتم بمواعظي وعادات اشياخي كلها فبكم كانت اجازتي
مطهرة مكملة بالسر والمعنى فان المقامات ما هي محجوبة عنكم الا بكم • وكان رضي الله
عنه يقول لا يكون الفقير فقيرا حتى يكون حمالا للاذى من جميع الخلائق اكراما لمن
هم عبيده سبحانه وتعالى • لا يؤذي من يؤذيه ولا يتحدث فيما لا يعنيه ولا يشمت
بمصيبته ولا يذكر احدا بغيبته ورع عن المحرمات موقوف عن الشبهات اذا ابتلى صبر
واذا قدر عفا غضيض الطرف يمر الارض بجسده والسما بقلبه طريقه الكظم والبذل ل
والايثار والعفو والصفح والاحتمال لكل من يتحدث فيه بما لا يرضيه • وكان
يقول واغوثاه من اهل هذا الزمان والله لو كان في العمر مهلة لسكنت اكم الجبال وبطون ن
اودية الوحوش فان الرجل الآن بين هولا الناس في اشد جهاد قلوب شاردة واهوا ل
مايلة وشهوات غالبة قد عدموا الصدق في الاحوال وكيف يقدر الضعيف
على صون الروح من عشرتهم والعود لهم وغض بصره عن روية عيوبهم ليلا ونهارا
ويصبر معهم على كل فتنة وتهوة واذى من غير ان يقابلهم بمثله هذا لا يطيقه الا
الصالحون • وكان رضي الله عنه يقول كم من واقف في الما وهو عطشان لهفان
اعني اذا لم يحصل له الصدق في طلب مولاه بل عبد ربه على علة فاعملوا بالاخلاص
لترووا من ظما العطش فان طريق الله تعالى لا تنال الا بقتل الانفس وتجانبيه
المخالفة • وكان رضي الله عنه يقول كيف يدعي احدكم انه مريد لطريق الله تعالى وهو
ينام وقت الغنايم ووقت فتح الخزاين ووقت نشر العلوم ولطايف الرقوم •
ووقت تجلي الحي القيوم يا كذابين اما تستحيون من الدعاوي وهممكم راقدة
وعزايمكم جامدة ما هكذا درج اهل الطريق فالله تعالى يلهم جميع اولادي طريق
الفلاح امين • وكان يقول ليس الزهد خروج العبد عن الشي انما الزهد ان يكون
داخلا في امارته او صنعته وقلبه خارج جايل ذاكر فاكر جالس مجاهد مرابط
محمول الذكر مشتغلا بذكر الله عز وجل • وكان رضي الله عنه يقول يا اولادي قلبي
عليكم بشراب الهوى في الفرقة واستعمالها في عزته وجلاله من صدق منكم •
واخلص لا يلبس احدا الا انبعث فيه الحكمة وحصل عنده الشكر عن هذه الدار يا اولادي
الدنيا كحلقة بين اصبعي اهل الاقطاب المتمكنين قوم يمشون الى الاقطاب وقوم تاتي
اليهم الاقطاب • لا احب من اولادي الا من اراه يترقى في كل ساعة من مقام

الى مقام فهناك تفتح عيني وهناك يصير ينتفع به يا ولدي انا ندعوك تسمع دعاك
فاحفظ لسانك عن الكلام في الناس ومن تناول الشبهات يا ولدي ان شككت
في قولي فاعمل بما اقول لك وجرب نفسك شيا بعد شي تعرف صدق قولي فمن ثبت
نبت ومن اطاع اطيع فاذا اطعت مولاك اطاع لك الما والنار والهوى والخطوة
والانس والجن • وكان رضي الله عنه يقول لاتفيد الخلوة الا ان كانت باشارة شيخ
والا فمفاسدها اكثر من صلاحها • وكان يقول لايحل لانسان ان يامر غيره الا ان كانت
الشريعة تركيبه بوقوفها على حدودها • وكان يقول الجسد ثلاثة اقسام
قلب ولسان واعضا فاللسان والاعضا وكل بهما ملايكة والقلب تولاه الله تعالى
وجاء رجل فقال اريد ان اسلك طريق الحقيقة فقال يا ولدي الزم الطريق
النسك على كتاب الله تعالى • وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم المرضية الزاهرة
الباهرة الذي نورها جلى الظلم وانا ربطاح مكة والمدينة والشام ومصر
والعراق واليمن والمشرق والمغرب والافق العلوي والسفلي فاذا عملت بها انفتح
لك منها علم الحقائق والاسرار فاسلك يا اخي كما قلت لك على التدريج شيا بعد
شي والله يحفظك ان صدقت • وكان رضي الله عنه يقول مات عمل ان كي ولا
انكد ولا اكثر فاين من عمل اهل الله عز وجل فان الذرة منه ترجح على جبال
من عمل غيرهم لخلوه من العلل وايضا فان عمل القوم بقلوبهم وابدانهم وعمل غيرهم
بابدانهم دون قلوبهم ولذلك لا يزدادون بكثرة الطاعات الا كبرا وعجبا
وكان يقول لو خشع قلبك يا ولدي • في صلاتك لاختلط عقلك وذهب لبك
ولم تقدر تقرا سورة واحدة من كتاب ربك في تلك الحضرة فان موسى عليه
السلام خر صعقا يتخبط كالطير المذبوح حين • تجلى له مقدار ذرة واحد من تسعة
وتسعين جزا من سم الخياط وهذا التجلي واقع لكل مصل لو عقل كما عقل موسى • وكان
يقول اهل الشريعة يبطلون الصلاة باللحن الفاحش واهل الحقيقة يبطلون الصلاة
بالخلق الفاحش فاذا كان في باطنه حقد وحسد وسوء ظن باحد او محبة للدنيا
فصلاته باطلة لان اهل هذه الاخلاق في حجاب عن شهود عظمة الله في الصلاة
ومن كان قلبه محجوبا فما صلى لان الصلاة صلة بالله تعالى • وكان رضي الله عنه
يقول يا ولدي قلبي تجنب معاشرة اولي الاقوال والجدال ولا تتخذ احدا منهم صاحبا
وجالس من جمع بين الشريعة • والحقيقة فانه اعون لك على سلوكك • وكان رضي

الله عنه

الله عنه يقول ان كنت ولدي حقا ومتبعي صدقا فاخلص لله واجعل وعظك
من قلبك وكن عما لا ولا تلتمس لاحد درهما فان هذه طريقي ومن احبني سلك معي
فيها فان الفقير الصادق هو الذي يطعم ولا يطعم ويعطي ولا يعطى • ولا يلبس الدنيا
ولا شيا من عروضها فان الرشى في الطريق حرام وستحكم فقد بايع الله تعالى ان لا ياخذ
لاحد فلسا ولا درهما وانما امركم بذلك لله لا لغرض • دنيوي ولا لاناقة ولبس وغوي
انما المراد سلامة الذمة من الخلل في بعض الاحوال فاعلموا يا جميع اولادي ان من استحسن
في طريقي اخذ شي حتى لحب به هواه وسولت له نفسه فقد خرج عن طريق شيخه
يا اولادي اوساخ الدنيا تسود القلوب • وتوقف المطلوب ويكتب بها الذنوب
واني غير راضي عن من اخذ في اجازة فلسا واحدا ومن طلب بالباس الفقر الخرقة
مقته الله تعالى ولو ذهبا الى عمال الدنيا واحترف لنفسه وعياله كان خيرا له وطريق يعني
انما هي طريق تحقيق وتصديق • ومن تحقق وتدقق واني ابرا الى الله تعالى ممن ياخذ
على الطريق عرضا من الدنيا ويتلف طريقي من بعدي وياكل الدنيا بالدين ويخالف
ما كنت عليه انا واصحابي • اللهم ان كان هولا الاصحاب خلفي يفعلون خلاف طريقي
فلا تهلكني بذنوبهم ان الله لا يحب الفقير الذي يبيع سره ويا كل عليه لقمة وكان
رضي الله عنه يقول لاحبابه • يا ولدي ان تكون متمسكا لحبيبك خاشعا خاضعا حاما لا
لكل هوى سكرانا من حب مولاه لا التفات له الى زوجة ولا ولد ولا اخ ولا
صاحب ولا وظيفة دنيوية ولا يلتفت لسوى مولاه • وكان يقول يا ولدي
ان صح عهدك معي فانا منك قريب غير بعيد وانا في ذهنك وانا في سمعك وانا
في طرفك وانا في جميع حواسك الظاهرة والباطنة وان لم يصح لك عهدك لا تنتهي
مني الا البعد • وكان رضي الله عنه يقول ما ارضى اللعب لاحد من خلق الله تعالى
فكيف ارضاه لاحد من اولادي فان اخذت يا ولدي وصيتي بالقبول وجهدت
في سيرك وراقبته سمعت كلام شيخك ولو كنت بالمشرق وهو بالمغرب ورايت
شيخك تخصه مهما ورد عليك من مشكلات سيرك او شي يستحيي فيه من كل واحد
بنفسك باذني وغيبة لك توجه شيخك واصف سرك واطبق عين حسك وافتح
عين قلبك فانك ترى شيخك وتستشيره في جميع امورك وتطلب منه حاجتك
مهما قال لك فاقبله وامتثله • وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي ان كنت تصوم
الدهر وتقوم الليل ولك سريرة ظاهرة ومعاملة خالصة فلا تدعي • ولا تقول

الا انك عاصي مفلس لا عز واخذ دمن عز والنفس وزورها فكم تلف من ذلك فقير
وكان رضي الله عنه يقول ان كنت تطلب ان تكون من اولادي فقم قياما دايما وجاهد
جهادا املا دايما ولا تمل ولا تولي ولا ترخص لنفسك في ترك الاشتغال بالعبادة
في حجة خوف الملل • فان النافذ بصير والنفس من شانها التلبيس على صاحبها • وكان
رضي الله عنه يقول ليس كل من تزيا بزي الفقر ينفعه زيه او وجده وحرفته
فان هذه امور ظاهرة والفقر انما عملهم جواني اذ بذلك يبلغوا الى مراتب الرجال
وما رايتا احدا لبس له خرقة او كتب له اجازة فبلغ مبلغ الرجال بذلك فقط بل عمل
ذلك يوقف المريد عن طلب المرتبة والامر ليس له قرار • وكان يقول يا اولادي
اذا طلبتم ان تعتنا بوا احدا فاعتنا بوا والديكم فانهما احق بحسنا انكم من غيرهما • وكان
يقول ان الله تعالى يطلع على قلوب عباده في اليوم والليلة اثنين • وسبعين مرة فنظف
يا اولادي محل نظر ربكم واجعلوه طاهرا مطهرا حسنا نقيا زاهرا فيه اصادقا
خالصا لتتنزه في رياض القرب ويظهر فيها النور فان الا ان لم يكن شفافا لا يظهر
للقبيلة فيه نور • وكان يقول يا ولدي انقش على صفحة صفحة لوح خدك تورية
درسك واجعل همك قصرا مبيرذكرك وذيول صفونك وعز فان تعريفك
مجموع جمعك واشتغل با فنان حضورك ومراقبة رقيبك واشتغل بنفسك عن
القيل ولا تلتفت قط الى صحبة من بينكم وبضاع او فاسد وانفاسه في الغفلات
فان صحبته هلاك لك • وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي صحح عزمك عزمك
واترك تخيلاتك وهمك ولج بحر الحقايق وسلم الامور لله واقتد واقتف وامر
شيخك والق عصاك ولا تطلب خير نفسك من غيرك بل اعمل حتى ينكشف لك الحقايق
من عرف نفسه عرف ربه • وكان يقول اذا اعمل الفقير على نسق الاتباع الشرعي ترو
نفسه فصارت روحانية لطيفة نورانية تحول حول السر والقلب والمعنى
ومعنى قولنا نسق الاتباع الشرعي نحو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا
واعبدوا ربكم وافعلوا الخير • وكان رضي الله عنه يقول يجب على المريد ان يطهر
اعضاه عن الغفلات والفسق وعن ذكر الله كما يجب تطهيرها عن المعاصي من با
حسنات الابرار سيات المقربين • وكان يقول لا ينبغي لحامل القران العظيم ان
يدنس فمه بكلام حرام ولا اكل حرام في عرض مومن ولا مومنة قال تعالى ان
الذين يرمون المحصنات الغافلات المومنات لعنوا في الدنيا والاخرة الاية

ومثال

ومثال من ينطق بالقران العظيم مع تدنس فمه بغيبته او نميمة او بهتان مثال
من وضع المصحف في قاذورة وقد قال العلما بكفره • وكان يقول يا اولادي
لا يسر احدكم سريرة سية فان الله تعالى سيظهر ما كنتم تكتمون وما كنتم تخفون
وما كنتم تستترون وينادي عليكم بالصريح والتوبيخ فلان عمل كذا وكذا وكان
يستتر من الناس ولا يستتر من الله تعالى فلان كان يرتكب المحارم والقبايح ويظهر
للناس الصلاح • ونودوا وهينا نا فلان كان تطلق بصره الى النسا ويدعي انها نظرة فجاه
وهو يعطف طرفه ويميل كانه لص سارق فيا فضيحة من تزيا بزي الفقرا
وخالف طريقهم فيا اولادي جميعكم انما كلامي مواعظ وتذكير وتحذير وترغيب
لمن يتادب • وكان رضي الله عنه يقول يا اولادي لا تصحبوا غير شيخكم واصبروا
على جفاه فانه ربما امتحنكم ليربيكم للخير وان تكونوا محلا لاسراره ومطلعا
لانواره ليرقيكم بذلك الى معرفة الله عز وجل فمن اشتغل قلبه بمحبة شيخه رقاه
الله تعالى الى محبته عز وجل ولولا ان الشيخ سلما لتربية المريد لغنا الله تعالى كل
قلب وجد فيه محبة لسواه فان الله تعالى غيور • وكان يقول يا اولادي قلبي
ان اردتم ان تنادوا يوم المنة يا ايتها النفس المطمينة فليكن طعامكم الذكر وفرشكم
الفكر وخلوتكم الانس واشتغالكم بالله عز وجل لا لخوف عقاب ولا رجا ثواب ولا
بد لكل علم من معلم ونحن ننتظر ملن فيض ما افا الله علينا ولا نعرف غير طريق ربنا
وثم علم مكسوب من الكتب وعلم موهوب من قبل ربنا • وكان يقول المراقب
لا يتفرغ لطلب المكاسب وكل من ادعى الحب ولم يعينه الحب فهو لاش • وكان يقول
اذا تجلى عروس الكلام في رتبة الالهام طلعت شموس المعارف وتجلى البدر المنير
في الليل البهيم فمنهم سكرى الظواهر صحوي البواطن والضمايرا اذا جن عليهم الليل
باتوا قايمين • فاذا هب عليهم نسيم السحر مالوا مستغفرين فلما رجعوا عند الفجر
بالاجر نادي منادي المجر يا خيبة النايمين وكان يقول من لم يتخلع عن طرزه ويخرج
عن نفسه ويابى هو بلا هو لا يجد عند ذلك هو وقد بالغت لكم جهدي في النصح
فان انتفعتم افلحتم • وكان يقول يا ولدي البس قميص الفقر النظيف الظريف ما الامر
يلبس الثياب ولا بسكني القباب والخانقاف ولا بالزوايا ولا بلبس العبايا • ولا
بلبس القباقلا بالازرق وحف الشوارب • ولا بلبس الصوف ولا بالنعل المخصوف انما
الفقر بان تخلص عملك في قلبك وتلبس ثوب صدق في عزمك وتحتزم بحزم

ايمانك فاذا كان عملك كله في قلبك كان فايدة وبهجا واضرمنا ر القلب واخرق الحجب
وامتلا القلب حتى فاض من الله تعالى محبة له مما رقيق الثياب جديدها وملاحتها فاذا
تويت في القلب الانوار لم يطق صاحبه حمل ثوب رقيق ولا ازار **قلت**
وهذا سبب ترك بعض القوم لبس الثياب من مجاذيب وصحاة والله اعلم **قال**
الشيخ رضي الله عنه فاذ تمسك هذا فلا بلام وان صاح او باح فقد حمل عنه الملام
وان رش عليه الما في ليالي الازمهريات فلا تريدين الاضرار وكل شي نزل باطنه
من الطعام والما نار واشتعال فيا اولادي الفقرا كلهم عندي ملاح فليكونوا
عندكم كذلك فاحذروا الانكار • وكان رضي الله عنه يقول خاص الخاص من
اهل الخصوصية جعلوا زوايا هم قلوبهم ولبسهم تقواهم وخوفهم من ربهم وقواهم
قد رفضوا الكرامات ولم يرضوا بها وخرجوا عنها لعلمهم انها من ثمرة اعمالهم
فلم يطيروا في الهوى ولم يمشوا على الما ولم تسخر لهم الهوام ولم تبصبص لهم الاسود
ولم يضرب رجله بالارض فتنفجر ما ولا مس ابرص ولا اجذم فبري ولا غير ذلك
فخرجوا من الدنيا واجورهم موفرة رضي الله عنهم اجمعين • وكان رضي الله عنه يقول
يا اولادي عمركم في انتهاب واجلكم في اقتراب وقد طويت الدنيا وجني قلبها
عند اخرها فالسعادة كل السعادة لمن طوى منكم صحيفته كل صحيفة معنبرة ممسكة
معطرة باعماله الزكية وشيمه المرضية والشقاوة كل الشقاوة من طوى صحيفته كل يوم
على زلات وقبايح عظيمات يا اولادي كانكم بالساهرة وقد مدت الجبال
وقد دكت بالحجارة وقد صاحت بالحصى وهو يقطر دما فبادروا واعملوا
ولا تسوفوا فتندموا هذه وصيتي لكم وعهدي اليكم • وكان يقول انما قالوا حسنات الابرار
سيات المقربين لان المقرب يراعي الخطرات واللحظات وبعد ذلك من الهفوات
ويفتش على هواجس النفوس ويراقب خروج انفاسه ويخاف من حسناته كما يخاف
المذنب من سياته والابرار لا يقدرون على هذا الحال وايضا فالمقرب لا يقول عند
شرابه اواه • ولا ما احلاه ولا يصفق بكف ولا يصرخ ولا يشق ولا يضرب براسه
الحجر ولا يهيم ولا يمشي على الما ولا يطير في الهوى فلما لم يقع منه شي من ذلك انتبه
اهل الطريق ونفوا من فعل ذلك لقلة ثبوته على الواردات مع انهم سلموا له حاله
لغلبته عليه وجعلوا حسناته سيات مع ان المقربين ليس لهم سيات انما هي محاسبات
عاليات نفيسات • وكان يقول كيف يدعي احدكم انه من الصالحين وهو يقع في

الافعال الرديئة ويا كل طعام المكاسين واهل الرشا والربا والظلمة واعوانهم وكيف
يدعي انه من الصالحين وهو يقع في الكذب • والغيبة والوقيعة في الناس وفي اعراضهم
وكيف يطلب ان يكتب عند الله صادقا او وليا او نجيبا او زكيا او رضيا وهو يقع
في شي من المناهي ولعمري هذا الى الان لم يتب فكيف يدعي الطريق او يتوب غيره
وكان يقول ان اردت يا ولدي ان تفهم اسرار القران العظيم فاقتل نفس دعواك واذبح
شيخ قولك واطرح نفش نفيستك تحت قدم اقدام وعفر خديك على الثرى واشهد
ان نفسك قبضة من تراب واعترف بكثرة ذنبك وخف ان يرد عليك عبادتك
وقل يا ترى مثلي يقبل منه عمل فاذا كنت على هذا الوصف فيرجى لك ان
تشم رايحة من معاني كلام ربك والا فباب الفهم عنك مغلق وعزة ربي ان كل حرف
من القران العظيم يعجز عن تفسيره الثقلان ولو اجتمع الخلق كلهم • ان يعلموا معنى
ب بعقولهم لعجزوا وما لاحد من ذات نفسه شي قل ولا جل وان لم يكن الله تعالى لي
معلم العبد والا فهو عايم في البحر مركوم ومحجوب • لا اثم ولا لم ولا علم ولا حس ومن
لم يذق مذاق القوم ويرى ويشاهد لم يحسن ان يصف بحرا لا قرار له او يترجم
عن ساحل لا اخر له او يقوم في قعر التخوم او يصل الى النون او يدرك معاني
السر المصون واما اذا اعطي عبد علم ذلك فلا مانع • وكان رضي الله عنه يقول
شراب القوم لا يشربه من في قلبه عكر دنس ولا بقايا غلس ولا حظوظ نفسانية
ولا دعاوي شيطانية ولا كبر متوف ولا نفس نايرة • وكان رضي الله عنه
يقول كم من علم يسمعه من لا يفهمه فيتلفه ولذلك اخذت العهود على العلما
ان يودعوا العلم الا عند من له عقل عاقل وفهم ثاقب • وكان يقول الصحيح من
قول العلما ان العقل في القلب لحديث ان في الجسد مضغة ولكن اذا فكرت في
كنه العقل • وجدت الراس يدبر امر الدنيا ووجدنا القلب يدبر امر الاخرة
فمن جاهد شاهد ومن رقد تباعد • وكان يقول ليس احد يقدم في الطريق
بكبره وسنه وتقادم عهده انما يقدم بفتحه ومع هذا فمن فتح عليه منكم
فلا يري نفسه على من لم يفتح عليه وتامل يا ولدي ابليس لما راى نفسه على
ادم وقال انا اقدم منه واكثر عبادة وتورا كيف لعنه الله وطرده • وكان
يقول على حامل القران ان لا يملا جوفه حراما ولا يلبس حراما فان فعل ذلك
لعنه القران من جوفه • وقال لعنة الله على من لم يجل كلام الله تعالى • وكان يقول

من اجل ان يكون ولدي فليحبس نفسه في قمقم الشريعة وليختم عليها بخاتم الحقيقة
وليقتلها بسيف المجاهدة وبخنجر المرارات ومن راي ان له عملا سقط من عين ربه
وحرم من ملاحظته ● وكان يقول العارف يري حسناته ذنوبا ولو اخذ
الله تعالي بتقصيره فيها لكان عدلا ● وكان يقول يا اولادي اطلبوا العلم ولا
تقفوا ولا تسامو فان الله تعالي قال لسيد المرسلين وقل رب زدني علما فكيف
بنا ونحن ساكنين في اضعف حال واخر زمان وسبب طلب الزيادة من العلم
انما هي للادب يعني اطلب الزيادة من العلم لتزداد معي ادبا علي ادبك ● وما قدروا
الله حق قدره ● وكان رضي الله عنه يقول لذا البس مريدي الخرقة اعلم يا ولدي ان
صحة هذه الطريق وقاعدتها ومجلاها ومحكها الجوع فان اردت السعادة ●
فعليك بالجوع ولا تاكل الا علي فاقة ● فان الجوع يغسل من الجسد موضع ابليس
فيا ولدي متي شبعت بلا حجبة هذا لا يكون ● وكان يقول اتقوا فراسة المؤمن
ان ينظر بواطنكم بنور الله تعالي فيجد فيهما ما يسخط الله تعالي فان احببت يا ولدي
ان تسمع وتبصر وتعقل مني واقعي في باطنك العوايق ولا تنتفع بمن البيد ولا
بالرياسة ولا يكمل الفقير الا ان تكلم بمعاني الحقيقة ذوقا لا نقلا وفعلا لا قولا
ويتجلي في باطنه تجلية الاصفيا بالسر والمعني فتتفجر ويتكلم بالحكم وينطق بالمبهم
وبالسر المكتم واطلع وتحقق بما يري الاصد فاولا ينطق الا خفا وعند ذلك
يصح له ان يدعو الخلق الي الله تعالي ● وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي فليكن علي
حذر منا لدخلا والدخيل السو واذا غابت من اخيك عنقا او حسدا فما شره
بالمعروف واحفظ نفسك عنه واما صديقك فان صدقك فاحفظه ● وما يلزم
يا ولدي الا ان تكون علي حذر من جميع البشر فان نحن في اخر زمان وقد
قل النصح حتي لا تكاد تنظر ناصحا وعاد من تولية سرورا يوليك نكدا او تزورا
ومن تنفعه يسعي في ان يوضعك ● ومن لم تحسن اليه يسي اليك بل من تحسن
اليه يوسي اليك ومن تشفق عليه يود لو علي الرماح رماك او علي الشوك داسك
ومن تشفعه يضرك ومن توليه معروفا يوليك جفا ومن توصله يقطعك ومن
تطعمه يحرمك ومن تقيمه ان استطاع اخرك ومن تنزهه يقول انا الذي
نزهتك ومن تخلص له يغشك ومن تهش له يكبش فوا عجبا للدنيا ولاهلها واذا
كان النفاق ما خلي في ايام الانبيا عليهم السلام ● فكيف يخلو في قرن سابع فاستعمل

ينطق صح

يا ولدي الوحدة عن اهل السو والكسب ● من اهل الخير وان استطعت ان لا تصحب من
تتعب في صحبته فافعل فانك ان صحبته ندمت علي صحبته وقد نصحتك يا ولدي
واما اهل التمكين في هذا الزمان ● فقد تركوا اخلاق الاراذل من الناس وعفوا
لهم افعالهم وغضوا ابصارهم عن معايبهم وصموا اذانهم عن سماع اقوالهم وتركوا
الكل لله وطلبوا من الله تعالي لاهل هذا الزمان عفوا شاملا وقابلوا سياتهم بالحسنات
ومضراتهم بالمسرات والمبرات **قلت** ويتمهد لاهل التمكين دليل لغلق باب
السلوك في هذا الزمان من باب اولي لان معالجة اهله تشغل الفقير عن مهمات
نفسه من غير ثمرة كما هو مشاهد والله اعلم ● وكان رضي الله عنه يقول المريد مع شيخه
علي صورة الميت لا حركة ولا كلام ولا يقدر ان يتحدث بين يديه الا باذنه ولا يعمل
شيا الا باذنه من زواج او سفر او خروج او غير ذلك او مخالطة او اشتغال بعلم
او قران او ذكر او خدمة في الزاوية او غير ذلك هكذا كانت طريق السلف والخلف
مع اشياخهم ● فان الشيخ هو والد السر ويجب علي الولد عدم العقوق لوالديه ● ولا
تعرف للعقوق ضابطا يضبطه به انما الامر عام في ساير الاحوال وما جعلوه
الا كالميت بين يدي الغاسل ● فعليك يا ولدي بطاعة والدك وتقدمه علي والد الجسم
فان والد السر انفع من والد الظهر لانه ياخذ الولد قطعة حديد جامد فيسبكه ويذيبه
ويعظه ويلقي عليه من سر الصنعة سرا فيجعله ذهبا ابريزا فاسمع يا ولدي تنتفع
وكثير من الفقرا صحبوا اشياخهم حتي ماتوا لم ينتفعوا لعدم الادب وبعضهم مقتوا
اه من صدود الرجال ومن صحبة الاضداد ومن سماع المريد للمحال ● وكان رضي الله
عنه يقول انا موسي عليه السلام ● في مناجاته انا علي رضي الله عنه في حملاته انا كل ولي
في الارض خلعته بيدي البس منهم من شيت انا في السما شاهدت ربي وعلي الكرسي
خاطبته انا بيدي ابواب النار غلقتها وبيدي جنة الفردوس فتحتها من زارني اسكنته
جنة الفردوس واعلم يا ولدي ان اوليا الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون متصلون
بالله وما كان ولي متصل بالله تعالي الا وهو يناجي ربه ● كما كان موسي عليه السلام
يناجي ربه وما من ولي لله الا ويحمل علي الكفار كما كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه
يحمل وقد كنت انا واوليا الله تعالي اشباحا في الازل بين يدي القديم الازل وبين
يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم وان الله خلقني من نور رسول الله صلي الله عليه
وسلم ● وكان اجتماعنا علي الدرة البيضا فامرني رسول الله صلي الله عليه وسلم ان اخلع

عز وجل صح

علي جميع الاوليا بيدي فخلعت عليهم بيدي • وقال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم يا
ابراهيم انت نقيب عليهم فكنت انا ورسول الله صلي الله عليه وسلم • واخي عبد القادر
خلفي وابن الرفاعي خلف عبد القادر ثم التفت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال
لي يا ابراهيم سر الي مالك • وقل له يغلق ابواب النيران وسر الي رضوان وقل له يفتح
الجنان ففعل مالك ما امر به ورضوان ما امر به • واطال في معاني هذا الكلام
ثم قال رضي الله عنه وما يعلم ما قلته الا من انخلع من كافة حجبه • وصار مروحنا
كالملايكة **قلت** وهذا الكلام من مقام الاستطالة يعطي الرب صاحبه ان ينطق
بما ينطق وقد سبقه الي نحو ذلك الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وغيره فلا ينبغي
مخالفته لانه صحيح والسلام • وهو ابراهيم ابن ابي المجد بن قريش • بن محمد بن ابي
النجا ابن زين العابدين ابن عبد الخالق بن محمد ابي الطيب ابن عبد الله الكاتم بن عبد
الخالق ابن ابي القاسم ابن جعفر الزكي • بن علي بن محمد الجواد بن علي الرضي بن موسي
الكاظم ابن جعفر الصادق • بن محمد الباقر بن علي الزاهد بن زين العابدين • بن الحسين
ابن علي ابن ابي طالب القرشي الهاشمي • رضي الله تعالي عنه تفقه علي مذهب الامام
الشافعي رضي الله عنه ثم اقتفي اثار السادة الصوفية وجلس في مرتبة المشيخة
وحمل الراية البيضا وعاش من العمر ثلاثة واربعين • سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة
للنفس والهوي والشيطان حتي مات سنة ست وسبعين وستمائة رضي الله تعالي عنه ومن نظمه
رضي الله عنه • سقاني محبوبي بكاس المحبة • فتهت عن العشاق سكرا بخلوتي •

ولاح لنا نور الجلالة لو اضا • لصم الجبال الراسيات لدكت •
وكنت انا الساقي لمن كان حاضرا • اطوف عليهم كرة بعد كرة •
ونادمني سرا بسر وحكمة • وان رسول الله شيخي وقدوتي •
وعاهدني عهدا حفظت لعهده • وعشت وثيقا صادقا بمحبتي •
وحكمني في سائر الارض كلها • وفي الجن والاشباح والمردية •
وفي ارض صين الصين والشرق كلها • الي اقصي بلاد الله صحت ولايتي •
انا الحرف لا اقرا لكل مناظر • وكل الوري من امر ربي رعيتي •
وكم عالم قد جانا وهو منكر • فصار بفضل الله من اهل خرقتي •
وما قلت هذا القول فخرا وانما • اتي الاذن كي لا يجهلوا بطريقتي •

وقال رضي الله عنه

تجلي لي المحبوب في كل وجهة • فشاهدته في كل معني وصورة •
وخاطبني مني بكشف سرايري •
فقال اتدري من انا قلت انت يا • مناي انا اذ كنت انت حقيقتي •
فقال كذاك الامر لكنه اذا • تعينت الاشيا كنت كنسختي •
فاوصلت ذاتي باتحادي بذاته • بغير حلول بل بتحقيق نسبتي •
فصرت فنايي بقا موجد • لذات بديمومة سرمدية •
وغيبني عني فاصبحت سايلا • لذاتي عن ذاتي لذاتي بغيبتي •
وانظر في مراة ذاتي مشاهدا • لذاتي بذاتي وهي غاية بغيتي •
فاغدو وامري بين امرين واقفا • علومي تمحوني ووهمي يثبتني •
خبيت له في جنة القلب منزلا • تنزه عن دعد وهند وعلوة •
انا ذلك القطب المبارك امره • فان مدار الكل من حول ذروتي •
انا شمس اشراق العقول ولم افل • وما غبت الا عن قلوب عمية •
يروني في المراة وهي صديه • وليس يروني في المراة الصقيلة •
وبي قامت الانبا في كل امة • بمختلف الارا والكل امتي •
ولا جامع الا ولي فيه منبر • وفي حضرة المختار فزت ببغيتي •
وما شهدت عيني سوي عين ذاتها • لان سواها لا يلم بفكرتي •
بذاتي تقوم الذات في كل ذروة • اجدد فيها حلة بعد حلة •
فليلي وهند والرباب وزينب • وعلوي وسلمي بعدها وبثيني •
عبارات اسماي بغير حقيقة • وما لوحوا بالقصد الا لصورتي •
نعم نشاتي في الحب من قبل ادم • وسري في الاكوان من قبل نشاتي •
انا كنت في العليا مع نور احمد • علي الدرة البيضا في خلوتي •
انا كنت في رويا الذبيح فداه • بلطف عنايات وعين حقيقة •
انا كنت مع ادريس لما اتي العلا • واسكن في الفردوس انعم بقعة •
انا كنت مع عيسي علي المهد ناطقا • واعطي داود حلاوة نغمتي •
انا كنت مع نوح بما شهد الوري • بحارا وطوفانا علي كف قدرتي •
انا القطب شيخ الوقت في كل حالة • انا العبد ابراهيم شيخ الطريقة •

قلت وجميع ما فيه استطالة من هذه الابيات انما هو بلسان الارواح ولا يعرف

هذا الامر شهد صدور الارواح من ابن جانب والي ابن تذهب وكونها كالعضو
الواحد من المومن اذا اشتكى فيه الما تداعي له ساير الجسد وذلك خاص بالكامل
المحمدي لا يعرفه غيره • وقد كان سهل ابن عبد الله التستري رضي الله عنه يقول
اعرف تلامذتي من يوم الست بربكم واعرف من كان في ذلك الموقف عن يميني
ومن كان عن شمالي ولم ازل من ذلك اليوم ارعي تلامذتي وهم في الاصلاب
لم يحجبوا عني الي وقتي هذا نقله ابن العربي رضي الله عنه في الفتوحات • وكان
رضي الله عنه يقول اشهدني الله تعالي ما في العلا وانا ابن ست سنين ونظرت
في اللوح المحفوظ وانا ابن ثمان وفكيت طلسم السما وانا ابن تسع سنين ورايت في
السبع المثاني حرفا معجما حار فيه الجن والانس ففهمته • وحمدت الله تعالي علي معرفته
وحركت ما سكن وسكنت ما تحرك باذن الله تعالي وانا ابن اربع عشرة سنة والحمد
لله رب العالمين هذا ما لخصته من كتاب الجوهرة له رضي الله عنه وهو مجلد ضخم

ومنهم السيد الحسيب النسيب ابو العباس احمد البدوي

رضي الله عنه وشهرته في جميع اقطار الارض تغني عن تعريفه ولكن نذكر جملة
من احواله تبركا به رضي الله عنه **فنقول** وبالله التوفيق مولده رضي الله
بمدينة فاس بالمغرب لان اجداده انتقلوا ايام الحجاج اليها حين اكثر القتل في الشرفا
فلما بلغ سبع سنين سمع ابوه قايلا يقول له في منامه يا علي انتقل من هذه البلاد
الي مكة المشرفة فان لنا في ذلك شانا • وكان ذلك سنة ثلاث وستماية قال
الشريف حسن اخو سيدي احمد رضي الله عنه فما زلنا ننزل علي عرب ونرحل
عن عرب فيتلقونا بالترحيب والاكرام حتي وصلنا مكة المشرفة في اربع سنين
فتلقانا شرفا مكة كلهم واكرمونا ومكثنا عندهم في ارغد عيش حتي توفي والدنا
سنة سبع وعشرين وستماية ودفن بباب المعلي وقبره هناك ظاهر يزار • في
زاوية قال الشريف حسن فاقمت انا واخوتي وكان احمد اصغرنا سنا واشجعنا قلبا
وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوي فاقراته القران في المكتب مع ولدي الحسين
ولم يكن في فرسان مكة اشجع منه • وكانوا يسمونه في مكة العطاب فلما حدثت
عليه حادثة الوله تغيرت احواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس
الا بالاشارة قال بعض العارفين انه رضي الله عنه حصلت له جمعية علي الحق تبارك
وتعالي فاستغرقته الي الابد ولم يزل حاله يتزايد الي عصرنا هذا ثم انه في شوال

سنة ثلاث وثلاثين وستماية راي في منامه ثلاث مرات قايلا يقول له قم واطلب
مطلع الشمس فاذا وصلت مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر الي طندتا فان بها
مقامك ايها الفتي فقام من منامه وشاور اهله وسافر الي العراق فتلقاه •
اشياخها منهم سيدي عبد القادر • وسيدي احمد ابن الرفاعي فقالا يا احمد مفاتيح
العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بايدينا فاختر اي مفتاح شيت
منهم فقال لهما سيدي احمد رضي الله عنه لا حاجة لي بمفاتيحكما ما اخذ المفتاح الا
من الفتاح قال سيدي حسن فلما فرغ سيدي احمد من زيارة اضرحة اولياء العراق
كالشيخ عدي ابن مسافر والحلاج واضرابهما خرجنا قاصدين الي ناحية طندتا فاحدق
بنا الرجال من ساير الاقطار يعارضوننا ويقاتلوننا فاومي سيدي احمد رضي الله عنه
بيده اليهم فوقعوا اجمعين • فقالوا له يا احمد انت ابو الفتيان فانكبوا مهرولين خاضعين
ومضينا الي ام عبيدة فرجع سيدي حسن الي مكة وذهب سيدي احمد رضي الله عنه
الي فاطمة بنت بري • وكانت امراة لها حال عظيم وجمال بديع وكانت تسلب الرجال
احوالهم فسلبها سيدي احمد رضي الله عنه حالها فتابت علي يديه انها لا تتعرض
لاحد بعد ذلك اليوم وتفرقت القبايل الذين كانوا اجتمعوا عن فاطمة بنت بري الي اماكنهم
وكان يوما مشهودا ابين الاوليا ثم ان سيدي احمد رضي الله عنه راي الهاتف في منامه
يقول له يا احمد سر الي طندتا فانك تقيم بها وتربي بها رجالا وابطالا عبد العال
وعبد الوهاب • وعبد المجيد • وعبد المحسن • وعبد الرحمن • وكان ذلك في شهر رمضان
سنة اربع وثلاثين وستماية فدخل رضي الله عنه مصر ثم قصد طندتا فدخل علي الحال
مسرعا الي دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط فصعد الي سطح غرفته وكان
طول نهاره • وليله واقفا شاخصا ببصره الي السما وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد
كالجمر وكان يمكث الاربعين يوما واكثر لا ياكل ولا يشرب ولا ينام ثم نزل من
السطح وخرج الي ناحية فيشي المنارة فتبعه الاطفال فكان منهم عبد العال • وعبد المجيد
فورمدت عين سيدي احمد رضي الله عنه فطلب من سيدي عبد العال بيضة يعملها
علي عينه فقال وتعطيني الجريدة الخضرا التي معك فقال له سيدي رضي الله عنه
نعم فاعطاها له فذهب الي امه فقال هنا بدوي عينه توجعه فطلب مني بيضة
واعطاني هذه الجريدة فقالت ما عندي شي فرجع فاخبر سيدي احمد رضي الله عنه
فقال اذهب ايتني بواحدة من الصومعة فرجع سيدي عبد العال • فوجد الصومعة

فقد لبث بيضا فاخذ له واحدة منها وخرج بها اليه ثم ان سيدي عبد العال • فتح
سيدي احمد رضي الله عنه من ذلك اليوم ولم نعقد زامه علي تخليصه منه فكانت تقول
يا بدوي الشوم علينا فكان سيدي احمد رضي الله عنه اذا بلغه ذلك يقول لو قالت
يا بدوي الخير كان اصدق ثم ارسل لها انه ولدي من يوم قرن الثور • وكانت
ام عبد العال قد وضعته في معلف الثور فطاطا الثور راسه ليا كل فدخل قرنه في القماط
فشال عبد العال علي قرنه فهاج الثور فلم يقدر احد علي تخليصه منه فمد
سيدي احمد رضي الله عنه يده وهو بالعراق فخلصه من القرن فتذكرت ام عبد
العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم فلم يزل سيدي احمد علي السطوح مدة اثني
عشر سنة • وكان سيدي عبد العال رضي الله عنه ياتي اليه بالرجل والطفل فيطلع
اليه من السطوح فينظر اليه نظرة واحدة فيملاه مددا ويقول لعبد العال اذهب
به الي بلد كذا او موضع كذا وكانوا يسمون اصحاب السطح • وكان رضي الله عنه لم يزل
ملثما بلثامين فاشتهي سيدي عبد المجيد رضي الله عنه يوما رؤية وجه سيدي
احمد فقال يا سيدي اريد اري وجهك اعرفه فقال يا عبد المجيد كل نظرة برجل
فقال يا سيدي ارني ولو مت فكشف له اللثام العلوي فانصعق ومات في
الحال • وكان في طندتا سيدي حسن الصايغ الاخنائي • وسيدي سالم المغربي فلما
قرب سيدي احمد رضي الله عنه من مصر اول مجيئه من العراق قال سيدي حسن
رضي الله عنه ما بقي لنا اقامة صاحب البلاد قد جاها فخرج الي ناحية اخنا وضريحه
بها مشهور الي الان • ومكث سيدي سالم رضي الله عنه فسلم لسيدي احمد
ولم يتعرض له فاقره سيدي احمد رضي الله عنه وقبره في طندتا مشهور وانكر
عليه بعضهم فسلب وانطفي اسمه وذكره منهم صاحب الايوان العظيم • بطندتا
المسمي بوجه القمر كان وليا عظيما فثار عنده الحسد ولم يسلم الامر لقدرة الله
تعالي عليه فسلب وموضعه الان في طندتا ماوي الكلاب ليس فيه رائحة
صلاح ولا مدد • وكان الخطبا بطندتا انتصروا له وعملوا له وقتا وانفقوا
عليه اموالا وبنوا له زاوية ما دفنه عظيمة فرفضها سيدي عبد العال رضي الله عنه
برجله فصارت الي وقتنا هذا • وكان الملك الظاهر بيبرس ابو الفتوحات
يعتقد سيدي احمد رضي الله عنه اعتقادا عظيما • وكان ينزل لزيارته ولما
قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر تلقوه واكرموه غاية الاكرام • وكان

وكان رضي

وكان رضي الله عنه غليظ الساقين طويل الذراعين كبير الوجه اكحل العينين طويل
القامة قمحي اللون • وكان في وجهه ثلاث نقط من اثر جدري في خده اليمين
واحدة وفي الايسر ثنتان وفي الانف علي انفه شامتان من كل ناحية شامة
سودا اصغر من العدسة • وكان بين عينيه جرح موسي جرحه ولد اخيه الحسن
بالابطح حين كان بمكة ولم يزل من حين كان صغيرا بالملثمين والعزلة ولما
حفظ القران العظيم اشتغل بالعلم مدة علي مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه
حتي حصل له حادث الوله فتنزل ذلك الحال • وكان اذا لبس ثوبا او عمامة
لا يخلعها للغسل ولا لغيره حتي تذوب فيبدلونها له بغيرها والعمامة التي يلبسها
الخليفة كل سنة في المولد هي عمامة الشيخ بعينه وما البشت الصوف الاحمر فهو من
لباس سيدي عبد العال رضي الله عنه • وكان رضي الله عنه يقول وعزة ربي سواقي
تدور علي البحر المحيط لو نفد ما سوا في الدنيا كلها ما نفد ما سواقيي مات رضي
الله عنه سنة خمس وسبعين وستمائة • واستخلف بعده علي الفقرا سيدي عبد
العال وسار سيرة حسنة وعمر المقام والمنارات ورتب الطعام للفقرا وارباب
الشعاير وامر بتصغير الخبز علي الحال الذي هو عليه اليوم وامر الفقرا الذين صحت
لهم الاحوال بالاقامة في الاماكن التي كان يعينها لهم فلم يستطع احد يخالفه فامر
سيدي يوسف ابا سيدي اسماعيل الانبابي ان يقيم بانبوبة وسيدي احمد ابو
طرطور ان يقيم تجاه انبوبة في البرية وسيدي عبد الله الجيزي ان يقيم في البرية
تجاه الجيزة وامر الشيخ وهيب بالاقامة في برشوم الكبري فاما سيدي
يوسف رضي الله عنه فاقبلت عليه الامرا والاكابر من اهل مصر وصار بسماطه
في الاطعمة لا يقدر عليه غالب الامرا • فقال الشيخ احمد ابو طرطور لصاحبه يوما
اذهبوا بنا الي اخينا يوسف نتطارح له فمضوا اليه فقال لهما كلوا من هذه المائدة
واغسلوا الغش الذي في بطونكم من العدس والبسلة الذي في سيدي احمد فغضب
الشيخ ابو طرطور من ذلك الكلام • وقال ما هو الا كذا يا يوسف فقال هذه
مباسطة فقال ابو طرطور ما هي الا محاربة بالسهام ثم مضي ابو طرطور رضي الله عنه
الي سيدي عبد العال رضي الله عنه واخبره بالخبر فقال لا تتشوش يا ابو طرطور نزع
ما كان معه واطفا ناره وجعلنا الاسم لولده اسماعيل • فمن ذلك اليوم انطفي اسم سيدي
يوسف الي يومنا هذا واجري الله علي يد سيدي اسماعيل الكرامات وكلمته البهايم

وكان يخبر انه يري في اللوح المحفوظ ويقول يقع كذا وكذا الفلان فيجي الامر كما قال
فانكر عليه شخص من علما المالكية وافتي بتعزيره فبلغ ذلك سيدي اسماعيل فقال
وبما رايته في اللوح ان هذا القاضي يغرق في بحر الفرات فان سلطان ملك مصر الي ملك
الفرنج ليجادل القسيسين عندهم ووعد باسلامهم ان قطعهم عالم المسلمين بالحجة فلم
يجد والي مصر اكثر كلاما ولا جدلا من هذا القاضي فارسلوه فغرق في بحر الفرات واما
تزنيبا الاشاير المشهورة في بيت سيدي احمد رضي الله عنه الي الآن من اولاد
الفران واولاد الراعي واولاد المعلوف واولاد الكناس وغيرهم فرتبهم كذلك
سيدي عبد العال رضي الله عنه ولم يكن احد من اولاد الاشاير يدخل ابدا
حوش الخليفة بلا اذن الا اولاد المعلوف لما كانوا يعلمون من حب سيدي
احمد رضي الله عنه الي له وكان سيدي عبد الوهاب الجوهري رضي الله عنه
المدفون قريبا من محلة المرحوم اذا جاه شخص يريد الصحبة يقول له دق هذا
الوتد في هذا الحايط فان نبت الوتد في الحايط اخذ عليه العهد وان خان ولم
ينبت يقول له اذهب ليس لك عندنا نصيب وقد دخلت الخلوة ورايت الحايط
غالبها مشقوق وما نبت بها الا بعض اوتاد وكان الشيخ رضي الله عنه يعلم من
هو من اولاده بالكشف وانما كان يفعل ذلك اقامة حجة على المريد ليقضي بذلك
على نفسه ولا يتهم نفسه من الشيخ واما امر سيدي الشيخ محمد المسمي بعبد
الدولة فلم يصحب سيدي احمد زمانا انما جا من سفره في وقت حرنان بيبيب فطلع
يستريح في طندتا فسمع بان سيدي احمد ضعيف فدخل عليه يزوره وكان
سيدي عبد العال وغيره غايبين فوجد سيدي احمد قد شرب ما بطيخة
وتقياه فيها ثانيا فاخذه سيدي عبد العال محمد المذكور وشربه فقال له
سيدي احمد انت من دولة اصحابي فسمع بذلك سيدي عبد العال رضي الله
عنه والجماعة فخرجوا اليه رضينه وقتله بالحال فرمح فرسه في البيت التي بالقرب
من كوم النين المعاصه وطلع من البير التي بناحية تفيا فانتظروه عند
البير التي نزل فيها فما نالجا الخبر انه طلع من تلك البير التي بالقرب من تفيا
فرجعوا عنه فاقام بتفيا الي ان مات لم يطلع طندتا من سيدي عبد العال وكان
رضي الله عنه من اجناد السلطان محمد بن قلاوون وعمامته وثيابه وقوسه
وجعبته وسيفه معلقون في ضريحه بتفيا رضي الله عنه **قلت** وسبب

حضوري

حضوري مولده رضي الله عنه كل سنة ان شيخي الشيخ العارف بالله تعالى محمد الشناوي
احد اعيان بيته رضي الله عنه كان قد اخذ علي العهد في القبة تجاه وجه سيدي احمد
رضي الله عنه وسلمني اليه بيدي فخرجت اليد الشريفة من الضريح وقبضت علي
يدي وقال يا سيدي يكون خاطرك عليه واجعله تحت نظرك فسمعت سيدي
احمد رضي الله عنه من القبر يقول نعم ثم اني رايته بمصر مرة هو وسيدي عبد العال
وهو يقول زرنا في طندتا ونحن نطبخ لك ملوخية ضيافتك فسافرت فاضافني
غالب اهلها وجماعة المقام ذلك اليوم كلهم بطبيخ الملوخية ثم رايته بعد
ذلك وقد اوقفني على جسر تجاه طندتا فوجدته سورا محيطا وقال
قف هنا ادخل علي من شيت وامنع من شيت ولما دخلت بزوجتي فاطمة ام
عبد الرحمن وهي بكر مكثت خمس اشهر لم اقرب منها فجاني واخذني وهي معي وفرش
لي فرشا فوق ركن القبة التي على يسار الداخل وطبخ لي حلوا ودعي الاحيا والاموات
اليه وقال ازل بكارتها هنا فكان الامر تلك الليلة وتخلفت عن ميعاد حضوري ي
للمولد سنة ثمان واربعين وثمانية وكان هناك بعض الاوليا فاخبرني بان سيدي
احمد رضي الله عنه كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح ويقول ابطا عبد الوهاب
ما جا واردت التخلف سنة من السنين فرايت سيدي احمد رضي الله عنه
ومعه جريدة خضرا وهو يدعو الناس من ساير الاقطار والناس خلفه ويمينه
وشماله امم وخلايق لا يحصون فمر علي وانا بمصر فقال اما تذهب فقلت بي
وجع فقال الوجع لا يمنع المحب ثم اراني خلقا كثيرا من الاوليا وغيرهم الاحيا والاموات
من الشيوخ والزمنا بأكفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد ثم اراني
جماعة من الاسرا جاوا من بلاد الفرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم
فقال انظر الي هولاي في هذا الحال ولا يتخلفون فقوي عزمي على الحضور فقلت له
ان شا الله فقال لا بد من الترسيم عليك فرسم على سبعين عظيمين اسودين كالافيال
وقال لا تفارقوه حتي تحضرا به فاخبرت بذلك سيدي الشيخ محمد الشناوي
رضي الله عنه فقال ساير الاوليا يدعون الناس بقصادهم وسيدي احمد رضي
الله عنه يدعو الناس بنفسه الي الحضور ثم قال ان سيدي الشيخ محمد السروي
الاستاذ تخلف سنة عن الحضور فعاتبه سيدي احمد رضي الله عنه وقال لم
يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبيا عليهم الصلاة والسلام معه

واصحابهم والاولياء رضي الله عنهم ما تحصر فخرج الشيخ محمد رضي الله عنه الى المولد فوجد
الناس راجعين وقد فات الاجتماع فكان يلمس ثيابهم ويمر بها على وجهه انتهى • وقد
اجتمعت مرة انا واخي ابو العباس الحريثي رحمه الله تعالى بولي من اولياء الهند
بمصر المحروسة فقال رضي الله عنه ضيفوني فاني غريب • وكان معه عشرة انفس
فصنعت له فطيرا وعسلا فاكل فقلنا له من اي البلاد فقال من الهند فقلنا ما جاء بك
الى مصر فقال لحضور مولد سيدي احمد رضي الله عنه • فقلنا له متى خرجت من
الهند فقال خرجنا يوم الثلاثاء تاسعنا ليلة الاربعاء عند سيد المرسلين صلى الله عليه
وسلم وليلة الخميس عند الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ببغداد وليلة الجمعة عند
سيدي احمد رضي الله عنه بطندتا فتعجبنا من ذلك فقال الدنيا كلها خطوة عند
اولياء الله عز وجل واجتمعنا به يوم السبت انقضاض المولد طلعة شمس فقلنا له من
عرفكم بسيدي احمد رضي الله عنه في بلاد الهند • فقال يا الله العجب اطفالنا الصغار
لا يحلفون الا ببركة سيدي احمد وهو من اعظم اوليائهم • وهل احد يجهل سيدي احمد
ان اولياء ما وراء البحر المحيط وسائر الجبال والبلاد يحضرون مولده رضي الله عنه
واخبرني شيخنا الشيخ محمد الشناوي ان شخصا انكر حضور مولده • فسلب الايمان
فلم يكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام فاستغاث بسيدي احمد رضي الله عنه فقال
بشرط الا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانه ثم قال له وماذا انكرت قال اختلاط
الرجال والنساء فقال له سيدي احمد رضي الله عنه ذلك واقع في الطواف ولم يمنع
احد منه ثم قال وعزة ربي ما عصى احد في مولدي الا وتاب وحسنت
توبته • واذا كنت ارعى الوحوش والسمك في البحار واحميهم من بعضهم بعضا •
افيعجزني الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدي • وحكى لي شيخنا ايضا ان سيدي
الشيخ ابا العباس ابن كسيلة احد العلماء بالمحلة الكبرى واحد الصالحين بها كان بمصر
فجاء الى بولاق فوجد الناس مهتمين بامر المولد والنزول في المراكب فانكر ذلك وقال
هيهات ان يكون اهتمامهم بامر زيارة نبيهم مثل اهتمامهم باحمد البدوي فقال
له شخص سيدي احمد ولي عظيم فقال ثم في هذا المجلس من هو اعلى منه مقاما
فعزم عليه شخص فاطعمه سمكا فدخلت حلقه شوكة تصلبت فلم يقدروا على نزولها
بدهن عطاس ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت كخلية النحل
تسع شهور وهو لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا منام وانساه الله عز وجل سبب ذلك

فبعد

فبعد التسع شهور ذكره الله تعالى بالسبب • فقال احملوني الى قبة سيدي احمد رضي الله
عنه فادخلوه فشرع يقرأ سورة يس فعطس عطسة فخرجت الشوكة مغموسة دما فقال
تبت الى الله يا سيدي احمد وذهب الوجع والورم من ساعته • وانكر ابن الشيخ
خليفة بناحية ابيار بالغربية حضور اهل بلده الى المولد فوعظه شيخنا الشيخ محمد
الشناوي فلم يرجع فاشكاه لسيدي احمد فقال ستطلع له حبة ترعى فمه ولسانه
فطلعت من يومه ذلك واتلفت وجهه ومات بها • ووقع ابن اللبان في حق
سيدي احمد • فسلب القرآن والعلم والايمان فلم يزل يستغيث بالاولياء فلم يقدر
احد يدخل في امره فدلوه على سيدي ياقوت العرشي فمضى الى سيدي احمد رضي
الله عنه وكلمه في القضية واجابه وقال انت ابو الفتيان رد على هذا المسكين رأسماله •
فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه رأسماله وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان
في سيدي ياقوت العرشي وقد زوجه سيدي ياقوت رضي الله عنه ابنته ودفن
تحت رجليها بالقرافة رحمه الله تعالى • وواقعة ابن دقيق العيد وامتحانه لسيدي
احمد رضي الله عنه مشهورة وهو ان الشيخ تقي الدين ارسل الى سيدي عبد العزيز الديريني
رضي الله عنه وقال له امتحن لي هذا الرجل الذي شغل الناس بامره عن هذه المسائل
فان اجابك عنها فهو ولي الله تعالى فمضى اليه سيدي عبد العزيز وسأله عنها فاجابه
عنها باحسن جواب وقال هذا الجواب مسطور في كتاب الشجرة فوجدوها في الكتاب
كما قال • وكان سيدي عبد العزيز اذا سئل عن سيدي احمد قال هو بحر لا يدرك
له قرار واخباره ومجيئه بالاسرى من بلاد الفرنج واغاثته الناس من قطاع الطريق
وحيلولته بينهم وبين من استنجد به لا تحصيها الدفاتر • رضي الله تعالى عنه
قلت وقد شاهدت انا بعيني سنة خمس واربعين وتسعمائة اسيرا على
منارة سيدي عبد العال مقيدا مغلولا وهو مختبط العقل • فسألته عن ذلك فقال
بينما انا في بلاد الفرنج اخر الليل توجهت الى سيدي احمد فاذا انا به فاخذني
وطار بي في الهوى فوضعني هنا فمكث يومين ورأسه دائرة عليه من شدة
الخطفة رضي الله عنه • **ومنهم الشيخ محيي الدين ابن العربي** بالمغرب
كما رايته بخطه في كتاب نسب الخرقة • رضي الله عنه اجمع المحققون من اهل الله
عز وجل على جلالته في سائر العلوم كما يشهد لذلك كتبه وما انكر من انكر عليه
الا لدقة فهم كلامه لا غير فانكروا على من يطالع كلامه من غير سلوك طريق الرياضة

حتى قام من حصول شبهته في معتقده يتوقف عليها لا تهتدي لتأويلها على مراد الشيخ
وقد ترجمه الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور وعزه بالولاية الكبرى والصلاح والعلم
والعرفان فقال هو الشيخ الإمام المحقق رأس أجلاء العارفين • والمقربين صاحب الإشارات
الملكوتية والنفحات القدسية والأنفاس • الروحانية والفتح المونق والكشف المشرق
والبصائر الخارقة والسرائر الصادقة والمعارف الباهرة والحقائق الزاهرة له المحل الأرفع
من مراتب القرب في منازل الأنس والمورد العذب من مناهل الوصل والطول الأعلى من
الدنو معارج الدنو والقدم • الراسخ في التمكين من أحوال النهاية والباع الطويل
في التصريف في أحكام الولاية وهو أحد أركان هذه الطريق رضي الله عنه وكذلك
ترجمه الشيخ العارف • بالله تعالى محمد بن أسعد اليافعي رضي الله عنه وذكره بالعرفان
والولاية ولقبه الشيخ أبو مدين رضي الله عنه بسلطان العارفين وكلام الرجل
أدل دليل على مقامه الباطن وكتبه مشهورة بين الناس لا سيما بأرض الروم فإنه
ذكر في بعض كتبه صفة السلطان جد السلطان • سليمان بن عثمان الأول وفتحه
القسطنطينية في الوقت الفلاني فجاء الأمر كما قال وبينه وبين السلطان نحو
مائتي سنة وقد بني عليه قبة عظيمة وتكية شريفة بالشام • فيها طعام وخيرات
واحتاج إلى الحضور عنده لأجل ذلك من كان ينكر عليه من الناصرين بعد أن كانوا يبولون
على قبره رضي الله عنه • وقد أخبرني أخي الصالح الحاج أحمد الحلبي أنه كان له بيت يشرف
على ضريح الشيخ محيي الدين فجاء شخص من المنكرين بعد صلاة العشاء يريد أن يحرق النتاء
تابوت الشيخ فخسف به دون القبر نحو عشرة أذرع فغاب في الأرض وأنا أنظر ففقده
أهله من تلك الليلة فأخبرتهم بالقصة فجاؤوا وحفروا فوجدوا رأسه فكلما حفروا
نزل وغاص في الأرض • إلى أن عجزوا ورموا عليه التراب • وكان رضي الله عنه
أولا يكتب الإنشاء لبعض ملوك الغرب ثم تزهد وتعبد وساح ودخل مصر والشام
والحجاز والروم وله في كل بلد دخلها مؤلفات • وكان الشيخ عز الدين بن عبد
السلام شيخ الإسلام بمصر المحروسة يحط عليه كثيرا فلما صحب الشيخ أبا الحسن الشاذلي
رضي الله عنه وعرف أحوال القوم صار يترجمه بالولاية والعرفان والقطبية مات
رضي الله عنه سنة ثمان وثلاثين وستمائة وقد • سطرنا الكلام على علومه وأحواله
في كتابنا المسمى بتنبيه الأغبياء على قطرة من بحر علوم الأولياء فراجعه والله تعالى أعلم

ومنهم الشيخ داود بن ماخلا

رضي الله عنه شيخ سيدي

محمد

محمد وفا الشاذلي رضي الله عنه • كان رضي الله عنه شرطيا في بيت الوالي باسكندرية
وكان يجلس تجاه الوالي وبينهما إشارة يفهم منها وقوع المتهوم أو براءته فإن أشار
إليه أنه يجري عمل • بإشارته أو أنه فعل ما اتهم به عمل بذلك • وكانت إشارته
أنه إن قبض لحيته وجذبها إلى صدره علم أنه وقع وإن جذبها إلى فوق علم أنه
بري وله كلام عال في الطريق • وكان أميا لا يكتب ولا يقرأ • ومن كلامه رضي الله
عنه في كتابه المسمى بعيون الحقائق في قوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات
وإنما لكل امرئ ما نوى على قدر اتقاد همتك في نيتك يكون اتقاد رجحك عند عالم
سريرتك • وكان رضي الله عنه يقول إنما كانت العلل والأسباب لوجود البعد
والحجاب ومن استنار قلبه علم أن الخضوع لرب الأرباب حتما لازما للعبد من غير
العلل والأسباب • وكان رضي الله عنه يقول للولي نوران نور عطف ورحمة
يجذب به أهل العناية ونور قبض وعز وقهر يدفع به أهل البعد والغواية
لأنه يتصف بين دائرتي فضل وعدل فإذا أقيم بالفضل ظهر بجذب فنفع وإذا
أقيم بالعدل والعز حجب فخفي فدفع ولذلك قيل عليه بعض وادي بعض وكان
رضي الله عنه يقول كلما ازداد علم العبد زاد افتقاره وطلبه وعلت همته لأنه في حال
جهله يطلب العلم وفي حالة علمه يطلب جلاء المعلوم والمعلومات درجات
لا غاية لمنتهاها ولا حد لعلو مرماها فواعجبا من لوعة كلما ازدادت زاد أججها
وضوارمها • وكان يقول الأسرار يتنزل العلم عليها والأسرار تترقى إلى العلا   همّا
أولا هما لأن العلم إذا ورد عليها صارت هي عينا فيه فتخفي رسومها وتنفض علومها
وتذوق شواهدها وأما إذا ترقت الأسرار إلى العلوم فإن طعم كأسها يشوب
طعمها وتتنزل لخلع مواهبها قريبا من جنس لباسها فيحصل فيها ضرب من الإخفاء
والإشكال • وكان يقول عالم الظاهر كلما اتسع علمه وتم اتسع في الوجود وفشا
وعالم الباطن كلما اتسع علمه وعلا دق عن الإدراك ومال إلى الخفاء لأن العالم بالخفي
خفي عكس الظاهر • وأيضا فإن عالم الظاهر ينقضي علمه بانقضاء هذه الدار
لأنه منوط بالتكليف وإنما يبقى له إذا صدق وأخلص لله الجزاء والثواب • وكان
يقول من أعظم المواهب بعد الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله الإيمان
بسر الولاية في خليقته سواء ظهرت في ذات العبد أو في غيره من العباد فإنه كما هو
مطلوب أن يؤمن بها في غيره كذلك مطلوب أن يؤمن بها في نفسه • وكان

رضي الله عنه يقول الناس صنفان صنف اشتغل بالدنيا واقامة دولتها وشعاير
دينها فهو في كفالة علما المسلمين • وصنف سمت هممهم بعد ان حصلوا ما حصل
الاولون الى فهم الاسرار وطلبوا من يسير بهم في منازل التحقيق فهم في كفالة
العارفين • وكان رضي الله عنه يقول لا يكن اكبر همك من العبادة الا القرب
من المعبود دون الاجر والثواب فانه اذا امن عليك بالدخول الى حضرته فهنالك
الاجور واعلاها ثم ينعم عليك حتى تكون انت متنعما على ذلك • وكان يقول الجزء
لا يطيق حمل الكل • وكان رضي الله عنه يقول من صحب منته من رجل كبير
احاط نوره بسره سرا وجهرا وكما فلا يدخل حضرة من حضرات القرب الا وهو
معه • وكان رضي الله عنه يقول اذا نطق المحجوب بغرايب العلوم وعجايب الفهوم
فلا تستغرب ذلك فانه علم مدد الغيوب فياض • وكان يقول حاشا قلوب
العارفين ان تخبر عن غير يقين • وكان يقول لسان العارف قلم يكتب به في الواح
قلوب المريدين فربما كتب في لوح قلبك ما لم تعلم معناه وبيانه عند ظهور ابانته
وكان رضي الله عنه يقول القلب ظل نور الروح والروح ظل نور السر والسر
مظهر تجلي اشعة الحقيقة الاولية وايل عوالم التكوين والنفس عبارة عن توجه
القلب الى سياسة العالم الشهادي والنفاسة الى تدبير عالم شهادته
وكان يقول اقبال القلب مع لا اله الا الله خير من ملي الارض عملا مع الاعراض
عن الله • وكان يقول العارف انس في الاخذ عنه بامداده وانواره اكثر
من انوارهم منهم باذكارهم واعمالهم • وكان رضي الله عنه يقول قلب العارف
كالنار للواحد للبشر لا تبقي ولا تذر • وكان يقول الذنب الاعظم شهود ما سوى
مع الله اي شهوده ثابتا بنفسه • وكان يقول اقبال القلب على الله حسنة
بين جيان لا يضر معها ذنب واعراض القلب عن الله سيئة لا يكاد ينفع معها حسنة
وكان رضي الله عنه يقول شهود الغافل سم قاتل • وكان يقول اذا اكرم الله عز
وجل عبدا اي طوى عنه شهود حظوظ نفسه واقامه في تحقيق عبوديته
فان العبد اذا كان غايبا عن مراعاة حقوق عبوديته خفي عليه من الشطح والانبساط
وتعدي عن حدود الادب والعدول عن سوا الصراط • وكان يقول النبي
يوحى والولي يلهم • وكان رضي الله عنه يقول قلوب المومنين تحت ظل قلوب
الاولياء وقلوب الاوليا تحت ظل قلوب الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقلوب

الانبيا

بالفنا الاكبر في ظل الفنا الاعظم قال تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون • وفي الحديث
كان الله ولا شي معه وقالوا • نسترق من دهري بظل جناحه • فعرضا ري دهري وليس يراني
فلو تسال الايام ما اسمي ما درت • واين مكاني ما عرفت مكاني •
وكان يقول ليس الرجل من يصف لك د واستعمله انما الرجل من دوا في حضرته •
وكان يقول اعلى النور ما غاص في القلوب والاسرار ولم يظهر الى نقصانه من
الدار وذلك لانه اثبت واقوى وارفع واعلى مما يسرع ظهوره وتامل جنان النبات
البطي ظهوره تجد ها اثبت وابقى وارفع وانفع مما ليس كذلك • وكان يقول لا تنبغ
درة من المحبة لله او في الله تعالى بقناطير من الاعمال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المرء مع من احب • وكان يقول ان الرجل ليعاني الرجل وان بينه وبينه لابعد ما بين
المشرق والمغرب • وكان رضي الله عنه يقول للسر لسان وللروح لسان وللقلب
لسان وللعقل لسان علموا ذلك في مواطن اصول لسانهم وعيونهم الاصلية والعارف
الكامل يخاطب كل منها بلسانه ولغته ويسقيه بكاسه من مشربه • وكان رضي الله عنه
يقول ما ظهر متلصص كون الا عند غيبة حارس المعرفة ما لاح متلصص كون ابدا وان
شيت قلت تو بيانا لمثل التوصيل ما لاح كوكب كون الا عند غيبة شمس المعرفة ومتى
طلعت شمس المعرفة من مشارق التوحيد افلت كواكب الاثار وغابت نجوم الاغيار
ولو علم الناس قدر الولي لتاذبوا مع كل انسان لانه لا يامن مثل لبسته وظاهر في مثل
صورته • وكان يقول اذا امرك آمر العلم وزجرك زاجره فايتمر لامره وقف عند وجود
زجره وان كان مقامك على ورتبتك في منازل القرب ادنى ادبا مع الله تعالى ووفا
بحق حكمته ووقوفا مع حدوده اوامر الاحدية او من تمام ادب المكلف ان يتادب اذا
زجره صاحب الباب تشبيها لدواير الملك وتادبا بادابه • وكان رضي الله عنه يقول
ما ظهر كون قط علوي ولا سفلي الا وهو دليل او مثال على حضرة ربانية ونور معرفة
حقيقة وتم معارف لم يظهر لها مثال ولم يخطر لذي بصيرة على بال وكان رضي الله عنه
يقول سهم المعرفة مني وقف امامه هدف ايمان قلب اصابه ولم يخطه • وكان يقول
كان شاهد العالم على التدريج فاذا توجه الانشا للدايرة الاخرى والنشاة الثانية
عادت السما كالاب والارض كالام • وكانا لتوكيد واحدا دفعة واحدة ونبتت حبات
نبات الادميين عن بطن الارض نباتا واحدا • وكان يقول اذا نطق لسان معرفة العارف
صمت وجوده كله • وكان يقول لو علمت النفوس قدر ما تدعي اليه لكانت تتا بنوا عيها

الانبيا تحت ظلال انوار العناية والامداد تتنزل فيما بين ذلك ويتلوها الشاهد منه
وكان يقول ليس الشان الخفا في الخفا انما الشان الخفا في الظهور ● وكان يقول من اعظم
ابواب الفتح تيقظة العبد من غفلته ● وكان رضي الله عنه يقول احذروا هذه النفوس
فان لها في الطاعات غوايل وافات ● وكان يقول من نظر الي الاكوان نظر قلب عوقب
بالحجاب او بالحساب او بالعذاب ● وكان يقول بنور السوابق يتضح الايمان وتقبل
الاعمال وبنور الولاية تزكوا العبادات وتنمو الاحوال وكان رضي الله عنه يقول اذا لم
يكن ابن ادم عاملا في مصالح الدنيا او الاخرة فهو كالجماد في ذلك الوقت وان اشتغل
بالمعصية والشر فهو كالشيطان وان اشتغل بامر الدنيا لا الاخرة فهو كالحيوان
وان اشتغل فيما هو لله تعالى فهو كالملك فانظر رحمك الله تعالى درجة من فيه من الاوان
للحق ● وكان يقول من الاوليا من يتكلم من خزانة قلبه ومنهم من يتكلم من خزانة غيبه
فالمتكلم من خزانة قلبه محصور والمتكلم من خزانة غيبه فالمتكلم غير محصور وكان
يقول كلما قويت الظلمة في قلوب الخلايق نطقت السنة العارفين بصرايح الحقايق وذلك
لانها امنت من ملاحظة النظار ● وكان يقول ان سكنتا الي ما نلت فانلت لان العطا
يحرك الاشواق الي لقا المعطي وان نلت فيهيجك العطا الي المعطي فتلك بشارة علي وجود
العطا ومن هنا قال بعضهم ليس لله علي كافر نعمة انما هي نقمة ● وكان يقول جلت الحقيقة
ان تكون البشرية محلا لتلقيها ولكن اذا اراد ان يوصلها اليك انبسط شعاع سلطان
شعاعها ممتد في قلبه محلا لتلقيها فيك وجذبها لا بك ● اعارته طرفا رآها به
فكان البصير لها طرفها ● وكان رضي الله عنه يقول جلت الحقيقة ان يكون لها جزا
من المخلوقين انما يطلب جزاوها من العارفين رب العالمين ● وكان يقول لا يصح
ض من مريد ان يجاوز استاذه الذي اخذ عنه ابدا الا ان ما استفاده منه لا يبقا بل الا علم
وكان يقول قلوب علما الظاهر وسايط بين عالم الصفا ومظاهر الاكدار رحمة
بالعامة الذين لم يصلوا الي ادراك المعاني الغيبية والادراك الحقيقة وكان رضي الله
عنه يقول اهل الصفوف قوم سادوا عن الاجساد الي ما وراها فنزلوا في حضرة
الوفا وحلوا في محل الصفا ● وكان يقول من اعجب العجب محب وقف بباب غير الحبيب
وكان رضي الله عنه يقول الح علي الكرام في السوال وان لم تكن اهلا للعطا فان لهم
اخلاقا جميلة ● وكان رضي الله عنه يقول ما ذل قلب قط لبارية الا افاده نورا
وخيرا ● وكان رضي الله عنه يقول ما وقفت همة مريد في سيرها الي الله تعالي

اليه ● وكان يقول لا تشرب من شراب الدنيا الا بعد ان تمزجه بشراب الاخرة
وذلك ليكون محفوظا ● وكان يقول ما من وقت جديد الا وفيه مدد جديد
يتلقاه كبرا الوقت ووسايطه وهم ارباب التلقي للمدد الوقتي وسفراوه ● وقد
ورد الا وان لربكم في دهركم هذا نفحات الا فتعرضوا لنفحات رحمة الله
تعالى فاشار الي المدد الوقتي ● وكان رضي الله عنه يقول ما وردت حقيقة علي
عارف قط الا وذهب شاهده تحت سلطان انوارها واما السامع منه فيمكن
بقا شاهده مع وجود تلقيها منه لانها وردت فيه من بشر اليه ● وكان يقول لحبست
الارواح في الاشباح لظهور الاشباح في هذه الدار وقع الاعتنا بالظواهر ●
فشغل العبد بشهود ظاهره عن مراعاة القلوب والسراير فالموفق السعيد من زاحم
لوجهه فاطره وجاهد في اصلاح حقيقته تخلصها وحررها ● وكان يقول ليس
الشان من تعرب عليك بتشنيع امر بشريته انما الشان من ظهر امرها واوصافها
ثم ابدى الكثار التحقيق عليها وابرز لك من مكنونها دخاير الغيوب وفي
ذلك اشارة لفهم قوله تعالي قل انما انا بشر مثلكم يوحي الي ● وكان يقول العارف
لا يبقى مع غير الله بحال ولا يقف مع ما بدا له من الحق ومتى وقف معه حجب عن
الله تعالى ● وكان يقول رب شارب دوا انا فخطي الشارب انه ما لكونه علي صورته
فكان فيه شفاؤه من جميع الامراض كذلك الولي ربما عثر عليه من راه في صورة
العوام فوصله الي حضرة ربه وهو عند غافل لا يدري مقامه ثم اذا استنار قلبه
عرفه ● وكان يقول لما ثبت البشر لسلطان نور التجلي وتدكدك الجبل لان
طينة البشر عجنت من اصل صيل بخلاف الجبل ● وكان يقول الالسنة ثلاثة
لسان نقل عن لسان ولسان نقل عن قلب ولسان نقل عن غيب فالناقل عن
لسان حال والناقل عن قلب عالم والناقل عن غيب عارف فلسان اللسان داع الى
هوا ولسان القلب داع الي هدي ولسان الغيب يشير الي عالم المحق والفنا وابطال
الفرع الادني في الاصل الاعلي ● وكان يقول همم العلوم حسن الفهوم وهمم الحقايق
الفنا تحت قهر سلطانها ● وكان يقول نفس العارف المجهولة لبساته معيشته
الحياة الدنيا تلميذ تحت نور معرفته ومريد تحت يد استاذ روحه وحقيقته
ناخذ عنه مع جملة الاخذين ونستفيد منه مع جملة المستفيدين ● وترتبي
عنه كما جنس في غيره من المريدين ● وتؤمن بخصوصيته كما يؤمن به من شا الله تعالي

من المحبين

عند كون فقط الانا داه منادي التحقيق انت وجود ما انت واقف معه • وكان
يقول لا تجعل مستند ايمانك نتايج الفكرة البشرية بل فر من ذلك الى الله تعالى
والى رسوله صلى الله عليه وسلم واستغن بالله منه واطلب ذلك من مدد الله عز
وجل • وفي رواية اخرى عنه اذا اردت سلوك المحجة البيضا والوصول الى درجة
اهل التقى والاقتدا باهل الرتبة الاولى • فاياك ان تجعل دينك وايمانك عن نتايج
العقول والافكار ومستندا الى ادلة النظار بل عرج الى المحل الاعلى والمنزل
الاعز الاحمى واستمد البركات والانوار من رسول الله صلى الله عليه وسلم واسال الله
تعالى ان يمن عليك بمدد من عنده يغنيك به عن كل شي سواه ويهديك بنوره اليه
حتى لا تشهد في ذلك الا اياه • وقل رب اني اعوذ بك ان يكون ايماني بك وبما انزلت
وبما ارسلت مستفادا من فكره مشوبة بالاوصاف النفسية او مستندا الى عقل
ممزوج بامشاج الطينة البشرية بل من نورك المبين ومددك الاعلى ونور نبيك
المصطفى • وكان رضي الله عنه يقول اذا اردت الوصول الى معرفة نور الولي فاطلب
الله تعالى فهناك تجده لانهم ودايع غيبته وخبايا حضرته • وكان يقول لا تطلب من
الاعمال والعلوم والاحوال خلوصها من كل الشوايب البشرية لئلا تكلف شططا
وتظن وجود ما لا يمكن وجوده سهوا وغلطا بل من بين فرث الما والطين ودم ذلك
الامر الخفي عن ادراك المدركين لبنا خالصا سايغا للشاربين • وكان رضي الله عنه
يقول لا يهولنكم كثرة عدد الجثمان • وقلة عدد الاخيار • فان اوليك وان كثر
عددهم امرهم صغير حقير وهولا وان قل عددهم فامرهم واسع كبير اوليك تكثر ظلال
ظواهرهم ومعانيهم الزايلة الدنية التي هي غير حقيقية فهم كالعالم الثاني من
نبات وحشايش ونحو ذلك بايات قوالب خالية من المعاني العلية النورانية
سكانها يوم النفوس الخسيسة الارضية ومعالم عمارها رذايل المعاني الحيوانية
وصفات الاشكال الشيطانية كثيرهم قليل وعزيزهم ذليل اوليك كالانعام
بل هم اضل اوليك هم الغافلون وهولا الاخيار قل عدد ظواهرهم وكثر مدد
سرايرهم يوزن الرجل منهم بعدد كثير من جنس الاشرار فما ظنك باوليك الذي
لا وزن لهم بالنسبة الى سعة انوارهم وما قدر اوليك الذين لا قدر لهم مع عظيم
مقدارهم • وكان رضي الله عنه يقول كلما اجد العبد المومن بالصدق حقيقة
الايمان اقتضى تجديده ذلك فنا عوالم الاكوان • وكان يقول النعمة العظمى الانطوا

بالفنا

من المومنين وهو محروم • عن معرفة حقايق علومه الربانية ومقاماته العلوية
لان ذلك كله من الاسرار الغيبية التي لا يطلع عليها الظواهر منها الا على ظواهر
اثارها • وكان يقول لان لم يسعك الغيب بالتجليات والانوار فاسمعه انت بالطاعات
والاذكار • وكان يقول من تجد من نفسه تغفلات في وقت فذاك دليل على ان له
غفلات واهل التخصيص لا تيقظة لهم لانهم لا غفلة لهم • وكان رضي الله عنه يقول
اذا كنت مفتقرا في انشاء طينتك الانسانية الى خلقه وتصويره فكيف لا تكون
مفتقرا في هداية حقيقتك الاصلية الى لطفه وتنويره • وكان يقول قال
الله عز وجل يا عبدي اذا لقيتني • وانت بي عارف كنت لك بعدد الاكوان حسنات
وكان يقول رب عبد كان يستصغر نفسه ان يكون موجودا فلما كسي خلعة الفضل
صار يستحي من الله ان يرى الوجود الكوني مع الله شيا مشهودا • وكان رضي الله عنه
يقول عليك باستماع الاخبار الطرية التي لم تحدث عن وجود فكر ورويته فانها دوا
للقلوب • وكان يقول ذاتك مراة ذاتك وشكل ذاتك مراة ذاتك • وكان يقول اذا رايت
من راي فقد رايت • وكان يقول كل حقيقة بدت فغابت تحت سلطانها شاهدها
فذلك مشهد حق وان لم يغب ففي شهود ذلك مزج وتلبيس • وكان يقول الارواح في
عين ذاتها لا عورة لها وانما ذلك من حيث اشباحها ولذلك لما عصى سوا ادم بدت
السوات لانطوا الارواح فان عالم الارواح اذا ظهر شهدته ولا عصيان مع وجود ذلك
وكان رضي الله عنه يقول من اعز الاشيا وجود الصدق في الطلب وتليه في العزة
والقبول واعز منهما الظفر بالوصول • وكان يقول شيان لا ابكا والقلب يثبت عليهما
معرفة الله والخروج عما سوى الله تعالى • وكان يقول ليس الشان تجلي حبيبك مع فقدان
رقيبك انما الشان تجلي حبيبك مع وجدان رقيبك • وكان يقول العارف ان لم
يطلبه الخلق ليصلوا بواسطته الى الله تعالى طلبهم هو لاقتضا حق الله تعالى • وكان يقول
الجنة مطلوبة والنار طالبة ولهذا نعامل هذه بالطلب وهذه بالهرب • وكان
رضي الله عنه يقول يرسل الوالد الشفوق ولده الطفل الى الطبيب من حيث لا يشعر
الطفل • ويقال له تلطف به ولا تشق عليه واكرامك عليا ولا تكلفه معرفة دايه
ولا معرفة مداواته كذلك يقال للعارف داوي مرضى عبادنا اذا اتوك
بتيسيرنا وهم لا يشعرون ولا تكلفهم معرفة دايهم ولا معرفة مداواتهم فانهم ربما
شق ذلك عليهم • وعاملهم كما عاملناهم فانك داع الينا ومطالب بحقنا فلقد عوملهم

الي حضرتنا وجنتنا وهم بها غير عاملين وبكنه حقايقها علي الحقيقة غير عارفين • وكان
يقول مصابيح الاسرار والانوار وبين كل واحد منهما كاسة علي الاخر فيسكران
من كاسيهما فيغيبان عن وجودهما فلا اسرار ولا انوار • وكان يقول بنعمة واي نعمة
خطابهم لك ولو بكلمة • وكان يقول انما زهد العارفون في الدارين لرويته ما هو اشرف
واعلي واجل • وكان يقول العابد يبادي فعل نفسه والعارف يبادي ذات نفسه
وكان يقول لازم علي قول لا اله الا الله حتي تغيب عن لا اله الا الله بلا اله الا الله وكان
يقول انما يصد الناس عن العارف المحقق وجود شركهم لان العارف يدفع بهم في
حضرات الجمع والتفريد فتفر نفوسهم من حرمان الانوار الي ظل ظلال الاغيار • وكان
رضي الله عنه يقول من احب الله تعالي احب كل ما كان بسبب منه كما قال المجنون بني عامر

• احب لحبها السودان حتي • حببت لحبها سود الكلاب •

وكان يقول خرج ابن ادم الي الدنيا بجناح لحمي وفوقه سما وتحته نار فان ذبح
جناحه ودينه طار وان اهمله وتركه سقط في النار وقد جا في الحديث انما
نسمة المومن طاير يعلق في شجر الجنة • وكان يقول من فهم القرآن ان يشهدك ما
يشهدك ولا تستطيع ان تسلكه ولا تحمل علي مقتضاه الا اذا شا واراد • وكان رضي
الله عنه يقول كل شي اردته وانت محجوب فليس هو عين الامر المطلوب • وكان
يقول كلما ازداد عبد بالحضور ازداد الوقت به نورا • وكان يقول لا تاكل النار
الا محل الشرك ان كان كلا فكلا وان كان جزا فجزا وانما نالت النار من بعض المومنين
لانهم كانوا بعصيانهم علي جنب من الشرك مشتملين • وكان رضي الله عنه يقول حقيقة
السر ان لا تظهر لاحد في الدارين • وكان يقول لا تباح اظهار الاسرار عند الاضطرار
الا بفتاوي علمايها • وكان يقول لا يظهر لب حقيقة الانسان الا بازعاج ظاهر
طينته كما لا يظهر باطن اللب الا بازعاج ظاهر قشرته • وكان يقول لا يلزم
من ذكر اوصاف اداب المعاملات وجود الاتصاف بها لكنها من المتصف بها
انفع لسامعها فان عري المتصف بها فصدره مدخول ونشر علمه في ذلك معلول
وكان يقول كان الحق تعالي يقول لبني ادم ملاتم الارض طولا وعرضا ولم ياتنا
منكم الا القليل • وكان يقول ما سكت عارف قط ولو نفسا الا عقوبة لاهل
زمانه وما تكلم كلمة قط الا وانتفع بها كل من سمعها • وكان رضي الله عنه يقول من
غفلة العبد وعمي قلبه الاشتغال بغير ربه • وكان يقول لن تستطيع ان تسلم من الشيطا

الملصق

الملصق بذات وجود المليم • اذن قلبك الجاري منك مجري الدم الا برجوعك
الي من هو اقرب اليك منه وهو الله تعالي • وكان يقول سيات الظواهر في طريق المعاملة
في معرض العفو لكونها مخالفة للاوامر الشرعية الواردة علي الخلق من وراء الحجاب
بخلاف انوار القلوب والاسرار اذا حصل فيها خلل لا مغفرة لسيئاتها ولا عوض عن
فواتها قيل لبعضهم حين كان عنده خلل كل ذنب لك مغفور سوي الاعراض
عنا فقد غفرنا لك ما فات بقي ما فات منا • وكان يقول ما نفعت ندامة قط وقتا
فارغا او مطلبا الا ملامة او فرقة • وكان رضي الله عنه يقول اولا نسمع ثانيا نفهم
ثالثا نعلم رابعا نشهد خامسا نعرف • وكان يقول ابن ادم في العوالم ثلاث عالم انساني
وعالم شيطاني وعالم روحاني فله من حيث المعني الطيني الجهل والنسيان ومن
حيث الريح الشيطاني التكذيب والكفران والجحود والطغيان ومن حيث الوصف
الروحاني التصديق والاذعان ثم اليقين والعرفان ثم الشهود والعيان • وكان
يقول القلوب ثلاثة قلب ارضي فالشيطان ياوي اليه وربما استحوذ بالاغوا عليه
وقلب سماوي فهو يلجي اليه ويسترق السمع من نواحيه فهو ينال من سماع اخباره وربما
رجم بشهاب من انواره وقلب عرشي فهو ابدا لا يدانيه ولا يصل ابدا اليه • وكان
يقول اول مراتب السماع للقران غيبة السامع عن شهود الاكوان • وكان يقول اذا
اراد الله عز وجل بعبد خيرا فوصل الي قلبه العلوم الحقيقية المتلقاة من حضرة
الربوبية بطريق ليس فيه اشكال علي الظواهر الشرعيات ولا تعدي للقواعد
العقليات • وكان يقول الكون الشهادي كله منطوق في ظاهرية ادم وظاهريته
منطوقة في معني روحه وروحه غيب في طي النفخ فيه والنفخ منطوق في الاضافة
وذلك منقطع الاشارة • وكان يقول لما شهد الكون العلاني بعين الغفلة موجودا
مع الله تعالي قضي الله عز وجل بفنايه عبرة لاحديته • وكان يقول لو نطق العارف
بلسان حقيقته لم يسمع الكون الشهادي كلمة من كلماته • وكان يقول كان الحق تعالي
يقول يا من طلب مني خذ ويا من طلبني قف • وكان يقول يا من مزج لك كاسا من
التذكرة بذرة من بشريته فتداواه • وكان يقول لو خير العارف بين ما به
الخصوصية او كشف حجاب لاختار ان يكشف له ذرة من حجاب • وكان يقول
الحال ما جذبك الي حضرته والعلم ما ردك الي خدمته • وكان يقول لولا ضيق
المجاري كنت تري النور جاري • وكان يقول ما منعك من شم نسيم القرب الا زكامك

ولا يحجبك عن شهود النور الاظلامك • وكان يقول من يرى له حب في محبوبه
بسبب جرى فهو في دعوى نهاية المحبة بعيد • وكان يقول الحالة التي لا اعراض
عليها من ظاهر ولا باطن جمع لا تشطح فيه وفرق لا تترك له • وكان يقول من بدا من
اسرار الله ما لا يليق ابداؤه وافشي من العلم المكنون ما لا يناسب افشاؤه عوقب
بسوء الظنون فيه او بما هو فوق ذلك من العقوبات • وكان يقول لو زال منك
انا للاح لك من انا • وكان يقول لا يزال الشيطان مناديا بلا الا ان تترك الي الارض
شهواته • وكان يقول انما نفر العباد من الخلق لجهلهم باسرار الله فيهم ولو عرفوا اسرار
الله فيهم ولا انسوا بهم كما انس بهم العارفون • وكان يقول كلما دق الكشف الغيبي
وخفا كان اعلى • وكان يقول كل دليل تستدل به علي معرفة الله تعالى فانت اظهر
منه • وكان يقول ما عمل العارفون في هذه الدار علي حال ولا مقام ولا تمنا
عملوا علي تحقيق احتياجهم الي الله وان الكل في طي ذلك • وكان يقول كلما كان من
الموجودات بعيدا عن شهود الاختيار في افعاله طال بقاؤه كالسما والارض
والجبال والبحار • وكلما كان قريبا من شهود اختياره قصر بقاؤه كالادمي والحيوان
تذكرة لاولي الالباب • وكان يقول سوابق العناية قبل لواحق الهداية • وكان
يقول انت في الدنيا غريب فارقها والاخرة لم تصل بعد اليها فلم يبق الا رجوعك الي
القريب الحبيب • وكان يقول ما اكرم الله عز وجل عبدا بمثل نور اهبطه علي قلبه
وكان يقول اذا تكلم العارف بكلمة غاب فيها وجود المستمع وذلك لان الكلام
ذكر والسمع انثي والرجال قوامون علي النسا • وكان رضي الله عنه يقول لو تنفس
عارف في بلدة لتنشا بايمان كل عبد فيها • وكان يقول امام كل وصول عيني عارض
شهواني • وكان يقول كل عارف لا يميت وجوده اما مريد لا يصل مريده
الي الله تعالى • وكان يقول لا يصل الي حضرات الانوار الا الخالص من الاسرار
وكان يقول ما نظر مريد لعارف بعين توقير ووداد الا كان سالكا سبيل
حق ورشاد • وكان رضي الله عنه يقول لا يباح التوجد بالفهم الا في محل التكليف
خاصة • وكان يقول من تواجد بالفهم في مواطن لم يصل اليه زل به قدمه عن
ما كان فيه الي اسفل منه وانما يباح ذلك لما دونه له او لمن هو تحت اشارة
عارف • وكان يقول الواردات الربانية لا تصل الي الهموم وما وصل الي الهموم
فانما هو من رشاش مائها ومن شعاع ضيائها • وكان يقول لا يلوح لك نور

جهل العارف فاستراح به العارف وكلما قربت معرفة العارف زاد افتقاره وافلا
وذلك لانه كلما ازداد معرفة ازداد قربا وعند القرب تزول النسب او وجوه
النسب والاسباب لا تكون الا مع البعد وارتخا الحجاب • وكان يقول العارف
في الدنيا كشمعة تضي مع خفائها • وكان يقول لا نجاة يوم تحشر المبطلون الا
لنبي او تابع لنبي او محب • وكان يقول الامثال للمريدين والحقائق للعارفين
ومثال العارف مثال رجل عند البحر فهو يغرف منه حيث شا ومثال المريد مثال
رجل عند جمد ما قليل فهو ينتظر حله ليشربه • وكان يقول اذا حاولت نفسك في
فهم القران فذاك من عجيب حالك لانك تريد ان تفعل فيما هو فاعل فيك • وكان
يقول اذا بقي المومن يوما واحدا في الايمان تمسك باكثر من مائة الف عروة كل
عروة منها لا انفصام لها وكان يقول اذا قاد الشيطان الانسان الي الذنوب
والعصيان ولم يصر بل رجع وتاب فكانه ما انقاد له قط • وكان يقول اذا دعي
عبدا لغير هوي نفسه فاتبعه ما امكنك فانه يعاديك بنفسه ويواليك بايمانه
وكان يقول اذا طحنت عملك فبلت الجنة عليك واذا اصلحت قلبك اقبل الحق سبحانه
وتعالى باحسانه اليك • وكان يقول اذا اجنب العبد الف جنابة غسل واحد
واباح له الدخول في الصلوات • وكذلك العبد اذا اجنب بالغفلة القضائية
ثم ذكر الله تعالى مرة واحدة واستغفره كان ذلك مطهرا له من تلك الجنابات
ومبيحا له الدخول في الحضرات • وكان يقول اذا حصل لك الاطمينان فلا تبالي
الا بالايمان بالله والعود بعد العود لله • وكان رضي الله عنه يقول والله لولا ان الله تعالى
يريد ستر اوليائه في هذه الدار ما سلط عليهم احدا يوذيهم • وكان يقول
استمع الكلمات الرادعة عن الغي والنصائح النافعة في زمن الرخا قبل ان تبدو
الحقايق بذواتها فان اولها كاتب وثانيها خطاب وثالثها عتاب ورابعها حجاب
وخامسها عذاب • يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الاية • وكان
يقول نسبتك الي الله تعالى بالتفضيل خير من نسبتك اليه بالوفا والصدق وكان
يقول كان الحق تعالى يقول من طلب مني بما يريد ومنه فقد طلب مني بوضعه
فالحرمان اليه اقرب ومن طلب مني بوصفي فالكرم اليه اقرب • وكان يقول اذا
نهيت النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوي واذا اسعيت بعد م التقوي لما ليس
للنفس فيه هوى كانت الحضرة هي الماوي • وكان يقول لو رفعت لك الستور

لاحنا السطور • وكان يقول الانبيا عليهم السلام استغرقت حقايقهم في دواير الغيب
فهم بقوا فانهم هنالك ولهم رقايق في عوالم الشهادة وقايق دقايق الظواهر
والاوليا استغرقت حقايقهم في عوالم الشهادة ولهم رقايق حواله في عالم عوالم
الغيب فالانبيا نفذوا الحجاب بحقايقهم والاوليا نفذوا الحجاب برقايقهم
وكان رضي الله عنه يقول انما يستجيب لمن دعاهم الى الله تعالى بالاختيار العبيد
والاحرار • وكان يقول راس مالك في صلاح حالك وجود اقبالك • وكان
رضي الله عنه يقول الصلاة المعتنى له فقط هي الصلاة التي اتصلت بالمتابعة
الحقيقية • وكان يقول لو ان عارفا بالله تعالى في مشرق الشمس ينطق بحقيقة
ورجل محب له في مغربها لكان له نصيب من ذلك على حسب قسمته وقدر
محبته • وكان يقول كل عمل فهو موعود بجزا به اجلا الا التذكرة فان جزاها
عاجلا مع مالها اجلا قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المومنين • وكان يقول
عز معرفة العارفين ان تكون هذه الدار لاثارها مظهرا • وكان يقول لان
تلقى الله تعالى وقلبك مستنير خير لك من ان تلقى الله تعالى وعملك كثير • وكان
يقول لسان الحس اعجم ولسان القلب عربي فمهما وقع لك شي بعجمة حسك فسره
بعربية قلبك تجد الهدى والبيان • وكان يقول القلوب على اصل سداجتها
لم تزل ولكنها اذا حركت بالتذكرة فاما تستقيم فيعينها الله تعالى واما تعوج
فيزيدها الله عوجا قال تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته
هذه ايمانا الايتين • وكان يقول القول بالحق وسماعه عبادة تعمل به عامل ولم
يعمل • وكان يقول انما اضطر العارفون الى ملابسة الخلق والدنيا لانقاذ من فيها
من الغرقى وتخليص من بها من الاسرى وليتحملوا كثيرا من اكدارها عن الضعفا
وكان يقول لسان التوحيد في الدنيا غراب ينعق بفنايها وزوالها • وكان يقول
لما كانت هذه الامة اقوى الامم بحقايق التوحيد كانت لذلك اضعف الامم
اجسادا واقلها اعمارا • وكان يقول لا واسطة في شي من اسرار النبوة في خواص
بني ادم للملا الاعلى وانما الوصل بجهتها الحق بوصلها الى سرايرهم بقدر رتبه
وما عدى الاسرار فلا يصل فيه مما ينتهي الى الاسفل الا بواسطة العالم الاعلى
وكان يقول ما خاطبت قط كونا وخاطبك الا بغير حقيقتك الاصلية الا
الحقايق فانك لا تتلقاها الا بمعنى ذاتك الاصلية • وكان يقول لو باشر

ضرع

حقايق الايمان حتى يخرج عن عامة الاكوان • وكان يقول من علامة العلم الحقيقي
اذا ورد على القلب ان يذهب الامثال والصور وان كانت الامثال الظلمانية سببا لاخذ
الحقايق الاصلية • وكان يقول انما خلق فيك ما خلق لتعرف به الاكوان لا المكون
فانه لا يعرف المكون الا به تعالى • وكان يقول مواد الحكمة منطوية في القوة الانسا
نية
وانما يفضل الحكيم على غيره باستخراجها من قوته الى فعله • وكان يقول الادمي لا تنفع
عليه الاشارة لانه نسخة تاهت في اغوار الفنا • وكان يقول ان كان لك في الوصول
نية فلا تبقي منك بقية • وكان يقول لا يظهر جوهر الايمان الا وجود الامتحان
وكان يقول نيل الشهوات في الحياة الدنيا عذاب معجل مستور • وكان يقول الحقايق
كلما بدت توصيفها خفا في ظهور وظهور في خفا ومددها من الواو في قوله
هو الاول والاخر • وكان رضي الله عنه يقول ما ورد وارد عال وله نية قط
وكان يقول المحققون نسيان ما دون له في الدلالة والافصاح وعجز ما دون
له في ذلك • وكان يقول منفعة الدنيا فيها لطف وحركة لانها بساط لعطاء لا ينبسط
وفضل لا ينحصر واطلاق في عوالم البقا والفسيح الاعلى • وكان يقول من علامة
عدم حرية الرجل نقله قدمه حيث قاده هواه • وكان يقول ابني علي حسن صدق
التحقيق حصول مقصودك • وكان يقول من دليل استقامة المومن شوقه لما ليس
فيه هوى نفسه وخوفه ورجاوه مما لا يلايم نفسه • وكان يقول من عصر لك
من ما ظاهر حشريته فاياك ان تشرب منه فانه يحرك الى اتباع الهوى وركوب
الضلال ومن عصر لك من ما باطن حضوضيته فاشرب هنيا مريا فانه الشراب
النافع • وكان يقول كل كلام كنت مختارا في قبوله ودفعه فنفعه عندك قليل
وكل كلام جبرك على قبوله • فذاك الذي يرفع بك الى الامر الحسن الجميل • وكان يقول
المريد سيره بباطنه وباطنه تبع والعابد سيره بظاهره وباطنه تبع فالعابد
يرقب اوراده والمريد يرقب وارداته • وكان يقول ما تعلم العلما العلم ليعصموا وانما
تعلموا ليرحموا وما تعلموا ليتخصصوا بعلمهم من الاقران وانما تعلموا ليفروا الى الله بالالتجا
والافتقار • وكان يقول احوال اهل المعرفة غريبة جدا فانهم ان كانوا مع بشريتهم
غيبتان في ما وان كانوا مع خصوص صفاتهم فطيعهن في هواهم اذا كانوا بوصف
نفوسهم غرقى في بحار الدنيا واذا كانوا بوصف ارواحهم حالون في افق العالم الاعلى
اقل مكثا في الدنيا من العوالم ما كان اكثر شبها بالعالم الاعلى واقوى في الاصالة

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى آلاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وكفى عبده ١١٧٥

وكان يقول كلما كان فوق ادراك العقل لا يمتني فيه الا باحد امرين اما بالنور او
بالاعتقاد • وكان يقول كلما قلت الحيلة من المخلوقات كثر من الخالق التوفيق
والاعانات • وكان يقول اصل حجاب بني ادم وقوفهم مع الظلال مع غيبتهم
عن شهود حقايقها كما انهم انما حجبوا بالعلم لوقوفهم خلف حجابهم به دون حقايقه
وكان رضي الله عنه يقول الذاكر في حال ذكره لسان ينطق عن ربه ان الله يقول على
لسان عبده سمع الله لمن حمده • وكان يقول حاجة الاستاذ لما فوقه اشد من فاقة
المريد الى استاذه • وكان يقول ميزاب الانوار الى قلوب المريدين صدق المحبة وكان
يقول العارف في الدنيا لغيره لا لنفسه وغيره لنفسه لا لغيره • وكان يقول كلما
وجه العبد قلبه الى الله تعالى اجتمع وكلما وجه قلبه الى الخلق تفرق • وكان يقول كل
سبب فرقك فقد افناك واماتك • وكل سبب جمعك فقد احياك وابقاك • وكان
يقول الجنة حبس لارواح الحقايق وباب لحضراتها • وكان رضي الله عنه يقول
انما فر العباد من الناس لانهم وجدوا منهم نتن جيفة الدنيا لظواهر بشرياتهم
وانما اقبل العارفون عليهم على الناس لانهم وجدوا منهم طيب ريح الارواح لبواطن
خصوصياتهم • وكان يقول ان الله عز وجل لغيور على وليه ان يعرفه غيره • وكان
يقول لا يعرف الولي حتى يعرف الله تعالى لانه عنده لا يعرف الا بعد معرفته ولو عرف
قبل معرفة الله لكان حجابا عن الله تعالى • وكان رضي الله عنه يقول للعلم بالله تعالى
في هذه الدار طريقان العلم الالهامي للاوليا والوحي للانبيا عليهم الصلاة والسلام
وكان رضي الله عنه يقول الاعين في مناظرها اربع عين صحيحة الذات قوية النظر
وهي عيون الانبيا عليهم الصلاة والسلام وعين صحيحة الذات ضعيفة النظر وهي
عيون الاوليا رضي الله عنهم وعين موجودة الذات محجوبة النظر وهي عيون
المومنين الغافلين وعين عميا وهي عين عيون الكافرين الجاهلين • وكان يقول
منذ حضر الادميون في قوالب البشريات وسجنوا في سجون المظاهر الحسيات
لم يأتهم نفس العالم الغيبي ولا شي من شعاع انوار المحل الكوني ولا علم حقيقي من
الاعلى ابدي الانبيا والمرسلين ثم بوسايط اتباعهم من الاوليا والصديقين والعلما
العارفين وليس مع احد منهم زيادة على ذلك الا ما اوتوه في اوايل فطرتهم فليس
لهم علوم جديدة طرية الا من تلك المنابع العلية القدسية • وكان يقول من عرف
العارف تعب به العارف لانه يصير حامل اثقاله في جميع تقلبات احواله ومن

جهل

صرح الحقايق قلب المريد الصادق لم تسعه الاكوان • وكان يقول اذا علت الحقيقة
لم تظهر الا على اشرف الخليقة كما ان نور النبي صلى الله عليه وسلم لما كان اعلى الانوار نوار
لم يظهر الا على اشرف الابشار صلى الله عليه وسلم • وكان يقول استقرار الحقيقة
في ذهن السامع اكثر من استقرارها في ذهن الناطق لان الناطق بها يشهدها
عينا فيقل زمن مكثها عنده والسامع ياخذها عن شهادة فيطول زمن مكثها
عنده • وكان يقول متى لاح لك نور فاستصحبت منه شهودا او محبة فقد
حصل لك نصيب من ذلك • وكان يقول الانوار العرفانية بارزة من غير محل
البشرية فان اردت تلقيها فلا تجعل البشرية شرطا فيها • وكان يقول متى
سمعت كلاما عن رجل في كتاب او نقل فان لم يكن له نسبة في شهود حقيقة
لم تنتفع بكلامه • وكان يقول اذا عرض الكون الدنيوي حجب واذا عرض الكون
الاخروي اوقف • وكان يقول لا يطفي نور شمس الحقيقة هبوب هوا النفوس
والدنيا لان جواهرها مستقرة في قعر بحار القلوب ولا يصل اليها غواص النفس
والهوى • وكان يقول لو لم يبعد العارف الحقيقة عن ذاته قليلا لما امكنه
التعبير عنها • وكان يقول اذا نظر العارف بعين بصيرته عجايب الدنيا في مراته
لان حدقة بصيرته اوسع منها • وكان يقول العالم الدنيوي محل ظهور المعنى
الانساني ومن بعد الموت الى اخر الحشر محل ظهور المعنى الايماني ومن مبدا دخول
الجنة محل ظهور السر العرفاني • وكان يقول لله تعالى في كل حقيقة علم لا يعلمه
فيها غيره والناس فيما دون ذلك متفاوتون • وكان رضي الله عنه يقول القلوب
الغافلة اذا سمعت الحقايق تفرقت ولا تثبت لسماع الحقايق الا قلب اراد الحق
ترقيه • وكان يقول لا يظهر ولي في الدنيا قط بحقيقته وانما يظهر بعلمه لا بعينه
فاذا كان يوم القيامة اظهرهم الله بحقايقهم واعيانهم وكان رضي الله عنه يقول
يا ابن ادم ما انصفت يدعوك داعي الدنيا بكلمة • واحدة لشي ذاهب كدره • فاني
فتجيبه الف يوم ويدعوك داعي الاخرة لشي باقي صافي ثابت الف يوم فلا
تجيب يوما واحدا فليتك اذا لم تقدم الاخرة سويت بينهما • وكان رضي الله عنه
يقول من العجب كون الانسان ينظر بشمس الدنيا فيستضي بنورها وينتفع باثارها
وفي سر وجوده شمس انوار وهو غافل عن شهود حقيقتها • لظلمة ذاته
الطينية • وكان رضي الله عنه يقول دنيانا هذا قسمان ظاهر علم وباطن حقيقة

فظاهره مضبوط بالاصول والنقول • وباطنه مضبوط بانوار القلوب فمن
اتاك بشي منه فاستشهد عليه بما هو منه فالظاهر بشواهده والباطن بشواهده
فمن قبل شيا من ظاهر بغير نقل ثقة زل ومن قبل شيا من باطن بغير شهود قلب
ضل • وكان يقول من احسن الانوار نور يرد على قلب المريد ولا يلوث بظلمة
الدعوى • وكان يقول والله ليس قصد الدعاة الى الله تعالى علوما ولا احوالا
ولا مقامات ولا اختصاصا ولا غير ذلك • وانما قصدهم جمع كلمة الدين باطنا
كما هي مجموعة ظاهرا • وكان يقول لولا ان الله تعالى قيد الارواح بقيد التعلق
لطارت الى الله تعالى طيرانا **قلت** ولعل المراد بالقيد الامر والنهي • وكان
يقول قلب العارفين يكتب وقلب المريدين يكتب فيه وقلب الغافلين لا يكتب
ولا يكتب فيه • وكان يقول اذا ابدت لك الحقايق كان علما واذا بدت فيك كان
كشفا • وكان يقول العالم الرباني في الوجود كالقلب والوجود له كالجوف وما جعل الله
تعالى لرجل من قلبين في جوفه فلولا المدد الحقيقي • ورد في هذا العالم من عارفين
على السوا السري في قلوب الاخرين وجود الشرك الخفي فافهم **قلت** مراده ان المرتبة
في كل عصر لواحد في نفس الامر والزايد اعوان له والله تعالى اعلم وكان رضي الله عنه
يقول ما ثبتت على عبد خصوصية نفسية لا طمع بها فان اراد الله تعالى به خيرا
اظهره من شهود اوصافه • وكان يقول المومن الذي يجاهد نفسه يختم له بالاسلام
اكثر من مائة الف مرة لتكرار موته بجذبات الله بسبب المجاهدة • وكان يقول ليس
قدما واحدا على اثر قدم عارف احسن من مائة الف فرسخ يسيرها بهواك •
وكان يقول كلمة الحكمة عروس كريمة فان لم تجد كفوا رجعت الى بيت ابيها • وكان
• يقول اعلى مقامات المغفرة في الدنيا وجود الفتح الحقيقي وهو نور فتح الولاية •
وكان يقول العابد يسلم في عمره مرة واحدة والمريد يسلم في عمره كذا كذا مرة
وكان يقول اتباع كل طايفة ياخذون بالايمان واتباع هذه الطايفة ياخذون
بالعيان • وكان يقول العارف لا قلب له يعيش به لانه بربه لا بقلبه • وكان
بعض العارفين يقول عاش من لا له قلب وانشدوا في ذلك

• يقولون لو راعيت قلبك لارعوى • فقلت وهل للعارفين قلوب •

وكان يقول ملك الوارد يدل على علوه • وكان يقول لا بد ان يجلس العارفون
لو كشف للعبد المومن او العارف على ما في طي قلبه لاشرقت منه الاكوان وكان

وكان

وكان يقول لا بد ان يجلس العارفون في الجنة ويحدثون الناس حديثا فوق هذا
من علم الجنة وادابها • وكان يقول اكثر الناس عطا وكرما من جعل الله تعالى على
يديه ارزاق عباده • وكان يقول لولا روح الحقايق ماتت الخلايق • وكان يقول
لو علمت قدرك قبل ابيك آدم لتلذذت الى الممات • وكان يقول لا تقنع قط بسمعت
ورويت بل بشهدت ورايت • وكان يقول يتكلم العارف مائة الف سنة ثم
انه لا يقدم على الله تعالى الا بوصف السكوت قال تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول
ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب • وكان يقول لا بد للعارف
التنزل من علي همته الى درجة مريده ليربيه • وكان يقول الرجل الكامل يربي
بالدايرتين بالابوة والامومة • وكان يقول لو لم يصبح واحد الزمان يتوجه
في امر الخلايق من البشر لجاءهم امر الله عز وجل فاهلكهم • وكان يقول لا تنبت
وانت في فضل الله طامع خير لك من ان تنبت وانت ساجد راكع • وكان يقول
من حضر في الحضرات فلا اسم له ولا صفة وكان يقول ان الله تعالى يكسي خواص اهل
الجنة خلعا لا لون لها • وكان يقول لو تجلت شجرة في الجنة بحقيقتها ما استطاع
اهل الجنة ان ينظروا اليها • وكان يقول انت تقول اليوم للكون اخرج عن مكونك
وفي الاخرة تقول هو لك اخرج عن مكوني • وكان يقول من خرج عن محبة
الدنيا سمي عابدا زاهدا • ومن خرج عن نفسه وعالمها سمي عارفا • وكان يقول
من عرف ما دون الله قبل معرفته لله حجب ومن عرف الله قبل معرفته لخليقته
لم يحجب • وكان يقول لا تنظر في افعال الواعظين تحجب عن فوايد اقوالهم ولا تنظر
لذات العارفين تحجب عن فهم اشاراتهم • وكان يقول كيف تعرف خالقك بشي هو
خلقه فيك اذ كل مدرك له سلطان على ما ادركه وهو القاهر فوق عباده وكان
يقول كل من ظن ان الحروف تثبت في خزانة حفظه فهو محجوب • وكان يقول الجنة
حقيقته هي اشراق عوالم الاصول • وكان يقول الناس حول صاحب الكلام الرباني
كالعجم حول الفصيح فلا يشترط معرفتهم لذلك • وكان يقول خذ منه استاذك
مقدما على خذ منه ابيك لان اباك كدرك واستاذك صفاك وسفلك واستاذك
علاك • ومزجك بالما والطين واستاذك رقاك الى اعلى عليين • وكان يقول من
دخل الدنيا ولم يصادق رجلا كاملا يربيه خرج منها وهو متلوث • ولو كان على
عبادة الثقلين • وكان يقول انما كان العبد يدخله الوسواس في الصلاة ولا يدخله

اذا سمع كلام عارف وهو بين يديه لان المصلي يناجي ربه والمستمع للعارف يناجيه
ربه • وكان يقول من اعظم منن الله على العباد ان يظهر بينهم عارفا فان لم يعرفوه ولم
يروه • وكان يقول اذا عرفت الله فلا تظن شيئا فما هنالك بعد معرفته شيء • وكان
يقول ان الله تعالى يستر عن العارفين كثيرا من مقاماتهم وكراماتهم حتى لا تخطر
الدعوى على بالهم • وكان يقول ان الرجل العارف ليكون في سفينة والاف لبا
حوله مشاة على الماء يتلقون عنه ويأخذون منه وهو لو نزل معهم لغرق • وكان
يقول كلما حجبك عن الله فهو ذنب • وكان يقول اعظم ما ينعم اهل الجنة بالعلم
الذي يعطيه الله تعالى لهم هنالك • وكان يقول اذا دخلت حضرة لا اين فاين لا اين
انظر • وكان يقول الكامل من يستر باطنه بظاهره • وكان يقول اذا نفخ في الصور
قال المريد الصادق سمعت هذا منذ زمان • وكان يقول معاصي اهل السعادة
كالاوهام ومعاصي اهل الشقاوة تحقيق • وكان يقول سماعك من العارف
كلمة ادب في لحظة افضل من ادب ابيك لك ومعلمك في الامر الظاهر
عشرين سنة لان العارف يؤدب روحك وغيره يؤدب نفسك • وكان
يقول اذا حضر احد من الاغيار مجلس العارف قيل له انفق الان من خزانة فكرك
واستر ما في خزانة قلبك حتى يحضر احضا مجلسك وتخص قلوبهم معهم • وكان
يقول من سقاك من جسدك فقد ظلمك ومن سقاك من نفسك فقد ظلمك
ومن سقاك من شراب قلبك فقد احياك • وكان يقول العلوم ثلاثة علم
سلوكي فيجب ابداؤه وعلم كشفي فقد لا يباح ابداؤه • وعلم سري فلا يباح
اظهاره قط • وكان يقول الاطلاع على كنه صفة افعال الخلق واسرار تدبيره
في مكوناته وربط الاسباب بعضها ببعض والاشراف على وجه الحكم المنهوية
فيها مع تحقيق العلم بها وباوصافها ونسبها فيتعذر على جنس البشر الا من ايد بنور
من الله تعالى ولم تزل النفوس البشرية متشوقة لعلم ذلك فاذا لاح لها بحسب
ما ركب في طباعها امور ظنية او خيالية او وهمية او تجريبية او تقليدية سارعت
الى ادعاء علم ذلك وهو غلط • وكان يقول ما من عبد يتوجه الى الله تعالى بعمل الا وينادي
عليه اي فلك هذا العبد اسود ديوان عمله حيث كان قلبه • وكان يقول لا اعذب
على اهل النار اعظم من عذاب حرمان الجنة • وكان يقول قل ما يجيبا لعارف
اذا دعي الى الله تعالى من الانسان روحه فان سلمت من العوارض تبعت والا جف

وكان يقول

وكان يقول سكل الادمي ما عدا اهل العصمة شكل صبي فمن اقبل عليه عبده ومن
اعرض عنه وحداه عز وجل • وكان يقول اذا كان ينطوي في ظل موسى سبعون حلا
سمعوا الكلام الرباني فكيف لا ينطوي في ظل المحمدية سبعمائة الف واكثر
مع ان بعض اوليائه حرموا او كل هؤلاء عرفوا • وكان يقول ما اعز طريق القوم
وما اعز من يطلبها وما اعز من يجدها وما اعز من ثبت عليها بعد وجودها
وكان يقول اذا حضر المريد الصادق مجلس العارف سمع كلامه من جهاته الست
وكان يقول لا يزال الوجود يمحو ما في لوح قلبك والنور يكتب فيه • وكان يقول
مراد العارف ان يخرج المريد من الضيق الى السعة في عالم الغيب وان لم يشعر المريد
بذلك • وكان يقول العارفون يتكلمون مع الخلق وهم بالحق مع الحق كما حكي عن
ابي القاسم الجنيد انه قال لي ثلاثون سنة اتكلم مع الله والناس يظنون اني اتكلم معهم • وكان
يقول ان لله عبادا لا يستطيع مريد ان يدخل تحت حكمهم لما هم عليه من الاحمال ولو انهم
حطوا عليه عبا من اعبائهم لذاب كما يذوب الرصاص • وكان يقول لا يوزن
عمل عبد الا اذا تعرى من انوار التجليات فان لبس انوار التجليات لم يسع عمله
الميزان • وكان يقول من الرجال من يتمثل له المقام ومنهم من يشاهد المقام • وكان
يقول من انفق عليه من خزانة نفسه فلا يقبل منه شيئا ومن انفق عليك من
خزانة قلبه عقله فاقبل واترك على حسب ما يلوح بنور الحكمة ومن انفق عليك
من خزانة قلبه فخذ وانت تكتفي ولا ترد من ذلك شيئا ومن انفق عليك من خزانة
غيبه فذاك الكنز الاكبر الذي يتنافس فيه • وكان رضي الله عنه يقول داعي
الدنيا يدعوك من حيث تشتهي وتميل وداعي الاخرة يدعوك من حيث تنفر
وتكره • وداعي الحقيقة يدعوك من حيث تفنى وتذهب شاهدك فلهذا يجيب
النفس سريعا للاول ويستصعب الاستجابة الثاني ويمتنع من الاستجابة للثالث لك
الا ان حفته العناية • وكان يقول لو انطق الله لك صامت وجودك او صامت
الاكوان لقالوا لك مثل ما يقول العارف • وكان يقول والله ليس قصدي ان
اذهب الى الله بصحف كتبتها وانما قصدي ان اذهب اليه بقلوب اليه اجذبها
واميلها الى ما عنده واجنبه اليها • وكان يقول اعظم من الحجاب الحجاب عن الحجاب
وكان يقول لو صاح العارف ما وسع الكون صوته • وكان يقول ان الله تعالى شهود
قضى ان لا يوصل الى العلم الحقيقي الا من اخذ قلبه عن الاكوان • وكان يقول لو

ذكره كونك تكون بالحقيقة لاحرقته انوار التوحيد ولتلاشى وجوده حتى لا وجود له
وكان يقول من تكلم على الغيب من حيث ما هو هو لم يصح لاحد ان ياخذ عنه الا الفحول
من الرجال ومن تكلم على القلوب من حيث هي هي صح عنه اخذ المريدين وتدرب
السالكين • وكان يقول كان الحق تبارك وتعالى يقول لعباده العارفين بلغوا عني
محبتي • واوصوا عبادي بمحبتي وانا اكتب لكم ما لا تبلغوه باعمالكم ولا بمجالس اخوانكم
وكان يقول وجودك هذا البشري قذاة في عين بصيرتك فلو زال عن عين بصيرتك
قذاها رات ما امامها وما وراها وابصرت رشدها وهداها • وكان يقول حقيقة
الطريق ان تكون معلقا وان تكون طالبا للاعلى ابدا • ومتى ظننت انك وصلت
فما وصلت ومتى ظننت انك ظفرت فما ظفرت ومتى ظننت انك خلصت لك حالا
فلا حال لك • وكان يقول العارف يتلون في اليوم مائة مرة والعابد يقيم على
حالة واحدة كذا كذا سنة وذلك لان العارف مايل الى دايرة التصريف والعابد
مايل الى دايرة التكليف • وكان يقول علامة الفتح ان ترى الناس نيام • وكان
يقول لما صاح العارفون في الدنيا صاحت لهم الحقايق في الملا الاعلى فلو انهم
سكتوا لم تسكت حقايقهم • وكان يقول كل كون في الجنة فهو عيب من عيوبنا الله عز
وجل • وكان يقول اول هذا الامر سماع وتصديق ثم فهم وتدقيق ثم شهود وتحقيق
وكان رضي الله عنه يقول في قول سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه طوبى
لمن راني او راى من راني الراي على ثلاثة اقسام راي محجوب • وراي نافذ وراي وارث
فالراي المحجوب لا عبرة به والراي النافذ هو المقصود والراي الوارث يقول مثل
قوله • وكان يقول كل كون يسبح يقول في تسبيحه انزه خالقي عن ادراكي له
وكان يقول اذا نودي عليك في السما ليعرفك اهل السما فما دام عليك اثر ادمي في •
الارض ان يعرفوك فكل من جهلك فقد فاته حظه منك فاحضر بنفسه لا بك • وكان
يقول لو دخل الخاص طريق العام احترق فالان يقع التنزل بامر من الله عز وجل
وكان يقول من عبر عن التصوف فليس بصوفي ومن شهد التصوف فليس بصوفي
انما التصوف ان يغيب العبد عن التصوف • وكان يقول لاصحابه من يبشر بتحقق
قلبه ابشره بالوصول الى امر عظيم • وكان يقول من الكلم كلمة تحتها الف كلمة وان من
الكلم كلمة تحتها مائة الف كلمة وان من الكلم كلمة تحتها بحار لا يحاط بقطراتها ولا
يدرك عظيم غاياتها • وكان يقول قلب كل مومن ليلة قدر وجسده وليلة قدر

كل سنة

كل سنة قلب عابدها • وكان يقول المريدون على قسمين مريد يعرض ما يرد عليه
من مربيه على عقله قبل ان يصل الى قلبه • ومريد لا يعرض ذلك على عقله بل يصل
الى قلبه بادي الراي وهذا اقرب الى النفع وفي كل خير وكان يقول اذا اعرضت
النفوس للسالكين او وقفتهم عن مرادها لاذكار وتحصيل الطاعات واذا اعرضت
للعارفين حجبتهم عن لذيذ المشاهدات والارتقا الى اعلى الدرجات • فالنفس
مانعة للفريقين عن الشيئين • وكان يقول الجمت النفوس في مفتاح التوحيد بلجام
لا حتى تخرج عن جميع دعاويها • وكان يقول الكاس العليا هي التي لا يشرب بها صاحبها
وحده وليكن ذلك اخر ما التقطناه من كلامه رضي الله تعالى عنه

ومنهم العارف بالله تعالى محمد بن عبد الجبار النفري

رضي الله عنه كان من اهل القرن الرابع رضي الله عنه • ولكن هكذا اوقع لنا ذكره وان
كان لم تتقدم ذكرهم على ترتيب الزمان وكان له رضي الله عنه كلام عال في طريق
القوم وهو صاحب المواقف نقل عنه الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه
وغيره • وكان اماما بارعا في كل العلوم • ومن كلامه رضي الله عنه في المواقف يقول
الله عز وجل كيف لا تحزن قلوب العارفين • وهي ترى انظر الى العمل • فاقول السيئة
كن صورة تلقى بها عاملك واقول الحسنة كن صورة تلقى بها عاملك • وكان يقول
قلوب العارفين تخرج الى العلوم بسطوات الادراك وذلك كفرها وهو الذي نهاها ها
الله عنه • وكان يقول كان الحق تعالى يقول اذا تعلق العارف بالمعرفة وادعى
انه تعلق بي هرب من المعرفة كما هرب من النكرة • وكان يقول كان الحق تعالى يقول
لقلوب العارفين انصتوا واصمتوا لا لتعرفوا وان ادعيتم الوصول الي فانتم في حجاب
بدعواكم ووزن معرفتكم كوزن ندمكم • فان عيونكم ترى لي المواقيت وقلوبكم ترى
الابد فان لم تستطيعوا ان تكونوا من وراء الافعال فكونوا من وراء الافكار • وكان
يقول التقطوا الحكمة من افواه الغافلين عنها كما تلتقطوها من افواه العامدين
لها فانكم ترون الله وحده في حكمة الغافلين لا في حكمة العامدين • وكان يقول
حق المعرفة ان تشهد العرش وحملته وما حواه من كل ذي معرفة يقول بحقايقها
ليس كمثله شيء وهو اي العرش في حجاب عن ربه فلو رفع حجابه لاحرق العالم
باسره في لمح البصر او اقرب • وكان يقول لا تفارق مقامك يميد بك كل شيء وليس
مقامك الا رؤيته تعالى فاذا دمت على رؤيته رايت الابد بلا عبارة اذ الابد

لا عبارة فيه لأنه وصف من أوصاف الله عز وجل لكن لما سبح الأبد خلق الله تعالى من تسبيحه الليل والنهار • وكان يقول إذا اصطفيتنا فكن معه فيما أظهر ولا تكن معه فيما أستر فإن كان من دون ذلك سر فإن أشار إليه فأشر إليه وإن أعرض به فاقبض عنه • وكان يقول كان الحق تعالى يقول لي اسمي وأسمائي عندك ودائعي لا تخرجها فاخرج من قلبك وإذا أخرجت من قلبك عبد ذلك القلب غيري • وأنكرني بعد المعرفة وجحدني بعد الإقرار فلا تخبر باسمي فأسمع منه ولا تخبر أنت • وكان يقول علامة الذنب الذي يغضب الله عز وجل أن يغضب صاحبه الرغبة في الدنيا ومن رغب فيها فقد فتح بابا إلى الكفر بالله عز وجل لأن المعاصي تنزيد الفكر وكل من دخل • ذلك الباب أخذ من الكفر بقدر ما دخل والله تعالى أعلم وقد ذكرنا جملة صالحة من كلامه في مختصر المواقف والله تعالى أعلم

ومنهم الشيخ أبو الفتح الواسطي شيخ مشايخ بلاد الغربية بأرض مصر المحروسة • وكان من أصحاب سيدي أحمد بن الرفاعي فأشار إليه بالسفر إلى مدينة اسكندرية فسافر إليها وأخذ عنه خلائق لا يحصون منهم الشيخ عبد السلام القليبي والشيخ عبد الله البلتاجي والشيخ بهرام الدميري والشيخ جامع الفضلي الدنوشري والشيخ علي المليجي والشيخ جمال الدين التجاري والشيخ عبد الوهاب ابن خلف • والشيخ عبد العزيز الديريني وأضرابهم • وكان مبتلى بالإنكار عليه وعقدوا له المجالس باسكندرية وهو يقطعهم بالحجج وكان خطيب جامع العطارين من أشدهم عليه فبينما هو يوما فوق المنبر والأذان بين يديه تذكر أنه جنب فمد له الشيخ أبو الفتح كمه فوجده زقاقا فدخله فرأى فيه ماء ومطهرة فاغتسل وخرج فجلس على المنبر فلما ستر الشيخ هذه السترة اعتقده وصار من أجل أصحابه رضي الله عنه مات نحو الثمانين والخمسمائة ودفن باسكندرية وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

ومنهم الشيخ علي المليجي أحد أصحاب سيدي الشيخ أبي الفتح المذكور آنفا كان رضي الله عنه معاصرا لسيدي أحمد البدوي • وكان سيدي أحمد رضي الله عنه إذا أرسل سيدي عبد العال له في حاجة يقول له إذا وصلت إلى جمزور فاخلع نعلك • فإن هناك خيام المليجي • وكان عند سيدي أحمد رجل بنّاء يبني عنده فطلبه سيدي علي وأرغبه بزيادة أجرة فخرج إلى ناحية مليج فلما دخلها وقعت يدا البنا فأخذها سيدي علي وبصق عليها ولصقها فالتصقت

وارسل

وأرسل يقول لسيدي أحمد أنت تقطع ونحن نوصل • بباسطة في الكلام رضي الله عنه ومولده كل سنة يعمل قبل مولد سيدي أحمد بجمعة ويحصل فيه جمعية كبيرة وتنفق سلع للناس • ومدد كبير رضي الله تعالى عنه

بر

ومنهم سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله عنه هو الشيخ الزاهد العابد القدوة ذو الأحوال الفا والأحوال السنية والكرامات المشهورة والمصنفات الكثيرة في التفسير والفقه واللغة والتصوف • وغير ذلك وله نظم كثير شائع صحبه جماعة كثيرة من العلماء وانتفعوا بصحبته • وكان مقامه ببلاد الريف من أرض مصر • وكان الناس يقصدونه للتبرك من سائر الأقطار ويسألون له من مشكلات المسائل فيجيب عليها بأحسن جواب • وكان بين وبين سيدي علي المليجي كثيرا فذبح له سيدي علي يوما فرخا نأكله فقال لسيدي علي لا بد أن نكافيك فانتظر فه يوما فذبح لسيدي علي فرخا فتنشق شتا مرآته عليها فلما حضرت قال لها سيدي علي هش فقامت الفرخة تجري • وقال يكفينا المرقة لا تنشوشي • وطلب جماعة من الفقراء كرامة من سيدي عبد العزيز فقال يا أولادي وهل ثم كرامة أعظم من أن الله تعالى يمسك بنا الأرض ولم يخسفها وقد استحقينا الخسف مات رضي الله عنه سنة سبع وتسعين وستمائة بديرين ظاهر يزار إلى عصرنا هذا رضي الله عنه

ومنهم الشيخ عبد الله ابن أبي جمرة الأندلسي المرسي الإمام القدوة الرباني • قدم مصر وله زاوية بخط جامع المقسم وكان ذا تمسك بالآثار النبوية وبالله وجمعية على العبادة وشهرة كبيرة بالإخلاص والاستعداد للموت والفرار من الناس • والجماع عنهم إلا في الجمع • وابتلي بالإنكار عليه حين قال إنه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة وقام عليه بعض الناس فانقطع في بيته إلى أن مات سنة وسبعين وستمائة **قلت** ولهم ابن أبي جمرة آخر اسمه أحمد حفظ المدونة على مذهب مالك رضي الله عنه ومات سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمرسية رضي الله عنه

ومنهم عبد الله بن محمد القرشي المرجاني هو الإمام القدوة الواعظ المفسر أحد الأعلام في الفقه والتصوف قدم مصر • ووعظ بها واشتهر في البلاد مات رضي الله عنه بتونس سنة تسع وتسعين وستمائة وامتحن وأفتى العلماء بتكفيره ولم يوشروا به فعملوا عليه الحيلة وقتلوه • رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ عبد الحق بن سبعين المرسي قطب الدين كان من المشايخ الأكابر

مات بمكة سنة سبع وستين وستمائة عن خمس وخمسين سنة • ومنهم الشيخ محمد
القرنوي الصوفي صاحب ابن العربي له تفسير الفاتحة في مجلد وله مؤلفات اخر
عاش نيفا وستين سنة ومات سنة اثنين وسبعين وستمائة بقونية واوصى
ان ينقل تابوته الى دمشق ليدفن عند قبر محيي الدين شيخه فلم يتفق وكان مبتلى •
بالانكار عليه الى ان مات رضي الله عنه • ومنهم الشيخ محمد العبدري الفاسي
ثم المصري المالكي المعروف بابن الحاج كان رضي الله عنه عالما صالحا يقتدي به وهو
احد اصحاب ابي عبد الله ابن ابي جمرة السابق انفا وهو صاحب كتاب المدخل في
الحوادث والبدع عاش بضعا وثمانين سنة • ومات سنة سبع وثلاثين وسبع[مائة]
رضي الله عنه • ومنهم الشيخ ابراهيم الجعبري ابن معضاد ابن شداد
الزاهد العابد ذو الاحوال الغريبة والمكاشفات العجيبة وكان مجلس وعظه يطرب
السامعين ويستجلب العاصين اخبر بموته عند وفاته ونظر الى موضع قبره وقال
يا قبير جاك دبير • وكان يضحك اهل مجلسه اذا شاء في حال بكائهم ويبكيهم اذا شاء في
وسط ضحكهم • وكان يعظ وهو يمشي بين اهل مجلسه ليبتدي وينتهي • وكان له مريدة
تسمع وعظه وهو بمصر وهي بارض سوان من اقصى الصعيد فبينما هو يعظ الناس وهم
يبكون انشد • يا قاعد في الطاقة والكلب ياكل في العجين • يا كلب كل وانتهنا ما للعجين اصحاب
فالتفتت المريدة فاذا الكلب ياكل في عجينها فورخوا الحكاية فجا الخبر بذلك •
وكان من اصحابه الشيخ كمال الدين ابن عبد الظاهر • وقبره بالصعيد بسواد
وكان يوما يعظ الناس يبكون فقال لهم قولوا معي شفع يا الله يتبع فجا الخبر
انهم عقدوا للشيخ ان القاضي المالكي • نزل من باب المدرج من قلعة مصر • فوقع
فانكسرت عنقه فجا الخبر انهم عقدوا للشيخ مجلسا في منعه من الوعظ وقالوا
انه يلحن في القران والحديث فامتنع القضاة الثلاثة وافتى المالكي بمنعه فجا الثلاثة
قضاة وقبلوا رجل الشيخ وقالوا كلنا كنا هالكين لو افتينا فيك بشيء فقال الشيخ
نحن لا نلحن انما سمعتم هو الذي يلحن ويسبح الزور والباطل • وكان يكاتب السلطان
من ابراهيم الجعبري الى الكلب الزنبركي فكان السلطان يقول من اطلع هذا
هذا على اسمي في بلادي انه واسمي في بلادنا قبل ان اجي فعقد العلماء له مجلسا
وافتوا بالتعزير للشيخ فحبس الشيخ بولهم وبعوا السلطان فعجزوا عن اطلاقه
بكل حيلة فنزلوا اليه واستغفروا فامرهم بالاستنجا من بزقه • فاطلق بولهم

وشوش

وشوش نصراني الطوق على جماعة من اصحابه فارسل اليه وقال اقسم بالله ان عدت الى
اذاهم لاقط هذا القلم فقال النصراني بتبله وما نقطه فقط القلم فسقطت راس
النصراني • وكان رضي الله عنه نارا موقدة على الظلمة والولاة امارا بالمعروف وله نظم
ونثر كثير وتصوف وشطح مات في المحرم سنة سبع وثمانين وستمائة ودفن بزاويته
خارج باب النصر وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه • ومنهم الشيخ عبد الله المنوفي
المالكي الصالح العابد الزاهد الاوحد ذو الكرامات الكثيرة والتلامذة الائمة مات
سابع رمضان سنة ثمان واربعين وسبعمائة • ودفن تجاه تربة السلطان قايتباي
الان بالصحرا • وكان الناس في ذلك النهار الى الصحرا للدعا برفع الوبا عنهم فحضر جنازته
نحو من ثلاثين الف رجل وقد افرده بالترجمة تلميذه الشيخ خليل رضي الله عنه • ومنهم
الشيخ حسين الجاكي رضي الله عنه امام جامع الجاكي وخطيبه • وكان واعظا صالحا
يذكر الناس وينتفع الناس بكلامه وعقد له مجلسا عند السلطان ليمنعوه من الوعظ
وقالوا انه يلحن فرسم السلطان بمنعه فشكى ذلك لشيخه الشيخ ايوب الكناس فبينما
السلطان في بيت الخلا اذ خرج له الشيخ ايوب من الحائط والمكنسة على كتفه في صورة
اسد عظيم وفتح فمه يريد يبلع السلطان فارتعد السلطان ووقع مغشيا عليه
فلما افاق قال له ارسل للشيخ حسين يعظ والا اهلكتك ثم دخل من الحائط فارسل السلطان
الى الشيخ حسين واراد الاجتماع بالشيخ ايوب فلم ياذن له • مات الشيخ حسين سنة سبع
وثلاثين وسبعمائة • ودفن خارج باب النصر في زاوية شيخه ايوب وقبره بها
ظاهر يزار كل ليلة اربعا وصبحها رضي الله عنه • ومنهم الشيخ خضر الكردي
شيخ الملك الظاهر بيبرس ابو الفتوحات كان بدا الامال كثير التصريف والكشف
والهمة والمدد • وكان السلطان ينزل كثيرا لزيارته ويحادثه باسراره ويستصحبه
في اسفاره فارمى اولاد الحلال بينه وبينه فنقم عليه وحبسه فطلع للسلطان جني
دعت ظهره فارسل يتعطف بالشيخ واطلقه فقال اجلي قريب من اجل السلطان فماتا
قريبا من بعضهما والشيخ خضر قبله بايام في سنة خمس وسبعين وستمائة • وكان
حبس الشيخ اربع سنين ومع ذلك كان يرسل له الاطعمة الفاخرة الى الحبس • وكان
يقول اذا عزم احد كرم على مخاصمة احد فلا يبقي له كلاما فان كل كلام يبقى مفهوم دفن رضي
الله عنه بزاويته تجاه جامع الملك الظاهر على الخليج الحاكمي • وقبره ظاهر يزار ثم
ومنهم الشيخ شرف الدين الكردي المدفون بظاهر القاهرة بالحسينية له معا

عظيم وكرامات كثيرة وله ورد كل ليلة اربعا وهو اخو الشيخ خضر في الطريق وكانا
من اصحاب سيدي الشيخ ابي السعود ابن ابي العشاير السابق ترجمته ومناقبهما مشهورة
مات سنة سبع وستين وستماية رضي الله عنهما • ومنهم الشيخ محمد بن هارون
رضي الله عنه من اهل مدينة سنهور بالبحر الغربي وهو الذي كان يقوم لمولد
سيدي ابراهيم الدسوقي اذا مر عليه ويقول في ظهره ولي يبلغ صيته المشرق والمغرب
وكان سبب خراب بلده سنهور المدينة انه كشف له عن صاعقة تنزل عليها من السما
تحرقها باهلها فامر بذبح ثلاثين بقرة وطبخها ومدها في زاويته • وقال للنقبا
لا تمنعوا احدا يأكل ويحمل فاكل الناس وحملوا جهدهم فجا فقير مكشوف العورة
اشعث اغبر فقال اطعموني فاطعموه حتى عجزوا فلم يقدروا عليه يشبع فقدموه واخرجوه
فنزلت الصاعقة على البلد فخرج الشيخ باهله ومن تبعه • وهلك الناس في اثوابهم
وبيوتهم اجمعين • فقال الشيخ للنقيب يا ولدي ما هذا الذي فعلته تخص بين يدي الحمل
البلاعين بلدنا باكلها تمنعه فهي خراب الى الآن وعمروا خلافها • وكانت مدينة عظيمة
دار اسوارها مرصصة فوق الطوب الحريش بدل الجص والاخاخ • وحكى لي شيخنا سيدي
علي الخواص رضي الله عنه ان سيدي محمد بن هارون سلب حاله مرة صبي القراد وذلك
انه كان اذا خرج من صلاة الجمعة تبعه اهل المدينة يشيعونه الى داره فمر بصبي القراد
وهو جالس تحت حائط يغلي خلقته من القمل • وهو ماد رجليه فخطر في سر الشيخ ان هذا
قليل الادب بمد رجله ومثلي مار عليه فسلب لوقته وفرت الناس عنه فرجع فلم
يجد الصبي فدار عليه في البلاد الى ان وجده في رميلة مصر فلما نظر القراد الكبير
اليه وهو واقف في الحلقة • قال قم وجهك هذا غريمك واقف فلما فرغوا قال له
المعلم تعالى يا سيدي الشيخ مثلك يخطر في خاطره ان له مقاما او قدرا هذا صبي
سلبك حالك فله ان يمد رجله بحضرتك لكونه اقرب الى الله منك • فقال التوبة
فارسله الى سنهور المدينة الى الحائط التي كان يغلي ثوبه عندها وقال له نادي
السحلية التي هناك في الشق وقل لها ان قرينك طاب خاطره على فردي علي حالي
فخرجت وتفلت في وجهه فرد الله عليه حاله رضي الله عنه • ومنهم الشيخ يحيى
الصنافيري صاحب المكاشفات الجمة كان عالما صالحا تقصده الناس بالزيارات
من سائر الاقطار مات سنة اثنين وسبعين وسبعماية ودفن بتربة الشيخ ابي العباس
البصير بالقرافة وكانت جنازته مشهودة • ولما جا سيدي يوسف العجمي رضي الله عنه

من بلاد

من بلاد العجم الى مصر استاذن الشيخ يحيى في الدخول فاذن له • وكان لا يدخل احد من الاوليا
مصر الا باذنه وانشد سيدي يحيى رضي الله عنه

• المرتقى بابي صبري • احلى الاوليا على محكي •
• فمنهم بهرج لاخير فيه • ومنهم من اجوزه بشك •
• وانا الخالص الذهب المصفى • بتزكيتي ومثلي من يزكي •

رضي الله عنه • ومنهم ابو العباس البصير رضي الله عنه كان من اصحاب الكشف
التام والقبول العام • وكان معاصرا لسيدي الشيخ ابي السعود ابن ابي العشاير • وكان
سيدي ابو السعود في زاويته بباب القنطرة يراسله بالاوراق ايام النيل في الخليج الحاكمي
الى باب الخرق بزاوية الشيخ ابي العباس فكانت • ورقة ابي السعود تطلع وورقة ابي
العباس تنحدر الى ان تربى على سلم البحر ولا تبتل • رضي الله عنهما قال سيدي حاتم خدمت
سيدي الشيخ ابا السعود عشر سنين وانا اساله ان ياخذ علي العهد فيقول لست من
اولادي امانتك من اولاد اخي ابا العباس البصير • وسيأتي من ارض المغرب فلما قدم الى
مصر ارسلني سيدي ابو السعود لسيدي حاتم فلما وضع يده في يده قال اهلا بولدي حاتم
جزاه الله اخي ابا السعود خيرا في حفظه لك حتى قدمنا • وحكى لي ان امراة سيدي ابي العباس عزمت
للحضور في عرس بنت امير كبير • وكان لها مرقعة فشاورت الشيخ فاذن لها فقال ارقعي
فقال نعم فذهبت فقلبها الله تعالى عليها حريرا مزركشا مفصصا فصوصا من المعادن لا
يوجد في ذخاير ملوك الدنيا فكانت الخوندات يتعجبن منها ويقلن كيف يكون مثل هذا
لامراة فقير فطلبت واحدة منهن نصها بالف دينار فابت امراة الشيخ وقالت ما معي
اذن • فلما رجعت الى الشيخ واخبرته تبسم وقال ان الله يستر من شا من عباده • وقدم شخص
من مريدي سيدي الشيخ ابي العباس على سيدي الشيخ عبد الرحيم القناوي بعد وفاة
الشيخ ابا العباس وهو في المحراب فخرجت يد ابي العباس من الحائط فمنعت يد الشيخ عبد
الرحيم فقال رحم الله اخي ابا العباس يغير على اولاده حيا وميتا رضي الله عنه • ومنهم
الشيخ حسن شيخ المسلمية كان سيدا كبيرا امات رضي الله عنه سنة اربع وستين
وسبعماية بجامع القبلة بالرصد • ودفن بالقرافة الكبرى قريبا من قبر الشيخ
ابي الخير الاقطع بالقرب من الدليلة رضي الله عنه • ومنهم الشيخ علي السداد
المدفون بزاويته بحارة الروم بالقرب من باب زويلة بمصر كان يبيع السد ثم انقطع
في بيته يزار الى ان مات رضي الله عنه سنة ثمان وسبعين وسبعماية • وجاه مرة شخص

يطلب حنا فاعطاه سدر فرده اليه وقال هذا سدر ونحن حاجتنا بالحنا للعرس
فقال اخر النهار يحتاجون الى السدر ولا حاجة لكم بالحنا فمات العروس اخر الليل
فغسلوه به رضي الله عنه **ومنهم الشيخ ابو الحسن الشاذلي** بالشين والذال
المعجمتين وشاذلة قرية بافريقية الضرير الزاهد نزيل اسكندرية وشيخ
الطايفة الشاذلية • وكان مقدار المقدار عالي المقام له عبارات فيها رموز
فوق ابن تيمية اليه فرده عليه وصحب الشيخ نجم الدين الاصفهاني وابن مشيش
وعبرهما وحج مرات ومات بصحرا عيذاب قاصد الحج فدفن هناك في ذي القعدة
سنة ست وخمسين وستماية وقد افرده سيدي الشيخ تاج الدين بن عطا الله
هو وتلميذه ابا العباس • بالترجمة وها انا ذاكر لك ملخص ما ذكر ناه فيهما
فاقول وبالله التوفيق قد ترجم رضي الله عنه في كتاب لطايف المنن سيدي
الشيخ ابا الحسن بانه قطب الزمان والحامل • في وقته لوا اهل العيان حجة الصوفية
علم المهتدين زين العارفين • استاذ الاكابر زمزم الاسرار ومعدن الانوار القطب
الغوث الجامع ابو الحسن علي الشاذلي رضي الله عنه لم يدخل طريق القوم حتى كان يعد
للمناظرة في العلوم الظاهرة وشهد له الشيخ ابو عبد الله ابن النعمان • بالقطبانية
جا رضي الله عنه في هذه الطريق بالعجب العجاب • كان الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد
رضي الله عنه يقول ما رايت اعرف بالله من الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ومن
كلامه رضي الله عنه عليك بالاستغفار • وان لم يكن هناك ذنب واعتبر باستغفار
النبي صلى الله عليه وسلم بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه
وما تاخر هذا في معصوم لم يقترف ذنبا قط وتقدس عن ذلك فما ظنك بمن لا
يخلو عن العيب والذنب في وقت من الاوقات • وكان رضي الله يقول اذا عارض
كشفك الكتاب • والسنة فاعمل بالكتاب والسنة ودع الكشف وقل لنفسك
ان الله تعالى قد ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة ولم يضمنها لي في جانب الكشف
ولا الالهام ولا المشاهدة مع انهم اجمعوا على انه لا ينبغي العمل • بالكشف ولا الالهام
الا بعد عرضه على الكتاب والسنة • وكان رضي الله عنه يقول لقيت الخضر عليه
السلام في صحرا عيذاب فقال لي يا ابا الحسن اصحبك الله اللطف الجميل • وكان لك صاحبا
في المقام والرحيل • وكان رضي الله عنه يقول اذا جاذبتك هواتف الحق فاياك ان تستشهد
بالمحسوسات على الحقايق الغيبيات وتردها فتكون من الجاهلين • واحذر ان تدخل

في شي من ذلك بغفلة • وكان رضي الله عنه يقول اذا عارضك عارض يصدك عن
الله تعالى فاثبت قال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فية فاثبتوا واذكروا الله
كثيرا لعلكم تفلحون • وكان يقول كل علم تسبق اليك فيه الخواطر وتميل اليه
النفس وتلتذ به الطبيعة فارم به وان كان حقا وخذ بعلم الله الذي انزله على
رسوله واقتد به وبالخلفا والصحابة والتابعين • من بعده وبالايمة الهداة المبرا
من الهوى ومتابعته تسلم من الشكوك والظنون والاوهام والدعاوي الكاذبة
المضلة عن الهدى وحقايقه وماذا عليك ان تكون عبدا لله ولا علم ولا عمل وحسبك
من العلم العلم بالوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة
الصحابة واعتقاد الحق للجماعة قال رجل متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت
لها قال لا شي الا اني احب الله ورسوله فقال المرء مع من احب • وكان يقول اذا كثر
عليك الخواطر والوساوس فقل سبحان الملك الخلاق • ان يشا يذهبكم وياتي بخلق
جديد • وما ذلك على الله بعزيز • وكان يقول لا تجد الروح والمدد ويصح لك
مقام الرجا حتى لا يبقى في قلبك تعلق بعملك ولا اجتهادك وتياس من الكل
دون الله • وكان رضي الله عنه يقول من احصن الحصون من وقوع البلا على العاصي
الاستغفار • قال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون • وكان يقول اذا
ثقل الذكر على لسانك وكثر اللغو من مقالك وانبسطت الجوارح في شهواتك وانسد
باب الفكر في مصالحك فاعلم ان ذلك من عظيم اوزارك او لكمون ارادة النفاق
في قلبك وليس لك طريق الا الطريق والاصلاح والاعتصام بالله والاخلاص
في دين الله تعالى الم تسمع الى قوله تعالى الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله
واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المومنين • ولم يقل من المومنين فتامل هذا الامر ان
كنت فقيها • وكان رضي الله يقول ارجع عن منازعة ربك تكن موحدا واعمل باركان
الشرع تكن سنيا واجمع بينهما تكن محققا • وكان يقول قيل لي ما على وجه الارض
مجلس في الفقه ابهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وما على وجه الارض
مجلس في علم الحديث ابهى من مجلس الشيخ عبد العظيم المنذري • وما على وجه الارض
مجلس في علم الحقايق ابهى من مجلسك وكان يقول من احب ان لا يعصى الله تعالى في مملكته
فقد احب ان لا تظهر مغفرته ورحمته وان لا يكون لنبيه شفاعة • وكان يقول
لا تشم رايحة الولاية وانت غير زاهد في الدنيا واهلها • وكان رضي الله عنه يقول

اسباب القبض ثلاثة ذنب احدثته او دنيا ذهبت عنك او شخص يوذيك في نفسك
او عرضك فان كنت اذنبت فاستغفر وان كنت ذهبت عنك الدنيا فارجع الى ربك
وان كنت ظلمت فاصبر واحتمل هذا دواوك وان لم يطلعك الله على سبب القبض
فاسكن تحت جريان الاقدار فانها سحابة سايرة • وكان رضي الله عنه يقول رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما حقيقة المتابعة فقال روية
المتبوع عند كل شي ومع كل شي وفي كل شي • وكان يقول الشيخ من دلك على الراحة
لا من دلك على التعب • وكان يقول من دعى الى الله تعالى بغير ما دعى به رسول الله صلى
الله عليه وسلم فهو بدعي • وكان يقول من ادب المجالس للاكابر التخلي عن اضداد دهم
والميل والمحبة والتخصيص لهم وترك التجسس على عقايدهم • وكان يقول اذا جا
لست الصديقين فقارق ما تعلم تظفر بالعلم المكنون • وكان يقول اذا انتصر
الفقير لنفسه واجاب عنها فهو والتراب سوا • وكان يقول من اذا لم يواظب الفقير
على حضور الصلوات الخمس في الجماعة فلا تعبان به • وكان يقول من غلب عليه
شهود الارادة تفسخت عزايمه لسرعة المراد وكثرته واختلاف انواعه واي وقعه
تسعه حتى يحل او يعقد او يعزم او ينوي شيا من اموره مع شهود ارادته واضمحلال
صفاته اي ثانية من نور من نظر واتسع نظره بنور ربه ولم يشغله المنظور اليه
عن من نظر به • فقال ما من شي كان ويكون الا وقد رايته الحديث • وكان رضي الله
عنه يقول اذا استحسنت شيا من احوالك الباطنة او الظاهرة وخفت زواله
فقل ما شا الله لا قوة الا بالله • وكان يقول ورد المحققين اسقاط الهوى ومحبة
المولى ابت المحبة ان تستعمل محبا لغير محبوبه • وفي رواية اخرى ورد المحققين
رد النفس بالحق عن الباطل في عموم الاوقات وكان يقول لا ينبغي للعالم سلوك طريق
القوم الا بصحبة اخ صالح او شيخ ناصح • وكان رضي الله عنه يقول لا توخر طاعة
وقت لوقت فتعاقب بفوتها او بفوت غيرها او مثلها جزا لما كفر من ذلك الوقت
فان لكل وقت سهما في العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية • واما تاخر
عمر رضي الله عنه الوتر الى اخر الليل فتلك عادة جارية وسنة ثابتة الزمه
الله تعالى لها مع المحافظة عليها وابى لك بها مع الميل الى الراحات والركون الى
الشهوات والغفلة عن المشاهدات هيهات هيهات هيهات • وكان رضي الله
عنه يقول من اراد عز الدارين فليدخل في مذهبنا هذا يومين فقال له القايل

كيف

كيف لي بذلك قال • فرق الاصنام عن قلبك واترح من الدنيا بدنك ثم كن كيف شئت
فان الله تعالى لن يدعك بلا مدد بل يمدك ويغنيك تعبان وكان يقول رضي الله تعالى عنه
يقول ان الله تعالى لا يعذب العبد على مد رجليه مع استصحاب التواضع للاستراحة
من التعب وانما يعذبه على تعب يصحبه التكبر • وكان يقول ليس هذا الطريق بالرهبانية
ولا باكل الشعير والنخالة وانما هو بالصبر واليقين في الهداية قال تعالى وجعلنا منهم ايمة
يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون • وكان يقول من لم يزدد بعلمه وعمله
افتقارا لربه وتواضعا لخلقه فهو هالك وكان يقول سبحان من قطع كثيرا من اهل الصلاح
عن مصلحتهم كما قطع المفسدين عن موجبهم • وكان يقول الزم جماعة المومنين وان كانوا عصاة
فاسقين واقم عليهم الحدود واهجرهم رحمة بهم لا تعززا عليهم وتقربا اليهم • وكان يقول
كل من طعام فسقة المسلمين ولا تاكل من رهبان المشركين وانظر الى الحجر الاسود فانه ما اسود
الا من مس ايدي المشركين دون المسلمين • وكان رضي الله عنه يقول سمعت هاتفا يقول لكم
تدندن مع من يدندن وانا السميع القريب وتعريفي يغنيك عن علم الاولين والاخرين ما عدا
علم الرسول وعلم النبيين • وقيل له مرة من شيخك فقال كنت انتسب الى الشيخ عبد السلام بن مشيش
وانا الان لا انتسب الى احد بل اعوم في عشرة ابحر محمد • وابي بكر • وعمر • وعثمان • وعلي
وجبريل • وميكايل • وعزرايل • واسرافيل • والروح الاكبر قال الشيخ ابو العباس المرسي وما
الشيخ عبد السلام • ابن مشيش رضي الله عنه مغنوق لا قتله ابن ابي الطواجن ببلاد المغرب وكان
يقول من علم اليقين • بالله تعالى وبما لك عند الله تعالى ان تتعاطى من الخلق ما لا تصغر به عند
الحق تعالى مما تكرهه النفوس العزيزة كحمل متاعك من السوق وجمع الحطب • للطعام وحمله
على راسك والمشي مع زوجتك الى السوق في حاجة من حوايجها وركوبك خلفها على الحمار
وغيره واما ما تصغر به في اعين الخلق مما للشرع اعتراض فليس من علم اليقين فلا ينبغي
لك ارتكابه • وكان يقول ان كنت مومنا موقنا فاتخذ الكل عدوا كما قال ابراهيم عليه
السلام فانهم عدو لي الا رب العالمين • وكان يقول الصادق الموقن لو كذبه اهل الارض
ما ازداد بذلك الا يقينا ولو صدقه اهل الارض لم يزدد بذلك الا بكا • وكان يقول
لا تعطى الكرامات من طلبها وحدث بها نفسه ولا من استعمل نفسه في طلبها وانما يعطاها
من لا يرى نفسه ولا عمله وهو مشغول بمحاب الله ناظر لفضل الله ايس من نفسه وعمله
وقد تظهر الكرامة على من استقام في ظاهره وان كان ناقص النفس في باطنه كما وقع
للعابد الذي عبد الله في الجزيرة خمسماية عام فقيل له ادخل الجنة برحمتي فقال بل

بعملي • وكان يقول ما ثم كرامة اعظم من كرامة الايمان ومتابعة السنة فمن اعطيهما
وجعل يشتاق الي غيرهما فهو عبد مفتري كذاب او ذو خطا في العلم بالصواب كمن
اكرم بشهود الملك فاشتاق الي سياسة الدواب • وكان يقول كل كرامة لا يصحبها
الرضي من الله وعن الله والمحبة لله ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور او ناقص
هالك مثبور • وكان رضي الله عنه يقول للقطب خمسة عشر كرامة فمن ادعاها او شيا
منها فليبرز بان يمد بمدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش
العظيم ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم بكرامة الحكم والفصل
بين الوجودين وانفصال الاول عن الاول وما انفصل عنه الي منتهاه وما ثبت فيه
وحكم ما قبل وحكم ما بعد وحكم من لا قبل له ولا بعد وعلم البدء وهو العلم المحيط بكل
علم وبكل معلوم بدا من السر الاول الي منتهاه ثم يعود اليه • وكان يقول سمعت هاتفا
يقول ان اردت كرامتي فعليك بطاعتي وبالاعراض عن معصيتي • وكان يقول
كاني واقف بين يدي الله عز وجل فقال لا تامن مكري في شي وان امنتك فان علمي لا يحيط
به محيط وهكذا ادركناه • وكان يقول لا تركن الي علم ولا عمل ولا مدد وكن بالله وبالله
واحذر ان تنشر علمك ليصدقك الناس • وانشر علمك ليصدقك الله تعالي
وكان رضي الله عنه يقول لو علم نوح عليه الصلاة والسلام ان في اصلاب قومه من
ياتي يوحد الله عز وجل ما دعي عليهم ولكان قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فكل منهما علي علم وبينة من الله تعالي • وكان يقول
العلوم علي القلوب كالدراهم والدنانير في الايدي ان شا الله تعالي نفعك بها
وان شا ضرك • وكان رضي الله عنه يقول قرات ليلة قوله تعالي ولا تتبع اهوا الذين
لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيا فنمت فرايت النبي صلي الله عليه وسلم وهو
يقول لي انا ممن يعلم ولا اغني عنك من الله شيا • وكان رضي الله عنه يقول من
اقبل علي الخلق الاقبال الكلي قبل بلوغ درجات الكمال سقط من عين الله تعالي
فاحذروا هذا الدا العظيم فقد هلك به خلق كثير وفتنوا بالشهرة وبتقبيل اليد
فاعتصموا بالله يهديكم الي الطريق المستقيم • وكان يقول من الشهرة الخفية للولي
ارادته الضرر علي من ظلمه وقال تعالي للمعصوم الاكبر فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل ولا تستعجل لهم اي فان الله تعالي قد لا يشا اهلاكهم • وكان يقول ان
اردت الطريق التي لا لوم فيها فليكن الفرق في لسانك موجودا والجمع في سرك

مشهودا • وكان يقول كل اسم تستدعي به نعمة او تستكفي به نقمة فهو حجاب عن الذات
وعن التوحيد بالصفات وهذا لاهل المراتب والمقامات واما عوام المومنين فهم
عن ذلك معزولون والي حدودهم يرجعون ومن اجورهم من الله لا يبخسون • وكان
يقول لا اجر لمن اخذ الاجرة والرشا علي الصلاة والصيام ونحو ذلك لان الطاعة من
الطاق الروس والاشتغال بالاذكار وجنايته هولا بالاضافات ودونه الطاعات
اكثر من جنايتهم بالمعاصي وكثرة المخالفات وحسبهم ما يظهر عليهم من الطاعات ولحق
الدعوات والمسارعة الي الخيرات • ومنا بغض الخلق الي الله تعالي من تملق اليه في الاسحار
بالطاعات ليطلب قربه بذلك • قال تعالي فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين
الخالص • وكان رضي الله عنه يقول العارف بالله تعالي لا تنقصه حظوظ النفس
لانه بالله فيما ياخذ وفيما يترك الا ان كانت الحظوظ معاصي • وكان يقول اذا اهان
الله عبدا كشف له حظوظ نفسه وستر عنه عيوبه فهو يتقلب في شهواته حتي
يهلك ولا يشعر • وكان يقول اذا ترك العارف الذكر علي وجه الغفلة نفسا او نفسين
قيض الله تعالي له شيطانا فهو له قرين واما غير العارف فيسامح بمثل ذلك ولا يواخذ
الا في مثل درجة او درجتين او زمنا او زمنين وساعة او ساعتين علي حسب المراتب
وكان يقول من الاوليا من يسكر من شهود الكاس ولم يذق بعد شيا فما ظنك بعد
ذوق الشراب وبعد الري واعلم ان الري الشراب قل من يفهم المراد به فانه مزج الاوصاف ف
بالاوصاف والاخلاق بالاخلاق والانوار بالانوار والاسما بالاسما والنعوت بالنعوت
والافعال بالافعال واما الشراب فهو سقيا القلب والاوصال والعروق من هذه
الشراب حتي يسكر • واما الكاس فهو معرفة الحق التي يغرفها من ذلك الشراب الطهور
المحض الصافي لمن شا من عباده المخصوصين فتارة يشهد الشارب تلك الكاس صورة وتارة
يشهدها معنوية وتارة يشهدها علمية فالصورة حظ الابدان والانفس والمعنوية حظ
القلوب والعقول والعلمية حظ الارواح والاسرار فيا له من شراب ما اعذبه فطوبي
لمن شرب منه ودام واطال في معني ذلك • وكان يقول اذا ضيق الله تعالي عليك في المعيشة
فاعلم انه يريد ان يواليك فاثبت واياك والضجر • وكان يقول اياك والوقوع في المعصية
المرة بعد المرة فان من تعدي حدود الله فهو ظالم والظالم لا يكون اماما ومن ترك المعاصي
وصبر علي ما ابتلاه الله واتقي فهو عند الله وعند عباده الامام وان قل اتباعه • وكان
رضي الله عنه يقول مريد واحد يصلح ان يكون محلا لوضع اسرارك خير من الف لا يكونوا

محالا لو وضع سرك • وكان يقول انا لننظر الى الله تعالى ببصائر الايمان والايقان فاغنانا •
بذلك عن الدليل والبرهان وصرنا نستدل به تعالى على الخلق هل في الوجود شيء
سوى الملك الحق فلا نراه • وان كان ولا بد لك من رؤيتهم فتراهم كالهبا في الهوا ان
فتشتهم لم تجد شيئا • وكان يقول اذا امتلا القلب بانوار الله عميت بصيرته عن النقائص
والمذام المغيبة في عباده المؤمنين • وكان يقول ذهب العمى وجا البصر فعمي فما نظر الى الله
تعالى فهو لك ماوى فان تنظر فيه وان تسمع فمنه وان تنطق فعنه وان تكن فعنده وان لم
تكن فلا شيء غيره • وكان يقول البصيرة كالبصر ادنى شيء يقع فيها يعطل النظر وان لم ينته
الامر الى العمى فالخطرة من صفات الشر تشوش نظر البصيرة وتكدر الفكر والارادة وتذهب
بالخير راسا والعمل به تذهب بصاحبه عن سهم من الاسلام فان استمر على الشر نقلت منه الاسلام
سهما سهما فاذا انتهى الى الوقيعة في العلما والصالحين وموالاة الظالمين حبا للجاه والمنزلة
عندهم فقد نقلت منه الاسلام كله ولا يغرنك ما توسم به ظاهرا فانه لا روح له فان روح
الاسلام حب الله ورسوله وحب الاخرة والصالحين من عباده • وكان يقول نظر الله عز
وجل لا يمتد منه الى خلقه ولا يقف في نظره ولا ينعطف عن منظوره جل نظر ربنا عن القصود
والنفوذ والتجاوز والحدود • وكان رضي الله عنه يقول اركن الاشيا في الصفات ركزها
قبل وجودها ثم انظر هل ترى للعين اينا او ترى للكون كانا او ترى للامر شانا ولذلك
بعد وجودها وكان يقول من ادعى فتح عين قلبه وهو يتصنع بطاعة الله او يطمع فيما في ايدي
خلق الله تعالى فهو كاذب • وكان يقول التصوف تدريب النفس على العبودية وردها
لاحكام الربوبية • وكان يقول الصوفي يرى وجوده كالهبا في الهوا غير موجود ولا
معدوم حسب ما هو عليه في علم الله وسيل رضي الله عنه عن الحقايق فقال الحقايق هي
المعاني القايمة بالقلوب وما اتضح لها وانكشف من الغيوب وهي منح من الله تعالى وكرامات
وبها وصلوا الى البر والطاعات ودليلها قوله لحارثة كيف اصبحت قال اصبحت مومنا
حقا الحديث • وكان رضي الله عنه يقول من تحقق الوجود فني عن كل موجود ومن كان بالوجود
ثبت به كل موجود • وكان يقول اثبتنا افعال العباد باثبات الله تعالى ولا يضرك ذلك وانما
يضرك الالتفات بهم ومنهم • وكان يقول ابى المحققون ان يشهدوا غير الله تعالى لما حققهم به
من شهود القيومية واحاطة الديمومية وكان يقول حقيقة زوال الهوى من القلب حب
لقا الله تعالى في كل نفس من غير اختيار حالة يكون المرء عليها • وكان يقول حقيقة القرب
الغيبة بالقرب عن القرب لعظيم القرب • وكان يقول لن يصل العبد الى الله وبقي معه

شهوة من شهواته ولا امنية من امنياته • وكان يقول الاوليا يفنون عن كل شيء بالله تعالى
وليس لهم معه تدبير ولا اختيار والعلما يدبرون ويختارون وينظرون ويقيسون
وهم في عقولهم واوصافهم دايمون والصالحون وان كانت اجسادهم مقدسة ففي
اسرارهم الكزازة والمنازعة ولا يصلح شرح احوال الاولياء في نهايته فحسبك
ما ظهر من صلاحهم واكتف به عن شرح ما بطن من احوالهم • وكان رضي الله عنه يقول
لا تختر من امرك شيئا واختر ان لا تختار وفر من ذلك المختار ومن فرارك ومن كل
شيء الى الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة • وكل مختار الشرع
وترتيباته فهو مختار الله تعالى ليس لك منه شيء ولا بد لك منه واسمع واطع
وهذا موضع الفقه الرباني والعلم الالهي وهو ارض لعلم الحقيقة الماخوذة عن الله لمن
استوى فافهم • وكان يقول كل ورع لا يثمر لك العلم والنور فلا تعد له اجرا وكل سيئة
يعقبها الخوف والهرب الى الله تعالى فلا تعد لها وزرا • وكان يقول لا ترق قبل ان يرقى
بك فيزل قدمك • وكان يقول اشقى الناس من يعترض على مولاه واركس في تدبير
مولاه دنياه ونسي المبدا والمنتهى والعمل لاخراه • وكان يقول مراكز النفس اربعة
مركز للشهوة في المخالفات ومركز للشهوة في الطاعات ومركز في الميل الى الراحات
ومركز في العجز عن اداء المفروضات فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم
واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد • وكان يقول ان من اعظم القربات عند الله تعالى مخالفة
النفس بقطع ارادتها وطلب الخلاص منها بترك ما تهوى لما ترجى من حياتها وكان يقول ان
من اشقى الناس من يحب ان يعامله الناس بكلما يريد وهو لا يجد من نفسه بعض
ما يريد وطالب نفسك باكرامك لهم ولا تطالبهم باكرامهم لك لا تكلف الا نفسك
وكان يقول قد يئست من منفعة نفسي لنفسي فكيف لا ايئس من منفعة غيري لنفسي
ورجوت الله لغيري فكيف لا ارجوه لنفسي • وكان يقول ان اردت ان لا يصدى لك
قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فاكثر من قول سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم • لا اله الا الله • اللهم ثبت علمها في قلبي واغفر لي ذنبي • وكان
يقول لا كبيرة عندنا اكبر من اثنتين حب الدنيا بالايثار والمقام على الجهل بالرضى لان
حب الدنيا راس كل خطيئة والمقام على الجهل اصل كل معصية • وكان يقول ان اردت
ان تنظر الكيميا على يديك فاسقط الخلق من قلبك واقطع الطمع من ربك ان يعطيك
غير ما سبق لك ثم امسك ما شيت يكون كما تريد • وكان يقول اذا اردت الصدق ان تكون

مرتبطا بالحق تتبرا من نفسك واخرج عن حولك وقوتك • وكان يقول ان اردت
الصدق في القول فاكثر من قراة انا انزلناه في ليلة القدر • وان اردت الاخلاص
في جميع احوالك فاكثر من قراة قل هو الله احد وان اردت تيسير الرزق فاكثر من قراة
قل اعوذ برب الفلق • وان اردت السلامة من الشر فاكثر من قراة قل هو الله احد
اعوذ برب الناس **قلت** قال بعضهم واقل الاكثار سبعون مرة كل يوم الى سبعماية
وكان يقول اربع لا ينفع معهن علم حب الدنيا ونسيان الاخرة وخوف الفقر والناس
وكان يقول اصدق الاقوال عند الله قول لا اله الا الله على النظافة • واول الاعمال
على محبته تعالى لك بغض الدنيا والياس من اهلها على الموافقة وكان يقول لا تسرف
بترك الدنيا فيغشاك ظلمها وتنحل اعضاؤك لها فترجع لمعانقتها بعد الخروج منها
او بالهمة او بالفكرة او بالارادة او بالحركة • وكان رضي الله عنه يقول لا تقوى لمحب
الدنيا انما التقوى لمن اعرض عنها • وكان يقول اذا توجهت لشي من عمل الدنيا والاخرة
فقل يا قوي يا عزيز يا عليم يا قدير يا سميع يا بصير • وكان يقول اذا ورد
عليك مزيد من الدنيا والاخرة فقل حسبنا الله سيوتينا الله من فضله ورسوله انا
الى الله راغبون • وكان يقول خصلة واحدة اذا فعلها العبد صار امام الناس من
اهل عصره وهي الاعراض عن الدنيا واحتمال الاذى من اهلها • وكان يقول اذا تداين
احدكم فليتوجه بقلبه الى الله تعالى وتداين على الله فان كلما تداينه العبد على
الله فعلى الله اداوه • وكان فان عارضك عارض من معلوم هولك فاهرب الى الله
منه هروبك من النار • وهذه غرايب من علوم المعرفة في علوم المعاملة وكان
اذا تداين رضي الله عنه يقول اللهم عليك تداينت وعليك توكلت واليك انبت امري
وكان يقول خصلة واحدة تحبط الاعمال ولا يتنبه لها كثير من الناس وهي سخط العبد
على قضا الله تعالى قال تعالى ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم • وكان يقول
لا تترك منازعة الناس في الدنيا الا المومن بالقسمة • وكان يقول رايت في المنام صالحا
يصيح من جو السما انما تشاق لرزقك او لاجلك او لما يقضي الله به عليك او لك او لك وهي
خمسة لا سادس لها وكان يقول كل حسنة لا تثمر نورا وعلما في الوقت لا تعد لها اجرا وكل
سيئة اثمرت خوفا من الله تعالى ورجوعا اليه فلا تعد لها وزرا وكان يقول حسنتان لا يضر
معهما كثرة السيات الرضى بقضا الله والصفح عن عباد الله • وكان يقول اياك ان تقف مع
الخلق بل انف المضار • والمنافع عنهم لانها ليست منهم واشهدها من الله فيهم • وفر

الى الله

الى الله منهم بشهود القدر الجاري عليك وعليهم اولك ولهم ولا تخفهم خوفا تغفل
به عن الله تعالى وشهود القدر اليهم تملك • وكان يقول من فارق المعاصي في ظاهره
ونبذ حب الدنيا من باطنه ولزم حفظ جوارحه ومراعاة سره اتته الدنيا الزوايد
الزوايد من ربه ووكل به حارسا يحرسه من عنده واخذ الله بيده خفضا ورفعا في جميع
اموره والزوايد هي زوايد العلم واليقين والمعرفة • وكان رضي الله عنه يقول لا يوصف العبد
بانه قد هجر المعاصي الا ان كانت لم تخطر له على بال فان حقيقة الهجر نسيان المهجور هذا في
حق الكاملين • فان لم يكن كذلك فليصبر على المكابدة والمجاهدة وكان يقول لا يتزحزح العبد
عن النار الا ان كف جوارحه عن معصية الله وتزين بحفظ امانة الله وفتح قلبه بمشاهدة
الله واطلق لسان سره لمناجاة الله ورفع الحجاب بينه وبين صفات الله واشهده
الله معاني ارواح كلماته • وكان يقول الغل هو ربط القلب على الخيانة والمكر والخديعة
واما الحقد فهو شدة ربط القلب على الخيانة المذكورة • وكان يقول اتقوا الله في الفاحشة
جملة وتفصيلا وفي الميل الى الدنيا صورة وتمثيلا • وكان يقول عقوبة ارتكاب
المحرمات بالعذاب وعقوبة اهل الطاعات بالحجاب لما يقع لهم فيها من سوء الادب
وعقوبة المراقبات نزول المزيد وعقوبة القلق والاستعجال هلاك السر • وكان
يقول من اعترض على احوال الرجال فلا بد ان يموت قبل اجله ثلاث موتات اخر
موت بالذل وموت بالفقر وموت بالحاجة الى الناس ثم لا يجد من يرحمه منهم
وكان الشيخ مكين الدين الاسمر رضي الله عنه يقول الناس يدعون الى باب الله تعالى
وابو الحسن الشاذلي يدخلهم على الله • وكان الشاذلي رضي الله عنه يقول من النفاق التظاهر
بفعل السنة والله يعلم منه غيره لك ومن الشرك بالله اتخاذ الاوليا والشفعا دون
الله قال تعالى ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون • وكان يقول من
تشفع طلبا للجاه والمنزلة او لعرض الدنيا عذبه الله على ذلك ونبوبه الله على مونيا
وكان يقول من سوء الظن بالله ان يستنصر بغير الله من الخلق قال تعالى من كان يظن ان لن ينصره
الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السما ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ
وكان يقول اوصاني استاذي رحمه الله تعالى فقال جدد بصر الايمان تجد الله في كل شي
وعند كل شي ومع كل شي وفوق كل شي وتحت كل شي وقريبا من كل شي ومحيطا بكل شي
بقرب هو وصفه وبحاطة هي نعته وعد عن الظرفية والحدود وعن الاماكن والجهات
وعن الصحبة والقرب بالمسافات وعن الدور بالمخلوقات وامحق الكل بوصفه

الاول والاخر والظاهر والباطن كان الله ولا شيء معه • وكان رضي الله عنه يقول
من غفل عن قلبه اتخذ دينه هزوا ومن اشتغل بالخلق اتخذ دينه لعبا • وكان يقول
اذا كان من يعمل على الوفاق لا يسلم من النفاق فكيف بغيره • وكان رضي الله عنه
يقول الكاملون حاملون لاوصاف الحق وحاملون لاوصاف الخلق فان رايتهم
من حيث الخلق رايت اوصاف البشر وان رايتهم من حيث الحق رايت اوصاف الحق
التي زينهم بها فظاهرهم الفقر وباطنهم الغنا تخلقا باخلاق رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ قال ووجدك عائلا فاغنى فنزاه اغناه بالمال كلا وقد شد
الحجر على بطنه من شدة الجوع واطعم الجيش كله من صاع وخرج من مكة على قدميه
ليس معه شيء بالكلية ذو كبد الا شيء يواريه ابط بلال • وكان يقول صيق الكل شرف
لكل الناس او لقطب وخليفة او امين لان الحق تعالى جبرونه نفسه على من ينفق
عليه من العيال والفقرا طرفة عين • وكان يقول العلوم التي وضع البنا على اربابها
وان حلت فهي ظلمة في علوم ذوي التحقيق وهم الذين غرقوا في تيار بحر الذات
وغموض الصفات فكانوا هناك بلا هم وهم الخاصة العليا الذين شاركوا الانبيا والرسل
عليهم الصلاة والسلام • في احوالهم فلهم فيها نصيب على قدر ارثهم من مورثهم قال
النبي صلى الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا اي يقومون مقامهم على سبيل العلم
والحكمة لا على سبيل التحقيق بالمقام والحال فان مقامات الانبيا عليهم الصلاة والسلام
قد جلت ان يلحقها بهما غيرهم وكان يقول كل وارث في المنزلة الموروثة لا
يكون الا بقدر موروثه فقط قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
فكما فضل بعضهم على بعض كذلك فضل ورثتهم على بعض ذا الانبيا عليهم الصلاة
والسلام اعين للحق وكل عين يشهد منها على قدرها وكل ولي له مادة مخصوصة
وكان يقول الاوليا على ضربين صالحون وصديقون • فالصالحون ابدال الانبيا
والصديقون ابدال الرسل فبين الصالحين • والصديقين • في التفضيل كما بين الانبيا
والمرسلين منهم طايفة انفردوا بالمادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهدونها
عين يقين وهم قليلون • وفي التحقيق كثيرون ومادة كل نبي وكل ولي بالاصالة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن من الاوليا من يشهد عينه ومنهم من يخفى عليه
عينه ومادته فيفنى فيما يرد عليه ولا يشتغل بطلب مادته بل هو مستغرق بحاله لا
يرى غير وقته ومنهم طايفة استمدوا بالنور الالهي فنظروا به حتى عرفوا من هم

علي

بلغ

على التحقيق • وذلك كرامة لهم لا ينكرها الا من ينكر كرامات الاوليا نعوذ بالله من النكران
بعد العرفان • وكان يقول اول منزل يطاه المحب للترقي منه الى العلا النفس فاذا اشتغل
بسياستها ورياضتها الى ان تنتهي الى معرفتها وتحققها اشرق عليه انوار المنزل الثاني
وهو الروح فاذا اشتغل بسياسته وتمت له المعرفة هبت عليه انوار اليقين • شيا فشيا الى
تمامها بانه وهذه طريق العامة واما طريق الخاصة فهي طريق علوي تضمحل العقول في اقل
القليل من شرحها • وكان يقول ما امده الله تعالى بنور العقل الاصلي شهد موجودا لا حد
له ولا غاية بالاضافة الى هذا العبد واضمحلت جميع الكاينات فيه فتارة يشهدها فيه
كما يشهد الهبابيب في الهوى • بواسطة نور الشمس وتارة لا يشهدها لانخراق نور الشمس
عن الكوة فالشمس التي يبصر بها هو العقل الضروري • بعد المادة بنور اليقين • واذا اضمحل
هذا النور ذهبت الكاينات كلها وبقي هذا الموجود فتارة يفنى وتارة يبقى حتى اذا
اريد به الكمال نودي منه نداء خفيا لا صوت له فيمد بالفهم عنه الا انا الذي تشهد غيره
تعالى ليس من الله في شي فهناك ينتبه من سكرته فيقول يا رب اغثني والا فانا هالك فيعلم
يقينا ان هذا البحر لا ينجيه منه الا الله عز وجل فيجيبه يقال له ان هذا الموجود هو العقل
الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله العقل • فاعطي هذا العبد الذلة والانقيا
لنور هذا الموجود فرقي الى ميدان الروح الرباني فذهب جميع ما تحل به هذا العبد وما
يحلى عنه بالضرورة وبقي بلا موجود ثم احياه الله تعالى بنور صفاته فادرجه بهذه
الحياة في معرفة هذا الموجود • الرباني فلما استنشق من مبادي صفاته كاد يقول هو الله
فادركته العناية الازلية نادته الا ان هذا الموجود هو الذي لا يجوز لاحد ان يصفه
بصفة ولا ان يعبر عن شي من صفاته لغير اهله لكن بنور عيني يعرفه فاذا امده الله
بنور سر الروح وجد نفسه جالسا على باب ميدان السر فنظر فرحا واوصاف الروح الرباني
بنور السر فنزع همه ليعرف هذا الموجود الذي هو السر فعمي عن ادراكه فتلاشت جميع
اوصافه كانه ليس بشي فاذا امده الله تعالى بنور ذاته احياه حياة باقية لا غاية لها
فينظر جميع المعلومات بنور هذه الحياة و وجد نور الحق شايعا في كل شي لا يشهد غيره
فنودي من قريب لا تغتر بالله فان المحجوب من حجب عن الله بالله اذ محال ان يحجبه غيره وهنا
يحيى بحياة استودعها الله تعالى فيه ثم قال يا رب اعوذ بك منك حتى لا ارى غيرك
وهذا هو سبيل الترقي الى الحضرة العلية الاعلى وهو طريق المحبين الذين هم ابدال الانبيا
عليهم الصلاة والسلام • وما يعطيه الله تعالى لاحدهم من بعد هذا المنزل لا يفيد واحد

ان يصف منه ذرة والحمد لله على نهايه وأما طريق المحبوبين الخاصة بهم فانه ترقى منه اليه
به اذ محال ان يتوصل اليه بغيره فاول قدم لهم بلا قدم وانا القي عليهم من نوره انه
فنبههم بين عباده وحبب اليهم الخلوات وصغرت لديهم الاعمال الصالحات وعظم
عندهم ربّ الارضين والسموات فبينما هم كذلك اذ البسهم ثوبا كالعدم فنظروا فاذا هم
لا هم ثم اردف عليهم ظلمة غيبتهم عن نظرهم فصار نظرهم عدما لا علة له فانطمست جميع
العلل وزال كل حادث فلا حادث ولا وجود بل ليس الا العدم الذي لا علة له وما
لا علة له فلا معرفة تتعلق به اضمحلت المعلومات وزالت المرسومات ذوالا لا علة
فيه وبقي من اشار اليه لا وصف له ولا صفة ولا ذات واضمحلت النعوت والاسماء والصفات
كذلك فلا اسم له ولا صفة ولا ذات فهنالك ظهر من لم يظهر فيه لظهور لا علة فيه
بل ظهر بسر لذاته في ذاته ظهورا لا اولية له جل نظر من ذاته بذاته في ذاته
وهنا يحيى العبد بظهوره حياة لا علة لها ويظهر باوصاف جميلة كلها لا علة
لها وصارا ولا في الظهور لا ظاهر قبله فوجدت الاشيا باوصافه وظهرت بنوره
في نوره سبحانه وتعالى ثم ينقطع بذلك في بحر بعد بحر الى ان يصل الى بحر السر فاذا
دخل بحر السر غرق غرقا لا خروج له منه ابد الاباد فان شا تعالى بعثه نايبا عن النبي
يحيي عباده وان شا ستره يعمل في مملكته ما يشا فهذه غرة من طريق الخصوص
والعموم انتهى **قلت** وانما سطرنا لك يا اخي هذه الامور الخاصة بالكمليين من اهل الله
تعالى تشويقا لك الى مقاماتهم وفتحا لباب التصديق لهم اذا سمعتهم يذكرون مثل
ذلك كما اشرنا اليه في خطبة هذا الكتاب وهذا الكلام لم اجده لغيري من الاوليا
الى وقتي هذا فسبحان المنعم على من شا بما شا **ومنهم ابو العباس المرسي** رضي
الله عنه كان رضي الله عنه من اكابر العارفين وكان يقال انه لم يرث علم الشيخ
ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه غيره وهو اجل من اخذ عنه الطريق رضي الله عنه
ولم يضع رضي الله عنه شيا من الكتب • وكان رضي الله عنه يقول علوم هذه الطايفة
علوم تحقيق وعلوم التحقيق لا تحملها عقول عموم الخلق وكذلك شيخه ابو الحسن
الشاذلي رضي الله عنه لم يضع شيا وكان يقول رضي الله عنه الفقيه من انفقا الحجاب
عن عيني قلبه • وكان رضي الله عنه يقول رجال الليل هم الرجال وكلما اظلم الوقت
قوي نور الولي ضرورة • وكان رضي الله عنه يقول ان لله تعالى عبادا محق افعالهم
بافعاله واوصافهم باوصافه وذاتهم بذاته وحملهم من اسراره ما يعجز عامة

الاوليا عن سماعه • وكان يقول في معنى حديث من عرف نفسه عرف ربه معناه من
عرف نفسه بذلها وعجزها عرف الله بعزه وقدرته **قلت** وهو اسلم الاجوبة والله
اعلم • وكان يقول سمعت الشيخ ابا الحسن رضي الله عنه يقول لو كشف عن نور المومن العاصي
لطبق ما بين السما والارض فما ظنك بنور المومن المطيع • وكان هو يقول لو كشف
عن حقيقة الولي لعبد لان اوصافه من اوصافه ونعوته من نعوته **قلت**
ومعنى لعبد اي لاطيع قال تعالى لا تعبدوا الشيطان اي لا تطيعوه فيما يامركم
به والله اعلم قال بعضهم صليت خلف الشيخ ابي العباس • فشهدت من الانوار ما ملا
بدنه وانبثت من وجوده حتى اني لم استطع النظر اليه • وكان رضي الله عنه يقول
قال ملك من الملوك لبعض العارفين تمن علي فقال له ذلك العارف تقول ذلك
لي ولي عبدان قد ملكتهما وملكاك وقهرتهما وقهراك وهما الشهوة والحرص
فانت عبد عبدي • وكان يقول سمعت الشيخ ابا الحسن يقول من تمنى ولاية
من الله تعالى لا يكره الموت • وهذا ميزان للمريدين ليزنوا به على نفوسهم اذا ادعوا
ولاية الله فان من شان النفوس وجود الدعوى للمراتب العالية من غير ان تسلك
السبيل الموصل اليها قال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين • وكان رضي الله عنه
يقول قد يكون الولي مشحونا بالعلوم والمعارف والحقايق لديه مشهودة حتى اذا
اعطي العبارة كانت كالاذن من الله تعالى في الكلام ويجب ان يفهم ان من اذن له في التعبير
حلت في مسامع الخلق اشارته • وكان يقول كلام الماذون له يخرج وعليه كسوة
وطلاوة وكلام الذي لم يوذن له يخرج مكسوف الانوار • وكان يقول من احب الظهور
فهو عبد الظهور ومن احب الخفا فهو عبد الخفا ومن كان عبد الله فسوا عليه الظهور
او الخفا • وكان رضي الله عنه يقول الطي طيان طي اصغر وطي اكبر فالطي الاصغر
لعامة هذه الامة الطايفة ان تطوى لهم الارض من مشرقها الى مغربها في نفس
واحد والطي الاكبر طي اوصاف النفوس • وكان يقول دخل رجل على عثمان رضي الله
عنه • وكان قد نظر الى محاسن امراة في الطريق فقال يدخل احدكم وآثار الزنا بادية
في وجهه • وكان يقول قد يطلع الله الولي على غيبه اذا ارتضاه بحكم التبع للرسل
عليهم الصلاة والسلام ومن هنا نطقوا بالمغيبات واصابوا الحق فيها • وكان يقول طريقنا
هذه لا تنتسب للمشارقة ولا للمغاربة بل واحد عن واحد الى الحسن ابن علي ابن
ابي طالب رضي الله عنه وهو اول الاقطاب • وكان يقول انما يلزم الانسان تعيين

المشايخ الذي تستند اليهم اذا كان طريقه لبس الخرقة لانها رواية والرواية ينبغي اتصال
سندها وطريقنا هذه هداية وقد يجتبي الله العبد اليه فلا يجعل عليه منة لاستاذ
وقد يجمع شمله برسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون اخذه عنه وكفى بهذا منة • وكان
يقول كثيرا قال الشيخ كلما نقل كلاما فقال له انسان لا نراك قط تسند
لنفسك كلاما فقال رضي الله عنه لو اردت على عدد الانفاس ان اقول قال الله قال
الله قلت ولو اردت على عدد الانفاس ان اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت ولو شئت ان اقول على عدد الانفاس قلت انا قلت ولكن اقول قال الشيخ
وانرك ذكر نفسي ادبا • وكان يقول لم يزل الولي في كل عصر لا يلتفت اكثر الناس اليه
بالاحتى اذا مات قالوا كان فلان • وكان يقول والله ما سار الاولياء والابدال من
ق الى ق الا حتى يلتقوا مع واحد مثلنا وكان شيخه ابو الحسن رضي الله عنه يقول للناس
عليكم بالشيخ ابي العباس فوالله انه ليأتيه البدوي يبول على ساقيه فلا يمسي الا وقد
اوصله الى الله تعالى ووالله ما من ولي لله كان او هو كائن الا وقد اظهره الله عليه
وعلى اسمه ونسبه وحظه من الله عز وجل • وكان رضي الله عنه يقول سمعت الشيخ
ابا الحسن رضي الله عنه يقول لن تهلك امة فيها اربعة امام وولي وصديق وشيخ
وقال ابو الحسن في ذلك المجلس فالامام هو ابو العباس • وكان رضي الله عنه يقول
الولي اذا اراد اغنى • وكان يقول قال لي الشيخ يا ابا العباس ما صحبتك الا لتكون
انت انا وانا انت • وكان رضي الله عنه يقول لي اربعون سنة ما حجبت عن الله طرفة
عين ولو حجبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما اعددت نفسي من جملة
المسلمين وكذلك كان يقول في حق الجنة وفي حق الوقوف بعرفة كل سنة • وكان يقول
لو كان الحق سبحانه وتعالى يرضيه خلاف السنة لكان التوجه في الصلاة الى القطب
الغوث اولى من التوجه الى الكعبة • وكان رضي الله عنه يقول والله ما كان اثنان من
اصحاب هذا العلم في زمن واحد قط الا واحدا بعد واحد الى الحسن بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه • وكان يقول لا اعلم احدا اليوم يتكلم في هذا العلم غيري على
وجه الارض • وقدم اليه بعضهم طعاما فيه شبهة يمتحنه فامتنع الشيخ من اكله
وقال ان للشيخ المحاسبي عرقا في اصبعه يضرب اذا مد يده الى شبهة فانا في
في يدي ستون عرقا تضرب فاستغفر الرجل وتاب على يديه • وكان يقول من منذ
خلقت دخلت على الشيخ ابي الحسن في القاهرة وهو يقرأ عليه كتاب المواقف للنفري

وقال

وقال لي تكلم يا بني بارك الله تعالى فيك اعطيت لسانه من ذلك الوقت • وكان رضي الله
عنه يقول والله لو علمت علماء العراق والشام ما تحت هذه الشعرات وامسك على لحيته لاتوها
ولو سعيا على وجوههم • وكان يقول والله ما نطالع كلام اهل الطريق الا لنرى فضل
الله تعالى علينا • وكان رضي الله عنه يقول اذا كمل الرجل نطق بجميع اللغات وعرف جميع
الالسنة الهاما من الله عز وجل • وكان يقول من صحب المشايخ على الصدق وهو عالم بالظاهر
ازداد علمه ظهورا • وكان رضي الله عنه يقول لا تطالبوا الشيخ بان تكونوا في خاطره بل
طالبوا انفسكم ان يكون الشيخ في خاطركم فعلى مقدار ما يكون عندكم فكونوا عنده • وكان
ساكنا في خط المقسم بالقاهرة وكان كل ليلة يأتي الى الاسكندرية فيسمع ميعاد الشيخ
ابي الحسن ثم يرجع الى القاهرة • وكان يقرأ عليه كتاب ختم الاولياء للحكيم الترمذي • وكان
هو وشيخه ابو الحسن يعظمانه ويجلانه رضي الله عنه • وكان رجل ينكر عليه ويقول ليس
الا اهل العلم الظاهر وهؤلاء القوم يدعون امورا اعظم ظاهر الشرع يأباها فحضر يوما
مجلس الشيخ فابهر عقله ورجع عن انكاره وقال هذا الرجل انما يغرف من فيض بحر الهي
ومدد رباني ثم صار من خواص اصحابه • وكان يقول شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ولم يشاركونا
فيما نحن فيه • وعمل رضي الله عنه عصيدة في يوم حار فقالوا له العصيدة لا تعمل الا
في ايام الشتاء فقال هذه عصيدة ولدنا ياقوت ولد اليوم ببلاد الحبشة فلم يزل ياقوت
يباع من سيد الى سيد حتى جاء الى سيدي ابي العباس وحسبوا عمره فوجدوه كما قال
وكان رضي الله عنه اكثر ما يتحدث في مجالسه في العقل الاكبر والاسم الاعظم وشعبه
الاربع والاسماء والحروف ودوائر الاولياء ومقامات الموقنين والاملاك المقربين
عند العرش وعلوم الاسرار وامداد الاذكار ويوم المقادير وشأن التدبير وعلم
البدء وعلم المشيئة وشأن القبضة ورجال القبضة وعلوم الافراد وما سيكون يوم
القيامة من افعال الله تعالى مع عباده من حلمه وانعامه ووجود انتقامه • وكان رضي
الله عنه يقول لولا ضعف العقول لاخبرت بما يكون من رحمة الله تعالى قال ابن عطاء الله
وكان الشيخ ابو العباس لا يتنزل الى علوم المعاملة الا في قليل من الاوقات لحاجة بعض
الناس الى ذلك قال وكذلك نقل اتباع من يكون علومهم العلوم السابقة فان المتربين
للمرجان قد يكثر ولو قل ان يجتمع على شراء الياقوت اثنان ولم يزل اتباع اهل الحق
قليلون كما قال تعالى في اهل الكهف ما يعلمهم الا قليل واهل الله كهف لامة الناس
ولكن قليل من يعرفهم • وكان سيدي ابو العباس رضي الله عنه يقول معرفة الولي اصعب

ركونا

غداه

من معرفة الله عز وجل فان الله تعالى معروف بكماله وجماله وحتى متى تعرف مخلوقا
مثلك ياكل كما تاكل ويشرب كما تشرب وطلب نايبا سكندرية ان يجتمع به وياخذ
بيده فيكون شيخه فقال للقاصد لست ممن يلعب به ولم يجتمع به حتى مات • وكان
اذا نام في بلد في السفر وعرف ان كبيرها يريد الاجتماع يسافر منها ليلا قبل الفجر •
وكان يقول علامة حب الدنيا خوف المذمة وحب الثنا فلو زهد لما خاف ولا احب
وكان رضي الله عنه يقول من ورعه الله • وكان يقول من لم يصلح للدنيا ولا للاخرة
يصلح لله • وكان يقول ورع المتنطعين يتشامون سوء الظن وغلبة الوهم وورع الابدال
والصديقين على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة • وكان يقول والله ما رايت العز
الا في رفع الهمة عن الخلق ولقد رايت يوما كلبا ومعي شي من الخبز فوضعته بين يديه
فلم يلتفت اليه فقربته من فيه فلم يلتفت اليه فاذا علي يقال لي اف لمن يكون الكلب
ازهد منه • وكان رضي الله عنه يقول للناس اسباب وسببنا نحن الايمان والتقوى
قال تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض
وكان يقول ما سمعتموه مني ففهمتموه فاستودعوه الله يرده عليكم وقت الحاجة
وما لم تفهموه فكلوه الى الله يتولى الله بيانه واسعوا في جلا مرآة قلوبكم ينفتح لكم كل
شي • وكان يقول اذا ضاق الولي هلك من يوخذ به في الوقت واذا اتسعت معرفته
احتمل اذى الثقلين ولم يحصل لاحد منهم ضرر بسببه • وكان يقول لحوم الاوليا مسمومة
فلو لم يواخذوك فاياك ثم اياك • وكان رضي الله عنه به اثني عشر باسورا وكان
به الحصى وجرد الكلى ومع ذلك فكان يجلس للناس ولا يتاوه في جلوسه ولا
يعلم جليسه بما هو فيه • وكان يقول لا تنظروا الى حمرة وجهي فانها من حمرة قلبي •
وكان رضي الله عنه يقول والله ما جلست للناس حتى هددت بالسلب وقيل لي
لئن لم تجلس لنسلبنك ما وهبناك وكان لا يكاتب الولاة في شي بل كان يقول للسايل
انا اطلب لك ذلك من الله تعالى • وكان يكره للاشياخ اذا جاءهم مريد ان يقولوا
له قف ساعة ويقول ان المريد ياتي الى الشيخ بهمة المتوقدة فاذا قيل له قف
ساعة طفى ما جا به • وكان رضي الله عنه يقول عن شيخه اصحبوني ولا امنعكم
ان تصحبوا غيري فان وجدتم منهلا اعذب من هذا المنهل فردوا • وكان اذا
راى مريدا دخل في اوراد بنفسه وهواه اخرجه عنها وكان اذا مدح بعضهم
يحسن المادح باقباله عليه ويعطيه العطايا • وكان يقول لاصحابه اذا جانا

الورع

ربنش فقم

ربنش فقم فاجز وفي به اخرج اليه فاذا فارقه مشى معه خطوات ثم رجع ويقول
ان هولا كلفوا انفسهم الى ان ياتونا ونحن لم نزرهم • وكان لا ياكل من طعام عين له ولا من
طعام اعلم به قبل اتيانه • وكان لا يدعو للمحسن حتى يخرج من مجلسه فيدعو له بظهر
الغيب • وكان اذا اهدي له شي يصير يتلقاه ببشاشة ويقول فاذا اهدي له شي
كثير يتلقاه بعين النقص واظهار الغنى عنه • وكان لا يثني على مريد بين اخوانه
خشية الحسد • وكانت صلاته موجزة في تمام ويقول هي صلاة الابدال • وكان
يقول اذا قرات القران فكانما اقراوه على الله عز وجل • وكان اذا سمع احدا يقول
هذه ليلة القدر يقول نحن بحمد الله اوقاتنا كلها ليلة قدر • وكان اذا سمع احدا
ينطق باسم الله تعالى او اسم النبي يقرب فمه منه حتى يتلفظ ذلك الاسم اجلالا الا
ان يبرز في الهوى • وكان يكرم الناس على نحو رتبتهم عند الله تعالى حتى انه ربما
يدخل عليه المطيع فلا يلتفت اليه لكونه يرى عبادته ويدخل عليه العاصي
فيقوم له لانه دخل بذل نفس وانكسار • ومدحوا عنده شخصا بالعلم • وكان كثير
الوسوسة في الوضو والصلاة فقال الشيخ اين علمكم الذي تمدحونه به هذا
الرجل العلم هو الذي ينطبع في القلب كالبياض في الابيض والسواد في الاسود وقال
لرجل من الحجاج كيف كان حجكم فقال كان كثير الرخا كثير الما سعر كذا وكذا وسعر
كذا وكذا فاعرض عنه الشيخ وقال اسالهم عن حجهم • وما وجدوا فيه من الله من
العلم والنور والفتح فيجيبون برخا الاسعار وكثرة المياه • وكان يقول ينبغي للمشايخ
تفقد حال المريدين ويجوز للمريدين اخبار الاستاذين بما في بواطنهم اذ الاستاذ
كالطبيب • وحال المريد كالعورة والعورة قد تبدو للطبيب بضرورة التداوي
وفي الحقيقة كل مريد راى له عورة مع شيخه فهي اجنبي عنه لم ينتفع به • وكان
يقول للشيخ ان يطالب المريد ما دام قاصرا عن حقيقة دعواه فاذا بلغ مبلغ
الرجال لم يطالبه على دعواه ببرهان لخروجه عن مقام التلبيس • وكان يقول
لمن يرى انه زهد في الدنيا لقد عظمت يا اخي الدنيا حين رايت لها وجودا حتى
زهدت فيها فقدرها اصغر من ذلك • وكان رضي الله عنه يفسر مشكلات القوم
كثيرا فقال في كلام سهل بن عبد الله لا تكونوا من ابنا الدهور وكونوا من ابنا
الازل معناه لا تحطوا ما سبق في علم الله ولا تتكلوا على علمكم ولا عملكم مدة عمركم
وقال في قول بشر الحافي رضي الله عنه اني لاشتهي الشهوة اربعين سنة ما صفالي

تمته اي لم ياذن لي الحق في اكله فلوا ذن الصفي لي تمته ولا مني اني كان يا كل الاربعين
سنة وقال في قول الجنيد رضي الله عنه ادركت سبعين عارفا كلهم كانوا يعبدون
الله حتي اخي ابا يزيد لو ادرك صبيا من صبياننا لاسلم علي يديه معناه انهم يقولون
ما بعد المقام الذي وصلناه مقام فهذا وهم وظن فان كل مقام فوقه مقام الي
ما لا انتها هي وليس معناه الظن والوهم في معرفتهم بالله تعالي ومعني لاسلم علي يديه
اي لانقاد له لان الاسلام هو الانقياد • وقال في قول ابي يزيد رضي الله عنه
خضت بحرا وقف الانبيا بساحله معناه ان ابا يزيد يشكوا ضعفه وعجزه
عن اللحوق بالانبيا عليهم السلام وذلك لان الانبيا عليهم السلام خاضوا لجة
التوحيد ثم وقفوا من الجانب الاخر علي ساحل الغرق يدعون الخلق الي الخوض
اي فلو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا **قال** ابن عطا الله رضي الله عنه
وهذا الذي فسر الشيخ به كلام ابي يزيد رضي الله عنه هو اللايق بمقام ابي
يزيد • وقد كان يقول جميع ما اخذ الاوليا بالنسبة لما اخذ الانبيا عليهم الصلا
والسلام كزق ملي عسلا ثم رشحت منه رشاحة فما في باطن الزق للانبيا
عليهم الصلاة والسلام • وتلك الرشاشة للاوليا رضي الله عنهم والمشهور عن ابي
يزيد رضي الله عنه التعظيم لمراسم الشريعة والقيام بكمال الادب فالحق
تاويل احوال الاكابر من اهل الاستقامة دون المبادرة الي الانكار • وقال
في حكاية الحارث ابن اسد انه كان اذا امد يده الي طعام فيه شبهة تحرك
عليه اصبعه كيف هذا وقد قدم • لابي بكر الصديق رضي الله عنه لبن فاكل
منه ثم وجد كدرة في قلبه فقال من اين لكم هذا اللبن • فقال غلام له كنت
تكهنت لقوم في الجاهلية فاعطوني ثمن كهانتي فتقياه ابو بكر رضي الله عنه
فلم لم يكن للصديق رضي الله عنه عرق يتحرك عليه اذا اكل طعاما فيه شبهة لكونه
افضل من الحارث بالاجماع والجواب ان ابا بكر رضي الله كان خليفة مشرعا للعباد
حتي يقتدي به من اكل طعاما فيه شبهة ولم يعلم فيتكلف طرحه بعدا كله فنبهه
الله تعالي علي ذلك والحارث رضي الله عنه لم يكن اذ ذاك مشرعا ولا قدوة
انما يعمل بقصد نفع نفسه فقط ومعلوم ان القدوة من شانه التنزل في المقام
للتعليم • وكان رضي الله عنه يقول انما بدا القشيري في رسالته بالفضل ابن عياض
وابراهيم ابن ادهم لانهما كانا قد تقدم لهما زمن في قطيعة فلما اقبلا اقبل

الله تعالي

الله تعالي عليهما فبدا بذكرهما بسطا لرجا المريدين الذين كانت تقدمت منهم الزلات
والمخالفات ولتعلم ان فضل الله ليس بمعلل بعمل ولو انه بدا بالجنيد وسهل ابن عبد الله
وعتبة الغلام وامثالهم ممن نشا في طريق الله تعالي لربما قال قايل من يدرك هولا
هولا لم تسبق لهم زلات ولا مخالفات • وقال في قول سمنون المحب •
• وليس لي في سواك حظ • فكيف ما شيت فاختبرني •
فابتلي باسر البول فصاح وصار يقول ادعوا لعمكم الكذاب لو كان سمنون قال
عوض ما قال فكيف ما شيت فاعف عني لكان اولي من طلب الاختبار **قلت**
وانما وقع الامتحان لسمنون لغفلته عن التبري من الدعوي فلو قال مدني بالقوة
ثم اختبرني بما شيت لم يمتحن • وكان شيخنا رضي الله عنه يقول اذا قيل لك اتخاف
الله تعالي فقل نعم لكن بقدر ما خلقه في من الخوف وكذلك القول في الخبا الله
تعالي فمن سلك ذلك لا يقع له امتحان لعوله علي الله تعالي لا علي قوة نفسه
هو وقد قالوا كل مدح ممتحن وهذا ميزانه والله اعلم • وقال في قول السري
رضي الله عنه في حد التوبة التوبة ان لا تنسي ذنبك هو اولي من قول الجنيد
رضي الله عنه وغيره التوبة بالكلام علي مقامات العباد لكماله والجنيد وغيره
لم يكن اذ ذاك قدوة للناس ان تنسي ذنبك لان كلام السري رضي الله عنه يدل
علي مبادي المقامات • وكان السري مكلفا بالكلام علي مقامات العباد لكماله
والجنيد وغيره لم يكن اذ ذاك قدوة للناس فافهم وقال في قول بعضهم لا يكون
الصوفي صوفيا حتي لا يكتب عليه صاحب الشمال ذنبا عشرين سنة ليس معني
ذلك ان لا يقع منه ذنب عشرين سنة وانما معناه عدم الاصرار فكلما اذنب
تاب واستغفر علي الفور • وكان يقول اذا رفعك الي محل المحاضرة والشهود
المسلوب عن العلل فذاك مقام التعريف والايمان الحقيقي وميدان تنزل
اسرار الازل واذا انزلك الي محل المجاهدة والمكابدة فذاك مقام التكليف
المقيد بالعلل • وهو الاسلام الحق وميدان تجلي حقايق الابدية والمحقق
لا يبالي باي صفة تكون • وقال في قوله تعالي قل هذه سبيلي • ادعوا الي الله علي
بصيرة انا ومن اتبعني اي علي معاينة يعاين لكل صنف طريقهم فيحملهم عليها
وهي النيابة • وكان رضي الله تعالي عنه يقول العارف لا دنيا له لان دنياه لاخرته
واخرته لربه • وكان رضي الله عنه يقول الزاهد غريب في الدنيا لان الاخرة وطنه

والعارف غريب في الاخرة فانه عند الله تعالى ومعنى غربته في الدنيا قلة من يعينه
على القيام بالحق وقلة من يشاكله في المقام واما غربة العارف في الاخرة فان
سره مع الله تعالى بلا اين ولهذا اعلى محل يكون فيه القلب لا على محل يكون فيه
الجسم كما ان الزاهد كذلك موطن قلبه في الدنيا انما هو الاخرة فهي معشش روحه ولولا
ذلك لما صح له الزهد في الدنيا وكان رضي الله عنه يقول العامة اذا خافوا خافوا
واذا رجوا ارتاحوا والخاصة متى خافوا ارتاحوا ومتى رجوا خافوا وكان يقول
كان الانسان بعد ان لم يكن وسيفنى بعد ان كان ومن كان طرفيه عدم فهو عدم قال
ابن عطا الله رضي الله عنه اي لان الكاينات لا يثبت لها رتبة الوجود المطلق لان
الوجود الحق انما هو لله وله لا لاحد تبعة فيه واما العالم فالوجود له من غيره ومن
كان كذلك فالعدم وصفه في نفسه وكان من طريقته وطريقة شيخه ابي الحسن
الاعراض عن لبس الزي والمرقعات لان هذا اللباس ينادي على صاحبه انا فقير
فاعطوني شيا وينادي على ستر الفقير بالافشا فمن لبس الزي فقد ادعى قلت
وليس مراد الشيخ انه يعيب على الفقير لبس الزي وانما مراده انه لا يلزم كل من كان
له نصيب مما للفقر ان يلبس ملابس الفقرا فلا حرج على اللابس للخشن ولا على اللابس
للناعم اذا كانا من المحسنين والاعمال بالنيات وكان يقول اختلف الناس في اشتقاق
الصوفي واحسن ما قيل فيه انه منسوب لفعل الله تعالى به اي صافاه الله تعالى
فصوفي فسمي صوفيا وكان يقول في قول عيسى عليه السلام يا بني اسرايل بحق
اقول لكم لا يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين انا والله ممن ولد مرتين
الايلاد الاول ايلاد الطبيعة والايلاد الثاني ايلاد الروح في سما المعارف وكان
يقول لن يصل الولي الى الله تعالى حتى ينقطع عنه شهوة الوصول الى الله تعالى اي
انقطاع ادب لا انقطاع ملل لغلبة الشوق يفيض على قلبه وكان رضي الله عنه يقول
ان الله تعالى جعل الادمي ثلاثة اجزا فلسانه جزو وجوارحه جزو وقلبه
جزو وقد طلب من كل جزو وفا فوفا القلب ان لا يشتغل بهم رزق ولا مكر ولا
حسد ووفا اللسان ان لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم فيما لا يعنيه ووفا الجوارح
ان لا يسارع بها الى معصية ولا يوذي بها احدا من المسلمين فمن وقع في قلبه
فهو منافق ومن وقع من لسانه فهو كافر ومن وقع من جوارحه فهو عاص وكان
يقول من اشترى من ثياب زينا فزاده البياع خيطا فدينه ارق من ذلك الخيط

ومن

ومن اشترى فحما فلما فرغ قال زدني فزاده فحمة فقلبه اسود من تلك الفحمة وكان
رضي الله عنه يقول لا يدخل على الله تعالى الا من بابين من باب الفنا الاكبر وهو الموت
الطبيعي واما من باب الفنا الذي يعنيه هذه الطايفة وكان يقول الكاينات
على اربعة اقسام جسم كثيف وهو بمجرده جماد وجسم لطيف وهو بمجرده جان وروح
شفاف وهو بمجرده ملك وسر غريب وهو المعنى المسجود له فالادمي بظاهر صورته
جماد وبوجود نفسه وتخيلها وتشكلها جان وبوجود روحه ملك وباعطايه
السر الغريب استحق ان يكون خليفة وكان يقول ليس العجب ممن تاه في نصف
قبل اربعين سنة انما العجب ممن تاه في مقدار شبر السنين والسبعين والثمانين
سنة وهي البطن وكان يقول للاوليا الاشراف على مقامات الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وما لهم الاحاطة بمقاماتهم والانبيا عليهم السلام يحيطون بمقامات
الاوليا وكان يقول جميع اسما الله تعالى جاز التخلق الا الاسم الله فانه للتعلق فقط
اذ مضمونه الالهية والالهية لا يتخلق بها اصلا وكان رضي الله عنه يقول السما عندنا
كالسقف والارض كالبيت وليس الرجل عندنا من يحصره هذا البيت وكان يقول
نحن في الدنيا بابداننا مع وجود ارواحنا وسنكون في الاخرة مع وجود ابداننا قلت
وفي هذا رد لمن قال يكون الناس في الجنة بارواحهم لا باجسامهم وعليه جماعة
من اهل الكشف الناقص وسبب غلطهم شهودهم اهل الجنة يتحولون في اي صورة
شاوا وهذا شان الارواح في هذه الدار مطوية في الاجسام والله اعلم وكان
رضي الله عنه يقول الفرق بين معصية المومن ومعصية الفاجر من ثلاثة اوجه
المومن لا يعزم عليها قبل فعلها ولا يفرح بها وقت الفعل ولا يصر عليها والفاجر
ليس كذلك وكان يحث اصحابه على كثرة ذكر الاسم الله ويقول هذا الاسم سلطان
الاسما وله بساط وثمرة فبساطه العلم وثمرته النور واذا حصل النور وقع الكشف
والعيان وكان يقول ليست الفتوة بالما والملح انما الفتوة الايمان والهداية
وكان يقول ما سمي ابراهيم الخليل فتى الا لكونه كسر الاصنام الحسية التي وجدها
وانت يا ولدي للاصنام حسية معنوية فان كسرتها فانت فتى النفس والهوى
والشيطان والشهوة والدنيا وانتم ههنا لا سيفا الا ذو الفقار ولا فتى الا
علي وكان يقول الكامل يملك حاله وله رسوخ في العلم كما قيل لبعضهم ما لك
لا تتحرك في السماع امس فقال انه كان في الجمع كبير فاحتشمت منه ولو اني خلوت

وجدي لا رسلت وجدي وتواجدت فانظر كيف كان زمام حاله معه يمسكه
اذا اتسا وقطيفة اذا آشار فاذا اتسع القلب بمعرفة الله عرفت فيه الواردات ولهذا
حملت احوال الاكابر ارباب المقامات واشتهر اهل الاحوال لظهور اثار المواهب
عليهم لضعفهم عن كتمها ولضيقهم عن وسعها وربما كان صاحب الحال احظى عند الخلق
باقبالهم عليه من صاحب المقام مع ان بينه وبينه كما بين السما والارض ولذلك
قال ابن عطا الله كلما تمكن الرجل في العلوم الالهية والمعارف الربانية استغرق
في هذا العالم فيقل من يعرفه ويفقد من يحيط به فيصفه • وكان يقول كل سو
ادب يثمر لك ادبا فهو ادب • وكان رضي الله عنه يقول كان الجنيد رضي الله
رضي الله عنه قطبا في العلم • وكان سهل التستري رضي الله عنه قطبا في المقام
وكان ابو يزيد رضي الله عنه قطبا في الحال • وكان رضي الله عنه اللطف حجاب
عن اللطيف اذا وقف معه العبد والحق لا يحجبان يا بن عبده لغيره وقد اوحى الله
تعالى الى موسى عليه السلام نعم العبد بلخ لولا انه يسكن نسيم الاسحار ولو انه عرفني
ما سكن الى غيري • وكان يقول في قول ابي عبد الرحمن السلمي انتهى عقل العقلا الى
الحيرة معناه انه لا حيرة الا عند المومنين واما المحققون فلا حيرة عندهم فيما فيه
الحيرة عند المومنين • وكان يقول قليل العمل مع شهود المنة من الله تعالى خير
من كثير العمل مع شهود التقصير من النفس • وكان يقول عن شيخه خرج العباد
الزهاد والعباد من هذه الدار وقلوبهم مقفلة عن الله عز وجل • وكان يقول عن
شيخه من لم يتغلغل في هذه العلوم مات مصرا على الكبائر وهو لا يعلم وكان
يقول عن شيخه كل شي نهاك الله عنه فهو في معنى شجرة ادم عليه السلام لكنكما
افتن فيما فان ادم عليه السلام لما اكل من الشجرة نزل الى الارض للخلافة وانت
اذا اكلت من شجرة النهي نزلت الى الارض القطيعة فاياك ثم اياك • وكان يقول
كان شخص من الاوليا يتكلم على الناس بارض المغرب وهو باذن فدخل عليه شخص
مكشوف الراس كبيرها فقال هذا يزهدنا في الدنيا وهو كالذئب فكوشف به
الشيخ فقال من فوق المنبر يا ابا ادريس ما سمعني لاجله • وكان رضي الله عنه
يقول لاصحابه اذا اكلتم طعام انسان فاشربوا عنده حتى ينال كما الاجر فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سقى مومنا شربة ما مع وجود الما كان كمن
اعتق سبعين من ولد اسماعيل عليه السلام • وكان يقول لا ينبغي لفقير ان ياخذ

من احد

من احد شيا بقصد نفع نفسه انما ياخذ ليثيب من يعطيه ويوضعه عليه فمن تطهرت
نفسه وفقد تشت فليقبل والا فلا • وقال رضي الله عنه لبعض اصحابه لم انقطع
عن مجلسنا فقال يا سيدي قد استغنيت بك فقال الشيخ ما استغنى احد بلحد
ما استغنى ابو بكر رضي الله عنه ومع ذلك لم ينقطع عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما واحدا • وكان يقول لما خلق الله الارض اضطربت فارساها بالجبال وكذلك
النفس لما خلقها الله تعالى اضطربت فارساها بجبال العقل • وكان يقول الاكوان
كلها عبيد مسخرة وانت عبد حضرته • وكان يقول لاصحابه اذا وصلتم الى مكة
فليكن همكم رب البيت لا البيت ولا تكونوا ممن يعبد الاصنام والاوثان • وكان
يقول من عرف الله لم يسكن اليه لان في السكون الى الله ضربا من الامن ولا يامن
مكر الله الا القوم الخاسرون • وكان يقول الولي في حال فنائه لا بد ان يبقى معه
لطيفة علمية عليها يترتب التكليف وذلك كما يكون الانسان في البيت المظلم فهو
عالم بوجوده وان كان غير مشاهد له • وكان رضي الله عنه يقول والله ما جلست
حتى جعلت جميع الكرامات تحت سجادتي قال ابن عطا الله رضي الله عنه
قرات على الشيخ ابي العباس كتاب الرعاية للمحاسبي فقال جميع ما في هذا الكتاب
يغني عنه كلمتان اعبد الله بشرط العلم ولا ترضى عن نفسك ابدا ثم لم ياذن لي في
قراته بعد • وكان يقول من اشتاق الى لقا ظالم فهو ظالم • وكان يقول القبض
الذي لا يعرف سببه لا يكون الا لاهل التخصيص • وكان يقول لو علم الشيطان
ان ثم طريق توصل الى الله تعالى افضل من الشكر لوقف عليها الا تراه كيف قال ثم
لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين
ولم يقل صابرين ولا خايفين ولا راجين • وكان يقول ابو بكر وعمر خلفا الرسالة
وعثمان وعلي خلفا النبوة • وكان يقول العامة اذا راوا انسانا ينتسب الى الولاية
جاوا من البراري والقفار وقبلوا عليه بالتعظيم والتكريم وكم من بدل وولي بين
اظهرهم فلا يلتفتون اليه بالاجماع انه هو الذي يحمل اثقالهم ويدافع الاغيار
عنهم فمثلهم في ذلك كمثل حمار الوحش يدخل البلد فيطوف به الناس متعجبين لتخطيط
جلده وحسن صورته والحمر التي بين اظهرهم تحمل اثقالهم الى مواضع اغراضهم وتنقل
ترابهم والاتهم ولا يلتفتون اليها • وكان رضي الله عنه يقول الهالك بهذه
الطايفة اكثر من الناجي بها • **ومنهم ياقوت العرشي** رضي الله عنه كان اماما

في المعارف عابدا زاهدا وهو اجل من اخذ عن الشيخ ابي العباس المرسي رضي الله واخبر
به سيدي ابو العباس رضي الله عنه يوم ولد ببلاد الحبشة وصنع له عصيدة ايام
الصيف باسكندرية فقيل له ان العصيدة لا تكون الا في ايام الشتا فقال هذه عصيدة
اخيكم يا قوت ببلاد الحبشة وسوف ياتيكم فكان الامر كما قال وهو الذي شفع في
الشيخ شمس الدين بن اللبان لما انكر على سيدي احمد البدوي رضي الله عنه وسلب
علمه وحاله بعد ان توسل بجميع الاوليا ولم يقبل سيدي احمد شفاعتهم فيه فسافر
من اسكندرية الى سيدي احمد وساله ان يطيب خاطره عليه وان يرد عليه حاله
فاجابه ثم ان سيدي يا قوت زوج ابن اللبان ابنته ولما مات اوصى ان يدفن
تحت رجلها اعظاما لوالدها الشيخ يا قوت وانما سمي العرشي لان قلبه كان لم يزل
تحت العرش وما في الارض الا جسده وقيل لانه كان يسمع اذان حملة العرش وكان
رضي الله عنه يشفع حتى في الحيوانات وجاته مرة يمامة فجلست على كتفه وهو جالس
في حلقة الفقرا واسرت اليه شيا في اذنه فقال بسم الله نرسل معك احدا من
الفقرا فقالت ما يكفيني الا انت فركب بغلته من اسكندرية وسافر الى مصر
العتيق حتى دخل الى جامع عمرو فقال اجمعوني على فلان المؤذن فارسلوا وراءه
فجا فقال له هذه اليمامة اخبرتني باسكندرية انك تذبح فراخها كلما تفرخ في
المنارة فقال صدقت فقد ذبحتهم مرارا فقال لا تعد فقال تبت الى الله تعالى ورجع
الشيخ الى اسكندرية رضي الله عنه ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة بين
الطائفة الشاذلية بمصر وغيرها توفي رضي الله عنه باسكندرية سنة سبع وسبعمايه
ومنهم الشيخ تاج الدين ابن عطا الله الزاهد المذكر الكبير العذب تلميذ الشيخ
يا قوت رضي الله عنه وقبله تلميذ الشيخ ابي العباس المرسي كان ينفع الناس باشاراته
ولكلامه حلاوة في النفوس وجلا له تمات هكذا سنة تسع وسبعمايه وقبره
في القرافة ظاهر يزار وله من المولفات كتاب التنوير في اسقاط التدبير
وكتاب الحكم وكتاب لطايف المنن وغير ذلك رضي الله عنه **ومنهم جدي الخامس
الشيخ موسى المكنى بابي العمران** في بلاد البهنسا بصعيد مصر الادنى وهو
من اجل اصحاب سيدي الشيخ ابي مدين التلمساني شيخ المغرب وكان من اولاد
السلطان ابو علي الزغلي بضم الزاي واسكان الغين المعجمة نسبة الى قبيلة من عرب
المغرب يقال لهم بنو زغله وكان سلطان تلمسان وماوا لاها فلما تزعزع

سيدي

سيدي موسى اختار طريق الله على الملك فتنسك والذي لذلك فلما غلب الامر عليه الملق
له الامر فاجتمع سيدي موسى على الشيخ ابي مدين رضي الله عنه فلما قدم عليه قال له
الى من تنتسب قال الى السلطان مولاي ابي عبد الله فقال وما ينتهي اليه نسبك قال
الى السيد محمد بن الحنفية ابن الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال الشيخ رضي
الله عنه طريق فقر وملك وشرف لا يجتمعان فقال يا سيدي اشهد اني
قد خلعت نسبي الى غيرك فاخذ عليه العهد ووقع له على يديه الكرامات
وكلمته البهايم والحيوانات وهابته الاسود فلما ارسل سيدي ابو مدين رضي
الله عنه عدة من اصحابه الى مصر ارسله من جملتهم وقال له اذا وصلت الى مصر فاقصد
ناحية هون بصعيدها الادني فان فيها قبرك وكان كذلك وتفرقت اولاده في
البلاد فجماعة ما توا بمنية الامرا وجماعة ببلنسورة وساح اولاده الى ارض التجراج
وكان اذا ناداه مريده اجابه من مسيرة سنة واكثر واخبر اصحابه باحوال جدي الادنى الشيخ
علي رضي الله عنه الا في ذكر مناقبه في اهل القرن التاسع ان شا الله تعالى مات سنة سبع
وسبعمايه على ما قيل رضي الله عنه **ومنهم العارف بالله سيدي محمد وفا**
رضي الله عنه كان من اكابر العارفين واخبر ولده سيدي علي رضي الله عنه انه هو
خاتم الاوليا صاحب الرتبة العلية وكان اميا وله لسان غريب في علوم القوم ومع
كثيرة النها في صباه وهو ابن سبع سنين او عشر فضلا عن كونه كهلا وله رموز
في منظوماته ومنثوراته مطلسمة الى وقتنا هذا لم يفك احد فيما نعلم معناه
ولما دنت وفاته خلع ناطقته على الابزاري صاحب الموشحات الظريفة الى ان
كبر سيدي علي فخلعها عليه ثم رجع لا يعرف يعمل موشحا كما اخبر عن نفسه رضي الله عنه
وسمي وفا لان بحر النيل توقف فلم يزد الى اوان الوفا فعزم اهل مصر على الرحيل
فجا الى البحر وقال اطلع باذن الله فطلع ذلك اليوم سبعة عشر ذراعا واوفى في يومه وفا
وسيل ولده رضي الله عنه مع علو مقامه وقدره ان يشرح شيا من تائية والده
فقال رضي الله عنه لا اعرف مراده فيها لانه لسان اعجمي على امثالنا انتهى ومن كلامه
رضي الله عنه في كتابه فصول الحقايق اعوذ بالله من شياطين الخلق والكون وابالسة
العلم والجهل واعيان المعرفة والنكرة اللهم اني اعوذ بك وبنبيك فدمك من شر حركتك
وبطلة ذاتك من نور صفاتك وبقوة سلوبك من ضعف ايجادك وبطلة عدمك من
نور تاثيراتك واعذني اللهم بك منك في كل ذلك بكل ذلك كذلك من وجه العلم

لطائف

سيدي علي

ولا كيف كذلك من حيث انه كذلك لا من حيث انك وبي دللنا اللهم اغنني بك بقيوميتك عن بقا
الآيك وباحاطة وجودك عن تصور الواحد والاحد وبقيوميته فيما ملك عنا اشفا
نفقهم المدد وغيبني في ظلمة ذاتك التي يعجز فيها الانصار والبصاير وتضمحل فيها
معارف العقول الالهية ذاتا لا اشارة والسراير واستغفرك بلسان الحق لا بلسان
الوفاقية والنظر بعين التلاشي لا بعين الرعاية والجذب بسر العدم لا بعقوة الهداية
والتلاشي بعين الرسم لا برسوم الولاية سبحانك من وجه ما انت لا من وجه ما انا
سبحانك من وجه الوجه المنزه عن وسم الاسما والكنى سبحانك في الحيثية الذي لا يلحق
به البقا ولا الفنا حاشيك عن العلم والعقول وانزهك عن القوة والحول وايثار كل
لا في المنة والطول وامد لك يد التابيد لا يد الوسيلة واسالك فسح التفضل لا فضل
الفضيلة واعوذ بك من تخليل التخييل ومحاولات الحيلة اللهم ارني وجهك لا من
حيث كل شي هالك واسالك بي لا بسبيل السالك والسايل اللهم اني اسالك بذاتك
عن ملك وبذاتك وجودك بالذات المجردة وبالذات المتصفة بذات التكوين والتلوين
وبالذات الفاعلة وبالذات المنفعلة اللهم اجعلني غيبا لذات الذوات ومشرقا
لانوارها المشرقات ومستودعا لاسرارها المكتتمة في غيوبها المبهمات اللهم
اني انزهك لا لتنزيه الحس لك عن اوصاف الجسم والنفس عن شهوات الطبع والعقل
واخلاق النفس والقلب وانزهك في كل ذلك وعده ومثله وخلافه وغيره
تنزيها مجوزا عن تصوره وتوهمه وكان رضي الله عنه يقول قال لي الحق انها
المخصوص لك عندي كل شي تفقدان ولا تفقدانك عندي فانه لا يسعني غيرك وليس
كمثلك شي انت عين حقيقتي وكل شي مجاز لك وانا موجود في الحقيقة معدوم
في المجاز يا عين مطلقي انت الحد الجامع المانع لمصنوعاتي اليك يرجع الامر كله والي
مرجعك لانك منتهى كل شي ولا ينتهي الى شي طويت لك الارضين السبع في سبع من الحب
والنوى المتنوعة بالفعل الى اصناف من نبات شتى فاذا انبثت على نشرها او الحب
فيها جواهر السما اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ان الذي احياها
لمحيي الموتى انه على كل شي قدير فاذا تكامل خلقها وتزين كونها سعت على اقدام
الاذعان لمسجدك الاقصى بحكم الاستقصا فخرت ساجدة بسجود العبودية لارباب
حواسك الكلية والجزئية تسبحك بالسنة التقديس وتقدسك بافواه التنزيه
وتعظمك بتعظيم مخلوق لخالق فاملا كما نسبح ونحمد واقلا كما نقوم ونسجد

وانت

وانت جالس في مجلس سلطانك مستو على عرش ناطقة انسانيتك فتدلى لسان الاحسان
بمحضر الاكوان وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا واطال في ذلك بما لا تسعه
العقول فراجعه وله كتاب العروس وكتاب البشاير وديوان عظيم ومؤلفات اخر
وقد ذكرنا مناقبه في كتاب مستقل رضي الله عنه **ومنهم الاستاذ سيدي علي**
ولده رضي الله عنه كان في غاية الظرف والجمال لم ير في مصر اجمل منه وجها ولا
ثيابا وله نظم شايع وموشحات ظريفة سبك فيها اسرار اهل الطريق في دسكرة الخلا ٤
رضي الله عنه وله عدة مؤلفات شريفة واعطي لسان الفرق والتفصيل زيادة على
الجمع وقليل من الاوليا من اعطي ذلك وله كلام عال في الادب ووصايا نفيسة
نحو مجلدان ورد عليه فاملاها في ثلاثة ايام رضي الله عنه انا لخصها لك
في هذه الاوراق بذكر عيونها الواضحة وحذف الاشيا العميقة عن غير اهل
الكشف لان الكتاب يقع في يد اهله وغير اهله فاقول وبالله التوفيق كان رضي
الله عنه يقول مولدي سحر ليلة الاحد حادي عشرين محرم سنة احدى وستين
وسبعماية كما رايته بخطه وتوفي في عام احد وثمانماية كما قيل وكان رضي الله عنه
يقول في قوله تعالى والله متم نوره ولو كره الكافرون فيا صاحب الحق لا تهتم باظهار
شانك هنا ما يحملك على الاستعانة بالخلق فانك ان كنت على نور حق فهو يظهر
بالله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا وان كنت على ظلمة باطل فلا تتسبب في اظهار
ذلك واشاعته فانك لا تمنع بذلك ان تمنعت به الا قليلا ثم الله اشد باسا واشد
تنكيلا افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه
فافهم وكان يقول في حديث ليلة الاسرا فدخلت فاذا انا بادم اي بي فاذا انا
في صورة حقيقة ادم وناطق بباطنيته وكذلك القول في جميع من راه من الانبيا
عليهم السلام تلك الليلة فصرح بانه ظهر بصور حقايق الكل وجميع نواطقهم وزاد
عليهم بما زاد ونحن الوارثون لتلك الحقايق وكان رضي الله عنه يقول اولوا العزم
من الرسل سبعة وهم ادم ونوح وابراهيم وموسى وداود وسليمان
وعيسى واطال في السر في ذلك وكان يقول زمن خاتم الاوليا يكون عدد اوليا
زمانه بعدد اوليا الازمنة كلها لكن ظهورهم معه كظهور الكواكب مع الشمس
وكان رضي الله عنه يقول لما كانت شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا تقبل النسخ
لانه جا فيها بكل ما جا به من تقدمه وزيادة خاصيته وتلك شريعته من الملك

الثامن المكوكب • فلك الكرسي وهو فلك ثابت فلذلك فتلك شرايع الانبيا عليهم
السلام قبله النسخ دون شريعته واطال في ذلك • وكان يقول لا يصح لعبد ان يقول
في استفتاحه وما انا من المشركين الا حين لا يري غيره ولا المصلي ولا القبلة • ولا
المناجي فاجعل ربك مشهودك دون غيره • وكان يقول من اعجب الامور قول الحق
تعالي لموسي عليه السلام لن تراني مع كونك تناجي علي الدوام فافهم • وكان رضي الله
عنه يقول في قوله تعالي ان الصلاة تنهي عن الفحشا والمنكر كل شي وجدته حاجزا لك
عن الفحشاء والمنكر بوجه العدل والاحسان فهو الصلاة في كل مقام بحسبه وجعلت
قرة عيني في الصلاة فهو السر الفعال في كل مرتبة صلاتيه والصلاة صلة بين
العبد وربه ولذكر الله اكبر والله هو شهوده انه وحده لا شريك له لم يكن شي غيره
فافهم • وكان يقول في قول الجنيد رضي الله عنه لون الما لون انايه حين سيل عن المعرفة
والعارف هو علي قسمين احدهما ان الما علي لون وانا وه لا لون له كالاواني الشفافة
الساذجة من الصبغ فيكون الما مشهودا علي لون مائيه والثاني عكسه فيكون الما
مشهودا علي لون انايه وفي الاول المشهود هو لون الما والوهم في نسبته الي الانا
والثاني عكسه فيكون الما مشهودا علي لون انايه وفي الاول المشهود هو لون الما والوهم
في نسبته الي فليس التحقيق الا في افراد كل حقيقة بنفسها في كل مقام بحسبه فافهم
وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالي الا انه بكل شي محيط اي كاحاطة فيما هو
البحر بامواجه معني وصورة فهو حقيقة كل شي وهو ذات كل شي وكل شي عينه وصفته
فافهم • وكان يقول متي جردنا الحقايق عن اللواحق والنسب فافترقت عما به تمايز
الرتب لم نكن الا ذاتا فقط فان رمت حقيقة التحقيق فمن ثم تجدها بغيته فافهم
وكان يقول التغاير وام الحجب والتكاثر فافهم من لم يشهد الا واحدا فليس عنده زايد
ومن لم يشهد الا حقا فاعلا في خلق قابل ليس عنده باطل ومن لم يشهد الا امر الرحمن
ليس عنده امر الشيطان وقس علي هذا فلكل مقام مقال فافهم • وكان يقول من علم ان لا
اله الا الله لم يبق لاحد عنده ذنب سيما لمن يعترف بذلك فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر
لذنبك اي بلا اله الا الله • وكان يقول في حديث انا عند ظن عبدي بي وانا معه
اذا ذكرني اي فيما تصوره بي به من الصور • كنت ممدا موافقا تلك الصورة بحكمها
فافهم • وكان يقول ما عبد عابد معبودا الا من حيث راي له وجها الاهيا • ولكن
الكامل يدعو ناطقة النواطق الي الاطلاق من قيد وجه الاهي محجوب بمرتبة

مالوهة

سيما والوهمية منكورة في النظر الادمي واطال في بيان ذلك • وكان رضي الله عنه
يقول انظر الي المراتب التقابل كيف كل منها محتاج في ظهوره الي الاخر الذي يقابله فلولا
الواجب ما ظهر الممكن ممكنا ولولا الممكن ما ظهر الواجب واجبا فلكل واحد اثر في الاخر
كالعلة والمعلول والفعل والمفعول والعالم والمعلوم • وسيل رضي الله عنه عن قول
فرعون وما رب العالمين هل هو سوال عن ماهية الله تعالي كما يقال وهل عدول
موسي عليه السلام عن الجواب المطابق كما زعموا تنبيها عن غلط السايل في سواله عن
المجرد الحقيقي بما التي تطلب حقيقة ما له جنس وفصل يجاب بهما عنها فاجاب رضي الله
عنه هذا سوال عن ماهية صفة من صفات الله لا عن ماهية الله والجواب مطابق صحيح
لانه اجاب بالخاصة المعلومة عند السايل • ويمكن ان يكون جعل الجواب تغيير اللفظ
تنبيها علي ان المسمي معروف بوضوح اذ لنه معرفة ضرورية لكل عاقل فلا يسال عنه
الا متعنت او من لا يعقل • ولذلك قال في الثالثة ان كنتم تعقلون فقيل فهل في ذلك
سر فقال رضي الله عنه فيها اسرار منها ان رب العالمين هو القايم علي كل كاين بتربيته
حتي يقوي ذلك الكاين • ويقول من توجهت قواه لتربيته فهو وجود الكل والامر
له جميعا ومن ثم توجه قول فرعون لين اتخذت الها غيري لا ايه وحفظ له موسي
حرمة مشهده فلم يجبه باكثر من قوله اولو جيتك بشي مبين فجاه بعصي ظهرت ثعبانا
وهو وجودها المتعين بها فما جابحها الا هو فهو متصرف بذاته في حجب تعيناته
ومظاهر تجلياته فجا بالحق المبين حيث جا لقد جات رسل ربنا بالحق فكان فرعون شا
بلا ادب وموسي شاهد حي وابن قول فرعون له اني لاظنك يا موسي مسحورا من
قوله لقد علمنا اي المسحور والمجنون المستور المحجب • ولا يعلم ذلك الا مشاهد عارف
بان مشهوده مستور عن سواه وهكذا حين قال السحرة امنا برب العالمين رب موسي
وهارون • فامنوا علي شرح نعطيه استعدادتهم في كل مقام بحسبه فكانوا السحرة
وطلبوا المغفرة فقال لهم فرعون امنتم به فانظر كشفه وتحقيقه هنا لو سلم من
الميل الي التلبيس الذي هو شان مرتبة الابليسية فاضله الله علي علم ولقد اريناه
اياتنا كلها فكذب وابي واستيقنتها انفسهم لقد علمت ما انزل هولا الا رب السموات
والارض بصاير اي وجود يظهر للحق المبين • ولكل مقام مقال ولكل رجال مجال
فافهم • وكان رضي الله عنه يقول لا يعود احد قط في قبره الا ان اثرهم ولم يبارك لهم
فيها فبسنا تزورن به في كل مقام بحسبه فافهم • وكان يقول كنية الشيطان ابو مرة

هنا

تدري ما هي المرة التي هذا ابوها هي النفس الحمابية ذات الشوق النكرة شهود بهيمته
فلا هي حرة وعصب كلبي سبعي فلا هي بره تدري لم سميت مرة لانها ما دخلت في شيء
الا افسدته كما يفسد الحنظل اللبن فافهم • وكان يقول في حديث فاذا احببته كنت
سمعه وفي رواية كنته ليس المراد به معنى الحدوث في نفس الامر لانه كذلك •
بالذات وانما ذلك الكون الشهودي مرتبا على ذلك الشرط الذي هو المحبة فمن حيث
الترتب الشهودي جا الحدوث لا من حيث التقرير الوجودي فافهم • وكان
يقول لا تهجر ذات اخيك ولكن اهجر ما تلبس به من المذمومات فاذا تاب من ذلك
فهو اخوك فافهم • وكان يقول لا تعب اخاك بما اصابه من مصايب دنياك فانه
في ذلك اما مظلوم ليتبصر بذلك او مذنب عوقب فطهره الله او مبتلي قد وقع
اجره على الله فافهم • وكان يقول من الرعونة ان تفتخر بما لا تامن سلبه او تعيير احدا
بما لا يستحيل في حقك وانت تعلم ان ما جاز على مثلك جاز عليك وعكسه فافهم • وكان
يقول في حديث انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا لما كان ظاهر هذا الموت الطبيعي استصعبه
الغافلون • واستبعده المشتاقون فخفف عن الطايفتين بتوجيهه الى الموت المعنوي
فقال موتوا قبل ان تموتوا اي جردوا نفوسكم من الصفات المذمومة تقتلوها وبوبه (؟)
قول عمر رضي الله عنه في البصل فان كنتم ولا بد اكليها فاميتوها طبخا يعني اطبخوها
حتى يذهب خبثها فافهم • وكان يقول الشيطان نار وحضرة الرب نور والنور يطفي
النار فلا تجاهده بان تبعد معه عن حضرة ربك الحق ولكن جاهده بان تواجهه بنور
ربك فان كان له نصيب في السعادة انطفت ناريته وعاد نورا مسلما لا يامرك الا بخير
والا اطفاه نور ربك واحرقته شهبته فعاد رمادا فافهم • وكان يقول في حديث
ابن عمر انه عليه السلام قال له عد نفسك من الموتى يعني كن بحيث يياس منك كل
كموس (؟) كما ييس الكفار من اصحاب القبور لان الميت لا يراح له من المثول بين يدي الله
تعالى لا ينصرف لنفسه في شهوة ولا غضب ولا يرى سوى ربه كيف ما انقلب
فافهم • وكان رضي الله عنه يقول سبيل الله طريقه من مات فيها فهو شهيد فالمومنون
كلهم شهدا في سبيل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا الاية
فافهم • وكان يقول كما يفوق (؟) قال سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه المحبة قطب
والخيرات كلها دايرة عليها فافهم • وكان يقول في معنى حديث لخلوف فم الصايم
اطيب عند الله من ريح المسك اي هو عند الله مرضي رضى يعبر عنه بانه اطيب من ريح

المسك

المسك لو لطخ المكلف به نفرا وتطيبا للعبادة فافهم • وكان رضي الله عنه يقول
لا يبطن امام هدى لماموميه من الافعال الا ما فيه كالهم واما الخصوصيات فان
اظهرها فقد ابدتها اعلام الماموميين ان لامامهم خصوصيات باطنة ليس لغيره في
وقته مثلها فيقوي به ايمانهم ويعلمون انهم ليس لهم منه بدل فافهم • وكان يقول
اذا احببت من يدعو الى الله فاحبه ولا يصدنك كونه من الطايفة التي انتهت الى
غيرها فيمثل ذلك صد الاشقيا قبلك فقال اليهود لو جا محمد منا لاتبعناه لكن جا
من العرب فلا نتبعه وندع امر نبي اسرايل فكان الحق اغفل وافقه منهم حيث
قالوا يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به الايات • واعلم ان الخليفة الداعية الى الله
تعالى في كل دور هو صاحب وقته قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة وكل
الدعاة في زمنه انما هم رقايقه والسنة انا ومن اتبعني وعلامته انه راح بيانا تهم
وكشوفاتهم في كشفه وبيانه واختصاصه عنهم بالاسبيل لهم اليه الا بامداده
وقبضه فافهم • وكان رضي الله عنه يقول الفتحيات واسبابك فما اعتمدت عليه
من معلوماتك ومعمولاتك بين يدي الداعي الى الله حتى يلقنها حكمه وحكمته فلا
يبقى لك عمدة الا على حقه ولا تتوصل الا بصدقه ليسري بك الى ربك في حالة
محو نفسك ليلا ويخرجك من مواطن تحكم العد والى مقامات حكم المولى فهناك لا
تزلزلك الزلازل وان اشتدت هولا كما قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان
معي ربي سيهدين فكان من حكمه رتبته لقومه الذي اسرا بهم ما كان فافهم • كما
خرج موسى من مدينة فرعون خايفا يترقب مستغرقا في ربه فافضى امره الى مقام
المناجاة جرت تلك السنة على اتباعه فاسري بعباد الله من ارض فرعون خايفين
يترقبون مستغرقين في نور امامهم فافضى امرهم به الى مقام النجاة فافهم • وكان
رضي الله عنه يقول لما خرق الخضر عليه السلام السفينة بركابها الحكم منها ان يبين لهم
ان السفينة لو كانت حاملة بالواحها ودسرها لغرقوا عند خرقها ولكن مكرهم هو حاملهم
في البر والبحر فسوا وجودها وعدمها عند صاحب اليقين الكامل ولهذا مشى على الماء من
كان هذا يقينه ولو زاد لمشى على الهوى ايضا • وكان يقول لما اراد ان الخضر عليه السلام
قسمت له الحياة الى ادراك الزمن المحمدي فما طلب موسى بغاه السبيل اليه الا من
باب معنى قول القايل لعلي اراهم او ارى من يراهم فافهم • وكان رضي الله عنه يقول
انما لقي موسى عليه السلام الخضر بفتاه بمجمع لقيناه بين بحر الرسالة من نبوته وبحر

الولاية من خصوصية الخضر والسر في ذلك ان حكم الولي مع حكم الرسول الذي يلزمه
شريعته كحكم النجم مع حكم الشمس وذلك كما ان النص اذا وجد اندرجت احكام الاجتهاد
كلها تحته • وكان الحكم حكم النص واذا غاب النص رجع كل مجتهد الى حكمه فكما ان حكم
كل مجتهد في حياة النبي مندرج في حكمه ان اثبته ثبت • وان نفاه انتفى كذلك حكم
مع رسوله واما في زمن ابي بكر ومن بعده من الخلفا فلكل مجتهد حكمه لا يلزمه
اجتهاد غيره فهذا كان في بني اسرايل في حياة موسى منه رجع الحكم في حكمه
فلما دنت وفاته وتوارى شمس رسالته بحجاب • خليفته الذي يستخلفه بعده وكان
ذلك الخليفه هو فتاه الذي قضى به الخضر علم ان احكام اهل الولاية ستظهر
في زمن ذلك الغني فاراه كيف يكون معاملته لهم اذا ظهر في زمن خلافته
وجمع له بين امري الرسالة • والولاية فقال لفتاه لا ابرح اي لا اموت حتى ابلغ مجمع
البحرين اي فيك وامضي حقبا او اعيش الى ان يحصل ذلك ولو عشت حقبا فلما بلغا مجمع
بينهما نسيا حوتهما ثم كان من الامر ما قص الله تعالى علينا في الكتاب فعلمه ان يسلم •
للاوليا باطنا وان اقتضى الشرع انكار شي من امرهم انكاره انكر ظاهرا على
جهة الاستعلام كي لا يشتبه باحكامهم من ليس في مقامهم والا فما لموسى كيف عن
الخضر بتلك المعاني التي ابداها الخضر فان مثلها لا تسقط به المطالبة في ظاهر
الشرع فمن خرق سفينة قوم بغير اذنهم وقال خرقتها كي لا تغصب لم تسقط
المطالبة بذلك ظاهرا في ظاهر الشرع وقول الولي ومن قتل صبيا وقال •
خشيت ان يرهق ابويه طغيانا وكفرا لم يسقط عنه المطالبة • بذلك ظاهرا
في ظاهر الشرع وقول الولي ما فعلته عن امري ليس مسوغا لمثل هذه الاعمال
في الحكم الظاهر وان تحققت ولايته فما كان الانكار من موسى الا حفظا
لنظام الشرع الظاهر ثم كفا خر حفظا لرعايته امر الله في اوليايه وذكرى
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد • وكان رضي الله عنه يقول في قصة موسى
والخضر يعني على ان للحق عبادا اقامهم لبيان المكتسبات وعبادا اقامهم لبيان
الموهوبات فليس لاحدهما ان يعترض على الاخر ولا يشاركه فيما اقيم فيه • وان كان
احدهما نبيا والاخر وليا فافهم • وكان يقول الجبال امثال الرجال فكما ان الجبال
لا يزيلها عن مقرها من الارض ما دام العالم الا الشرك فكذلك • الولي لا يزيل
همته عن قلب مناويه اليه الا الشرك موضع خالص المحبة من قلبه بغير وليه

ورتبة

ورتبة وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا ينقلب الولي قلب مريديه من بين سوى الترك
لا بعصير ولا بغيره فافهم • وكان يقول النقطة ما في قول الخضر لموسى ما فعلته عن امري
موصوف له امره شانه لان تلك الافعال كانت من احكام روح الالهام الولايي
فافهم • وكان رضي الله عنه يقول الخضر عليه السلام مظهر فاني راي فيه
موسى من وجوده • ما سال في مقامه الفرداني ان يراه في شهوده وذلك المظهر
كان منه واليه فافهم • وكان يقول ما من كامل في رتبته الا وهو جامع لكمالات
ما دونها وفقير لكمالات ما فوقها فافهم • الى ان ينتهي الامر الى من له المنتهى وليس
وراه مرمى والله اعلم • وكان يقول النفس ما له الادراك والروح ما به الادراك
في كل مقام بحسبه ومن هنا سمي القران روحا وعيسى روحا وجبريل روح الوحي النبوي
المرسلي في المعاني الجلالية وميكايل روح هذا الوحي في المراتب الجلالية ولذلك
كانت ايه الياس النار فتسير معه حيث ما سار واما الخضر فانه جلس على الارض اليابسة
فاخضرت وحيث جمع لموسى بين النار والشجرة في تجليه وتم له ذلك ظهر له عين الامرين
في الياس قومه وخضرهم ولذلك كان الياس للاوليا كجبريل للانبيا • وكان اكثر ما
يراه ارباب المجاهدات والخضر لهم كميكايل • واكثر ما يراه اصحاب المشاهدات
ولا يظهران لاحد الا متمثلان من غيبه الى شهادته ويراهما كل واحد بحسب حاله
ومقامه ويراهما في الان الواحد جماعات متفرقون في اماكن متباعدة على
هيات مختلفة ولا يظهران معا الا لمن له روح كمال ذات جلال وجمال فافهم
وكان رضي الله عنه يقول في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن
عوف اشارة الى ان المتبوع في المعنى قد يكون تابعا في الصورة كغاية التي له فلا يلزم
من الاتباع الظاهر فضيلة المتبوع على التابع في الباطن وقد اوحي الى نبينا ان اتبع ملة
ابراهيم حنيفا مع انه القايل انا سيد ولد ادم يوم القيامة حتى ابراهيم يقول ذلك
اليوم اجعلني من امتك فافهم • وكان رضي الله عنه يقول الحظوظ الدنيوية زبالة
فمن اظهر للناس ما عنده من الخصوصيات الربانية ليتوصل بذلك الى تحصيل حظوظ
الدنيوية منهم فقد برطل بالمملكة كلها على ان يصير زبالا وقد وقف عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه باصحابه على مزبلة حتى اضجرهم فقالوا ما لك حبستنا
هنا فقال هذه دنياكم التي تتنافسون فيها • وكان يقول كلما ارضى العارف بالله
ارضى معروفه وكلما اغضبه اغضب معروفه كما جا في الحديث ان الله يرضى لرضى

عمر ويغضب لغضبه وجا مثل ذلك في حق فاطمة • وبلال وعلي وسلمان • وجبت على غلو
ايها المريدون على ان يرضي عنكم الشارعون وينبسطوا ان اردتم رضيهم بكم وبسط نعمه
عليكم فاحذروا فان العكس في العكس من ذلك وانشا لوا الله توفيقكم لذلك • وكان يقول
التكليف والاختيار من الحق قرين الاختيار • ومدعوي الاقتدار من الخلق فمن يجنس
وسلم له لم يكلف ولم يختبر **قلت** وقوله لم يكلف اي لم يجد مشقة في التكليف
فافهم • وكان يقول صلاة تنتج الدعوي رعونة ويوم ينتج التقوي معرفة
فافهم • وكان يقول لسان الكسب ما عندكم ينفد ولسان الوهب يتلوا • وما عند الله
باق • ولسان الوجود يقرا ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها فافهم • وكان
يقول من استضعف لايمانه فعاقبته التمكين • وعلو الشان ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة الاية • ومن كبر باجرامه رد امره الي صغار
سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب الاية • جميع ما افاده المفيد للمستفيد
انما هو في الحقيقة لنفسه انا العبد من مولاه عبد القوم منا نفسهم وما منا هو الا وله
فافهم وليس يفهم عني غيري اباي • وكان يقول في حديث لا تقوم الساعة وعلي وجه
الارض من يقول لا اله الا الله الله اي عارف بالله حقا فوجود العارف بالحق بين
الخلق امان لهم من قيام القيامة فان الاهوال عليهم فافهم • وكان يقول ما عبد الله
احد الا علي الغيب لكن فتح الشرع الذوقي في الذوق فالشرعي المحمدي بابا الي الجمع
بان تشهد كل شي من معبود كن حتي معبودتك فتراه هو الذي يجري عليك تلك
الاحكام عليك وتغنيها فيك بغيبتك عنه فتصير عند شهودك هذا تعبده كانك
تراه لانك لو رايته وجودك القايم بجميع صفاتك وسمي اللسان المحمدي
هذا الشهود مقام الاحسان وليس بعده الا مقام الايقان وهو العيان فافهم • وكان
يقول لا يحل لاحد ان يقبل الخلق من تقبيل يده ورجله الا اذا صحبه من الحق ما صحب
الحجر الاسود من حفظ عهد الحق تعالي في الخلق وفضل الله وحده والتطهير من لوث
تحكم الوهم البهيمي وعدم الشهوة المعقلة والحظوظ المستقلة والرعونات المضلة
ويحمل خطايا الخلق ولا يبالي ان يسود ويذكرهم بربهم فيبيض قلوبهم فمن جمع هذه
الصفات فهو يمين الرحمن لهم في الارض ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فافهم •
وكان يقول لكل زمان • واحد لا مثل له في علمه وحكمه من اهل زمانه ولا ممن
هو في زمان سابق علي زمانه ان سبقه زمانا اخر • وكان هذا الواحد في زمانه

يقول

يقول لتلامذته كنتم خير امة اخرجت للناس لانهم اخذوا عنا ما لم ينقد مثله
ولم يعاصره نظيره وانما للماموم • حكم امامه فان قال لهم ذلك بلسانه فذلك منه
حق وصدق وان قال ذلك وليس هو من اهل ذلك المقام كذبه الحال فيما قال والحق
احق ان يتبع فافهم • وكان يقول لا يري الحق تعالي في الاخرة بلا حجاب الا اهل
التنزيه المطلق وهو تجريد التوحيد عن شرك يقابله او يشوبه بشهودهم الاحد
احدا لا شريك له مطلقا وهذا هو سر العيان • الذي يستحيل معه الحجاب فافهم
واما اهل التنزيه المقيد فلا بد لهم من حجاب كما اشار اليه حديث وما بين اهل الجنة
وبين ان ينظروا ربهم الا ردا الكبريا علي وجهه في جنة عدن وهولاء هم الذين ينكرون
الحق يوم القيامة اذا تجلي لهم في غير معتقداتهم فافهم • وسيل رضي الله عنه
عن مريد ادعي انه شهد كمال استاذه ثم اراد السفر عن حضرته لزيارة مكة او المدينة
او بيت المقدس • واستدل علي ذلك بسفر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه من حضرة
النبي صلي الله عليه وسلم الي مكة لوفا نذره فقال • رضي الله المريد الصادق اول
ما يشهد في مربيه الكمال تجده حضرة الحق التي بها امواج ايمة الهدي اجمعين •
بالنسبة اليه فكيف مع هذا يفارق تلك الحضرة لمواضع اثار الانبيا عليهم السلام
التي هي دون الحضرة التي شهد استاذه فيها وكيف يشتغل عن بيت وصفه الحق
لنفسه ببيت • وصفه للناس او عن مجالسة مظهر ارواح الانبيا والتلقي عنها مواجهة
مشافهة باثار ابدانهم وبقاياهم واما سفر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فانما كان •
امتثالا لامر الله عموما حيث قال يوفون بالنذر ثم لامر رسول الله صلي الله عليه وسلم
خصوصا حيث قال يا رسول الله اني نذرت في الجاهلية ان اعتكف في المسجد الحرام
قال اوف بنذرك وحسبك اشاره ان عمر رضي الله عنه لو كان يعرف مقام رسول الله
صلي الله عليه وسلم يوم نذره ذلك لم ينذره وقدم مجالسته له علي كل شي انما المومنون
الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه علي امر جامع لم يذهبوا حتي يستاذنوه
الي قوله واستغفر لهم الله • فانظر مع الاستيذان والاذان في ذهابهم لبعض شانهم الذي
احتاجوا اليه كيف احتاجوا الي الاستغفار لهم ولم يكف فيه استغفارهم لانفسهم فليس
لمريد صادق ان يفارق امام حضرة هدايته ابدا **قلت** وينبغي استثنا الحج المفروض
من كلام الشيخ رحمه الله تعالي • وكان يقول في قوله تعالي انما المسيح عيسي ابن مريم
رسول الله وكلمته القاها الي مريم وروح منه جمع له • بين الكلمة العلمية والروح

الارادية وقال فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا فالروح هو الذي غلب بحكمه
العلمي على النشأة الكائنة من مريم فكان بها متمثلا ولذلك قال ما قتلوه لان الغالب
عليه صورة الجبارة فالقتل عليه محال وان وقع على النشأة المتمثل بها حكم من الاحكام
اللائق بمعالمها فذلك لا يوثر في التمثل بها اصلا لان ما بالذات لا يزول بالعرض
حقيقة وان توارى بحكم عرض اخر مخالفه فزال بالنسبة الى من لم يدرك منه الا ذلك
الحكم الذي توارى به وربما يقول هكذا فكيف صح ان موسى عليه السلام فقا عين ملك
الموت فرجع الى ربه فردها عليه **فالجواب** ان هذا الملك روح طبيعي يتمثل في
صورة طبيعية فلم يبعد عنه ذلك لانه من عالمه ولو لم يكن طبيعيا لكان الفقا لم يقع الا
في المثال فقط ثم تمثل بمثال اخر وابدل مكان العين المفقوءة عينا سليمة واطال
في ذلك وكان رضي الله عنه يقول في معنى قول بعض الصوفية ان الحق ذات كل شيء والمحدثات
اسماؤه انتهى معنى الاول ان كل شيء لا يبقيه ويوجده ويحققه الا الحق لان الذات
هي المقومة المحققة للعرض ولما كان الحق من المحدثات بهذه المنزلة هو متقومها
الذي لا قيام لها دونه اطلق عليه ذاتها واما كونها اسماؤه فلانها دالة عليه دلالة
لازمة ذاتية لها كما هو دلالة المفعول على فاعله والاسم ما دل بذاته على ما وضع له فمن ثم
سمى المحدثات اسما لغيرها الذي اوجدها فافهم وكان يقول من اراد ان يتخذ له العالم
انبياء واوليا فلا يطلب الا الله تعالى وذلك لان الانسان المخلوق على صورة الكامل يطلبه
جميع المخلوقات كما يطلبون الرحمن لانه نايبه في الكون فافهم وكان يقول من شان الذات
الاطلاق لذاتها وتنادي بالنسب لصفاتها وثم لا يشعر موجود بالاطلاق الا كان بذاته
احن اليه من التعيين واطال في ذلك وكان يقول اذا اصعدت الارواح صارت ثم تتقد(?)
من اقطار السموات والارض ليفارق حكم عالم الكثافة والعبر الى حكم عالم اللطافة
ومحض الخير وبانها حكم كونها التراب الجسمي فيحصل الرفض والتردد وربما صحب صاحبها
حسرة على عدم خلوه من العوائق عن ذلك فيشتد حينئذ عويل ولطم وبكا وعنف في الحركة
وتمزيق في الثياب والجلد وربما قوي حال النفس عليها ففارقت بدنها المعا وقد حصل
الموت واطال في ذلك وكان يقول كلما كان حادي العشق مناسبا لهم في عشقهم وحالهم
كان اكثر تاثيرا فيهم وكان يقول من شان الامام الهادي ان لا يغفل عن تطهير قلوب
المهتدين الطائفين على مظاهر الحق ان طهرا بيتي للطائفين والقائمين اي بالقسط والركع
السجود بالاقتراب الايماني الجمعي واطال في ذلك وكان رضي الله عنه يقول هل كل ولي من

جاه بقلب سليم من الحظوظ والشهوات البهيمية الا ترى ان اهل المروءة ليس الا الذين
لا ينظرون اليها بشهوة بهيمية اما والداواح(?) اوعم واما الزوج فانما ينظر اليها بارادة
امرية لا بشهوة بهيمية وقد نهيت النسا عن اظهار وجوههن وظهورهن ومما يخفين
من زينتهن الا لقرابة او غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات
النسا وهم امثال الضعفا العقول المقلدون بالتصميم لاهل النظر القاصر عن ادراك
الحقايق فهكذا حال كل مريد جا الى حضرة استاذ بالصدق كان من اهله وعليه يكشف
عورته وتجلى اسراره ومن لا فلا فافهم وكان يقول اطلب من نفسك الصدق في
معرفة خصوصية اهل التخصيص ومحبتك لهم تنال منهم ما تريد ولا تطلب منهم ان يشغلوا
قلوبهم بك وتهمل انت امر نفسك فان ذلك قليل الجدوى وكان يقول الاسباب للامور النتائج
عن الكسب كالما للزرع متى انقطع عنه الما مات وكذلك المتفكرون متى تركوا التفكر
عطلت مستفاداتهم النظرية وكذلك المتقشفون متى تركوا تقشفاتهم بطلت تاثيراتهم
الكونية ومكاشفاتهم الصورية فافهم ومما كان وهبا من الله تعالى فهو باق وكان
رضي الله عنه يقول من لم تسن ملك امره ولم يكتم شيئا مما ظهر من الاحوال ما يدل عليه
فلا تطلب لغيره منك الا ما تعرف منهم وتقوله منك لا تقتصر دون(?) على حرفك الا انه(?)
وكان يقول حقيقة الشكر الكامل ان يشهد العبد شكره لله تعالى من الله ومن شكر فانما
يشكر لنفسه فافهم فلا يشكر الله حقيقة الا الله والعبد عاجز عن ذلك وكان رضي الله
عنه يقول اذا علمت من استاذك الاطلاع على جميع احوالك فقد عرضت عليه صحيفتك
فقرأها فانما يشكرك وانما يستغفر لك ربك فاسمع لهذا واطلع وان اعطاك الله تعالى
انت بصيرة علمت بها ذلك فقد اوتيت كتابك تقرأوه فان علمت بما فيه من الصالحات
فقد اوتيت كتابك بيمينك وان اغفلت النظر فيه فقد اوتيته ورا ظهرك وحينئذ جا
هذا البيان فاقرا كتابك وحرر حسابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فافهم وكان
رضي الله عنه يقول لايمة الهدى في امان الله عز وجل وانما يبكون ويتضرعون لاجل
اتباعهم انما ليعلموهم كيف يعملون واما انهما شفاعة غيبية فيهم ولا شك ان التعليم ايضا
شفاعة فمن تعلم وعمل فقد قبلت فيه الشهادة فاشفع ومن لا فلا فما تنفعهم شفاعة
الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين وكان يقول الكشف من ربك الحليم والغطا
من ومكن(?) البهيم فلا تستعن على الكشف بوهمك فانه لا يزيدك الا غطا ولا تخش من
ربك منعا عند صدق توجهك لجوده فانه لا يوجدك الا عطا فافهم وكان رضي الله

عنه يقول لما كانت حوى مظهر صورة شهوة آدم الباطنة كانت المرأة لا ترى قط الا شهوة
جسمية لا تدري ما فوق ذلك ولا تتوجه همتها الى اعلى منه ولا تنظر قط في العواقب ولما
تسرع الى ما حرك الوهم البهيمي شوقها اليه • وكان يقول كرمتي كمال في الخلق نقص في
الحق كالازدواج والذرية فان قيل لولا الازدواج ما حصل التناسل فقل لهم بل كان
يحصل من حيث حصل في آدم عليه السلام ولكن محض التعريض للاسباب هو اكل النهي
الموجب لتسليط ما في الصورة من العقاب فافهم • وكان يقول في قوله تعالى
خذوا زينتكم عند كل مسجد المراد بالزينة هنا هو المكارم والمحامد والفضائل
فهذه هي الزينة للنفوس الآدمية وضد ذلك من زين البهائم والمراد بكل مسجد هو كل
هاد للحق بنوره ومرشدهم الى الحسن المعبود به فافهم • وكان قال تعالى ولباس التقوى
ذلك خير الاية • وكان يقول الحق معطوف على صورة الحق فهي حيلة وشبابة فاذا
اهرمته عوارض الحجب والغفلات صار يستدل نارا فالحق به فيهما يرجع اليه شبابه
فافهم • ولا يصح صفة المحبة لعبد وهو بخيل وعاص وعنده عجلة بلا اجلم • وكان
يقول ما سمي القلب قلبا الا لانه في العلم الازلي حق بطن في قوته خلقه فانقلب
في العلم الابدي فصار خلقا بطن فيه حقه فهذا الحق في الازل بيت عبده وهذا
الخلق في الابد بيت عبده وكما ظهر الخلق بالحق اذ لا كذلك ظهر الحق بخلقه ابدا
واطال في ذلك • وكان رضي الله عنه يقول اذا كان للحق بعبده عناية جعل سبب
شقا الاشقيا من اسباب سعادته بذنب فينكسر ويستحي ويتذلل ويذوق طعم
الحجاب والبعد فيعرف قدر الوصل فيزداد شكرا فيزداد فضلا والعكوس منكوس ان الله
يحكم ما يريد فافهم • وكان يقول في قوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا
فاعرض عنهم الاية فيه اشعار بالاعراض عمن يخوض في حق الاوليا المكملين فانهم من
ايات الله تعالى الدالين عليه قال تعالى ولنجعله اية للناس فافهم • وكان يقول
لما كانت الوكالة مشعرة بعجز الموكل عما فوضه الى وكيله وقدرة الوكيل عليه ولو بعجز
ما اذ لا بد من مانع له من مباشرة ما وكل فيه سمي الرب وكيلا العبد ولم يسم العبد وكيلا
لربه فافهم • وسئل هل لمريد الحق ان يتعاطى ما يشغله عن مراده فقال لا لانه لما كانت النفوس
البشرية مجبولة على المغلوبية فقيل فما الحكمة في اذن الشارع لامته في التزويج
وفيه من الشغل ما لا يخفى فقال لانه لما راى النفوس البشرية مجبولة على المغلوبية
لعوارضها المزاحمة اذن لها فيما يفك عنها غلبة تلك العوارض عليها كي لا يشغلها عنه

امثلة

وشرط عليها مساس الحاجة قبل التعامل ليكون الشغل في ذلك به لا عنه الا ترى قوله
ذلك ادنى ان لا تعولوا والعول الزيادة اي ادنى ان لا تميلوا عن مولاكم الى ما دونه فمن تزوج
بنية صالحة كان عابدا لله تعالى بنيته وجه مع ان في ضمنه عصمة له عن الزنا الذي هو
اعظم الحجب عن الله تعالى فافهم • واما من تزوج لمحض الشهوة فقط فذلك الذي
يشغله الزواج عن ربه • وكان يقول مبدا حقيقتك الروحانية احق بك من مبدا
حقيقتك الجسمانية فاذا علمت هذا فتعبد امر ربك الذي هو مبداك وقال عنك
نفخت فيه من روحي فهو تعالى احق بك وارحم وافرح بك من امك وابيك ومن كل
شيء دونه صاحب الشيء احق بشيئيته فافهم من كان خليقته مرشدك ومربيك هو حقيقة
ربك وهاديك فاعرف يا مريد من هو مرادك ويا تلميذ من هو استاذك والزم نعم
فافهم • وكان رضي الله عنه يقول علما السوء على الناس من ابليس اذ وسوس المؤمن
عرف المؤمن انه عدو مضل مبين فان اطاع وسواسه عرف انه قد عصى فاخذ في التوبة
من ذنبه والاستغفار لربه وعلما السوء يلبسون الحق بالباطل ويزينون الاحكام
على وفق الاغراض والاهوا بزينتهم وجدالهم فمن اطاعهم ضل سعيه وهو يحسب انه يحسن
صنعا فاستعذ بالله منهم واجتنبهم وكن مع العلما الصادقين • وكان يقول من المتفقهين
يستفيد دعوى العلم باحكام الدين ومن العلما العاملين يستفيد العمل باحكام الدين
فانظر اي الفائدتين اقرب قربى عند رب العالمين فاستمسك بها واذا قال لك
المتفقهون ماذا استفدت من الصوفية الصادقين فقل لهم استفدت منهم حسن
العمل بما استفدت منكم من اقوال احكام الدين • وكان يقول فيه الفقر بان تصير العادات
والمباحات عبادات حتى ترى الجبة الصوف على اهل الله تعالى احسن من الحرير على
غيرهم وذلك لانهم قصدوا بذلك وجه الله تعالى قال تعالى ومن يقترف حسنة
نزد له فيها حسنا فافهم • وكان يقول بينك وبين ان لا تدرك ان تولي حب الدنيا
ظهرك فافهم • وكان رضي الله عنه يقول خاتم الاوليا على قلب خاتم الانبيا ومن علامته
ان يحقق مواجيد الاوليا كلهم ويختص عنهم بوجده كما حقق خاتم الانبيا كلهم واختص
عنهم بخصوصيته فافهم • وكان يقول ربما كان الواحد صديقا وقطبا من جهتين باعتبارين
ولا شك ان الصديقية في ضمن نظام القطبانية لانها من مراتب دوائرها فافهم وكان
يقول القطب مظهر نور الحق على الكمال الممكن لمثله والنور مراتبه الكشف والبيان
لنوع الانسان بحسب زمانه ودائرته والصديق مظهر نور القطب على الكمال الممكن

لله والنور مابه الكشف والبيان وتحقيق المعاني في الاعيان فافهم • وكان يقول لمجالس
الاوليا العارفين محاضرات روحانية لا يعباون فيها الا بفصاحة اللسان الروحاني
وهي تحقيق المعاني ذوقا وحسن نقلها احتفاوعندنا فاذا صحت لهم هذه الفصاحة
فلا عليهم ان فضحت السنتهم الجثمانية او كلت لحنا واعرابا ان الله لا ينظر الي صوركم
الحديث • وسيل عن المراد بقول الشيخ ابي الحسن الشاذلي في حزب النور واعوذ بك
من الشبعين والثمانية فهي اشارة الي سبع ليال وثمانية ايام حسوما وهذه
السبعة فقال هي مظهر ابواب جهنم • وكان يقول لكل ولي خضر هو تمثل روح
ولايته كما لكل نبي صورة جبريل هي تمثل روح نبوته ينطق حسه من قوة نفسه
فافهم • وقال رضي الله عنه في الحديث الصحيح انه عليه السلام قال لعمر والذي نفسي
بيده ما سلكت فجا فقط الا سلك الشيطان فجا غير فجك المراد بذلك صورته الروحانية
التي هو بها ذلك المخاطب حتى خوطب فلا يقال كيف اغواه الشيطان في الجاهلية
فافهم • وكان يقول سيدي ووالدي صاحب الختم الاعظم فالشاذلي وجميع الاوليا
من جنود مملكته فهو يحكم ولا يحكم عليه في ساير الدواير فلا ينال الشاذلي لا تفرقوا
حزب الشاذلية لانكم من اتباعه فافهم **قلت** فادعي مقام الختمية جماعة من الصادقين
في الاحوال والذي يظهر ان لكل زمان ختم بقرينة قوله فيما سبق ان لكل ولي خضر
والله اعلم • وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي
ببكة الاية المراد به قلب ادم عليه السلام لانه اول بيت للرب في البشر وهو ايضا
بجسده مدفون تحت بقعة هذا البيت كما اعطاه الكشف واما بنية الكعبة
فهو مثال مضروب للقاصرين ليتذكروا به المعنى عند رؤية مثاله فافهم • وكان
يقول الغذا يشبه بالمغتذي في كل مقام بحسبه فالجسم غذا الجسم • والروح غذا
الروح والنفس غذا النفس والعقل غذا العقل والعلم غذا العلم والحق للحق والخلق
للخلق فافهم فان استاذك علم منكوس فلا يغتذي به الاعالمك ولا غذا لعالمك
الا به • وكان رضي الله عنه يقول الخنق في اللغة التضييق والخانق الطريق الضيق
ومنه سميت الزاوية التي يسكنها صوفية الرسوم الخانقاه لتضييقهم على انفسهم
بالشروط التي يستلزمونها في ملازمتها ويقولون فيها ايضا من غاب عن الحضور
غاب نصيبه الا اهل الحوانيت وهي مضايق • وكان يقول لا يحزن حرمة من يجب
ان يحترم وفيك بقية من حكم مغايرتك للحق يحكم عليك • بانك قليل الادب لانه

ما احب ان يحترم الا في ذلك المظهر الا الحق بالحقيقة واما اذا لم تكن فيك شهود
بقية من حكم الغير فالامر منك انما هو من الحق لنفسه فانظر ماذا اخترى والانسان على
نفسه بصيرة ولو القي معاذيره فافهم • وكان يقول الولد متى قدر على الكسب وصلح
له سقطت مؤنته عن ابيه والعبد امره لا يخرج عن سيده بسبب فالزم العبودية
لمن هو كاف عنده نعمه • وكان يقول اذا راى العارف انه عين معروفه فلا عليه باس
من تعظيم العباد له **قلت** ومعنى كونه معروفه ان يتخلق بصفاته التي امره بالتخلق
بها وهذا مبني على ان الصفات عين لا غير فافهم • وكان يقول كيف يتحقق من لا شي
معه ولم يكن شي غيره وانت عندك شي غيره كاين معه فان وجد الاول مشروط
بفقد الثاني وملازمه فافهم • وكان رضي الله عنه يقول في قول الصديق ابي بكر
رضي الله عنه ارقبوا محمدا في عترته اي استهدوه بهم فان وجدتم منهم ما يشق عليكم
فسلموا وارضوا كما لو جاكم ذلك منه مواجهة لكم ثم لا تجدوا في انفسكم حرجا مما قضوا
ويسلموا تسليما • وان وجدتم منهم ما يعجبكم فاشهدوه منه فيهم كي لا تحجبوا عنه بهم
وتحبونهم دونه وتنسونه بذكرهم فما هم في الحقيقة منه الا كالبشر السوي من الروح
للتمثل به وهل الفرع بالحقيقة غير اصله وهل غرابة الامية فافهم • وكان يقول في
معنى حديث كنت كنزا لا اعرف يعني مرتبة التجرد فاحببت ان اعرف فخلقت خلقا
اي قدرا فاعيانا نقديرنه وتعرفت اليهم اي وتدليت على في كل منها بكلها فبي عرفوني
اي لا بي انا الكل هذا حقيقة هذا الكلام في التحقيق وله في العرفان معاني اخر
وكل من عند الله فافهم • وكان رضي الله عنه يقول في كل صورة ادمية ادم والملايكة
له ساجدون وهكذا حقايق الايمة كل منها كلي امر بالنسبة الي اتباعه فمن شعبي فانه
مني فهو هو مجملا وهم هو مفصلا فافهم وكان يقول متى انتابها المريد عضني ونور
انسانا ذلك شمس تحبيك عن مريك • وكان يقول متى فتحت سده مداركك ادركت
بكل منها ما يدركه كل منها فلا تسمع شيا الا رايته وقس على هذا في كل مقام بحسبه
فافهم • وكان يقول اذا اسلمت النفس بحكم القلب لم يبق لها نزاع لربها وعليها ولا قلما
من النزاع بقدر ما بقي فيها من الشرك • وكان يقول سكوت العالم حيث يتعين الكلام عليه
كلا الجاهل حيث يتعين السكوت عليه فافهم وكان يقول في حديث من ولي القضا
فقد ذبح بغير سكين الذبح ازالة الفضلات الردية فهو ذبح معنوي لانه بغير سكين
فمن ولي القضا مع ازالة رعوناته الوهمية فهو ولي امر قاض بالحق ومن لا فهو متغلب

قاصحو ر **قلت** ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في جلد الميتة دباغه ذكاته
فتامل • وكان يقول ما دام معلمك يولد عندك المعلومات بالتعليم فهو ابوك فاذا
تحققت روحك بنوره صار علمه يتجلى فيك بمعلوماته فهو ابنه وذلك هو الوحي
وانما يوحي اليك ربك فاعرف واغنم • وكان يقول في قوله تعالى اقم الصلاة لذكري اي
لا لاجري ولا لشيء غيري فهذه عبادة المحبين فافهم • وكان يقول لاميرك الا انت
فمن لك بمن هو انت تتزاي له فيراك فافهم • وكان يقول لما كان استاذك اعلم بك
منك لانه هو حقيقتك وانت ظله فافهم • وكان يقول معرفتك بحقيقتك على
قدر معرفتك باستاذك فافهم • وكان يقول ما لم يرتفع حكم المغايرة لاستاذك
عندك فانت بالحقيقة لا شك ضايع فارجع الى ربك فاسئله فافهم • وكان يقول
حيث جا الخطاب الرباني بيا بني ادم يا بني ادم فالمراد بهم اهل اليمين • وكان يقول
متى تخلص حرحرة الايمان من شوك السعدان والله ما ثم الا الله ولكن الله يفعل
ما يريد • وكان رضي الله عنه يقول في حديث كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه
لي المراد بابن ادم من كان محجوبا فان عمل المقربين كله لربهم • وكله صوم لتجردهم
عن شهود نسبته اليهم الا على وجه المجاز ذلك فضل الله يؤتيه من يشا • وكان رضي
الله عنه يقول صورة الاستاذ الناطق مراة سر المريد الصادق اذا نظر فيها ببصيرته
شهدها على صورة سريرته فاول مبادي المريد ان تتجلى طويته بسمات اهل الصلاح
والولاية فاذا كشف لبصيرته عن استاذه راى صورة صلاحه وولايته في
صفا صورة استاذه فيظن ان استاذه هو الصالح الولي فيستمد من بركات لاحظته
المتوالية وهمته العالية ولا يزال مطلبه من الاستاذ دعواته المنيفة وخواطره
الزكية فيتودد اليه تودد المنافس حتى ينفخ اسرافيل العناية في صور صورة
قلبه روح التخصيص الادمي فهنالك يشهد استاذه ادم الزمان ومالك ازمة
الاكوان فيعظمه تعظيم الشاب لابيه المهاب الى ان يسفر حجاب صورته الادميه
عن جمال ما خصه من الروح المحمدية فهناك يشهد استاذه سيدا محمديا ويكون
له عبدا ولا يجعل له في سواه اربابا ولا قصدا الى ان يغشى سره سره الانوار الرحمانية
وينزع عن البصر منه غشا الريغ وغطا الطغيانية فينظر الى استاذه فلا يرى
الا الواحد يتجلى في كل مشهد على قدر وسع الشاهد فيصير عند ما بين يديه وجود
ومحوا في حضرة شهود فاول امره توقف واوسطه تعدد في واخره تحقيق وهذه

النهاية هي بداية السعاية بعدم الصدق في مقعد صدق عند مليك مقتدر
وكان رضي الله عنه يقول من وضع العسل في قشر الحنظل التبس حاله على الجهلة
اذا ابصروا العسل لمرارة اصله ظنه الجاهل مرا من اصله قل هو للذين امنوا هدى وشفا
والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى • وكان رضي الله عنه يقول امتحان
العباد المكرمين بعد معرفتهم ثم ساعة متى خالط القلب مات لوقته وكان رضي الله
عنه يقول المخصوص بالله بعد ذلك فهو متعبد في الارض والسما او البرزخ او الجنة
او النار • وكان رضي الله عنه يقول الواحد لا يظهر في كل زمان الا الواحد وان كانوا
اكثر من ذلك واحد في الصورة فهو واحد في السريرة كعيسى • ويحيى • وموسى
وهارون • مثلا فهما اثنان حسا وهما في الحقيقة واحد يقولا انا رسول رب العالمين
كما اذا شيت تعبر عن اسم الذات الاقدس بالعربية الله جل جلاله وبالعبرانية الوهيم
وبالفارسية خداي وبالتركية تنغري • وبالرومية ازبوص • وبالقبطية لبلصا
وفي لغة كل لغة بلفظ وانظر الى جبريل حال تمثله في صورة البشر لم يخرج عن كونه
جبريل ذا الاجنحة والروس المتعددة بل هو عينه في كلا الصورتين واحد
لم يتعدد • وكان يقول العقل حجاب الانيت والنفس حجاب الانا فمن رفع هذين ترقى
من محضر طور سينا الى مشهد قاب قوسين او ادنى • وكان يقول مخالفة المحبوب
لاعراض المحبين معيار صدق محبتهم • وكان يقول القرب من القريب قرب بلا ريب
والبعد من البعيد بعد بلا ريب هكذا الامر في الشهادة والغيب • وكان يقول العلم
في غير حكيم شمس طلعت من مغربها والعمل من غير ادب شهد وضع في وعا من قشر الحنظل
وكان رضي الله عنه يقول لان تغتب وتسلم خير من ان تشكر وتندم • وكان يقول من
ليس له استاذ ليس له مولى ومن ليس له مولى فالشيطان به اولى • وكان يقول المريد
من يحقق مراده في عين استاذه • وكان رضي الله عنه يقول من وافق استاذه في فعاله
طابقه فيما اخبره من معارفه ومن خالفه في افعاله فقد المطابقة بينهم معا في اقواله
وكان يقول من كان مع استاذه بلا اباه كان استاذه معه بالله • وكان يقول العجب ممن
توهم استاذه مخبرا عن غيره ومتكلما بسواه • وكان يقول المريد الصادق عرش لاستواء
حماية استاذه كتب الله على نفسه ان لا يدخل قلبا فيه سواه ولا يظهر لعين رات
غيره في مراة • وكان رضي الله عنه يقول لا يرى وجه الحق من حضرة الجهة ولا
يبادر في الجهة الا من نفذ من اقطار السموات والارض ولا ينفذ من اقطارهما من

حكمت عليه بقية جسمانيته لان جسم الانسان هو سجنه فاذا فارقه فارق السجن • وكان
يقول من التفت الي دميته بالكلية سلبت عنه الحقايق الانسانية ومن سلب عنه
الحقايق الانسانية جهل حقايق العلوم الالهية • وكان يقول لفلاح المريد مع استاذه
ثلاث علامات ان يحبه بالايثار ويتلقي منه كلما سمعه منه بالقبول ويكون معه
في شونه كلها بالموافقة • وكان يقول من تقرب من استاذه بالخدم تقرب الله الي
قلبه بواسطة الكرم • وكان يقول من آثر استاذه علي نفسه كشف الله تعالي عن
حضرة قدسه ومن نزه حضرة استاذه عن النقايص مخه الله بالخصايص ومن
احتجب استاذه عنه طرفة عين اوبقه الله في مواقف البين وما بين المريد وبين •
مشاهدة استاذه الا ان يجعل مراده بدلا عن مراده ومن لم ينبهه استاذه عن نقايصه
لم يفرح بحضرة خصايصه ومن لم يستحل مفارعة الاستاذ لم يحل بداعروس
الوداد بالمريد جمح بطبعه عن الدليل لقد ضل سوا السبيل • ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور وكان رضي الله عنه يقول سنة الله التي لا تتبدل وسنته التي لا
تتحول الا ينفخ روح علمه في مخصوص الا انقسم الخلق له بين ملكي ساجد وشيطاني
حاسد فاحرص علي ان تكون لاهل النعم العلية محتاجا خاضعا للتسلم او تتعلم او ترحم واياك
ان تكون لهم مبغضا او حاسدا فتسلب او ترجم او تحرم • وكان يقول قلب العارف
حضرة الله وحواسه ابوابها فمن تقرب الي حواس العارف بالقرب الملايمة فتحت له
ابواب الحضرة • وكان رضي الله عنه يقول من ملك الخلافة عبد الخلافة ومن
ملكته الخلافة احتجب عن خلافته • وكان يقول العادة ما فيه حظ النفوس •
والعبادة ما كان محضا للملك القدوس من قرب وصيام ونيام وقيام واكل
طعام فكله عند العارف عبادة • وكان رضي الله عنه يقول من ملكته عاداته فقد
عليه عباداته ومن رفعت عنه العوايد فهو عارف او مراد او مشاهد • وكان
يقول من قال عند ظهور برائته من الريب وما ابري نفسي قال الملك ايتوني به
استخلصه لنفسي • وكان يقول انفع الاقلام ما قبل قبضة الافهام • وكان يقول
انظروا الي المراة تجردت عن جميع الصور واشهدت كل ذي صورة ما يراه من
صورته وما لا يري هكذا الرجل المجرد عن علايق جميع العالم وجهه الناطق
مراة الحقايق ما قابلها ذو صورة الا راي وجه حقيقته فمن راي خيرا فليحمد الله
ومن راي غير ذلك فلا يلومن الا نفسه • وكان يقول العلقة التي حول حبة القلب

وهي الحبة

هي الحبة المطوقة حول العرش من الملكوتي والحبة المطوقة بعين الحياة من الحي وفي •
والحبة المطوقة بنفاق من الملكي • وكان رضي الله عنه يقول البطن الاوسط من الدماغ
المسمي بالدودة هو الذي فوقه تنسني حرص اهل الجنان • وكان يقول قال روح علي
وانا كالقايم لما اكل من عهدنا اليه فنسي اين كان من يقرب فلا تنسي قلت يا مولاي
في حوصلة الروح الامين • فصوب لي ربي عندي ما الهمني • كما اشهدني وا و
جدني وله الفضل والمنة • وكان يقول خطر بفهمي • وانا كالنايم ما صورته يا علي
ما الطاير الذي الزمناه عنق كل انسان قلت يا مولاي ناطقه قيل لي فما حوصلة
هذا الطاير قلت يا مولاي قوة النطق العقالة بالة اللسان عبارة وبما في الاعضا
كتابة واشارة قيل لي يا علي فما لفظه هذا الطاير من ساحات الحس والخيال •
والاذان والقلب والفواد فحصل في حوصلته ثم سري الي الانفس ثم رشح منها بالعبارة
والكتابة والاشارة فاذا رجعت التراكيب الدنيوية الي بسايطها الاحرفية
صارت الحوصلة كتابا منشورا يري فيه كل طاير ما لفظ فرحم الله من تكلم بخير
او سكت • وكان يقول فضل العقول في ترك الفضول وهي كلما فضل عن الكتابة
وهي محسوس • ومعقول وكل مقصود غير ضروري فهو من الفضول وكل وسيلة
لا يحصل مقصودها الضروري بدونها فليس من الفضول في شي ويكفيك من الغذا
ما يقويك علي ما امرك الله به وكان ومن الملبس ما لا يستهزيك به العاقل ولا يزدريك
به الجاهل ومن المركب ما حملك حمل رجلك واراح رجلك ولا تزدري بركوبه
مثلك ومن المسكن ما واراك عمن لا تحب ان يراك ومن الحلايل الودود الولود
ومن الخدم الامين المطيع ومن الاصحاب من يعينك علي كمالك في جميع احوالك
ومن الادب ما يعينك عن غضب الكريم والعالم وجراة اللييم والظالم ومن العلم ما طابق
الذوق الصحيح ومن الاعتقاد ما بعثك علي طاعة المعتقد من غير اعراض ومن معرفة
الحق ما اسقط اختيارك لغيره • ومن معرفة الباطل ما منعك من اختياره ومن المحبة
ما حققك بايثار محبوبك علي سواه ومن حسن الظن بالخلق ما لا يقبل معه سوء
التاويل ولا قول الغايب بغير دليل • ومن الحذر ما منع من مراكنة تجر الي مباينة
ومن الظن بالله ما لا يجري علي معصيته ولا يويس من رحمته ومن اليقين ما يعصم من
صرف وجه الطلب عن جزء ومن التوحيد ما لا يبقي معه اثر لغيره ومن الفكر ما وصل
الي فهم مراده • ومن النظر في الاية ما تسمع به روح وداده • ومن الخاطر ما بعث علي

تعظيم ما عظم وهضم ما هضم • وقد وضحت لكنا الانوار فان شئت فاقتبس وقد تمت
الاصول فافهم الجامع والنبي للمانع ثم قس • وكان يقول التلويح لا يغني الاذهان ابلغ
من التصريح لو يعي الاذان ومن قبل الله النصيحة امن الفضيحة • وكان يقول محل
الشعر ظاهر الشخص لا باطنه ولو نبت في القلب شعرة واحدة لما كان صاحبه لو قيد
فلا تشغل باطنك بشيء من ملاذ الدنيوية الجسمانية وفرغ قلبك من الشواغل
الفانية التي هي بمنزلة الشعر فالقلب بيت الواحد الذي من اشرك معه شيئا
تركه وشريكه • ومن وحد بالمحبة سكن قلبه بنور رب لا شريك له في ملكه •
فافهم كيف يدخل عبيد الله الجنة جردا مردا مكحلين متناصفين على قلب واحد
فاشهد الواحد ان كنت ذا بصيرة مكحولة بطلعته المنيرة واغتنم هذه الذخيرة
وكان رضي الله عنه يقول من ظفر بكنز جوهر الالباب من فتوح المواهب مفتوح الابواب
وهدف والله نفسه في افتراش الوباله وسف التراب ولبس الزينة الدنيوية الاترابا
ايلا الى الذهاب خلف بجنة يتحزنها الصادق في حب الله من الكذاب فمن احب الله
تعالى لم ترها والدنيا عنده دون جناح ذبابة من الذباب بل صغرت عنده الاكوان
كلها في جانب ذلك الجناب ومن احب صورة عبدها فمحب الله محجور لسائر
الاحباب الا عبد شيء من هذه الاسباب • ومن احب صورة التنبيه فلمحبة الله يخضع
الرقاب فكيف تخضع لزينة ترابية من له هذا المعز المهاب من كرم العلي الاعلى
الوهاب انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون
ما عليها صعيدا جرزا الصعيد هو التراب والجرز القاطع لما تتعلق به تعلق
الطينيات والكلاب فكن من الزاهدين في الخطوط الترابية الجرزات عرفت
انك ظفرت بكنز النون • وكان يقول مخالطة اهل الحجاب ودونية الغافلين
عن ذكر الله تعالى عقوبة • الا على الايمة الذين هم اطبا القلوب الغايبون في
مخالطة مرضى النفوس لطبهم بروح امر مولاهم وليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة والله يحيي ويميت والله على كل شيء قدير فافهم • وكان
يقول النفس مطية المؤمن اسمح لا تسمح لنفسك في الشراسة ولا تعودها بالنفار
فتتعب بها عند رجوعك الى الديار وتندم على تفريطك فيها حين سلوكك في
مفازة البرزخ بين الجنة والنار • واعلم ان النفس مركوب الوافد عند مروره
على الصراط المنصوب فان تشا دسنا سقطته في الدرك الموهوب وان سهلت

له بجا

له بجاعليها الى المنتهى المطلوب • ومن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز • وكان يقول
الذي بنا البيت بنا فتداوره على وفق اختياره مما وضع فيه مزبلة وبالوعة وكنيفا
لا لحكمة يرضاها فلا ياس العبد المتحسس من روح الرحمة والرضوان ولو
كان كيف ما كان • وكان يقول لا تشغلنك الوسوسة في غسل بدنك فتفوتك عن
تدقيق النظر في تطهير نفسك وقلبك فتضيع الوقت وتكتسب المقت وانما الطهارة
الحقيقية ان تقول اللهم طهرنا بصلوتك الطيبات وزكنا بتحياتك المباركات
وطيبنا الملموف • وطيبة لنا واجعل فيه راحة قلوبنا بروحك وحياة ارواحنا
بمعرفتك ومشاهدتك فانت الفتاح العليم وها انت قد وجدت البحر المحيط
العذب الصافي فتطهر نطهر وقل الحمد لله رب العالمين • وكان رضي الله عنه يقول
انظر كل من رضي شيئا تنعم به ولو شق ظاهره ومن تسخط شيئا تعذب به وان حسن
ظاهره فالشيء الواحد عذاب على من سخطه ونعيم لمن رضيه فالرضى منشا النعيم
والتسخط منشا الجحيم اللهم هب لنا منك الرضى المطلق بجميع احكامك ابدا على
مكاشفة وجه وحدانيتك انك انت الغني الحميد فافهم • وكان يقول انما جعل لكم
الارض بساطا ليعلمكم التواضع فتواضعوا تنبسطوا • وكان يقول من ركن الى ظالم
مسته نار الفتنة الا من رحم الله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وكفى
بالحكمة ركونا اسمع من ركن الى ظالم وخلص منه سالما من فتنته فتلك له كرامة
ابراهيمية بحسبه • وكان يقول الضمير في قول الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده
عايد على الرزاق اي لو بسط الرزق لعباد الرزق لبغوا وهم الذين ليس لهم ملكة
التصرف كالحكيم الرباني فتصرفاتهم مغلوبة بالشهوات والحظوظ فارباب الحكمة
عباد الله الرازق لا عبيد الرزق فافهم الفرق بين عباد الارزاق وعباد الرازق
هولا الارزاق محتاجة اليهم في كونها وعبادها محتاجون الى عينها بل الى امر
كونها • وكان يقول من خاف ورجا فقد مدح وهجا ومن رضي واسلم فقد حمد
وعظم فانظر ماذا ترى ان رايت الحق بالامرا • وكان يقول في معنى قوله في
الحديث مني عرفوني اي لا في وجدهم ووجود عقولهم ووجود شواهدهم وما
وكان رضي الله عنه يقول قال لي قايل ما بال الشاذلية يتجملون في لباسهم وهياتهم
وطريقهم انما هي الاقتدا بالسلف الصالح والسلف الصالح كانوا في علمهم • ما كانوا لا
على التقشف باكل الخشن وبذاذة الهيئة ورثاثة الملبس فقلت وبالله التوفيق

ان الشاذلية لما نظروا الى المعاني والحكم راوا السلف الصالح انما فعلوا ذلك حين
وجدوا اهل الغفلة اتمكوا على دنياهم واشتغلوا بتحصيل الزينة الظاهرة تفاخرا
بالدنيا واطمئنانا اليها واشعارا بانهم من اهلها فخالفوهم باظهار حقارة الدنيا
التي عظمها اهل الغفلة واظهروا الغنى بالله عما اطمأن اليه الغافلون فكانت •
اطمارهم يومئذ تقول الحمد لله الذي اغنانا به عما افتقر نفسه اليه من همه دنيا
فلما طال الامد وقست القلوب بنسيان ذلك المعنى واتخذ الغافلون تلك
الاطمار وبذاذة الهيئة حيلة على تحصيل دنياهم انعكس الامر فصار مخالفة
هؤلاء في ذلك لله فهو عمل السلف وطريقتهم • وقد اشار الى ذلك الاستاذ ابو
الحسن الشاذلي رضي الله عنه بقوله لبعض من انكر عليه جمال هيأته من اصحاب
يا هذا هيأتي هذه تقول الحمد لله وهيئتك هذه تقول اعطوني شيئا من دنياكم
والغوا افعالهم دائرة مع الحكم الربانية مرادهم مرضات ربهم وارادتهم
وجه ذي الجلال والاكرام في كل حال تعرفهم بسيماهم فان التبست بسيماهم
وهو التلون والتمعني عرفتهم وظهرت لك مقاصدهم التي بها تدري حسن
افعالهم فافهم • وكان رضي الله عنه يقول وسارعوا الى مغفرة من ربكم قال فال
لا مغفرة الا حيث الذنب فالامر بالمسارعة اليها امر به قلت هذا لا يقوله
امام هدى في الاعلى معنى انه امر بان يرى العبد نفسه مذنبا وان اطاع
جهده لتحقق عجزه عن قيامه بتمام حق ربه في كل حال واما على انه يأتي الذنب
فلا لان المامور به لا يكون ذنبا فافهم • وكان يقول سمعت • روح القدس يقول
في مجلس وعظ العقول اعلموا انما الاحلام المراضعة من ثدي الالهام المحرم عليها
مراضع الاوهام • ان كثرة المجالسة تورث في الفطرة صورة المجانسة فاياكم ومجالسة
الطباع الالصورة حسن احكمها بين الاوضاع فان وقع احد منكم في حمايتها
حتى ولدت فيه قوة من قواها فليسلك سبيل خلاصه راكبا نجيب اخلاصه مستندا
على حضرة اختصاصه بمن حمل في يم الطباع على عرش تابوته حتى دخل الى مدينة
ناسوته على حين استغراق ملكوته في حضرات لاهوته ودخل المدينة على حين
غفلة من اهلها فوجد الشاعر والحواس كلها حولها ليكتنف بالنور المجرد •
حواسيسا خالطت • رعيته في شكلها فوجد فيها رجلين يقتتلان احدهما كريم
طبعه العزيزي في طبيعته الموصل فيه من مكارم سماته اصوله الكرام وشيعته

مصادر حقيقته وموارد شريعته والثاني صورة العوائد المتولدة من عدوه وعدو
الرحمن عشاقا للرياسة والعلو في • الاكوان الملتقطين لصورة حيته الحاملين سنة
وبرا بناجيته فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه وقد اعياه قتاله
في رواجه فاغاثه القوي بملك نفسه الامين على مشاهدة قدسه فوكزه العبد وبيد
صدقه فقضى على العوائد التي انكرتها محاسن خلقه فلما رآه بعد ذلك قال هذا
من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله
رب العالمين رب اني ظلمت نفسي بتاخير تفقد احوالها الى الآن فاغفر لي ظلم الطباع
بنور حقك العظيم فغفر له انه هو الغفور الرحيم • قال رب بما انعمت علي من التائبين •
بروحك القوي الامين فلن اكون ظهيرا للمجرمين فلما انجلت على حواسه غياهب التكوين
اصبح في المدينة خائفا غوائل الدسائس والبقايا يترقب ما في زوايا الخطوط من
الجنايا فاذا الذي استنصره بالامس على العادة يستصرخه على الشهوة التي هي عدو الارا دة
فلما احدق في هذا العدو بتبصر اليقين قال له القوي انك لغوي مبين فلما اراد ان يبطش
به كما بطش بالاول • ويا ليته امضى عزمه وتوكل ما كان عليه عول ولكن الله احكم واعدل
قال له اني جعلت في المدينة لبقاء النسل وحفظ صور التكوين اتريد ان تقتلني وتهلك
اهل المدينة اجمعين كما قتلت نفسا بالامس كانت تداريك وتضايق عن المستضعفين
ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين • فامسك
القوي هنالك عن قتله حتى بلغ دمه الى مجمع البحرين محله فلو قتله يومئذ
لقضى الاجلين • ووطئ الفرشين وداس بالنعلين وخوطب من الجانبين • ولم ينال
الرؤية المحمودة بالى قبل تجربيا العين من الاين ولو تنقسم بعثته بين اثنين ولم
يستصحبا الفتى بمجمع البحرين ولم ينال الاطلاع في الحضرتين ولم يقل له الناعي
القوي الامين عن قتل هذا القرين جاه النور الالهي من اول المصادر سبي خوارج
الافاق ويقول له ان الملا القوي البشرية ياتمرون بك ليقتلوك بالتغلب على
صورتك البشرية فاخرج من مدينة التكوين الى مداين التمكين اني لك من النا صحبين
فخرج منها خائفا من جذبات العلائق يترقب به ارق طلائع الحقائق قال بلسان
صدق المراقبة عند رؤيته قواطع الواصلين رب نجني من الظالمين • ولما توجه العقوبة
تلقاء مدين جعل قبلة امامه منزل الدليل وقال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل
وما زال يقطع • حزونا وسهلا هؤلا ويرتقي عقبة ويهبط سيلا وصدق الطلب

تسهل عليه كل المشاق وفرط الادب يحلي له المر المذاق الي ان قطع حدود مصير
الشهوات ووصل الي مدين الرعاية والخلوات • ولما ورد ماء مدين الذوق
وقد افرطت به حرارة الوجد وجذوة الشوق وجد عليه امة من الناس يسقون
افهامهم • من ينابيع الحكمة ووجد من دونهم الفكرة والهمة ملتحفين بالهمة
بالتدبير والرحمة فذا رسلهما الشاني لحفظ رعيته الشانية في تمام جمعيته
فلما راهما عند حياض السماع يذودان قوابل خواص الاتباع الي ان قضا كشفا القناع
قالتا لا نسقي من مورد الفرق هذه الرعية حتي يصدر رعا الاوقات والانفاس
عن منهل المعية وابونا شيخ بما لك الازل والابد كبير قد ماتت شهوته ونفس
قوته • فلما سمع اوصاف مرشد السالكين وراي حسن رعاية الخواص التابعين
تلهف لارتقا ارفع المعارج وتلطف في الوصول الي مودة المرشد من اقرب المدارج
فسقي لهما من عين ذاته حتي ارتوي الشرب كله بعد ان دفع لهما جمل الجبلة كانه طلة
ثم تولي الي الظل لتلقي سر الربوبية فلما خلع عليه من ملابس العبودية • فقال رب
اني لما انزلت الي من خير فقير فاغشتني بروية نور كل المنير • في افاق اخلاق
المرشد الكبير عن تكبري وجبالي وتوتي واختيالي وتجرد عن جميع مواجيده عبوديته
وادبا • وصرف بصره عن نفسه الي الاستاذ صدقا وطلبا • فجاءته في الوقت
همة الارشاد من بصيرة قلب الاستاذ تمشي في اعضائه علي استحياء كما مشت الحكم في
سيادته بحيي فلما وجهت حجاب صورته بعد ان شف ورق رات معه صورة
القرين الذي سلم عند الغرق منلقنا لاتخاذ اجر ما حمل من الحرق كما قال لصاحب
المنزلة الاخري لو شئت لتخذت عليه اجرا • قال هذا فراق بيني وبينك فهو فراق
بين من يعمل بالله • وبين من يعمل بامر الله فلما رات طالب الاجر قد ستر حاله عن
القوي البصير باني لما انزلت الي من خير فقير • قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر
ما سقيت لنا وليبذل اعمالك من الاجر حيث منزلنا فلما جاءه وقص عليه القصص
ودفع بحكمه جميع ما حوته القصص ووقع له بقلم التامين لا تخف نجوت من القوم
الظالمين قالت الفكرة عند ذلك يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي
الامين • قال اني اريد ان انكح احدي ابنتي هاتين فرش فهمك وعرش علمك علي
ان تاجرني ثماني حجج تماما وتقوم في الخدمة مقاما فترعي كلما في التعريف من
عوارف التعريف في وادي الفهم عاما وترعي اوامري بالرضي والايثار من عوادي

الحرج

الحرج والاختيار عاما وترعي احكام الفهم عاما وترعي اوامري بالرضي الذات البرية
من عوادي رؤية الضرورات البشرية عاما وترعي احكام سطوتي من عوادي النفور
عن حضرتي عاما وترعي علومي • ورسومي القاضية من عوادي معارضها بالامور
الماضية عاما وترعي ارادتي اللحظية والحفظية • من عوادي المنازعة الخطية
عاما وترعي محبتي في الهجرة والوصلة من عوادي النفور والغفلة عاما قلت
وبقي العام الثامن فلبنا مثل فهمك ان يا تيك مراد لك من ابني عند طهور حضورك من
بطن ابني وانما جعلت الرعاية عاما عاما ليقوم بكل حال في كل يوم منك سلاما فيجري
كل سلام منك بما كسبت • وتقوم كل حضرة بشكر ما وهبت فانا تممت عشرا بعناية
ذاتي في بصيرتك من عوادي الانية ورعاية ارادتي كلها من عوادي الامنية
فمن عندك تاجي حقيقتي اليك • وما اريد ان اشق عليك واذا رحلت الي العين ثم
رجعت الي التعيين ستجدني بمجمع البحرين ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني
وبينك منك الامر ومني القبول • وعلي السير وعلي الوصول ولولا ان ثبتنا لبقي
لم يصح العمل ولولا فارقه بمجمع البحرين لم يبلغ الامل • فما يفهم المعاني الكامنة
في النفس حالة السكوت وما كان لنفس ان تري الله حتي تموت ولذلك قال للسيد
المرشد الجليل بما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله علي ما نقول وكيل • ثم اعطاه
العطا والاهل عنوة احكام الحرف والنسل فلما قضي القوي الاجل بجموح الحركات
الحيوانية واستحوذ حرمه حيث احل من الحضرات الروحانية وسار باهله من الصور
الانسانية الي النظرة الرحمانية • انس من جانب الطور القلب نارا تحجب • الذكر والتقلب
ولو لم يكن معه الا جبريل عليه السلام لغشي السدرة نور التنزيل ومن فارق المؤتمن
فاز بمشهد قاب قوسين ورفع عنه حجاب النور والنار في ذلك المقام • وابتدا
بالسلام قبل الكلام ولم يحصره حدود الاسما والكني ولم يحتج لنفي انكار بلي ولا
لاثبات تعريف بانا ولم يصنع علي العين حجابا عن الابصار ولم يجعل مثلا مضروبا
في الاستار بل يكون بالاعين انسانا جامع الانوار والسلام عليه سترا من جميع
الاغيار • فلما ظهر النور المبين بحسب استعداد ذلك القرين ولاح للقوي الامين
نار الله الموقدة التي تطلع علي الافئدة وقام فيها مقام الامام لا بساحة السلام
نادي لسان حال المقام تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام • قال القوي الامين لاهله
امكثوا فان حضرة الاحد لا تدخل الي رحابها العدد اني انست من حجاب الغير

انا والراحة للسير لا يقابلها / لا نور انيو فالصور سانيكم منها بخبر او نجد وفي فلما اتاها
وفوق بموم مسعرة وقد تشكلت من النبات في صورة محضرة نوركان عليها الفوة
المذكورة في حفظ مزاج بشريته المصورة وهتف بها القوة المفكرة على الاعضا
اعما الا مطهرة وعلوما محررة نودي من شاطي الوادي الايمن في البقعة المباركة من
الشجرة ولولا بقا العالم الخلقي لنودي من الجانب الشرقي بها القوي الايماني انا الله
رب العالمين انى عندي كما اختار واخرج من يدي من يحي الاخيار وا قيمه بقدم
الصدق على بساط الانبيا نواجروه بمرادي عن سابر الاوطار واشهده وجودي
وايجادي في جميع الاطوار واوحي اليه ان حل حلل حل بحولي وقوتي عن حولك
وقوتك وان الق عصاك فلما راها تهتز كانها جان وعلم حقيقة العدو الثاني ولي مدبرا
عن تدبيره بنفسه بحسه ولم يعقب على حسه في حضرة قدسه فنودي مشافهة
عند اسقاط التدبير كما قيل له في حجاب المرشد الكبير اقبل ولا تخف انك من
الامنين فقد خففت نجاتك من القوم الظالمين وامكنه من صورة عدوه الذي
سلف وقال خذها ولا تخف اسلك يدك في جيبك وتصرف بيدي في شهادتك
وغيبك فعند ما تندرج يدك في نور يدي وتخرج بيضاء من غير سوء واضمم
اليك جناحك من الرهب وانقلب في اليك جزمنقلب فها هنا مستقر سيرك ومنتهى
طرك فارح الخطوات العادات لينفخ فيها ارواح العبادات قال رب اني قتلت منهم
نفسا واخرجتها عن التعلق بهم معنى وحسا حتى اخيها بروحك لطفا وانسا فاخاف
ان يردوني عليهم ان يقتلوني بالتلفات اليهم واخي هارون هو افصح مني لسانا وقد
حملت له حكمة التدبير في عالم التدبير الحكمة شانا فارسله معي ردا يصدقني
فيصدق قوتي اني اخاف ان يكذبون لطوع لا امره الله باخذ عصاه بعد ان اعادها
سيرته منتهاه ما سال ان يرسل معه اخاه وان يشد به ازره وقواه ولكن لما
رده الله بعد تجريده عن الوسايط الى مراتب التسبب قال رب اجعل المدبر الحفيظ
معيني في هذه الرتبة قال سنشد عضدك باخيك ونضيف يدنا اليك يكفيك
ونجعل لكما من صفاتنا سلطانا ومن اصفيانا نبوتنا واوطانا ولما وجدت الخواطر
سبيلا اليك سخناهم على مكانتهم فلا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون
فافهموا ايها السامعون واتبعوا الهادي اخوة الاتباع تغلبوا شياطين الطباع واذا
جاكم الحق المبين قولوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين واذا اوتيتم

اجركم

اجركم في العمل بالتوفيق وفي العلم بالتحقيق فاياكم ان تضيفوا ذلك الى الاسباب
او تظنوا لحصوله بالاكتساب فتعمى عليكم الانبا عند كشف الغطا فتحجبوا بما كسبتم
الى يوم التلاف وفقوا مواسد دايما على عدم الافتقار فان ربكم يخلق ما يشا ويختار
ومن فرح بالله وحده امده الله بما عنده واشهده سرا لا يبلغ الادراك كنهه كل شي
هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وليومه المحمدي يسرع العوالم اجمعين
صلى الله عليه وسلم وعلى اله وشرفهم وكرم والله اعلم **قلت** وهذه الفولة ما سمعت
قط بمثلها في كلام احد من الاوليا رضي الله عنهم وهي دليل على علو حال هذا الاستاذ
رضي الله تعالى عنه • وكان رضي الله يقول لو اوتيت زناد المحبة في حراق حسك
لرايت معقدك في حضيرة قدسك وحققت حقيقة مطلع شمس طينك حين
مزقت باشعتها غواشي ظلم نفسك فانفتحت بالفتح عضل بصيرتك بعد الانقباض
ونادى روحك ببشير قلبك بلسان السريرة قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة
واما الان فظلام الظلال الاكوان قبض بصرك عن شهود شمس العرفان عند وقوف
عبدا للخيال الكاذب ورحت معلوما بحكم الوهم الغالب فغيبت عليك انبا الحقا يو
وسقطت بركونك الى العوايق وقد ناداك لسان المحبوب الحقيقي تحيرت
فتحيرت ايها المغرور دهمك وهمك بادهم ديجور ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور لو انك قابلت من افق المعارف شمس الازل وقد صقلت مراة نظرك
من صدا الموانع والعلل لظهرت منك اشعة اللطايف واذابت ما قابلها من
الكثايف • وكان يقول في قول ابي يزيد رضي الله عنه خضت بحرا وقف
الانبيا بساحله يريد ان الانبيا عبروا بحر التكليف الى ساحل السلامة ووقفوا
على ساحله يتلقون من سلم ويهدون ارسلوا ويهدوا امروا فاذا السفينة انكسرت يوم
اكل ادم عليه السلام من الشجرة • وكان يقول لما بين دوح الامامة مجمع الحرابي
السفينة لمن يحتف فيه فتنزلت منه امور الخلق بغير معلوم فلا يحوز منازعه
في الامر • وكان يقول اخلاق الخلق معان صفاته في فطرتهم الذاتية من شغلها
بغلبة الهوى فبحث ومن اقامها بامر الهدى صلح انظر الى الخديعة كيف تصلح في
الحرب لاعلا كلمة الحق وكذلك الكذب للاصلاح بين الخلق وغير ذلك من المصالح لح
الماذون فيها شرعا ومتى لم تستعمل الا لمحبوب طبعا مكروه شرعا كان ذلك هو اتباع
الهوى بغير هدى ومن اظلم ممن اتبع هواه بغير هدى من الله • وكان رضي الله عنه يقول

ربما يظن الجاهل بنا اننا انما نتعاطى اخبار العباد لنستفيد وغاب عنه ان العارف انما
يطيقه ان يعطي عزه ومجده وبعيده وربما خاطب جلساء المكان المشرف ليسمع عفو لا
طارق من اقفاص اشباحها الى رياض اختصاص ازواجها جبهانه عظمانه هيمانه
لهفانه حلقت بصدق هواها وذلها لعز مناها الا انشرت الامن عين حظايه شفا
ولا نعتد الابرويه وجهه وجاها فلما دخلت الى حضرة مولاها وشكت اليه
ما بها اشكاها وعطف عليها فاطعمها وشفاها • وكان يقول العارف عين معرفته
والمحقق حقيقة ما حققه وعلى قدر شهود الكمال والكميل يكون محبة الشاهد
لمشهوده وعلى قدر المحبة يكون تحقق المحب بمحبوبه وعلى قدر التحقق يكون ظهور
المحقق بحكم ما تحقق به عينا واثرا والله بكل شي عليم • وكان رضي الله عنه يقول لقيل
لي اسمع كل الموجودات موجود اني تسمني بما شيت وصفني بما اردت وكل من سميته
او وصفته فانما سميتني ووصفتني مع تجردي عن كل ذاتك بذاتي وقيوميتي
فيه نتعبنا اني اسمع لا يدعو عبد ربه الا كنت انا الداعي ولا يرى عبد قصر اخيه
كما يرى سهيلا في جنته الا كان المرئي قصري ولا حف ملايكة بعرش الا كان
المحفوف عرشي ولا تكلمت بكلمة لا هية الا والله متكلما ولا انبت بامر الا والله آت
به انزله بعلمه والملايكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وكان يقول ناطق هذا الوجود
لناطق المحققين كالناطق المحمدي لنواطق النبيين فهو جمعهم اليقين ونورهم
المبين • وكان يقول من جذبه المحبوب فلا عايق ومن دعاه داعي الغيوب فما على
القلوب دروب اين من تنفاني ويوجب لرب يفرح بعبد يتوب مني فرح
بك المحبوب انا لك منه فوق المرغوب • وكان يقول الرب هو الوجود المصلح
في كل مقام بحسبه فلا رب الا الله • وكان رضي الله عنه يشير لغلمانه اذا كتب
احد منهم لاخيه كتابا ان يجعل صدر الكتاب دايما بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله
على سيدنا محمد واله وصحبه وسلامه يا مولاي يا واحد يا مولاي يا دايم يا علي
يا حكيم من عبد الله الى فلان الى اخيه الى فلان امتعه الله بما من به عليه وبلغه
ما وجهه منه اليه اما بعد احمد اليك الله الذي لا اله الا هو وهو هو يا هو سيدي
وربي وهو مولاي وحسبي ليس الا هو وصلى الله بذاته وسلم باسمايه وبارك بصفاته
على احمديه ومحمديه احاطة تنزلاته وحيطة تجلياته وعلى اله وصحبه ومحبيه
عيون تعيناته ومثل تمثلاته بمحامده وسبحانه وكل من عنده والى الله ترجع الامور

وكان

وكان يقول نفوس هي المنقول لانها قبل لا ناموس انتقالها عنها كانت معك عليه
فانها بالتطبع منقولة ونفوس هي المعقول لانها اصل لا تنزحوا منها اطلاقا فان الظهر
لك الميل اليه حتى فانها بالاصل معقولة واختر لنفسك ما اختاره الله وزكاه
مما سواه فهو لا يعبد الا اياه والله بكل شي عليم • وكان يقول في حديث من جاء منكم
الجمعة فليغتسل غسل الجسم بالما وغسل القوي بالمسارعة لامتثال الامر والعمل به
وغسل النفس بالتوبة وغسل الهمة بالاخلاص وغسل القلب بالتوحيد • وكان
يقول لاصحابه اوصيكم بتوحيد المحبوب كما امر ولزوم ذكره فانه تعالى جليس من ذكره
ولن يعدم جليس الملك من ظفر لازموا ذكر محبوبكم فذكره لا ينفا بل صعبا الا سهله
ولا تعارن طلبا الا حصله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله
قانتين واعلموا انه لا رخصة في ترك وظيفة العشا والصبح في سفر ولا حضر فبذلك
صدق الله تعالى على صادقيه فالبسوا حلل الاحسان باما من الرحمن وتناصحوا •
ولا تفاضحوا وتسامحوا ولا تشاححوا ويسروا ولا تعسروا ولا تنفروا وكونوا رحما
رحمانيين حكما ربانيين • وكان يقول من سمع بامر ذاق حقيقة الطاعة ومن ذاق
حقيقة الطاعة اتصل في ساعة • وكان يقول المراقبة هي انصراف كليتك الى وجه
محبوبك والتوجه من العبد هو استعداد مرآة قلبه بصفاها لينطبع محبوبه فيها
والاستعداد هو الخلو من جميع المراد ليفعل بك ما اراد فهذا مقام الاستعداد وكان
يقول سر نور الموجودات في كل مقام بحسبه يجمع جميع الحقايق واحد
وان تعدد فهو احد من الواحد لان الواحد يتعدد بالمظاهر والاحد لا يتعدد
لانه خلاصة الواحد مجمع جميع الكل من الواحد وان كان الواحد مفتاح الاعداد
فهو اختتامه فهو عين الدليل لان الاحد منفرد والواحد جامع للكل فيصير
منفرد جامع فالكل بالظاهر منه واليه والدليل عليه قولهم هو الواحد
الاحد فاذا تعدد الواحد فهو تنزل لكمال الدايرة واذا تكملت صارت حقيقة
واحديته احديته لجميع الدواير فهذه هي خلاصة الحقايق فمن صدق قال الله واحد
الله وصار واحدا عارفا بالله • وكان يقول لا يباع ويشترى بالاعمال الا ما
استحسنه العقول النظرية من الصور في سوق الخيال في الحال وفي المال واما الحقايق
فكل امر مستتر باستار وما ما النفوس فمن تجرد عن النفس وعالمها واخرجه التحقيق
من سجن وهو مولها وملايمها ظهر له محبوبه وانجلت في عيونه غيوبه واتخذ طالبه

ومطلوبه وتوحش محبة ومحبوبه وصار يتحقق الجمع مرغوبه مرهوبه واما ما ورا
ذلك فلا يسال عما هنالك • وكان يقول النور جسم لطيف بسيط والضيا معنى
قايم به قيام الروح بالجسد وقيام الحياة بالروح والمراد الى القمر الذي هو نور
منه احتجبت عنه الشمس التي هي ضيا كيف يكون حاله مع كونه يرى نور الكون
بغير ضيا فذلك موقفه او نومه هكذا حال الشمس مع جميع الكواكب • بن قابلها
واما القمر فيتمثل حقيقتها لذلك بمينه ولما لم يكون للروح المحيطة مظهر في عالم
الكون الا آدم نزل فلك القمر ليعلم حال من يكون في هذه الصورة عند تجلي
هذه الروح فيها وحجابها عنه • وكان يقول النفس اللوامة روح حياتها النفس
الشهوانية التي هي مظهر الروح الحيواني وبها وقع الحجاب الكثيف جسما مثلا احما
فاذا منزلة النفس اللوامة التي هي الدنيا ظهر حكم الاخرة في الشهوة بخلاف ما قال
الا انه ولذلك كان طابا المذكي باسم الله • وكان العارف يقول ليس له ان يظن انه مفتون
بمعنى الضلالة فظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له
ذلك وكيف لا وهو عين معروفه فافهم • وكان يقول انت لا تنبغي ان تدخل بينك
وبين حقيقتك فافهم فان كل من له تعلق بغيرك فهو غيرك ولو حسبته انت فافهم
وكان يقول ان وجدت استاذك المحقق وجدت حقيقتك فاذا وجدت حقيقتك
وجدت الله تعالى فوجدت كل شي فليس كل المراد الا في وجد هذا الاستاذ فافهم • وكان
يقول المريد الصادق عين استاذه بعد تجربه فافهم • وكان يقول مرتبة السيادة لا
تقبل الشركة ولا تحتملها فمتى ندفنها عن نفسه بغيره من اصابته تركته كالرسيم
فافهم • وكان يقول لا بد لك مظهر الحق على نفسه حتى لا يكون للحق عندك عين سواه
ومن لك بذلك ما دمت عينه فاذا اخلصك من قيد المغايرة ازال نفسه بنوره
فتحققت عين اليقين ان لا عين له سواه فهناك يدعونا الى الحق على بصيرة حيث يقول
لك انا ربك او من رآني فقد رأى الحق ومن لا فلا فافهم • وكان يقول ما دمت تري
لربك عينا غير مرتدك اليه فانت من المومنين بالغيب • وكان يقول انت على الصورة
التي تشهد استاذك عليها فاشهد ما شئت وانظر ماذا ترى ان تشهد خلقا فانت
خلق وحقا فانت حق • وكان يقول الفرقان نور والجمع ظلمة فكيف بالوحدة ورجال
الليل هم الرجال حيث لا انا ولا انت بل سبحان الذي اسرى بعبده ليلا اي لبراه
بلا فرقان ما كذب الفواد ما راى • وكان رضي الله عنه يقول شرفا العبد ان يستحق

مولاه فان ثوبا لا يلبسه صاحبه يلبس نفسه فتقطعه الاوساخ وتمزقه الغسل
فلذلك يعرض مولاه عن تطهيره فاستخدم نفسك لربك فذلك شرفك واحذر ان
تخدم نفسك ففي ذلك تلفك • وكان يقول ما هو الا ان تجد استاذك وقد وجدت
مرادك فمتى لله فوادك فافهم • وكان رضي الله عنه يقول انما هي موجودات نظهر بها
في كل مقام بحسبه فالرفيع رفيعك والوضيع وضيعك وكان يقول من يحصي ثنا على موجود
لا يحاط به علما وكان رضي الله عنه يقول حيث كانت المماثلة والمقابلة فالمغايرة حاصلة
فافهم • وكان يقول من كفر بايته كان تخصصه الكثيف حجابا له عنه فقيل لي متى يراه وهو كافر
فيا سعادة اهل الايمان فكيف بمن فوقهم وفوق كل ذي علم عليم فافهم • وكان يقول
صاحب كل زمان هو اية الله الكبرى فيه ممن وجده الكرامة ظهر بها وجوده هنالك
فافهم • وكان يقول علم العالم جهل الجاهل عرفان العارف انكر المنكر فكل يعمل على شاكلته
وكان يقول ما دمت انها النفس مملوكة في يد صاحب الوقت فهو بين خليلي مدخل
المقربين ومنى الغافل من بدء عدني الى شيوخك الاولى فافهمي • وكان رضي الله عنه
في غير خدمته بدل انسك وحشته وجمعك فرقا فاذا انعطف عليك ورجعت في
بدء عدني الى شيوخك الاولى فافهمي • وكان رضي الله عنه يقول الحكيم لا يطالب كل مرتبة
الا بلسانها ولا يعاملها الا بكيلها وميزانها وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
ليبين لهم الاية فافهم • وكان يقول تجنب الانكار فمن ملى اذانه بحق انكره خيانه صب
في اذنيه الانك يعني الرصاص المذاب • وكان يقول ان كنت متمكنا من صبغة جليسك
وهو مصدق بتقلبه لما جئت به فانت رحمة للعالمين صبغة الله ومن احسن من الله
صبغة فافهم • وكان يقول ربما انكرت النفس لغرض ما عرفه القلب بلا عرض فانكره
معها بالغرض ولبي طرفته عين ذلك ثم ما ينقلب بها اليه يوما ما سمي القلب
الا من تقلبه فافهم • وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون
في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم الاية في هذه الاية
دليل لشيخ السالكين ان يظاهر والمجمعون بما هو عندهم مما يدق عن مداركهم وما
للسالك والهالك • وكان يقول مهما شهدت نعلك بك وعملك واليك فافهم • وقال
في قوله خلقنا الانسان في احسن تقويم هو اعلى عليين باشارة ثم رددناه اسفل سافلين
وكان يقول حيث ما جا كشف تواو عتاب او ضرا او عطا فالمراد به الحجاب اذ لا
يكشف الا الحجاب والحجاب بلا شك مانع من اللقا الحقيقي في كل مقام بحسبه • وكان يقول

الذين

احذر ان تدعو على من ظلمك فانك اذا تدعو على نفسك ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان
اساتم فلها ان لكم لما تشكون ممن تشهد ظلما فانما هو منه واليه الا له الخلق والامر
فاين الظلم • وكان رضي الله عنه يقول احذر ان تدعي قدرة وانت في قيود مرتبة
الاضطرار او استغنا وانت في مرتبة قيود الافتقار واعمل في كل مقام على
شاكلته فان التظاهر بالجاه له لا يليق بمثلك وشانك اخس نفسيم فافهم
وكان رضي الله عنه يقول من هو بكل شي محيط لا يسعه شي هذا ومعه شي فكيف
بمن هو كل شي ولم يكن شي غيره ويكفيك هذا فاصبر نفسك في حدك وانت التجهيد
فتلك الطامة الكبرى فافهم • وكان يقول العبد لمولاه فاعبدوا ما شئتم فافهم
وكان يقول كل مرتبة فانما عبد الحق فيها من شاهدها الا مرتبة الحقيقة المبينة
فانما يعبد الحق من شاهده ممن ثم قال الحق بناطقة المحمدي قل الله اعبد مخلصا
له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه اي وانما هو فما يعبدوه الا بمجرد اسانه
وما كان لنفس ان تؤمن اي نبي الا باذن الله • وكان يقول يحجبك قيود البشرية
وقليل من يمكن من خلاصك منها فلا تجهلنه فتفطنه من يؤكدها ويخلدها
فتطلب ان يوسع عليك دنياك واموره وان يمنع عنك ما يحركك عنها
فان ذلك عكس ما يريده منه من عرفه فافهم • وكان يقول لا تغتر منهم باباهم
الا نحقق بحقائقهم ولا يغرنهم بسيماهم الا نحلق بخلائقهم فافهم • وكان يقول
جلت القلوب على حب علام الغيوب ومن ثم احب الناس من كاشفهم بما وارته
اجسامهم • وحذرهم من وساوس واوهام واعراض واجرام لان ذلك من عزيز
الغيب عندهم لقصور ادراكهم عنه واحروا واحبوا من كاشفهم بدقيق النظر في
امور دنياهم واحروا واحبوا من كاشفهم بمعارف الحق وحقائقه لانهم لا غيب
عندهم الا الله • وكان يقول الشي في مرتبته الاصلية لا تعرف قيمته وانما يظهر عزته
في غربته واعتبر هذا في كل جوهر وشي نفيس هكذا العارف المحقق هو عين
معروفه ومعروفه حقيقته ومن ظهر بحكم حقيقته • هذه حجة التنزيه له من
حيثيته الحق عما تقتضيه من حيثيته الخلق فانتهى ورد عليه قوله انا الحق
فاذا انعزل الى مرتبة العبودية واحكام الخلقية عرف في كثرة وظهر بحكم نقطة
وعزه • وكان يقول لا ما مولك الاستاذ الناطق بامر ويتعدى عليه فعله الا لعدم
كمال قبولك لذلك وتعرض يستغني ادل • وكان يقول اذا اغنى الحق تعالى عبد

الامانة

امانه عن كل حركة لا يقع فيها له او لاحد من الخلق • وقد وقع لي ذلك فلا اجد قوة
الا حال • بفعل خيرا او فعل لخير وفي عجز ذلك الاعجز عن عصر ليمونة فانا ميت في صورة حي
وكان يقول لا تطلب ان لا يكون لك حاسد ولا ان لا يحسدك حاسد فان الحكم الوجودي
اقتضى مقابلة النعم بالحسد • فمن طلب ان لا يكون له حاسد • فقد طلب ان لا تكون
له نعمة ومن طلب الوقاية من شر الحاسد المتحقق الحسد فقد طلب ظهور النعمة
عليه مع الامان من التشويش فيها فافهم فلذلك قال تعالى قل اعوذ برب الفلق من
شر ما خلق ومن شر حاسد اذا حسد واتى باذا ولم يقل ان حسد • فافهم
وكان يقول العليم الحكيم الهادي او المحول لاهل زمانه اي سيدنا ادم في صورة
ادميته فظاهره امام هدى لاهل زمانه • وباطنه الرباني رب لاهل زمانه
اي سيدنا انا هو في صورة يعرفونه بها ولا يرونه من هذه الحيثية الا من مات
الموتة المعنوية بان تجردت نفسه عن اوهامها البهيمية كما اشار اليه حديث
انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا • وكان يقول ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه
رفع كما رفع عيسى عليه السلام وسينزل كما ينزل عيسى **قلت** وبذلك قال
سيدي علي الخواص رضي الله عنه فسمعته يقول ان نوحا عليه السلام ابقى من
السفينة لوحا على اسم علي ابن ابي طالب • رضي الله عنه يرفع عليه الى السما فلم يزل
محفوظا في صنايع القدرة حتى رفع علي رضي الله عنه عليه فالله اعلم بذلك • وكان
يقول العارف بالله اذا ذكر الله راى الله تعالى يذكر نفسه وهو سميعه وهكذا
من عرف حال هذا العارف حق اليقين فانه عين معروفه فافهم • وكان يقول
حقيقة المريد المخصوص من استاذه بمنزلة ما يراه الناظر في المراة من نفسه
مطابقا بواسطتها فافهم • وكان رضي الله عنه يقول العورة محل الخيانة فالمعصوم
من ليس فيه محل الخيانة فلا عورة له ومن ستر الحق عورته امن روعته اذ لا
روعة الا من خاين على ما انت له صاين فافهم • وكان يقول من شهد ان القدوس
هو القايم بالامور لم يشهد في الوجود الا الكمال ومن انعكس انتكس ان لكم لما تحكمون
فاعبدوا ما شئتم فافهم • وكان يقول الملك مقيد بالتنزيه والشيطان مقيد
بضده وكلاهما في دايرة الفرقان مقيد والمخلص من خلص من المقيدين بشهود
الاحاطة الحقيقية في الكل فلم يبق لمقيد عليه سلطان • فهو القايم بهما الاول
والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم فافهم • وكان يقول حضرات

قدس الله سره من مدارك العارفين به الهادين اليه فاتخذ لك في شي منها مستقر الحسن المودة والحد منه وصد فالمحبة والتعظيم • فلا تعلق همتك بغير اهل الحق تندم واجعل همتك الحق حيث ما توجهت تسلم وتغنم والله اعلم • وكان رضي الله عنه يقول ما تعلقت محبة الله تعالى حقيقة لمناحبته الا باخلاقه تعالى التي تخلق ذلك العبد بها ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام تخلقوا باخلاق الله وما كره الناس احدا بحبه لامر الا لجهلهم به وتعودهم على خلاف ما هم عليه من الامر ولذلك سموهم ضلالا لا وسحرة وكهنة ولو داوهم على ما هم عليه لاحبوهم فما كره الناس الاوليا الا من حبث موهوم نفوسهم فيهم لا غير • وكان يقول من تشهد ان كل ذي نفع عين من اعيان الحق وكل ذي ضر من اعيان الضار الحق وقس على ذلك جميع الامور حتى الصلاة والزكاة والصوم والخوف والضحك وساير الصفات فلم ير شيا منها بالحقيقة الا لربه الحق حيث ما ولي هذا فثم وجه الحق فلا تلمه اذا قال حيثما توجهت رايت وجه الحق ظاهرا فيه فمن لمته قال له وجده لا تغلطه واسجد واقترب يعني لكل المظاهر فافهم وكان يقول انظر الحق قبل خلق الخلق وانظر ماذا ترى فلن تر غيره وكان يقول وجودك وموجودك اثنان بالبيان واحد بالحقيقة فافهم وكان يقول صلاة كل ربانيي صورة اسرايه وما ثم اعلى من صورة الاسرا المحمدي ولذلك لم يفرض في مشهد الاسرا سواها فافهم ان المصلي يناجي ربه وما ثم سواه فالكليم كليمه والسميع سميعه ما من الله الاوليه فافهم فاذا احببته كنت هو وما زلت هو فان لم يكن كنت سمعه ولسانه فانا المتكلم السميع ما اغرب الحق في اهله فافهم • وكان يقول الاسم عين المسمى في كل مقام بحسبه فافهم وهو معكم اينما كنتم وان كان عنكم البعيد فمن انتم يا دليل من ليس له دليل فهو هو فافهم • وكان رضي الله عنه يقول الضروريات والبديهيات انما هي امور وجدانيات وهي اصول النظريات فالوجدان اصل اصول هذا الباب فافهم وانما احتيج الى الحجج والادلة والتعاليم لتوقف المطالب من النفس موقع الوجدان او ما يقاربه ومتى وجدت المطلوب علم تحتج الى شي من ذلك ومن ثم لم تحتج الضروريات الى دليل فافهم فيا واجد الحق تحقيقا او تصديقا حسبك وجدك فان قال لك معترض ما دليلك على حقيقة هذا فقل وجدي فان قال لك وما يومنك ان اقول لك بل هو الباطل والدليل على ذلك وجدي فلا تجبه ايها المحقق • وقل له ومن ينازعك في وجدك هو لك كما وجدت وهو لي حق كما وجدت

قل هو للذين امنوا هدى وشفا الاية فافهم • اوليك الذين كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح فالامر عندهم وجدانيا فافهم الذي يجد فانه مكتفي بما عندهم فهو عندهم بالوان فافهم • وكان يقول الكلام عين المتكلم في الدايرة السمعية كما قال ولقد جيناهم بكتاب لانه هو المتكلم وهو الكلام والقران عينه العقلي والفرقان عينه الخيالي والمظهر والمعبر عنه تضمني تفروه عينه الحسي فالمظهر ومنزل الفرقان والفرقان فمن له القران والقران تنزل الكلام والكلام عين المتكلم والكل تعيناته التفصيلية من مجمل تجليه المعبر عنه بالكلام فافهم • وكان رضي الله عنه يقول الخلق هو التقدير فالذي هو عين بالتحقيق هو مثل او غير بالتخليق الراسخ قول الحق بلسانه المحمدي الجمعي انا كل شي خلقناه • بقدر ربنا مع لغطه كل على لها جرانا ما فافهم وكان يقول حقيقة الواجب علم فعلي يظن فيه قابله وحقيقة الممكن علم انفعالي يظن فيه فاعله وحقيقة الممتنع علم مجرد لم يحصل في صبغة التبين الاثباتي الا في العقل لان هذا التعريف وكل التعاريف صنع تمييزية اثباتية فافهم • وكان يقول من احاط بك ولم تحط به فلست مثله ولا على صورته فافهم • وكان يقول ما دمت في دايرة الفرق فلا بد لك من شرك واشتراك اللهم خلصنا واستخلصنا امين وقد فعلت فافهم • وكان يقول اذا كانت صفاتك بالاصالة له فوهمك علمه وحسك علمه وتخيلك علمه وفكرك علمه وتعقلك علمه وفعلك علمه وقولك علمه واختيارك علمه وعلى هذا فقس انه بكل شي عليم احاط بكل شي علما فان لم يكن كلما هو شي باي اعتبار كان معلومه لم تتم هذه الاحاطة فافهم ومن لم يشهد ذلك كذلك لم يشهد حقيقة قوله انه بكل شي عليم احاط بكل شي علما وانما تشهد ما اوله وخص به هذا العموم وقيد به الاطلاق بل تقيد به عن شهوده ومن ثم تظهر معنى قوله والله يعلم وانتم لا تعلمون فافهم • وكان يقول اذا كان هو الناظر اليك بكل عين والعالم بك بكل ادراك وعلم فما ثم من تراييه الا هو فلا يحجبنك الريا عن القيام بما يرضي ولحظ ان يراك راي حتى ولا انت حيث تظن انه لا يرضى فانه هو الذي يراك حين تقوم في كل مظهر صوري ومتى صح لك هذا الشهود استغرقك في الله من كل جانب فاينما تولوا فثم وجه الله فافهم • وكان يقول الحقايق لا تنقلب فالمقيد لا يكون مطلقا والمطلق لا يكون مقيدا وانما تتفاوت صور المراتب المقبولة على قابلها

فقط لا تبديل لكلمات الله فافهم • وكان يقول كل متميز بنفسه او غيره ثابت حتي
النفي ذلك بان الله هو الحق وان نثابيت الاسما فافهم • وكان يقول لحبك للشي علي
قدر بغضك لضده وكذلك العكس وزنا بوزن مثلا بمثل سوا بسوا وهكذا
امور كل مقابل بالنسبة الي مقابله فافهم • وكان يقول لا تستعد من شي ولكن •
استعذ من شره • وكان يقول التاثير ربوبية والتاثر عبودية في كل مقام
بحسبه فافهم • وكان يقول الخلق هو التقدير والتقدير هو التنزيل منزلة
التعين في المعاملة في كل مقام بحسبه واذا ظهر هذا فهو تعالي ذات كل موجود
وكل موجود صفته وليس لها مبدا اول الا هو اذ ليس بعده الا العدم والعدم لا يكون
مبدا اول الا هو اذ ليس بعده الا العدم والعدم لا يكون مبدا سيما للوجود واذ
قد تبين لك امر الوجود هذا فانت تعلم انك اذا نظرت الي اي موجود نظرت
اليه من حيث هو وجدته ذاتا وقد تبين ان لا ذات الا الوجود فظهر ان الوجود
بالحقيقة هو الموجود والموجود هو الوجود ليس الا فان قلت فمن اين جا الفرق
والي اين قلت جا من الوجود الي نفسه فان قلت فكيف يتاتي هذا قلت
يتاتي بان يعد نفسه علي طريقة مراتب التجريد البياني المذكور في علم المعاني
والبيان وان تعلم ان لك ان تجرد من نفسك لنفسك في نفسك علي كل صورة وتكون
تلك الصورة كلها في خيالك وتعامل نفسك من حيث كل منها معاملة خاصة
وتصور نفسك ناسيا لانك جردت نفسك وناسيا ايضا لذلك النسيان ومحققا
لتلك الكثرة وتكون كذلك من تلك الحيثيات وما هذا ونحوه الا عين فعل
الوجود الذي هو انت لا مثاله • وما تلك الامور كلها بالحقيقة الا انت بلا
زيادة ونقصان علي كثرة الموجودات الا الوجود بلا زايد حقيقة فان قلت فما
مبدا هذا التقدير من الوجود قلنا مبداوه اقتضاؤه لذاته ان يقتضي • وما
ثم الا هو فيقتضي بنفسه لنفسه وعلي طريق التجريد كما مر قضايا لا تتناهي للزوم
القضايا للاقتضا الذاتي وتلك التقديرات فتنزيلات الوجود منزلة ما عليهما
ليس بموجود في المعاملة وتسمي هذه موجودات وبالضرورة يكون هذا التقدير
اولا في الوجود اذ لا موجود ثم وهذا هو الخلق الاول وتسمي هذه الموجودات مراتب
قدم وازل وايجاب وصفات ومعاني وحقايق كذلك • وبعد هذا يكون تعدد
هذه الامور التي هي لا وجودات وجودات فيقدر ما يسمي ذوات وماهيات

وتعينات

وتعينات وانيات ونحوه وتقدر فيها مراتبها اللاحقة • وذلك هو الخلق الثاني
كما جا في قوله تعالي افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فالاول تنزيل
الوجود منزلة ما ليس الوجود والثاني منزلة ما ليس الوجود منزلة الوجود فانظر
هذا النمط ما اعجبه واغربه واطال في ذلك ثم قال وقد فتحت لك باب التحقيق
فان كنت من اهله فتقدم والا فلا فافهم قلت جميع ما في هذه القولة مبني علي مذهب
اهل الوحدة المطلقة وهي مرتبة تنقص بالنظر لمراتب التحقيق المحققين وكان الشيخ
فيها كالمغلوب علي امره كما تشهد بذلك كلامه في مواضع من هذه الوصايا والله اعلم
وكان رضي الله عنه يقول سمي العقل عقلا لموضع التقييد التحديدي الذي هو شانه وسمي
لبا من حيث تنزله بذلك في لبس الخلق الجديد لان اللب متحجب بقشور لا تلزمه وهو
مبداهما فافهم • وكان رضي الله عنه يقول انما توجه الفكر لاثبات الامتيازات
للحق وماذا بعد الحق الا الضلال فهو لا ياتي في الحقيقة الا بضلال اي عن الحقيقة
التي هي الخير المحض فهو لا ياتي بخير محض قط فافهم • وكان يقول الجعل والصنع و
الابداع والتكوين والتصيير ونحو ذلك كله تقدير فهو خلق بمعني التقدير وان لوحظ
بينهما في بعض المراتب خلاف فافهم • وكان يقول اذا وجدت انما الذاتي امرا وسالك احد
عما وجدت سوال تعنيد كان يقول لك ماذا تقول في كذا قل له هل قال احد سواي
في ذلك شيا فان قال لك لا او لا ادري قل له هو عندي كذا فان اعترف به فذاك
والا كان له مخلص من شره ان انكره وان قال لك نعم فقل لا حاجة اذن بك لقولي
في هذا فان قال لك بل لي حاجة فقل له فانا عندنا افضل من ذلك القايل واولي
بالحق ام هو فان قال لك هو فقل له فانت عن تصديقي ابعد منك عن تصديقه
فلا حاجة لي ان اقول لك شيا وان قال انت عندي افضل منه فاجبه ولك الحجة
عليه وان كان متعنتا فافهم • وكان يقول في حديث لا انصار بعد والناس دثار
لا يمس بتربك ثوبان مما انما يمسك شعار واحد وما بعده دثار وانما كان الانصار
شعارا لرضاهم به عما دونه يحبون من هاجر اليهم الا انه يحبهم لا لعلة سوي التحقق
به وانما كان الناس دثارا لتعلقهم بالعلل الخارجة عن التحقق به انما ترضون معاشر
الانصار ان يذهب الناس • بالشاة والبعير وتذهبون بي الي رحالكم قالوا رضينا
فاعرف يا اخي الانصار ربيهم فهذه ايتهم لمن توسمهم ولا تقيدهم بقبيلة ولا طايفة
سوي من بهم هذه العلامة من كانوا واين كانوا فافهم • وكان يقول في قوله وثيابك

فكم اي لتكون ثياب صلاة فانهم من لم يتجرد عن ماسوى امر لم يباشره تحقيقا
وكان يقول في قوله لا يمسه الا المطهرون اي لا يتحقق به الا المتجردون للصلة
به عن موانعها المانعة اذ الطهارة التجرد عن موانع التلبس بحقيقة الصلاة
التي هي صلة بين العبد وربه فافهم • وكان يقول قيامك بالامر لاجل الامر
وحده اخلاص وميزان ذلك ان تفرض انه نهاك عنه موضع انه امرك به او عكسه
فان وجدت نفسك تنبسط باحدهما اكثر من الاخر فاعلم ان قيامك به معلول
وانه شهوة نفس والا فلا انما اعز الاخلاص وما اقل ادراكه فافهم • وكان يقول
الواحد اصل العدد فما لا ينقسم اصل لما ينقسم في كل مقام بحسبه فافهم فان سكنى
ما لا ينقسم ليس كسكنى المنقسم في المنقسم فلا يتخيل الحلول الطرفي في جانب الربوبية
ما دمت في حكم مراتب الخلق الجديد اللبسي فافهم فالقلب بيت الرب ورب البيت
يسكن باطنه ويبدو الى ظاهره فافهم • وكان يقول ليست المتخيلات الا امور
في غيبك وفوتك لم تنتفي بها فوايل حاجته بالنسبة اليك الا ترى انها قايمة
في تخيلك وتوهمك فافهم • وكان يقول لا تطالب ربك بشي ولو بطلبك فان المطالبة
ترتب وليس ذلك شان العبد فافهم • وكان يقول من ابعد المطالب عن الصواب •
مطالبة العبد ربه بعلة امره او نهيه فان الرب حقه ان يفعل ما يختار ويحكم ما
يريد وشان العبد القبول عن ربه ليس الا فافهم • وكان رضي الله عنه يقول من تحقق
بالله لا يعتمد على مكافاته بشي قط • وكان رضي الله عنه يقول الذات لا تدخل تحت
احاطة علم ولا ادراك • وكان يقول العارف المحقق بالي الله ان يانيه الامور
التي يختارها الا من حيث لا يشتغل همته باسبابها العادية حتى انك تراه يتسبب
في امر بالتوجه والدعا يمسك عنه ذلك الامر لذلك التسبب وما ذاك الا لانه
صار عين معروفه الذي لا ينبغي ان يظهر الا بوجه السيادة والعز فما الا لما يريد
فلما ظهر بوجه التسبب تنكر فتوقف المراد ونفذ فلكل مجال رجال فافهم وقال
في قوله قد جاءكم الحق من ربكم اي قد جاءكم ببينة الحق لا بمثال موهوم فافهم
وكان يقول العقول حقايق اسما الذات والارواح حقايق اسما الصفات •
والنفوس حقايق اسما الافعال ولكل اسم دايرة تاثير هو سلطانها وتجلياته
فيها اسباب مسبباتها فاسباب الخلق تجليات الخلاق واسباب الرزق تجليات
الرزاق وقس على هذا • وكان يقول صور اسباب الارزاق ارباب للعوام

القاصرين

القاصرين نظرهم على شهود الخلق وعبيد للخواص النافذين الى التحقق بالحق الا
ترى كيف العوام يتولون الانفاق على عبيدهم وخواص الناس كالوزرا والامرا
يولون الانفاق بعض خدمهم وقد كان بلال متولي نفقة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فافهم • وكان رضي الله عنه يقول في قوله وكلمة الله هي العليا كلمة الله
هي النفس التي غلب عليها الحكم الالهي بظهوره فيها تخلقا وتحققا وكشفا وبيانا هذا
هو حقيقة معنى الاية وفيها ايضا ان كلمة الله اي اسم الله هي العليا لانه الاسم الاعظم
الجامع لحقايق جميع الاسما • وكان يقول من عرف الحق لم ير الا الحق فماذا بعد الحق
الا الضلال فافهم • وكان يقول مهما راه المامومون في ايمتهم من كمال ونقص فهو
صورة بواطن المامومين تشهده امامه اياها وللامام فوق ذلك مظهر اخر فاياك
ان تظن نقصا باهل الكمال فيقول عصى ادم ربه فغوى بل اعرف ان ذلك انما كان
اظهارا لك كيف تتداوى اذا ابتليت في صفات تلك الحضرة وقس على هذا فافهم
وكان يقول الاستغفار استمداد الغفران وحقيقته التوجه بوجه الاستناد الى التجلي
بالكمال بدل النقص وبالاحسان بدل الاساة • وغاية التحقق بالمحبوب تحققا ذاتيا
يتخلى به عروض ضده وذلك هو العصمة في كل مقام بحسبه واليه الاشارة •
بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وغاية الغاية في هذا الباب
ان يغفر الله منك بحكمه حكم ما دونه فلا ينكشف فيك الا وجهه الحميد فافهم
فان الغفران هو الوقاية مما يضر بما يمس ومنه سميت البيضة مغفرا فلكل مقام
رجال مقال • وكان يقول قال الاطبا ان برد الرحم سبب في عدم الحمل هكذا انثى
التلميذ متى لم يجد لوعة الوجد وحرقة الطلب والتوق الى المقصود لم يتولد
فيها من فيض استاذه عليها صورة امر فهو مثل الوقود البارد لا يوثر فيه العبق
الا دخانا كالدعاوي والرعونات الحاصلة للنفوس الداخلة في القوم بغير حرقة
شوق وصدق وطلب وجد ومثلها ايضا كصحيفة رطبة لا تثبت عليها كتابة
ومثلها ايضا كحراق بارد اي رطب لا يعلق فيه قبس • وكان رضي الله عنه يقول
من تحقق بمرتبة حصلت له خصايصها واثارها على قدر تحققه بها كالمتحقق بحقيقة
محمدية اذا قال اللهم صل على محمد وآته الوسيلة والفضيلة الى اخره فانما هو في الحقيقة
يطلب ذلك لنفسه وللمحمدي من حيث انه متحقق به وكذا المتحقق بصورة محمدية
يا محمد او موسوية يا موسى او عيسوية يا عيسى وقس على هذا وارق الى حيث تعدد ودك

فلكل مجال رجال • وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبيا تنبت
اجسادنا على ارواح اهل الجنة فارواحهم سماوية متمثلة في هياكل ارضية وكل الى
بدنه راجع فافهم • وكان يقول انما امر الحق ونهى منك قبلت السامح الفاهم ولا يودي
عن المكلف ما كلف به الا هو فمتى عمل جسمك عملا وقلبك غافلا عنه لم يجب لك
ولم يوده عنك ولكن ما تعمدت قلوبكم وانما سقط اللوم الظاهر بمباشرة الجسم العمل
لظن حضور القلب • وقصدهم الى ذلك فراقب علام الغيوب فانه الناظر الى القلوب
فافهم وقال في قوله فاجره حتى يسمع كلام الله اي منك ولا يتكلم بكلام الله الا انه
فاذا انجلى هاديك الى الله فاسمع من الله واطع تغنم واعرف ان ربك قد تحول لك
في صورة من صورة المعارف يتعرف اليك بها لتعرفه فتحبه فتتحقق به فافهم
وكان رضي الله عنه يقول السر ما لا يشهده الا واجده فمتى شهدت سره فاعلم انك
انت هو من حيث حصل لك هذا الشهود وهل المستفيد شي الا صورة مفيد
فاذن كل من المستفيد الى المفيد انما هي في الحقيقة من المفيد لنفسه ان العبد من
من لاه عبد الطغوم من انفسهم وما من الله الا والية • وليس بعضهم غني عن ايابي فافهم
وكان يقول في قوله الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان اي لا تطيعوه
وتنقادوا له راضين بامره فمن كان هكذا لاحد فقد عبده اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله وما اكثر ما يعبد المقلدون ائمة الضلال لان علما
السو الذين يريدون بعلمهم ما ليس من الله في شي فافهم • وكان يقول اذا كان
ابليس كفر بتركه سجدة واحدة لادم فكيف يرضى ابن ادم ان يكفر بتكرار السجود
لابليس ولكن الكفر دركات كما ان الايمان بالحق درجات فافهم وكان رضي الله
عنه يقول احذر ان تزدري اصحاب الخلع الخفية من الشعثة روسهم المغبرة
وجوههم • فان وجوههم ناضرة الى ربها ناظرة وانما انت اعمى العين • وكان يقول
اياك ان تحسد من اصطفاه الله عليك فيمسخك الله الحق كما مسخ ابليس من الصورة
الملكية الى الصورة الشيطانية لما حسد ادم وابى وتكبر عليه وفي هذا تحذير
لك اذا رايت امام هدى الى الحق ان تحسده • او تتكبر عن الخضوع له والاتباع به
فان ذلك يسلبك ما فيك من الصور المرضية ويدخلك في الصور الغضبية واذا
خضعت له وكنت بالعكس تنقلك من الصورة الشيطانية الى الملكية • وكان يقول
في حديث صوم يوم • عاشورا نحن احق بموسى منهم اي من اليهود انما كانت هذه

الامة

الامة اولى بموسى عليه السلام من قومه لانا نومن بموسى كايمان من عاصره لان له معجزة
نبينا التي هي القران الذي نعرف اعجازه بالمشاهدة لا بالخبر • واما اليهود الذين لم
يعاصروه فانما امنوا به تقليدا للخبر واين من يومن تقليدا ممن يومن عيانا
وتحقيقا في المعجزة القرانية فنحن احق بجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام ممن لم
يعاصرهم من اممهم والسلام • وكان يقول انما كان يوم عرفة افضل من يوم عاشورا
لتفضيله على عاشورا بالحج المشروع فيه وهو ركن من اركان الاسلام وليس في
يوم عاشورا ركن من اركان الاسلام يختص به كيوم عرفة فافهم • وكان يقول في
قوله وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا صدقا هنا وضع موضع فضلا اذ قوبل
به عدلا فافهم اي بفضل الله تعالى يصدق فيها على قلوب قوم حتى صدقوها وعدل
الله بقلوب قوم حتى عدلوا عن تصديقها • وكان يقول كلما اتاك به امام هدى انك
فهو ذكر من ربك ورحمانك محدث لاتيانه اليك والظهور عن ذلك الامام
من حيث كونه فاما من حيث وجوده الحق المبين المتجلي في عينه الناطق بمرتبة
الربوبية والرحمانية فلم يزل قديما • لان الحق المذكور من المرتبة المذكورة لم يزل
متكلما اذ هي له ذاتية وانما الحدوث من جهة التعلق الظهوري من حيث الحكم بالحدوث
فافهم • وكان يقول من اتى بالم يسبق فقد ابدع وابدا ومن كرر مثلا فقد اعاد واخترع
فافهم • وكان يقول لا يظهر سر السيادة الربانية في احد الا ويجعل له اتباع لان
السيد هو الرب المصلح المدبر فلا بد له من حضرة يحكم فيها ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية اي معنوية فقد • كان فيهم من ليس له زوجة
صورية ولا ولد صلبي كعيسى ويحيى • ومن هنا يفهم المراد بقول زكريا رب لا تذرني
فردا مكانه • مكانة قال كما قال اخوانه ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة
اعين واجعلنا للمتقين اماما واحب الخلق الى الله انفعهم لعباده فكفى المصلح شانهم
شرفا ان يكون احب الى الحق تعالى ممن ليس له همة الاصلاح وحده وكان رضي الله
عنه يقول من كان خلقه القران يرضى لرضاه ويغضب لغضبه فهو نسخة الحق والذين
امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم فافهم • فمن اتخذ امام
هدى وجعل كتابه ينظر في اموره بيمين الايمان تبعها باحسان فقد اوتي كتابه المبين
بيمينه ومن اعتمد على الاساطير • فانما اعتمد على تحكم وهمه او حكمه فهمه بل هو ايات بينات
في صدور الذين اوتوا العلم اي معناه مبين في بواطن العلما • وكان يقول انما احب الله

السلام

عبده المسلم لانه مخلوق على صورته وهو تعالى اجل من ان يحب خلاف صورته التي
هي الكمال المطلق الاقدس فافهم **قلت** والمراد هنا بصورة الحق صورة ادم
عليه السلام لانها اشرف الصور وليس المراد بها صورة الذات الالهي والله اعلم
وكان يقول ما دمت بها الادمي صاحب صفات كريمة فانت انسان باق على
اصلك لم تنسخ ولم تمسخ ومتى نسخت منك الكرايم بالذمايم فقد نسخت عن الانسا
بالصورة الشيطانية التي انمسخت بها وان خلطت لم تكن انسانا خالصا ولا شيطانا
محضا في ذلك تيقظ وتفطن ونون والحكم للغالب فافهم وكان يقول ان قال
لك قايل لم دون العارفون المعارف التي تضر بالقاصرين من العلما فضلا عن
العوام اما كان من الحكمة وحسن النظر والرحمة ما يمنعهم من تدوينها فان كان
عندهم ذلك فمحال الفتنة نقص وان لم يكن فكفاهم نقصا انه غير حكيم انتهى فقل له
التيو الذي اطلع شمس الظهيرة وفتق فاضح شعاعها صحوا مع اضراره بالابصار
الضعيفة وساير الامزجة التي تضرر به عليم حليم فان قال بلى ولكن عارض
مصالح من بوا على هذه المفاسد فقل له وهكذا الجواب عن مسيلتك وحسبك
جوابا ان من دون ذلك لم يبن وضد للجمهور ولا اذن في ذلك ولا سكت عنه
بل نهى عن اظهاره لهم وشدد في النهي والتحذير الى الغاية وصرح بانه لم يدونه
الا باذن من الله في تدوينه لاهله فقط فيكون في التدوين امانة لهم ليظفروا من
معانيه بما ينفتح به ابواب كالاتهم الباعثة لسحايب الرحمة في قلوبهم وعلى السنتهم فتنور
الارض بنور رشدهم ويحيي باثر هدايتهم فتعدى يا اهل الغفلة والحجاب حدود
هولا السادات واظهروا واداو ابيتم لغير اهلها كما تعدى الغافلون حدود
ربهم فسافروا بالقران الى ارض العدو ومكنوا اعدا الله من قراته بقلوب زايغة
والسن معوجة تحرفوه واتبعوا ما تشابه منه ابتغا الفتنة وابتغا تاويله
وهل دون الايمة المجتهدون ما دوناه عنهم من العلم ليتعان به على هوى النفس
وكسب الدنيا وتوليد مسايل موافقة لهوى الظلمة والامرا الا والله ولكن
كان امر الله قدرا مقدورا وحيث ظهر ان فايدة تدوين هذه المعارف من
اعظم الفوايد ظهر ان تدوينها من احق الحقوق اذ فايدتها بقا روح اليقين
وانشرافها في مظاهر الصادقين بالحق كما فايدة تدوين علم الظاهر بقا روح
الاجتهاد الظني الموجب للعمل وظهوره في مظاهر المرشدين والله يعلم المفسد

من المصلح

من المصلح فافهم وكان رضي الله عنه يقول في حديث القلب بيت الرب وفي قوله تعالى ان اول
بيت وضع للناس للذي ببكة فاعرف بيت الرب من بيت الناس وتوجه الى كل منهما
بشرطه وقم له بحقه واستقبله وطف حوله وادخله بما يناسبه منك فالجسم بالجسم
والقلب بالقلب والروح بالروح ولكل مجال رجال فافهم وكان يقول في قوله ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا النزل اكرام الضيف
اول ما يكرم فاذا كان الفردوس اول ما يكرمون به اذا كانوا اضيافا فكيف بغاية
اكرامهم بل كيف اكرام الاحبا الذين لا حجاب عليهم ابدا فافهم وكان يقول عجبا
لملاذ الدنيا كيف يؤذيها الملال حلاوتها ان دامت وتعقبها الرغبة فيها حزنا
ان زالت فلا راحة للمومن دون لقا ربه فافهم وكان يقول انظر الى النفس المدركة
المفارقة التي تشير اليها منك بقولك انا كيف هي متعلقة بساير ابعاض جسمك
واعضاء جرمك وكيف لها مع كل بعض وعضو معنى واثر خاص تارة بما ليس هو
لها مع غيره كاللمس بساير سطح البدن والابصار بالعينين والسمع بالاذنين ومما
اشبه ذلك فهكذا حكم النفس مع ما تعلقت به من الاعضا والابعاض وهي نفس الكل
الموصوفة بساير الاسما والمعاني ومن عرف نفسه عرف ربه فافهم وكان يقول الاستاذ
مظهر سر الربوبية للمريد فعلى المريد ان يقف عند امر استاذه وان لا يلتفت عنه
يمينا وشمالا الا الراسخ الى قول الكبير ولد يعقوب لن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي
او يحكم الله لي ثم قال ارجعوا الى ابيكم فتبين ان المريد ما له وجه يتوجه اليه الا
استاذه حتى اذا تحقق بحقيقة استاذه وسقط حكم المغايرة بين مرتبتهما كان الله جهته
من حيث وجه ذلك الاستاذ الذي يتحقق به ذلك المريد واطال في ذلك وكان
يقول ينبغي للعالم ان يرى القران هدى ورشدا لاهل كل عصر صراط مستقيم
فلا ينكر على احد لما فهمه منه من الهدى عند ذلك الفاهم وان كان مخالفا لفهمه والراسخين
في العلم يقولون امنا به اي عند كل تاويل فيه هداية لغيرهم امنا به كل من عند
ربنا ولكل قوم هاد ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فافهم وكان يقول في منكر ونكير
انهما ياتيان للميت في صورة انكاره ونكيره فان كان منكرا للمنكر منكرا على اهله في
اعتقاده الجازم عنده ببرهانه وبه للتثبيت على معتقده ومن عكس انتكس وكان يقول
ملوك الدنيا محتاجون الى ملوك الاخرة وذلك ظاهر في الدنيا بزهد ملوك الاخرة
في الدنيا وغايته الحق بهم واما عتق ملوك الدنيا فلا يظهر للتال صحبته من بطلانه

الابعد الموت حين يفوت الفوت ومن قبل الفضيحة امن من الفضيحة • وكان رضي
الله عنه يقول من ارشدك الى ما به تخلص من غضب الحق وتحصل به في رضوانه فقد
شفع فيك • فان اطعته واتبعته وقبلت منه فقد قبلت فيك شفاعته فنفعتك
والا فلا فنعوذ بالله من حالة قوم لا تنفعهم شفاعة الشافعين حيث كانوا عن
التذكرة معرضين فافهم • وكان يقول تثقل موازين الاجر على قدر التعب وبيان
ذلك ان يقول لك كبيرهم من اتاني بشيء وزنت له ثقلها حلوى تلك في صحن وانت في
ثقله فضة فجهد رجل واتى بصخرة فوزن له ثقلها واتاه رجل بحربشة فوزن
له ثقلها حلوى تلك في صحن وانت في عتق من اسر الشهوات خير لك من قصر مشيد
وانت مسجون في اسرها محجوب عن محبوبك فافهم • وكان يقول في قوله وايدناه
بروح القدس • الروح الامين على ما نتلقاه من روح القدس هو الفكر الصادق
وروح القدس هو العقل الناطق الحكيم الحاكم في النفس الحيوانية التي يطهرها
من الرذايل ويحليها بالفضايل في كل مقام بحسبه فافهم • وكان رضي الله عنه يقول
في قوله ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه اي ينفخ بكشفه
وبيانه في قلوب الحاضرين بين يديه حضورا ايمانيا ارواح الصدق فيصيروا
من الصادقين واما تصديقه للكتب الماضية بمطابقته ما فيه لما فيها فشي معروف
فافهم • وكان يقول الوجد محبوبي لا والوجد محبوبي نعم فقابل كل حكم اتاك من
الحق باختياره لك بنعم يجعله عليك نعمة من النعم فافهم • وكان يقول على قدر المعرفة
يكون الحب وعلى قدر الحب يكون القرب • وكان يقول في قوله تتقلب فيه القلوب
والابصار اي يصير حكم القلوب ظاهرا على حكم القوالب فمن كان في قلبه خير
ظهر عليه ظاهرا واما تقلب الابصار فهو ان يظهر حكم البصاير في الابصار
فما لا يصح له في دنياه ان يراه الا ايمانا فيراه يوم القيامة عيانا وكل من راي الان
ما لا يراه الناس فما راي ذلك حين راه الا وهو في حال قيامي فافهم • وكان
يقول العاقل يحيل بعرضه جوانب جسمه وصدره بضديه لك فافهم • وكان يقول انما
كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه اسبق رجال قريش الى التصديق والهدي لانه
كان اضعف قريش رابطة بما كانوا عليه مما يضاد الهدي فافهم • وكان يقول الصوم
في اللغة الثبوت على امر واحد لقولهم صام النهار اذا وقفت الشمس في مستواها
فقد نذرت للرحمن صوما اي نذرت ثبوتا للرحمن على افراد مشاهدته فلا اشهد

سواه ونحو هذا وما الصوم لعمرك الا الثبوت للحق وفيه فافهم • وكان رضي الله عنه
يقول من عرف الله فكل اوقاته ليلة قدر • وكان رضي الله عنه يقول في قوله ان الله
جميل ويحب الجمال فيه اشارة الى ان الله يحب ان لا يري احد في عبيده نقصا لا باطنا
ولا ظاهرا لان العبد من مولاه وامره راجع اليه فافهم • وكان يقول من احب ان يكون
في حفظ رب العالمين فليحسن الى اولياء العارفين بصدق ولسليمان الريح عاصفة
تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها الى قوله وكنا لهم حافظين • فانظر كيف حفظ
الله الشياطين لما كانوا في خدمة اوليايه العارفين • ومعنى حفظ رب العالمين
ان يحفظ العبد من الوقوع في المخالفات • وكان يقول في قوله كلا ان معي ربي
سيهدين فاوحينا اليه الاية فرتب هذا الوحي على هذا القول بالفا اشارة الى
ان كل من قال هذا القول بصدق الهمه ربه رشده فيما يحاول • وكان يقول كل
من دخل مقام الاحسان فقد بلغ اشده واستوى ولو كان صبيا قال تعالى فلما
بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين اي على احسانهم
ومشاهدتهم لمعبودهم • وكان يقول المحبة داير معها التوحيد والاخلاص فكل
من احب شيا لا يرتضي ان يكون له فيه شريك حتى الرجل يحب امراة فلا يحب ان
يكون له فيها شريك وكذلك المراة فما احب الله عبدا الا ملا قلبه استغراقا في
محبته مرضاته ولا كره عبدا الا ملا قلبه محبة لمكروهاته • وكان يقول روح
المتعلم من روح المعلم وعقل المستفيد من عقل المفيد فرع من اصل واما المريد
ارادة الكمال بغير استاذه وهاديه فقد اخطا طريق المقصود لان الثمرة لا تكمل
الا بوجود النواة التي هي اصلها فكذلك كل مريد لا يكمل الا بوجود استاذه متعينا
عنده بحقيقة نفسه وروحه وقلبه وفواده فافهم • وكان يقول لا يتبع امام
الضلال الا اهل الغي لانه صورة غيهم تشكلت لهم حتى راوها فصبوا اليها ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره مشكلا ومن هنا يتبع الدجال كل من قلبه كفر او نفاق
وحكم امام الهدى بالعكس لا يتبعه الا اهل الهدى • وكان يقول كيف يخاف الباطل
من عرف الحق • وكان يقول لم يطلب كل طالب الا الحق لكن تارة يظفر به حقا فيعبده
على مكاشفته وتارة يظفر به وهما فيعبده على حجاب فما عبد عابد في الحقيقة الا الله
قلت والمراد بهذا العابد الموحد من اهل الاسلام العام فافهم واياك والغلط والله
اعلم • وكان رضي الله عنه يقول من تعلق بغير مولاه ضره اما بان يحجبه فيشغله عن

مولاه مما فيه فتنة او يكرهه فيشغله عن مولاه ما به حزنه فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه
ولا يلقى ربه وفيه تعلق لغيره فالخير كل الخير في مفارقة الغير فافهم • وكان يقول
جميع الاعمال انما شرعت تذكرة بمشرعها كيلا ينسوه ولا يصبوا الى غيره اقم الصلاة لذكري
فافهم • وكان يقول الخليفة في كل دائرة هو من اتم القيام فيها بحسن نظام العبودية
معترفا انه العبد مع كمال القيام بنظام الربوبية معترفا ان كلما اجاب به من ذلك فهو لربه
وله الحمد فافهم • وكان يقول ان اردت ثبات الاخوة على محبتك القاصي منهم والداني
وان يثنوا عليك بكل لسان فقابلهم بالحلم والغفران وتأمل قوله تعالى ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا فاخبر انه
ليس بعد الحليم الغفور من يمسكهما فافهم • وكان يقول متى شغل الانسان قلبه بالاكوان
عن ربه الرحمان ذل وهان وذلك لانه جعل نفسه عبد عبده ومتى شغل قلبه بالرحمن
عز لانه رد نفسه الى غايته ومجده خلقت كل شيء من اجلك وخلقتك من اجلي فلا
تشتغل بما خلق لك عما خلقت من اجله الا ترى ان الرجل الكبير القدر من امير او وزير
متى شغل نفسه بحب امرأة يهواها او بهيمة يحبها امتهنته القلوب بمقتها وان عظموه
في الظاهر رغبا او رهبا والرجل ولو كان محتاجا متى شغل قلبه بربه الحق عظمته
القلوب بمقتها وان اعرضت عنه لهوا وكبرا فافهم • وكان رضي الله عنه يقول انما
قال تعالى اني جاعل في الارض خليفة وعده بان يجعله خليفة في الارض للملأ الادنى
لانه كان يوصف خليفة في السماء للملأ الاعلى حيث خروا له ساجدين فافهم • وكان
يقول الكمل المظاهر في كل زمان هو الذي يظهر بكشفه وبيانه لاهل زمانه ما لم
يكونوا يحتسبون من الله وهو غيب الله الذي لا يطلع عليه الا من ارتضى • وكان يقول
اذا اشتغل البدن بهم الرزق مع راحة القلب من الالتفات اليه كان ذلك تعب فيما
لا حاجة اليه ومتى تفرغ البدن من همه مع شغل القلب به كان ذلك عذابا يجب
ما لا يحصل فكلاهما عذاب فافهم • وكان يقول الكامل من يهضم نفسه حتى يزكيه
ربه فاحذر ان تتبع من قال بلسان خلقه انا ربكم الاعلى فياخذك الله نكال الاخرة
والاولى فمثله كمثل الكلب واتبع من قال رب اني لما انزلت الي من خير فقير واوجس
في نفسه خيفة قلنا لا تخف انك انت الاعلى فافهم **قلت** معنى قوله حتى يزكيه
ربه اي ينزل في قلوب عباده تعظيمه ويطلق السنتهم بحسن محامده والا فالوحي
قد انقطع وما بقي الا الالهام الصحيح وهو اعز من الكبريت الاحمر والله اعلم • وكان

يقول

يقول من اراد ان يجلي الله عليه ما خلعه عليه من المحامد فليصفها الى ربه ويحمده بها فاذا
انس من قلبه علما قال ربي هو العليم او قدرة قال ربي هو القدير • وهكذا كل المعاني
فافهم • وكان يقول بما فهم استخرج مما اغفله الناس واتخذوه لهوا حكمة وارشادا فقد
غاص في بحر الظلمات فاخرج منه الجواهر المبينة فهو في حينه بحر الانوار فافهم •
وفوق كل ذي علم عليم • وكان يقول اذا ذكرت ذنوبك فلا تقل عليها لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم • ولكن قل رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور
الرحيم فافهم • وكان يقول من يحمل بصحبة المعرضين عن ربه فقد نادى على نفسه بانه
ممن اهانه ربه ومن يهن الله فما له من مكرم فافهم فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم
يرد الا الحياة الدنيا فاقبل بكليتك علينا تغنم والله اعلم • وكان يقول كلما اغفل
قلبك عن ربك فهو عدو لربك فمن اعرض عنه وفر الى الله منه وتوجه بقلبه
وحده لربه فهو الاواه الحليم فافهم فانظر حالك فان صديق العدو عدو ولا تصحب
غير من يحببه ربك وهو من يذكرك بربك • وكان يقول ليس ابوك حقيقة الا من تولد
صورة نفسك عن كشفه وبيانه حتى صارت عقلا بالفعل • واما ابو جسمك فهو ابوك
مجازا لانك ما انت الا هذا الجسم بل روحه فمتى اغفلك ابو جسمك عن ابي روحك وجب
عليك البراءة من ابي جسمك ولا يحل لك ان تدعى الى غير ابيك الحقيقي فان ذلك كفر بما عليه
فافهم وتأمل الحق فيما وجد في قراءة ابن مسعود النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم وهو اب لهم بذلك بضمير الفصل وتقديمه على اب انه لا اب لهم حقيقة الا
هو لموضع الدلالة على الاختصاص بذلك الضمير وتخصيصه وكفاك ان كنت متروحا
تتجرد جوهر نفسك عن لبس الخلق الجديد بقوله كل نسب منقطع الا نسبي والله
اعلم • وكان رضي الله عنه يقول ما دام المريد تحت حكم استاذه فترقيه دائمة فان
خرج عن حكمه انكب الا على ما حصل منه قولا وفعلا فهو كالحجر المرفوع الى السماء ما
دامت تلك القوة الرافعة مصاحبة له فهو متعال ومتى فنت انحط الى الارض فكن
تحت حكم استاذك تغنم • وكان يقول مهما اضمرته في نفسك وكتمته عن الخلق • في
خاطر ان ظهر يوم تتقلب القلوب وتبلى السرائر فافهم • واعمل ان لا يكون في سريرتك
الا الحق تغنم والله اعلم • وكان يقول في قوله وجادلهم بالتي هي احسن التي هي احسن
عبارة عما يحصل به التسليم للحق والاذعان لحكمه فان تحصل ذلك بالاستدلال والبحث •
فهي التي احسن وان لم يحصل الا بالترغيب فالترغيب اذن هو التي هي احسن وان لم يحصل

واجه

الا بالترهيب فالترهيب اذن هو الذي احسن وربما كان القتال هو الذي احسن وربما
كان الاعضا والاحتمال هو الذي احسن فافهم • وكان يقول من شان الذي يهتم بالله
لما هو الاولي بك عند ربك من حضرة ربك به تتقول وبه تتفعل فمهما دعتك نفسك
اليه فلا تعجل به قبل معرفة رضاه ومهما دعاك اليه فبادر اليه ولا تتوانا فيه حتى
ترضي به نفسك فان فيه زك في امتثال امره لا في شهوتك فافهم • وكان يقول ذات
الذوات وذا كل معلوم **قلت** والمراد بذات الذ وات الروح الكلي الذي •
تفرعت منه سائر الارواح فافهم والله اعلم • وكان رضي الله عنه يقول لمن الهاما
عام سنة وستين وسبعماية ما صورته يا علي انا اخرنا انتشار الارواح من الاجساد
اجسادها فاذا امرناك بامر فاستنتج ولا تتبع اهوا الذين لا يعلمون الي قوله تعالي
والله ولي المتقين • وكان يقول في قوله تعالي انلزمكموها وانتم لها كارهون التاني
السبادي لا يحصل لمن اشتهاه ولا يكره عليه من اباه فلازم الحب والبغض التخصيص •
وتحبوبك ولي الوهب والتخصيص • وكان يقول تواطي الاستاذين مطالع شموس حقايقهم
وقوابل علمايهم مرايا وجوه رقايقهم • وكان يقول الرجال للمعاني القدسية والنسا
للزين الحسية فايما امراة تعلقت همتها بالمعنى صارت رجلا وايما رجل ذكر تعلقت
همته بالزين صار امراة • وكان يقول من صدق العلما والعارفين فهو الرجل
وان كان انثي ومن كذبهم فهو من النسا وان كان ذكرا وذلك لان العارفين بالله
كلمة تامة صادقة والعلما بالله كتب جامعة فافهم • وكان يقول لما كان من خلق
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان لا يواجه احدا بما يكره جازاه بان ذكر امته وعظمهم
بتنبيههم علي ما فيهم من المعايب بذكر عيوب غيرهم من الامم السابقة التي قص الله عليهم
في القران لينزجروا ويعتبروا وبغيرهم بحسن عبارة • وكان يقول العاقل
لا يمدح نفسه بما له ولا بذمها بجاله الا الحكمة تنفي النقص عن كماله فافهم وكان
يقول لا تامن من المنافق فيك ولو ظهر لك من نفسه غاية السكون فانما انما سكنت
حيث عقلها عقلها النظري بعقال ظني مشتق من الحي عوارض الاحوال والاعمال
والاقوال • والظنون تتناسخ والاغراض لا تبقي فكانك بالعقال وقد انحل او تمزق
ورجع المعقول الي توحشه وانشاده • والمحب من النار في قرار البحار لا يريد الا ما
تريد شغله ذاتك وان تلونت صفاتك • وكان يقول المحب كانسان العين صغير
وجوده كبير شهوده الا انه لا يتاثر لعارض ولا تضعف شهوده العوارض فهذا

تمييز عين الباصر وعز عن مناظره • وكان رضي الله عنه يقول المحبون قليل والمعتقدون كثير
وما قل ونفع خير مما كثر والهي وكفي بالله هو ضررا وكان يقول من ظن انه حصل علي
المراد بالاعتقاد فذلك الذي ضل بالله عن الله في كل واد ومن يضلل الله فما له من
هاد ومن علم انه ليس الا بالله الي الله يصل فهذا الذي هيهات ان يتيقظ ويضل
ومن يهد الله فما له من مضل • وكان يقول اذا عرفت الواجد للحق من حيث هو
واجد للحق فهو وجه الحق الذي واجهك به فالزم طاعته وكن من الذين عند ربك
لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون • وكان رضي الله عنه يقول اذا •
انضبعت عندك الاشيا كلها بالحكمة التي لم تر بها الا محامد وسبحات بحمد الكريم المنعم
بها فالنفس الخارج من الدبر قليلا عندك سبحان المنعم بالفرج والراحة واطال في ذلك
وكان يقول ينبغي للملك التغافل عمن اتي ما يغضبه مستترا عنه وينبغي عقوبته
من اتي ذلك مجاهرة له في حضرته حيث يخرم النظام باهماله فافهم • واحذر
مظاهر الحق تخرم • تعلم ان مخالفة الحق علي المشاهدة يوجب العقوبة في الوقت
قال تعالي فلما اسفونا انتقمنا منهم والي ذلك الاشارة بلعن ابليس علي سجدة واحدة
تركها بعد امره بها في حضرة المعاينة وكم ترك غيره صلوات كثيرة لكن علي حجاب
وجهل فامهل ولم يعاجل فافهم • وكان رضي الله عنه يقول في قوله اني ذاهب الي
ربي اي اني عدم في وجود ربي لا حول لي ولا قوة انما امري كله لربي فافهم
فما ثم الا الله في الحقيقة فمتي ملات به اوجدت كل شي • وكان رضي الله عنه يقول
لا يبلغ الرتب عباده الا عما جناه عقولهم ومداركهم فمطالحته لهم ذكر فذكر انما
انت مذكر • وكان يقول ما تعين الحق المبين بعينه المخصوص الناطقي الرماني في
زمان قط الا قال ملايكة المدارك النظرية فيه فيهامن ولا يزالون كذلك الي
ان يتنزل برهبوته ويبسط بي سلطان جبروته ويمكنه ادخال مما لكهم تحت ملكوته
فهنالك يقعوا له ساجدين ويصير عدو شيطان الوهم البهيم مشمرا علي عداوته
لانه يحاول اخراج كل حاكم دونه عن حكمه • وقد ظهر بشعار ذلك ورقة فقال ما جا
احد بما جابه محمد الا عودي • وقال اخر وكذلك الانبيا تبتلي ويكون لهم
العاقبة فاصبروا واعفوا واصفحوا حتي ياتي الله بامره اي يظهر ويتجلي بامره
فافهم • وكان يقول لا تخالفك تختص باخلاق البهايم تخالفه انت باخلاق الاكارم
فكل يعمل علي شاكلته التي جزاؤه فافهم • وكان يقول فضل من ندل الي الله علي كل

مما نرجوه من امداده كفضل الله على عباده فافهم فان مرشدك الى الحق هو عين الحق التي
تنظر بها اليك وعجبك الذي يقبل به عليك فاعرف والزم وانظر ماذا ترى فافهم
وكان يقول لا تطلب ان تحصر مرشدك الى الحق في حد وحد فانك ان لم تعرف فانك
محيط بك فانك تعرف انه اكبر منك فيا ما واوسع منك فيا ما وكيف تحصر
الاكبر الاوسع فيما دونه حسبك ان تغلب حكمه عليك عينا واثرا بحسب استعدادك
فافهم • وكان يقول لا يخلو مخلوق من محبة الحق لعلة وصدق المحبة فوق العلل
فافهم فلذلك كان لا يجب صدق محبة الحق الا حق واذا وجدها فلا يفقدها
ابدا لا تبديل لكلمات الله فافهم • وكان يقول الالسنة المختلفة العجمية على غير اهلها وهي
لاهلها لسان عربي مبين فافهم • وكان يقول لا يصح بخردل عن نفس خلقك •
ما بقي لك شغل شاغل بمحبة مخلوق عن حقك فافهم • وكان يقول دع الدنيا
للغافلين والبرزخ للحائرين والجحيم للشياطين والجنة للجان وقل يا عباد الله
سلام قولا من رب رحيم • وكان يقول من تنبه لنقصه لم يفتح بالقال عن الحال
وكان رضي الله عنه يقول اذا التفت يمينا حجبتك الانوار وان التفت شمالا حجبتك
شعب النار وان لم تلتفت وجدت حبيبك بلا حجاب وكل حجاب عن الحبيب عذاب
ربنا اكشف عنا العذاب فافهم • وكان يقول ما دمت بين الاضداد فانت في غلبة
فاذا حصلت لما لا ضد له استرحت من هذه الغلبة فافهم • وكان يقول لا تظفر
الا باستنادك الا المخصوص عند الله لانه يوصلك الى الله فسلم له ان وجدته تسلم وتغنم
وكان يقول استنادك بالنسبة اليك هو فضل الله عليك ورحمته بل فتحققك به
خير من جميع ما استفدته قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما
يجمعون فافهم • وكان يقول القلب بيت الرب عمارته وجد ساكنه وساكنه
روحه ولا يملك الكعبة ولا يملكها مخلوق وانها تتردد اليها الملائكة • ويدخلونها
من حيث لا يشعر البشر مثلا من ذلك اجعلتم سقاية الحاج الى قوله الذين امنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم فلم يحجبهم مال ولا نفس اعظم درجة عند الله
واولئك هم الفائزون وتدبرهم فافهم • وكان يقول من رايته على عظم مرتبته وعلو
قدره عندك يتواضع لعظمة الله • ويتصاغر من خشية الله علما وحكمة فالزم قدمه فانه
الذي ينفخ الارواح النورانية في صور صورك وسلام على اسرافيل وما ادراك
ما اسرافيل والسلام على من اتبع الهدى فافهم • وكان يقول اثبت تثبت • فانتبت

شجرة فقط فقطعت • زمانها في التنقل من مغرس الى مغرس فافهم • وكان يقول لولا
تناهت صورة تما لا تنباهي في الادراك ما احاط بها الفهم فافهم • وكان يقول ان اردت
التحقق بالاحد فنهاية الفناء انك الخارجية كلها وان من دون ذلك اهوال ما يلقاها
الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم • وكان يقول كن اما في مرتبة تحقيق
واما في مرتبة تصديق واحذر مما دونهما فما دونهما حجر من طريق فافهم وكان يقول
في حديث ان الله يقول لقوم يوم فيامتهم انا اليوم رسول نفسي اليكم فهو الا همهم
بالاجنبية ورسولهم جبريلية ومن كشف عن ساق ادراكه حجاب وهمه البشري
لم ير الامر الا كذلك في كل مقام بحسبه فافهم • وكان يقول الصلاة منذ اذانها
الى سلامها صورة حال المريد من دعائه عن حجبه الى رجوعه بربه الى حجبه فافهم
فالتكبير صورة الاخلاص وهو مفتاح حرم المناجي فافهم ومن تكبر فانما يتكبر
لنفسه ومن ثم افتتحت الصلاة بحمد الرب نفسه على لسان عبده فاذا احبه كان
لسانه سقطت الوسائط فافهم • ولما رجع حجاب المناجي راى قيومية الرب بعينه
نكبرها عن المماثلة بقيومية العبد فركع معظما فكان ركوعه مظهر عظمة القيوم
ثم قام فحمد الفاتحة بالحمد وهو كليم ورب سميع فلم يلبث ان ادركته الغيرة فانبت
بقيت حجابيته فيامه فسجد مسبحا الاعلوية من تفرد بالقيومية حيث لا يشهد سواه
فكان سجوده مظهر اعلوية ربه في اقربيته وقام فتمكن متحققا بربه واخذ
يرجع به الى حجبه فاثبت انه مسلوب المغايرة في قيامه وسلامه فقال التحيات
لله وهي التسليمات التي يتلقاها الداخل في حضرات الذي رجع اليها ثم دخل حضرته التي
الجامعة لكل الصور فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الذي يعني لكل عبد صالح فمن هو اذن ومن النبي في شهوده انظر ماذا ترى وكيف
اختصر لك في الصلاة مشهد الاسرا فافهم فاذا العارف عين معروفه والمحقق
حقيقته ما حققه والله بكل شيء عليم • وكان يقول ما حققت دائرة الخلق الا للتعرف
للحق بتفصيل سماته وصفاته في مظاهر اثاره كنت كنزا لا اعرف فخلقت خلقا
وتعرفت اليهم فبي عرفوني ومصداق ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
اي ليعرفوني فكل من كان اعرف بجمال الاثار كان اعرف بمظاهر الاسماء والصفات وكل
من كان اعرف بجمال الاثار كان اعرف بمظاهر الاسماء والصفات • وكل من كان اعرف
بالمسمى الموصوف • كان اعرف بحقائق تلك المظاهر على قدر معرفته بالحقائق الظاهرة

وكان رضي الله عنه • يقول كل نفس كلمة بالنسبة الى جسمها وكل عقل كلمة بالنسبة الى ذاته
وكل معنى كلمة بالنسبة الى عينه وكلمة الله هي العليا فلكل مقام مقال ولكل مجال رجال
فافهم • وكان يقول من قتل نفسه الرديئة بالتجرد عنها ابدل مكانها نفسا زكية فان
قتل نفسه الزكية بتجريدها عن الدعوى بل عن شهود الشئ به في الامر لها مع الله تعالى
فاذا تجردت عن ذلك فقد تقرب العبد حينئذ الى الله بنافلته فاحبه • فكان له •
بروحه مكانا بنيته التي تجرد عنها بشهوده وحدة هويته وتلك الروح جزء من تلك
النفس الزكية زكاة واقرب رحما فافهم • وكان رضي الله عنه يقول مهما حققه المحقق
عندك فاعلم ان ذلك تجل من تجلياته وان الذي تحقق به من ذلك في ادراكك تمثل
من تمثلاته وذلك ان المحقق هو اجل ومن اجل حقايق وجودك الذي قام بها
في شهودك فافهم • فان المريد عين من عيون وجود اسناده بالنسبة الى اسناده
والاسناد حقيقة وجود المريد بالنسبة الى المريد والوجود في الكل واحد
محيط ولذلك يتحقق المريد باسناده في معاني الكمال لمريده الكامل انت مني
وانا منك يا علي فافهم • وكان يقول من كان لا يرى من اسناده الا وجهه البشرية
فلا يرتجي ما كشف له من الحق المبين الا اعراضا وتكذيبا • ونفورا ومن ثم
لا يجد محققا يظهر لقومه الا من حيث يشهدونه وما دام في ظهور المماثلة
لهم لا يكلمهم الا بلسانهم ولا يعاملهم الا بحكمهم • ومن ثم ومن ثم قال النبي لعموم
اصحابه لا تفضلوني على موسى ثم بعد مفارقته لبشريته قال على لسان خواص
اصحابه انه افضل من جميع المرسلين والملايكة المقربين • فقبل ذلك منه بشأنه
وتصديق خالص من لو قال له ذلك وهو في بشريته لارتاب • وهكذا كل ولي
في حال ظهوره بشرا لا يقبل منه اكثر كشفه الصادق ويقبل ذلك منه اذا تجرد
عن بشريته والقاه على لسان صديقه فيقبل من المحجوبين في محبوبهم ما لا يقبل
من المحجوب عن نفسه عند اهل حجاب المماثلة فافهم • وكان يقول ان قال لك قايل
ما الذات فقل له الذات ما به قيام كل حاكم وحكم ومحكوم فمهما ادركته من هذا
فهو مما قام • بالذات لا الذات فقد نبهتك على عجزك فان قال بين لي ما هو البديهي
فقل له الذات بما هو الذات كما قد سمعت معجوز عنه وهو بديهي وليس ذلك
الا من جهته لا من جهاتك لانه المقتضي لذاته ان يقتضي وما ثم الا هو فيقتضي •
بنفسه لنفسه وعليها قضا بالاتناهي لوجوب قضايه له بذلك • وذلك على

الطريقة

الطريقة التي بسببها علما البيان تجريدا ايابيا فانت اذا جردت نفسك من نفسك
لما لها ومطلوبا وطلبا وذاكرا لذلك لا يمكنك تشابه وتناسبا له لا يتاتى منك
ذكره السنت نقعم عندك بهذه الاحكام صورا متقابلة • لا يشغلك شي منها عن
شي فانت حقيقتها جميعا ولبست هي حاجبة عليك بالحقيقة وهي اعتبارك وتغايرك
هي في نفسها حكما ومعاملة • فهكذا فافهم هذا فالذات من هذه الحيثية هو حيثية
ما هو الوجود المجرد عن كلما يحكم به بادرته عليه واسمه العلم هنا هو هو وحيثية
ما هو الوجود المحيط تعينا بكل موجود فهو ذات كل موجود • وكل موجود صفة
وتعينه واسمه العلم الجلالة العين مشتقة من شي اصلا الله وطال في ذلك بما
لا تسعه العقول السليمة فضلا عن غيرها والله اعلم • وكان رضي الله عنه يقول
في قوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين واذا احبهم فيكونهم في مدارك
المدركين فاذا احببته كنته وقس على هذا فافهم انظر كيف لا يعبدون الا الا
من قام لهم بما يشتهون نحا لا فافهم ما منك الا واليك ولا اليك الا ومنك ان لكم
لما تحكمون • وكان يقول الجود سعة العطا والهبة اثبات العطية واتمامها على
من اعطيها والسماحة سهولة العطا والسخا اعطا المحتاج لتفريج ما به من العطية
فافهم • وكان يقول لما كان الوجود في دايرة الدلالة يظهر بوجوده سمي الوجود
مظهرا والوجود ظاهرا به في كل مقام من هذه الدايرة بحسبه • وكان يقول
لا يظهر لنا الوجود حيث ظهر وكيف ظهر وبما ظهر الا من حيث هو وجودك وانت
لا تدرك ذلك ولا شيا منه الا بانه وجودك المدرك لذلك بادراكه من حيث
من حيث انه وجودك المدرك ما ثم شي خلاف هذا الا انه بكل شي محيط فافهم •
وكان يقول لما كان الحق تعالى لا يغفر ان يشرك به فكذا مظاهره لا يغفرون ان
يشرك بهم لانه حقيقتهم الظاهرة المتمثلة بهم فهو هم وهو قوامهم وامورهم
كلها اموره فاذا رايت احدا منهم يكره ممن يتعين عليه حبه وتعظيمه ان يحب سواه
ويعظمه كحبه وتعظيمه فاعلم انه ذلك شان الله الذي لا يغفر ان يشرك به ظهر به في
مظهره فافهم واعرف والزم • وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم من اعترف
بذنبه ثم تاب تاب الله عليه اي لان انكار الذنب والاعتذار عنه بالكذب تزكية
للنفس المذنبة وشهادة زور وتجميل للمنكر منه المعتذر عنه وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم ارداكم انظر كيف كذبوا على انفسهم • وهذا شي تجده من نفوسنا ان

المذنب اذا اعترف وخضع ذنبت له وكرهت عقوبته وتوجه بعد ذلك قالوا
تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم والعكس بالعكس
فافهم ● وكان يقول متى ادعى له ملكا دون سيده في شي من الامور فقد خان وافترى
وكان عليه فتنة ومن اعترف بان ما في يده لسيده جعله عاملا فيه فلا يستكثر
عليه ما يكثره في يده الا جاهل وانما ● الانكار وموضع الفتنة والاستناد راجع على من
زعم ان ما في يده له وتامل قوله صلى الله عليه وسلم اعطيت مفاتيح خزاين الارض
وكان يعلم ان العبد ● كلما كثر ما في يده كثر فضله واتسع على غيره وكثر فضل الله عليه
فافهم فاضافة الاموال الى العبد كاضافة الاقليم الى العامل عليه والله اعلم وقال
في قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم اي لانهم مع اعترافهم بانه لله وصفوه
بالبنوة لمريم ولانهم وصفوه بالله في الزمن الذي ليس هو موصوفه فيه فان موصوفه
بوصف الحق المبين ● من حيث وجهه المحمدي ولا يتسمى في كل زمن الا موصوفه من
الوجه الذي ظهر به منه سيما وهذا الوجه المحيط بجميع الوجوه الغيبية الالهية
الفرقانية عيسى وسواه ولانهم وصفوه بالله ولم يقوموا بمقتضى الايمان بقوله ومبشرا
برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ● وقوله اعبدوا الله ربي وربكم يعني الظاهر
بوجهه المحمدي فافهم واطال في ذلك ● وكان يقول لما كان الروح الخضري مثوبا
رحمانيا رحيميا من سريان سر الاحدية في دايرته ومقامه يحجب مرتبته قال
الذي النسبة الربانية الالهية في وقته انك لن تستطيع معي صبرا وكيف له به لما
حقيقته لن تراني ● فانه منه واليه ما تم الا هكذا فافهم كيف يستطيع الصبر ذو
مقام معلوم لا يعرف ولا يالف سواه او ما ناسبه مع من لا مقام له فهو كل ان في
شان الامري ان الذي لا يتعهد له في النفس روعة ● فاذا الف واعتيد ● زالت فافهم
وكان يقول ما دام الملوك مطيعة للاولياء الذين هم العلماء بالحق وامرهم بينهم
قايم نافذ فامرهم فالح ونظامهم صالح ونورهم واضح ومتى انعكس الامر انتكسوا
لان الاولياء هم ورثة الانبياء على التحقيق وانما حملة العلم المولدون للمسايل على
وفق الاغراض والاتباع ● الاهوا فليسوا من هذا الامر في شي وانما هم كما وصف الذين
حملوا التوراة ثم لم يحملوها فالصواب الانتفاع بمحمولهم من غير تحكيم لهم ولا رجوع
لرايهم ولا تمكين لهم من تصرف اذ الحمار للحمل ● والانتفاع لا لان يحكم او يستمع له او
يطاع فافهم **قلت** ولعل مراد الشيخ ● قوما ينتصرون لاهوايهم بالباطل

كالواصفين

كالواصفين المحدثين في وجه بدعهم وليس المراد بهم هولاء العلماء الذين نصبهم الله تعالى
لاقامة الشريعة والله اعلم ● وكان يقول ايمة الهدى في الحقيقة ارواح مقدسون
يتجولون في بشرياتهم فمن نظر الى ظاهرهم تحير ومن نظر الى نور بواطنهم تبصر والله اعلم ●
وكان رضي الله عنه يقول ورثة النبي ● في كل زمان هم انوار زمنهم سرجهم
المقتبسة بالتخصيص لهم من سراجيته المشار اليه بقوله وسراجا منيرا فما داموا
ناطقين ظاهرين فالنور شايع والابصار مدركة والفرق واضح بين المفاسد والمصا
ومتى سكتوا عن بيان الحق تلعثموا وتحيروا واختلفوا فلا يفا بل سراج زمانك ●
بالاهوا وارع له حقه تدم لك الاضواء فافهم ● وكان يقول من شرط امام الهدى
ان يهاجر بهمته عما تشتهي الانفس البشرية الا ترى الى ادم ما اعطي الخلافة الا لما خرج
من الجنة وما فيها من شهوات النفوس الى الارض وهكذا كل من اريد لحق فانه لا يقوم
به حتى يخرج ويهاجر بهمته عما يشغل عنه فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في
سبيل الله فافهم ● وكان يقول اذا قال الجمهور عن عارف لم لا يظهر معارفه العزيزة
الالهية الا في مقام خاص بين قوم خاصين ولم لا يظهرها للناس ويتكلم بها على
الجمهور اذ كانت حقا كما يزعم فقل لهم افهموا هذا المثال الدنيا غابة والنفوس المحجوبة
عن حقايق الحق المبين فيها سباع ووحوش كواسر ● وصاحب القلب السليم ام السمع ●
الشهيد بينهم كانسان دخل ليلا الى تلك الغابة وهو حسن القراءة والصوت فلما احس
بما فيها من السباع والوحوش اوى الى شجرة يختفي فيها منهم ولم يجهر بالقران ينبغي به
مثال حذرا منهم فهل يدل اختفاوه عنهم على انه حكيم او على انه غير انسان لا والله انه
لو تراءى لهم او اسمعهم صوته وقراءته لم يسعدوا به ولم يفهموا عنه وسارعوا الى تمزيقه
واكله ● وكان هو الملقي بيده الى التهلكة فافهم هذا المثال ● وقل للمعترض المذكور قد
قال الله تعالى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها فامره
ان لا يجهر بالقران بحيث يسمعه الجهلة المنكرون فيسبون بجهلهم ولا يخفيه عن من
يؤمن به ● فهل يدل اخفاء النبي صلى الله عليه وسلم قراءته عن الجاهلين المنكرين على
بطلان قراءته او يقدح في حقيقته ثم اذا تهيات لهذا العارف اسباب اظهارها لمن
بما يقهر له المنكرون ويقرون له طوعا او كرها فحينئذ يظهر فانه في الكلام اتباعا
واقتداء باظهار القران عند تهيي اسباب اظهاره بكثرة انصاره وتمكينه كما ان الانسان
لا ينبغي له مقابلة السباع والطيور لهم حتى تهيا له اسباب الظهور لهم من قوة ومكنة

والنصارى فان قال المعترض فلم لا ينزل هذا العارف ظاهر معارفه ويدخل فيما
فيه الجمهور حتى يتكلم ويتقوى فيكون اسلم له فقل له ان وراثة رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يجالفون امره لانه نوره امام نفوسهم بحيث سلك سلكوا فكما اخفى
صلى الله عليه وسلم ما معه من الحق وكتمه عن الجهلة المنكرين حتى اتاه امر الله تعالى
باظهار ما معه فكذلك ورثته وقل للمعترض ايضا ارايت لو انكر المجانين على
رجل عاقل مخالفته لامرهم اينبغي له ان يوافقهم على جنونهم فيتخبط مثلهم ويبدو عقله
حتى بالقوة وهو يمكنه الغدر لهم بعقله وقل له ايضا ارايت الانسان الكاين بين
بين الكلاب الضواري اذا لم يرضوا بينهم حتى يمشي مثلهم مكبا على وجهه ويعوي
كعويهم اينبغي له ان يفعل ذلك ليقيم بينهم ولو بالقوة وهو يمكنه الفرار عنهم والحذر
منهم مع بقائه على طريقته الانسانية لا والله لا ينبغي للقادر على الخيران يتسلخ منه
ليرضي اهل البشر ويقيم معهم فالله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مومنين الى
اخر الشيء فنعوذ بالله ان نرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله فافهموا ايها المريدون
ولا يستخفنكم الذين لا يوقنون واياكم ان يلبسوا عليكم دينكم بجدالهم في الحق بعد
ما تبين ومن عرف الحق فليلزم والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول فلح حال من استاذه
في حياته ان يكون لاستاذه كالام لولدها يوثر بالراحات ويحمل عنه المشقات
ويحبه على جميع احواله وهكذا يكون الاستاذ لمريده في معنويات فافهم فان تمام
هدايتك ان يهتم بامرك عند ربك اكثر من اهتمامه بنفسه فهل يرحمك هكذا اب
او مالوف سواه وتامل في قول موسى عليه السلام عن عصاه واهش بها على غنمي
لم يقل احبط بها حاجتي من الثمر وانما ذكرا من رعيته ذكر شكر في حضرة المنعم
ومما قال انوكا عليها الا اظهارا للضعف والعجز فافهم ولي فيها مارب اخرى انما
اجمل ما له فيها من المارب كي لا يحصرها مرتبة عددية فيكون امدادها محصورا
فهكذا ادام بعد ذلك استاذك خدمتك فاعلم انه اراد ان يجبر كل من كسر نقص الحصر
الى كمال الاطلاق انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فتامل ذلك وكان
رضي الله عنه يقول الحق هو الوجود الثابت على مرتبته والحقايق لا تنقلب فكلها
حق حتى الباطل في انه باطل هو حق ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه
هو الباطل الاية فافهم وكان يقول المقصود الخلوص من حكم الحجاب لا من صورته
الا ترى الزجاجة وساير الاجسام الشافة كيف صورة حجاب بينها ووصول الاجا

كعيهم

الي ماني

الى ما في باطنها وليس لها حكم الحجاب بالنسبة الى ظهور الضوء المختزن فيها ونفوذ البصر
الى ما في باطنها وانظر الى قوله عليه السلام رفع لي الحجاب اي خلصت من منع كل مانع
وصورته لا الحجاب العزة التي يلي الرحمن وهو مظهر حكم العبودية قال في الحديث فخرج
ملك من الحجاب فقال الله اكبر الله اكبر فقال من وراء الحجاب فيحق قال وما صاحبكم بمجنون
اي ما هو بمحجوب فافهم والله اعلم وكان يقول في حديث خزاين الله الكلام ليس في
الكلام الا المعاني التي ياخذ منها كل فهم بوسعه ويلهم الحق منها كل مدارك ما يناسب
استعداده وانظر الى صواحب زليخا كيف قالوا في يوسف ما هذا بشرا ان هذا الا
ملك كريم وانما الاغيار فلم يروه الا فتى زليخا وانما زليخا فما ظهر لها عند مشاهدته الا
الحق فقالت الان حصحص الحق اي ظهر وتجلى لها عين معنى وقول الملايكة لخدن ابراهيم
عن جده اسحاق بشرناك بالحق بعد ما سموه غلاما عليما والولد سر ابيه وهذا هو
المراد باتمام النعمة عليه وعلى ال يعقوب ثم انه عرفنا ان الربوبية له من دايرة العليم
الحكيم فقال ان ربك عليم حكيم فافهم وكان يقول يوم من الايام الاستاذ عند ربه
كالف سنة مما يعد المريدون عندهم وكان يقول انوار المريدين رقايق انوار
استاذيهم وانوار الاستاذين حقايق انوار مريديهم فكما انه ليس في مراة البدر الا
الشمس فيضيء لليل كله كذلك ليس في المريد الكامل الا استاذه فيفيض المدد العبولي
كله فافهم واعرف والزم تغنم وكان يقول ادنى التقوى الاحتجاب بالحسنات عن
السيات واعلاها الاحتجاب بالحق تعالى عن الخلق وغايتها الوافية الاحتجاب بشهود
الله الاحدي عن رويته سواه فافهم وكان يقول في حديث ان الله خلق الاجسام في ظلمة
ثم رش عليهم من نوره ومعنى كون الاجسام في ظلمة انها مرابها مرابها مرفاتها
من حيث جرمها الوهم البهيم والنور المرشوش عليها هو الروح فمثال الاجسام على
الارواح المرشوشة فيها من نور الله كنفاخ اسود مغير على وجه مبهج الحسن فمن لم
ير من ذلك الوجه الا نقابه لم يبتهج ولم يجد سرورا وكذلك اوليا الله تعالى
من راى اجسامهم لم يبتهج بهم بل لم تزده تلك الرؤية الا غفلة واستغراقا في سوء
الظنون بهم وقلة الادب معهم وما ذاك الا انه حجب بروية الحجاب عن روية
الاحباب واطال في ذلك وكان يقول اذا وجدت من كمالاتك في نظامه ووسايله
من حكمة واحكامه فاعلم انه مولاك ومربيك بوجوده واستاذك وامامك ووليك
بوجوده فمن اي الجهتين شهدته تعامله على شاكلة شهودك ولكل مقام مقال

ن

وكان يقول اذا انجلي سر الوجود بخصوص في زمان فقام به ناطقه نادي منادي
تخصيصه في ملاء الارواح والمعاني ان الله تعالي قد بعث اليكم نبيا فجوه فتنادي وفود
المعاني والارواح الي ذلك الناطق من كل فج قريب وعميق ليشهدوا واشا فهم لهم
بالتكميل بين يديه ويذكروا اسم الله الذي يلقيه اليهم زيادة لا هينة علي ما رزقهم
قبل ذلك واطال في ذلك • وكان يقول جميع ما تراه من المحقق راجع اليك فمن راه
زنديقا فذلك الراي هو الذي سبق له انه صديق واما حقيقة فذلك في الغيب
الازلي انه زنديق لان المحقق مراة الوجود وان راي انه صديق فهو الذي يسبق
له انه صديق واما حقيقة ذلك المحقق فلا يراها الا هو في كماله او من هو محيط
به فافهم واعرف الحق لاهله واشهده في مظاهره والزم القيام بحقه علي قدر
طاقتك تسلم وتغنم • والله تعالي اعلي واعلم • وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالي
ما ودعك ربك وما قلي وللاخرة خير لك من الاولي التقلا البغض والتوديع البعد
اي عدم فلاه لك خير لك من عدم توديعه لك فما ودعك ربك هي الاولي من
هاتين الكلمتين وما قلي هي الاخري منهما • وانما كان كذلك لان البعد مع المحبة
والرضي خير من القرب مع البغض والغضب فافهم ممن جعل اخرامره في كل حال خيرا له
من اوله فهو محمدي له نصيب من كثر ولا الاخرة خير لك من الاولي واطال في ذلك
وكان رضي الله عنه يقول الذات شي واحد لا كثرة فيه ولا تعدد بالحقيقة وانما
تتعدد الذات باعتبار تعينها بالصفات تعدد اعتبارا فقط والتعدد الاعتباري
لا يقدح في الوحدة الحقيقية كفروع الشجرة بالنظر لاصلها فافهم • وكان يقول في
حديث من اغبرت قدماه في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين عاما ان يدخل
فيه من مشي مع ولي لوجه الله تعالي وابتغاء مرضاته فان الله تعالي يبعد وجهه عن
النار حقا فافهم • وكان يقول في قوله تعالي منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة
اي ومنكم من يريدنا لا يريد سوانا وفي الاية • دليل علي ان المؤمن قد يريد الدنيا
ولا يقدح ذلك في اصل ايمانه قال وكل من كان طلبه النعيم الجسماني بعد الموت
فهو يريد الدنيا فاهل الله تعالي مجردون عن المقامين فلم يريدوا الدنيا ولا الاخرة
لتعلق همتهم بلا اين • وما لا يقبل الشركة والبين لا ينقسم الي اثنين لان الاحدية
الفردية امر ذاتي له لا قبله ولا بعده ولا معه عدد واطال في ذلك • وكان رضي
الله عنه يقول كما ان العبد من مولاه وجودا فكذلك المولي من عبده شهودا انت مني

وانا منك فافهم واعرف والزم والله اعلم • وكان يقول المراد من العبد ذله الذي تطهر به
عن ربه ولذلك امر بالتعبد فافهم • فاذا فعلت ما يريده منك ربك فعل لك ربك
ما تريده منه فاجعل مرادك منه هو واعبد ربك حتي ياتيك اليقين فافهم • وكان
رضي الله عنه يقول اذا بعثت نفسك لمظهر من مظاهر الحق المبين الهادي فلا يخفي
عنه شيئا من عيوبك فان البايع اذا بين وصدق بورك له في بيعه واذا كذب وكتم
محقت بركة بيعه والمشتري اذا اشتري بعد بيان العيب لم يبق له ان يرد السلعة
واذا اشتري من غير بيان • كان له الرد ومن ثم جا في الخبر الصحيح من اعترف بذنبه
ثم تاب تاب الله عليه فافهم • وكان رضي الله عنه يقول متي رايت مظهرا من مظاهر
الحق المبين في وصف من الاوصاف فتوجه اليه بقلبك بوجه صدق ومحبة
واجعل نفسك له عبدا خالصا لله فان لسان الحال منه ينادي علي اسماع الافهام
في ذلك الوقت قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم • وحسب الذي صار عبدا
لله انا العبد من مولاه وكفي من كان محبا لله ان المرء مع من احب فافهم • وكان رضي الله
عنه يقول في قوله عليه السلام لعلي رضي الله عنه انت مني وانا منك اي انت وجودا
فاني انا المتجلي بك لنفسي وانا منك شهودا لانك الذي تتحقق بي عرفانا للمؤمنين
المعترفين • وبذلك حصلت بينهما الاخوة في افادة كل منهما الاخر • فقال له انت
اخي في الدنيا والاخرة اي في زمن ختم النبوات وفي زمن ختم الولايات • وكان
يقول لسان عقل نفس المتعلم انما هو تمثل عقل المعلم الفعال في تلك النفس عند ملاحظة
معيد ومستفيد • وكان يقول لسان حال كل استاذ ناطق بالحق المبين يقول لكل
مريد صادق تقرب الي حتي احبك فاذا احببتك رايتك مثلا لي فظهرت فيك بما
انت مستعد له فافهم • وكان يقول ما وجود المريد الصادق الذي هو به حق الا
عين استاذه الناطق بالحق المبين فان تحقق المريد باستاذه كان حقا والا فلا
يزال خلقا فافهم • وكان رضي الله عنه يقول وهو في عام اربع وثمانيه لم اجد
الي الان مريدا صادقا يتقرب الي حقيقة حقه عندي بالنوافل حتي احبه ولو وجدته
لوفيته بحقه فاحببته فكنته فكيف بمريدي علي المطابقة والتمام • وكان يقول
في حديث ابو بكر مني بمنزلة السمع وعمر بمنزلة البصر وبايع عن عثمان رضي الله عنه بيعة
الرضوان بيده الكريمة وقال اللهم هذه يد عثمان فعثمان منه بمنزلة اليد وقال
لا يبلغ عني الا انا او علي فعلي لسانه واللسان اخص المراتب بالناطق • فلذلك قال

علي رضي الله عنه انا الصديق الاكبر يعني للحق المحمدي الصادق عليه لا يقولها بعدي
الا كاذب • ولما كان للسان باب من بنيه روح الكشف والبيان جا في الخبر انا مدينة
العلم وعلي بابها وهذا الخبر وان كان في سنده مقال فان شاهد الحال يشهد به
وهو النقد الامين فافهم • وقال في قوله وتحفظ اخانا ونزداد اذا وجدت
اخا في الحق فاحفظه تزدد به من اخيه من اجله فافهم • وكان رضي الله عنه يقول
اذا جيتنا الي ايمة الهدي فلا نا تهم الا لنهتدي بهم ولا يحصل ذلك الا بان تري نفسك
علي غوايه انك مضطر الي كشف عنها بنور روح الهدايه امر من يجيب المضطر اذا دعاه
وكان يقول من قام به روح العليم الحكيم تمام القيام فهو ادم عباد الله تعالي في زمانه
فيجب عليه القيام بمصالحهم كما يجب للاولاد علي ابيهم ومن ثم لم يسع الاقطاب وايمة
الهدي ان يتنزلوا الناس وتقطعوا منهم مدد رحمتهم ورشد حكمتهم فحاشي مثلهم
ان يضيع من يقول وعلي المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ولولا اوجبت لهم
الرحمة ذلك والا فلم صبروا علي ما كذبوا واوذوا ولكن كتب ربكم علي نفسه الرحمة
فافهم • وكان رضي الله عنه يقول لو لم يصر صدر ابي بكر من رق وهمه عتيق لم يسع
ما صبه الصدر المحمدي فيه من التحقيق وهذا اصل تسميته عتيق فافهم • وكان
رضي الله عنه يقول من اراد ان يظهر في هذا الوجود دون سيده جزاوه الخفا
عكس ما قصد ومن طلب الخفا ليظهر محد سيده جوزي بالظهور وتفرد الكلمه
فافهم • وقال في قوله قل كل يعمل علي شاكلته هي مرتبته الوجوديه فلا يمكن كاين
ان يخرج عن حكم مرتبته الوجوديه وانظر كيف من شاكلته مرتبة جهل وحجاب
كيف كلما توغل في الفنون العلميه وتبحر في الكشوفات النظريه لا يزيد ذلك الا
شكا في الحق وبعدا عن الصواب ومن شاكلته مرتبة علم وكشف كلما اعترضته الشكوك
والاوهام انفتح له فيها اعين يبصر بها الحق ويري بها الصواب اما بالهام او بعلم
عن تعليم وانظر من شاكلته شاكلة ضعة كيف يتكبر ولا يزداد بتكبره في النفوس
الا ضعة وهو مذموم موزور واخر مرتبته شاكلته عز فلا يزيد التواضع
الا عزا وهو ممدوح ماجور فافهم • وكان رضي الله عنه يقول وجه الحق في لسانهم
هو الوجه الذي شهد عنه من اشاذل فهو الوجه الذي تعرف به الحق به اليك فافهم
وكان يقول اول من وصف بالحسد بغيا والعزو رحمة او سوء الظن بربه والتحكم
علي امر سيده ومعارضته علمه واختياره لهواه • وهو هو ابليس عنهما ومن بعده

شي من ذلك فهو قرين بالبليس • فان لم يتعلق بقول ذلك القرين فهو محفوظ منه
والا فهو مصروع معه وكلما قلت قرنا السو كثر فتا القرنا الكريمه فافهم • وكان يقول الما
ارواح الاعيان فما ارواح الكلم الا ما تبين فيها من الاحكام • وعلي قدر علو هذه
المعاني تكون حياة كال هذه الثاني فمن منع العارفين بانكاره العنيف ان يبينوا
في الحديث الكلامي ما يا نقوله من معني لطيف وروح شريف فانه عند ذلك الكلام
بجهله يريد ان يدره ميتا دارسا وهو يحسب انه يحفظه من اللغو والتحريف فيا ايها
العارف اذا رايت من هذا شانه فاترك له اللفظ الذي ليس عنده من الحق سواه
وانت انت بمواجيدك وما احوج العارفين الي التعرض من اظهار معارفهم في مظاهر
ظواهر النصوص التي ليس بيد المنكرين من الحق سواها فان نفوس غالب الناس كثيفه
ومشاهد الحق شريفه ولا يوذي الاستاذين بالانكار الا اصحاب النفوس الكثيفه
فافهم وكان يقول من دام الاستاذ حبه وضعها في ارض قبول تلميذه وسقاها
بتفهيمه وتاييده فمهما ظهر من التلميذ وعنه من ذلك فهو من ثمرات تلك الحبه
ونتايج الحبه وثمراتها ان كثرا نما هي ملك لغارس الحبه في ارض يستحقها فكلما للتلميذ
من امر رشيد فانما هو في الحقيقه حق لاستاذه فلا يظن مريد انه ظفر بشي لم يظفر
به استاذه ومن ظن ذلك فهو جاهل • وكان يقول انظر الي السحاب كيف يتفرق
ويحط جهته التراب فاجعل نفسك بالعبوديه ترابا يجيبك من جعل نفسه بالرا
سحابا فافهم • وكان رضي الله عنه يقول التراب محل الراحه ومن اباه ان خلقكم
من تراب وانظر الي الاشاره في تكنيه علي بابي تراب تجد العلو في التنزل من لم
يطرح نفسه في التراب لم يسترح فافهم • وكان يقول في قوله فلما تجلي ربه للجبل
جعله دكا لولا وجد التجلي ما اندك فاذا وجدت من خشع للحق جهرا فاعلم انه
قد وجد الحق فلذلك خشع وان لم يشعر هو واحفظ له حرمة ذلك الوجد تسلم
وتغنم • وكان رضي الله عنه يقول من شهد ان الامر كله لواحد ما ثم فعل عينه وايجاده
ومطابق معلومه ومراده لم ير في العالم الاضداد فامطابقا فليس عنده في العالم
الاضداد فامطابقا فليس عنده في العالم الا الصدق لا ضده فافهم • وكان يقول
من شهد ان الوجود لا يمكن ان يقوم به نقيضه ولا واسطة بينهما لم تشهد في الوجود
الا خفا وان بطن شي بعد ظهوره لشي او ظهر له بعد بطونه عنه ومن ثم لهذا شهوده
وكمل لم تشهد الا واحدا وشاهدهم مشهوده فافهم • وكان رضي الله عنه يقول من حدد

عنده ومن جوده وحقه ومن تمكن من التصرف بالحكمة في احكام الامر يا طلق وقيد
وذلك هو الحق المبين فافهم • وكان يقول صور الخيرات ملكية وصور الشرور
شيطانية فايما صورة شر عرض لها ما به تكون سيئة فهي شيطان تشكل بصورة
ملكية تشبيها وتلبيسا وايما صورة شر عرض لها ما به تكون حسنة فانها شيطاني
اعان الحق عليه فاسلم فهو لا يامر صاحبه الا بخير مثال هذا صورة الكذب شيطا
فاذا كذب لاصلاح ذات البين او لاقامة حق من حقوق الرب كحقن دم او نصر
مظلوم او كف ظالم عن ظلمه وما اشبه هذا فتلك الصورة الشيطانية حينيذ
مسلم لا يامر الا بخير وقس على هذا فافهم • وكان يقول اذا ظهر الوجود في موجود
يوصف احب ان يوافق ومتى خولف فارق فمن ثم لا يجب على موجود امره الا كره
منك ذلك ولا يقبل منك الا ان تسلم له ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
فافهم • وكان يقول الجنان درجات فاعلاها الفردوس التي سقفها عرش الرحمن
الرب الاعلى الذي يطعم ولا يطعم ومنه يأتي لاهل : كل جنة ما لا عين منهم ولا من
دونهم رأت ولا اذن من ذلك سمعت ولا خطر على قلب بشر من اوليك فالعرش عنده
ما لا تعلمه الا رحمانية الحق المجرد • والفردوس عنده من الرحمن ما جاءه بواسطة الفردوسي
ما لا علمه ولا ادركه الا اهل الرحمن على اهل الفردوس وهكذا الى اخر الرمان فادناها
ادناها عطا واعلاها اعلاها علا • واهل كل جنة يرون سقفها عرش الرحمن لانهم
لا يرون ربهم الرحمن الا في مظاهره والحال في ذلك • وكان يقول في قول ابي يزيد
رضي الله عنه حججت فرايت البيت ولم ار رب البيت ثم حججت ثانية فرايت البيت ورايت
رب البيت ثم حججت ثالثة فرايت رب البيت ولم ار البيت انتهى لو ان ابا يزيد عرف
الحقيقة حق معرفتها لا نزل كل شي منزلته ولم يغب عنه ان الكل واحد اذا راى العدد
ولا غاب عنه العدد اذا راى الواحد فافهم • وكان يقول في قوله تعالى رب
المشارق اي له في كل دايرة مشرق لا يعرفه اهل تلك الدايرة الا من ذلك
المشرق ولا يتجلى له الا من تلك الجهة فالفقهاء مشارق الربوبية للمحجوبين
مشارق الربوبية للفقها واهل الذوق الباطن مشارق الربوبية للصوفية
وهكذا الى اعلى المشارق وهم • نواطح التحقيق فلا يحاول من عبد يحجج الرب الا
ان اتاه من مشرق دايرته وهو الصورة التي اذا اتاه في ما فوقها قال له اعوذ
بالله منك ما انت ربي فاذا تحول له فيها قال انت ربي • وخر له ساجدا لانه تحول

لذي

له في الصورة التي يعرفه بها وفيها فافهم • وكان رضي الله عنه يقول قال بعضهم في حديث
ما تركت شيا يقربكم الى الله وقد بينته لكم الى اخره فعلى هذا كل شي لا يوجد في الكتاب
ولا في السنة • فليس بخير ويؤيده كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد **قلت** هذا صحيح
لو قام دليل على ان كلما بينه النبي صلى الله عليه وسلم ودل عليه نقل عنه وبلغنا
لكن الصحابة رضي الله عنهم قد اعترفوا بانهم نسوا كثيرا واخفوا اشيا راوا المصلحة
في اخفايها ومع هذا كيف يعرف ان ما لا وجدناه • ذكرا فيما بلغنا من السنة
ليس مما بينه ودل عليه المشرع ولم يبلغنا ولم نعرف ذلك فكيف نحكم انه ليس بخير
لكن الحق ان ما وجدنا له اصلا ولو على بعد ولم نجد صريحا يبطله فهو خير وما لا
نجد له اصلا ولا مبطلا فهو موقوف • موكول امره الى الله تعالى وما وجدنا له •
مبطلا فلا اصل لبطلانه بذلك حتى ياتي ما يصححه ولعل من قال بصحة العمل
بالالهام فيما يبطله بعض العمومات او النصوص تخصيص تلك المبطلات بقصة
الخضر عليه السلام وامثالها ولهذا نصف من قال في اصحاب الاحوال انا نسلم
لهم احوالهم ولا نقتدي بهم حيث لم نجد ما يبطلها ولا ما يصححها • وكان يقول من
توهم في نفسه الكبريا والعظمة فلا فرق بينه وبين من قال اني اله من دونه
وكفى بذلك افترا • وكان يقول في حديث واعوذ بك ان اغتال من تحتي اي
اعوذ بك ان ينقلب من مرتبته دون مرتبته علي بتحكمه حتى يخرجني عن نفوذ
حكمي بالدخول في قيود حدود مرتبته فهذا هو الاغتيال من تحت وهذا هو
حقيقة قوله تعالى فجعلنا عاليها سافلها فافهم • وكان يقول المحقق المجرد المطلق
يخاطب اهل كل مرتبة بلسانها وكل شي عنده بمقدار فيخاطب اهل الخبر بخبرهم
واهل النظر بنظرهم واهل الذوق بذوقهم • وكان يقول علامة الذكر بالحق انه
ياتيك من الحق بما ذا بينته لك يجده في قلبك ثابتا كانه لم يزل متحققا عندك
الا انك نسيته بعارض ثم لما يبين لك بذلك البيان ذكرته فذكره اياه انت مذكر
فافهم • وكان يقول في قوله ان اتبعتني فلا تسالني عن شي حتى احدث لك منه
ذكرا اي لان كمال التابع ان يتحقق بمتبوعه ويطرحه في ذلك المحبة والتعظيم ومن لوازمها
مطابعة ارادة المحب لارادة محبوبه فلا يسبقه بقول ولا فعل وايضا • فان
التابع اذا سال متبوعه عما لم يحدث له ذكرا منه فقد • يقتضي حكمة المتبوع ان لا
يجيب التابع عن ذلك فان اجابه حصل الضرر بمخالفة الحكمة • وان لم يجبه فلا يومن

من نور ان نفس التابع فيكدر عليه صفا المودة وينقطع عليه طريق المطلوب من متبوعه
فافهم • وكان يقول الذكر البيان وهو الاهي ذكر الله ورحماني ذكر من الرحمن ورباني
ذكر من ربهم ورحمة ذكر رحمة ربك ولم يوصف في لسان القران بالحدوث • من هولا
الا ما دون ذكر الله تعالى فانما ذكر وصف بالحدوث فهو من احدى تلك الدواير
فافهم • وكان يقول ليس لك من كلام العارف الحق الا ما فهمت منه وليس لك منه
الا ما شهدته فيه فاعمل على ان تتحقق باستنادك • فينفعك حقا لا خلقا فافهم
وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي
الموتى الاية الكلام عليها من وجهين احدهما ما يقتضيه ظاهر اللفظ والثاني ما
يقتضيه حقيقته فاما الاول ففيه اسئلة الاول ما الحكمة في كون ابراهيم
عليه السلام مع فضله على الذي مر على القرية وهي خاوية سال ربه ان يريه كيف
يحيي الموتى وذلك اري ذلك الا بواسطة سوال فقيل له ابتدا وانظر الى العظام
الاية **والجواب** ان الذي مر على القرية حصل منه سوال من غير تعيين
مسئول منه فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها وذلك اما لغفلته او لجهله
ان لم يكن نبيا والا لشغله بالتعجب ان كان نبيا وغير غافل او جاهل واراه الله ما
اراه بيانا وكشفا لا من حيث يظهر انه اجابة لسواله واراه ذلك بعد ان اماته
مائة عام ثم بعثه فلم ير ذلك الا في حال بعث الموت • واما ابراهيم عليه السلام
فتوجه بسواله الى الحق فتضمن الكمال حضوره واعطى مسوله اجابة لسواله على الفور
كما دل عليه بقوله فخذ فاني بالفا المقتضية للفور تنويها بالاعتنا بامره واظهارا
لكرامته وراى • قبل الموت والبعث منه ما لا اراه ذلك الا بعد البعث من الموت
فظهر فضله بذلك على الذي مر على القرية **السوال** الثاني مما وقع الاستدراك
بقوله ولكن ليطمئن قلبي • وما المراد باطمينان القلب هنا **الجواب** ان الاستدراك
وقع من نفي كون السوال لعدم الايمان ونفى ان يكون لاطمينان القلب فقط
والمراد بالاطمينان السكون من قلق التشوق لحصول هذا المسول والتشوق لقضا الوطر
منه لا السكون من قلق بتردد وشك فيه **السوال** الثالث ما وجه تقرير
توجيه مقابلة سواله هذا بان يقال له اولم تومن وقد سبق الاخبار عنه بانه
المصطفى في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين **والجواب** ان ارني يستعمل
تارة في طلب مشاهدة كيفية المعلوم المتحقق بالبرهان ليتحقق مع ذلك

بالبيان

بالعيان ويستعمل ايضا هذا المحاورة والتعجيز لعدم اعتقاد وجود صاحب ذلك الكيف
او امكانه كما يقول لضعيف ادعى حمل صخرة كبيرة وحده ارني كيف تحملها وانت
تعتقد انه لا يستطيع حملها ولا يمكنه وابراهيم لم يرد بهذا الثاني تطريق لتوهمه
وانما اقتضت حكمة الرب بعباده ان قال لابراهيم اولم تومن قال بلى ليحفظ
عباده المومنين بذلك عند سماع هذه الاية من ان يخالطهم الوهم بذلك الظن
السو في حبيب من احباب الله فيهلكوا ولا يشعرون ويجوز ان يكون وقوع هذا
السوال قبل الاخبار بانه الاصطفا والله اعلم السوال الرابع • ما الحكمة في تعيين
الاربعة دون غيرها من العدد • وما الحكمة في تعيين جنس الطير دون غيره
والجواب ان عدد الاربعة اجمع للاعداد لانه مجموع من الفرد البسيط وهو
الواحد والفرد المركب وهو الثلاثة والزوج البسيط وهو الاثنان والزوج
المركب وهو الاربعة فكان فيه تذكير بقيام الخلق لربهم مثنى وفرادى مثنى
اثنان بسيطان واثنان مركبان وفرادى فرد بسيط وفرد مركب وفيه تذكير
باصناف المبعوثين ايضا فمنهم كافر ومنهم مومن ظالم لنفسه او مقتصد مخلط
او سابق بالخيرات واما خص الطير لانه اشد الحيوانات نفورا وابعدهم على
الفرار والتباعد عما ينفرون منه فاذا دعي هذا الجنس واجابه واتاه يسعى كان
كل ما دونه اولى • وكان ذلك اعظم اية من غيره والطير ايضا اقل رطوبة من باقي
الحيوانات وبنيته اسرع جفافا فيتبعض معه عدم الحياة الجسمانية منه باطنا
وظاهرا **السوال** الخامس ما الحكمة بتخصيص الجبال بهذا الجعل في قوله ثم
اجعل على كل جبل هل الظاهر ارادة جميع الجبال او اربعة اجبل فقط او غير
ذلك • وما وجه كل واحد من هذه ان كان هو الظاهر **والجواب** المراد
جبال بعدد الاجزا التي يجزيها اليها ان كانت كثيرة فكثيرة او قليلة فقليلة بدليل
قوله تعالى اجعل على كل جبل منهن جزا • ولم يامره بتقطيعهن حتى يحمل الامر على جميع
الجبال عادة متعذرة عادة • والظاهر ان المراد ان يجعل على جبل جزا لا بعينه من
كل واحد منهن لان ذلك هو المناسب للقصة وما فيها من رؤية ذلك الامر العجيب
السوال السادس ما الحكمة في الاتيان بثم في قوله ثم ادعهن • وما الحكمة
في تعليق اتيانهن اليه على دعائه اياهن ولم يجبن فياتين من غير دعا له منه وما
الحكمة في اتيانهن • ولم يكتف بطيرانهن حيث يتين او ياتين غيره وما الحكمة

في انيابهن اليه ساعيات لا طايرات ولاما شيات على هون ان كان سعيًا متعلق بهن
وان كان متعلقًا به فهو تمام الحكمة في حصول ذلك منهن وهو سعي ودعايه لهن
وهو سعي **والجواب** انه جي بثم ليحصل بكونهن على الجبال مهلة فلا يبقى
في عدم الحياة منهن لطول المكث في محل الجفاف ريب ما ولو لوحظ في جعلهن على
الجبال التي هي فلا حايل عن الشمس التي كانت الطيور فيه ييبسون الا انا زالتهما
وتركها هناك برهة حتى يعلم ان الشمس لا تاثير لها حيث كن منها بمطلع ولم
يحيين ولما دعاهن داعي الحق حيين وايتيه سعيا لكان فوق الاحسن واما تعلق
اتيانهن اليه على دعايه لهن فيه ارشاد الى احيا الموتى يكون بدعايهم ثم اذا دعاكم
دعوة من الارض اذا انتم تخرجون لكن الدعا من الله تعالى بالكلام النفساني اللايق
به تعالى يقوم مقام اللسان في ايصال المراد الى المدعو فجعل الكلام اللساني من ابراهيم
هنا مظهرًا للكلام النفساني من الحق تعالى في احيا الموتى بالدعا ليتمكن من رويته
الاحيا برويته بنفسه حين الكلام اذ كان مظهر اسمه المحيي فلولا دعا بالقول
لم يكن عنده من مظاهر الاحيا ما يحسن فيحسن الاحيا باحساسه لانه مظهره هنا
مع ما في احيايها بدعايه من البرهان الساطع على بطلان مذهب خصومه
في الدين ما لا يخفى ولعلم يكن ذلك مع قوله المسموع المتيقن بالحس لامكنهم مكابرة
في ان ذلك الاحيا في غير ما ينسبونه اليه واما اتيانهن ففيه تذكير بما اخبر به من حي
الموتى من قوله يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده اي يحشرون اليه واما سعي الطاير
في تحذره من الجبل فهو ابلغ في قوته وتمام حياته وصحته من غير ذلك فكان
سعيهن هذا دليلا على انهن عدن الى تمام ما كن عليه وفيه تذكير بما بدا كم تعودون
ويحشر المبعوثين من الاجداث سراعًا واطال في ذلك الى خمسة وعشرين
سوالا وجوابا والله اعلم • وكان رضي الله عنه يقول من سياسة الداعي الى الله ان
يولف الناس عليه اولا بالاحسان وطيب الكلام وتخفيف المامورات فاذا تحول
فله التحكم فيهم كيف شا وعليه يحمل امر بعض العارفين لمريده ان يعتزل زوجته
واولاده وعشيرته اذا خاف عليه الفتنة والشغل عن الله تعالى ولهذا وجبت الهجرة من
ارض الفتنة • وكان يقول في قوله تعالى وما يخفى على الله من شي في الارض ولا في
السما هذه الاية تدل على نفي الجهة عن الله تعالى وجه الدلالة ان قاعدة النظر في
تقتضي ان يكون الاطلاع على ما في الارض للارض اقرب من الاطلاع على ما في

الكلام مو

السموات

السموات فلو كانت السما جهة لله لم تتوخر في الاية اذ لا يحسن ان يقال لا يخفى على الملك
شي في البلاد القاصية ولا في بيته او في بلده وانما يحسن ان يقال لا يخفى عليه شي في
بلده ولا في البلاد القاصية على بلده فلو كان للحق جهة لاقتضت هذه الاية جهته
لكن يحق منوا فيقوم على ان الحق تعالى منزه عن جهة الارض والاية تدل على انه تعالى
منزه عن جهة السما فما فوقها ولا جهة غيرهما فلا جهة للحق اصلا فافهم • وكان يقول
من نسب الى نفسه الامكانية فقد نسبه الى محل الزوال • والفنا فهو عرضة الزوال
والمحو • ومن نسب الامر الى مولاه الحق الواجب فقد نسبه الى حضرة البقا والدوام
فهو في مراتب البقا باقيا دايما فانسب لنفسك ايها العبد ما تحب ان يزول ويفنى •
وانسب لربك الحق ما تحب ان يدوم ويبقى • وكان يقول من شغله الحق به لم يشغله
عنه شي قامة فيه من الخلق لانه في ذلك بظاهره واما باطنه فعند ربه يقول
الله عز وجل في العبد اذا نام في سجوده انظروا الى عبدي جسمه بين يدي وروحه
عندي فيباهي به ملايكته حيث لم يشتغل بسجوده عن معبوده فافهم • وكان يقول
اذا دعوت ربك ولم يجب فذلك لعدم صدق اضطرارك عند الدعا كما وجب
وكان يقول يجب على ايمة الهدى ان لا يقطعوا مددهم وعدا حكمهم عن العباد فانهم
عيال الله والكريم لا يضيع عياله • وكان يقول السر في المتكلم لا في كلامه فمتى انبسط
المتكلم الى السامع انشرح له كلامه وان قل ومتى انقبض المتكلم لم تنبسط للسامع معاني
كلامه وان كثر والكلام صفة المتكلم فمع وجد الموصوف وجد صفته والا فلا
اذ الصفة متى انفصلت عن موصوفها زالت مرتبتها وغاب عينها فافهم • وكان
يقول قوة الاعتقاد موجبة لقبول النصح وعدم الاعتقاد او ضعفه موجب
للرد • وكان يقول لا بد لكل امام حق ان يقابله امام باطل فادم قابله ابليس ونوح
قابله حام وغيره وابراهيم قابله نمرود • وموسى قابله فرعون • وداود قابله
جالوت • واضرابه • وسليمان قابله صخر وعيسى قابله في حياته الاولى بخت نصر
وفي الثانية الدجال • واما محمد صلى الله عليه وسلم فلم يكن له مقابل حقيقة
لاتيانه بالاحاطة الخفية كما قال واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس فهو الاول
والاخر • والظاهر والباطن فهو حق قذف به على الباطل فاذا هو زاهق حتى
قابل ابو جهل والله اني لا اعلم ان محمدا صادق فلم يعده مقابلا فافهم وفي هذا
القدر كفاية من كلامه رضي الله عنه **ومنهم سيدي يوسف العجمي الكوراني**

رضي الله عنه وهو اول من احيا طريقة الشيخ الجنيد رضي الله عنه بمصر بعد اندراسها
وكان ذو طريقة عجيبة في الانقطاع والتسليك وله التلامذة الكثيرة وغيره •
ذو كرامات • في زاويته بالقرافة الصغرى في يوم الاحد نصف جمادى الاولى سنة
ثمان وستين وسبع مائة وصلى عليه خلق لا يحصون واخذ العهد ولبس الخرقة
عن الشيخ نجم الدين محمود الاصفهاني • وعن الشيخ بدر الدين حسن التستري فتلقن
الذكر وهو لا اله الا الله عنهما رضي الله تعالى عليهما وهي سلسلة الشيخ الجنيد رضي
الله عنه ولما ورد عليه وارد الحق بالسفر من ارض العجم الى مصر فلم يلتفت اليه فورد
ثانيا فلم يلتفت اليه فورد ثالثا فقال اللهم • ان كان هذا وارد حق فاقلب لي
عين هذا النهر لبنا حتى اشرب منه فيصفيني هذه فانقلب النهر لبنا وشرب منه
ثم ذهب الى مصر • وكان سيدي حسن التستري رضي الله عنه اذن له في الهجرة
عند الشيخ • وكان يقاربه في الرتبة وقيل انه كان ارقى منه درجة فلحقه بارض
مصر فقال له سيدي يوسف يا اخي الطريق لا تكون الا لواحد فاما ان تبرز
انت للخلق واكون انا خادمك واما ان ابرز انا وتكون انت خادمي فيما بين الناس في
الطريق فقال له سيدي حسن رضي الله عنه بلى ابرز انت واكون انا خادمك فبرز
سيدي يوسف رضي الله عنه وابرز بعض الكرامات والخوارق • وكانت طريقته
التجريد وان يخرج كل يوم فقير يسال الناس الى اخر النهار فمهما اتى به هو يكون
قوت الفقرا ذلك اليوم كائنا ما كانوا • وكان يوم الفقرا ياتي احدهم بالحمار
محملا اجرا وبصلا وخيارا ونخلا ولحما ويوم سيدي يوسف ياتي ببعض كسرات
يابسة ياكلها فقير واحد فسالوه عن ذلك فقال انتم بشريتكم باقية وبينكم
وبين الخلق ارتباط فيعطونكم وانا بشريتي فنيت حتى لا تكاد ترى فليس بيني وبين
التجار والسوقة وابنا الدنيا كبير مجانسة • وكان صورة سواله ان يقف على الحانوت
او الباب ويقول الله ويمدها حتى يغيب ويكاد يسقط الى الارض فيقول من لا
يعرفه هذا العجمي راح في الزيه • وكان رضي الله عنه يغلق باب الزاوية طول النهار
لا يفتح لاحد الا للصلاة • وكان اذا دق الباب داق الباب يقول للنقيب
اذهب فانظر من شقوق الباب فان كان معه شي من الفتوح للفقرا فافتح له والا
فهي زيارات • فقال له انسان يوما في ذلك فقال اعز ما عند الفقير
وقته واعز ما عند ابنا الدنيا مالهم فان بذلوا لنا مالهم بذلنا لهم وقتنا

وكان

وكان رضي الله عنه اذا خرج من الخلوة يخرج وعيناه كانهما قطعة جمر يتوقد فكل من
وقع بصره عليه انقلب عينه ذهبا خالصا • ولقد وقع بصره يوما على كلب فانقاد
اليه جميع الكلاب ان وقف وقفوا وان مشى مشوا فاعلموا الشيخ بذلك فارسل خلف
الكلب • وقال اخسا فرجعت عليه الكلاب تعضه حتى هرب منها • ووقع له مرة اخرى انه
خرج من خلوة الاربعين فوقع بصره على كلب فانقاد اليه جميع الكلاب • وصار
الناس يتبركون به فصاحوا عليهم فلما مرض ذلك الكلب اجتمع حوله الكلاب يبكون
ويظهرون الحزن عليه فلما مات فاظهروا البكا والعويل والهم الله تعالى بعض الناس
فدفنوه فكانت الكلاب تزور قبره حتى ماتوا فهذه نظرة الى كلب فعلت ما فعلت
فكيف لو وقعت على انسان • وهرب بعض مماليك السلطان عنده خوفا من السلطان
فارسل يقول للسلطان اصفح عن هولا فقال ان كنت فقيرا فلا تدخل في امر
السلطنة فطلب السلطان منه مماليكه ليردهم فلم يفعل فقال انت تتلف مماليك
السلطان فقال انما انا اصلحهم فنزل اليه السلطان فاخرج له الشيخ مملوكا منهم
وقال له قل لهذه الاسطوانة كوني ذهبا فقال لها ذلك فصارت ذهبا يراه
السلطان بعينه • فاستغفر وقبل رجل الشيخ وقال له الشيخ هذا صلاح او
فساد فعرض على الشيخ رزقا يوقفها على الفقرا فابى • وقال لا اعود اصحابي على
معلوم • وانشد فيه الشيخ يحيى الصنافيري حين وقع بينه وبينه ما وقع في

معارضة الشيخ يوسف في دخول مصر •

• المرتقى بابي صبري في احد الاوليا على محكي •
• فمنهم تهوج لاخير فيه • ومنهم من اجوزه بشك •
• وانت الخالص الذهبي المصفى • بتزكيتي ومثلي من يزكي •

ومنهم الشيخ حسن التستري رضي الله تعالى عنه

رضي الله عنه تلميذ الشيخ يوسف العجمي واخوه في الطريق جلس المشيخة بعده في مصر وقراها
وقصدته الناس من سائر الافاق وكان ذا سمت بهي وكمال في العلم والعمل واتته
اليد الربانية في الطريق • وكان السلطان يتردد الى زيارته فلم يزل الحاسدون
من ارباب الدولة وغيرهم بالسلطان حتى غيروا اعتقاده فيه وهم بحبسه او نفيه
فارسل الوزير الى زاويته ليسد بابها • وكان الشيخ خارج مصر في المطرية هو والفقرا
فرجعوا فوجدوا الباب مسدودا فقال الشيخ من سد هذا الباب فقالوا سده

رضي الله عنه وهو اول من احيا طريقة الشيخ الجنيد رضي الله عنه بمصر بعد اندراسها
وكان ذا طريقة عجيبة في الانقطاع والتسليك وله التلامذة الكثيرة وعدة
روا بامات في زاويته بالقرافة الصغري في يوم الاحد نصف جمادي الاولي سنة
ثمان وستين وسبع مائة وصلي عليه خلق لا يحصون واخذ العهد ولبس الخرقة
عن الشيخ نجم الدين محمود الاصفهاني وعن الشيخ بدر الدين حسن التستري فتلقن
الذكر وهو لا اله الا الله عنهما رضي الله تعالي عنهما وهي سلسلة الشيخ الجنيد رضي
الله عنه ولما ورد عليه وارد الحق بالسفر من ارض العجم الي مصر فلم يلتفت اليه فورد
ثانيا فلم يلتفت اليه فورد ثالثا فقال اللهم ان كان هذا وارد حق فاقلب لي
عين هذا النهر لبنا حتي اشرب منه بقصعتي هذه فانقلب النهر لبنا وشرب منه
ثم ذهب الي مصر وكان سيدي حسن التستري رضي الله عنه اقدم منه هجرة
عند الشيخ وكان يقاربه في الرتبة وقيل انه كان ارقي منه درجة فلحقه بارض
مصر فقال له سيدي يوسف يا اخي الطريق لا تكون الا لواحد فاما ان تبرز
انت للخلق واكون انا خادمك واما ان ابرز انا وتكون انت خادمي فيما مالنا من
الطريق فقال له سيدي حسن رضي الله عنه بل ابرز انت واكون انا خادمك فبرز
سيدي يوسف رضي الله عنه وابرز بعض الكرامات والخوارق وكانت طريقته
التجريد وان يخرج كل يوم فقير يسال الناس الي اخر النهار مهما اتي به هو يكون
قوت الفقرا ذلك اليوم كاينا ما كانوا وكان يوم الفقرا ياتي احدهم بالحمار
محملا اجرا وبصلا وخيارا ومخللا ولحما ويوم سيدي يوسف ياتي ببعض كسيرات
يابسة ياكلها فقير واحد فسالوه عن ذلك فقال انتم بشريتكم باقية وبينكم
وبين الخلق ارتباط فيعطونكم وانا بشريتي فنيت حتي لا تكاد تري فليس بيني وبين
التجار والسوقة وابنا الدنيا كبير مجانسة وكان صورة سواله ان يقف علي الحانوت
او الباب ويقول الله ويمد بها حتي يغيب ويكاد يسقط الي الارض فيقول من لا
يعرفه هذا العجمي راح في الزيه وكان رضي الله عنه يغلق باب الزاوية طول النهار
لا يفتح لاحد الا للصلاة وكان اذا دق الباب داق الباب يقول للنقيب
اذهب فانظر من شقوق الباب فان كان معه شي من الفتوح للفقرا فافتح له والا
فهي زيارات فقال له انسان يوما في ذلك فقال اعز ما عند الفقير
وقته واعز ما عند ابنا الدنيا مالهم فان بذلوا لنا مالهم بذلنا لهم وقتنا

وكان

وكان رضي الله عنه اذا خرج من الخلوة يخرج وعيناه كانهما قطعة جمر تتوقد فكل من
وقع بصره عليه انقلب عينه ذهبا خالصا ولقد وقع بصره يوما علي كلب فانقاد
اليه جميع الكلاب ان وقف وقفوا وان مشي مشوا فاعلموا الشيخ بذلك فارسل خلف
الكلب وقال اخسا فرجعت عليه الكلاب تعضه حتي هرب منها ووقع له مرة اخري انه
خرج من خلوة الاربعين فوقع بصره علي كلب فانقاد اليه جميع الكلاب وصار
الناس يتبركون به فصاحوا بهم فلما مرض ذلك الكلب اجتمع حوله الكلاب يبكون
ويظهرون الحزن عليه فلما مات فاظهروا البكا والعويل والهم الله تعالي بعض الناس
فدفنوه فكانت الكلاب تزوره حتي ماتوا فهذه نظرة الي كلب فعلت ما فعلت
فكيف لو وقعت علي انسان وهرب بعض مماليك للسلطان عنده خوفا من السلطان
فارسل يقول للسلطان اصفح عن هولا فقال ان كنت فقيرا فلا تدخل في امر
السلطنة فطلب السلطان منه مماليكه ليردهم فلم يفعل فقال انت تتلف مماليكي
السلطان فقال انما انا اصلحهم فنزل اليه السلطان فاخرج له الشيخ مملوكا منهم
وقال له قل لهذه الاسطوانة كوني ذهبا فقال لها ذلك فصارت ذهبا يراه
السلطان بعينه فاستغفر وقبل رجل الشيخ وقال له الشيخ هذا صلاح او
فساد فعرض علي الشيخ رزقا يوقفها علي الفقرا فابي وقال لا اعود اصحابي علي
معلوم وانشد فيه الشيخ يحيي الصنافيري حين وقع بينه وبينه ما وقع في
معارضة الشيخ يوسف في دخول مصر

الم تعلم بابي صهري في • احل الاوليا علي محكي
فمنهم بهرج لا خير فيه • ومنهم من اجوزه بشك
وانت الخالص الذهب المصفي • بتزكيتي ومثلي من يزكي

ومنهم الشيخ حسن التستري رضي الله تعالي عنه

رضي الله عنه تلميذ الشيخ يوسف العجمي واخوه في الطريق جلس للمشيخة بعده في مصر واقرا بها
وفضله الناس من سائر الافاق وكان ذا سمت بهي وكمال في العلم والعمل والقيت
اليه الرياسة في الطريق وكان السلطان يتردد الي زيارته فلم يزل الحاسدون
من ارباب الدولة وغيرهم بالسلطان حتي غيروا اعتقاده فيه وهم بحبسه او نفيه
فارسل الوزير الي زاويته ليسد بابها وكان الشيخ خارج مصر في المطرية هو والفقرا
فرجعوا فوجدوا الباب مسدودا فقال الشيخ من سد هذا الباب فقالوا سده

الوزير فلان بامر السلطان فقال ونحن نشوا بواب بدنه وطيقانه فعمي الامير
وطرش وخرس وانسدا نفه عن خروج النفس وقبله ودبره عن البول والغايط
فمات الوزير في الحال فبلغ ذلك السلطان فنزل اليه وصالحه وفتح له الباب
وكان عسكر السلطان كله قد انقاد لسيدي يحيى رضي الله عنه حتى خرجوا عن
طاعة السلطان الى طاعته رضي الله عنه وجاءه مرة نصراني صايغ فقال ان السلطان
ارسل الي فصا من المعادن الغالية اصنعه له في خاتم خاتون فطرقته فانكسر
نصفين وانا خايف من القتل وطاب خاطري بوزن ثمنه ولو كان بعشرة الاف
دينار وما اعرف يا سيدي رد السلطان عني الا منك فدخل الشيخ رضي الله
عنه الخلوة فحول باطن السلطان الى ان صار يطلب هو قسم الفص نصفين وذلك
ان سريته الخصيصة طلبت هذا الفص فبذل لها جملة فصوص فلم ترض فسالا ان
يكون الفص بينهما نصفين فارسل السلطان قاصده الى الصايغ بذلك فاخبره الجيران
بما وقع للصايغ وقالوا انه عند الشيخ فذهب القاصد الى الشيخ فاخبر بذلك الصايغ
فاسلم ودفن في زاوية الشيخ ولما اراد ابن ابي الفرج ترسيخ حنبيته حكم الترسيخ
على جعل زاوية الشيخ فقال للخادم انقل الشيخ الى موضع اخر وانا ابنيه لك فعزم
الخادم على ذلك فجاءه في المنام وقال له قل لابن ابي الفرج لا تنقلنا نتقلك
فاخبره الخادم فقال هذا اضغاث احلام فشرع في نقله فلحقه شي في جانبه
طلعت روحه في الحال توفي رضي الله عنه في شهور سنة سبع وتسعين وسبعماية
ودفن بزاويته في قنطرة الموسكي على الخليج الحاكي بمصر المحروسة رضي الله تعالى عنه

ومنهم سيدي الشيخ ابو المواهب محمد الشاذلي رضي الله عنه

كان من الظرفا الاجلا الاخيار والعلما الراسخين الابرار اعطي رضي الله عنه ناطقة سيدي
علي بن ابي الوفا وعمل الموشحات الربانية والف الكتب الفايقة اللدنية وكان مقيما
بالقرب من جامع الازهر وكان له خلوة فوق سطحه مع المنارة التي عملها السلطان
الغوري وكان يغلب عليه سكر الحال فينزل يتمشى ويتمايل في جامع الازهر فيتكلم
الناس فيه بحسب ما في اعينهم حسنا وقبحا وله كتاب القانون في علوم الطايفة
وهو كتاب بديع لم يولف مثله يشهد لصاحبه بالذوق الكامل في الطريق وكان
اولاد ابي الوفا لا يقيمون له وزنا لانه حاكي بدوا وينهم وصار كلامه ينشد في
الموالد والاجتماعات والمساجد على روس العلما والصالحين فيتمايلون طربا من حلاوته

جسد من حسد وكان هو معهم في غاية الادب والرقة والخدمة وسكوه مرة وهو داخل
يزور الساادات فضربوه حتى ادموا راسه وهو يتبسم ويقول انتم اسيادي وانا عبدكم
ومن كلامه رضي الله عنه اذا اردت ان تهجر اخوان السو فاهجر قبل ان تهجرهم اخلاقك
السو فان نفسك اقرب اليك والاقربون اولى بالمعروف وكان يقول كانا ابنا الدنيا
يقبلون عليها وهم يرحلون عنها في كل نفس لا ندعي عن شهود ما اليه يصيرون
وكان رضي الله عنه يقول تفاخر الغنا والفقر فقال الغنا انا وصف الرب الكريم فمن
انت يا حقير فقال له الفقير لولا وضعي ما تميز وصفك ولولا تواضعي ما رفع قدرك
وان وضعي وسم بذل العبودية وانت وصفك انازع الربوبية وكان يقول الفقيه
من ارتفع بلبه حتى الصدور ردون فدن نيد مبتا السطور وكان يقول من علامة
المري اجابته عن نفسه اذا اضيف اليه نقص وتنقيص الصالحين من اهل زمانه اذا
ذكروا وكان يقول الفقرا يراوون بالاحوال والفقها يراوون بالاقوال وكان يقول
من طلب الشهرة بين الناس فمن لازمه ان يرضيهم بما يسخط الله تعالى وان يصحبهم لهواه
لا لله وكان يقول العارف بمنوحاله حال حياته ولا يبتنهي الا بعد مماته وكان
يقول العارف كلما علي به المقام صغر في اعين العوام كالنجم يرى صغيرا وانما العيب
من العيون وكان يقول لولا ان الحلاج رضي الله عنه كمل حقيقة الفنا التخلص مما
وقع فيه من الغلط انا هو ومن قوله ادنيتني منك حتى ظننت انك اني وكان يقول
من يدخل مقام البقا قبل الفنا بحكم الارث للانبيا ولكنه قليل وقوعه في القوم
وكذلك انكروه وكان يقول اذا اردت ان تفتح كنزا فاياك ان تلهوا عن صرف الغا بي
او تغفل عن العزيمة قبل حضور صاحب الكنز فاذا انفتح الكنز فاياك ان تشتغل بشي
من الامتعة عن الملك بل اجعل قصدك الملك لاغير حتى يهبك خادم الاستخدام
ان شا فان لم يعطك الملك سر الخاتم فانما ذلك لكونه يريد اتخاذك جليسا له وذلك
اعظم من سر الخاتم فان جليس الملك لا يحتاج قط الى استخدام ولا تعب وقال في
معنى قولهم ان للربوبية سرا لو ظهر لعطل نور الشريعة المراد به الغنا واعطا
سر التكوين وان العبد يفعل ما يشا يعني لو اعطي العبد ذلك لتعطلت فعال
الشريعة كلها وبطل القول بالكسب واختل النظام وقال رضي الله عنه في
معنى قول بعضهم يصل الولي الى حد يسقط عنه التكليف المراد به سقوط كلفة الاعمال
ومشقتها من باب ارحنا بها يا بلال وقال في معنى قول سيدي عمر ابن الفارض رضي

رضي الله عنه وكل بلا ايوب بعض بليتي اي لان بلا ايوب عليه السلام في الجسد دون
الروح وبلا العارف فيهما معا • وقال في معنى قول بعضهم مقام الرسالة في برزخ
فوق النبي ودون الولي يعني ان النبوة تعطي الاخذ عن الله بواسطة وحي الله ومقام
الرسالة تعطي تبليغ ما امره الله للعباد ومقام الولاية الخاصة اخذ عن الله بالله من
الوجه الخاص • قال وهذه الحقايق الثلاثة كلها موجودة في من كان رسولا فافهم
ولا تظن ان احدا من اهل الله تعالى يعتقد تفضيل الولاية على النبوة والرسالة • وقال
في معنى قول الشيخ محي الدين رحمه الله تعالى توضا بما الغيب •

• توضا بما الغيب ان كنت ذا سر • والا تيمم بالصعيد وبالصخر •
• وقدم اماما كنت انت امامه • وصلي صلاة الفجر في اول العصر •
• فهذي صلاة العارفين بربهم • فان كنت منهم فانضح البر بالبحر •

المراد بالوضو طهارة اعضا الصفات القلبية من النجاسات المعنوية وما الغيب
هو خلوص التوحيد فان لم يخلص لك بالعيان فتطهر بصعيد البرهان • وقدم اماما
اماما كان في يوم الخطاب ثم صرت انت امامه بعد سدل الحجاب • وصلي صلاة الفجر
التي هي صلاة تمام كشف الشهود بعد حجاب ظلمة الوجود في اول العصر الذي هو
اول زمان انفجار فجرك ولا تتاخر لاجل وردك لان الحكم للوقت والتاخير له مقت
فهذي صلاة العارفين بربهم • وهم الذين لم يخرجوا عن متابعة الاحكام الشرعية
في جميع مشاهد الربوبية فان كنت منهم فانضح يعني اغسل بماء الحقيقة ما تدنس
من بر الشريعة • وقال في قولهم النبي مشرع للعموم والولي مشرع للخصوص اي النبي
مبين للعوام برسالته ومبين للخواص بولايته لا ان الولي يشرع الاحكام الشرعية
فانه ليس له ذلك وانما له تبيين الحقايق الكشفية بطريق الولاية • الوراثة للانبيا عليهم
الصلاة والسلام كما ان الاوليا رضي الله عنهم تبين • ما اجمل في السنة والنبي يبين ما
اجمل في القران • وقال في انكار بعض المنكرين على قول بعض العارفين ان الخضر مقام
لا انسان لا انكار لان الولي المحبوب يعطي من الكرامات كما كان للخضر من المعجزات
وذلك عند الوراثة الخضرية قبل الوراثة الموسوية والوراثة بلا شك مقام
فافهم يا غلام • وقال في انكار بعضهم على من قال حدثني قلبي عن ربي لا انكار • لان
المراد اخبرني قلبي عن ربي من طريق الالهام الذي هو وحي الاوليا وهو دون وحي
الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولا انكار الا على من قال كلمني الله تعالى كما كلم موسى •

فنفرق بين ما اجبر فكلم يا من انكر وتوهم • وكان يقول اثبات المسئلة بدليلها تحقيق واثباتها
بدليل اخر تدقيق والتعبير عنها بغاية العبارة ترقيق ومراعاة علم المعاني والبيان نهما
في تركيبها تنميق والسلامة من اغراض الشرع فيها توفيق • وكان يقول اقسم الحي
القدوس ان لا يدخل حضرته احد من اهل النفوس • وكان رضي الله عنه يقول الحذر
ان تحرق سور الشرع بامر لم يخرج عن عادة الطبع واحذر ان تقول انا مطلوق
من الحدود لاني دخلت حضرة الشهود فان الذي دعاك هو الذي نهاك والذي كان
يقول اهل الخصوصية من هو في منهم ابا مرحبا بهم فستاسف عليهم بعد مماتهم وهنا
يعرفه الناس • فذرهم حين لم يجدوا عند غيرهم ما كانوا يجدونه عندهم • وكان يقول
لاصحابه عليكم بالتسليم للفقرا فيما ادعوه من المقامات والاحوال • وكان يقول من
تحقق بمعارف الحضرة الالهية وانمحق وصفه بوصفها خرج من الاعتماد على علمه
وعمله وعن كل شي من بقايا كونه وكينونته التي كان بها مع معنيه وجوده تدقيقا
وتحقيقا لا بباطل وهمه في اثبات وجوده فافهم • وكان يقول الاعتماد على العمل اول
عايق يعرض لاصحاب السلوك في بداياتهم وذلك من غلبة الوهم على وجودهم وتراكم
الخيال على مرايا عقولهم فلا يخرجون عن ذلك الا بنور الكشف بانه تعالى خالق الاعمال
وكان رضي الله عنه يقول فمن ادعي فوق محو اثار البشرية فاخطا الطريق فان •
الاكابر من الصحابة والتابعين وصلوا الى محو الصفات البشرية وما تركوا قط شيا
من الواجبات الدينية علما منهم انها اختيار الرب لهم ودعوته لهم حين تعبدهم بها ان يأتوا
بها وكان بامر سيده كان يعبر امر نفسه فافهم معنى الفنا يا من وقع في العنا وما
يعقلها الا العالمون • وكان يقول علامة الخروج عن الشي تغييره وعلامة الدخول
في الشي تيسيره فمن صدق في خروجه عن الدنيا تعسرت اسبابها عليه فلا يتيسر له
الا ما كان على اسم غيره • وكان يقول لا تطلب الاكوان فانها ما خلقت بالاصالة الا لك
وانت خلقت لربك فان طلبت ما خلق لك وتركت ما انت مطلوب له انعكس بك
السير وان اقبلت على ربك طلبتك الاكوان بنفسها وخدمتك كل شي فافهم • وقد
قال الحق لسيدي احمد الرفاعي في مقامه ما تريد يا احمد فقال اريد ما تريد قال
تعالى لك المراد ولك مني كل يوم ماية حاجة مقضية • وكان يقول اذا فتح على السالك
فتح التعرف لا يبالي قل العمل او كثر • وكان يقول لما علم الله تعالى ان كل نبات لا ينبت
ولا يثمر لاجله تحت الارض تعلوه الا رجل جعلوا نفوسهم للكل ارضا فيعطيهم ما يعطي

اصفياءه واوليائه ● وكان رضي الله عنه يقول وقوع بعضهم في بعض الجرحات ليبتسن بها
عن اهل الزمان يقاس على من لم يجد ما يشبع به اللقمة الا الخمر قاله الغزالي ● قال واذا ساغ
ذلك لاهل فوات حياة دنيوية فاولى ما يفوت به حياة اخروية لا يقال ارتكابهم ما يوقع
الناس في سوء الظن بهم حرام لانا نقول منا خلاف هم العفو والصفح ● وعدم المؤاخذة بل هم
رحمة بين اظهر العباد **قلت** ولو سامح العبد فحق الله تعالى باق من حيث انه تعدى
حق وحد الله تعالى فالاشكال باق والله اعلم ● وكان يقول قال علماؤنا لا تصلح العزلة الا
لمن تفقه في دينه ● ولقد كان السلف يشتغلون اولا بالعلم الى سن الاربعين ثم يعتزلون
للاستعانة بالعزلة على العمل بما علموا فافهم ● وكان رضي الله عنه يقول دليلنا في القول
بالخلوة ما صح انه صلى الله عليه وسلم كان يختلي في غار حراء حتى جاءه الوحي فدل على ان
الخلوة حكم مرتب عليه الوحي ● وترتيبه لمجيء الحق وظهور نور الله ● وكان يقول من شرط
الخلوة الطي ● وله تاثير كبير واختار القوم الاربعين لان الاربعين فيما يكون نتاج النطفة
علقة ثم مضغة ثم صورة وهي مدة الذي تحصل فيه وعدها ايام توبة داود عليه
الصلاة والسلام ● وكان يقول الفرق بين الكشف الحسي والخيالي انك اذا رايت صورة
شخص او فعلا من افعال الخلق فغمض عينيك فان بقي لك ذلك الكشف فهو خيالي وان غاب
عنك فهو حسي فان الاول تعلق به في الموضع الذي رايته ● وكان رضي الله عنه يقول
اذا ورد وارد الوقت فاقبله ولا تنتقده فان تنقيده حجبت به عن الترقي ● وكان
يقول اذا ورد عليك وارد فاحفظه فانك تحتاج اليه اذا ربيت فان اكثر الشيوخ
انما اتى عليهم في التربية لتفريطهم في حفظ ما ذكرناه وذهولهم فيه ● وكان يقول
من المحال ان ينفتح باب الملكوت والعارف وفي القلب شهوة كما انه من المحال ان ينفتح
باب العلم بالله من حب المشاهدة وفي القلب محبة للعالم باسره الملكي والملكوتي
وكان يقول اذا ورد الوارد بخفة ولطافة ● واعقب علما فهو من الملك وان ورد
بثقل وتعب في الاعضاء فهو من الشيطان فاعلم ذلك تفرق بينهما ● وكان يقول لما
كانت المرآة المجلوة من جميع الالوان انطبعت فيها صور الاكوان وكذلك القلب
اذا تفرغ من انطباع الطباع والاوهام اشرق فيه نور الشعاع فاخرق حجب
الشهوات وتراءت له المغيبات وابصر ما مضى وما هو آت ● وكان يقول ما يبد و
لك من الاشراق ما هو نور ذكرك تشرق في مرآة قلبك شعر

● مثل لنفسك بيننا انت ساكنه ● من المرآة وانت قط مركزها ●

وقل

● وقل له يا انا هل كنت قط انا ● فلا يجيبه الا انت عنك بكا ●

وكان يقول التطهر من الجنابة المعنوية مقدم على الحسية فان الجنابة الحسية ربما رخص
لصاحبها في بعض الاوقات والمعنوية لا رخصة فيها البتة ولهذا نرى كثيرا من
الموسوسين ليس عنده شفقة من شم الحضرة القدسية لعمى بصيرة قلبه فافهم ● وكان
رضي الله عنه يقول اهل الطبيعة هم الدهرية القائلين بان لا صانع للعالم الا وجود
الطبيعة واهل العلة هم الفلاسفة القائلين بقدم العالم وكلها في ظلمات بعضها
فوق بعض ● وكان يقول كلما دلك على الله فهو نور وكلما لم يدلك عليه فهو ظلمة
فتامل ● وكان يقول في معنى قول بعضهم في كل شيء اسم من اسمائه تعالى اي ان وجود
الاشياء كلها مضافة الى اسمائه تعالى متعلقة بها غير خارجة عنها من خير وشر ونفع وضر
وعطاء ومنع الى غير ذلك ● وكان يقول يصل العارف الى مقام يكون خطابه لغيره من باب
خطاب الصفة لموصوفها فافهم ما تحته ● وكان يقول ليس في الوجود الا ما سبق به العلم
واوجدته القدرة وخصصته الارادة ورتبته الحكمة فذرات الوجود ما خرجت
عن حكم هذا الشهود فكيف يكون الغير حجابا على الحق والغير منفي بهذا الاعتبار الله
اكبر فتطلع النهار وانصاف الانوار على رغم انف الكفار اذا ما تجلى الحق من غيبه فانه
لا شيء وجود الغير حقا بلا شك ● وطاح حجاب الكون في كل مشهد ● فنزه وجود الحق
منك عن الشرك ● وكان يقول لما طلب موسى عليه السلام من الحق الرؤية زيادة
على ما آتاه من الكلام لم يجبه وقال خذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ● فدلت الاية
على انه لا ينبغي للعبد ان يطلب الزيادة على ما اعطاه الله تعالى لا مع التفويض ● وكان
يقول ينبغي للمريد ان يجتهد ان لا يخرج له نفس لا بحضور ولا يدخل عليه نفس الا بحضور فان
تم له ذلك فهو المريد **قلت** هذا شيء لا يجيء بالتعمل انما هي خلعة يخلعها الله تعالى على من
يشاء والله اعلم ● وكان يقول انما كان الاين في حقه تعالى محال لان الاين يحتاج الى اين
فيتسلسل وما يتسلسل فلا يتحصل ولا يكن من اطلاق مجازا للفظ ان يكون للحقيقة
فافهم واذا فهمت المعاني فلا مشاحة في الالفاظ وقد قال الامام مالك رضي الله عنه
بالمعاني تعبدنا لا بالالفاظ ● وكان يقول كل ما سوى الله تعالى فهو لعب ولهو ولو
اعطاك من الشهود ما اعطاك فلكل مقام مقال ● ولما سمعت رابعة العدوية رضي الله
عنها شخصا يتلو وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون قالت نحن ذو صغار
حتى نفرح بالفاكهة والطير فانظر رحمك الله تعالى كيف لم تفرح بغير الله تعالى

وعلمنا ما سواه من الموهبة والعطا كالخشخاشة التي تبكت بها الصقيين • وكان يقول
نظر الحق تعالى بالبصر جائز ووقوعه في الدنيا عقلا لمن شاء الله تعالى صرح بذلك الشيخ
ابو الحسن الاشعري رضي الله عنه ولا ينكر علي ذلك محال فاياك يا اخي ان تقع في ورطة
الانكار • فانه يستحيل على السيد موسى عليه الصلاة والسلام ان يسال ما كان مستحيلا
او ان يعطل صفة من صفات ربه او ان يجهلها • وكان يقول انما تحجب الخفافيش عن الابصار
لضوء النهار ما غلب عليه من تراكم الانوار فافهم • وكان يقول معنى قول موسى عليه
السلام رب ارني انظر اليك بلسان الاشارة ارني اي بالعين عيني انظر فيك من ذاتك
متنزه صفاتك اذ لا يراك سواك واح عني الظلال ولا تحجبني بوهم الخيال
وكان يقول شهود حضرة الحق بحجب الخاص لا يحجب الحضرة لان الحقايق الربانية
لا تدركها الانسانية من جميع وجوهها فافهم • تعلم ان تكون حقايق التجريد في مقامات
التوحيد بحسب الرأي لا بحسب المرئي في جميع اطوار التجليات مما يقال ومما لا يقال
وكان يقول احذروا زخارف اقوال اهل الرضى عن النفس خصوصا الذين اتخذوا
العلم حرفة وشبكة لصيد حرام الدنيا مع تكبرهم على الناس • فانهم قد خسروا خير
الدنيا والاخرة ولهم نعوت ممقوتة واحوال مزلجة لم تبق لهم بين الناس حرمة
ولا قبول شفاعة اتخذوا لحسن الزي شعارا وتكبروا بذلك استكبارا وقد قال
الشيخ تاج الدين رحمه الله تعالى في الحكم لان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك
من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه فافهم مما جربناه فصح ان من اراد قضاء حوائجه
ودفع مصائبه فليرفع الامر الى الله تعالى قبل ان يعلم بها الناس هكذا دعاة الله تعالى
مع من يتعلق به اول امره فاعمل على ذلك فانه الكبريت الاحمر والفرج القريب والمعين
على ذلك الصبر • وكان يقول بلغنا ان يونس عليه السلام اجتمعت روحه بروح قارون
لما التقمه الحوت فراى قارون نازلا فقال ليونس تعلق بربك يا يونس فيا ويل امرك
يتجنبك فقال له يونس فانت قال تعلقت بابن الخالة موسى فوكلني اليه ولهذا كما
قيل عاتب الله موسى وقال وعزتي وجلالي لو استغاث بي لاغثته • وكان يقول احسن
الظن بربك من حيث جماله وجلاله فان ذلك وصف له لا يتحول ولا تحسن الظن به
لاجل احسانه اليك فربما قطع ذلك عنك فنسي الظن به فليحذر الذي السالك من
علة هذا المقام • وكان يقول غاية رحلة السائرين بالاشباح السير الى الله وبداية
رحلة السائرين بالارواح في الله اي في التنزه في عجائب قدرته فافهم فالاولون

ينتهي

ينتهي سيرهم والاخرون لا ينتهي لهم سير • وقد قيل مرة للشيخ ابي الفتح الواسطي
رضي الله عنه ما تقول في جماعة من ائمة الزهاد من صدور هذه الامة فلان وفلان وفلان ٥
فقال اولئك قوم خرجوا عن شهواتهم الدنيوية لاجل شهواتهم الاخروية فاين الفنا
بالله والبقاء به • ولما سمع الشبلي قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة
صاح صيحة وقال فاين الذين يريدون الله تعالى • وكان يقول قوله تعالى كلوا
واشربوا وان كان ظاهره انعاما فباطنه انتقام وابتلاء واختبار لينظر تعالى
من هو معه ومن هو مع حظ نفسه فافهم دقائق احكام الباطن ولا تغتر بحصول الطا هر
تكن من العارفين اهل الفهم عنه تعالى • وكان رضي الله عنه يقول اذا لم يجد اهيا المريد
صاحب الحال فعليك بصاحب القال فان لم يصبها فابل فظل واياك وصحبة من لا
قال له ولا حال • وكان يقول يجب على الفقير اذا اخا في الله تعالى ان يشاطر اخيه في ماله
كما فعلت الانصار مع المهاجرين حتى قدموا عليهم المدينة وهم فقراء فكل من ادعى الاخاء
لله فامتحنه بهذا الميزان • وكان يقول اخوك حقيقة من وافقك • في الذوق وصدد
الافهام لا من شارك في معنى صورة النطفة في الارحام • وكان رضي الله عنه يقول
ما رقي احد الى مركز عالي الا قل اشكاله المعنوية وجلت نفايس دقايقه على غالب الافهام
وهذا موجب قلة الاتباع والاصحاب لكمل العارفين • وكان يقول الادب ان لا يقول
العبد فلان من اصحابي الا ان كان دونه بدرجات فان كان مساويه او فوقه فليقل
انا خادمه او مريده هكذا ادرج السلف • وكان يقول ينبغي لمن خدم كبيرا كاملا
ثم فقده ان لا يخدم من دونه الا اذا كان اكمل منه والا جعل صحبته مع الله تعالى
وكان يقول ما ثقل على الاشياخ حين مد احد من الفقراء لهم الا لعلة في قلب الخادم
كتمها عنهم وهذه علة لا يسلم منها الا من اتى الله بقلب سليم ولو ان الخادم كان اظهر لهم
تلك العلة لربما وصفوا له دواها او شفعوا له فمحاها الله تعالى عنه من اللوح او سالوا
النبي صلى الله عليه وسلم في الشفاعة فيه فيشفع اذ كان قضاء مبرما لا مرد له وقد
راى السيد عبد القادر الجيلي لمريد له انه لا بد ان يزني بامراة سبعين مرة فقال
يا رب اجعلها في النوم فكان كذلك • وكان يقول من اداب رضي الله عنه يقول مما
اخترته من اداب المصاحبة والمجالسة انك اذا جالست اهل الدنيا تحاضرهم برفع الهمة
عما بايديهم مع تعظيم الاخرة واذا جالست اهل الاخرة تحاضرهم بوعظ الكتاب واداب
السنة وتعظيم دار البقاء واذا جالست الملوك تحاضرهم بسيرة اهل العدل وسياسة

العقلاء مع حفظ الادب معهم والعفاف عما بايديهم • واذا جالست العلماء فحاضرهم بالروايات
الصحيحة والاقوال المشهورة في المذاهب المعلومة بالحق دون الهوى مع الانصاف
لهم في العقول والفكر المبتكر اذا وافق الصواب • مع عدم الجدال والمراء المنطوي لحب العلو
عليهم • واذا جالست الصوفية فحاضرهم بما يشهد لاحوالهم الحقانية ويقيم لهم الحجة على المنكر
عليهم مع ادب الباطن قبل الظاهر واذا جالست العارفين فحاضرهم بما شئت فان لكل شيء
عندهم وجوه المعرفة لكن بشرط لين الكلام وحفظ الحرمة والادب • فانهم صباغة
فالمعنى الذي به يدخل عليهم به يخرج منهم يكون مشهدك فيهم ويلبسونك ما توجهت به
اليهم • ان خيرا فخير وان شرا فشر • وكان رضي الله عنه يقول عليك بتكثير سواد القوم فان
من كثر سواد قوم فهو منهم • وكان يقول سمعت شيخنا اباعثمان رضي الله عنه يقول
اذا زار انسان قبر الولي • فان ذلك الولي يعرفه واذا سلم عليه رد سلامه واذا ذكر
الله على قبره ذكر معه لا سيما ان ذكر لا اله الا الله فانه يقوم ويجلس منتبها ويذكر معه
ثم قال الشيخ ابو المواهب رضي الله عنه • وحاشا قلوب العارفين ان تخبر بغير فهم • ومعلوم
ان الاولياء انما ينقلون من دار الى دار فحرمتهم امواتا كحرمتهم احياء والادب معهم بعد
موتهم كالادب معهم حال حياتهم فلا يعرض عنه بقدميه ولا يمشي على قبره برجليه فلا انتفاع
بالاولياء الا بالادب في حال الحياة وفي حال الموت قال واذا مات الولي صلى عليه ارواح
الانبياء والاولياء ثم قال وعلى هذا الذي ذكره شيخنا قول صاحب الحقائق والرقائق حاشا
الصدوق في ان يموت • وكان يقول من الاولياء من تنفع مريديه الصادق • بعد موته اكثر مما
ينفعه حال حياته • ومن العباد من تولى الله تعالى تربيته بنفسه بغير واسطة ومنهم
من تولاه بواسطة بعض اوليائه ولو ميتا في قبره فيربي مريده في قبره ويسمع مريده
صوته من القبر ولله عباد يتولى تربيتهم النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه من غير
واسطة بكثرة صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم • وكان رضي الله عنه يقول سمعت شيخنا
اباعثمان رضي الله عنه يقول بالدرس على رؤوس الاشهاد لعن الله من انكر على هذا الطريق
ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل لعنة الله عليه • وكان يقول من اعترض هذه
الطريق لا يفلح ابدا وسمعت شيخنا اباعثمان يقول لما جاء الم نشرح عقب واما بنعمة
ربك فحدث اشارة الى ان من حدث بالنعمة فقد شرح الله صدره كانه تعالى يقول اذا
حدثت بنعمتي ونشرتها فقد شرحت صدرك ثم قال رضي الله عنه اعقلوا على هذا
الكلام فانه لا يسمع الا من الربانيين • وكان رضي الله عنه يقول كثير الرؤيا بالرسول الله

وجده من ه

صلى الله

صلى الله عليه وسلم • وكان يقول قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يكذبوني
في صحة رؤيتي لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزة الله وعظمته من لم يؤمن
بها او كذبك لا يموت الا يهوديا او نصرانيا او مجوسيا • هذا منقول من خط الشيخ ابي
المواهب • رضي الله عنه • وكان رضي الله عنه يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم على سطح
جامع الازهر عام خمسة وخمسين وثمانمائة فوضع يده على قلبي • وقال يا ولدي الغيبة
حرام الم تسمع قول الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وكان قد جلس عندي جماعة
فاستغابوا بعض الناس ثم قال صلى الله عليه وسلم فان كان ولا بد من سماع غيبة
الناس فاقرا سورة الاخلاص والمعوذتين واهد ثوابها للمغتاب فان الغيبة والثواب
يتوازنان ويتوافقان ان شاء الله تعالى • وكان رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لي هات يدك ابايعك فقلت يا رسول الله لا قدرة لي اخاف
ان يقع مني معصية بعد المبايعة فقال هات • يدك فبايعني ولا تترك الغفلة والزلة
ان وقعت وتبت منها وكان يشير صلى الله عليه وسلم الى ان العبد قد يصلح الله تعالى
حاله ليسد عنه ثلمة تقع في دينه بعجب وكبر ونحوهما هذا منقول من خطه رضي الله
عنه وكان رضي الله عنه يقول كنا في جماعة ياخذون على الطريق فرايت النبي صلى الله
عليه وسلم وقال الجماعة غير مؤمنين بل الا واحد بعض الايمان فهو يراك بالعين العورا
وسيختم الله له بالموت على الاسلام • وكان رضي الله عنه يقول البسني رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرقة التصوف • وكان رضي الله عنه يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال
قل عند النوم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم خمسا بسم الله الرحمن الرحيم خمسا ثم قل اللهم بجاه محمد
ارني وجه محمد حالا ومالا فاذا قلتها عند النوم فاني اتي اليك من كل بد ولا اتخلف
عنك اصلا ثم قال ما احسنها من رقية ومن معنى لمن امن به هذا منقول من لفظه رضي
الله عنه • وكان رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله لا تدعني فقال لا ندعك حتى ترد على الكوثر وتشرب منه لانك تقرا سورة وتصلي
على اما ثواب الصلاة فقد وهبته لك واما ثواب الكوثر فابقه لك ثم قال ولا تدع •
ان تقول استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه واسأله التوبة
والمغفرة انه هو التواب الرحيم مهما رايت خللا او وقع خلل في كلامك هذا منقول من
لفظه رضي الله عنه • وكان رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
انت تشفع لمائة الف قلت له بم استوجبت ذلك يا رسول الله قال باعطائك لي ثواب

الصلاة علي • وكان رضي الله عنه يقول رايت النبي استعجلت مرة في صلاتي عليه صلى الله
عليه وسلم لاكمل وردي وكان لقا فقال لي صلى الله عليه وسلم اما علمت ان العجلة من
الشيطان ثم قال قل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله سيدنا محمد بتمهل وترتيل
الا اذا ضاق الوقت فما عليك اذا عجلت ثم قال • وهذا الذي ذكرته لك على جهة الافضل
والا فكيف ما صليت فهي صلاة والاحسن ان تبدا بالصلاة التامة اقل صلاتك ولو
واحدة وكذلك في اخرها تختم بها قال صلى الله عليه وسلم والصلاة التامة هي اللهم
صل على سيدنا محمد • وعلى آل سيدنا محمد • كما صليت على سيدنا ابراهيم • وبارك على
سيدنا محمد • وعلى آل سيدنا محمد • كما باركت على سيدنا ابراهيم • وعلى آل سيدنا ابراهيم
في العالمين انك حميد مجيد • السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته هذا من لفظه
رضي الله عنه • وكان رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي
ان شيخك ابا سعيد الصفروي يصلي على الصلاة التامة ويكثر منها وقل له اذا
ختم الصلاة ان يحمد الله عز وجل • وكان رضي الله عنه يقول رايت النبي صلى الله عليه
فقال اذا كان لك حاجة واردت قضاها فانذر لنفيسة الطاهرة ولو فلسا
فان حاجتك تقضى • وكان رضي الله عنه يقول خذوا من مال السلطان دون حواشيه
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان اطلع الى السلطان جقمق واسال له من
الدنيا شيا فطلعت له فاعطاني ماية دينار واعتذر الي بان ما عنده غيرها وكان
رضي الله عنه كثير البكا والحزن ترهيب الخشية قل من يسمعه يبكي الا ويبكي معه • وكان يقول
رايت امراة بمصر تدور على الابواب وهي تغني في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم فسالت
النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال هي ولية كبيرة ولكنها تستتر بذكر محبوبها الا انها
لا تذكر في كلامها الا جدا • وكان يقول وقع بيني وبين شخص من جامع الازهر
مجادلة في قول صاحب البردة رحمه الله تعالى فمبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير
خلق الله كلهم وقال لي ليس له دليل على ذلك فقلت له قد انعقد الاجماع على ذلك
فلم يرجع فرايت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر جالسا عند منبر جامع
الازهر • وقال لي مرحبا بحبيبنا ثم قال لاصحابه اتدرون ما حدثنا القوم فقالوا لا
يا رسول الله فقال ان فلانا النعيش يعتقد ان الملايكة افضل مني • فقال باجمعهم لا
يا رسول الله ما على وجه الارض افضل منك فقال لهم فما بال فلان النعيش الذي
لا يعيش وان عاش عاش ذليلا حقيرا مضيقا عليه خامل الذكر في الدنيا • والاخرة يعتقد

ان الاجماع

ان الاجماع لم يقع على تفضيلي اما علم ان مخالفة المعتزلة لاهل السنة لا يقدح في الاجماع
قال رضي الله عنه ورايته صلى الله عليه وسلم • مرة اخرى فقلت يا رسول الله قول البوصيري
فمبلغ العلم فيه انه بشر معناه عندي منتهى العلم فيك عند من لا علم عنده بحقيقتك انك
بشر والا فانت وراء ذلك كله بالروح القدسي والقالب النبوي فقال صلى الله عليه وسلم
صدقت وفهمت مرادي • وكان رضي الله عنه يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لي ما احسن مجلسك قد غفر الله لكل من حضره يذكر كرسه تعالى عقب فراغ القاري •
وكان يقول رايت مرة ان حنشا دخل بين ثيابي فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسالته عن ذلك فقال الحنش هو صاحبك فلان قد بدا له فيك وزجج يوذيك ولولا
خوفه منك لعمل جهده في اذايتك • فكان الامر كما قال صلى الله عليه وسلم • وكان رضي
الله عنه يقول كاني سيدي يحيى بن ابي الوفا باجي عابد فرايت سيدي علي رضي
الله عنه وقال هذه الكنية لا تصلح لك انما تصلح لارباب الاثقال وانما كنيتك
ابو حامد • قال ثم رايت النبي صلى الله عليه وسلم كنيتك عندنا ابو حامد وكذلك
في السما وقد دخلت في دايرة بني الوفا ومقامك كبير وانت ولي • وكان رضي الله عنه
يقول كنت اطلب من شيخي سعيد الصفروي رضي الله عنه ان اقبل قدميه فكان يوعدني
بذلك ويقول لي حتى يجي الوقت فلما مات سنة احدى وخمسين وثمانماية رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اطلب من شيخك وعده فاخذت قدمه رضي الله عنه
بعد وفاته وقبلتهما وقلت له • يا سيدي هذا انجاز وعدك وحرمتنا منك حيا لحرمتك
حيا • وكان رضي الله عنه يقول قلت لسيدي وشيخي سعيد الصفروي رحمه الله تعالى
هل اترك اصحابي واعتزل عنهم وخصوصا الذين يوذونني • فقال لا تتركهم وخالطهم
بحسن الظاهر وجاملهم • وابق على ما انت عليه ثم رايت النبي صلى الله عليه وسلم فسالته
عن قول شيخي فقال هو صحيح وامش على طريقة شيخك • وكان رضي الله عنه يقول انقطعت
عني رويته رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة فحصل لي غم بذلك فتوجهت بقلبي الى
شيخي يشفع لي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضر عندي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ها انا تنظرني فلم اره فقلت ما رايته فقال عليه السلام سبحان الله غلبت
عليك الظلمة وكنت قد اشتغلت بقراة جماعة في الفقه ووقع بيني وبينهم جدال
في داحض حج بعض العلما فتركنا الاشتغال بالفقه فرايته فقلت يا رسول الله الفقه
من شرعتك فقال بلى ولكن يحتاج الى ادب مع الايمة • وكان رضي الله عنه يقول تقل

صلى الله عليه وسلم في نومي فقلت يا رسول الله ما فائدة هذا النقل فقال لا تشتغل به
على مرضى الا وبرا • وكان رضي الله عنه يقول امتنعت عني الرؤيا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم رايته فقلت يا رسول الله ما ذنبي فقال انك لست باهل لرؤيتنا لانك
لانك تطلع الناس على اسرارنا وقد كنا اخرت شخصا من اخواني بشي من الرؤيا فتبت
الى الله تعالى فرايته بعد ذلك • وكان رضي الله عنه يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا لا اجتمع بمن يجلس مجالس الغيبة مع الناس ولا يقوم منها • وكان يقول رايت
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا محمد ما هذه الغفلة وما هذه الرقدة وما هذا
الاعراض مالك تركت تلاوة القران وما هذه الورديات في جانب تلاوة القران
لا تفعل ذلك اصلا بل اتلوه كل يوم ولو حزبين لا اقل من ذلك كل يوم قال بعض
اصحاب الشيخ فما ترك الشيخ تلاوة القران من ذلك اليوم • وكان يردد بعض الايات
مرارا كثيرة ويبكي وتنحدر دموعه على خديه ولحيته وثيابه حتى لا يقدر احد
ان يتكلم بحضرته لما يرى عليه من وجد وكثرة بكائه • وكان رضي الله عنه كثيرا ما
يسجد بعد السلام من النافلة سجود الشكر بعد ما يدعو • وكان رضي الله عنه يقول
رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد وهبت لك ثواب صلواتي
عليك وثواب كذا وكذا من اعمالي ان كان ذلك مما اردته بقولك للسائل الذي
قال لك اجعل لك صلاتي كلها فقلت له اذن تكفي همك ويغفر لك ذنبك فقال
لي صلى الله عليه وسلم نعم ذلك اردت ولكن ابق لنفسك ثواب الكذا والكذا فاني
غني عنه • وكان رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلني وقال
اجل هذا الفم الذي يصلي علي الفا بالنهار والفا بالليل ثم قال وما احسن انا اعطيناك
الكوثر لو كانت وردك بالليل • ثم قال لي تكون دعاؤك اللهم فرج كرباتنا اللهم
اقل عثراتنا اللهم اغفر زلاتنا وتصلي علي وتقول سلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين • وكان يقول لا ياتي النصر قط الا بعد حصول الذل قال تعالى ولقد
نصركم الله ببدر وانتم اذلة • وكان رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله صلاة الله تعالى عشرا على من صلى عليك مرة واحدة هل ذلك
لمن كان حاضر القلب قال لا بل هو لكل مصل علي غافلا ويعطيه الله تعالى امثال الجبال
من الملائكة تدعو له وتستغفر له • واما اذا كان حاضر القلب فيها فلا يعلم ذلك الا الله •
وكان رضي الله عنه يقول قلت مرة في مجلس محمد بشر لا كالبشر بل هو كياقوت

بين

بين الحجر فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي قد غفر لك ولكل من قالها معك • وكان
رضي الله عنه لم يزل يقولها في كل مجلس الى ان مات • وكان رضي الله عنه يقول رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم • وقال لي كيف اصحابك فلان كذا وفلان كذا وكيف فلان ابا
الطهور لانه يتبع طهور النسا ببصره ولا عليك منه • وكان رضي الله عنه يقول رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله اني متطفل في علم التصوف فقال
صلى الله عليه وسلم اقرا كلام القوم فانما المتطفل على هذا العلم هو الذي الولي واما
العالم به فهو النجم الذي لا يدرك هذا منقول من لفظه رضي الله عنه • وكان رضي الله
عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي عن نفسه لست بميت وانما موتي
عبارة عن تستري عمن لا يفقه عن الله واما من يفقه عن الله فها انا اراه ويراني
وكان رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته عن الحديث المشهور
اذكروا الله حتى يقولوا مجنون وفي صحيح ابن حبان رضي الله عنه اكثروا من ذكر الله حتى
يقولوا مجنون فقال صلى الله عليه وسلم صدق ابن حبان في روايته وصدق راوي
اذكروا الله فاني قلتهما معا مرة قلت هذا ومرة قلت هذا • وكان رضي الله عنه يقول
رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي لا تخف من الحساد فانهم ان كادوك فان الله عز
وجل يكيدهم الم تسمع قول الله عز وجل انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين
امهلهم رويدا • وراى بعض العارفين رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في مكان
فدخل عليه الشيخ ابو المواهب فقام له صلى الله عليه وسلم فقص ذلك على سيدي ابي
المواهب فقال له يا فلان اكتم ما معك فان النبي صلى الله عليه وسلم هو روح الوجود
وما قام لاحد الا وقام له الوجود • وكان رضي الله عنه يقول من اراد ان يرى النبي
صلى الله عليه وسلم فليكثر من ذكره ليلا ونهارا مع محبته في السادة الاولياء والا فباب
الرؤية عنه مسدود لانهم سادات الناس وربما يغضب لغضبهم وكذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم • وكان رضي الله عنه يقول ان الاوليا يطلعون على امور لم يطلع
عليها العلما فلا يسع الخائف على دينه الا الادب والتسليم • وكان رضي الله عنه يقول
عليك بصحبة الفقرا ولو لم يكن الا اخذهم بيدك يوم القيامة مع ما يحملوه عن اصحابهم
في دار الدنيا من المصائب والهموم والاحزان وما يلقونه القادم عليهم في البرزخ
من الفرح والاكرام • وكان يقول ينبغي للفقير اذا تعاهد مع اخيه ان كل من سبق
الى حضرة الله منهما يكون وسيلة له عند ربه • وكان رضي الله عنه يقول انظر الى المومن

لما صحب الحق تعالى من حيث تخلقه باسمه المؤمن كيف لا تتقدر عليه النار وتقول له جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي • وكان يقول بلغنا انه يؤتى بمن اسمه محمد يوم القيامة فيقول الله له اما استحييت اذا عصيتني وانت سمي حبيبي لكن انا استحي ان اعذبك وانت سمي حبيبي اذهب فادخل الجنة • وكان يقول صحبة المبتدي للمنتهي الذي لم يقف على مراسيم الرسوم مضرة غير نافعة لا سيما ان كان المنتهي حضري المقام الباين لحكم عالم الملك والشهادة فهذا ليس به انتفاع لاصحاب البداية اليه قال المحقق ابو عبد الله النفري اوقفني الحق تعالى في النية ثم قال لي من جملة كلام اصحب المحجوب وفارق الموصول وذلك لان صحبة المحجوب انفع للمحجوب من صحبة المكاشف بالغيوب لانه يفعل على شاكلة ما شهد في الملكوت وربما يكون ذلك غير مطابق له في الملكوت الملك لان حكم الغيب غير حكم الشهادة واعتبر ايها المنكر بقصة موسى مع الخضر ففي ذلك مقنع للعاقل فافهم • وكان رضي الله عنه يقول التسليم للفقراء اسلم لكن الاعتقاد فيه اغنم فكم استغنى بصحبتهم فقير وحيي كسير وارتفع وضيع وستر شنيع ومات هوى وهلك طالم وركعت مطالم وفيهم • ورد الحديث بهم ترزقون • وتمطرون • وترحمون • وكان رضي الله عنه يقول قد غلط اكثر الناس في وصف اهل الصلاح بالنحول والتقشف فقط وليس الامر كما ظنوا بل فيهم السمين والنزيل والمترفه والمتقشف ودليل السمين قوله تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم • وكان صلى الله عليه وسلم له عكن من السمن • وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه بدينا عظيم البطن وكذا ذكر شيخنا الحافظ ابن حجر في صفة الاستاذ الكبير سيدي احمد البدوي رضي الله عنه انه كان غليظ الساقين عظيم البطن • واما دليل المترفه والمتقشف فكثير في السنة المحمدية • وكان رضي الله عنه يقول الحذر بعد صحبة الفقراء ان تفشي اسرارهم لغيرهم وممن ليس له مشربهم ولا ذوقهم فان الله تعالى ربما تفتك فتخسر في الدنيا والاخرة ولا يخفى ان اظهار السر كاظهار العورة وقد حرم كشفها والنظر اليها والتحدث بها • وورد من ستر عورة اخيه ستر الله عورته ومن كشف عورة اخيه كشف الله عورته حتى يفضحه • وهذا الامر يقع فيه كثير ممن يدخل في صحبة الفقراء من غير صدق • ويفارقهم بغير جميل وانشد الشاعر

• تغيرت اخوان هذا الزمان • فكل خليل عراه الخلل •

وكانوا

• وكانوا قديما على صحة • فقد داخلتهم حروف العلل •
• فقد بتنا النجب من امرهم • فصرف الطالع هاب البدل •

وكان رضي الله عنه يقول اذا نقل اليك احد كلاما عن صاحب لك فقل له يا هذا انا من صحبة اخي ووده على يقين • ومن كلامك على ظن ولا يترك يقين لظن وكان ينشد كثيرا

• شاور اخاك اذا نابتك نائبة • يوما وان كنت من اهل المشورات •
• فالعين تلقى كفاحا ما نأى ودنا • ولا ترى نفسها الا بمرآة •

وكان رضي الله عنه يقول اياك وعثرات اللسان عند بعض الاصدقا فقد اصيب من هذا الباب خلق كثير لثقتهم باصدقائهم • وما علموا انهم جعلوا ذلك سلاحا لوقت العداوة فاياك ثم اياك • وكان يقول من صحب ظالما فهو ظالم لان مشاهدة الظالم تورث الغفلة عن الله عز وجل والرضى عن النفس وتعقبه مجالسة الشيطان وكان يقول اياكم وصحبة الاحداث والنسا والامرا والسلطان وارباب الدنيا الذين لا خير فيهم • وكان رضي الله عنه يقول اذا كثرت النيات كثر معنى العمل • وان كان مفرد الصورة وذلك كمن صلى صلاة واحدة ناويا بها ادا الفرض واحيا سنة الجماعة والاقتدا به في ذلك واظهار ابهة الاسلام وتكثير سواد المصلين • مع زيادة الزهد في الثنا عليه بذلك وعدم الالتفات اليه ونحو ذلك فهذه حسنات كثيرة حفت عملا واحدا • وكان رضي الله عنه يقول العبادة مع محبة الدنيا شغل قلب وتعب جوارح فهي وان كثرت فهي قليلة وانما هي كثيرة في وهم صاحبها وهي صور بلا ارواح انما هي اشباح خالية ولهذا ترى كثيرا من ارباب الدنيا يصومون كثيرا ويصلون كثيرا ويحجون كثيرا وليس لهم نور الزهاد ولا حلاوة العباد • وكان يقول انما ضرب الله مثل الحياة الدنيا بالما لان الما اذا سكنته تغير ونتن وصار ركينة وكذلك الدنيا تصير كذلك بلية وكان يقول اعلى الزهد زهد الرجل في المقامات العلية والاحوال السنية وكان يقول انما كان ذكر الله اكبر لان الصلاة • وان كانت اشرف العبادات وان كانت فقد لا تجوز في بعض الاوقات بخلاف الذكر فانه مستدام في عموم الحالات وكان يقول لا يجد انس الذكر الا من ذاق وحشة الغفلة • وكان رضي الله عنه يقول اختلفوا ايما افضل الذكر جهرا او سرا والذي اقول به ان الذكر جهرا افضل لمن غلبت عليه القسوة من اهل البداية والذكر سرا انفع لمن غلبت عليه الجمعية • وكان يقول

انما اختار اهل التعريف ذكر الله فقط دون لا اله الا الله لو خشيتهم من توهم ثبوت
الالهة حتى تنفوها والذي اقول به ان من غلبت عليه الاهوا فذكر لا اله الا الله انفع
له ومن خلص من الاهوا فذكر الجلالة فقط انفع له • وكان رضي الله عنه يقول كل
عمل تفعل بك شهوده فهو غير متقبل لانه تعالى يقول والعمل الصالح يرفعه فمن
شهد له عملا ردا امر ذلك فعمله عند نفسه لا عند ربه فافهم • وكان يقول الطامع
كلب المطموع فيه فاذا لم يكن عنده طمع سلم من ذل الكلاب • وكان يقول الله اكبر ما
اخفى لطايفا لتطريف فيشرد عبده عن حضرته فيردوه اليها بالتعنيف مع ان في ذلك
رب لطيف • وكان يقول سالت ربي ليلة ان يلهمني حمدا احمده به فاملي على
لسان العارف في الحال الحمد لله • ولله الحمد بكل المحامد على كل المحامد بجميع المدايح
المحمودة • في جميع الحمد والمدح بما يجب للحمد لك حمدا ازليا لا اول البداية حمد
عين حمد بحمد لحمده في جميع المحامد لا ازلية ولا ابدية بلسان جميع الحمد ورفع
في جميع المحمود بذاته لذاته وبصفاته لصفاته وبفعله على فعله • وقد اطال في ذلك
في شرح قوله في الحكم من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها فراجعه ان شئت • وكان
يقول احذر ان يكون شكرك لاجلك بل اجعل شكرك امتثالا لامر ربك لك بالشكر
ولهذا قال تعالى ان اشكر لي فافهم تعلم • وان لم تعلم تعلم واعرف قدره وقف اهل
المعرفة • وكان رضي الله عنه يقول مقام الفقر من كل شي سالم من طلب المزيد • وكان
رضي الله عنه يقول ذكر اهل الحضرة الحمد لله واستغفر الله ولا حول ولا حول ولا قوة
الا بالله • وردت انا عليهم اية من كتاب الله تعالى لتكون حرزا عليهم لان كل احد
يجب دوام النعمة عليه وهي قوله تعالى ما شا الله لا قوة الا بالله وهي كانت هجيرى
الامام مالك رضي الله عنه فكان لا يفتر ولا يقعد الا قالها حتى انه كتبها على باب
داره • وقال جنة الرجل داره والله تعالى يقول لولا اذ دخلت جنتك قلت ما شا
الله لا قوة الا بالله اي لو قالها الرجل لسلمت جنته من الافات • وكان رضي الله عنه
يقول في قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اي بحقيقة الاستدراج
وذلك ان يغطي عليهم حقايق الحق ويلقي في اوهامهم انهم على صواب وحق وانهم
غير مواخذين على افعالهم نسال الله اللطف فمن اراد الوقاية من الاستدراج •
فليخف عند ورود النعم عليه ان يستعملها في غير ما وضعت له • وكان رضي
الله عنه يقول ربما منع المزيد من اجل قوله لينتجه لم فانه دنيء عنده

اهل الطريق لا بشعريه كل احد • وكان يقول الطريق كلها ادب وتاديب فهم
يا قتون من جهة الحق مناقشة الجليس جليسه والصاحب صاحبه لانهم جلسا الحق
وصاحبا لادب لم يزل مستور العورة في الدنيا والاخرة والعكس بالعكس • وكان يقول
لا تجالسوا العارفين الا بالادب فربما مقت من سا ادبه معهم ومحي من ديوان القرب • وكان
يقول من لم تؤدبه الصوفية فليس باديب • وكان يقول الوارد ان مختلفة من حيث
المورودة عليه لا من حيث نفسها فانها واحدة فهي كالمطر على ارض فيها انواع من
البزر فالمطر واحد والنبات مختلف تسقى بما واحد ونفضل بعضها على بعض في
الاكل فافهم • وكان رضي الله عنه يقول التعبد هو مفتاح باب الخير فمن فاته
الاوراد في بدايته فقد حرم الواردات في نهايته فللاعمال انوار كما ان للمعارف
اسرار فعليكما يها السالك بالدوام على الاوراد وتبلغنا المراد • وكان يقول في معنى
قول القوم فلان عنده استعداد اي صقل مراة قلبه بانواع المجاهدات التي بسببها
يكون الجلا • الموجب لتجلي صور الحقايق في القلب الصافي كما هو معلوم حسا هذا في
المحبين واما المحبوبين فقلوبهم منورة مصقولة اختصاصا الاهيا • وكان يقول ما ورد عليك
هو ما ظهر منك لك وما جلي عليك هو منك اليك مثال ذلك النواة اذا زرعت فكل
شي ورد عليها من ورقها وثمرها كان فيها موردعا بالقوة كذلك انت ايها الانسان لا
يرد عليك قط خارج منك من غيرك بل الوارد عليك فيك غيبا ثم ظهر لك شهادة
لتعرف مقدار ما انعم الله عليك وقد اما اشرت اليه رموز ولعون ضمنها كنوز
سعد من لها يجوز ونحرها يحوز • وكان رضي الله عنه يقول ثم من العلوم التي ثبت
ما لا يمكن الجواب عنها حقيقة ولا شريعة مع ان التعبير عن كل ما يشهد الانا
غير ممكن • وذلك انه لمشهود ما هو اوسع ان يدخل في ضيق العبارة والطف من
ان تكشفه الاشارة وذكر كل معلوم يدل على قلة علم صاحبه لان من المعلوم ما لا
يدخل تحت دايرة الحصر كالعلوم الملكوتية المفاضة من عوالم الغيوب مما لا
يفهمه العقل ولا يدركه الوهم ولا يسعه الحفظ وهو في قلوب العارفين يكون اولا
مجملا ثم يفصل لهم بحسب الوقايع والحاجة اليه ثم منه ما لا يكون الا غيبا في غيب • ومنه
ما يكون غيبا في شهادة ومنه ما لا يبوح في افشايه لاحد البتة ومنه ما يبوح في
افشايه لقوم دون قوم • واذا كان ذلك كذلك فالجواب عن كل سوال قال بعض
من لاح له ما اشرنا اليه اكون حالة الاخذ عن البشرية في حضرة اشاهد فيها ملايكه

يتكلمون بعلوم لدنية افهمها هناك بفهم يناسب تلك الحالة الملكية فاعدت فيها الى بشر بشريتي ما علمت ولم اذكر شيا مما سمعت • وذلك لاني خرجت من وصف الى وصف ومن عالم الى عالم وكل علم له عالم يوصف ذلك العالم بد ولا يتحقق به العالم ولهذا كانت العلوم الكشفية غير العلوم العقلية والعقلية غير النقلية وعلم العبارة غير علم الاشارة فمن اراد ان ياخذ علم الاشارة من العبارة فقد طلب المحال وانكر على الرجال حرم تمام الكمال • وكان يقول الدركات في الدنيا دليل على الدركات في الاخرة والكرامات هنا دليل على الكرامات في الاخرة كما ان الطرد هنا دليل على الطرد في الاخرة قال تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى والمراد بهذا العمى هو عمى البصيرة بالضلال على الرشد وطريق الحق نسال الله العافية • وكان رضي الله عنه يقول من كان علمه متعلقا بالظواهر فله في الجنة منزل له تناسب الظواهر • ومن كان علمه متعلقا بالبواطن فله منزل له تناسب البواطن ومن كان علمه بدنيا فله منازل في الاخرة تناسب اعماله البدنية وكذلك القول فيمن كان عمله قلبيا او روحيا او سريا فلكل حال مقام عند الله تعالى وعلى قدر سلوك الطريق يكون التحقيق • وكان يقول احذروا من قولكم ذهب الاكابر والصادقون من الفقرا فانهم ما ذهبوا حقيقة وانما هم • كثير صاحب الجدا وقد يعطي الله من جا في اخر الزمان ما حجبه عن اهل العصر الاول فان الله تعالى قد اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم ما لم يعط الانبيا قبله ثم قدمه في المدح عليهم وبالله العجب من كثير من المتفقهة ينكرون ما اجمع عليه الاوليا ويصدقون بما وصل اليهم على لسان فقيه واحد • وربما يكون استاذه في ذلك القول الى دليل قياسي ضعيف او الى شذوذ من القول ما ذاك والله الا لغلبة الحرمان ثم مع انكاره اذا اصابه هم او مصيبة ياتي الى قبورهم فيحملهم الحملة دون الفقيه الذي صدق قوله وقدمه عليهم • وكان الامر بالعكس فاياك يا اخي ان تحرم احترام اصحاب الوقت فتستوجب الطرد والمقت فان من انكر على اهل زمانه حرم بركة اوانه • وكان يقول من وقف مع عادته وعلومه ولم يظن ان فوق علمه علوما فهو محروم من جميع المواهب حتى من اهل من هبه ويسمى هذا بالجاهل المركب فاياك والبحث مع مثل هذا او الجدال ليرجع فانه لا يرجع ويتسع المحال بينكما وربما صار يستغني عليك وينسبك الى امورات منها بري حتى يتعب سرك فكف عنه ما دام يري نفسه عليك فان الجاهل لا ينصف المحقق ابدا

لعدم وفقه لحالة الا ان يتداركه الله تعالى بالتسليم • وامن ان فوق كل ذي علم عليم وكان يقول لا ينبغي للفقير ان يستكثر شيا من الدنيا في مقابلة عمل قليل اخروي يبقى وقد اعطى الشيخ ابن ابي زيد الفيرواني رضي الله عنه مودبا لولده مائة دينار حين اقراه حزبين من القران فقال المودب هذا كثير فاخرج ولده من عنده وقال هذا يعظم الدنيا • وكان يقول اذا رايت نفسك معرضة عن موادة اهل الله تعالى فاعلم انك مطرود عن باب الله • وكان يقول اذا رايت من رزق العلوم وفتح له خزاين الفهوم فلا تحاججه بنقل الطروس • ولا تجادله بعزة النفوس • وتقول هذا لم نجده في الاسفار عن احد من الاخيار فان المواهب تفوق المكاسب وكان يقول من انكر ما لم يجد حرم بركة ما وجد ومن كان كثير التكبر فهو فاقد للتوفيق • وكان يقول تاقلوا الجميل للرجل الجليل • وكان رضي الله عنه يقول من علامة من اذن له في الكلام قبول الناس له • وكان يقول من ادعى انه من اولياء الله يوذي الذنب • وكان يقول في قول بعضهم ما فعلت كذا الا باذن من الله تعالى مراده بالاذن نور يقع في القلب يثلج له الصدر وليس ذلك بحجة لفقد العصمة لاسيما ان كان على غير قانون الشرع فما كل واقع للفقير حق وكان يقول هذا الكون كبيت تحفة الصدى ما قلته فيه رده عليك ومراة يتجلى فيها ما بدا منك اليك • وكان يقول العابد في وهم وتقييد والمقرب في فرح وتأبيد • وكان يقول ضمن هذا ابدا الا زل عن الوقوف مع العمل بالعلل وكان يقول لا تكن ممن يعبد ليعبد ولا ممن يسود الجباه للجاه بل اعبد ربك لا لعرض ولا لغرض وكان يقول علم اليقين يحصل عن قاطع البرهان وعين اليقين يحصل بشهود العيان وحق اليقين بتحقيق صورة العيان مثال ذلك ما استفيد بالعلم المتواتر علم يقين وفوقه عين يقين والحلول به حق يقين • وكان يقول الوارد مثل العطاس لا يرد اذا ورد ولا يستجلب بحيلة ولو دفع كان عنا وتعب وعلل وكل وارد لا يوافق الشرع فهو ظلمة • وكان يقول احسن ما ذكر الفلاح ما بذره الفلاح ثم ستره بعد بذره حتى نبت في بطن الارض وافتحه ما نبت فوقها لانه لا ثبات له • وكان يقول اتباع شهوات النفوس هو الذي نكس الروس ومن اطلعه الله تعالى على دسايس نفسه امن من عكسه ونكسه • وكان يقول علامة فتح القلوب ان لا يدخل فيه خلل وعلامة فتح النفوس السامة منه والملل

وكان رضي الله عنه يقول لحقيقة الكشف انشطر الظلمة عين النور ويشهد رفع الغطا
في السوى وما على مراتب الكشف ان يطلعه الله على المغيب والمستودع ودونه من اطلعه
على البداية دون النهاية • وكان رضي الله عنه يقول من شهد باطن الاواني نال المراد
المعاني • وكان يقول ظهور الاختيار من غير اختيار • وكان يقول من علامة المنتهي
ينبغي للازل ان لا يسلب ما فتح ولا يخلع • ومن رام مزاحمة اهل النهاية وقع في تزلزل
العنا والتعب ولا تقضى ارب • وكان يقول ان اردت الوصول بلا تعب فاستمسك
باهل الحسب • وكان يقول من كان له بالتعظيم بين العوام صورة لم يكن له بالتخصيص
عند اهل التحقيق سورة وذلك لان محب الله مشهور ومحبوب الله مستور • وكان
يقول اساءة الادب على اهل الرتب توجب العطب • وكان يقول الاسرار بالذكر
من شان الخواص لا المريدين لان المريد يذكر ليستنير والمراد وجد النور قبل
الذكر ومن العجب ذكر الحاضر القريب فما ينبغي للذاكر لسلطان الا على سبيل التعليم
او حال غيبة الذاكر عن المذكور • وكان يقول في قولهم قيل لي الليلة البارحة كذا
مثلا مرادهم اما نفث الحقيقة او انه سمع الملك من غير رؤيته لشخصه او رؤيته
على غير صورته الاصلية او مرادهم ما يسمعونه من قلوبهم او ما يفهم من حال الشيخ بحسب
مراتبهم في ذلك الوقت والاخير خاص بالمريدين • وكان يقول من كان للخلق ارضا
فهو لربه ارضى ومن على الخلق تعالى لا يقال له تعالى • وكان يقول اذا رايت في
منامك شيئا من البشرى فلا ترض عن نفسك حتى تعلم رضي الله عنها • وكان يقول
رب امرئ مزدرى حمله الزاير لا يحتقر فتفقدوا نفوسكم عند قدوم الزاير
وكان يقول من حمل الفقرا ما يرد عليه من النكد فكانه بال عليهم اذا ورد • وكان
يقول كان الاسرا برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المراكز العلية ليشهد •
الملايكة الملكوتية ما ليس منهم ولا في الملكوت من غرايب الخصايص وكمال النعوت
فاراد الحق بالاسرا ان يرى محمدا صلى الله عليه وسلم قدر ما انعم عليه فكان
ظاهره اجتبا وباطنه ابتلا لعدم قيام العبد بشكر جميع النعم الربانية فافهم
وكان يقول لا تشتغل بالعالم الغفير ولا تنظر اليه بالتحقير فربما تقدم على اهل
الزمان اذا جا وقت الامتحان لهم • وكان رضي الله عنه يقول شيخ الامير طبل كبير
وشيخ السلطان اخو الشيطان • وكان يقول الاستاذ هو من كمل الدواير وانطوى
فيه علم الاوايل والاواخر ويسمى بالعالم المطلق فكل استاذ شيخ ولا عكس • وكان

يقول

يقول من شروط المريد ان لا يخرج عن التجديد • وكان كثيرا ما يتمثل بقول الشيخ محي الدين حيث
يتغرب احد فوق لانا كالتجار الزخارف ولا نا فنا بين يدي الناس اي توجهنا • وكان رضي
الله عنه يقول كان سجود الملايكة عليهم السلام لادم عليه الصلاة والسلام اشارة لتواضع
الصغير للكبير ولاظهار الكرامة لظهور صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان راس
ادم عليه السلام ميم • ويداه حا وسرته ميم ورجليه دال • وكذا كان يكتب في الخط
القديم محمد وانما لم يظهر الميم الاخرى حتى يكون نبيا وتشا الا ملكه محمد
لان الاول اعظم في المدح لانه صلى الله عليه وسلم كان ينظر من خلفه كما ينظر من امامه
فيصير بيان الخلق بينا لذلك الوجه المختص به صلى الله عليه وسلم ومن هنا قال بعض
العارفين لا ينال الميم الثاني صلى الله عليه وسلم بيان وانما ينال الميم الاول الميم
الثاني في مثل وجهه وبين خلفه وقفاه قيقه وهي حروف عدة المرسلين الثلاثمائة
والاربعة عشر من اسمه • وذلك ان اسمه محمد فالميم الاول منه اذا نطقت بها كانت
ثلاثة احرف والحا حرفان حا والف والهمزة ساقطة لانها الف والميمان المضعفان
كل لك ستة احرف والدال كذلك دال الف لام فان عددت حروف اسمه كلها
ظاهرها وباطنها حصل لك من العدد ثلاثمائة وثلاثة عشر على عدة الرسل المعربين
منه صلى الله عليه وسلم الجامع للنبوة ويبقى واحد من العدد هو المقام الولي لانه
المفرق على جميع الاوليا التابعين للانبيا عليهم الصلاة والسلام وله صلى الله عليه
وسلم فانه وقد انتظمت جميع ما نقلته عنه من شرح الحكم ومن كان القانون لذي
الله عنه والله تعالى اعلم **ومنهم الشيخ حسين الادمي** احد مشايخ سيدي احمد
الزاهد رضي الله عنه وكان مقيما بمصر بالحسينية قال سيدي احمد الزاهد • وكان
اصله من مراكش بارض المغرب • وكان له هنا ارض يزرعها ويرعى فيها غنمه فلما
جا الى مصر كان كل يوم يرسل غنمه اذا مع النقيب يرعاها بمراكش ويتيها بمصر
قال سيدي احمد رضي الله عنه • وكنت جالسا عنده يوما فجا يهودي وقدم رجله
وهي في النعل • وقال يا مسلم اقطع لي هذه الجلدة التي تؤذيني فقال بسم الله واخذ
الشفرة • وقال الله اكبر فصاح اليهودي اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقال
يا احمد نعشت فعل كذا **ومنهم الشيخ احمد بن سليمان الزاهد** هو الشيخ الامام
العالم العلامة العامل الرباني شيخ الطريق وعنه اخذها اهلها رئيس الرجال واحيى طريق
الحق من بعد اندراسها • وكان يقول هو حبيب القوم • وكان يستتر بالعقبة لا يكاد يسمع

منه كلمة واحدة من دقايق القوم • وصنف عدة رسايل في امور الدين • وكان يعظ
النسا في المساجد ويحضهم دون الرجال فيعلمهم احكام دينهم وما عليهم من حقوق الزوجية
والجيران وعندي بخطه نحو ستين كراسا في المواعظ التي كان يعظها لهم • وكان رضي
الله عنه يقول هولا النسا لا يحضرون دروس العلما ولا احد من ازواجهن يعلمهن • وكان
يقول بينما انا ذاهب الي المكتب وانا صبي • عارضني شخص من اوليا الله اشعث اغبر
فطلب مني غداي فاعطيته له وعزمت علي الجوع فاخذه مني وقال لي يا احمد تبني
لك جامعا في خط المقسم وتلقب بالزاهد ويعارضك في عمارته جماعة ويخذلهم الله
الله عز وجل وتصير المشار اليه في مصر وتبني علي يدك رجال فكان الامر
كما قال ولم اجتمع بذلك الرجل بعد ذلك اليوم قلت وقد عارضه من
العلما جماعة منهم شيخ الاسلام ابن حجر • وجمال الدين صاحب الجمالية التي بالقرب
من خانقاه سعيد السعدا حتي ارسل ورا التراب • ومنعه ان ينقل تراب عمارة جامع
الشيخ فقال الشيخ كل فقير لا يظهر له برهان لا يحترم له جناب ثم وضع راسه في طوقه
وتوجه في تغيير خاطر السلطان علي جمال الدين • فارسل ذلك الوقت وراه وخنقه
ولم يذكر له ذنبا ولم يزل جمال الدين محبوسا حتي فرغ الشيخ من الجامع وقال للتراب
انقل وقلبك طيب لا نطلقه من الحبس حتي نفرغ • وانكر عليه قبل ذلك ايضا
الشيخ سراج الدين البلقيني وبالغ في انكاره عليه فبلغ ذلك سيدي احمد
فقال ماذا ينكر علينا فقال يقول انك تاخذ طوب المساجد الخراب تبني بها جامعك
فقال كلها بيوت الله ثم ان الشيخ دخل الجامع الازهر • بغض البلقيني ونصب
كرسيا في صحن الجامع وهو في حال حتي صارت عيناه كالجمر الاحمر ثم جلس علي الكرسي
وقال من يسالني عن كل علم نزل من السما اجبته عنه فبهت الخلق كلهم ولم يساله
احد فلما سري عنه قال من جابني الي هنا فقالوا له وقع منك كذا وكذا وقلت
كذا كذا فقال لهم هل سال احد فقالوا لا فقال الحمد لله لو خرج الينا احد
لافترسناه ثم خرج من الجامع • وكان رضي الله عنه اذا دعي الي شفاعة عند من
لا يعرفه يقول لصاحب الحاجة اذهب فخذ لنا احدا من وجوه الناس يسبقني
الي بيت الرجل فاذا جيت فيقوموا فيتلقوني ويعظموني حتي يمهدوا لي مكانا
للشفاعة فاني رجل مجهول الحال بين هولا • وكان يقول ما دخل احد الي مسجدي
هذا ثم صلي ركعتين الا اخذت بيده في عرصات القيامة • فان الله شفعني في جميع

اهل عصري • وكان يستر نفسه ولا يذكر قط شيئا من الكشف الا علي لسان بعضهم • واختلي
مرة مريد فانكشف للمريد ان الشيخ من اهل النار فتوجه الي الله ان يمحو اسمه شقاوته فوقف الشيخ
علي المريد • وقال يا ولدي انا لي منذ ثلاثين سنة اري ذلك وما اعترضت ولا سالت
التغيير فانت في ساعة واحدة تقلقلت ثم توجه الفقير فوجد الشيخ قد حول اسمه في
السعدا • وكان رضي الله عنه يمتحن المريد قبل ان ياخذ عليه العهد سنة واكثر ولما جا سيدي
محمد الغمري • لياخذ عنه الطريق وافق انه دخل بعد العشا وقد اغلق باب الجامع فقال افتحوا
لنا ففتحوا له فدخل فقال ابن الشيخ فقال له الشيخ ما تفعل به فقال اطلب الطريق الي الله
فقال ما انت اهل لها فقال ببركة الشيخ اكون ان شا الله اهلا لها فتوقف له الشيخ وعرفه
ولقنه الذكر وجعله خادما في الميضاة ثم نقله الي البوابة ثم نقله • الي الوقادة فمكث عشر سنين
فنام عن الوقود في الفجر فخرج الشيخ فقال يا محمد فقال نعم فقال اوقد الجامع فقال
بيده وحلق علي الجامع فاوقدت مصابيحه كلها • فقال له الشيخ اذهب الي بلبيس انفع
الناس ما بقي لك اقامة هنا فذهب الي بلبيس فلم يصح له فيها قدم فانتقل الي محلة ابي
الهيثم فلم يصح له فيها قدم فذهب الي المحلة الكبري فكان من امره ما كان كما سياتي في
ترجمته ان شا الله تعالي • وكان سيدي احمد رضي الله عنه لا يدخل بيته من الجامع الا
بعد صلاة الجمعة فكان يصلي ويدخل فيمكث الي العصر فدخل يوما فراهم يضحكون وهم مبسوطون
فقال ما لكم فقالوا شخص يسمي عبد الرحمن بن بكتمر ارسل الينا لحما وملوخية وعسلا وقال اطبخوا
وكلوا فقال الشيخ وجبت حسنة علينا فارسل وراه واخذ عليه العهد وكانت مجاهدته فوق الحد
وقد رايت له حبلا مربوطا في السقف في خلوته فوق ميضاة جامع سيدي احمد الزاهد رضي
الله عنه فكان لا يضع جنبه الارض سنين حتي وقع له الفتح • وكان من امره ما كان
واما سيدي مدين فجا الي سيدي احمد بعد ان كان اشتغل بالعلم زمانا فاخذ عليه
العهد واخلاه ففتح عليه ثالث يوم فكان سيدي احمد رضي الله عنه يقول كل الناس
جاونا وسراجهم مطفي الا مدين فانه جا وسراجه موقود فنفخناه له • وسافر سيدي
محمد الغمري الي ناحية دمياط فاشتري لبيت الشيخ علبة حلاوة فتحرك الريح فجا فيها جبل
الراجح • فرماها في البحر فلما وصل سيدي محمد الي القاهرة ودخل وسلم علي الشيخ فقال
له يا محمد اين هديتك فقال يا سيدي رماها الراجح في البحر فقال للخادم ادخل بيت
الخلوة واعرض عليه الخبز فدخل فوجد العلبة علي الرف وهي تقطر ما فقال يا محمد وصلت
هديتك ولما حضرته الوفاة تطاول بعض الفقرا للاذن له بالجلوس في الجامع بعد الشيخ

فجمعهم الشيخ وقال انا اقسم بينكم الميراث في حياتي لئلا تتنازعوا بعدي فقال لسيدي
محمد الغمري يا محمد انت خرجك في الطريق لذريتك ما لاصحابك منه شيء سوى الرشاش وقال
لسيدي مدين رضي الله عنه يا مدين انت خرجك لاصحابك ما لذريتك منه شيء • وقال
لسيدي عبد الرحمن ابن بكتمر يا عبد الرحمن انت خرجك لنفسك ما لذريتك ولا
لاصحابك منه شيء • وكان يقول الطريق بالمواهب ولو كانت بالاختيار كان ولدي
احق بها • وكان يقول يا من يربي لنا ولدنا ونربي ولده • وكان يخرج في السحر
على باب الجامع يتبرك بمن دخل مصر من المسافرين ويقول انهم مر عليهم نسيم الاسحار
وكان اذا جاءه انسان بولده الصغير ليدعو له يقول اللهم لا تجعل لهذا الولد كلمة ولا
حرمة في هذه الدار • وكان يحب الفقراء كثيرا ويامر الفقير بالاقامة في
الميضاة سنة كاملة فيفعل • وكان اذا جاءه شخص يريد المجاورة للاشتغال بالعلم
يقول يا ولدي ما نحن معدين لذلك اذهب الى الجامع الازهر وما كان يأذن للفقراء
القاطنين عنده الا في تعلم فرائض الشرع وواجباته المتعلقة بالعبادات • وكان يمنعهم
من تعلم الامور المتعلقة بفصل الاحكام في البيوع والرهون والشركات ونحو ذلك •
ويقول ابدؤا بالاهم ولا اهم من معرفة الله في هذه الدار • والفقهاء قد قاموا
بفروع الشريعة فان قلوا والعياذ بالله وتعطلت الاحكام وجب عليكم تعلم
هذه الفروع لئلا تندرس الشريعة رضي الله عنه **قلت** وقد سألت
سيدي الشيخ محمد الحريفيش الدنوشري • وكان قد رأى سيدي احمد الزاهد
رضي الله عنه عن سبب تسميته بالزاهد • فان كان كل ولي لا بد له من الزهد
ومع ذلك فلم يشتهر به في مصر الا هو فقال صنع مرة الكيميا نحو خمسة
قناطير ذهبا ثم نظر اليها وقال اف للدنيا ثم امر بطرحها في تراب جامعه فاشهره الله
تعالى من ذلك اليوم بالزاهد رضي الله عنه مات رضي الله عنه سنة نيف وعشرين
وثمانمائة ودفن بجامعه وقبره ظاهر يزار ويتبرك الناس به رضي الله عنه
ومنهم سيدي عمر الكردي كان رضي الله عنه مقيما ببركة قيدان خارج
القاهرة • وكان يغتسل لكل فريضة صيفا كان او شتاء • وكان الامراء والخوندات
والاكابر يأتون اليه بالاطعمة الفاخرة والحلاوات فيطعمها للحشاشين الذين
يتفرجون ويقول لهم يا اخواني ما لي اري اعينكم حمرا • لا يزيدهم على ذلك • وكان
النقباء يلومونه على عدم اطعامهم من ذلك الطعام فقال يوما للنقيب املا لك

صحنا من هذه الحلاوة وغطه وقم بنا ناكله في تلك الجزيرة التي في وسط البركة ففعل
هو والنقيب وقال اكشف وكل فوجده النقيب كله خنافسا فقال كل فقال هذا خنافس
فقال تلوموني على عدم اطعامكم الخنافس كل يوم قال الشيخ امين الدين امام جامع
الغمري رضي الله عنه ولما دفناه في تربة خشقدم • كان من جملة الحاضرين سيدي
ابراهيم المتبولي رضي الله عنه فقال وعزة ربي ما رأيت اصبر منه نازل في قطعة
من جهنم • وما فيه شعرة تتغير رضي الله عنه **ومنهم سيدي ابراهيم المتبولي**
رضي الله عنه كان من اصحاب الدوائر الكبرى في الولاية ولم يكن له شيخ الا رسول
الله صلى الله عليه وسلم • وكان يبيع الحمص المصلوق بالقرب من جامع الامير شرف الدين
بالحسينية بالقاهرة المحروسة • وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا في
المنام فيخبر بذلك امه فتقول يا ولدي انما الرجل من يجتمع به في اليقظة فلما صار
يجتمع به في اليقظة ويشاوره على اموره قالت له الآن قد شرعت في مقام الرجولية
وكان مما شاوره عليه عمارة الزاوية التي ببركة الحاج فقال يا ابراهيم عمرها
هاهنا وان شاء الله تكون مأوى للمنقطعين من الحجاج وغيرهم وهي دافعة للبلاء
الآتي من الشرق عن مصر فما دامت عامرة فمصر عامرة • ولما شرع في غرس النخل
بالقرب من البركة لم يصح له بئر فاستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال
غدا ان شاء الله ارسل لك علي بن ابي طالب رضي الله عنه يعلم لك على بئر نبي الله شعيب
التي كان يسقي منها غنمه • فكان فاصبح فوجد العلامة مخطوطة فحفر فوجدها
وهي البير العظمى بغيطه الى الآن • واخبرني سيدي الشيخ جمال الدين الكردي رضي الله
عنه انه الغلاء وقع ايام السلطان قايتباي حتى اجتمع عند الشيخ في الزاوية نحو من
خمسمائة نفس • فكان كل يوم يخبز لهم ثلاثة ارادب ويطعمها لهم من غير ادام فطلب
الناس منه اداما فقال للخادم اذهب الى الخص الذي في النخل فارفع الحصير الخوص
وخذ حاجتك فذهب ورفع الحصير فوجد قناة تجري ذهبا وفضة من علو نازلة
في السفل فاخذ منها قبضة فاشترى ذلك اليوم بها اداما فقال النقيب يا سيدي اذا كان الامر
كذا فنشتري ونوسع على الناس فقال ما ثم اذن فذهب الخادم من وراء الشيخ فلم يجد
القناة فحفر فلم يجد شيئا • ولما سافر الى القدس زار السيدة مريم عليها السلام
ابنة عمران فقعد عندها ختمة تلك الليلة فرأى بعض الفقراء سيدنا عيسى عليه
السلام • وهو يقول سلم لنا على ابراهيم وقل له جزاك الله عنه وعن والدته خيرا

واخبرني الشيخ جمال الدين ايضا قال اشتقت الي اهلي بحصن كيف من بلاد الاكراد
فشاورت الشيخ وكان ذلك بعد العصر فقال ان شا الله يكون فدخلت الخلوة اقرا
ورد العصر فرايت نفسي داخلا بلدي والناس تسلم علي وشالوا الاعلام قدامي
فدخلت الخلوة دارنا فسلمت علي امي وابي • ومكثت عند الخطيب في الجامع واقري
اطفال الامرة نحو شهر فعظمني اشتياقي الي الشيخ فشاورت والدي فاذن لي
فخرجنا الي موضع خارج البلد فاذا انا في خلوتي ببركة الحاج فخرجت لاسلم علي
اخواني فلم يسلموا علي فاخبرتهم بسفري فقالوا يوسف حصل له جنون فعلم الشيخ
بذلك فقال لا تكنم يا ولدي ما معك ثم بعد ثلاث سنين جاء والده يصحبته
والده • وقالا يا سيدي لولا خاطرك ما خلينا يوسف يجي الي سنته **قلت**
وهذه القصة من مسايل ذي النون المصري • وهي تشبه مسيلة الجوهري الذي
غطس في البحر فراي نفسه ببغداد فتزوج وجابا اولاد ثم رفع راسه فاذا هو
عند ثيابه بساحل النيل بمصر فخرج في الحس ما كان في عالم الخيال وكان هذا
الشيخ يوسف من عباد الله الصالحين • وكان يذكر انه يجتمع بالخضر عليه السلام
كثيرا • وكانت لوايح ظاهرة علي وجهه • وكان يقرا القران بالسبع وحدثني
بهذه القصة في حال كماله وعقله رضي الله عنه • ولما اجتمع بنو احرام في زاويته
خوفا من بني وايل ارسل الشيخ لبني وايل قاصدا يامرهم بالصلح فقالوا
ايش للمتولي في هذا يروح يتغدى هو وصغاره في الجبل والله لا نرجع حتي نسقي
خيلنا من جيضان المدينه فقال الشيخ وعزة ربي ما عادت تقوم لبني وايل
راس الي يوم القيامة منهم الي وقتنا هذا تحت حكم بني حرام • وكان سيدي
ابراهيم رضي الله عنه مبتلي بالانكار عليه من كونه لم يتزوج • وكان رضي
الله عنه يقول ما في ظهري اولاد حتي اتزوج بعضهم ومكث نحو الثمانين
سنه حتي مات لم يغتسل قط من جنابة لانه لم يحتلم قط • وكان اذا جاءه الانسان
وشهوته ثايرة عليه يقول له نطلب لك مدة والا دايما فان قال اريد منك
حتي اقدر علي موونة التزويج يقول له خذ هذا الخيط فشد به وسطك فما دام
معك لا يتحرك لك شهوة وان قال اريد عدم تحرك الشهوة طول عمري يمسح علي ظهره
فلا تتحرك له بشرة قط الي ان يموت • وكان يقول لمن يبلغه عنه انكار يا اولادي
انا سم ساعة فما للناس ولي • وكان يسال الفقرا القاطنين عن احوالهم وبواطنهم

فراي

فراي يوما شخصا منهم • كثير العبادة والاعمال الصالحة والناس منكبين علي اعتقاده
فقال يا ولدي مالي اراك كثير العبادة ناقص الدرجة لعل والدك غير راض
عليك فقال نعم فقال تعرف قبره فقال نعم فقال اذهب بنا الي قبره لعله يرضي
قال الشيخ يوسف الكردي فوالله لقد رايت والده خرج من القبر ينفض التراب
عن راسه حتي ناداه الشيخ فلما استوي قايما قال الفقرا جاوا شافعين يطيب
علي ولدك هذا فقال اشهدوا علي اني قد رضيت عنه فقال ارجع مكانك فرجع
ودفن بالقرب من جامع شرف الدين براس الحسينية • قال فلما رجعنا الي البركة
اذا امراة تقول يا سيدي قف فوقف بالحمارة فقال ما حاجتك فقالت ابني
اخذه الفرنج واريد منك ان تدعوا الله يرجع فقال اجلسي الله فدعا ثم قال ما هو ولدك
فوقع بصرها عليه فلما اجتمعت بولدها ذهبنا وقال اشهدوا ان لله رجالا اي هذا
العصر يجيب سوالهم في الحال • وكان يقبض علي لحيته ويقول يا ما تقاسي مصر
بعد هذه اللحية انا امان لها انا امان لها • وكان رضي الله عنه يقول وعزة ربي
لتتوزع احوالي علي سبعين رجلا بعدي ولا يحملوا • وكان اذا ذهب الي احد من الاكابر
لا ياخذ معه احدا من الفقرا ويقول ارجعوا فاني عازم علي اكل السم ولم تطيقوا
وكان رضي الله عنه يقول اذا كان طعام الامرا سم فكيف بطعام الملوك • وظلم
ابن البقري رجلا واخذ بقرته التي يشرب اولاده لبنها فجا الي سيدي ابراهيم
رضي الله عنه فركب معه الي ابن البقري فوجد عنده شيخه ابن الرفاعي فتكلم سيدي
ابراهيم كلاما بعنف بحضرة شيخه فقال له شيخك هذا كان ابوه قرادي في بلاده
فما قال الشيخ رضي الله عنه ذلك الا والقرد والدب والحمار والكلب في وسط
داره حتي شهدهم الحاضرون تصديقا لكلام الشيخ ثم غابوا فاستغفر ابن البقري
وقضي الحاجة • ونام عنده جماعة من فقها الازهر في بركة الحاج فوجدوا
عند الشيخ مملوكين امردين من اولاد الامرا يناما ن معه في الخلوة فانكروا عليه
ثم رفعوا امره الي الشرع • بالصالحية فارسل القاضي وراه • فحضر فدخل الصالحيه
فقال ما لكم فقال القاضي هو لا يدعون عليك انك تختلي بالشباب وهذا حرام
في الشرع فقال ما هو الا كذا وقبض علي لحيته باسنانه وصاح فيهم فخرجوا
صايحين فلم يعرف • لهم خبر بعد ذلك الوقت ثم جا الخبر انهم اسروا وتنصروا
في بلاد الفرنج فشفعوا فيهم عند الشيخ فلم يقبل شفاعة احد ثم انقطع خبرهم

ورماه اهل بيت من متبول بالبواطيخ ولدهم فقال هتك الله ذراريهم فمن ذلك
اليوم صار اولادهم مخانيث وبناتهم زناة الي يومنا هذا ورماه واحد ايضا
بفاحشة فقال له سود الله نصف وجهك فصار له خد اسود وكذلك ذريته
الي وقتنا هذا • وكان رضي الله عنه يقول وعزة ربي ما رايت في الاوليا اكبر فتوة من
احمد البدوي رضي الله عنه ولذلك واخي بيني وبينه رسول الله صلي الله عليه وسلم ولو كان هناك
من هو اكبر فتوة منه لاخي بيني وبينه • ودخل عليه مرة رجل ومعه ولد صغير فقال للولد
هز هذه النبقة فهزها فوقع منها اثنان وثمانون حبة فقال للوالد كلها فانك تاخذ
بعددها نسا فتزوج ذلك الولد اثنين وثمانين زوجة • وكان رضي الله عنه يقول
لا تكبر واخبري علي جبن اخي احمد البدوي • وكان سمانا قفا علي الولاة فاذا تشوش
من امير اوقف زبر مات لوقته او في ليلته وتعرضوا له جماعة غيظه • واراد الوزير
وكان يسمي قايم التاجر ان يجدد عليهم مظلمة فقال ان كان المتبولي شيخا ينسخني فقال
يا ولدي ما انا انفخ • وانما افوق سهمي فلا يرد فدخل الوزير الخلا فانتظروه ان يخرج فدخلوا
فوجدوا الجبة ووجدوه في حلق الخلا وهو ملطخ بالعذرة وهو ميت فرجع غالب الولاة
عن معارضته في امر من الامور • وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه اذا غير احدكم منكرا
فليتوجه بقلبه الي الله في ازالته ويطلب اصحاب المنكر في تبديل ذلك المنكر **قال** الشيخ
يوسف رحمه الله ولقد كنا يوما في حصن مسكة فرعون بالمطرية فجا جماعة من الجند
بجرار خمر فجلسوا يشربون فقال سيدي ابراهيم رضي الله عنه من يزيل هذا المنكر فقال
فقير انا فوضع راسه في طوقه فما كان باسرع من ان وقع الجند في بعضهم بعضا بالدبابيس
والنعال وكسروا الجرار ثم جاوا وتابوا علي يد الشيخ وقالوا كلهم نقول استغفر الله
قال الشيخ محمد الناموسي رحمه الله تعالي وكنا اذا سافرنا معه الي جهة طندتا يقول
لنا البيات عند الشيخ علي ابن الصعيدي يعني جدي انا لاجل حل طعامه • وقد كان
جدي رحمه الله تعالي قد دقق في الورع كما سياتي في ترجمته ان شا الله تعالي
وسمعت سيدي الشيخ عبد القادر الدشطوطي رحمه الله يقول ليس احد من الاوليا
له سماط يمد كل سنة فوق سد اسكندر ذي القرنين غير سيدي ابراهيم المتبولي رضي
الله عنه ولا يتخلف احد من الاوليا عن حضوره يجلس النبي صلي الله عليه وسلم صدر
السماط والانبيا يمينا وشمالا علي تفاوت درجاتهم وكذلك الاوليا ونقبا ذلك السماط
المقداد ابن الاسود رضي الله عنه وابو هريرة رضي الله عنه • وجماعة هكذا سمعته

من سيدي

من سيدي عبد القادر وقد حضرته سنين • وكان جماعة من رعيان الغنم يرعون
برسيمه في بلجنة المطرية فاغلظ عليهم جماعة الشيخ فبينما الشيخ رضي الله عنه يوما راكبا
وهو راجع من مصر الي البركة ومعه جماعة من الفقرا اذ ارسلوا عليهم عشرة كلاب نوام
بالطواق الحديد يعقروا الشيخ وجماعته فلما وصلوا الي الشيخ بصبصوا باذنابهم ولا
ذوا بالشيخ فجا اصحابهم اليهم فرجعوا اليهم فعقروهم ومضوا مع الشيخ رضي الله عنه
وكان اذا حصل بين المجاورين نكد وتشويش يدخل المطبخ ويضرب الدست بعصاه ويقول
انت الذي جمعت عندي هولا المحاميل فلا يطلع النهار حتي يشتتوا عن المكان باسرهم من غير
ان يخرجهم احد • وكان رضي الله عنه لا يراه احد يصلي الظهر في مصر ابدا • وكان بعض
الفقها ينكر عليه فسافر الشام فوجد سيدي ابراهيم دايما يصلي الظهر هنا في الجامع الابيض
برملة لد يصلي فسلم عليه وسال قيم الجامع عنه فقال سيدي ابراهيم دايما يصلي الظهر
هاهنا فرجع عن انكاره • وكان رضي الله عنه يقول لا تكبر تنقطع • وكان يقول نظف قلبك من
محبة الدنيا يجري ما الايمان في قلبك جداول ومن لم ينظف قلبه من ذلك لا يجري
في قلبه ما ايمان • وكان رضي الله عنه يقول لا احب الفقير الا ان كان له حرفة تكفه عن
سوال الناس • ولما وقع من البقاعي وغيره الكلام في شان سيدي عمر ابن الفارض جاوا اليه
وقالوا له مثل سلطان العارفين يتكلم فيه فقال لهم من سلطان العارفين فقال سيدي
عمر ابن الفارض فقال سيدي ابراهيم هذا وامثاله ممن ملوا الدنيا غيظا ما اعطي احدهم
من سر الله عز وجل ما يعطي شارب ناموسه • وكان يحط علي من يسلك بزيادات البوني ونحوه
ويقول وعزة ربي ان عباد الاصنام احسن حالا من هولا اتخذوا اسما الله المعظمة لحصول
اعراض خسيسة من مناصب الدنيا لو عرضت علي عاقل بلا سوال كان من الادب ردها فكيف
بمن يطلبها بعصا التوجه والجوع لياليا ونهارا حتي يجف دماغه وبعضهم يحصل له الماخوليا
والجنون • وكان رضي الله عنه يلبس الصوف ويتعمم به • وكان له طيلسان حمرة ويقول انا احمدي
وكان رضي الله عنه يعمل في الغيط ويدير الما وينظف القنا من الحشيش • وكان اذا راي
انسانا يعلم ما في نفسه وما هو مرتكبه من الفواحش • وجاته امراة بولدها ليقرا عنده في
بركة الحاج فقال لها انا ما اجمع عندي احدا من الحرامية المقطوعين اليد فقالت المراة بسم الله
حوالي ولدي فخرجت به الي الخانكاه فسرق فقطعت يده وصدق الشيخ • وكان اذا
جاه جندي او جوخة مثمنة يحزم عليها بحبل ويعزق الغيط وهو لابسها ويقول
ليس لملابس الدنيا عندنا قيمة • وكان اذا فارقه انسان من مريديه الي اصحاب الخلوات

والدنيا ضارب بيده ويقول يا ولدي انا ان ربي انا اجملك رجلا • وانت تريد تصير كالبوم العميا لا تنفع احدا واخباره مع الولاة وغيرهم مشهورة • وكان رضي الله عنه يقول كل فقير لا يقبل بعد ده شعر راسه من الظلمة فليس بفقير • وكان يعارض السلطان قايتباي في الامور حتى قال له السلطان يوما اما انا في مصر او انت فخرج سيدي ابراهيم رضي الله عنه متوجها نحو القدس • فقالوا الى اين فقال الى موضع تقف حماري فوقفت باسوس ودجاه • فقبر سيدي سلمان رضي الله عنه فمات هناك سنة نيف وثمانين وثمانمائة وخلع عليه سلمان رضي الله عنه الشهرة فانطفى اسمه من ذلك اليوم وصار الاسم لسيدي ابراهيم رضي الله تعالى عنه والمشهور بين الناس انه خرج في غيظ من قايتباي وذلك لا يليق بمقام الشيخ لان الكمل لا يغضبون لانفسهم وانما ينتقلون من مكان الى مكان لسرا يهم او بنية صالحة او غير ذلك والله اعلم • وعشق رجل امرد فهرب الامرد منه الى سيدي ابراهيم فوضعه في خلوة فبلغ ذلك الرجل فغير هيئته في صورة فقير وجا الى سيدي ابراهيم بطلب الطريق فادخله مع ذلك الامرد فانكر بعض الفقرا الناس على سيدي ابراهيم • فلما كان الغد خرج الفقير وقال للشيخ يا سيدي اني تايب الى الله تعالى فقال لم ذا فقال يا سيدي اخذتني الحمى الى الصباح حتى لم استطع اجلس وقد تبت الى الله تعالى رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ حسين ابو علي رضي الله عنه كان هذا الشيخ رضي الله عنه من كمل العارفين واصحاب الدوائر الكبرى • وكان كثير التطورات تدخل عليه تجده جنديا ثم تدخل فتجده سبعا ثم تدخل فتجده فيلا • ثم تدخل فتجده صبيا • وهكذا ومكث نحو اربعين • سنة في خلوة مسدودة بابها ليس لها غير طاقة يدخل منها الهوا • وكان يقبض من الارض وينا ول الناس الذهب والفضة • وكان من لا يعرف احوال الفقرا يقول هذا كيماوي سيماوي ولما شرع الخواجا ابن العينى البرلسي في عمارة زاويته قال اعداوه • ان هذا المصروف العظيم انما هو من كيميا الشيخ حسين • فتسلطوا عليه بعض العياق ان يقتله فدخلوا على الشيخ فقطعوه بالسيوف واخذوه في تليس ورموه على الكوم واخذوا على قتله الف دينار • ثم اصبحوا فوجدوا الشيخ حسين رضي الله عنه جالسا فقال الهم عن كرم القمر وكانت اللموس تتبعه حيثما مشى في شوارع وغيرها فسموا اصحابه بالنموسية • وكان رضي الله عنه بريا من جميع ما فعله اصحابه الذي هو مدفون عنده الآن من الشطح الذي ضربت به رقابهم في الشريعة • وكان الشيخ

عبيد اصحابه الذي هو مدفون عنده الآن شفقة باللسان لكثرة • ما كان ينطق به من الكلمات التي لا تاويل لها • واخبرني بعض الثقات انه كان مع الشيخ عبيد في مركب فوحلت ولم يستطع احد ان يخرجها فقال الشيخ عبيد اربطوها بخيط في بيضتي وانا انزل اسحبها ففعلوا فسحبها ببيضته حتى تخلصت من الوحل الى البحر مات رضي الله عنه في سنة نيف وتسعين • وثمانمائة ودفن بزاويته بساحل النيل بمصر المحروسة ببولاق رضي الله عنه **ومنهم سيدي الشيخ محمد الغمري** احد اعيان اصحاب • سيدي احمد الزاهد رضي الله عنه كان من العلما العاملين والفقرا المحققين سار • في الطريق سيرة صالحة • وكانت جماعته في المحلة الكبرى وغيرها يضرب بهم المثل في الادب والاجتهاد • ولما اذن له سيدي احمد الزاهد ان يذهب الى المحلة • وقال له ان مقامك بها عارضه الشيخ ابو بكر الطريني فرد الى محلة ابي الهيثم مدة ثم رجع الى مصر • فقال سيدي احمد لسيدي مدين اذهب وطن اخاك في المحلة فسافر الى المحلة معه سيدي مدين ولم يبرح حتى طاب الوقت بينه وبين الطريني وعملوا له مولدا واضافوا عليه من مالهم • وكان رضي الله عنه يقول اخذت من عند سيدي احمد رضي الله عنه في البوابة مرة وفي الوقادة مرة وفي النقابة مرة وكان قد قسم الفقرا الى ثلاثة اقسام كهول وشباب واطفال وجعل لكل قسم مكانا يخصه لا يختلط بالاخر وكانوا لا يجتمعون الا يوما واحدا في الجمعة فيتنا قشون فيما وقع بينهم في بقية الجمعة لانه كان اخذ عليهم العهد ان احدا لا يجيب قط عن نفسه بل يعفو عن الظالم او يشكوه الى الشيخ يفعل فيه ما شا من حيث انهم كانوا يرون • نفوسهم ملكا للشيخ ولو غمز عليهم وهم اوصيا على اجسامهم فينتصرون لها من حيث انها مضافة الى الحق وما كان احد منهم يشكو قط مما يفعله معه الشيخ من هجر او اخراج او ضرب او جوع ونحو ذلك بل كانوا يرون الفضل للشيخ ولو غمز عليهم في ذلك لكان صدقهم في طلب الادب • وكان رضي الله عنه يقول كان سيدي احمد رضي الله عنه لا ياذن قط لفقير ان يجلس على سجادة الا ان ظهرت له كرامة • وكانت كراماتي انني نمت عن الوقود فاشتعلت القناديل • فانتقدت كلها واخبرني الاخ الصالح الشيخ شمس الدين الطنيخي ان الفقرا ارسلوه يوما الى البستان يا تي بشي من الرطب للفقرا فغلبته النفس فاكل ثلاث رطبات فامر الشيخ ورد ما راه النقيب قال هذا كل من الرطب من ورد اخوانه فاخبرتهم باني اكلت منه ثلاث رطبات فامر الشيخ

يجزي عن كل رطبة يوماً • واخبرني رحمه الله ان الغفيري كان يأتيه اليوم أو واخوه
من البلاد فيقع بصره عليه فلا يقدر يسلم عليه حتى يتأوه ويتغيب • ودخل عليه
سيدي محمد ابن شعيب الخيشي يوماً الخلوة فرآه جالساً في الهوا وله سبع عيون
فقال له الكامل من الرجال يسمى ابو العيون • ووقع الغلا في سنة فاخرج الشيخ جميع
ما في المخزن فباعه للناس فصار يشتري مثل الناس وقال ان الله يكره العبد المتميز
عن اخيه • ولما ان دعمارة جامعه بمصر سبق بعد امير الجيوش ان ارسل بيان النبي
النبي صلى الله عليه وسلم على يد شخص يدعي المغربي في مصر كان مشهوراً بالولاية
بباب النصر فقال له غداً ارد لك الجواب فلما كان الغد قال له عمر اذن لك رسول الله
صلى الله عليه وسلم • وكان رضي الله عنه يحب المشي الى الشفاعات مع قدرته على
قضا الحاجة بقلبه ويقول ان الحديث ورد فيمشي فيمن مشي في قضا الحاجة لا فيمن
يقضيها بقلبه • ولما ارسل السلطان جقمق يحيى بن خلف بن عمر امير الصعيد جاؤا
به في الحديد فمروا بجامع المحلة فقرا سيدي محمد في الصعيد • فقال يا سيدي
محمد يا عمري فسمعه ابن عمر فقال من هذا فقال شيخي فقال وانا الاخر اقول يا محمد
يا عمري لا تخطيني فسمعها سيدي محمد وهو في المحلة قال الحاكي الى الشيخ شهاب الدين
ابن النخال فطلبه الشيخ رضي الله عنه ثلاث جمع • وقال اركبوا فركبنا مع الشيخ وسافر
الى القاهرة فجلس الشيخ تحت قبة السلطان نحو لحظة واذا بابن عمر طالع وهو
في الحديد الى القلعة فقال لابن النخال اطلع خلف هذا الرجل فان رأيت السلطان
قد اغلظ عليه او امر بتلافه فضع اصبعك السبابة على الابهام • وتحامل عليه فان
كل من في الموكب يقصعون نفسه ويخنق حتى السلطان فلما طلع ورآه اغلظ عليه
السلطان فصنع ما امره به الشيخ فصاح السلطان اطلقوه واخلعوا عليه فتلطخ
جماعته بالزعفران فنزل ابن النخال فاخبر الشيخ فقال اركبوا قضيت الحاجة ولم يكن
احد يعلم ابن عمر بالواقعة ولا بمجي الشيخ ورجع الى المحلة وقال المعاملة مع الله عز
وجل • وما مع احد منكم دستور يتكلم بذلك حتى اموت قال لي ابن النخال • فما اخبر
بها احداً قبل ان مات رضي الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة ودفن بجامعه بالمحلة
رضي الله تعالى عنه **ومنهم سيدنا ومولانا الشيخ شمس الدين الحنفي** كان رضي
الله عنه من اجلا مشايخ مصر وسادات العارفين صاحب الكرامات الظاهرة
والافعال الفاخرة والاحوال الخارقة والمقامات السنية والهمم العلية صاحب

النفخ

النفخ الموثق والكشف المخرق والصدر في مواطن القدس • والترقي في معارج
المعارف والتعالي في اسرار الحقايق كان له الباع الطويل في التصريف النافذ واليد
البيضا في احكام الولاية والقدم الراسخ في درجات النهاية والطود السامي في الثبات
والتمكين وهو احد من ملك اسرار وقهر احواله وغلب على امره وهو احد اركان
هذه الطريق وصدورها واوتادها واكابر ائمتها واعيان علمائها علماً وعملاً وحالاً
وقالاً وزهداً وتحقيقاً ومهابة وهو احد من اظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه
في الكون ومكنه في الاحوال ونطقه بالمغيبات وخرق له العوايد وقلب له الاعيان
واظهر على يديه العجايب واجرى على لسانه الفوائد ونصبه قدوة للطالبين حتى
تلمذ له جماعة من اهل الطريق وانتمى اليه خلق من الصلحا والاوليا واعترفوا بفضله
واقروا بمكانته وقصد بالزيارات من ساير الاقطار • وحل مشكلات احوال القوم وكان
رضي الله عنه ظريفاً جميلاً في بدنه وثيابه • وكان الغالب عليه شهود الجمال رضي الله عنه
وكان رضي الله عنه من ذرية ابي بكر رضي الله عنه توفي رضي الله عنه سنة سبع واربعين
وثمانمائة رضي الله عنه وقد افرد الناس على شرح جمته بالتاليف منهم الشيخ نور الدين
علي ابن عمر البنتوفي رضي الله عنه وهو مجلدتان والحق انه لم يحط علماً بمقام الشيخ رضي
الله عنه حتى يتكلم عليه • انما ذكر بعض امور على طريقة ارباب التواريخ واهل الطبقات
بل لو رام الولي نفسه ان يتكلم على مقام نفسه لا يقدر كما هو مقرر في كلام اصحاب
الله وابن الكبري والله اعلم • ولكن نذكر لك طرفاً صالحاً مما ذكره البنتوفي لتحيط
به علماً **فنقول** وبالله التوفيق اعلم انه رضي الله عنه ربي يتيماً من
ابيه وامه فربته خالته فكان زوجها يريد يعلمه الصنعة فيمضي به الى الغزالي فيهرب
الى الكتاب ثم مضى به الى النساجين فهرب الى الكتاب فكف عنه فحفظ القران • وكان
ابن حجر دفيقه في الكتاب ثم قال ابو العباس المرسي ولما خرج الشيخ محمد الحنفي من
الكتاب جلس يبيع الكتب في سوقها فمر عليه بعض الرجال فقال يا محمد ما لك ولهذا
خلقت فنزل من الدكان وترك جميع ما فيه من الغلة والكتب ولم يسال عنه ذلك
بعد ثم جبت اليه الخلوة ثم اختلى سبع سنين لم يخرج في خلوة تحت الارض ودخلها
وهو ابن اربعة عشر سنة • وكان رضي الله عنه يقول اياكم وكرامات الاوليا ان تنكروها
فانها ثابتة بالكتاب • والسنة ونقض العادة على سبيل الكرامة لاهل الولاية جائز
عند اهل السنة والجماعة • وقد دعا ابو حنيفة رضي الله عنه يوماً فنزلت عليه

هابدة من السما من حجت لا يعلم قال الشيخ ابو العباس • وكنت اداجيه وهو في الخلوة
اقف علي بابها فان قال ادخل دخلت وان سكت رجعت • فدخلت عليه يوما بلا استيذان
فوقع بصري علي اسد عظيم فغشي علي فلما افقت خرجت واستغفرت الله تعالى من
الدخول عليه بلا اذن قال الشيخ ابو العباس • رضي الله عنه ولم يخرج الشيخ رضي الله عنه
من تلك الخلوة حتى سمع هاتفا يقول • يا محمد اخرج انفع الناس ثلاث مرات • وقال
له في الثالثة ان لم تخرج والا هبته قال الشيخ ما بعد هبته الا القطيعة قال الشيخ
فقمت وخرجنا الى الزاوية فرايت على الفسقية جماعة يتوضون فمنهم من على راسه
عمامة صفرا • ومنهم زرقا ومنهم من وجهه وجه قرد • ومنهم من وجهه وجه خنزير
ومنهم من وجهه كالقمر فعلمت ان الله تعالى اطلعني على عواقب امور هولا الناس فرجعت
الى خلوتي وتوجهت الى الله تعالى • فستر عني ما كشف لي من احوال الناس وصرت •
كاحاد الناس • وكان في خلوة الشيخ توتة من زرعه قال الشيخ رضي الله عنه
فخطر لي ان اباسطها فقلت يا توتة حدثيني حديثك فقالت بصوت جهوري نعم
انهم لما زرعوني سقوني فلما سقوني ايبست فلما ايبست فرعت فلما فرعت اورقت
فلما اورقت اثمرت فلما اثمرت اطعمت قال الشيخ رضي الله عنه فكان في كلامها سلوك
لي وقد حصل لي بحمد الله ما قالت التوتة • وكان رضي الله رضي الله عنه يجلس يعظ الناس
على غير موعد فيجي الناس حتى يملوا زاويته بعزة الله عز وجل • وكان الشيخ حسن
الحباك المدفون بتربة الشاذلية بالقرافة رضي الله عنه اذا راي سيدي محمد وهو
صغير يقول سيكون لهذا الولد شان عظيم • في مصر ثم يقول واخبرني بذلك ابن
اللبان عن ابن عطا الله عن ياقوت العرشي عن ابي العباس المرسي عن ابي الحسن الشاذلي
انه كان يقول سيظهر بمصر رجل يعرف بمحمد الحنفي يكون فاتحا لهذا البيت ويشتهر
في زمانه ويكون له شان عظيم • وفي رواية اخرى عن الشاذلي رضي الله عنه يظهر •
بمصر شاب يعرف بالشاب التايب حنفي المذهب اسمه محمد بن حسن وعلى خده الايمن
خال وهو ابيض اللون مشرب بحمرة وفي عينيه حور وفي بينيه فقير اخذ
رضي الله عنه الطريق بعد ان خرج من الخلوة عن الشيخ ناصر الدين ابن الميلق عن
جده الشيخ شهاب الدين ابن الميلق عن الشيخ ياقوت عن المرسي عن الشاذلي فلذلك
كان سيدي ابو الحسن يقول الحسن خامس خليفة من بعدي قال ابو العباس رضي الله عنه
وكان سيدي محمد رضي الله عنه يامر من يراه من اصحابه عنده شهامة نفس •

بالشحاتة من الاسواق وغيرها حتى تنكسر النفس • وتقول رحم الله من ساعد شيخه على نفسه • وكان
رضي الله عنه يقول ظفرت في زماني كله بصاحبين ونصف صاحب فاما الصاحبان فهما
ابو العباس المرسي والشيخ شمس الدين ابن كتيلة المحلي اما الاول فانه انفق جميع ماله علي واما
الثاني فانه تمسك بطريقتي واتبع سنتي • واما نصف الصاحب فهو صهري سيدي عمر
قال ابو العباس رضي الله عنه قال لي سيدي محمد يوما اما ترضى ان تكون يد ابني تماثلك
تلك نعم • وكان سيدي علي ابن وفا رضي الله عنه في وليمة فقال الناس ما تتم
الوليمة الا بحضور سيدي محمد الحنفي • فجا اليه صاحب الوليمة فدعاه فابى فقال له من
هنا من المشايخ فقال سيدي علي وجماعته فقال ادخل واستاذن لي فان من ادب الفقرا
اذا كان هناك رجل كبير لا يدخل عليه حتى يستاذن فان اذن والا رجعنا خوف السلب
فدخل صاحب الوليمة واستاذن له فاذن له سيدي علي وقام له واجلسه الى جانبه
فدار الكلام بينهما فقال سيدي علي ما تقول في رجل دارت الوجود بين يديه كيف
شا فقال له سيدي محمد • رضي الله عنه فما تقول فيمن يضع يده عليها فيمنعها ان تدور
فقال له سيدي علي رضي الله عنه والله كان فكن كذلك وتذهب عنها فقال سيدي محمد
رضي الله عنه لجماعة سيدي علي ودعوا صاحبكم فانه ينتقل قريبا الى الله تعالى فكان الامر
كما قال • وسمع سيدي محمد رضي الله عنه هاتفا يقول بالليل يا محمد قد اعطيناك ما كان بيد
علي بن وفا زيادة على ما بيدك فعلمنا ان ذلك لا يكون الا بعد موته فارسلت شخصا من
الفقرا يسال من بيت سيدي علي بحارة عبد الباسط فوجدوا الصايح انه قد مات • ودخل
فقير الى القاهرة فاشكل حاله على الناس • وكان يمد يده في الهوا فيقبض من الدنانير والدراهم
فبلغ سيدي محمد فاحضره بين يديه وقال اكرمنا بما فتح الله به عليك فقبض قبضة من
الهوا واعطاها لسيدي محمد رضي الله عنه فوجدها ثمانين دينارا فطلب منه كذلك
ثانيا وثالثا وهو يعطيه لكن دون الاول • فقال له زدني فقبض فلم يقع بيده شي فقال
له الشيخ ان خزاين الله لا تنفد ثم ضرب واخرج وسلب حاله من ذلك اليوم وكان
الشريف النعماني رضي الله عنه احد اصحاب سيدي محمد رضي الله عنه يقول رايت
جدي • رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة عظيمة والاوليا يجيون فيسلمون عليه
واحدا بعد واحد وقايل يقول هذا فلان هذا • فلان فيجلسون الى جانبه صلى
الله عليه وسلم حتى جات كبكبة عظيمة وخلق كثيرة وقايل يقول هذا محمد
الحنفي فلما وصل الى النبي صلى الله عليه وسلم • اجلسه بجانبه ثم التفت صلى الله عليه وسلم

الي ابي بكر وعمر وقال لهما اني احب هذا الرجل لاعمامه الصما او قال التي عمامه فاشار الي
سيدي محمد فقال له ابو بكر رضي الله عنه اتاذن لي يا رسول الله اني اعممه فقال نعم فاخذ ابو بكر
رضي الله عنه عمامة نفسه وجعلها على راس سيدي محمد رضي الله عنه وارخى لعمامة سيدي
محمد عذبة عن يساره والبسها لسيدي محمد انتهى • فلما قصها على سيدي محمد رضي الله
عنه بكى وبكا الناس • وقال للشريف اذا رايت جدك صلى الله عليه وسلم فاساله لي في
امارة يعلمها من اهالي فراه صلى الله عليه وسلم بعدايام وساله الامارة فقال له بامارة
الصلاة التي يصليها علي في الخلوة قبل غروب الشمس كل يوم وهي اللهم صل على محمد
النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم عدد ما علمت وزنة ما علمت وملء ما علمت
فقال سيدي محمد رضي الله عنه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ عمامته
وارخى لها عذبة ووضع كل من في المجلس عمامته وارخى لها عذبة وصار سيدي محمد
رضي الله عنه اذا ركب يرخي العذبة ويترك الطيلسان الذي كان يركب به الى ان
مات • ثم ان الشريف راى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ايضا فقال له اني
ارسلت لمحمد الحنفي امارة مع رجل من رجال الصعيد وان يعمل لعمامته عذبة
فوصل الرجل الصعيدي بعد مدة واخبر سيدي محمد بالرويا رضي الله عنه قال
الشيخ شمس الدين ابن كتيلة رضي الله عنه واول شهرة اشتهر بها الشيخ محمد الحنفي
رضي الله عنه ان السلطان فرج ابن برقوق كان يبني مجالدما يا على الناس وكان
الشيخ يعارضه فارسل وزا الشيخ واغلظ عليه القول وقال المملكة لي او لك فقال
الشيخ رضي الله عنه لا لي ولا لك المملكة لله الواحد القهار ثم قام الشيخ متغير
الخاطر فحصل للسلطان عقب ذلك ورم في محاشمه كاد يهلك منه فارسل خلف
الاطبا فعجزوا • فقال له بعض خواصه العقلا هذا من تغير خاطر الشيخ محمد الحنفي
فقال ارسلوا خلفه لاطيب خاطره فنزل الامرا له فوجدوه خارج مصر نواحي
المطرية فاخبروه بطلب السلطان له فلم يجب الى الاجتماع به فلم يزل الوابة دون
بينه وبين السلطان حتى رق له وارسل له رغيفا مبسوسا بزيت وقال لهم
قولوا له يا كل هذا ويبرا ولا يتعدى قلة الادب يملح اذا انك فمن ذلك اليوم اشتهر
امر الشيخ رضي الله عنه للناس وصار الناس اذا امر بعضهم بعضا على امر لم يفعله يقول
له يعني ينقاض الحنفي وشاعت هذه الكلمة بين الناس الى
الآن • وكان لما استدعاه لما جا الى الشيخ يدعوه الى السلطان اغلظ على الشيخ القول فدعى

عليه

عليه الشيخ فاغلق السلطان بذلك فتبحته ثم ضرب عنقه وارسل راسه الى الشيخ في طبق
فولى بوجهه عنه وقال ارفعوها وادفنوها مع جثته • وكان سيدي الشيخ اسماعيل
نبه نجل سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه يقول ان الشيخ رضي الله عنه اقام في درجة القطبانية
ثمانية واربعون سنة وثلاثة ايام وهو القطب الغوث الفرد الجامع هذه المدة
وكان رضي الله عنه يقول من الفقرا من يسلك على يد رجل وينقطع على يد غيره لموت
الشيخ الاول او غير ذلك • وكان شيخ شيخه الشيخ شهاب الدين ابن الميلق رحمه الله
تعالى يكتب بكل مرة قلم كراسا كاملا فسمع بذلك الناس فتعجبوا من ذلك واستبعدوا
وقوعه فامر الشيخ الحنفي رضي الله عنه بعض مريديه ان يكتب بكل مدة كراسين
فكتب والناس ينظرون • وكان رضي الله عنه يقول كان الشيخ ياقوت العرشي رضي
الله عنه يقول بادهشته باحيرته باحرف لا يقرا • وكان رضي الله عنه يقول وجدت
مقام سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه اعلى من مقام سيدي عبد القادر
الكيلاني رضي الله عنه ثم قال وسبب ذلك ان ذلك سيدي عبد القادر سيل يوما عن
شيخه فقال اما فيما مضى فكان شيخي حماد الدباس • واما الان فاني اسقى من بحرين
بحر النبوة وبحر الفتوة يعني ببحر الفتوة علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
واما سيدي ابو الحسن رضي الله عنه فقيل له من شيخك فقال اما فيما مضى فكان سيدي
عبد السلام ابن بشيش • واما الان فاني اسقى من عشرة ابحر خمسة سماوية وخمسة
ارضية كما تقدم في ترجمته • وكان رضي الله عنه اذا وعظ الناس في ترك الزنا
يقول ان الذي يشبك الكلب مع الكلبة قادر ان يشبك الزاني مع الزانية في حال
زناه ثم يقول هاه هاه فيصرخ الناس ويكثر ضجيجهم • وكان رضي الله عنه يتكلم
على خواطر القوم ويخاطب كل واحد من الناس بشرح حاله • وقال له رجل بلغنا عن
دنا الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه انه عمل يوما ميعادا اسكوتيا لاصحابه ومرادنا
ان تعملوا لنا ذلك   نفعل ذلك غدا ان شا الله تعالى فجلس على الكرسي وتكلم بغير
صوت ولا حرف سرا فاخذ كل من الحاضرين مشروبه • وصار كل واحد يقول الغني
الي في قلبي كذا وكذا فيقول له الشيخ صدقت فحصل الانبساط لكل احد • وكان ذلك
من الكرامات • وكان اذا احضر احد من المنكرين ميعاده يصير المنكر يضطرب وينتفض ويتقلب
في الارض ويقول والله ما هذا سدى ثم يسجد • وجاه شخص فقال يا سيدي ادع لي
الله تعالى ان يرزقني شيا من محبته فقال رضي الله عنه لا اقول لك مثل ما قال

بعض العارفين رضي الله عنه لمن ساله ذلك عني كفيتك ولكن اقول احضر الميعاد فحضر
يوما فالقي الشيخ عليه بعض مسايل بين من دلايل محبة الله تعالي فغشي على الرجل وحمل
مغشيا عليه • فمكث ثمانية ايام لا يعي شيا ثم مات وصلي عليه الشيخ رضي الله عنه وقال
صلوا على شهيد المحبة ودفنه في القرافة • وكان رضي الله عنه يلبس الملابس الثمينة الفاخرة
فانكر عليه بعض من لا معرفة عنده باحوال الاوليا • وقال بعيد ان يكون الاوليا يلبسون
هذه الملابس التي لا تليق الا بالملوك ثم قال ان كان الشيخ وليا يعطيني هذا الذي
ابيعه وانفقه على عيالي فلما فرغ الشيخ رضي الله عنه من الميعاد فرعه ثم قال اعطوه
لفلان يبيعه وينفق ثمنه على عياله فاخذه الرجل وصار يقول شي لله المدد ثم جا
الميعاد الثاني فوجده على الشيخ اشتراه بعض المحبين • وقال هذا لا يصلح الا للشيخ
محمد الحنفي فاهداه له • وكان رضي الله عنه لا ترد له شفاعة وكان يشفع عند من يعرفه
وعند من لا يعرفه • وقد ذكر شيخ الاسلام العيني في تاريخه الكبير والله ما سمعنا
ولا راينا فيما حويناه من كتبنا وكتب غيرنا ولا فيما اطلعنا عليه من اخبار الشيوخ والعلما
والاستاذين بعد الصحابة الي يومنا هذا ان احدا اعطي من العز والرفعة والكلمة
النافذة والشفاعة المقبولة عند الملوك والامرا وارباب الدول والوزرا عند من
يعرفه وعند من لا يعرفه مثل ما اعطي الشيخ شمس الدين الحنفي ثم قال وابلغ من ذلك
انه لو طلب السلطان ان ينزل اليه خاضعا حتى يجلس بين يديه ويقبل يديه لكان ذلك
اليوم راجح الايام اليه • وفي مناقب الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه ان الخليفة
قصده يوما لزيارته فلما قرب من زاويته قام سيدي عبد القادر من مجلسه ودخل
خلوته ووقف خلف الباب فلما دخل الخليفة خرج اليه فسلم عليه وجلس • وكان
ذلك من سيدي عبد القادر رضي الله عنه حتي لا يقوم للخليفة • وكان سيدي الشيخ
شمس الدين الحنفي لم يقم قط لاحد من الملوك ولا من الامرا ولا من القضاة الاربع
ولا غيرهم ولم يتغير قط فعن انه ليدخل لاحد منهم وكان هولا اذا دخل احد منهم
لا يستطيع ان يجلس الي جانبه ولا يتربع بين يديه بل يجلس جاثيا على ركبته منادبا
خاضعا لا يلتفت يمينا ولا شمالا • وكان الملك الظاهر جقمق سي الاعتقاد في طايفة
الفقرا • وكان يكره سيدي محمد ومع ذلك فكان يرسل له في الشفاعات فيقضيها
ويقول لمن حوله كلما اقول في لا اقبل لهذا الرجل شفاعة لا استطيع بل اقبل شفاعته
واتعجب في نفسي من ذلك • وقد نزل اليه الملك المويد فجا الي الزاوية فوجد الشيخ فوق

سطوح البيت فطلع اليه سيدي ابو العباس • واخبره فقال قل له قال انه ما يجتمع
باحد في هذا الوقت فوضع السلطان يده على راسه ورجع الي القلعة ولم يتغير
من الشيخ اجلالا له رضي الله عنه • وارسل اليه الامير بيبق بشكارة فضة فوجده
على الكرسي فصار يقبض منها ويرمي للناس حتي افناها كلها بحضرة القاصد كانه
يريه ان الفقرا في غنية عن ذلك وانهم لو احبوا الدنيا ما كان لهم هذا المقام بين
الناس ثم ان الامير بلغه ما وقع فجا الي الشيخ فقبل يديه • فقال له الشيخ قم الي هذا
البير فاملا منه هذه الفسقية للوضو ويصير ذلك في صحيفتك فخفف الامير ثيابه
وملا دلوا فوجده ثقيلا فعالجه حتي طلع به فوجده ذهبا فقال ذلك للشيخ فقال
صبه في البير واملا فملاه فوجده • كذلك ثانيا وثالثا فقال قل للبير ما لنا حاجة
الا بالما فاستخرج الامير ما كان ارسله للشيخ وطلب الفقرا • الوعة للميضاة ففرق
الشيخ مكانه وقال هذه بالوعة فهي الي الان ينزل فيها ما الوضو ولا يعرفون الي اين
يذهب • وكان امير كبير المسمي بططر عند الملك المويد كلما يجي يزور الشيخ يقوم يخلع
ثيابه ويملا الفسقية للناس بنفسه ويعود يلبس ثيابه وتخفيفه • فلما تسلطن بعد
الملك • احمد ابن المويد كان ينزل الي زيارة الشيخ كل يومين او ثلاثة لا يستطيع
يتخلف عنه فيقول له الشيخ انك صرت سلطانا فالزم القلعة فيقول لا استطيع وكان
يقول للشيخ لا تقطع شفاعتك عنا ولو كان كل يوم الف شفاعة قبلناها • ولما عزل
شيخ الاسلام ابن حجر ارسل الشيخ جاريته بركة الي السلطان ططر وقال لها قولي
له رد الشيخ شهاب الدين الي ولايته فطلعت اليه بركة • وقالت له ذلك فكتب لها
في الحال مرسوما بولايته شيخ الاسلام ابن حجر وارسل له خلعة فكان ابن حجر رحمه
الله لا ينسي ذلك للشيخ • وطلع الشيخ رضي الله عنه مرة للسلطان ططر يعوده من مرض
فتسامع الناس ان الشيخ رضي الله عنه طلع للسلطان فتزاحم عليه اصحاب الحوايج
فامر السلطان ان لا يرد ذلك اليوم قصة • وسال الشيخ ان يعلم للناس على قصصهم
فعلم على خمس وثلاثين قصة فلما اراد الشيخ النزول اخرج السلطان له فرسا بسرج
مزركش وكنبوشا وامر بالقبة والطير ان يكونوا على راس الشيخ وامر الامرا ان يركبوا
معه الي الزاوية ففعلوا ذلك • وكان القبة والطير مع امير كبير برسباي الدقماقي
ثم تولي بعد ذلك المملكة • فكان هو الملك الاشرف برسباي • وكان يراعي خاطر
الشيخ • ويخاف منه مدة مملكته الي ان توفي رحمه الله تعالي • وجاه مرة قاض من

من المالكية يريد امتحان الشيخ فاعلموا الشيخ انه جا ممتحن فقال الشيخ رضي الله عنه ان استطاع
بنا الذي ما عندنا فقعد علي سجادة الفقرا فلما جا القاضي يسال قال ما تقول في وقوف
فقال له الشيخ رضي الله عنه نعم فقال ما تقول في وقوف فقال الشيخ نعم حتي قال
ذلك مرارا عديدة فقال القاضي كنت اريد اسالكم عن سوال وقد نسيته ثم كشف
راسه واستغفر واخذ عليه الشيخ العهد بعدم الانكار علي الفقرا والاعتراض عليهم
وتكلم علي الكرسي في جامع الطريني في المحلة يوما في معني قولهم يا فقيه فوق
فاقه يا صريم الناقه قلت لو قم صلي قام حري في الطاقه حتي بكي الناس
وزعق بعضهم وتخبط عقل بعضهم وكان من جملة ما قال معني فوق اي علي ابنا جنسه
فاقة اي ولو مرة وقولهم يا صريم الناقة اي يا من مام الناقة التي هي مطية
المومن التي بها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر وقولهم قلت لو قم صلي قام حري
في الطاقة فمعناه انه امر بالصلاة فقط فزاد علي ذلك طاقته من الاذكار والصيام
والقيام وجد في الاجتهاد والطاعات ومعني حري في الطاقة اي اسرع وبادر
وفعل ما امر به وزاد في الطاعة جهد الاستطاعة التي هي الطاقة وليس المراد بالكوة
الكوة المنفوذة في الحايط وكان سيدي ابو بكر الطريني رحمه الله اول ما يدخل
القاهرة يبتدي بزيارة سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه لا يقدم عليه احدا وقدم
سيدي ابو بكر طعام جشيشة للشيخ حين قدم المحلة فقال له الشيخ يا ابو بكر هل
اذن لك اصحاب الغيط ان تاخذ من جشيشتهم قال لا فلم ياكلها الشيخ وكذلك سيدي
ابو بكر الي ان مات وكان رضي الله عنه اذا نادي مريدا له في اقصي بلاد الريف من
القاهرة يجيبه فان قال له تعالي سافر اليه او افعل كذا افعله ونادي يوما ابا
طاقية من بلد قطور بالغربية فسمع ندا الشيخ وجا الي القاهرة وكان هذا الشيخ
من ارباب الاشارات فسمع بياع الحمص الاخضر يقول يا ملانة بقليس فمضي خلفه
وصار يقول في نفسه ملانة وهي بقليس فصار يقول يا ملانة بقليس يا ملانة
بقليس فقال ما صيرها رخيصة الا كونها بقليس ثم رجع وكان سبب تسميته
ابو طاقية ان سيدي محمد رضي الله عنه قال له اخلع عمامتك وحمل هذا الطين ففعل
فقيل له لما فرغ لم تلبس عمامتك فقال لم يقل لي الشيخ فاذا فرغت فالبسها فلا
البسها الان قال لي فلم يقل له الشيخ فاقام بقية عمره بطاقية حتي مات وركب
مرة الي الروضة علي مكاري فاعطاه انسان عشرون دينارا فقال اعطها للمكاري

فاعطاها له وكان اذا دخل الحمام وحلق راسه تقاتل الناس علي شعره يتبركون
ويجعلونه ذخيرة عندهم وكان رضي الله عنه يجمع الفقرا ويدخل بهم جبرا لخاطرهم
واشارة لتنظيفهم الباطن وكان للشيخ بلان فسافر الي بلاد الغرب فعرف بانه كان بلانا
لسيدي محمد الحنفي فصار الناس ياخذون يده يقبلونها ويعتقدون هذه يد مست
جسد الشيخ فبلغ ذلك مولاي ابا فارس سلطان تونس فارسل وراه وقبل يده وو
ضعها علي مواضع من جسده يتبرك بها ثم ارسل وكيله الي مصر لياخذ له العهد بطريق
الوكالة فاخذ عليه العهد وامره ان ياخذ العهد علي السلطان اذا رجع وكان اهل الغرب
يرسلون ياخذون من تراب زاويته ويجعلونه في ورق المصاحف وكان اهل
الروم يكتبون اسمه علي ابواب دورهم يتبركون به وكانت رجال الطيران في الهوا
تاتي اليه فيعلمهم الادب ثم يطيرون في الهوي والناس ينظرون اليهم حتي يغيبوا وكان
رضي الله عنه يزور سكان البحر فيدخل البحر بثيابه فيمكث ساعة طويلة ثم يخرج ولم
تبتل ثيابه ووقع لامام زاويته انه خرج للصلاة فراي في طريقه امراة جميلة
فنظر اليها فلما دخل الزاوية امر الشيخ غيره ان يصلي فلما جا الوقت الثاني فعل كذلك
الي خمسة اوقات فلما وقع في قلبه ان الشيخ اطلعه الله تعالي علي تلك النظرة استغفر
وتاب فقال له الشيخ ما كل مرة تسلم الجرة ودخل مصر رجل من اوليا الله تعالي من غير
استيذان سيدي محمد فسلب حاله فاستغفر الله ثم جا الي الشيخ فرد عليه حاله وقيل
انه كان معه قفة يضع يده فيها فيخرج كل ما احتاج اليه فصار يضع يده فلا يجد
شيا وكان رضي الله عنه يقول والله لقد كان مرت بنا الغطبية ونحن شباب فلم نلتفت
اليها دون الله عز وجل وكان يقول ان القطب اذا انقطب تحمل همومه اهل الدنيا كلها
كالسلطان الاعظم بل اعظم وكان يتطور في بعض الاوقات حتي يملا الخلوة بجميع اركانها
ثم يصغر قليلا قليلا حتي يعود الي حالته المعهودة ولما علم بذلك سد الطاق التي تشرف
علي خلوته رضي الله عنه وكان اذا اغتاظ من شخص يتمزق كل ممزق ولو كان مستندا
لاكبر الاوليا لا يقدر يدفع عنه شيا من البلا النازل به كما وقع لابن التمار وغيره
فانه اغلظ علي الشيخ في شفاعة وكان مستند الشيخ اسمه البسطامي من اكابر الاوليا
فقال سيدي محمد قد مزقنا ابن التمار كل ممزق ولو كان معه الف بسطامي ثم ارسل
السلطان فهدم دار ابن التمار وهي خرابة الي الان وعزم بعض الامرا علي سيدي
محمد ووضع له طعاما فيه انا مسموم وقدمه للشيخ وكان لا يتجرا احد ياكل معه

في ثانيه فاكل منه الشيخ شيا ثم شعر بانه مسموم فقام وركب الى زاويته فاختلط الاولي
في اولاد الامير الاثنين ليعتقوا من اتا الشيخ فما تا ولم يضر الشيخ شي من السم • وكان يتوضا
يوما فورد عليه وارد فاخذ فرده فنعابه فرمي بها وهو داخل الخلوه فذهبت في
الهوا ولبس في الخلوه طاق تخرج منها • فقال لخادمه خذ هذه الفرده عندك حتي تاتيها
اختها فبعد زمان جا بها رجل من الشام مع جملة هديته وقال جزاك الله عني خيرا
ان اللص لما جلس علي صدري ليذبحني قلت في نفسي يا سيدي محمد يا حنفي فجات
في صدره فانقلب مغمي عليه ونجاني الله عز وجل ببركته • وشفع رضي الله عنه عند امير
يسمي المناطح كان من كل من نطحه كسر راسه • وكان ينطح المماليك بين يدي السلطان الملك
الاشرف برسباي فقال للقاصد قل لشيخك فعدي في زاويتك ولا تعارضنا والا جاك
ينطحك يكسر راسك فذكر القاصد ذلك للشيخ فلم يرد له جوابا فلما دخل الليل
كشف ذلك الامير راسه وصار ينطح الحيطان الى ان مات وبلغ الخبر للسلطان فقال
قتله الحنفي رضي الله عنه • وكان له جارية مباركة اسمها بركة اعتقها وكتب لها وقال
لا تخبري بذلك احدا فلما طلقها اخبرت اهل البيت بذلك فقال لها زوجي اقعدي
في المكان الفلاني ولم نعلم بما اراد الشيخ فجلست فيه ثم اردت ان نقوم فما استطعت
فسالت الشيخ ان ياذن لها في القيام فقامت لكن لم تستطع المشي فقال لها سنادي نوا
سيدي في المشي فقال انها لم تنسل الا في القيام والسهم اذا خرج من القوس لا يرد
فلم تزل مقعدة الى ان ماتت • وكان رضي الله عنه يفتي الجان علي مذهب الامام
ابي حنيفة رضي الله عنه فاشتغل عنهم يوما بامر فارسل خلفهم سيدي عمر فاتوا اهم
في بيت الشيخ ذلك اليوم • وكان سيدي عمر هذا يقول طلبت مني جنية ان اتزوجها
فشاورت سيدي محمد رضي الله عنه فقال هذا لا يجوز في مذهبنا فعرضت ذلك
علي ملكهم حين نزلت معها تحت الارض فقال الملك لا اعتراض علي سيدي محمد فيما
قال ثم قال الملك للوزير صافح صهر الشيخ باليد التي صافحت بها النبي صلي الله عليه
وسلم ليصافح بها سيدي محمد رضي الله عنه فيكون بينه وبين النبي صلي الله عليه وسلم
في المصافحة رجلان فصافحني واخبرني ان بينه وبين وقت مصافحة النبي صلي
الله عليه وسلم ثمانمائة سنة ثم قال للجنية رديه الي الموضع الذي جيتي به منه • وراه
كاتب السر ابن البارزي يوما وهو راكب ومعه جماعة من الامرا فانكر عليه • وقال
ما هذه طريقة الاوليا فقال له ناظر الخاص لا تعترض فان للاوليا احوالا فقال

لا بد ان ارسل فقول له ذلك فلما دخل القاصد واخبر سيدي محمد قال له قل للاستادار انت
معزول عن الامو بدا فارسل • فارسل له السلطان المويد وقال له الزم بيتك فما زال معزولا
حتي قتله الملك المويد نعوذ بالله من النكران • وكانت ام سيدي محمود زوجة الشيخ رضي
الله عنه تقول اهدت لنا امراة فرخة صفرا فوضعناها عندنا في طبق فانقطع الجان
الذين كانوا يقرون علي سيدي فلما اكلناها جاوا فقال لهم سيدي ما قطعكم عن المجي
فقالوا لا نقدر علي رائحة الافراخ ولا نقدر ان ندخل بيتا هو فيه فكان سيدي محمد
رضي الله عنه يامر من نزل عنده الجان بان يضع في بيته الافراخ ويعمل من جلده سبحا
ويحفظها عنده لمن عرض له عارض في عزاوان الافراخ • ودخلت علي الشيخ يوما امراة
امير فوجدت حولدينا الخاص تكبه فانكرت بقلبها عليه فلحظها الشيخ بعينه وقال
لها انظري فنظرت فوجدت وجوههن عظاما تلوح والصديد خارج من افواههن
ومناخرهن كانهم خرجوا من القبور • فقال لها والله ما انظر ابدا الي الاجانب الا علي هذه
الحالة ثم قال للمنكرة ان فيك ثلاث علامات علامة تحت ابطك وعلامة في فخذك
وعلامة في صدرك فقالت صدقت والله ان زوجي لم يعرف هذه العلامات الي الان
واستغفرت وتابت • وارسل ابن كنبله يشفع مرة عند انسان من كبرا المحله فقال ان
كان ابن كنبله فقير لا يعارض الولاة وان لم يسكت ابن كنبله قطعت مصارينه
في بطنه فنكد ابن كنبله من ذلك • وارسل اعلم سيدي الشيخ محمد فقال هو الذي
تنقطع مصارينه فارسل له سيدي محمد جماعة من الفقرا وامرهم اذا طلعوا المحله
ان يمروا علي بيت ذلك الظالم ويرفعوا اصواتهم بالذكر ففعلوا فصارت تفيا
مصارينه تطلع قطعا قطعا الي ان مات • وكان رضي الله عنه ياخذ القطعة من
البطيخ ويشق منها حتي يملا كذا كذا طبقا كل طبق له لب خلاف الاخر حتي انه يشق
من البطيخ الاخضر بطيخا اصفر حتي بهر عقول الحاضرين رضي الله عنه • وسرقت
له بغلة من الحوش فمكثت ستة اشهر غايبة فقال الشيخ رضي الله عنه يوما لغلامه
اذهب الي الروضة فدق الباب الفلاني فاذا خرج صاحب الدار قل له هات
البغلة التي لها عندك ستة اشهر فاخرجها له فقال الشيخ رضي الله عنه هذه
بضاعتنا ردت الينا • وجاءه مرة فلاح فقال يا سيدي اهل بلدي رفعوا في قصة
الي استاذهم انني فلاح فقال قضيت حاجتك فركب الامير في ذلك اليوم فرسا
حرونا فجرى به في خوخة ضيقة فانكسر ظهر الامير ووقع علي ظهر الارض ميتا

وتولي ذلك الاقطاع رجل من اصحاب سيدي محمد فجا الي الشيخ يزوره ثاني يوم
فكلمه علي ذلك القاضي فكتب له عتاقة هو وذريته • وكان الشيخ اذا لم يجد شيا ينفقه
يقترض من اصحابه ثم يوفيهم اذا فتح الله تعالي عليه بشي فاجتمع عليه يوما شي من الف
فشق ذلك علي الشيخ فدخل عليه رجل بكيس عظيم • وقال من له علي الشيخ دين فليحضر •
فاوفي عن الشيخ رضي الله عنه جميع ما كان عليه ولم يعرف ذلك الرجل احد من الحاضرين
فقالوا للشيخ عنه فقال هذا صير في القدرة ارسله الله تعالي يوفي عنا ديننا وانشد لي
بين يديه شيا من كلام ابن الفارض رضي الله عنه فتمايل الشيخ العارف بالله تعالي سيدي
شمس الدين ابن كتيله المحلي فلحظه الشيخ فغاب عن احساسه فراي في منامه سيدي
عمر رضي الله عنه واقفا علي باب الزاوية وفي فمه قصبة غاب كانه يشرب بها ما
من تحت عتبة باب الزاوية ثم افاق فقال له الشيخ الذي رايته صحيح رايت بعينك
يا شمس الدين وكان يقول كثيرا لو كان عمر ابن الفارض في زماننا ما وسعه الا الوقوف
ببابنا • ومرضت زوجته فاشرفت علي الموت فكانت تقول يا سيدي احمد يا بدوي
خاطرك معي فرات سيدي احمد رضي الله عنه وهو ضارب لثامين وعليه جبة واسع
الاكمام عريض الصدر احمر الوجه والعينين • وقال لها كم تناديني وتستغيثي وانت
لا تعلمي انك في حماية رجل من الكبار المتمكنين ونحن لا نجيب من دعانا وهو في موضع
احد من الرجال قولي يا سيدي محمد يا حنفي يعافيك الله فقالت ذلك فاصبحت كانه
لم يكن بها مرض • وكان الشيخ طلحة رضي الله عنه المدفون بالمنشية الكبري يقول
قال لي سيدي محمد الحنفي يا طلحة خرج من زاويتي هذه اربعمائة ولي وفي رواية
ثلاثمائة وستون علي قدمي كلهم داعون الي الله عز وجل واصحابنا بالغرب كثير
وبالشام والروم اكثر اصحابنا باليمن • وسكان البراري والكهوف والمغارات قال
الشيخ طلحة رضي الله عنه • وكان ذلك اخر اجتماعي بالشيخ رحمه الله تعالي وقال سيدي
محمد رضي الله عنه في مرض موته من كانت له حاجة فلياتي الي قبري ويطلب حاجته
اقضيها له فان ما بيني وبينكم غير ذراع من تراب وكل رجل يحجبه عن اصحابه ذراع
من تراب فليس برجل • وكان رضي الله عنه يلقن الخايف من ظالم ويقول اذا دخلت
عليه فقل بسم الله الخالق الاكبر حرز لكل خايف لا طاقة لمخلوق مع الله عز وجل
فيرجع اليه المظلوم وعليه الخلعة والوصول بالتعليق وانكرت عليه امراة ما يقدمه
للفقرا من الطعام القليل في الصحون الرملي فقالت قلة هذا الطعام ولا هو تم

ذهبت

ذهبت وعملت طعاما بكثرة فيه خراف واوز وحملته الي الزاوية فقال سيدي محمد
رضي الله عنه لسيدي يوسف القطوري تعال كل فاكل طعامها وحده وشكي من
الجوع فاخذته الي بيتها وقدمت له نحو ذلك الطعام واكثر وهو يشكو الجوع فقال
لها الشيخ البركة في طعام الفقرا والاواني اوانيهم فاستغفرت وتابت • وكان اذا تذكر
احدا من اصحابه الغايبين عن السماط ياكل الشيخ عنهم لقمة او لقمتين فتنزل في بطونهم
في اي مكان كانوا ثم يجيبون ويخبرون بذلك • وكان اذا سال له احد من المنكرين عن
مسيله اجابه فان ساله عن اخري اجابه حتي يكون المنكر هو التارك للسوال فيقول
الشيخ رضي الله عنه لذلك الشخص ما تسال فلو سالتني شيا لم يكن عندي اجبتك من
اللوح المحفوظ • وحضره الشيخ جلال الدين البلقيني رحمه الله يوما في الميعاد فسمع
تفسير الشيخ رضي الله عنه للقران فقال والله قد طالعت اربعين تفسيرا للقران ما
رايت فيها شيا من هذه الفوايد التي ذكرها سيدي الشيخ وكذلك كان يحضره شيخ
الاسلام البلقيني وشيخ الاسلام العيني الحنفي وشيخ الاسلام البساطي المالكي وغيرهم
وقبله الشيخ سراج الدين البلقيني رحمه الله تعالي • بين عينيه وقال له انت تعيش
زمانا طويلا لان الله تعالي يقول واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض • وكان اذا
استغرق في الكلام وخرج عن افهام الناس يقول وههنا كلام لو ابديناه لكم لخرجتم
مجانين لكن نطويه عن غير اهله • وكان له صاحب في مكة فلما بلغه وفاة الشيخ
رضي الله عنه سافر الي مصر لزيارة قبر الشيخ ولم يكن له في مصر حاجة غير ذلك
وجاه رجل فقال يا سيدي انا ذو عايلة وفقير الحال فعلمني الكيميا فقال الشيخ رضي
الله عنه اقم عندنا سنة كاملة بشرط انك كلما احدثت توضات وصليت ركعتين •
فاقام علي ذلك فلما بقي من المدة يوما جا الي الشيخ فقال غدا تقضي حاجتك فلما جاه
قال له قم فاملا من البير ما للوضو • فملا دلوا من البير فاذا هو مملو ذهبا فقال
يا سيدي ما بقي في الان شعرة واحدة تشتهيه فقال له الشيخ صبه مكانه واذهب
الي بلدك فانك قد صرت كلك كيميا فرجع الي بلاده ودعي الناس الي الله تعالي وحصل
به نفع كبير قال الشيخ شمس الدين ابن كتيلة رضي الله عنه • وكان سيدي محمد رضي
الله عنه اذا صلي يصلي علي يمينه دايما اربعة روحانية واربعة جسمانية لا يراهم
الا سيدي او خواص اصحابه • ووقعت له ابنة ابن صغيره من موضع عال فتطهر
شخص وتلقاها عن الارض فقلنا له من تكون فقال من الجن من اصحاب الشيخ • وقد

احذ ناعليه العهد ان لا نضر احدا منا ولا ده الي سابع بطن فنحن لا نخالف عهدكم وكان
سكان بحر النيل يطلعون الي زيارته وهو في داره بالروضة والحاضرون ينظرون
قالت ابنته ام المحاسن رضي الله عنها وزاروه مرة وعليهم الطيالسة والثياب الحلقة
وصلوا معه صلاة المغرب ثم نزلوا في البحر بثيابهم فقلت يا سيدي اما تبتل ثيابهم
من الما فتبسم رضي الله عنه وقال هولا مسكنهم في البحر • وجاءه مرة رجل في جوف
الليل فوقف على دور القاعة فقال له الشيخ من فقال حرامي فقال له الشيخ
انزل ما عليك باس فتاب وحسنت توبته واستمر في زاوية الشيخ الي ان توفي
رحمه الله تعالى • وامر يوما شخصا من اصحابه ينادي في شوارع القاهرة واسواقها
باعلى صوته يا معشر المسلمين يقول لكم سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه واظبوا على
الصلوات الخمس والصلاة الوسطى حتى شاع ذلك في جميع البلدان الشيخ امر
بذلك فاعترض بعض الشهود على منادي الشيخ • وقال هذا ما هو للحنفي هذا لله عز
وجل فرجع الفقير واخبر الشيخ رضي الله عنه بما وقع فسكت فخرج يوم الثالث ينادي
فمر على دكان الشهود فقال له شاهد منهم شي لله يا سيدي محمد يا حنفي مات البارحة
الرجل الذي قال لك ما قال فرجع الي الشيخ رضي الله عنه فقال لا تعد تقل لاحد ما
قلت لك • وكان رضي الله عنه يقول كنا نقرا حزب سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله
عنه فكان بعض الناس يستطوله فالفت الحزب الذي يقرا اصحابي الان واخفيته
ولم اظهره حتى جا الاذن من سيدي ابي الحسن ادبا معه رضي الله عنه • ولعن شخص
ابليس في حضرته فقال له لا تعود لسانك الاخرا ولو كان ذلك جايزا • ولما تزوج
الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضي الله عنه بنت سيدي محمد رضي الله عنه جلسا يا كلان
فجات الهرة فخطفت قطعة لحم فقال الشيخ رضي الله عنه لعنك الله فقالت ابنة
الشيخ رحمها الله تذكر اللعنة على لسانك وانت رجل نقتدي بك وتفتي المسلمين فقال الشيخ
رضي الله عنه لا اعود لمثلها وتاب من كل لفظ قبيح • وظهر شخص بعنبره وفي وسطه
منزر يذكر الله تعالى في زاويته في حارة قناطر السباع فهرع الناس اليه
من الامرا والتجار وغيرهم فارسل الشيخ رضي الله عنه وراه ليحضر فاصفر لونه
وتغير • وقال للقاصد خذ هذه الفضة واعفني من مقابلته فقال له القاصد
لا بد فلم يزل به حتى جابه الي الشيخ فلما نظر اليه الشيخ ذاب • وقال اخرج فخرج
لا يدري اين يذهب وانطفى اسمه من ذلك اليوم فقال الشيخ رضي الله عنه ما هي

ما بين يقعد عليها طفيلي • وكان رضي الله عنه يقول اول ما تنزل الرحمة على حلقة
الذكر ثم تنتشر على الجماعة فكانا الفقرا يمدون ايديهم في الحلقة لعل ان يصيبهم شي
من الرحمة • وسمع رضي الله عنه يوما امراة تقول ما احسن السجود في السما بين الملائكة
فقال لها محبة الله خير من ذلك • وكان رضي الله عنه يامر اصحابه برفع الصوت بالذكر
في الاسواق والشوارع والمواضع الخربة المهجورة و اذكر الله تعالى في
هذه الاماكن حتى تصير تشهد لكم يوم القيامة ونحن قوانا موس طبع النفس فانكم
في حجاب ما لم تخرقوه • وكانا صحابه اذا سالوه ان يمضي لهم الي مواضع التنزهات
في حين يقول حتى تحضر لنا نية صالحة • ودعاه ابن البارزي كاتب السر على ايام
الملك المويد الي وليمة • وقال الان الايمة الاربعة قد طلبوكم وفلان وفلان فقال
الشيخ رضي الله عنه للقاصد قل له حرر النية في حضور الفقرا وهم يحضرون
ولا نطلب حضورهم حتى تصير تقول حضر عندنا في الوليمة فلان وفلان وتجعلوا
الفقرا حكاية ثم قال رضي الله عنه ما وطي حافر فرسي باب احد على هذا الوجه الاخر
نب دبارن فرجع القاصد واخبره بذلك فسكت ولم يزل ممقوتا عند المويد حتى
قتله كما تقدم وساله شخص يوما عن الحلاج فقال هذا قولنا نالكن ثم من يقول فيه
خلاف قولنا كسراج الدين البلقيني وغيره • وكان رضي الله عنه اذا عطش فطلب
كوز الشراب يقوم كل من في المجلس من كبير او امير او قاضي فلم يزالوا واقفين
حتى يفرغ فيستاذنوه في الجلوس فياذن لهم • وكانت ملوك اقاليم الارض
ترسل له الهدايا فيقبلها فارسل اليه ملك الروم دابة تمشي على ثلاث قوايم موخرها
على رجلين ومقدمها على واحدة • وكانت قدر الجدي الصغير فاقامت عنده سنة
اشهر وماتت واهدى له سلطان تونس الخضرا مشطا لتسريح اللحية اذا افرد
صابكر سيا المصحف فاهداه الشيخ رضي الله عنه الي الملك الاشرف برسباي •
ففرح به واعجبه • واهدى له ملك الهند ثوب بعلبكي في قصبته وشاشا في حجرة
هندي • ودخل عليه مرة فقير فراى عليه شيا بالا تليق الا بالملوك فقال يا سيدي
طريقكم هذه اخذ تموها عن من فان من شان الاوليا التقشف ولبس الخشن فقال
ما مقصودك قال انزع يا سيدي هذه الثياب التي عليك وتلبس هذه الجبة وتذهب
ماشيين الي القرافة فاجابه الشيخ رضي الله عنه وخرجا ماشيين فراي بعض الامرا الشيخ
رضي الله عنه فعرفه فنزل من على فرسه • وخلع على الشيخ السلاري الذي كان عليه وانعم

عليه بالله تعالى ان يقبله فرجع هو ومماليكه مع الشيخ رضي الله عنه حتى شيعوه للزاوية
فقال الشيخ لذلك الفقير رايت يا ولدي ايش كنا نحن والله لولا انت منا ولاد الفقرا
ما حصل لك خير فتاب ذلك الفقير واستغفر وكشف راسه ولم يزل يخدم الشيخ الى ان
مات رحمه الله تعالى • وكان رضي الله عنه لا يشتري قط ملبوسا انما هو هدايا من
المحبين • وكان رضي الله عنه اذا ركب يذكر الله تعالى بين يديه جماعة كطريقة مشايخ
العجم ويقول هو شعارنا في الدنيا ويوم القيامة • وكان يجعل من خلفه جماعة
كذلك يذكرون الله تعالى بالتوبة فكانت الناس اذا سمعوا لجتهم من المساجد والدور
يخرجون ينظرون اليه فيدعو لهم • وكان اذا اكل احد شيا عنده من ماله يذهب
ذلك المال الذي كمنه كله ولا يبقى معه الا المال الذي يعترف به • ودخل الحمام
يوما مع الفقرا فاخذ ما من الحوض ورشه على اصحابه وقال النار التي يعذب
الله بها العصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم مثل هذا الما في سخونته ففرح الفقرا
بذلك • وكان رضي الله عنه اذا زار القرافة يسلم على اصحاب القبور فيردون عليه
السلام بصوت يسمعه من معه ولما طلع فقرا الصعيد ومنهم الفرغل بن احمد
رضي الله عنه في شفاعة في ابن عمر امير الصعيد قال سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه
لا تقضى لهم حاجة لانهم جاوا بغير ادب ولم يستاذنوا صاحب هذا البلد فكان
الامر كما قال • ولما دخلوا بالفرغل على السلطان احمد جقمق قال له انت مثل هذا
البلد فلم يجبه السلطان لكونه مجذوبا • وسمع رضي الله عنه بعض الفقرا في
الزاوية يقول لبعض قم يا فلان اكنس الزاوية فقال له قم انت فانا لا يفولان ذلك
ساعة فخرج الشيخ رضي الله عنه وهو يقول انت وانت اخرجا واجلسا على باب
الزاوية وامنعا الناس من الدخول وانا اكنسها ففعلا فخلع الشيخ ثيابه ووسطه
وطوى الحصر ونفضهم وكنسها وافتتح القران يتلوه فقرا من الفاتحة الى اخر
سورة الانعام حتى فرغ من الكنس رضي الله عنه • وكان امير كبير والمقدمين
الالوف هم الذين يمدون سماطه في المولد الكبير • ودخل يوما فراى الامرا
يبنون في الكوابين فقال لا اله الا الله لو امرنا المملوك ان يبنوا الكوابين لفعلوا
وكان شخص من التجار شديد الانكار على سيدي محمد رضي الله عنه حتى كان يجي
الى باب الزاوية احيانا ويرفع صوته بالالفاظ القبيحة في حق الشيخ فدار عليه
الزمان وانكسر وركبته الديون فجا الى الشيخ رضي الله عنه فتلقاه بالترحيب

وجمع له من اصحابه مالا جزيلا • ولم يزل يعتقد الشيخ الى ان مات ولم يعاتبه الشيخ
بكلمة • وكان رضي الله عنه ينزه عن سماع المعازف وجميع الات اللهو ودخل يوما يزور
سيدي عمر ابن الفارض رضي الله عنه فراى الا زوجي عما الاوالالات تضرب فامرهم
بالسكوت حتى يزور • وقرا الشيخ رضي الله عنه وعمل مجلس الذكر • فلما خرج عمل عاد
المزورين الى حاله ولم يتعرض الشيخ رضي الله عنه لكسر الالة • وسمع مرة مدرسا من
الحنفية يقول في درسه الحكم كذا خلافا للشافعي رضي الله عنه فزجره وقال خلافا
للشافعي بقلة ادب لا تقول رضي الله عنه ولا رحمه الله فقال المدرس تبت الى الله تعالى وكان
رضي الله عنه اذا راى في جبهته فقير اثر السجود يقول يا ولدي اخاف عليك ان يكون
هذا من الريا • وذكروا يوما عنده سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه فقال لو
حضر عبد القادر زماننا لكان تادب معنا • وكان رضي الله عنه يقول نحن اسرار الوجود
وكان اذا وضع يده على الفرس الحرون لم يعد الى حرونته • وكان رضي الله عنه يكرم مشايخ
القرى والمدركين للبلاد ويقول انا لا اقول باسلامهم • وكان يقول من اعتقد شيخا
ولم يره كسيدي احمد البدوي وغيره لا يصير بذلك مريدا له انما هو محب فان شيخ
الانسان هو الذي ياخذ عنه ويقتدي به • وكان يكره للفقير لبس الطالجية ويقول
الفقير في الباطن لا في الظاهر • وكان رضي الله عنه اذا راى من الفقرا المجاورين
عورة ستر ما عليهم ويصير يسارقهم بحيث لا يشعرون ويغير عنهم في ذلك الامر
الذي فيه صلاحهم • وكان رضي الله عنه يكره للفقير ان يكون عند شيخه ولا يشاوره
في اموره ويقول والله ما عرفنا الكيلاني وابن الرفاعي وغيرهما الطريق الى الله الا على
يد شيخ وكم لعب الشيطان بعابد وقطعه عن الله عز وجل • وكان اذا تشوش من فقير
ظهر عليه المقت • وكان يقول الفقرا ما عندهم عصى يضربون بها من اسا الادب في
حقهم وما عندهم الا تغيير خاطرهم • وسالوه مرة ما تقول الشافعية في غناها قال
تقول لا ابري ملان الا طالع ولا فارغ الا نازل • وراى مرة شابا نام مع ان يامان
في خلوة فلم يفتش عليهما سرا وصار يحكي الحكايات المناسبة للتنفير عن مثل ذلك حتى
قال بلغنا عن الشبلي رحمه الله تعالى انه دخل خربة يقضي فيها حاجته فوجد فيها حمارة
فراوده الشيطان عليها فلما احس الشبلي رضي الله عنه بذلك صاح رفع صوته وصاح
يا مسلمين يا مسلمين الحقوني واخرجوا عني هذه الحمارة فاني اعزب وضعف نفسي عن سلوك
طريق الصبا انه ثم قال • سيدي محمد رضي الله عنه فاذا كان هذا حال مثل الشبلي رضي الله

عنه في حجارة فكيف بالصور الجميلة • فلحق بذلك الشاب ان فقير فاعن الاجتماع حتى كانهما
لم يكونا تعارفا بعضهما • وكانت الفضة لا تنقطع من جيبه لاجل الفقرا فكان لا يتقدم
عليه فقير الا وضع يده في جيبه واعطاه من غير عدد • وكان الذي يلاحظه يقول
والله عطايا الشيخ اكثر من عطايا السلطان كل يوم • وكان رضي الله عنه اذا ركب
في شوارع مصر لا يلقاه امير او كاتب سر او ناظر خاص الا ورجع معه الى اي مكان
اراد وتلقاه رجل اعجمي فانشد • نهاري يستبيم كله ان يتبسمن • اوايله منها برد تحية
فقال الشيخ هذا الرجل كلما صلى الصبح وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم سمع رد
السلام من النبي صلى الله عليه وسلم فيستنير النور ويقوى حتى يصير كاصيل النهار
فكانه يقول حصل الفتح لي اليوم • وكان الخضر عليه السلام يحضر مجلسه من اول المجلس
على يمينه فان قام الشيخ قام وان دخل الخلوة شيعه الى باب الخلوة • وسيل عن ما
عن الصالح فقال هو من صلح لحضرة الله عز وجل الا ان يخلي عن الكونين • وسيل عن
الولي فقال هو من قال لا اله الا الله وقام بشروطها ان يوالي الله ورسوله بمعنى يوالي
الله بشهادته له بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة • وكان رضي الله عنه
يقول اذا ما مات الولي انقطع تصرفه في الكون من الامداد وان حصل مدد للزائر
بعد الموت او قضا حاجته فهو من الله تعالى على يد القطب صاحب الوقت يعطي الزائر
من المدد على قدر مقام المزور وقال بعضهم المزور في الحقيقة هو الصفات لا الذوات
فانها تبلى وتفنى والصفات باقية • وكان الشيخ رضي الله عنه عنه يخرج الى قبر رجل
كان ابارا فقيل له في ذلك فقال انه كان يخبر عن راس ماله في كل ابرة يبيعها وكان
يقول قوموا لاهل العلوم الربانية فان قيامكم في الحقيقة انما هو لصفة الله تعالى
التي انارت بها قلوبا وليا بيه • وكان بالشيخ رضي الله عنه عدة امراض كل مرض منها يهد
الجبال منها البلغم الحار والبلغم البارد فاجتمع عنده الاطبا وقالوا ان النصف
الاعلى قد تحكم منه البلغم الحار والنصف الاسفل قد تحكم منه البلغم البارد فان داوينا
الاعلى غلب عليه الاسفل وان داوينا الاسفل غلب عليه الاعلى فقال لهم خلوا بيني
وبين الله تعالى يفعل بي ما يريد • واقام رضي الله عنه بذلك المرض سبع سنين ملازما
فراشه ما سمعه احد يقول آه الى ان توفي الى رحمة الله تعالى سنة سبع واربعين وثمانمائة
وكان مع وجود هذا البلا العظيم يتوضا للصلاة قبل دخول وقتها بخمس درج والاذكار
والاحزاب تتلى حوله في كل صلاة ولا يصلي الا مع جماعة • ولما دنت وفاته يا يا مر كان

لايغفل

لا يغفل عن البكا ليلا ولا نهارا • وغلب عليه الذلة والمسكنة والخضوع حتى سال الله تعالى
قبل موته ان يبتليه بالقمل والنوم مع الكلاب والموت على قارعة الطريق وحصل له
ذلك قبل موته فتراكب عليه القمل حتى صار يمشي على فراشه ودخل عليه له كلب فنام
معه على الفراش ليلتين وشي • ومات على طرف حوشه والناس يمرون عليه في الشارع
وانما تمنى ذلك ليكون له اسوة بالانبيا عليهم الصلاة والسلام الذين ماتوا بالجوع
والقمل • وكان السيد عيسى عليه الصلاة والسلام يقول والله ان النوم مع الكلاب
لكثير على من يموت • ولما دنت وفاته قال لزوجته لا تتزوجي بعدي فمن تزوج
بك خربت دياره وانا لا احب ان نكون في سببا لخراب دار احد

ومنهم سيدي مدين بن احمد الاشموني احد اصحاب سيدي الشيخ
احمد الزاهد رضي الله عنه كان من اكابر العارفين • وانتهت اليه الرياسة في تربية المريدين
في مصر وقراها وتفرعت منه السلسلة المتعلقة بطريقة ابي القاسم الجنيد رضي
عنه • قالوا وكان رضاعه على يد سيدي احمد الزاهد رضي الله عنه وفطامه
على يد سيدي الشيخ محمد الحنفي رضي الله عنه السابق ذكره فانه لما توفي سيدي احمد
رضي الله عنه جا الى سيدي محمد رضي الله عنه وصحبه واقام عنده مدة في زاويته
مختليا في خلوة ثم انه طلب من سيدي محمد رضي الله عنه اذنا بالسفر الى زيارة •
الصالحين بالشام وغيره فاعطاه الشيخ اذنا بذلك فاقام مدة طويلة سايحا
في الارض لزيارة الصالحين ثم رجع الى مصر فاقام بها واشتهر وشاع امره وانتشر وقصده
الناس واخذوا منه العهود وكثرت اصحابه في اقاليم مصر وغيرها ولما بلغ امره لسيدي
الشيخ ابي العباس الستي خليفة سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه قال لا اله الا الله طهر
مدين بعد هذه المدة الطويلة والله لقد اقام عند سيدي في هذه الزاوية في
خلوة نحو الاربعين يوما حتى كمل **قلت** هكذا رايته في اخر مناقب سيدي محمد
الحنفي عند ذكر اصحابه الذين اخذوا عنه والمشهور بين جماعة سيدي مدين والعمري
وغيرهم ان فطام سيدي محمد الحنفي مدين رضي الله عنه كان على يد سيدي احمد
الزاهد فالله اعلم بما كان • وهو من ذرية سيدي ابي مدين المغربي التلمساني رضي الله
عنه وجده الادني على مدفون في طبلية بالمنوفية ووالده مدفون باشموم
جريسان وكلهم اوليا صالحون • واول من جا من بلاد المغرب جده الذي في طبلية
فدخلها وهو متزي بزي فقير لا يملك شيا فجاع جوعا شديدا فمر به انسان يقود بقرة

حلابة فقال له احلب لي شيء من اللبن اشربه فقال انه ثور فصار في الحال ثورا ولم
يزل ثورا الي ان مات • ووقع له كرامات كثيرة فلم يمكنوه يخرج من بلدهم طلبته
حتى مات • واما والد سيدي مدين رحمه الله تعالى فانتقل الي اشمون وولد له سيدي
مدين رضي الله عنه فاشتغل بالعلم حتى صار يفتي الناس • فاسلم من اشمون عدة
بيوت من النصارى منهم اولاد اسحاق ومنهم الصدرينه • والمقامقة • والسماعنة
وهم مشهورون في البلد اشمون ثم تحرك في خاطره طلب الطريق الي الله عز وجل
واقتفا اثار الفقرا فقال لوالده لابد لي من شيخ فخرج الي مصر • فوافق سيدي محمد الغمري
جا الي القاهرة يطلب الاخر ما يطلب سيدي مدين فسالوا عن احد ياخذون
عنه من مشايخ مصر فدلوهما على سيدي الشيخ شمس الدين الحنفي رضي الله عنه فيما
بين العصرين واذا الشخص من ارباب الاحوال قال لهما ارجعا ليس لكم نصيب الآن
عندنا الابواب الكبار ارجعا الي الزاهد فرجعا اليه فلما دخلا تنكر عليهما زمانا ثم
لقنهما واخلاهما ففتح على سيدي مدين رضي الله عنه في ثلاثة ايام واما سيدي
محمد رضي الله عنه فابطا فتحه نحو خمسة عشر سنة ومن كرامة سيدي مدين رضي
الله عنه ان منارة زاويته الموجودة الآن لما فرغ منها البنا مالت وخاف اهل الحارة
منها فاجمع المهندسون على هدمها فخرج لهم الشيخ على قبقابه فاسند ظهره اليها
وهزها والناس ينظرون فجلست على الاستقامة الي وقتنا هذا ومن كراماته المشهورة
ان يوسف ناظر الخاص بمصر ظلم شخصا من تجار الحجاز • وكان منتسبا للشيخ عبد الكبير
الحضرمي رضي الله عنه فسال الشيخ في التوجه الي الله تعالى فيه فتوجه فيه تلك الليلة
فراي يوسف في مقصورة من حديد مكتوب عليها من خارج مدين بن فاضح
فاجر التاجر وقال من هو مدين هذا فقال شيخ في مصر يعتقده يوسف فقال
ارجع الي مكانه سنتجه لا طاقة لي به • وشاوره بعض الفقرا في السفر الي بلاده
ليقطع علايقه ويجي الي الشيخ بالكلية فاذن له فباع ذلك الفقير بقرته وبعض
امتعته وجعل ثمنها في صرة ووضعها في راسه فلما جا في المركب نفض الراج عمامته
بالصرة في بحر النيل ايام زيادته فلما دخل للشيخ حكى له ما وقع فرفع سيدي مدين
رضي الله عنه طرف السجادة واخرج تلك الصرة تقطر ما • وكان اذا راي فقيرا لا يحضر
مجلس الذكر يخرجه ولا يدعه يقيم عنده فقال لفقير يوما ما منعك يا ولدي
عن الحضور فقال الحضور انما هو مطلوب • لمن عنده كسل لينفوي بغيره وانا بحمد الله

تعالى

تعالى ليس عندي كسل فاخرجه وقال مثل هذا يتلف الجماعة ويصير كل واحد يدعي
دعواه فيختل نظام الزاوية وشعارها • وخرج فقير يوما من الزاوية فراي جرة
خمر مع انسان فكسرها فبلغ الشيخ رضي الله عنه ذلك فاخرجه من الزاوية وقال
ما اخرجته لاجل ازالة المنكر وانما هو لاطلاق بصره حتى راي المنكر لان الفقير لا يجاوز
بصره موضع قدميه • ووقع ان ثور السانية انطلق يوما فاكل من طحين الفقرا
فذبحه الشيخ وقال قد صار اللحم الذي بملاه لوضعوا الناس فيه شبهة رضي الله عنه
وجاءته رضي الله عنه امراة وقالت هذه ثلاثون دينارا وتضمن لي على الله الجنة فقال
الشيخ رضي الله عنه مباسطا لها ما يكفي • فقالت لا املك غيرها فضمن لها على الله الجنة
فماتت فبلغ ورثتها ذلك فجاوا يطلبون الثلاثين من الشيخ • وقالوا هذا الضمان
لا يصح فجاءتهم في المنام وقالت لهم اشكروا الي فضل الشيخ فاني دخلت الجنة فرجعوا
عن الشيخ وحكي ان الشيخ رضي الله عنه كان يوما يتوضا في البالوعة التي في رباط
الزاوية فاخذ فردة القبقاب • وضرب بها نحو بلاد المشرق فجا صاحب الواقعة
من تلك البلاد بعد سنة وفردة القبقاب معه واخبر ان شخصا من العربان تبع
بابنته في البرية فقالت يا شيخ ابي لاحظني لانها لم تعرف اسمه مدين ذلك
الوقت وهي الي الآن عند ذريته رضي الله عنه • وكان الشيخ عبادة احد اعيان
السادة المالكية ينكر على سيدي مدين رضي الله عنه ويقول ليس هذه الطريق التي
يزعم هو لا نحن لا نعرفها الا الشرع فلما انقلب بعض اصحاب الشيخ عبادة الي سيدي
مدين رضي الله عنه وصحبوه وتركوا حضور درسه ازداد انكارا فارسل سيدي
مدين وراه يدعوه الي حضور مولده الكبير الذي يعمل له كل سنة فحضر فقال الشيخ
رضي الله عنه لا احد يتحرك له ولا يقوم ولا يفسح له فوقف الشيخ عبادة في صحن الزاوية
يكاد يتميز من الغيظ ساعة طويلة ثم رفع سيدي مدين رضي الله عنه راسه وقال
افسحوا للشيخ عبادة فاجلسه بجانبه ثم قال له سوال حضر فقال الشيخ عبادة
رحمه الله تعالى له اسال • فقال هل يجوز عندكم القيام للمشركين مع عدم الخوف
من شرهم فقال لا فقال سيدي مدين رضي الله عنه آنسه عليك ما تكدرت حين
لم يقم لك احد فقال نعم فقال لو قال لك انسان لا ارضى عليك الا ان كنت تعظمني
كما تعظم ربك ماذا تقول له قال اقول له كفرت فدارت فيه الكلمة فانتصب قايما
على رؤوس الاشهاد • وقال لا اشهد واني اسلمت على يد سيدي مدين رضي الله عنه

دخولهم

وهذا اول دخولي في دين الاسلام ولم يزل في خدمة سيدي مدين رضي الله عنه
الي ان مات رحمه الله تعالي ودفن بتربة الفقرا وحكي لي الشيخ العارف بالله تعالي
سيدي محمد الحريفيش الدنوشري احد اصحاب سيدي محمد الغمري رضي الله عنه
قال لما مات شيخنا رضي الله عنه لم يعجبنا احدا بعده نجتمع عليه فسالت بعض الفقرا
فقال عليك بسيدي مدين فسافرت اليه فسافرت الي الشيخ بنوصا في
الرباط فدخلت عليه فوجدت رجلا بعمامة كبيرة وجبة عظيمة وابريق وطشت
وعبد حبشي واقف بالمنشفة فقلت للقاضي ابن سيدي مدين فاشار الي العبد
انه هذا فقلت في نفسي لا اذا ابدا ولا عتب علي الزمن بتحركي لنا المشاة
من فوق لان عهدي بسيدي محمد رضي الله عنه بلبس الجبة والعمامة الغليظة
والتقشف الزايد وليس لي علم باحوال الرجال فقال لي اصلح البيت قلت لا اذا ابدا ذاك
ولا عتب علي الزمن بسكون الفوقية فقلت الله اكبر فقال علي نفسك الخبيثة تسافر
من البلاد الي هنا تورد علي الفقرا ميزان نفسك التي لم تسلم الي الان فقلت تبت الي
الله تعالي واخذ علي العهد وانا في بركة سيدي مدين رضي الله عنه الي الان وكنت
اسمع هذه الحكاية من سيدي علي المرصفي يرويها عن شيخه سيدي محمد ابن اخت سيدي
مدين عن سيدي محمد الحريفيش هذا فلما اجتمعت بسيدي محمد الحريفيش سنة خمس
عشرة وتسعماية بدنوشر حكاها لي فرجعنا الي القاهرة فاخبرت بها سيدي علي
رضي الله عنه وانا فرحان بذلك فقال لي علي وجه المباسطة كنت بسند فصرت بلا
سند وضاقت النفقة علي السلطان جقمق فاخذ باخذ خاطر سيدي مدين رضي
الله عنه بالمساعدة علي نفقة العسكر فارسل للسلطان فاعدة عمود حجر يحملها العتالون
الي القلعة فوجدها معدن فباعها وجعلها في بيت المال واشيع الحال علي السلطان
فقال السلطان هولاهم السلاطين وجاه شخص قد طعن في السن وقال يا سيدي
مقصودي احفظ القران في مدة يسيرة فقال ادخل هذه الخلوة فاصبح يحفظ
القران كله وكان الشيخ رضي الله عنه اذا سأله احد عن مسئلة في الفقه لا يجيبه ويقول
اذهب الي عيسى الضرير يجيبك عليها وكان عيسى هذا اميا مقيما عنده في الزاوية
فجاه جماعة متعنتون علي وجه الامتحان فقال اذهبوا الي عيسى فقالوا لا نطلب
الا الجواب منك فقال الجواب في الكتاب الفلاني الذي عندكم علي الرف في سابع
سطر من عاشر ورقة فوجدوا الامر كما قال واستغفروا وتابوا وقابع سيدي

مدين

مدين رضي الله عنه كثيرة مشهورة بين مريديه وغيرهم ومن اصحابه سيدي محمد
الشوبري المدفون قبالة قبره رضي الله عنه وكان من ارباب الاحوال العظيمة وكان
يعمل هلالات المواذن والصبب وكان يجلس بعيدا عن سيدي مدين رضي الله عنه
فكل من مر علي خاطره شي فشيخ يسحب العصا وينزل فيه غني او فقير كبيرا وامرا لا يراعي
في ذلك احدا فكان من يعرف بحاله لا يجسر الجلوس بين يدي سيدي مدين رضي الله عنه ابدا
ومرض سيدي مدين رضي الله عنه مرة اشرف فيها علي الموت فوهبه من عمره عشر
سنين ثم مات في غيبة الشوبري رضي الله عنه فجا وهو علي المغتسل فقال كيف مت فقال
وعزة ربي لو كنت حاضرك ما خليتك تموت ثم شرب ما غسله كله وكان رضي الله عنه
يقول لاصحابه عليكم بذكر الله تقضي لكم جميع حوايجكم وجاه مرة شخص يحبه جملة امراة
يحبها ويريد يتزوجها وهي تابي فقال له ادخل هذه الخلوة واشتغل باسمها فدخل
واشتغل باسمها ليالي وايام فجاءت المراة برجليها الي الخلوة وقالت افتح انا فلانة
تزهد فيها وقال ان كان الامر كذا فالله تعالي اولي فاشتغل باسم الله تعالي ففتح
عليه في خامس يوم رضي الله تعالي عنه وكان الشوبري رضي الله عنه يدخل بيت الشيخ
يحبس بيده علي النسا فكانوا يشكون لسيدي مدين رضي الله عنه فيقول حصل
لكم الخير لا تتشوشوا فاحتاج المطبخ يوما وهم في اشمون فلقاسا فاعطوه خرجا
وحمارا وقالوا اشتر لنا قلقاسا من الغيط فخرج الي ناحية التربة فملا لهم من الحلفا
قلقاسا حتي ملا الخرج ورجع بالفلوس فاعتقده النسا من ذلك اليوم ولما
مات سيدي مدين رضي الله عنه وطلب ابن اخته سيدي محمد رضي الله عنه
رضي الله عنه المشيخة في الزاوية بعد الشيخ خرج لهم بالعصا وقال ان لم ترح
يا محمد والا اسلقتك من ذيلك ثم دخل فاخرج سيدي ابا السعود ابن سيدي
مدين وهو ابن خمس سنين فاجلسه علي السجادة وقال اذكر بالجماعة فرجع ابن اخت
سيدي مدين ولم يتجرا يطلع الزاوية حتي مات الشوبري رضي الله عنه وكان ومع
جمال في اشمون يحمل القمح ايام الحصاد وكان لا يحمل الجمل الا فتة واحدة فذكروا
ذلك للشيخ العرب فقال دقوا فتتي وحمل غيري فوجدوا فتته خمسة اراديب
فقال الجمل يحمل اكثر من خمسة ارادب وهو الذي زرع الخروبة التي هي قريبا
من البيت في طريق الحجاز حين توجه سيدي مدين لما سافر الي الحج رضي الله عنه ووقايع
كثيرة مشهورة عند جماعة سيدي مدين رضي الله عنه واما الحلفاوي رضي الله عنه

بعه

فكان صالحا سليم الباطن • وكان يمشي بخلفايته بحضرة الشيخ في الزاوية • وكان الشوبري
رضي الله عنه ينافر من ذلك ويقول له انت قليل الادب فغضب يوما منه فهجره
فلما كان قبيل الغروب اخر اليوم الثالث جا له الشوبري فصالحه وقال رايت الحق •
يغضب لغضبك يا اخي • ولم ينفتح علي بشي من مواهب الحق منذ هجرتك فبلغ ذلك
سيدي مدين رضي الله عنه فقال انا رايته يمشي بخلفايته هذه في الجنة رضي الله عنه
توفي سيدي مدين سنة نيف وخمسين وثمانمائة رضي الله عنه • ومنهم
سيدي محمد الفرغل ابن احمد المدفون في ابو تيج بالصعيد كان رضي الله
عنه من الرجال المتمكنين اصحاب التصريف • ومن كراماته رضي الله عنه ان امراة اشتهت
الجوز الهندي فلم يجدوه في مصر فقال للنقيب مخيمر يا مخيمر ادخل هذه
الخلوة فاقطع لها حمل جوز من الشجرة التي بخرها داخل الخلوة فدخل فوجد
شجرة جوز فقطع منها حمل جوز ثم دخل بعد ذلك فلم يجد شجرة • ومر عليه
شيخ الاسلام ابن حجر رضي الله عنه بمصر يوما حين جا في شفاعة لاولاد عمر
فقال في سره ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذه لعلمه علي وجه الانكار
عليه فقال قف يا قاضي فوقف فمسكه وصار يضربه ويصفعه علي وجهه ويقول
بل اتخذني وعلمني • ودخل عليه بعض الرهبان فاشتهي عليه بطيخا في غير اوانه
فاتاه به • وقال وعزة ربي لم اجده الا خلف جبل قاف • وخطف التمساح
ابنة مخيمر النقيب فجا وهو يبكي الي الشيخ فقال اذهب الي موضع خطفها فناد باعلي
صوتك يا تمساح تعال كلم الفرغل فخرج التمساح من البحر وطلع كالمركب وصار
ماشي والخلق بين يديه يمينا وشمالا الي ان وقف علي باب الدار فامر الشيخ
رضي الله عنه الحداد بقلع جميع اسنانه وامره بلفظها من بطنه فلفظ البنت حية
مدهوشة • واخذ علي التمساح العهد ان لا يعود يخطف احدا من بلده مادام يعيش
ورجع التمساح ودموعه تسيل حتي نزل البحر • وكان رضي الله عنه يقول كثيرا كنت
بين يدي الله امس بين يدي الله تعالي تحت العرش وقال لي كذا وقلت له كذا فكذبه
شخص من القضاة فدعي عليه بالخرس فخرس حتي مات • وكان اخرس مقعدا يتكلم
علي اخبار ساير الاقاليم من اطراف الارض ويبعلوا له كل يوم والثاني ترد بوصحته
وسمعت سيدي محمد ابن عنان رضي الله عنه يقول زرت الفرغل ابن احمد وانا شاب
فاخبر جماعة بخروجي من بلاد الشرقية • وقال ها هو محمد ابن حسن الاعرج خرج

يفضل

بيفضل زيارتنا • وكانت له نصرانية تنفقد في بلاد الفرنج فندرت ان عافا الله تعالي
ولدها ان تصنع للفرغل بساطا فكان يقول ها هم غزلوا صوف البساط ها هم وصلوا
الي دوروا الغزل علي المواسير ها هم شرعوا في نسجه ها هم ارسلوه ها هم نزلوا
المركب ها هم وصلوا الي المحل الفلاني ثم الفلاني • فقال يوما واحد يخرج ياخذ
البساط فانه قد وصل علي الباب وجعلوه حارس الجرن وهو صغير في بني صميح فاخذ •
فريكا احضن وطلع فوق جرن بحرقة فتسامع الناس ان هذا المجنون حرق الجرن
فطلعوا له وضربوه فقال انا قلت للنار لا تحرق في الافرنكي بس وانظروا انتم فوجدوها
لم تحرق الا الفريك • وقال لرجل زوجني ابنتك فقال مهرها غالي عليك فقال كم
تريد فقال اربعماية دينار فقال اذهب الي الساقية وقل قال لك الفرغل املي له
قادوس ذهب وقادوس فضة فملات له قادوسين • فلم يزل هو وذريته
مستورين ببركة الشيخ حتي ماتوا وجاء ابن الزرازيري فقبل رجله فقال •
ولنبك من الخلصنة للملطنة • فولاه السلطان كشف اربع اقاليم الصعيد وارسل
قاصده الي امير في مصر يتشفع عنده في فلاح فقال قل لشيخك انت زوكاري فرجع
القاصد الي الشيخ فاخبره فنقش باصبعه في الارض كهيئة الذي يحفر تجاه الجدران
السلطان غضب علي ذلك الامير • وامر بهدم داره فهي خرابة الي الآن ناحية
جامع طولون ثم ضرب عنقه بعد ذلك فقالوا له ما سببه فقال لا اعرف له سببا الا
ان الله تعالي حركني لذلك • وجلس عنده فقيه يقرا القران فغلط الفقيه فقال له نطيت
فقال من علمك يا سيدي وانت لا تحفظ القران فقال كنت اري نورا متصلا صاعدا
الي السما فانقطع النور ولم يتصل بما بعده فعلمت انك نطيت • وكان رضي الله عنه
يقول انا من المتصرفين في قبورهم فمن كانت له حاجة فلياتي الي قبالة وجهي ويذكرها
لي اقضها له • ووقايعه رضي الله عنه كثيرة مشهورة • ومنهم سيدي الشيخ
ابو بكر الدقدوسي شيخ سيدي عثمان الحطاب رضي الله عنهما كان رضي الله عنه
من اصحاب التصريف النافذ • وكانت الاغيا ان تغلب تحكي لي شيخ الاسلام الشيخ نور
الدين الطرابلسي الحنفي رحمه الله تعالي قال اخبرني سيدي عثمان الحطاب رحمه الله تعالي
انه حج مع سيدي ابي بكر رضي الله عنه سنة من السنين فكان الشيخ يقترض طول الطريق
الالف دينار فما دونها علي يدي فاذا طالبني الناس اجي اليه فاخبره بذلك فيقول
عد لك من هذا يقضي الدين فكنت اعد الالف حصاة والخمسماية والمائية والاربعين

بلغني

والثلاثين واذهب بهما الي الرجل فيجدها دنانير قال فلما دخلنا مكة كان الشيخ رضي
الله عنه يصنع كل يوم سماطا صباحا ومسا في ساحته لا يمنع احدا دخل وا كل مدة مجاورته
بمكة قال وهذا امر ما بلغنا فعله لاحد قبل سيدي ابي بكر وكان له صاحب يصحن
الحشيش بباب اللوق فكان الشيخ رضي الله عنه يرسل اليه اصحاب الحوايج فيقضيها
لهم قال سيدي عثمان رضي الله عنه فسالته يوما عن ذلك وقلت المعصية تخالف
طريقنا لو لاته فقال يا ولدي ليس هذا من اهل المعاصي انما هو جالس يتوب الناس في
صورة بيع الحشيش فكل من اشتري منه لا يعود يبلعها ابدا هكذا اخبرني سيدي عثمان
عن سيدي الشيخ نور الدين الطرابلسي رحمه الله تعالي **ومنهم سيدي عثمان الحطاب**
اجل من اخذ عن سيدي ابو بكر الدقدوسي رضي الله تعالي عنه كان رضي الله عنه من الزهاد
المتقشفين له فروة يلبسها شتا وصيفا وهو محزم بمنطقة من جلد وكان شجاعا
يلعب اللبخة فيخرج له عشرة من الشطار ويهجموا عليه بالضرب فيمسك عصاه
من وسطها ويرد ضرب الجميع فلا يصيبه واحد هكذا اخبر عن نفسه في صباه
وكان رضي الله عنه رحيما بالايتام ويقول انا قاسيت مرارة اليتم لموت ابي وانا
صغير وكان مطرقا علي الدوام لا يرفع قط راسه الي السما الا لحاجة او لمخاطبة
احد وكان لم يزل في عمل مصالح فقرا الزاوية وغيرهم اما في غربلة القمح اما في
تنقيته اما في طحنه اما في جميع الات الطعام اما في خياطة ثياب الفقرا اما في
تفليتها اما في الوقود تحت الدست اما في جمع الحطب من البساتين ويطعم الفقرا
والارامل عنده اكثر من ماية نفس وليس له رزقة ولا وقف الا علي ما يفتح الله به
كل يوم وكان كل من بادر عنده شي من الخضر يقول خلوه للشيخ عثمان وكان اذا ضاق
عليه الحال يطلع الي السلطان قايتباي يطلب منه فيرسم له بالقمح والعدس والفول
والارز ونحو ذلك فقال له السلطان يوما يا شيخ عثمان ايش بلاك بهذه الناس
كلهم اطلقهم لحال سبيلهم وريح نفسك فقال له وانت لاي شي اطلق هذه المماليك والعسكر
واقعد وحدك فقال هولاي عسكر الاسلام فقال وهولا كذلك عسكر القران فتبسم
السلطان ولما شرع في بنا الايوان الكبير عارضه هناك ربع فيه بنات الخطا فطلع
للسلطان فقال يا مولانا هذا الربع كان مسجدا وهدموه وجعلوه ربعا فصدق في
قول الشيخ ورسم بهدم الربع وتمكين الشيخ من جعله في الزاوية فارشوا بعض القضاة
فطلع الي السلطان وقال يا مولانا ينبغي عليكم اللوم من الناس من ان تسمعوا بهدم ربع

يقول

فقير مجذوب فقال السلطان تثبت عندي قول الشيخ فهدمه فظهر المحراب والعمودان
فارسل الشيخ رضي الله عنه ورا السلطان فنزل فراه بعينه وطلب ان يصرف الي
العمارة فابي الشيخ فقال ساعدني في كب التراب فقال لا نحن نمهد فيها فهذا
كان سبب علوه الي الان وبقية الزاوية هي كانت زاوية شيخه الدقدوسي رضي
الله عنه واخبرني شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي والسيد الشريف
الحطابي المالكي النحوي رحمهما الله تعالي قال سمعنا سيدي عثمان رضي الله عنه يقول
لما حججت مع سيدي ابي بكر سالته ان يجمعني علي القطب فقال اجلس ها هنا ومضي
فغاب عني ساعة ثم حصل عندي ثقل في راسي فلم اتمالك احملها حتي لصقت لحيتي
بعانتي فجلسا يتحدثان عندي بين زمزم والمقام ساعة وكان من جملة ما سمعت
القطب يقول اسقنا يا عثمان حلت علينا البركة ثم قال لشيخي توصي به فانه يجي منه
ثم قرا سورة الفاتحة وسورة قريش ودعيا وانصرفا ثم رجع سيدي ابو بكر رضي الله عنه
فقال ارفع راسك قلت لا استطيع فصار يمرجني ويرقيني تليين شيا فشيا حتي
رجعت لما كانت فقال يا عثمان هذا حالك وانت ما رايته فكيف لو رايته فمن ثم كان
سيدي عثمان رضي الله عنه لا يريد الانصراف عن جليسه حتي يقرا سورة الفاتحة
ولايلاف قريش لا بد له من ذلك قال الشيخ شمس الدين الطنيخي رحمه الله تعالي وما
رايت سيدي ابا العباس الغمري رضي الله عنه يقوم لاحد من فقرا مصر غير الشيخ
عثمان الحطاب كان يتلقاه من باب الجامع رضي الله عنهما وكذلك كان سيدي ابراهيم
المتبولي رضي الله عنه كان يحبه ويعظمه وكان كل واحد منهما يجي لزيارة الاخر وكان
اذا قال له شخص يا سيدي عثمان المدد يقول عثمان حطبة من حطب جهنم فماذا
ينفعكم خاطره رضي الله عنه واخبرني سيدي الشيخ نور الدين الشوني انه جاور
عنده مدة فخرج يتوضا ليلا فوجد رجلا ملفوفا في نخ في طريق الميضاه فقلت
له قم ما هو موضع نوم فكشف عن وجهه وقال يا اخي انا عثمان اخرجتني ام الاولاد
وحلفت انها ما تخليني انام في البيت هذه الليلة وكانت مسلطة عليه وكذلك
كانت امراة صاحبه الشيخ عثمان الديمي وكانت عيال كل منهما تخرج علي الاخر
وكان كل منهما ينادي الاخر يا عثمان فقط من غير لفظ لقب ولا كنية رضي الله عنهما
خرج رضي الله عنه زايرا للقدس فتوفي هناك سنة نيف وثمانماية **ومنهم**
الشيخ محمد الحضري رضي الله عنه المدفون بناحية سنهنا بالغربية وضريحه

تبلوح من البعد من كذا كذا بلد كان من اصحاب جدي رضي الله تعالى عنهما • وكان يتكلم
بالعجايب من دقايق العلوم والمعارف ما دام صاحيا فاذا قوي عليه الحال تكلم بالفاظ
لا يطيق احد سماعها في حق الانبيا وغيرهم • وكان يرى في كذا كذا بلد في وقت
واحد • واخبرني الشيخ ابو الفضل السرسي انه جاهم يوم الجمعة فسالوه الخطبة
فقال بسم الله فطلع المنبر فحمد الله واثنى عليه ومجده ثم قال واشهد ان لا اله لكم
الا ابليس عليه الصلاة والسلام • فقال الناس كفر فسل السيف ونزل فهرب اهل الجامع
كلهم فجلس عند المنبر الى اذان العصر • وما تجرا احد يدخل الجامع ثم جات البلاد المجاورة
فاخبرت كل اهل بلد بانه خطب وصلى بهم قال فعددنا له ذلك اليوم ثلاثين خطبة
هذا ونحن نراه جالسا عندنا في بلدنا • واخبرني الشيخ احمد القلعجي ان السلطان
قايتباي كان اذا راه قاصدا له تحول ودخل البيت خوفا ان يبطش به بحضرة
الناس • وكان اذا مسك شخصا يمسكه من الجبة ويصير يبصق على وجهه ويصفعه حتى
يبيد وله الطلاقة • وكان لا يستطيع اكبر الناس ان يذهب حتى يفرغ من ضربه • وكان
يقول لا يكمل الرجل حتى يكون مقامه تحت العرش على الدوام • وكان رضي الله عنه
يقول الارض بين يدي كالاناء الذي آكل منه واجساد الخلايق كالقوارير ارى ما
في بواطنهم توفي رضي الله عنه في سنة سبع وتسعين وثمانمائة **ومنهم سيدي
عيسى ابن نجم** خفير بحر البلس رضي الله عنه كان من العلما العاملين وله المجاهدات
الغالية في الطريق وسمعت سيدي علي المرصفي رضي الله عنه يقول مكث سيدي عيسى
بن نجم رضي الله عنه بوضو واحد • سبعة عشر سنة فقلت يا سيدي كيف ذلك فقال
توضا يوما فقبيل اذان العصر اضطجع على سريره وقال للنقيب لا تمكن احدا يوقظني
حتى استيقظ بنفسي فما تجرا احد يوقظه فانتظروه هذه المدة كلها فاستيقظ وعيناه
كالدم الاحمر • فصلى بذلك الوضو الذي كان قبل اضطجاعه ولم يجدد وضوا وكان
في وسطه منطقة فلما قام وحلها تناثر من وسطه الدود رضي الله عنه **قلت**
وهذه الحالة من احوال الشهود يمضي على صاحبها عمره كله كانه لمحة بارق كما يعرفه
من سلك احوال القوم • واخبرني الشيخ محمد البرلسي ان شخصا نذر ان ولدت فرسي
هذه حصانا فهو لسيدي عيسى ابن نجم فولدت حصانا فلما كبر اراد بيعه • وقال
ايش يعمل سيدي عيسى به فبينما هو مار به ذات يوم وقد صار تجاه سيدي
عيسى جمح من صاحبه حتى دخل الزاوية ففرح صاحبه وراه قد دخل الحصان

قبر الشيخ فلم يخرج رضي الله تعالى عنه **ومنهم الشيخ شهاب الدين المرحومي** احد
اصحاب العارف بالله تعالى سيدي مدين رضي الله عنه • كان طريقه المجاهدة والتقشف
وكان يلبس الفروة صيفا وشتا يلبسها على الوجهين • وكان لم يزل مطرقا الى الارض
وكان يقرئ الاطفال بمصر العتيق بالقرب من سيدي محمد ساعي البحر ومكث عند شيخه
سيدي مدين رضي الله عنه الى ان توفي لم يذق له طعاما فقيل له في ذلك فقال انما لم اكل
لشيخي طعاما خوفا ان اشرك في طلبي للشيخ شيا آخر رضي الله عنه • وكان رضي الله عنه
يقول ذهبت الطريق وذهب عشاقها وصار الكلام فيها معدوا واعتقد الناس من البدع
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم • وكان الغالب عليه رضي الله عنه الخشوع والبكا
لا يكاد يجده الا باكيا **قال** سيدي شيخي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه زرته
مرة وقلت له يا سيدي مقصودي الطريق الى الله عز وجل فقال يا اخي والله ما اعتقد
نفسي سلمت من النفاق طرفة عين • ولم يا اخذ علي عهدا قال فلما اردت الانصراف
قلت يا سيدي ادع لي فخر باكيا بوجهه في الارض وصار يفحص كالطير المذبوح
وقال لنفسه عشتِ يا شقية الى زمان صار يطلب منك مثلك الدعا ويوبخ نفسه
رضي الله عنه • ومن اجل اصحابه سيدي الشيخ ابو السعود الجارحي وسيدي الشيخ
العارف بالله تعالى سيدي الشيخ سليمان الخضيري • فسح الله في اجله للمسلمين وكان
سيدي محمد ابن عنان رضي الله عنه يقول الشيخ سليمان عندي اكمل من الشيخ ابي السعود رضي
الله عنه **ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد ابن اخت سيدي
مدين** اعاد الله تعالى علينا وعلى المسلمين من بركاته واشتهر بابن عبد الدايم المديني كانت •
مجاهداته فوق الحد وظهر صدقه في تلامذته فخرج من تحت تربيته سيدي الشيخ
العارف بالله تعالى سيدي محمد ابو الحمايل السروي وسيدي الشيخ العارف بالله تعالى
سيدي الشيخ نور الدين الحسيني ابن عين الغزال • وسيدي الشيخ العارف بالله تعالى
سيدي الشيخ نور الدين المرصفي وخلايق من العجم والعارفين ومدار طريق القوم
اليوم في مصر على تلامذة تلامذته رضي الله عنه • وكان رضي الله عنه ذا سمت بهي
ونظافة وظرافة اقبلت عليه الخلايق فطردهم بالقلب فلم يصر حوله فقير وصار
يخرج الى السوق فيشتري حاجته بنفسه ويحمل الخبز الى الفرن بنفسه الى ان مات
ودفن على باب تربة سيدي مدين رضي الله عنه • وكان رضي الله عنه يقول شبعنا
كلام • وقال وقيل لي هذه الدار وما بقي الا القدوم على الواحد الاحد وله رسالة

عظيمة في علم السلوك يبدوا لها اهل طريقته في مصر وغيرها قلت وسببت دفنه
علي بابا لتربيته دون ان يدخلوه فيها مع جماعة سيدي مدين كما اخبرني به شيخنا
الشيخ امين الدين امام جامع الغمري بمصر رضي الله عنه ان سيدي ابا العباس السعود
ابن سيدي مدين وجماعته لم يمكنوه من الدخول للوقفة التي كانت بينهم وبينه
حين جلس للمشيخة بعد سيدي مدين دونه ولد سيدي ابي السعود وقالوا له
الطريق جاتك من ابن الولد اخي وهذا الذي لم يزل بين اولاد الاشياخ وبين جماعة
والدهم الي عصرنا هذا الامن حماه الله عز وجل من حمية الجاهلية • ولما منعوه من زاوية
سيدي مدين انتقل الي مدرسة ام خوند بخط بين السورين فانقلب الفقرا
معه فركب جماعة من زاوية سيدي مدين • ومضوا الي ام خوند صاحبة المدرسة
وكانت ساذجة فقالوا لها ان عمر في المدرسة يحصل لك الاجر والا النعب من
غير اجر فقالت الاجر فقالوا ان هذا الذي يمشي بنفسه المديني اخذ الاجر كله له والذي
وما بقي يصل لكي شي فركبت بنفسها • مجانب واخرجته منها فانتقل الي مدرسة ابن
البقري بباب النصر وبها توفي رضي الله عنه واخبرني الشيخ شمس الدين الصعيدي
المؤذن بمدرسة ام خوند • قال جا مغربي الي سيدي الشيخ محمد ابن اخت سيدي
مدين فقال يا سيدي انت رجل ذو عيال وفقرا كثير وكيس لك رزقة ولا معلوم
ومقصودي اعلمك صنعة الكيميا تنفق منها عليهم • فقال له جزاك الله عنا خيرا فقال
يا سيدي فلوس اخذ بها الحوايج فقال الشيخ كمل جبتك وادخل هذه الخلوة •
واعملها ثم اعرضها علينا فجابه به ودخل الخلوة فقال الشيخ رضي الله عنه للفقرا
هذا الرجل ما يعرف من احوال الفقرا شيا انما كيميا الفقرا ان يعطيهم الله تعالي قلب
الاعيان بلفظ كن ثم قال لهم هذا الوقت يخرج محروق الوجه واللحية فبعد
لحظة دق الباب ففتحوا الي احترت ففتحوا له فوجدوه محترق الوجه واللحية
وقال انطلق في الكبريت فقال الشيخ رضي الله عنه لا حاجة لنا بكيميا فيها حرق
الوجوه واللحا اذهب لحال سبيلك • قال الشيخ شمس الدين الصعيدي رحمه الله تعالي
وانما لم يرده الشيخ اولا من غير تجربة صيانة للخرقة ليعلمه ان الفقرا في غنية
عن ذلك وان كتر تهم القناعة في هذه الدار لا غير والله اعلم **ومنهم الشيخ العارف**
بالله تعالي سيدي علي الحلي رضي الله عنه كان من رجال الله المعدودة • وكان
رضي الله عنه يبيع السمك العذب مع البطيخ مع النترنج والياسمين والورد • وكان

اذا اتاه • فقير يستغيث به في شي من الدنيا يقول له هات لي ما تقدر عليه من الرصاص
فاذا جاه به يقول ذوبه بالنار • فاذا اذابه ياخذ الشيخ باصبعيه شيا يسيرا من التراب
ثم يقول بسم الله ويحركه فاذا هو ذهب لوقته وانكر عليه مرة قاضي في دمياط وقال له
ما مذهبك فقال حنفي ثم نفخ علي القاضي فاذا هو حنبلي • وكان رضي الله عنه يمشي في
في البلد ويقول يا علما البلد ما يصلح الملح اذا الملح فسد وكراماته رضي الله عنه
كثيرة • وارسل مرة سيدي حسين ابو علي رضي الله عنه السلام له فقال سيدي علي الحلي
رضي الله عنه يعطيك هدية في نظير السلام ثم غرف له من البحر ملي الققه جواهر
فقال الفقير ليس لي بها حاجة ولا تستحي بالجواهر فردها في البحر مات سنة نيف وتسع
رضي الله عنه **ومنهم الشيخ الامام العارف بالله تعالي سيدي علي بن شهاب جدي الادني**
رضي الله عنه كان رضي الله عنه من المدققين في الورع ويقول الاصل في الطريق
الي الله تعالي طيب المطعم • وكان اذا طحن في طاحون يقلب الحجر ويخرج ما تحته من دقيق
الناس يجنبه للكلاب ثم يطحن ويخلي للناس بعده الدقيق من طحنه ولم يا كل من
فراخ الحمام الذي في ابراج الريف الي ان مات • وكان والدي رحمه الله تعالي يا
يغتاب في العلما لجله فيقول يا ولدي كل من الخلق يغني بقدر ما علمه الله عز وجل
ثم يقول يا ولدي انهم يا كلوا الحب ايام البذار ويطيروهم بالمقلاع وكذلك يعلموا
لهم اشيا تجعلهم في الجرون ولو كان الفلاحون يسمحون بما يا كله الحمام ما فعلوا شياه
مما ذكرناه ثم بالغ فتورع عن اكل عسل النحل وقال اني رايت اهل الفواكه بلادنا
يطيرون النحل عن زهر الخوخ والمشمش وغيرهما ولا يسمحون باكل ازهارهم فقال له
والدي رحمه الله تعالي انما قال الله المالك الحقيقي كلي من كل الثمرات فقال الثمرات
المملوكة ام المباحة فسكت والدي فقال له والدي رحمه الله ان كل يغير العموم
ونحن علي العموم فقال الخاص مقدم علي العام وقد حرم الله تعالي عليك ان ترعي
بقرتك في زرع الناس بغير رضاهم ثم تشرب من لبنها فكشف والدي رحمه الله راسه
واستغفر الله وقال مثلي لا يكون معلما لك يا سيدي • وكان يعزي الاطفال ولا •
يدخل جوفه من ناحيتهم ولا من ناحية ابائهم حتي في ايام الغلا كان يجوع ويطعم ذلك
لارامل البلد وايتامها • وكان عنده موهبة الحج معلقة في سقف الزاوية كل صغير
فضل من جره شي يضعه فيها قال عمي الشيخ عبد الرحمن فكانت تملا كل يوم • وكان الاطفال
نحوها فيه نقش ثم يرسل العرفا بقفف صغار بعد العشا يفرقه علي ساكني البلد واوقاف

نبه

قطايا

هو بنفسه واذا كان الزمان زمان رخا يترصد المراكب التي ترسي من قبلة الريف بساحل
بلده فرسله لنم مع الجبن والفول الحار ومهما وجد • وكان لا ياكل قط من طعام فلاح
ولا شيخ بلد ولا مباشر ولا احد ممن عرف الظلمة من منذ وعي على نفسه • وقدم
اليه رجل مرة وبابي في بولاق طعاما فلم ياكله فقال يا سيدي هذا حلال هذا من
عرقي فقال لا اكل من طعام من يمسك الميزان لعدم تحرزهم في الغالب على وجه الخلاص
وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي الله عنه يقول كان جدك من الخواص
في جامع الازهر • وكان يضرب به المثل في شدة الاجتهاد وصيام النهار وقيام
الليل بنصف القران كل ليلة • وكان يتوقف في الورع فانه لم ياكل من طعام مصر قط
ويقول سمعت اخي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول طعام مصر سم في الابدان وكذلك
كان لا يشرب من ما يحمول على يد غيره من البحر ابدا بل كان ياخذ له جرة ويذهب الى بحر
النيل فيملاها ويشرب منها حتى تفرغ وكنا نتعامل عليه ونحن شباب فنشربها
جميعها في الليل • ويقول اخي انظر انتش يمل اذا عطش فيجي الجرة ليشرب فيجدها فارغة
فيتبسم ويسكت • وكان كتابه المنهاج والشاطبية والملحة وحل الثلاث كتب وصار
يقرا بالسبع وعمره نحو العشرين سنة وكنت لا افارقه ولا يفارقني فجاءته والدته
بالكعكات التي كان يتقوت منها على عادتها فاخذت قميصه تغسله فوجدت فيه
اثر الاحتلام فقالت انا اخاف عليك من اهل هذه البلد فان كنت في طاعتي فسافر
معي ازوجك في بلدي ونقعد عند قبر والدي فقلنا استخر ربك فقال لا استخير
في طاعة والدتي • وكان رحمه الله تعالى بارا بها قال وكانت امراة لها قوة تحمل
الاردب وحدها وتضعه على ظهر الحمار • قال وكان جدك رضي الله عنه يقول قطعتني
امي وانا اخص انثني ما سمعته من شيخنا شيخ الاسلام رضي الله عنه • وكان رضي
الله عنه اذا عرف مركب فيها شي يوكل كالرمان والقلقاس والقصب لا يمكن احدا
من اهل بلده ان يمسك من ذلك شيئا ويقول تشغلوا ذمتكم بشي انتم في غنية عنه
وغرق على رغم انف صاحبه • ودعى الله تعالى ان لا يصبح في دور ذريته برج حمام
فيسوم مرارا وكنبوا له الحلب • ولم يفرخ شيا مع ان جيرانهم عندهم الابراج وهو فيها
بكثرة • وكان رضي الله عنه يقول مات ابي وانا صغير فما ربي الا امي فكنت ارعى للناس
بهايمهم بالكري وانفق وحفظت القران • وانا ارعى البهايم فكنت اكتب لوحي واخذه
احفظه في الغيط فمر على بعض الفقرا السايحين • فقال يا ولدي اسمع مني وشاور

والدك

والدك وسافر الي مصر تعلم بها العلم فشاورت امي فسمحت لي بذلك وزودتني زوادة
اكلها في نحو اربع شهور • ثم صادف تشفعت بي الى ان رجعت اليها • واخبرني جماعة ممن قرا
عليه انهم لم يضبطوا عليه قط غيبة واحدة في احد الى ان مات • وكذلك لم يضبطوا عليه
قط مدة صحبتهم ساعة فراغ فكان ان لم يكن في عمل اخروي • كان في عمل ينفع الناس الواو
وكانت طريقته انه يقوم بعد رقدة من الليل فيتوضا ويصلي ما شا الله ان يصلي
ثم يثني ذيله في وسطه ويتحزم عليه • وفي وسطه سراويل ثم ياخذ جرتين كبارا ويبتدي ي
في القراة فلا يزال يملا الى قريب الفجر • وربما قرا نصف القران الى الفراغ وكان يملا
سبيل زاويته التي انشاها بجري بلده ثم يملا سبيل الجامع ثم يملا سبيلا على طريق منف
خارج جرن البلد ولما زوج اولاده الثلاثة والدي ومحمد وعبد الرحمن اعمامي كان يملا
لهم سقاياتهم حتى مسقاة الكلاب ولا يمكن احدا منهم يملا ولا احد من عيالهم ثم يرجع
الى ميضة زاويته فيملاوها ويملا حيضانا خليتها وينظفها ثم يصعد الى سطح الزاوية
فيسبح الله وينزهه ثم يوذن وينزل فيصلي الفجر ويقرا السبع • هو وعرفا الاطفال
ثم يصلي بالناس الصبح ثم يجلس يتلو القران الى طلوع الشمس فيجمع الاولاد في المكتب فلا
يزل يعلم هذا الخط وهذا رسم الخط وهذا الادغام • وهذا الاقلاب وهكذا ويودب
هذا ويرشد هذا ويسمع لهذا الى اذان العصر فيملا الميضاة او يكملها ثم يفتح دكانه على
باب زاويته فيها الزيت الحار والحلوى والطيب والعسل والرب والرز والفلفل والمصطكا
وغير ذلك فلا يزال يبيع الناس الى ان يقضي حوايجهم للطعام والاكل قبل المغرب • فيوذن
ويصلي بالناس ويجلس للسبح الى صلاة العشا فاذا صلى بالناس العشا لا يفرغ من
وتره حتى لا يبقى احد يمشي في الازقة وينام الناس فيغفو لحظة ثم يقوم يتوضا يصلي
وياخذ الجرار يملا الاسبلة كما تقدم هذا كان عمله على الدوام شتا وصيفا • وكانت
زوجته رحمها الله تعالى تقول له يا سيدي اما تستريح لك ليلة واحدة فيقول ما دخلنا
هذه الدار لذلك • وكان رضي الله عنه اذا قويت الشبهة في ثمن شي يبيعه لا ياخذ من ذلك
المشتري ثمنا بل يعطيه حاجته ويقول سامحناك فكان يظن ان ذلك المحبة له وانما
ذلك لقوة الشبهة في ماله على حسب مقام الجد رضي الله عنه قلت • وقد حدثت
بذلك للشيخ محمد الناموولي احد اصحاب سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه فقال
صحيح كان هذا دابه مدة صحبتنا له • ثم قال لي سمعت سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله
عنه يقول ما في اصحابنا قط احد اكثر نفعا من الشيخ علي الشعراوي • ثم قال لي الشيخ

محمد رضي الله عنه وان شككت في قول سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه فاعرض هذه
الاحوال المتقدمة على مشايخ مصر الآن لا تجد احدا منهم يستطيع المداومة على هذه
الاعمال جمعة • فاخذه ثم نظر الي وحولي الفقرا والمعتقدين وقال ان كنت تعمل فقير
فاتبع جدك والا فانت سكه وصورة وبني ما في المقصورة فقلت استغفر الله العظيم •
واخبرني انه كان اذا نزل سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه من البركة للريف يقول
للفقرا الميعاد عند الشيخ علي الشعراوي • هذه الليلة فتكون ليلة عظيمة قال الشيخ
محمد رضي الله عنه فنزل لنا ايام التين فاعترضنا اهل الصالحية واهل برشوم وقالوا
يا سيدي اتو هنا شويه نطعم الفقرا التين • فقال لا ناكل التين الا عند الشيخ علي الشعراوي
في ذلك البر • فقال الفقرا اتترك بلد التين وتطلب التين في غير بلده قال فاول
ما خرج جدك وسلم على الشيخ والفقرا اخرج لهم قفة كبيرة من اطيب الرطب فقال
الفقرا لسيدي ابراهيم رضي الله عنه استغفر الله وتابوا من اعتراضهم الباطن • واخبرني
عمي الشيخ عبد الرحمن رحمه الله تعالى ان سبب عمارة والدي سوق الخلا في زاويته
مع كونها كانت خارجة عن البلد والفلاحون في الغالب لا يجتنبون بدخول الاخلية
انه ورد عليه الشيخ سراج الدين التلواني يخرج فراى الاولاد يقولون تعالوا بنا
نتفرج على هذا القاضي الذي يخرى • فحصل لوالدي خجل عظيم لاجل ضيفه فضيفه
وطلب الفوس والمحبين وحفر سراب الاخلية ذلك اليوم • وكان رضي الله عنه اذا
زرع مارس القمح يجعل بينه وبين الناس خطا من الفول او زرع مع الناس الفول
جعل بينه وبينهم خطا من القمح وهكذا في ساير الحبوب فاذا احصد ترك للناس
خط الفول فاخذه اذا شا فانه قوله • وكان اذا اسرح للحصاد ياخذ الابريق
معه للوضوء فاذا اجاوز فقنا الصبح ترك الحصاد وصلى فكان شريكه يتكدر لاجل
ذلك فيقول كل طعام اكتسب بطريق حرام فهو حرام • وكان يقول رضي عنه بلغني
ان الارض لا تاكل قط جسما نبت من حلال فكان بعض فقها البلاد ينكر ذلك عليه
ويقول هذا خاص بالانبيا والشهدا فلما مات والدي ادخلوه عليه • فوجدوه طريا
كما وضعوه وبين دفن والدي ودفنه احد وعشرون سنة فارسل الملحد للجد
ورا الفقها الذين كانوا ينكرون على جدي • ذلك وقال انظروا فاستغفروا وتابوا
وكان رضي الله عنه يكره من يقول له يا نور الدين • ويقول نادوني باسمي علي كما سماني
ذلك والدي • وبات سيدي الشيخ علي العياشي احد اصحاب سيدي ابي العباس

الغزي

الغزي رضي الله عنه وهو من ارباب القلوب ليلة في زاويته جدي فسمع جدي يقرا القران
في وتره فابتدا من سورة مريم الى سورة الرحمن وطلع الفجر وسكت الصوت فاخبر اهل
البلد بذلك فقالوا هذا الشيخ علي رحمه الله • وكان رضي الله عنه يقول لا تجعلوا على
قبري شاهدا وادفنوني خلف جدار هذه القبة التي في الزاوية فعملوا تكليس لقبره
علامة الى وقتنا هذا • واخبرني عمي الشيخ عبد الرحمن رضي الله عنه • قال لما حضرت
والدي الوفاة دعى بكتاب سيدي عبد العزيز الديريني المسمى بطهارة القلوب فقال
لولده اقرا لي في احوال القوم عند خروج ارواحهم فقرا له فتنهد وقال سبقونا
على خيولهم ونحن في اثرهم على حمير دبره وطلع النقاطات في لسانه حتى نزل لسانه
فكانت جدتي رحمها الله تقول والله ما يبس اهل هذا اللسان بالطول ما ختم القران
في الليل • فيقول اسكتي يا عمي لو علمت ما اعلم من مناقشة الحساب ما قالت ذلك • واخبرني
والدي في التربيه سيدي حضر رحمه الله ان جدك كان لا يجي قط الى القاهرة الا
ويا في معه بالجراب الخبز وابريق يملاه من النيل فيشرب وياكل من ذلك الى ان يرجع
ولم يذق لي طعاما قط • وقال لي تعرف سبب معرفتي بجدك قلت لا قال نزلنا سنة
من السنين مع سيدي محمد ابن عبد الرحمن نايب جده وبعض بني الجيعان نتفرج في
بلدكم ايام الربيع فاقمنا مدة فطاب لسيدي محمد الوقت فشرع في زراعات وبنا
حواصل ومصروف واسع فطلب مخصصا امينا يكون • وكيلا عنه في ذلك فقال جميع
الفلاحين ليس عندنا احد اكثر امانة من الشيخ رضي الله عنه فارسلوا وراه فخص
فقال انا لا اصلح لذلك فقالوا لا بد فاخذ مفاتيح الحواصل فلما طلع البطيخ خزنه
وصار كل بطيخة حصل فيها تلف ينادي عليها الى ان تنتهي الرغبات فيها ثم يكتب
ثمنها عليه ويبيعها للمساكين البلد وصار يكتب تقاوي علف البهايم والثور الفلاحين مرض
الليلة الفلانية فلم ياكل عشاه • تلك الليلة ونقص من غداه في الوقت الفلاني وهكذا
فلما حضر ابن عبد الرحمن ثاني مرة الى البلد ارسل خلف جدك يطلب منه قايمة المصروف
فنظر فيها ثم خرج من الخيمة مكشوف الراس حافيا على اقدام جدك يقبلها ويبكي • ويقول
يا شيخ علي اجعلني في حل فاني والله ما علمت بمقامك ثم صار يقول مثل هذا الرجل يكون
وكيلا عني • واخبرني عمي الشيخ عبد الرحمن رحمه الله قال اهدى لنا سيدي محمد
بن عبد الرحمن قال سيدي حضر وقد عاشرت جدك وانا مباشر البلد الى ان مات
فما رايته وضع يده في طعام الفلاحين • ولا اخذ على شهادته لهم في الخراج والاجارن

وعقود الانكحة ولا خطابة لهم ولا امامة بهم درهما واحدا • قال وكان يتفضل
للفلاح على اسناذه الدرهم الواحد فيكتبه للفلاح ثاني سنة ويقول لو امكنني
تخليصه لك من هذه السنة لخلصته لك من استاذك • وكان اذا ضاق به الحال من جهة
الكسب بالبيع يكتب المصاحف • ويصنع الطوافي المضربة دالة في قلب دالة كل واحدة
يعطوه فيها الديناران الذهب • ويقولون ان كل طعنة فيها مرقية بكلمة من القران
لانه كان اذا خاط يقرا مع ذلك القران فكان يحسب راس ماله فيها واجرة مونته
وخياطته ويتصدق ببقية الدنيا على الارامل والمساكين وبلغني عنه رضي الله
عنه انه كان يقرا القران • وهو ينسخ كتب العلم لا يشغله احدهما عن الاخر وتخرج
كتابته سالمة من الغلط مع ذلك • واخبرني جماعة ممن كانوا يقراون عليه انه كان
ياكل اللبن والطعام المايع مع الخبز مثني ويقول ان هو لا خاطرهم مكسور وكان
الذي يتغدون عليه يقولون ما راينا قط نايما في النهار في ايام الصيف ولا غيره
وكان رضي الله عنه يقول ان النهار لم يجعل للنوم • ولما حج وتلقاه الناس وافق
طلوعه للبلد اذان العصر فصعد سطح الزاوية واذن ونزل صلى بالناس ثم
نزل فنظف بيوت الخلا وملا الميضاة قبل دخول الدار ثم شرع من تلك في ملي
الاسبلة المتقدم ذكرها على يديه على عادته ولم يسترح كما يفعل الحجاج • وكان
يقول الوقت سيف • ولما جاء من الحج كثر بكاؤه وحزنه زيادة على ما كان عليه
قبل الحج ولم يرى ضاحكا حتى مات وكان اذا لبس القميص والعمامة لا ينزعهما
للغسل فقط الا ان ينزعها • وكانوا يتنسونه بعض الاوقات فتصير كالوحل ومع
ذلك على ثيابه الحفر والنور يخفق منها من نور الاعمال • وكانت عمامته من
الصوف الابيض • وكان اشبه الناس بالشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه شيخ
الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجامع الازهر وغيره في وجهه ولحيته
وهمته وجسمه حتى ان الجماعة الذين قراوا على جدي كلهم مطبقون على ذلك وكانوا
يذهبون الى جامع الازهر لرؤية الشيخ نور الدين لشبهه بجدي لا غير ولما دفن
سيدي نور الدين الشوني رضي الله عنه عندنا رايته ثاني يوم • وقال لي جاني جدك
الى هنا هذه الليلة • وقال انست مكانك واذا كان لك حاجة فنادني اخضر
اليك في الحال ورايت بينهما اتحادا عظيما ولذلك جعلنا اسميهما مشتركين في الدعا
لهما في قراءة الاسباع والكراسي وغيرهما في الزاوية التي دفن فيها الشيخ نور الدين الشوني

رحمه الله تعالى كل واحد يدعي له بقربه تخصه فان كلا منهما والدي رضي الله تعالى عنهما
وكان رضي الله عنه يقول لا يعجبني كثرة العبادات ممن تعبد وانما يعجبني كثرة خوفه
من الله عز وجل ومناقشته لنفسه ورافقه مرة في سفره من القاهرة الى بلده رجل
عليه اثار الفقرا فقال له جدي ما حرفتك قال موذن في جزيرة الفيل فقال
هل قمت مكانك نايبا فقال الامر سهل فقال هذا فراق بيني وبينك وساق وتركه
وكان رضي الله عنه لا يمكن احدا من فقرا البرهانية يفعل شيا في بلده مما يفعلونه
في غيرها من اكل النار ودخولها وجر السيف على اللسان وعلى الكف ويقول ان كنتم
برهانية فاتونا بالبرهان على ذلك من الكتاب والسنة او من فعل سيدي ابراهيم
الدسوقي رضي الله عنه فاشتد جماعة من البله للفقرا على جدي • وقالوا لا بد ان نفعل
هذه الليلة ذلك حتى نتفرج عليهم فاتاهم تلك الليلة سيدي ابراهيم رضي الله
عنه • وقال لهم اطيعوا الشيخ علي رضي الله عنه وانا بري من كل عمل يخالف هدي
الخلفا الراشدين والايمة المجتهدين فاصبحوا واستغفروا ورجعوا عن ذلك الفعل •
فقال لهم انا رجل برهاني ولو كنت اعلم رضي سيدي ابراهيم بذلك لكنت اول فاعل
له لانه قدوتي وشيخي وكذلك وقع له مع فقرا الاحمدية • وكان شيخهم الشيخ
الصالح عبد الرحمن ابن الشيخ وهيب السطوحي الاحمدي تلك الليلة وقال يا شيخ عبد
الرحمن ان كنت تطلع بلدنا فاطلعها على الكتاب والسنة والا فانت مهجور فما رضي
الكلمة ونادي باعلى صوته يا فقرا انفروا فوا عجبي فابي رجعت الى الله تعالى عن هذه
الطريقة ثم عقد التوبة على يد جدي من تلك الليلة ثم جعل له خصا في الجزيرة
التي هي الان متعلقة بالقفر اتجاه قم بحر الغيض وصار يتعبد فيها والبحر محيط به يزوره
الناس في المراكب الى ان مات • وكان يقول هذا بركة الشيخ علي بن شهاب فانه انقذني
من الضلال فظهرت للشيخ عبد الرحمن رضي الله عنه كرامات عظيمة منها انهم قطعوا مرة
حطبا بغير اذنه من جزيرته • وساروا به فانقلبت المركب بالقرب من بولاق وغرق
من فيها ولم تزل متحدرة الى ان رست على جزيرته فقال هذه بضاعتنا ردت الينا
قال صاحب المركب يا سيدي الشيخ غرق المركب كلها في جزء من حطب فقال هذا
من سيدي احمد البدوي رضي الله عنه ما هو مني • وكان جدي رضي الله عنه اذا خرج
من بيته للصلاة لا يستطيع تارك الصلاة يفارقه حتى يصلي هيبة منه رضي الله عنه
وكان اذا راي جماعة الفلاحين في مجلس لغوهم يقول يا اولادي العمر يضيق عن مثل ذلك

عن قريب تندمون • وكان رضي الله عنه ينتمي بنسبه الى سلطان تلمسان ابي عبد الله في
الجد الرابع وبعده الى السيد محمد بن الحنفية رضي الله عنه • وكان لا يظهر ذلك ويقول
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التفاخر بالنسب ولا يقدس الانسان حقيقة
الاعمال • ولو كان من اولاد اكابر الصحابة • وكان يقول انظروا الى الموالي الذين صحبوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم كسلمان وبلال كيف صار شانهم بطاعة الله ورسوله
واخبرني سيدي كمال الدين زرقا من اولاد عمنا بنواحي البهنسة ان جدنا الخامس
سيدي موسى المكي بابي العمران رضي الله عنه قال له سيدي ابو مدين لمن تنتسب
قال الى مولاي ابي عبد الله سلطان تلمسان فقال فقر وشرف لا يجتمعان فقال
يا سيدي تركت الشرف • فقال الان تربيك فقلت ومنعه ذلك اعمامي ووالدي •
فلما حققت نسبنا بالكلية ذكرتها في مولفاتي • واخبرني الشيخ كمال الدين المتقدم
ان نسبتنا القديمة وجد واعليها خطوط اولياء المغرب وعلماءها وقضاتها فوقع
بين اولاد عمنا وبين الخليفة سيدي يعقوب العباسي فادعى عليها من اخذها
وغيبها وقال ليس لنا اولاد عم ابدا خوفا انقراض بينهم او ضعفهم فيعطي اولاد عمنا
الخلافة ولعمري الشرفا احق بذلك وهم كثير في ارض مصر فالله يكثر منهم ويعرفنا
مقدارهم والقيام بحق منهم امين مات جدي رضي الله عنه سنة احد وتسعين
وثمانمائة وله من العمر سبع وخمسون سنة رضي الله عنه **ولكن** ذلك اخر من ذكرنا
من اهل القرن التاسع وتركنا جماعات كثيرة من اهل القرافتين وغيرهما استغنا
بكتب الزوار الموضوعة لذلك فان كتابنا هذا انما وضعناه بالاصالة لبيان احوال
اهل الطريق • وانهم كانوا على الكتاب والسنة فربما تكثر البدع من فقرا اهل
العصر زيادة على ما هي عليه الان فيعتقد العامة ان السلف الذين يزعم هولا انهم
على قدمهم كانوا على هذه البدع فلذلك لم نذكر في الغالب في هذا الكتاب من
المشايخ الا من له كلام في الطريق وافعال تنشط المريدين هذه طريق التاسي بالاشياخ
واما الكرامات ونتايج الاعمال • فليست هذه الدار محلا لها انما محلها الدار الاخرة
فلذلك لم نذكر منها الا بقدر ما يسكن القلب لذلك المولى ليوخذ كلامه بالتوكل
والاعتماد والله حسبي ونعم الوكيل • **ولنشرع** في ذكر الخاتمة الموعود بذكرها
في الخطبة فنقول وبالله التوفيق

خاتمة

في ذكر مشايخي الذين ادركتهم في القرن العاشر • وقد سبقني اليكم ذلك سيدي الشيخ عبد

الغزنو

الغزنوي الدريني رضي الله عنه في منظومة له فقال في اولها وهو لسان حالي ايضا
واذكر الان رجالا كانوا كانجم فزهوا بها الزمان مشايخنا صحبتهم زمانا اوزرتهم
نبكي احبابنا مشايخي الائمة الابرار • واخواني الاجلة الاخيار • ارجوا بذكرهم تبقى
الذكر لهم وفوزي بجزيل الاجر فانهم عاشوا بانس الرب • سروا وذاقوا من شراب
الحب • فهم جلوس في نعيم الحضرة • وجوههم في نضرة من نظرة وكل شيخ نلت منه
علما وادبا فهموا ما هي حتما • وكل شيخ زرته للبركة فقد وجدت ريح تلك الحركة • الى
ان قال لم يبق في الستين والسبعمائة في الناس من اشياخنا الايمة • واني لعقلي اقلهم
وقد نقضي منهم اجلهم • وقد عددت منهم جماعة • اشتهروا بالفضل والبراعة
وما سكت عن سواهم صدا ولم اطق حصر الجميع عدا • وانما ذكرت قوما رحلوا ومن
مضيق سجنهم قد خرجوا • وقد كان لي بانسهم سلوان • وما نسيت ذكرهم اذ بانوا
وقد بقيت بعدهم فريدا مخلفا عن رفقتي وحيدا اقطع الاوقات بالرجا للحضر
الوفاة بالوفا • وفي الزمان منهم بقية قليلة صالحة مرضية • فقل لهم اذا
اتاهم معي بعدنا يدعوا لنا فقد دعونا جهدنا اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق

فمن مشايخي رضي الله عنهم سيدي محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه

كان رضي الله عنه من الراسخين في العلم اخذ الطريق عن سيدي الشيخ ابي العباس المرسي
تلميذ الحنفي رضي الله عنه • وكان من اولاد الاتراك وانما اشتهر بالمغربي لكون امه
تزوجت مغربيا • وكان الغالب عليه الاستغراق • وكان رضي الله عنه بخيلا بالكلام
في الطريق عن غير النطق بما يتعلق بها • وذلك من اعظم دليل على صدقه وعلو شانه
فان اهل الطريق رضي الله عنهم هكذا كان شانهم • وقد بلغني انهم سالوه ان يصنف
لهم رسالة في الطريق فقال اصف الطريق لمن ها انا لي راغب صادق اذا قلت له
اخرج عن مالك وعيالك لا تخرج فسكتوا • وكان رضي الله عنه يقول الطريق كلها
ترجع الى لفظتين سكنة ولفتة **قلت** معناه عدم الالتفات لغير الله تعالى
والاقبال على اوامر الله • وكان اذا جاءه احد من الفقها يقول حتى علينا العهد فيقول
يا اولادي روحوا واستكفوا البلا • فان هذه طريق كلها بلا انتم في طريق تاكلون
ما تشتهون وتلبسون ما تشتهون والناس يخافونكم • ويطلبون منكم السكوت عنهم
وهذه طريق يقام عليكم الميزان فيها ويطلق الناس السنتهم فيكم ولا يجوز لكم فيها
ان تردوا عن انفسكم وان يلبس احدكم ثوبا مصقولا او طاهرا من محرمات الخام خرجوا

وصلت

الناس عليكم • وقالوا هذا ما هو لباس الفقرا فيرجعون عن طلب اخذ العهد عليهم فيقول
العجبي صدقكم في دعوي الكذب • ولما جاه سيدي ابراهيم المواهبي يطلب التربيه
قال له تربيه بيتيه والا سوقيه قال يا سيدي ما معني ذلك قال اما التربيه
السوقيه فاعلمك كلمات هذيانات ككلام المتوسطين في الفنا والبقا واحوال
القوم واذن ذلك بالجلوس علي سجادة وتصير تاخذ كلام وتعطي كلام • واما التربيه
البيتيه فتشارك جميع اهل البلا في ساير اقطار الارض في بلاهم وتقابل فيك ما قيل
فيهم من البهتان والزور وتصبر كما صبر من سبقك من اولي العزم من الاوليا ولا
كلام ولا سجادة • ولما احتجوا الناس علي سيدي ابراهيم المواهبي رضي الله عنه في تقريره
في قوله تعالي وهو معكم اينما كنتم وعقدوا له مجلسا في جامع الازهر جا سيدي
محمد المغربي رضي الله عنه وهم في اثنا الكلام فسكتوا كلهم فقال تكلموا حتي نتكلم معكم
فلم يتجرا احد ينطق فقال الشيخ نحن احق بتنزيه الحق منكم معاشر الفقها ومن طلب
ايضاح ذلك فليبرز لي اتكلم معه فسكتوا فاخذ بيد ابراهيم رضي الله عنه وقام
فلم يتبعهما احد • وكان الذي تولي جمع الناس وشن الغارة عليه العلاي الحنفي
وقال هذا يتكلم في الماهيه وذلك لا يجوز ثم ان الفقها الحقوا بسيدي محمد رضي الله
عنه يترضوا خاطره فقال لهم الطريق ما هي كلام كطريقكم انما هي طريق ذوق فمن
اراد منكم الذوق فليات اخليه واجوعه حتي اقطع قلبه وارقه حتي يذوق والا
فليكف عن هذه الطايفة فان لحومهم سم قاتل • وكان رضي الله عنه يقول السالكون
ثلاثة جلالي وهو الي الشريعة اميل وجمالي وهو الي الحقيقة اميل • وكمالي
جامع لهما علي حد سوا وهو منهما افضل واكمل • وكان رضي الله عنه يقول احد الصفات
مشتمل علي النفي والاثبات علي حد كلمتي الشهادتين سوا فان نظرنا اليها من حيث
تعلقها بالذات عدم الذات بها وهو طرف النفي قلت ليست هي هو كلا اله وان
نظرت اليها من حيث تعلقها بالذات وهو طرف الاثبات قلت ولا غيره
كالا الله فلا يجوز الوقف عند قوله ليست هي هو كما لا يجوز الوقف عند قوله
لا اله حذرا من في الاول من اثبات الغيريه المحضة لصفات الله تعالي وفي
الثاني حذرا من النفي المحض لذات الله تعالي • هذا حكم كل كلام متعدد اللفظ
متحد المعني وذلك ان الكلمات المنطبقة علي معني واحد مرتبطة بعضها ببعض
كقولهم ليست هي هو ولا غيره فلا يجوز التكلم علي بعض منها دون بعض لان ذلك

تما

تما يخلي بالمعني الواحد من حيث انه يتكلف لجز الكلام معني اخر وهذا مما يفسد نظام
الكلام ويخرجه عن سبيل الاستقامة • وكان رضي الله عنه يقول انما اوجد العالم اجساما
وجواهر واعراضا نقيض ما هو موصوف به ليعلمنا بالفرقان بيننا وبينه وتعالي استوي
علي العرش بقدمه وبذاته وعلي جميع الكون بعلمه وصفاته قلت وفي قوله
وبذاته نظر لان الذات لا يصح في حقها استوا كما اجمع عليه المحققون وانما يقال استوي
تعالي بصفته الرحمانية علي العرش فرحم بذلك الاستوا جميع من تحت العرش اما مطلقا
واما رحمة مغيا بغاية كرحمة امهال الكفار بالعقوبة في دار الدنيا والله اعلم وكان
رضي الله عنه يقول في معني • قول حجة الاسلام ليس في الامكان ابدع مما كان اي
ليس في الامكان ابدع حكمة من هذا العالم بحكم ما عقلنا بخلاف ما استاثر الله
تعالي بعلمه • وبادراكه وابن عينيه خاصة به فهو اكمل وابدع حسنا من هذا العالم
بالنسبة اليه تعالي وحده فلو كان هذا العالم يدخله نقص لنقص كمال الوجود
وهو كامل باجماع لانه لا يصدر عن الكامل الا كامل • قال تعالي والسما بنيناها
بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون • ومعلوم ان الامتداح
لا يكون الا فيما هو غاية ونهاية والا فكيف يمتدح الحق تعالي بمفضول • وكان رضي
رضي الله عنه يقول من واجب حسنات الابرار شهود الاغيار لترتيب العبادة و
الاحكام • في هذه الدار وان كان ذلك من سيئات المقربين الذين استغرقتهم الانوا[ر]
واستهلك عندهم السوي كما استهلك الليل في النهار • وكان يقول الطلب طريق
سادتك وان قلوا وبال وطريق غيرهم وان حلوا وكفي شرفا لعلم الفقر قول
موسي عليه السلام للخضر عليه السلام هل اتبعك علي ان تعلمني مما علمت رشدا قال
وهذا اعظم دليل علي وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة • وكان يقول
ابن الشريعة ناظر بعيني الحكم الظاهر ونسبة فعل الخلق اليهم لتوجه الخطاب وترتب
الاحكام عليهم والله خلقكم وما تعملون • وابن الحقيقة ناظر بعيني الحكمة الباطنة
ونسبة الفعل الي الحق لانه الفاعل المختار حقيقة • وربك يخلق ما يشا ويختار
ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالي عما يشركون • فاذا كان ادب الشريعة مبنيا علي
شهود الخلق في شهود الحق وادب الحقيقة مبنيا علي فنا الخلق في شهود الحق وتباين
الامران تعين اظهار الامر الظاهر وتحتم ابطان الامر الباطن خشية المعارضة
والتعطيل هذا سبب عدم بنا الحكم في الظاهر علي الحكمة الباطنة اذ لو ترتب عليها

حكم لسعد على غالب الناس الجمع بينهما وافضى بالحرج والتشديد الى شقاق بعيد
وكان رضي الله عنه يقول في قول سيدي عمر ابن الفارض رضي الله عنه • والسنة الاكوان
ان كنت واعيا • شهود بتوحيدي بحال فصيحة • يريد بقوله شهود بتوحيدي توحيد
كل العالم اي التوحيد الفطري الحالي المدخل للطائع والكافر والفاجر في حكم العباد
بالحال • وقوله بحال فصيحة اخرج التوحيد بالقال فلم يتعرض له ولا لاهله لانه
مخصوص بالمومنين دون الكافرين وليس هو المقصود الاعظم في الاية المقتبس منها
البيت وهي قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فشيء نكرة وهي في سياق النفي فتعم
كل شيء من موحد وجاحد وحيوان وجماد فكان الحق تعالى يقول كل شيء يوحدني
ويعبدني بباطنه وان اختلف امره بباطنه قال وقوله ولن عبد النار المجوس • وما
انطفت كما جا في الاخبار في كل حجة فما عبدوا غيري • وما كان قصدهم سواي وان لم
يضمروا عقد نية فهذا هو التوحيد الحالي العام المشار اليه في الاية بقوله
ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي هذا التوحيد الباطن فتفطنوا له ان كنتم فقهاء فانه
يحتاج الى الفهم وهو موضع العلم الباطني الرباني ولولا انه تعالى رحم الامة ودفع
عنهم الحرج لوجه عليهم العذاب • والنقمة لعدم فهمهم هذا التوحيد انه كان حليما
غفورا ومن شواهد توحيد الحال • هذه الظلال في قوله وظلالهم بالغدو والاصال
فكل الوجود وحد ودليلا على موجده فلا يكون بصفة غيره لتبدل حتى المخالف بدلالة
وجوده ومخالفته عابد راكع ساجد شاء ام ابى • فالقول بان كل جاحد في الظاهر
هو موحد في الباطن جار بين قوم يفهمون كلام الله ومواضع اشاراته لا الذين
يكذبون بما لم يحيطوا به من اسراره • وبيانه ولكن هذا التوحيد لا ينفع الكفار
بشاهد حديث القبضتين وحديث الفراغ وجفوف الاقلام فلو كان ينفعهم هذا
التوحيد الحالي لما دخل احد منهم النار • وكان رضي الله عنه يقول في قول سيدي
عمر رضي الله عنه ايضا • ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري سهوا قضيت بردتي •
مراده الردة النسبية لا الدينية لان الرجوع والنزول من مقام المقربين الى حسنات
الابرار التي هي سيئات المقربين ردة عند القوم • وذلك ان من لازم حسنات
الابرار شهود الاغيار المعارض للفنا وهي الشرك الاصغر • وكان رضي الله عنه
يقول في روية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة المراد برويته كذلك يقظة القلب
لا يقظة الحواس الجسمانية لان من بالغ في كمال الاستعداد والتقرب صار محبوبا للحق

واذا

واذا احبه كان نومه من كثرة اليقظة القلبية كحال اليقظة التي لغيره وحينئذ لا يرى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بروحه المتشكلة بتشكل الاشباح من غير انتقال الا انتقال
ذاته الشريفة ومجيها من البرزخ الى مكان هذا الرائي لكرامتها وتنزيهها عن كلفة
المجي والرواح هنا هو الحق الصراح • وكان رضي الله عنه يقول انما جعل قتل الكلب المعلم
للصيد ذكاة لانه انما يرسل باسم سيده وانما يمد بزجره فهو كالمدية بيد مولاه • ولو كان
مع نفسه وهواه لحرم اكل صيده والله اعلم • هذا ما رايته في الرسالة المنسوبة
اليه بين اصحابه • وكان رضي الله عنه يقول اذا اراد الله تعالى ان يسلب ايمان عبد عند
الموت سلطه على ولي يوذيه • وكان رضي الله عنه ينفق نفقة الملوك من كيس
صغير في عمامته ويوفي منه الديون عن اصحابه وعن المحتاجين • وكان رحمه
من العباد مات رحمه الله سنة نيف وعشر وتسعمائة ودفن بالقرافة • ومنهم
سيدي محمد ابن عنان رضي الله عنه كان رضي الله عنه من الزهاد العباد
وما كنت امثله واخواله الا بطاوس اليماني وسفيان الثوري وما رايت في عصره
مثله • وكان مشايخ العصر اذا حضروا عنده صاروا كالاطفال في حجور ابيهم وكان
على قدم العبادة والصيام وقيام الليل من حين البلوغ • وكان يضرب به المثل
في قيام الليل وفي العفة والصيانة • ولما بلغ خبره الى سيدي الشيخ كمال الدين
امام الكاملية سافر الى بلاده • الشرقية بقصد رويته فقط فلما اجتمع به اعجبه
عجبا شديدا فاخذ عليه العهد وسافر به الى سيدي ابي العباس الغمري بالمحلة فآخى
بينه وبين بنيه • وكان رضي الله عنه له كرامات عظيمة منها انه اطعم نحو خمسمائة
نفس من ستة اقداح دقيق حتى شبعوا وذلك انه قدم بلاده اجتمعوا هذا العدد
وطلعوا البلد على غفلة • وكان قد عجن عجينه على العادة اول ما حط عارضه فقال
لوالدته خذي هذه الفوطة وغطي بها القصعة وفرقي فقطعت منها الخبز حتى
ملات البيت وحجرة البيت ونصف الدار فقال لها اكشفي القصعة فكشفتها
فلم تجد فيها شيا من العجين فقال وعزة ربي لو شيت لملات البلد كلها خبزا من هذا
العجين بعون الله تعالى • ومنها ان شخصا كان مزمنا في جامع اسكندرية • وكان كل من
يتوجه منه قال يا قمل اذهب الى فلان فتمتلي ثياب ذلك الشخص قملا حتى كاد يهلك
فبلغ ذلك سيدي محمد رضي الله عنه ذلك وهو في زيارة كوم الافراح • فقال اجمعوني
على هذا المجمع عليه فقال له انت ما عرفت من طريق الله الا القمل ثم اخذ بيده • ورماه

في الهوي فغاب عن اعين الناس من ذلك اليوم فلم يعرف احد الي ابن رماه الشيخ • وحكي لي
الشيخ علي الاتميدي فقيه الفقرا لجده ان سيدي محمد رضي الله عنه ارسل النقيب
من بر همنوش الي سيدي ابي العباس الغمري في المحلة بعد العشا وقال لا تخلي الصبح
يوذن به الا وانت عندي فمضي ابو شبل ثم رجع فقال له الشيخ عديت من اي المعادي
فقال يا سيدي ما درت بالي للبحر ولا علمت به فقال الشيخ سر الاصحاب طوي
البحر بهمته وعزمه فلم يجده في طريقه • ومنها ما اخبرني به سيدي الشيخ العالم
العامل المحدث الشيخ امين الدين امام الغمري قال كنت في سفر مع سيدي ابي العباس
الغمري وسيدي محمد ابن عنان فاشتد الحر علينا ونزل الشيخان وجلسا بين حمارين
وفتش اعليهما فروة من الحر فعطش سيدي ابي العباس رضي الله عنه فلم يجد ما فاخذ
سيدي محمد رضي الله عنه طاسة وغرف بها ما من الارض • وقدمه لسيدي ابي العباس
رضي الله عنه فلم يشربه وقال يا شيخ محمد الظهور يقطع الظهور فقال وعزة
ربي لو لا خوف الظهور لتركتها عينا يشرب الناس والدواب منها الي يوم القيامة
وكان ذلك ببلاد الزرقة بنواحي صنضبط هذه حكاية الشيخ امين الدين رضي الله عنه
بلفظه • وكان من الصادقين • وحكي لي الشيخ بدر الدين المشتولي رحمه الله تعالي
قال سمعت سيدي عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه يقول ان الشيخ محمد ابن
عنان رضي الله عنه يعرف السما طاقة طاقة • واخبرني سيدي الشيخ شمس الدين الطبجي
رحمه الله تعالي صهر سيدي محمد ابن عنان ان شخصا اكولا نزل مع الشيخ رضي الله
عنه في مركب وهم مسافرون نحو ميماط فاخبروا سيدي محمد رضي الله عنه انه اكل
تلك الليلة في المركب قدر سمك فسيخ ونحو قفة تمر فدعاه سيدي محمد رضي الله عنه
وقال له اجلس وضم له رغيفا بصفين • وقال له كل وقل بسم الله الرحمن الرحيم فشبع
من نصف الرغيف ثم لم تزل تلك اكلته لم تزد علي نصف الرغيف حتي مات فجا اهله
وقالوا للشيخ جزاك الله عنا خيرا خففت عنا • واخبرني سيدي الشيخ امين الدين
رحمه الله تعالي امام الغمري ايضا ان شخصا في مقبرة بر همنوش كان يصيح في القبر
كل ليلة من الغروب الي الصباح فاخبروا سيدي محمد رضي الله عنه بخبره فمشي الي المقبرة
وقرا سورة تبارك ودعا الله تعالي ان يغفر له فمن تلك الليلة ما سمع احد له صياحا فقال
الناس شفع فيه الشيخ • وكان رضي الله عنه وقته مضبوط لا ينفرغ قط لكلام لغو
ولا لشي من اخبار الناس ويقوم كل نفس معقوم علي بشنه وكان نهيا لنوجه الليل

من العصر

من العصر فلا يستطيع احد ان يخاطبه الي ان يصلي الوتر فاذا قام للتهجد لا يستطيع
احد ان يكلمه حتي يضحي النهار • وكان هذا دابه ليلا ونهارا شتا وصيفا وكنا ونحن شباب
في ليالي الشتا نحفظ الالواح ونكتب في الليل ونفعل ما ضنيا فهو واقف يصلي علي سطح
جامع الغمري ثم ننام ونقوم فنجده قايما يصلي وهو متلفع باحرامه فنقول هذا الشيخ
لا يكل ولا يتعب هذا والناس من شدة البرد تحت اللحف لا يستطيعون خروج شي من
اعضايهم • وسمعت سيدي محمد السروي شيخ الشناوي يقول ما رات عيني اعبد
من ابن عنان • وكان رضي الله عنه يحب الاقامة في الاسطحة كل جامع اقام فيه عمل له
فوق سطوحه خصا وتارة خيمة • واخبرني انه اقام في بدو امره ثلاث سنين في
سطح جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه وكان لا ينزل الا وقت صلاة الجماعة
او وقت حضور درس سيدي الشيخ العارف بالله تعالي سيدي يحيي المناوي فانه
كان من اهل علمي الفقه والتصوف وكذلك كان يحضر جماعة من الاوليا كسيدي
محمد السروي رضي الله عنه وسيدي محمد ابن اخت سيدي مدين رضي الله عنه واضرابهما
وسمعته رضي الله عنه يقول سخر الله تعالي لي الدنيا مدة اقامتي في جامع عمرو فكانت
تاتيني كل ليلة باناء فيه طعام ورغيفين • وما خاطبتها قط ولا خاطبتني ولكني كنت
اعرف انها الدنيا • وسمعته يقول حفظت القران وانا رجل نحفظتا ولا النصف الاول
علي الفقيه ناصر الدين الاخطابي • ثم النصف الثاني علي اخي الشيخ عبد القادر وكان
رضي الله عنه اذا انزل في مكان فكان الشمس حلت في ذلك المكان لا اكاد اشهد
غير ذلك هذا وانا صغير لا افصح عن مقامات الرجال ووالله انه ليقع لي في الليلة
الباردة انني اقوم وانا كسلان عن الوضو والصلاة فلا اجد الا ما في ذهني حاله
يسطيني غيره • فانا اعرض هذا الحال واقول في نفسي لو قام الشيخ محمد رضي الله عنه
في مثل هذه الليلة هل كان يرجع الي النوم بغير وضو وصلاة • فيزول عني الكسل
بمجرد ذكر حاله رضي الله عنه • ولقد سمعته رضي الله عنه يقول من منذ وعيت علي
نفسي لا اقدر علي جلوسي بلا طهارة قط • ولقد كانت تصيبني الجنابة في الليالي
الباردة فلا اجد ما للغسل الا بركة كانت علي باب دارنا في ليالي الشتا فكنت انزل
فيها وعلي وجهها الثلج فاقرقه بيميني معما الالم اعظم ما اجد الما من الحمة كانه مسخن
بالنار • ووالله لقد رايته بعيني يستنجي في الخلا فيبطي عليه ما الوضو فيضرب بيده
بالحايط ويتيمم حتي يجد الما ولا يجلس علي غير طهارة لحظة • وكان رضي الله عنه يقول

مجالسته الا كانوا يحتاج الى دوام طهارة واردت ليلة من الليالي ان امد رجلي للنوم فكلما
اردت ان امد رجلي فيها احد ها في ناحيته ولي من اولياء الله عز وجل فاردت ان
امدها ناحية سيدي محمد رضي الله عنه بباب البحر فوجدتها تجاه قبره فمن جالسا
تجاهي ومسك رجلي ومدها ناحيته وقال مد رجلك ناحيتي البساط احمدي
فافقت ونحو منه بين رجلي رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يتكدر ممن يضع
بين يديه شيا من الدنيا ليفرقه على الفقرا ويقول ما وجد ناحيا يفرق ويتكلف
في البلد غيري واخبرني الشيخ عبد الدايم رضي الله عنه ولد اخيه قال بعث مركب
قلقاسا من زرع عمي وجبته من ثمنها باربعين دينارا ووضعتها بين يديه بكرة النهار
فصاح فيّ وقال الله لا يصبحك بخير تصبحنا بالدنيا فرفعتها من بين يديه وانا
خجلان وكان رضي الله عنه اذا دعاه من في طعامه شبهة يجيبه ولكن يا خذ في كمه
رغيفا يا كله على سفرته وذلك الرجل ما رفقه من غير ان يلحق احد به هكذا رايته وكان
حاضر الشيخ ابو بكر الحديدي والشيخ محمد العدل رضي الله عنهما فارادا ان يفعلا مثل
فعله فقال كلا انما لا حرج عليكما ولما طلب الغوري الشريف بركات سلطان
الحجاز ورأى منه الغدر جا الى سيدي محمد رضي الله عنه بعد صلاة العصر ونحن
جلوس بين يديه فقام له الشيخ واعتنقه وقال له الشريف اريد اهرب هذا الوقت
وخاطرك معي لا يلحقني الغوري حتى اتخلص من هذه البلاد فان النوق تنتظرني في
مواجي بركة الحاج فدخل سيدي محمد رضي الله عنه الخلوة فانتظره الشريف فلم يخرج
والوقت ضاق فقال لي وللشيخ حسن الحديدي خادمه استعجلا الى الشيخ ففتحنا
باب الخلوة فلم نجد الشيخ فيها فرددنا الباب فبعد ساعة خرج وعيناه كالدم الاحمر
فقال اركب يا شريف لا احد يلحقك فما شعر الغوري به الا بعد يومين فتخلص الى بلاد
الحجاز فارسل في طلبه فلم يلحقوه وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول
انا ما عرفت الشيخ محمد ابن عنان الا من سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه كنت
وانا عنده ابيع الجميز في غيطه في بركة الحاج اسمعه يقول وعزة ربي ليبقى ترح
حملني بعد موتي على سبعين رجلا ويعجزوا فقال له الشيخ يوسف الكردي رحمه
الله تعالى يا سيدي من يا خذ خدامة الحجرة النبوية بعدكم فقال شخص يقال له
محمد ابن عنان سيظهر في بلاد الشرقية وكان رضي الله عنه يقول الفقير ما دام
ما له في هذه الدار الا قليل فليس له ان يدخل على قلبه من امور الدنيا شيا يكدره

ووالله

ووالله لقد رايته وهو في جامع المقسم بباب البحر اوايل مجيئه من بلاد الريف جاه شخص
وقال يا سيدي ان جماعة يقولون هذه الخلاوي التي فيها الفقرا لنا وكان ذلك
يوم الوقف فخرج وامر بنقل دسوت الطعام الى الساحة التي بجوار سيدي محمد
الحنفي رضي الله عنه وكمل طبخ الطعام هناك وقال الفقرا وسماله قبله واخبرني
سيدي الشيخ شمس الدين اللقاني المالكي رحمه الله تعالى قال دخلت على سيدي محمد
ابن عنان رضي الله عنه يوما وانا في الرشيدية من جهة الوسواس في الوضو والصلاة
فشكوت ذلك اليه فقال عهدنا بالمالكية لا يتوسوسون في الطهارة ولا غيرها فلم يعد
يحصل لي من ذلك شيا من الوسواس ببركته وكان رضي الله عنه لا يعجبه احد يصلح للطريق
في زمانه ويقول هولا يستهزون بطريق الله تعالى ولم يلقن احدا قط الذكر غير الشيخ احمد
البحيري جاه بالمصحف وقال اقسمت عليك بصاحب هذا الكلام الا ما لقنتني الذكر
فعتب على الشيخ رضي الله عنه من قسمه عليه بالله عز وجل ثم لقنه وقال يا ولدي الطريق
ما هي بهذا انما هي باتباع الكتاب والسنة وجاه مرة شخص لابس زي الفقرا فقال يا سيدي
لم تنقسم الخواطر فقطب الشيخ وجهه ولم يلتفت اليه فلما قام الرجل قال الشيخ لا اله الا
الله ما كنت اظن اني اعيش الى زمان تضيع الطريق الى الله عز وجل فيه كلاما من غير عمل
وكان مدة اقامته في مصر لا يكاد يصلي الجمعة مرتين في مكان بل تارة في جامع
عمرو وتارة في جامع محمود وتارة في جامع العدل بالقرافة وحضرته صلاة الجمعة
مرة بالقرب من جامع الازهر فقال هذا مجمع الناس وانا استحي من دخولي فيه
وكان رضي الله عنه يرى الفقرا الصادقين احيا وامواتا لا يتبرك بترابهم الا
من مرض وكنت انظره لم يزل ينوي السجدة وهو يقرا القران وكان رضي الله عنه
يكره للفقير ان يغتسل عريانا ولو في خلوة ويشدد في ذلك ويقول طريق الله ما
بنيت الا على الادب مع الله وكل من ترخص فيها لا يصلح لها قال سيدي ابي العباس
الحريثي ورآني مرة اغتسل وفي وسطي فوطة في الليل فعاب ذلك علي وقال بدن
الفقير كله عورة لم لا اغتسلت في قميص وكان رضي الله عنه اذا احتضر عنده مريض
قد اشرف على الموت من شدة الضعف يحمل عنه فيفيق المريض ويقام الشيخ رضي
الله عنه مريضا ما شا الله ولعلها المدة التي كانت بقيت على ذلك المريض ووقع له
ذلك مع سيدي ابي العباس الغمري رضي الله عنه ومع سيدي علي السلسلي المغربي وكنت
انا حاضرا قضيته سيدي علي رضي الله عنه وقام في الحال يتمشى الى ميضاة جامع الازهر

فنوصا او جاوز فذا الشيخ فتعجب الناس من ذلك • ودعي مرة الى وليمة فجا الى باب الدار
فقيل له ان سيدي علي المرصفي رضي الله عنه هنا فرجع ولم يدخل فقال بعض الناس
انه يكرهه وقال بعضهم الفقرا لهم احوال فبلغ ذلك سيدي محمد رضي الله عنه فقال
ليس بيني وبين الرجل شي • وانما كان بينه وبين اخي الشيخ نور الدين الحسني رضي الله عنه
وقفة فحفظت حق صاحبي بعد موته لكونه يتفقد ما في الصحبة • وكان لا يركب
قط الى مكان في زيارة او غيرها الا ويحمل معه الخبز والدقة ويقول نعم الرفيق انا
الفقير اذا جاع وليس معه خبز استشرفت نفسه للطعام فاذا وجد اكله بعد
استشراف النفس وقد نهي الشارع عن ذلك وسمعته رضي الله عنه يقول كل فقير
نام على طراحة فلا يجي منه شي في الطريق لان من ينام على طراحة ما قصده قيام الليل
الذي هو مطية المومنين • ويرافهم ثم يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام على
عباة مثنية طاقين فنام عن ورده تلك الليلة فقال لعايشة رضي الله عنها رديها
الى حالها الاول • فان لينها ووطيها منعني قيام الليلة واخبرني سيدي الشيخ امين
الدين امام جامع الغمري رضي الله عنه قال كان شخص من ارباب الاحوال بناحية شان
شلمون بالشرقية جالس في الربة وقد حلق على نفسه بدرب شوك وعنده داخل
الحلقة الخياف والثعابين والقطط والثعالب والذياب والخرفان والوز والدجاج
فزاره الشيخ محمد رضي الله عنه مرة فقال اهلا بالجنيدي ثم زاره مرة اخرى فقال
اهلا بالجنيدي ثم زاره مرة اخرى فقال اهلا بالامير ثم زاره مرة اخرى فقال
اهلا بالسلطان ثم زاره مرة اخرى فقال اهلا براعي الضهب فكانت تلك اخر
تحيته له قلت ومناقب الشيخ رضي الله عنه لا تحصر والله اعلم • ولما حضرته الوفاة
ومات نصفه الاسفل حضرت صلاة العصر فاحرم جالسا خلف الامام لا يستطيع
السجود ثم اضطجع والسبحة في يده يحركها فكان اخر حركة يده اخر حركة لسانه
فوجدناه ميتا فجردناه بثيابه انا والشيخ حسن الحديدي • وذلك في شهر ربيع الاول
سنة اثنين وعشرين وتسعماية عن ماية وعشر سنين ودفن بجانب جامع المقسم •
بباب البحر وصلى عليه الايمة والسلطان طومان باي وصار يكشف رجل الشيخ
ويمرغ خدوده عليها وكان يوما في مصر مشهودا رضي الله عنه • ومنهم سيدي
الشيخ ابي العباس الغمري الواسطي رضي الله عنه كان رجلا راسيا وكان
مطلسما ذو هيبة على الملوك فمن دونهم • وكان له كرامات كثيرة يحفظها جماعة

منها انه وقع من جماعته صرة فيها فضة ايام عباب البحر والمركب منحدرة نواحي سماه نود
فلم يشعروا بها الا بعد ان انحدروا كذا كذا بلدا فاوقف الشيخ المركب وقال روحوا
الى المكان الفلاني وارموا الشبكة تجدوها ففعلوا فوجدوها • ومنها ما حكاه
ولده سيدي ابو الحسن رضي الله عنه قال كنت مع والدي ومعنا عمود رخام على جملين فجينا
الى قنطرة ضيقة لا تسع سوى جمل واحد فساق الشيخ رضي الله عنه الجمل الاخر فمشى على
الهوى بالعمود • ومنها انه اراد ان يعدي من منية عمر الى زفتا فلم يجد المعدية فركب
على ظهر تمساح وعدي عليه • ومنها ما اخبرني به الشيخ امين الدين رضي الله عنه
امام جامعه بمصر انهم لما ارادوا يقيموا عمد الجامع يبنوا على الناس بساعدهم فقام الشيخ
وحده فاقام صفين من العمد فاصبحوا فراوهم واقفين • واخبرني الشيخ حسن القرشي
رحمه الله قال نزل عندنا سيدي ابو العباس يقطع جميزة في نزعة ايام الملوق ومعه
مركب فقطعوا الجميزة • وحملوها في المركب فغاصت في الوحل فقالوا يا سيدي نحتاج
الى مركب اخرى يخفف الخشب فيها • وكانت المراكب ممتنعة من دخول بحر المحلة من قلة
مايه فمكث الشيخ رضي الله عنه الى الفجر فبينما هو يصلي اذ دخلت لنا مركب وفيها شخص
نايم فنبهه سيدي ابو العباس فقام فقال من جابني ها هنا فاني كنت في ساحل ساقية
ابي شعرة في البحر الشرقي فقالوا له جابك هذا الشيخ يعنون الشيخ رضي الله عنه
فحملوا الخشب في المركبين وساروا رضي الله عنه • وكان سيدي الشيخ الصالح محمد
العجمي رضي الله عنه كاتب الربعة العظيمة التي بجامعه بمصر يقول والله لو ادرك الجنيد
رضي الله عنه سيدي ابا العباس رضي الله عنه لاخذ عنه الطريق • وكان رضي الله عنه
لا يمكن صغيرا قط يمزح مع كبير • وراى مرة صبيا يغمز رجل كبير فاخرجهما من الجامع
ورمى حوايجهما • وكان لا يمكن امرد يوذن في جامعه ابدا حتى يلتحي وعمر رضي الله عنه
نحو ثلاثين جامعا بمصر وقراها • وكان السلطان قايتباي يتمنى لقاه فلم ياذن له
فجاه مرة ولده السلطان محمد الناصر على غفلة يزوره فلما ولى قال اخذناه على غفلة
واحواله كثيرة مشهورة في بلاد الريف وغيرها • وقد رايته مرة واحدة حين نزل الى
بلدنا ساقية ابي شعرة في حاجة وعمري نحو ثمان سنين • مات رضي الله عنه في صفر سنة
خمس وتسعماية ودفن باخر باب الجامع بمصر المحروسة رضي الله عنه
ومنهم سيدي الشيخ نور الدين الحسني المديني احد اصحاب سيدي محمد
ابن اخت سيدي مدين • كان رضي الله عنه من العارفين بالله عز وجل ورايته وانا

منها

صغير واخذ عنه سيدي الشيخ تاج الدين الذاكر بعد ان مات سيدي محمد بن اخت
سيدي مدين وكلاهما كان اخذه عنه وسمع يوما شخصا معه خشب السبوح التي
يسبح الناس بها الكائن وهو يقول يا قفة سبوح بنصف فضة فاخذ منها
معنى وقال قد رخصت الطريق فلم يلقن احدا بعدها حتى مات رضي الله عنه وكان
رضي الله عنه مرصدا لقضا حوايج الناس عند الملوك والامرا وكان بينه وبين سيدي
محمد بن عنان ود عظيم واخا رضي الله عنه **ومنهم سيدنا ومولانا وشيخنا**
شيخ الاسلام زكريا الانصاري الخزرجي احد اركان الطريقين الفقه
والتصوف وقد خدمته رضي الله عنه عشرين سنة فما رايته قط في غفلة ولا اشتغال
بما لا يعني لا ليلا ولا نهارا وكان رضي الله عنه يصلي مع كبر سنه سنن الفرايض قايما
ويقول لا اعود نفسي الكسل وكان اذا جاه شخص في حاجة وطول في الكلام يقول له عجل
ضيعت علينا الزمن وكنت اذا اصلحت كلمة في الكتاب الذي اقراه عليه اسمعه يقول
بخفض صوت الله الله لا يفتر حتى افرغ وكنت اتغدى معه كل يوم فكان لا ياكل خبزا
غير خبز خانقاه سعيد السعدا ويقول ان واقفها كان من الملوك الصالحين ووقف
وقفها باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنف رضي الله عنه المولفات الشايعة
في ساير اقطار الارض وعكف الناس على قراة كتبه لحسن نيته واخلاصه ولما
قرات عليه شرحه على رسالة القشيري في علم التصوف اشار علي بحفظ الروض
وكنت قد حفظت المنهاج قبل ذلك وعرضته عليه فقلت انه كتاب كبير فقال اشرع
وتوكل فان لكل مجتهد نصيب فحفظت منه الي اثنا باب القضا وحصل لي رمي الدم
من الحصر في الحفظ فاشار علي بالوقوف وقراة شرحه رضي الله عنه على الروض
فقرات عليه شرحه الي اثنا باب الجهاد وتوفي رضي الله عنه وقرات عليه تفسير القران
العظيم للبيضاوي مع حاشيته على التفسير وحاشية الطيبي على الكشاف وحاشية
السيد وحاشية الشيخ سعد الدين التفتازاني وحاشية الشيخ جلال الدين السيوطي
رحمه الله الي اثنا سورة الانبيا عليهم السلام وقرات عليه شرح ادب البحث له وحاشية
الشيخ على شرح جمع الجوامع وطالعت عليه حال تاليفه لشرح البخاري فتح الباري
للحافظ ابن حجر وشرح البخاري للكرماني وشرحه للعيني الحنفي وشرحه للشيخ شهاب
الدين القسطلاني على قدر كتابتي له في شرحه وخطي مثبت فيه واظنه يقارب
النصف وكنت اذا خلوت معه كاني جالست اكبر ملوك الدنيا الصالحين العادلين

وكان

وكان اذا احضر عنده اكبر المغنيين بمصر يصير بين يديه كالطفل وكذلك الامرا
والاكابر وكان كثير الكشف لا يكاد يخطر عندي خاطر الا ويقول قل ما عندك ويبطل
التاليف حتى افرغ وكنت اذا حصل عندي صداع حال المطالعة له يقول لي نو الاستشفا
بالعلم فانوي به فيذهب الصداع لوقته وقال لي مرة من صغري وانا احتطب في القوم
وكان اكثر اشتغالي بمطالعة كتبهم والنظر في احوالهم حتى كان الناس يقولون هذا لا يجي
منه شي في علم الشرع فلما الفت كتابي شرح البهجة وفرغت منه استبعد ذلك جماعة
من الاقران وكتبوا على نسخة منه كتاب الاعمى والبصير تبكيتا علي لكون رفيقي في الاشتغال
كان ضريرا فقال وكان تاليفي له الي ان فرغت منه في يوم الاثنين ويوم الخميس فقط
فوق سطح جامع الازهر وكان وقتي ابنا وهاد ظاهر بحمد الله تعالى محفوظا وكنت
مجاب الدعوة لا اكاد ادعو على انسان الا ويقصمه الله عز وجل فاشار علي بعض الاوليا
بالتستر بالفقه وقال استر الطريق فان هذا ما هو زمانها فلم اكد اتظاهر بشي من
احوال الفقرا الي وقتي هذا وحكي لي عن بداية امره من حين جا مصر الي وقت
تلك الحكاية وقال احكي لك امري من ابتدايه الي وقتنا هذا حتى تحيط علما بذلك
كانك عاشرتني من اول عمري فقلت له نعم فقال جيت من البلاد وانا شاب فلم اعكف
على احد من الخلق ولم اعلق قلبي به وكنت اجوع في الجامع كثيرا فاخرج في الليل الي
قشر البطيخ حوالي الميضاة وغيرها فاغسلها واكلها الي ان قيض الله عز وجل لي رجلا
كان يعمل في الطواحين فصار يتفقدني ويشتري لي ما احتاج اليه من الكتب والكسوة
ويقول يا زكريا لا تطلب من احد شيا ومهما طلبت جيتك به فلم يزل كذلك سنين عديدة
فلما كان ليلة من الليالي والناس نايمون قال لي قم معي فقمت معه فاوقفني على سلم
الوقادة الطويل بالجامع وقال لي اصعد فصعدت فقال اصعد فصعدنا الي اخره
فقال انزل ثم قال تعيش حتى تموت جميع اقرانك وترتفع على كل من في مصر من العلما وتصير
طلبتك مشايخ الاسلام في حياتك حتى يكف بصرك فقلت ولا بد لي من العمى فقال لا بد
ثم انقطع عني فلم اره من ذلك اليوم ثم فرابي على الحال الي ان عزم علي السلطان على
القضا من حين ابيت وقال ان طلبت نزلت ماشيا بين يديك اقود بغلتك حتى اوصلك
الي بيتك قال فتوليت واعانني الله تعالى على القيام بها ولكني احسست من نفسي انني
تاخرت عن مقام الرجال فشكوت ذلك لبعض الاوليا فقال ما تم الا نعم ثم ان شا الله
تعالى فان العبد اذا راى نفسه متقدما فهو متاخر واذا راى نفسه متاخرا فهو متقدم

فسكن روعي بذلك قال رضي الله عنه وما كان احد يحملني كما يحملني السلطان قايتباي
كنت احط عليه في الخطبة حتى اظن انه ما عاد قط يكلمني فاول ما اخرج من صلاة
الجمعة يقوم يتلقاني ويقبل يدي ويقول جزاك الله عنا خيرا ولم تزل الحسدة بنا حتى
وقع بيننا الوقفة فكان ماسكا للادب معي ما كلمني قط كلمة تسوءني ولقد طلعت له
مرة فاغلظت عليه القول فاصفر لونه فتقدمت الى يده وقلت يا مولانا والله انما افعل
ذلك معك شفقة عليك وسوف تشكرني عند ربك واني والله لا احب ان يكون
جسمك هذا الفحمة من فحم النار وصار ينتفض كالطير قال وكنت اقول له ايها الملك تنبه
لنفسك فقد كنت عدما فصرت وجودا وقد كنت رقيقا فصرت حرا وقد كنت مأمورا
فصرت اميرا وكنت اميرا فصرت ملكا فكما صرت ملكا تخيرت ونسيت مبتداك
ومنتهاك الى اخره وحكى لي رضي الله عنه قال كان اخي سيدي علي الضرير النبتيتي رضي
الله عنه يجتمع بالخضر عليه السلام فباسطه يوما فقال الخضر عليه السلام ما تقول
في الشيخ يحيى المناوي فقال لا باس فقال ما تقول في فلان فقال لا باس فقال ما تقول
في الشيخ زكريا فقال لا باس الا ان عنده نفيسة فلما ارسل لي سيدي علي بذلك ضاقت
علي نفسي وما عرفنا الذي اشار اليه بالنفيسة فارسلت لسيدي فقلت له ان اجتمعت
به فاسأل من فضلك ان تستفهم منه ما اشار اليه فلم يجتمع به الا بعد شهور فسأله عن ذلك
فقال اذا ارسل خادمه قاصدا الى احد من الامراء يقول له قال لك الشيخ زكريا كيت
وكيت فيلقب نفسه بالشيخ قال فكانه حط عن ظهري جبل وصرت اقول للقاصد
اذا ارسلته الى احد من الامراء يقول لك زكريا خادم الفقراء كيت وكيت وحكى لي
مرة قال كنت معتكفا في العشر الاواخر من رمضان فوق سطح جامع الازهر فجاءني
رجل تاجر من الشام فقال ان بصري قد كف وقد دلني الناس عليك تدعو الله ان يرد
علي بصري وكان لي علامة في اجابة دعاي فسألت الله تعالى ان يرد عليه بصره
فاجابني لكن بعد عشرة ايام فقلت له الحاجة مقضية ولكن تسافر من هذه البلد
فقال ما بقي ايام فقول تسافر فقلت له ان اردت ان يرد الله تعالى عليك بصرك فسافر
وذلك خوفا ان يرد عليه بصره في مصر فيتشكى بين الناس عنا فرجع جمال فرد عليه
بصره في غزة وارسل الكتاب باسمها بخطه وقلت له متى رجعت الى مصر كف بصرك فلم يزل
بالقدس الى ان مات بصيرا وقد لبسني الخرقة ولقنني الذكر من طريق سيدي محمد
الغمري رضي الله عنه وذكر لي انه سافر له الى المحلة الكبرى فاخذ عنه لبس الخرقة واجازه

بتلقين

بتلقين الذكر وقرأ عليه كتابه المسمى بقواعد الصوفية كاملا قال وكان اصحابه يفرحون
بحضوري لاجل سؤالي عن معاني الكلام فانهم كانوا لا يتجرءون ان يسألونه عن شيء من هيبته
رضي الله عنه لانه كان جلالي المقام وكان رضي الله عنه كثير الصدقة ما اظن ان احدا
في مصر كان اكثر صدقة منه كما شاهدته منه ولكن كان يسرها بحيث لا يعلم بها احد
من الجالسين وقد جاءه مرة رجل شريف اسمر من صوفية تربة قايتباي فقال
يا سيدي خطفت عمامتي هذه الليلة وكان حاضرا الشيخ جمال الدين الصاني والشيخ
ابو بكر الظاهري جابي الحرمين فاعطاه الشيخ بحضرة هؤلاء الجماعة رضي الله عنه جديدا
فرماه في وجه الشيخ وخرج غضبان فاعلمت الشيخ بذلك فقال هو اعمى القلب الذي
جاء بحضرة هؤلاء الجماعة وكنت يوما اطالع له في شرح البخاري فقال لي فقدت كرسي
ما رايت في هذه الليلة وكنت قد رايتني معه في مركب قلعها حرير وحبالها حرير
وفرشها سندس واستبرق وفيها ارائك ومتكئات من حرير والامام الشافعي جالس
فيها رضي الله عنه والشيخ زكريا رضي الله عنه عن يساره فقبلت يد الامام الشافعي
ولم تزل المركب سايرة حتى ارسينا على جزيرة في كبد البحر الحلو واذا فواكهها
مدلاة في البحر فطلعت من المركب فاخذت انا من الزعفران كل نوارة منه قدر الاسباط
العظيمة من البلح واجد نساجا ينسج حسنا لا تخيب منه فلما حكيت له ذلك فقال ان صح منامك
يا فلان فانا ادفن بالقرب من الامام الشافعي فلما مات رضي الله عنه ارسلوا اهل الله
فقراء في باب النصر فصار الشيخ جمال الدين والظاهري وغيرهما يقولون لي ما صح منامك
يا فلان فبينما نحن في ذلك واذا بقاصد الامير خاير بك نائب السلطان بمصر يقول
ان ملك الامراء يقول لكم انه ضعيف لا يستطيع الركوب الى هنا والمسؤول ان تحملوه ليصلي
عليه في سبيل المؤمني بالرميلة فلما صلوا عليه هناك قال ادفنوه بالقرافة فدفنوه
عند الشيخ نجم الدين الخبوشاني رضي الله عنه تجاه وجه الامام الشافعي رضي الله عنه
وذلك في ذي الحجة سنة ست وعشرين وتسعمائة رضي الله تعالى عنه

ومنهم سيدي الشيخ علي النبتيتي الضرير كان رضي الله عنه من اكابر العلماء
العاملين والمشايخ المكملين وكانت مشكلات المسائل ومعضلاتها ترسل اليه من الشام
ومصر والحجاز فيحل مشكلها بعبارة سهلة يفهمها ادنى الاطفال وكانت العلماء كلهم تذعن
له في عصره وكان مقيما ببلده بنبتيت بنواحي الخانقاه السرياقوسية والخلق تقصده
من سائر الاقطار وكان اذا جاء مصر تندلق عليه الخلق يتبركون به وقد اجتمعت به

مرات عند شيخنا شيخ الاسلام زكريا المتقدم وفي المدرسة الكاملية مرات وحصل
لي منه لحظ وجدت بركته في نفسي الي وقتي هذا واسمعني حديث عايشة رضي الله
عنها الي من رضي الله بسخط الناس الي اخره وقال احفظ هذا الحديث فانك سوف تبلي
بالناس • وكان رضي الله عنه يجتمع بالخضر عليه السلام • وذلك ادل دليل علي ولايته
فان الخضر عليه لا يجتمع قط الا بمن حققت له قدم الولاية المحمدية فسمعته رضي الله
عنه يقول • وهو بالمدرسة الكاملية لا يجتمع الخضر عليه السلام بشخص الا ان اجتمعت
فيه ثلاث خصال فان لم تجتمع فيه لا يجتمع به قط • ولو كان علي عبادة الملايكة
الاولي ان يكون العبد علي سنة في ساير احواله الثانية ان لا يكون له حرص علي الدنيا
الثالثة ان يكون سليم الصدر لاهل الاسلام لا غل في قلبه • ولا حسد ولا غش
ثم حكي عن الشيخ ابي عبد الله البسري احد رجال رسالة القشيري رضي الله عنه
انه كان يجتمع بالخضر عليه السلام • في اليقظة فصار لا يراه الا في المنام • كالمريدين
فقال في نفسه انا طالع والا نازل فسال شخصا ممن يجتمع به عن ذلك فقال له اسئله
قال لن وجدته في اليوم الغلاني ضحي هذا الدرهم علي الرغيف الي غد واما انا لا اصحب •
من يمسك من الدنيا شيا الي غد • قال ثم لم يزل يراه في النوم دون اليقظة الي ان
مات وسمعته رضي الله عنه يقول لا يجتمع الخضر عليه السلام قط باحد الا علي وجه
التعليم له فانه غني عن علم العلما بما معه من العلم اللدني قلت ـــــ وقد بلغني ان الشيخ
عبد الرزاق الس الي احد تلامذته جمع مناقبه نظما ونثرا فمن احب زيادة علي
ما ذكرناه فليطلب ذلك الكتاب توفي رضي الله عنه يوم عرفة سنة ستة عشر
وتسعماية ودفن ببلده بنبيت وضريحه بها ظاهر يزار رضي الله عنه ومن نظمه رضي الله عنه

• ومالي لا انوح علي خطاي • وقد بارزت جبار السما •
• فرات كتابه وعصيت سرا • لعظم بليتي ولسوء راي •
• بلاي لا يقاسه بلا • وافاتي تدل علي شقاي •
• فيا ويلي اذا ما قال ربي • الي النيران سوقوا ذا المرايي •
• فهذا كان يعصيني مرارا • ويزعم انه من اوليايي •
• نصنع للعباد ولم يرد بي • وكان يريدني بالمعني سوايي •

الي ان قال في اخرها

• فيا ربي عبيد مستجير • يروم العفو من رب السما •

• حقير ثم مسكين فقير • ببنبيت اقام علي الريا •
• علي باسمه في الناس يعرف • وما يدري اسمه حال ابتدا •
• فاقسد اذا امشي وحيدا • وهبني الرمس في لحد البلاء •

ومنهم سيدي علي ابن الجمال النبتيتي رضي الله عنه اجل اصحاب سيدي ابي
العباس الغمري • وكان رضي الله عنه من الرجال المعدودة في الشدايد • وكان صاحب
همة بكاد يقتل نفسه في قضا حاجة المسكين وحج هو وسيدي ابو العباس الغمري وسيدي
محمد بن عنان وسيدي محمد المنير وسيدي ابو بكر الحديدي رضي الله عنه لا احد
يا كل اكثر من رفيقه وكانت ليلة وسيدي محمد العدل رضي الله عنهم في سنة واحدة
مجلسوا يا كلون تمرا في الحرم النبوي فقال سيدي ابو بكر الحديدي رضي الله عنه لا احد
يا كل اكثر من رفيقه • وكانت ليلة لا قمر فيها فلما فرغوا عدوا النوي فلم يزد واحد
عن اخر تمرة واحدة • واخبرني الشيخ امين الدين امام الغمري رضي الله عنه ان سيدي ابا
العباس الغمري رضي الله عنه اودع عنده قفص دجاج وهو في الريف ليرسله له القاهرة
فسد وسطه وحمله علي راسه من بنبيت الي مصر • وكان يسافر بالقمح والحبوب كل سنة
الي مكة يبيعه فيها علي المحتاجين • وكان مشهورا عند اهل مكة بالحواف في البيع لانه
كان يجبر بالثمن زيادة علي الناس فكل من رضي بذلك الثمن يعلم انه محتاج فيعطيه ولا ياخذ
له ثمنا وكل من قال هذا غالي يعرف انه ما هو مضطر فلا يبيعه • وكان رضي الله عنه يفرق
كل سنة الثياب والسكر وغير ذلك علي اهل مكة والمدينة فكل من اخبر الناس بذلك يرسل
يسترده منه ويقول يا اخي غلطت فيك هذا ما هو لك وكان يخلط من ماله ما وجد
معه مع صدقات الناس • ويقول هذا كله من صدقات فلان وفلان ولا يدع احدا
يلحق به رضي الله تعالي عنه توفي رضي الله عنه سنة نيف • وتسعماية ودفن ببنبيت في
زاويته ولم اجتمع به غير مرة واحدة • فدعي لي بان الله يسترني بين يديه في القيامة

ومنهم سيدي عبد القادر ابن عنان اخو الشيخ محمد رضي الله عنه صحبته
نحو سبع سنين علي وجه الخدمة • وكان يتلو القران انا الليل واطراف النهار سوا كان
قاعدا او حركنا او يمشي هكذا كان ورده علي الدوام • وكان سيدي محمد ابن عنان رضي
الله عنه يقول الشيخ عبد القادر عمارة الدار والبلاد • وكان يغلب عليه الصفا ولا
استغراق تكون تحدثه ثم في الحال لا يخبره معك • ووقايعه مع الحكام ومشايخ
العرب مشهورة لانه كان كثير العطب لهم • وكان رضي الله عنه يقول كل فقير لا يتيل

من هولاء الظلمة عدد شعر راسه فما هو فقير رضي الله عنه مات رضي الله عنه نحو العشرين
وتسعماية ودفن ببرهمتوش ببلاد الشرقية وقبره ظاهر يزار ومنهم سيدي
محمد العدل الطناحي صحبته نحو خمس سنين وكان ذا سمت حسن وقبول تام بين
الخاص والعام وكان اصله من جماعة سيدي علي الدويب وكان اخلاه سنة
كاملة لا يحضر جمعة ولا جماعة فارسل له الشيخ محمد ابن عنان رضي الله عنه كتابا
يقول فيه ان لم تخرج للجمعة والجماعات والا فانت مهجور حتى تموت فخرج من
الخلوة واجتمع على سيدي محمد بن داود وسيدي ابي العباس الغمري وهجر
شيخه الدويب وذلك لان شيخه كان من ارباب الاحوال الذين لا يقتدى بافعالهم
وكان مقصود الجماعة سيدي محمد العدل ان يكون من المقتدى بهم واصل تسميته
بالعدل ان شخصا راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال قل لمحمد العدل
الطناحي يتبع سنتي ويقضي حوايج الناس فاشتهر بالعدل من ذلك اليوم مات رضي
الله عنه ودفن بطناح وقبره بها ظاهر يزار ومنهم سيدي الشيخ محمد
بن داود رضي الله عنه المنزلاوي اجتمعت به مرات ودعى لي بالبركة في
العمر وذلك ان سيدي خضر الذي كفلني وانا يتيم اخذني بيده ثم جا الى سيدي محمد
ابن عنان رضي الله عنه وكان عنده الشيخ محمد العدل والشيخ محمد ابن داود والشيخ
ابو بكر الحديدي وقال كل منكم يدعو لهذا الولد دعوة فدعى لي كل واحد دعوة
ووجدت بركة دعايهم الى وقتي هذا وكان سيدي محمد ابن داود رضي الله عنه
يضرب به المثل في اتباع الكتاب والسنة وخدمة الفقرا والمنقطعين وعدم
تخصيص نفسه عنهم بشي من الماكل والملبس حتى ربما كانت زوجته تطبخ له الفرخة
فلا تخرجها له حتى ينام الفقرا لينفرد بها وحده فياخذها ويخرج الى الزاوية
فيوقظهم ويفرقها عليهم شبرة شبرة واحواله مشهورة في بلاد المنزلة وكان
سيدي الشيخ شهاب الدين فتح الله في اجله كذلك يضرب به المثل في اتباع السنة
وما رايت في عصري هذا اكثر ضبطا للسنة منه ولا من الشيخ يوسف الحريثي
رحمه الله تعالى مات رضي الله عنه بالبشبيشية قرية من قرى المنزلة ودفن بزاويته
وقبره بها ظاهر يزار ومنهم سيدي محمد السروي المشهور بابي
الحمايل احد الرجال المشهورة في الهمة والعبادة وكان يغلب عليه الحال فيتكلم
بالالسن العبرانية والسريانية والعجمية وتارة يزغرط كما يفعل النسا في الافراح

وكان

وكان رضي الله عنه اذا قال قولا وهو في حال ينفذه الله تعالى له وشكى له مرة اهل
بلد من كثرة الفار في مقات البطيخ فقال روح وناد في الغيط حسب ما رسم محمد
ابن ابي حمايل لكم انكم ترحلوا اجمعين فنادى الرجل لهم كما قال الشيخ فخرجوا اجمعين من ذلك
الوقت فلم ير هناك فار وسمع بلاد اخر بالحكاية فجاوا فقال يا اولادي الاصل الاذن
من الله ولم يرد عنهم الفار وكان مبتلى بزوجته يخاف منها اشد الخوف حتى كان يختلي
الفقير في الخلوة فيخرجه من الخلوة بلا اذن من الشيخ فلا يقدر يتكلم واخبرني قبل
موتها رضي الله عنها ان سيدي محمد السروي رضي الله عنه كان كثيرا ما يكون
جالسا عندها فيمر عليه الفقرا في الهوا فيناديهم فيجيبونه ويطير معهم فلا يرجع الى الصباح
وكان رضي الله عنه لا يقر لاحد بحفظ الا بعد تكرار امتحانه بما يناسبه وقد جاه الشيخ
علي الحديدي رضي الله عنه يطلب الطريق فراه ملتفتا الى نظافة ثيابه فقال ان كنت
تطلب الطريق فاجعل ثيابك ممسحة لايدي الفقرا فكان كل من اكل سمكا او لحما يمسح
في ثوبه مدة سنة وتسخ ثوبه حتى صار كثياب السماكين وكان فيها موسخ
فلما راى ثيابه لقنه الذكر وجاهده في الطريق واخذ عنه التلامذة رضي الله تعالى
عنه وسمعته يحكي قال بينما انا في منارة جامع فارسكور ليلة اذ مر علي جماعة
طيارة فدعوني الى مكة فطرت معهم بقبقابي فحصل عندي عجب بحالي فسقطت في بحر
دمياط فلولا اني كنت قريبا من البر والا غرقت فسارقوا وتركوني وكان اذا اشتد عليه
الحال في مجلس الذكر ينهض قايما فياخذ الرجلان واكثر ويضرب بهما الحايط واخبرني الشيخ
يوسف الحريثي رضي الله عنه قال رايت سيدي محمد السروي رضي الله عنه وقد حصل
له حال في جامع فارسكور فحمل الشعار الما وفيه نحو الثلاث قناطير من الما على يد واحدة
وصار يجري به في الجامع واخبرني سيدي علي ابن يافوت انه سمعه مرة يقول لقنت نحو
ثلاثين الف شخص فما عرفني احد منهم غير ابن الشناوي وقد اجتمعت به رضي الله عنه مرارا
لا احصيها وهو في الزاوية الحمرا خارج القاهرة ولقنني الذكر ولما دخل مصر سكن بنواحي
جامع الغمري فكنت اقبل يديه فيدعو لي واجد بركة دعوته في نفسي وكان رضي الله عنه
يكره للمريدين قراة احزاب الشاذلية وغيرهم ويقول ما راينا قط احدا وصل الى الله بحزب
قراه الاحزاب والاوراد وكان يقول نحن ما نعرف الا لا اله الا الله بحزم وهمة وكان
رضي الله عنه يقول مثال ارباب الاحزاب مثال شخص من اسافل الناس اشتغل بالدعا ليلا
ونهارا ان الله تعالى يزوجه امراة السلطان وكان يقول لجماعة الشيخ ابي المواهب على

وجه التوبيخ بلسان حال الحيرا جعل لي واعمل لي واصطفيني ولا تخلي احدا فوقي واحد كم
نايم بيغني طول الليل ومهما وجد من الحرام والشبهة لف ما هكذا درج السلف وسمعته
رضي الله عنه كنت يوما اقرا على سيدي الشيخ يحيي المناوي في جامع عمرو بن العاص
رضي الله عنه في خلوة الكتب وقت القيلولة فدخل علينا رجل في وسطه خيشة محزما
عليها بحبل اسود كبير البطن فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقلنا وعليكم
السلام فقال للشيخ ايش تعمل بهذه الكتب كلها فقال اكشف منها على المسايل فقال
اما تحفظها فقال له الشيخ لا فقال انا احفظ جميع ما فيها فقلنا كيف فقال كل حرف
فيها يقول لك كن رجلا جيدا ثم خرج فلحقنا بهت منه ثم خرجنا وراه فلم نجد احدا
وكان يغير على اصحابه ان يجتمعوا باحد من اهل عصره ويقول الذي بينه
لكم يهدوه عندي ولما حج رضي الله عنه اجتمع عليه الناس في مكة من تجار مصر
وغيرهم فقال لخادمه تخرجينا نتجرد للعبادة في هذه البلد ولا نشتغل بالناس
فاذا كان المغرب فامض الي بيوتهم وقل لفلان الشيخ محتاج لالف دينار لا تجي
له الا بها وفلان خمسماية وفلان ماية فلم يات احد منهم من تلك الليلة وانقطع
كلهم عن مجلسه من ذلك اليوم فقال الحمد لله رب العالمين ووقايعه مشهورة
بين اصحابه مات رضي الله عنه بمصر وصلي عليه في الجامع الازهر ودفن بزاويته
بخط بين السورين في سنة اثنين وثلاثين وتسعماية رضي الله تعالي عنه

ومنهم سيدي الشيخ نور الدين المرحومي رضي الله عنه كان من الايمة

الراسخين في العلم وله المولفات النافعة في الطريق واختصر رسالة القشيري رضي الله
عنه وتكلم على مشكلاتها وقراتها عليه بعد قراتها على سيدي الشيخ زكريا رضي الله
عنه فكنت اعرض عليه ما سمعته من شرح الشيخ لها فيقره ويمدحه ويقول كان الشيخ
ذكريا من العارفين ولكنه تستر بالفقه وتلقنت عليه الذكر ثلاث مرات متفرقات
الاولة وانا شاب امرد فدخلت عليه بعد العصر فقلت له يا سيدي لقني الذكر
بحال قوي فقال لبسم الله يا ولدي فاطرق ساعة ثم قال لا اله الا الله فما استتمها
الشيخ رضي الله عنه الا وقد غبت عن احساسي فما استفقت الا بعد المغرب ولم اجد
عندي احدا فمكثت خمسة سنة مطرودا الا استطيع الاجتماع به لسوادي معه
في قولي لقني بحال قوي الثانية لقنني فسمعت منه لا اله الا الله ثلاث مرات فغبت
كذلك كرات في تلك الغيبة كان الشيخ بيدي ثلاث مبابر فعرزها كلها في خدي

الي اخرها فلما افقت ذكرت له ذلك فقال الحمد لله الذي ظهر اثرها الثالثة لقنني حين
لقن سيدي الشيخ ابي العباس الحريثي رضي الله عنه لما ورد الي مصر مع الشيخ محمد
ابن عنان رضي الله عنه وما عرفني بعض مقام الشيخ الا سيدي ابي العباس رضي الله عنه
لكونه كان اصفي قلبا مني واكبر سنا واعرف بمقام الرجال ثم لا زلت اتردد بصحبته
مدة حياة الشيخ رضي الله عنه وكان ناهب اليه كل يوم نصلي عنده العصر ونمكث نقرا
عليه في رسالته حتى نصلي معه المغرب رضي الله عنه وذكر له سيدي ابو العباس
رضي الله عنه يوما انه قرا بين المغرب والعشا خمس ختمات فقال الشيخ العفيفي وقع
له انه قرا في اليوم والليلة ثلاثماية وستين الف ختما كل درجة الفختم وكان
رضي الله عنه يقول اذا وقع من المريدين مذموم عند شيخه محمود عند غيره فالواجب
عليه عند اهل الطريق رجوعه الي كلام شيخه دون كلام غيره واذا قام للمريد كلام شيخه
مقام المعارض لكلام العلما او دليلهم فالرجوع الي كلام شيخه اولي اذا كان من الراسخين
في العلم وكان رضي الله عنه يقول اذا خرج المريد عن حكم شيخه وفتح فيه فلا يحل
لاحد يصدقه لانه في حال تهمة لارتداده عن طريق شيخه قال وهذا الامر
قل ان يسلم منه مريد طرده شيخه فانه لضعفه يخاف من تخريجه وتنقيصه عند
الناس حتى يرون شيخه طرده وتضيق عليه الدنيا فلا يجد له متنفسا الا الحط في
شيخه والرد عن نفسه بنحو قوله لو رايا فيه بعيني شيخه خيرا ما فارقناه فيزكي
نفسه ويجرح شيخه وبذلك يستحكم المقت فيه لا سيما ان اجتمع بعد شيخه على
من ينقص شيخه ويزدريه ويظهر فيه المعايب فانه يهلك بالكلية ولكن اذا اراد
الله تعالي بمريد خيرا جمعه عند غضب شيخه عليه على من يحب شيخه ويعظمه فان المريد
يندم على شيخه ضرورة ويطلب الرجوع اليه وكان رضي الله عنه يقول اذا خرج المريد
عن حكم شيخه وانقطع عن مجلسه فان كان سبب ذلك الحيا من الشيخ او من جماعته
لزلة وقع فيها او فترة حصلت له فهو كالطلاق الرجعي فللشيخ ان يقبله اذا رجع
لان حرمة الشيخ في نفس هذا المريد لم تزل لا سيما والمريد احوج ما يكون الي الشيخ
حال اعوجاجه فينبغي للشيخ التلطف بهذا المريد وعدم التغلظة عليه والهجرة له الا
ان وثق به لعقدة العهد الذي بينه وبين شيخه وكان رضي الله عنه يقول ليس للمريد
عند اهل الطريق ان يسال الشيخ عن سبب غيظه عليه وهجره له بل ذلك من سو الادب
وكان يقول لا يجوز للمريد عند اهل الطريق ان يجيب عن نفسه ابدا اذا الطخه شيخه

يدنب لانه يرى ما لا يرى المريد فانه طبيب • وكان يقول ليس للشيخ ان يبين للمريد
صورة الفتح الذي علم من طريق الكشف انه يوول اليه امر المريد بعد مجاهداته
وكمال سلوكه لان المريد اذا حصل معنى صورة ذلك في نفسه وتكرر شهوده له
ربما ادعى الفتح وباطنه معرى عن ذلك اذ النفس معرضة للخيانة وعدم الصدق
وكثرة الدعوى • وربما فارق هذا شيخه وادعى الكمال لعلمه بصورة الفتح
علما لا ذوقا كما يظهر المنافق بصورة المومن في العمل الظاهر وباطنه معرى
عن الموجب لذلك العمل وكلامه رضي الله عنه غالبه سطرته في كتاب رسالة
الانوار القدسية وغيرها من مولفاتي • وكان رضي الله عنه في بداية امره ادميا
واجتمع بسيدي مدين رضي الله عنه وهو ابن ثمان سنين • ولم ياخذ عنه كما سمعت
ذلك منه ثم لما كبر اجتمع بابن اخيه سيدي محمد رضي الله عنه واخذ عنه الطريق
واجتمعت عليه الفقرا في مصر وصار هو المشار اليه فيها لانقراض جميع اقرانه
رضي الله عنه • وكان من شانه اذا كان يتكلم في دقايق الطريق وحضر احد من القضاة
ينقل الكلام الى مسايل الفقه الى ان يقوم ذلك القاضي ويقول ذكر الكلام بين
بين غير اهله عورة ومن وصيته لي رضي الله عنه قال اياك ان تسكن قط في جامع او
زاوية لها وقف ومستحقون • ولا تسكن الا في المواضع المهجورة التي لا وقف لها لان
الفقرا لا ينبغي ان يباشروا الا من كان من حرفتهم وعشرة الضد تكدر نفوسهم
مات رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين • وتسعمائة ودفن بزاويته بقنطرة امير
حسين بمصر رضي الله عنه وقبره بها ظاهر يزار ومنهم سيدي الشيخ تاج
الدين الذاكر رضي الله عنه كان وجهه يضي من نور قلبه ذا سمت حسن وتجمل
بالاخلاق الجميلة تكاد كل شعرة منه تنطق وتقول هذا ولي الله • وكان اصحابه
في غاية الجمال والكمال • وكان رضي الله عنه يبسط زاويته باللباد الاسود لئلا
يسمع وقع اقدامهم اذا مشوا ويقول حضرة الفقرا من حضرة الحق لا ينبغي ان يكون
فيها علو صوت ولا حس قوي • وكان له التلامذة الكثيرة والاعتقاد التام في
قلوب الخاص والعام • وكان رضي الله عنه كثير الشفاعات عند السلطان والامرا
وكان يمكث السبعة ايام بوضوء واحد كما اخبرني بذلك خادمه سيدي الشيخ
عبد الباسط الطلخاوي قال واتمني امره اخر عمره انه يتوضا كل احد عشر
يوما وضوءا واحدا قال وعزم عليه جماعة من جامع طولون ليمتحنوه في ذلك

فدعوه الى ناحية الجيزة في ايام الربيع وصاروا يعملون له الخراف الغنم والدجاج
واللبن والبيران والالوان • باللبن وغير ذلك وهو ياكل معهم من ذلك كله ثم لا يرونه
يتوضا لا الليل ولا النهار مدة سبعة ايام فقيل للشيخ يا سيدي انك في امتحانه مع
هولا فتشوش منهم وجا الى البحر يعدي الى الروضة فعدى في مركب والممتحنون في
مركب فغرقت بهم فاخبروا الشيخ • رضي الله عنه بذلك فقال الله الحمد ثم تدارك
ذلك وقال ما وقعت مني قط قبل هذا الوقت قال الشيخ عبد الباسط فمرض الشيخ
بسبب تلك الكلمة نحو سبعة واربعين يوما واخبرني اخي الشيخ الصالح شمس الدين
المرصفي الواعظ نفع الله به قال كنت عند الشيخ قبل • وفاته بليلة او ليلتين فقال لي
اربعون سنة اصلي الصبح بوضوء العشا وقد طويت سجادتي بعدي ومكث رضي
الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يضع جنبه بالارض • وكان يقول ليس القناعة عند
ان ياكل الفقير كلما وجد من جنس الخبز والادم انما القناعة ان لا ياكل الا بقدر ثلاث
لقيمات يقمن صلبه واكثر ما يشبع قال ولما حضرته الوفاة قالوا له يا سيدي من
هو الخليفة من بعدكم لنعرفه ونلزم الادب معه فقال قد اذنت لفلان وفلان
وعد عشرة من اصحابه ان كل من حضر منهم يفتتح الذكر بالجماعة والطريق تعرف اهلها
ولو هربوا منها تبعتهم • وكان من العشرة سيدي الشيخ شهاب الدين الوفاي وسيدي
الشيخ ابراهيم وسيدي عبد الباسط وهو اجل من اخذ عنه فالله ينفع في اجلهم المسلمين
وكان رضي الله عنه يقول لا تصح الصحبة لشخص مع شيخه الا ان يشرب من مشربه
واخذ به اتحادا الدم في العروق رضي الله عنه مات رضي الله عنه سنة نيف وعشرين
وتسعمائة ودفن بزاويته • بجوار حمام الدود خارج باب زويلة • وكانت جنازته
مشهودة ومنهم سيدي الشيخ ابو السعود الجارحي رضي الله عنه هو اجل
من اخذ عن سيدي الشيخ شهاب الدين المرحومي رضي الله عنه • وكان له في مصر الكرامات
والخوارق والتلامذة الكثيرة والقبول التام عند الملوك والامرا كانوا يحضرون
خاضعين ذليلين بين يديه وعملوا بايديهم في عمارة زاويته في حمل الطوب
والطين والحجر • وكان كثير المجاهدات لم يبلغنا عن احد في عصره ما بلغنا من
مجاهداته • وكان ينزل سربا تحت الارض من اول ليلة من رمضان فلا يخرج
الا بعد العيد بستة ايام • وذلك بوضوء واحد من غير اكل واما الما فكان يشرب منه
كل ليلة مقدار رغيفة • وكان رضي الله عنه يقول والله اني لم ابلغ الى الان مقام مريدي

ولكن الله تعالى يبتلي من يشا • وكان اذا سمع كلاما يسمعه بالسمع الباطن ويسمع مره قايلا
يقول يا سيدي • صدقت المعاملة ونودي على الفلوس بنا بطالة فصاح وسقط
على وجهه ونتف لحيته ومكث يصيح يوما كاملا وجاءه مريد من بلبيس يطلب
الاجتماع بالشيخ فلم ياذن له فقال جيتك من موضع بعيد فقال له تمر على محلك
من موضع بعيد اذهب لا اراك ثلاث سنين فلم يجتمع به ثلاث سنين ثم قال الشيخ
رضي الله عنه كان المريد يسافر الثلاث شهور في طلب مسيلة في الطريق ويرى
تلك السفرة قليلة الزمان • وكان يعامل اصحابه بالامتحان فلا يكاد يقرب منهم
احدا الا بعد امتحان سنة واكثر • وكان يلقي حاله على الفقير فيمزق • واخبرني
سيدي الشيخ شمس الدين البوصيري رضي الله عنه اجل اصحابه قال لم يزل الشيخ
يمتحنا الى ان مات وارى حزب المقادح على اجنابه من الدعاوي التي كان يدعيها
الشيخ على عند الحكام وكنت اعرف عند الحكام ايثار الجناب الشيخ ان يرد قوله
فاذا قال لي هذا ذبح جاريتي اقول له نعم هذا اراد الليلة ان يقتلني اقول له
نعم هذا سرق مالي اقول له نعم • وكان يشكو علينا اوقاتا حتى لا يكاد يعرفه وهرب
منا الى مكة ونحن في الحبس فما شعرنا به حتى • وصل الى مكة فخرجنا انا وابو الفضل
المالكي في غزاة الحج فوصلنا مكة من مصر في خمسة عشر يوما فلما وصلنا مكة
استخفى منا واشاع انه سافر الى اليمن فسافرنا اليه خمس شهور من مكة فخرج الينا
خارج زبيد وقال ان شيخكم بمكة في هذا اليوم فرجعنا فلما صار بيننا وبين مكة
يوم وليلة خرج الينا وقال شيخكم باليمن • فارجعا اليه وهذا الذي قال لكم ان الشيخ
بمكة شيطان فرجعنا الى اليمن فخرج الينا وقال ان شيخكم بمكة فرجعنا فلم نزل كذلك
ثلاث سنين • ثم ظهر لنا الحق وانه بمكة فاقمنا معه فادعى علينا دعاوي وضربونا
وحبسونا ولم نر منه يوما واحدا كلمة طيبة • وكان رضي الله عنه يقول ليس لي اصحاب
قلت • واخبرني يوما فقال لي من حين عملت شيخا في مصر لي سبعة وثلاثون سنة
ما جاني قط واحد يسال عن الله ولا عن قبره ولا عن حشره ولا عن شي يقربه
الى الله انما يقول اسيادي ظلمني امراتي تسافر في جاريتي يوجعني شي يكي خابني وكلت
يغيثني من ذلك والله لقد حننا الى الوحدة • وما كان لي خيرة الا انها فيا ليتني
لم اعرف احدا ولم يعرفني احد • وكان رضي الله عنه اذا غلب عليه الحال خلع ثيابه
وصار عريانا ليس في وسطه شي وجاه مرة امير بقفص موز ورمان • فرده عليه

فقال هذا لله تعالى فقال الشيخ رضي الله عنه لا اقبله ولكن ان كان لله فاطعمه للفقرا الحملة
الامير ورجع به فارسل له الشيخ شخصين فقير وضريرين • وقال اجلسا في المكان الفلاني
فاذا امر عليكما الامير ومعه الموز والرمان فقولا له اعطنا شيا لله فقالا له فلم يعطهما
شيا فتبعاه فسال الدبوس وضربهما فارسل الشيخ رضي الله عنه يقول للامير تقول
هذا لله وتكذب على الفقرا وتضرب من يقول لك اعطني شيا لله ما معك ذكرى شئ
عندك تاتينا ابدا فحصل لذلك الامير العزل ولحقته العاهات في بدنه ومات
على اسوء حال • ولما حضرته الوفاة ارسل خلف شيخ الاسلام الحنفي وجماعة وقال
اشهدوا علي باني ما اذنت لاحد من اصحابي في شي من السلوك وما منهم احد شم الطريق
ثم قال اللهم اشهد اللهم اشهد • وكان له شطحات عظيمة • ولكن كان كثير العطب فكان
عطبه للناس حصة مات رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعماية ودفن بزاويته
بكوم الجارح بالقرب من جامع عمرو في السرداب الذي كان • يعتكف فيه رضي الله
عنه • وما رايت كان اسرع كشفا منه وحصل لي منه دعوات وجدت بركتها وكان
رضي الله عنه يقول لا تجعل لك قط مريدا ولا مولفا ولا زاوية • وقد فات هذا زمان
القراء وسمعته مرة يقول لغفيته من جامع الازهر مني تضييع ما الغفية راء • ومنهم

سيدي الشيخ محمد المنير احد اصحاب سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه

وهو الذي امره يحفر البير والسقي منها على الطريق في المحل الذي هو فيه الان قبل
عمارة البلد فاقام عنه سنين يسقي عليها وبني له زوجته خصام عمرت الناس حوله
الى ان صارت بلدا • وكان يحج كل سنة ويقدس بعد ان يصل الى مصر وبينهم شهرا
واخبرني رضي الله عنه قبل وفاته انه حج سبعة وستين حجة هذا لفظه لي بجامع
الازهر وهو معتكفا واخر رمضان • وكان يكره الكلام في الطريق من غير سلوك وعلا
عمل ويقول هذا بطالة ومكث نحو ثلاثين سنة يقرا في النهار ختمة وفي الليلة
ختمة • وكانت عمامته صوفا ابيض ويلبس البشت المخطط بالاحمر ويقول انا رجل
احمدي تبعا لسيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه وعمره فالية في حياته نحو العشرين
سنة وحججت معه الحجة الاولى سنة خمسة عشر وتسعماية • وكان يحج على التجريد
الكتاف فانه ما شيا وعلى كتفه الركوة يسقي الناس • وكان يطوي الاكل والشرب
في الطريق وفي مدة اقامته بمكة والمدينة خوفا التغوط في تلك الاماكن • وكان عليه
القبول • وله شعرة بيضا لا يحلقها الا في الحج كل سنة • وكان يحمل لاهل مكة والمدينة

كل سنة ما يحتاجون اليه من الزاد والقماش والسكر والصابون والخيط والابر لكل واحد
عنده نصيب فكانوا يخرجون يتلقونه من مرحلة وكان سيدي محمد بن عراق رضي الله عنه
ينكر عليه ذلك ويقول ان هذه الاشيا يحملها من اموال مصر ومن الشبهات فبلغه ذلك
فمضى اليه حافيا مكشوف الراس فلما وصل الي خلوته بالحرم النبوي قبل العتبة ووقف
غاضا طرفه وقال دستور يا سيدي يدخل محمد المنير فلم يرد عليه ابن عراق شيا
فكرر عليه القول فلم يرد عليه شيا فرجع منكسرا فلما حكيت هذه الحكاية لسيدي
علي الخواص رضي الله عنه حين قدم الحج المصري قال وعزة ربي قتله فانه ما ذهب قط
الي فقير علي هذه الحالة الا وقتله فجا الخبر انه مات بعد خروج الحج من المدينة
بنحو عشرين يوما قلت ولما بلغني انه حضرته الوفاة اخبرنا اخي الشيخ ابا العباس
الحريثي رضي الله عنه فقال نسافر اليه نعوده فتوافقنا ان كل من سبق بعد الفجر
ينتظر رفيقه في باب النصر فذهبت فما لقيا البوابين جماعة وقفوا انتظر ساعة
ثم ذهبوا طريق الخانكاه فظننت انه سيدي ابو العباس فسافرت وراه فرافقني فقير
كهيئة اهل اليمن وقال اين انت قاصد فقلت المنير فقال وانا كذلك وكان حافي
اعرج وكان ذلك في ايام الشتا القصار فما ارتفعت الشمس نحو قصبة الا ونحن داخلين
المنير فدخلت فوجدت الشيخ رضي الله عنه محتضرا له ثلاثة ايام لم ينطق فقال من
انت فقلت عبد الوهاب فقال يا اخي كلفت خاطرك من مصر فقلت ما حصل الي الا الخير
فدعى لي بدعوات منها اسال الله ان يبشرك بسيرته الحسن الجميل في الدنيا والاخرة
ثم ودعته وانصرفت راجعا بعد الظهر فاقمت في الخانكاه الي العصر ثم دخل سيدي
ابو العباس رضي الله عنه فاعتنقني اي ما رحت للشيخ الي الان فقال اركب فقلت اني
رحت الي الشيخ وسلمت عليه ونحن راسه بالامارة مخدة حمرة مصبوغة بالعصفر
فكانت تلك كرامة للشيخ فان المدي بعيد من مصر لا يصله المسافر في العادة الي
اواخر النهار ومات رضي الله عنه ببلده ودفن بها وقبره بها ظاهر يزار وزاويته
ماوي المنقطعين في درب الشام للذاهب والراجع مات رضي الله عنه سنة نيف
وثلاثين وتسعماية رضي الله عنه **ومنهم الشيخ ابو بكر الحديدي** رفيق
المنير في الحج كل سنة وكان من اكرم الناس وكان اذا دعى شخصا الي طعامه ولم
يرض يكشف راسه ويصير يمشي وراه حتى يجيب وكان من اصحاب سيدي الشيخ
احمد بن مصلح المنزلاوي ابو الشيخ عبد الحليم وكان طريقه سوال الناس للفقرا

سفرا وحضرا في طريق الحاج وغيره وكان يحمل لاهل مكة الخام والدراهم والسكر وما
يحتاجون اليه وهو الذي اشار علي بلبس جبب الصوف الحمر والسود من حين كنت صغير
بحضرة سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه والشيخ محمد بن داود والشيخ محمد العدل وكان
رضي الله عنه مرض بسلس البول فكان يصبح كلما يبول وراي الشيخ محمد العدل رضي الله عنه
مرة يجسس علي بطن امراة اجنبية لمرض كان بها فصاح عليه واديناه واحمداه الله
اكبر عليك يا عدل فقال والله ما قصدي بها شهوة فقال له انت معصوم نحن ما نعرف
الا ظاهر السنة وقال لي مرة يا عبد الوهاب قم معي فخرجت معه الي سوق امير
الجيوش فصار ياخذ من هذا نصف ومن هذا عثماني وهذا درهم فما خرج من السوق
الا بنحو الاربعين نصفا فلقي شخصا بطبق خبز فاعطاه ثمنه وصار يفرق علي الفقرا
والمساكين والارامل وهو ذاهب الي نحو بين القصرين وقال نفعنا الفقرا من هولا
التجار علي رغم انفهم ثم صار يعطي هذا نصفا وهذا درهما الي ان فرغوا وكان رضي الله عنه
لم يزل معه مقص يقص به كل شارب راه طويلا فان لم يرض صاحبه يتبعه وهو يصيح
واديناه واحمداه الي ان يقصه غصبا وكان رضي الله عنه الغالب عليه البسط والانشراح
وكان اذا حصل للشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه قبض لا يستطيع احد يكلمه حتى ياتي
الشيخ ابو بكر رضي الله عنه فبمجرد ما يراه يتبسم وقد اجتمع هو وسيدي ابو العباس الغمري وسيدي
محمد المنير وسيدي محمد بن عنان وسيدي علي بن الجمال في ولائم الملا فبينما هم جالسون
اذ جات امراة من البغايا فقالت للشيخ ابي بكر رضي الله عنه تبغي فقال اذهبي الي ذلك
الرجل الذي في الخيمة فدخلت للشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه فقالت تبغي فقال
ايش تبغي فقالت ما يفعله الرجل بالمراة فاخذ العكاز وقام لها فهربت فضحك الجماعة
فقال من ارسل لي هذه فقالوا الشيخ ابو بكر رضي الله عنه فقال لا ما حملك علي هذا
فقال حتى تنظر ان كنت تميل لها او لا تميل فتبسم الشيخ محمد رضي الله عنه وقال لا واخذك
الله بذلك توفي رضي الله عنه بالمدينة النبوية سنة خمس وعشرين وتسعماية ودفن
بالبقيع رضي الله تعالى عنه **ومنهم شيخي وقدوتي الي الله تعالي سيدي محمد الشنا** وي
رضي الله تعالي عنه كان رضي الله عنه من الاوليا الراسخين اهل الانصاف والادب ما رات
عيناي اكثر تعظيما لاولاد الفقرا منه وكان سيدي الشيخ ابو العباس الغمري رضي الله
عنه يقول يوما الادب في اولاد الفقرا احمد بن الشناوي وسمعته رضي الله عنه يقول
ما دخلت قط علي فقير الا واري نفسي دونه وما امتحنت قط فقيرا وكان يحكي عن

بابه

سيدي الشيخ عبد الرحيم القناوي انه راى في عنق كلب خرقة صوف فقام له اجلالا
للخرقة الصوف وكان قد اقامه الله تعالى في قضا حوايج الخلق ليلا ونهارا وربما
يمكث نحو الشهر وهو ينظر بلده لا يمكنه الطلوع لها وكان اهل الغربية وغيرها لا يزوج
ولده الا بحضوره ولا يطاهره الا بحضوره وكان رضي الله عنه يلقن الرجال والنسا
والاطفال ويرتب لهم المجالس في البلاد ويقول يا فلانه اذكري باهل حارتك يا فلان
اذكر باخوانك فجميع مجالس الذكر التي في بلاد الغربية من ترتيبه رضي الله عنه وكان
رضي الله عنه يقول اشعلنا نار التوحيد في هذه الاقطار فلا تنطفي الى يوم القيامة
ولم يزل رضي الله عنه في ابطال سخرة الشمعين التي كانت في بلاد ابن يوسف الى ان
ابطلها ونقش بدل ذلك حجارة في كراسي البلاد وكان يموت في ذلك خلق كثير من الجوع
والعطش وتنقطع الطرقات نحو الشهرين حتى يفرغ قلع الشمعين وعزم على السفر
الى اصطنبول بسبب ذلك فرآه السلطان سليمان في داره ليلا وهو راكب حمارة
السودا وقال له ابطل الشمعين الذي ببلاد مصر فقال للوزير ذلك فارسلوا كاتبوا
نايب مصر قاسم كزل فارسل لهم بان الخبر صحيح وان الذي راه السلطان هو الشيخ
محمد الشناوي فارسل السلطان مرسوما بذلك فمضى بطالا الى وقتنا هذا ببركة همته
رضي الله عنه وكانت بهايمه وحبوبه وامواله كلها على اسم المحاويج لا يتخصص منها بشي
وكان لا يقبل هدايا ولاة العمال والمباشرين وارباب الدولة واهدى له قاسم كزل
نايب مصر اصوافا قماشا وبعض ذهب وفضة فرد ذلك وقال للقاصد الفقير
غير محتاج الى ذلك ثم قال وعزة ربي ان عندي من جملة البهايم شي اكثر من هديتك
ثم زجر القاصد وكان من جماعته وقال والله انك من اصحابنا ما كنت تلقى خيرا قط
وكان رضي الله عنه لم يزل في مقاعد جنابر القفطان ملصوقة من كثرة الركوب
في حوايج الناس وما رايت في الفقرا اوسع خلقا منه وكان رضي الله عنه يقول الطريق
كلها اخلاق وكان اذا اجلوا اليه ابعد الناس عنه لا يقوم من مجلسه حتى يعتقد
في نفسه ان ما عند الشيخ الآن احد اعز عليه منه من حسن اقباله عليه وطلع مرة
القصر لبنت الخليفة فلقنها الذكر ولقن جواريها وخدمها ووقعت عصايبهن من
كثرة الاضطراب في الذكر فلما نزل قال الحمد لله الذي ما كان هناك احد من المنكرين
على هذه الطايفة وكان رضي الله عنه اكثر تربيته بالنظر ينظر الى قاطع الطريق
وهو مار عليه فيتبعه في الحال لا يستطيع رد نفسه عن الشيخ ورايت منهم جماعة

وصاروا

وصاروا من اعيان جماعته وكان رضي الله عنه اذا افتتح المجلس بالفقرا بعد العشا
لا يختمه في الغالب الا مع الفجر فاذا صلى الفجر افتتح الى ضحوة النهار واخبرني الشيخ
محمد السنجيدي رحمه الله تعالى قال كنا اذا وردنا الشيخ محمد في ابتدا امره في ناحية
الحصة لا يخرج الاضعاف من الشهر فانا كنا نمكث عنده اليومين والثلاثة والاربعة
لا يمكنا النوم بحضرته ليلا ولا نهارا فان قراة القران عنده دايمة فاذا فرغوا من القران
افتتح الذكر فاذا فرغ من الذكر افتتح القران وهذا كان دابه الى ان مات رضي
الله عنه وكان عند سيدي احمد البدوي رضي الله عنه بمكان وسمعته مرة يحدثه
وسيدي احمد رضي الله يجيبه من القبر وهو الذي ابطل البدع التي كانت الشناوية
تطلع بها مولد سيدي احمد البدوي رضي الله تعالى عنه من نهبا متعة الناس واكل
اموالهم بغير طيبة نفس واعلامهم بان ذلك حرام وكانوا قبله يرون ان جميع ما
ياخذونه من بلاد الغربية حلال ويقولون هذه بلاد سيدي احمد ونحن فقراوه
وكانوا يطلعون بالدف والمزمار فابطل ذلك وجعل بدله مجلس الذكر فيفتتح
المجلس من نواحي نخافه ويجتمع معه خلايق يذكرون الى ان يدخلوا مقام سيدي
احمد ويحصل للناس من ورايهم خشوع عظيم وبكا ورقة واحوال ومناقبه مشهورة
بين اصحابه رضي الله تعالى عنه واذن بتلقين الذكر لجماعة قبيل وفاته ثم انشد

اهيم بليلى ما حييت وان امت ● اوكل بليلى من يهيم بها بعدي

منهم سيدي الشيخ شهاب الدين السبكي رضي الله عنه ومنهم سيدي الشيخ عبد الرحمن
المناوي رضي الله عنه ومنهم الشيخ ابو العباس الحريثي رضي الله عنه ثم الفقير رضي
الله عنه وقال قد صار معكم الاذن اذا فتح الله تعالى عليكم واما الآن فتلقنوا كلمة
لا اله الا الله تنبيها وتبركا بطريق العموم وكان ذلك في ربيع الاول سنة اثنين وثلاثين
وتسعماية وفيها مات ودفن بزاويته بمحلة روح وقبره بها ظاهر يزار معمور
بالفقرا والمجاورين بواسطة ولده سيدي عبد القدوس فسح الله تعالى في اجله
للمسلمين امين ولما ودعته بزاويته سيدي الشيخ الى المحلة قال ليس هذا اخر
الاجتماع لابد من اجتماعنا مرة اخرى فلما حضرته الوفاة لم اعلم بذلك الامر وارد
ورد علي اذهب الى محلة روح فلم استطع رد يغنيني عن ذلك الخاطر حتى سافرت
اليه قصدا تحقيقا لقوله لابد من الاجتماع مرة اخرى فدخلت عليه فوجدته
محتضرا ففتح عينيه وقال اسال الله لك يا ولدي ان لا يخليك من نظره

من نظره ولا من رعاينه طرفة عين وان يسلك بين يديه ثم قضى نحبه تلك الليلة ودفن
في غفلة من الناس وافتتل الناس على النعش وذهلت عقولهم من عظم المصيبة به فانه كان
معدا لتفريج كربهم ساع في ارشادهم لجنة نياهم واخراخرتهم رضي الله تعالى عنه **ومنهم سيدي**
الشيخ عبد الحليم ابن مصلح المنزلاوي رضي الله عنه كان رضي الله عنه من
الاخلاق النبوية على جانب عظيم وكان كثير التواضع والازدرا لنفسه جاه مرة شخص
يطلب الطريق الى الله تعالى فقال يا اخي النجاسة لا تطهر غيرها وجاه مرة شخص بجبة صوف
فقال يا سيدي اقبل مني هذه الجبة لاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها
الليلة وقبلني على صدري فيها فاجاب بقبلها وقال ان سترة النبي صلى الله عليه
وسلم لا اقدر على لبسه خوفا ان يقع مني معصية وانا لابسها ولكن نتبرك بها فمسح
بها على وجهه وردها على صاحبها رضي الله تعالى عنه وكان من شانه ان يرتجي من
يري عنده دعوى بالمسادقة فيلقي عليه شيا من احوال الفقرا ثم يصير يورد عليه
الاسيلة ويعطف له بالجواب بحيث يظن ذلك الفقير انه هو الشيخ والشيخ عبد الحليم
مريد وجاه مرة شخص من اليمن فقال انا ماذون لي في تربية الفقرا من شيخي فقال
الحمد لله الناس يسافرون في طلب الشيخ ونحن جا الشيخ لنا الى مكاننا فتلقى على اليماني فلم
يكن بذاك فكان الشيخ رضي الله عنه يعلمه في صورة المتعلم الى ان كمله وزاد حاله ثم كساه عند
السفر وزوده وصار يقبل رجل اليماني ويقول له صرنا محسوبين عليكم ولعينه رجل من ارباب
الاحوال وكان مشهورا بالكرامات فقال يا عبد الحليم اعطني نصفا فقال ما معي شي فقال
اقبض من الهوا وهات فقال لا اقدر فقال يا عبد الحليم انت مسكين ما كنت اظن مع
هذه الشهرة العظيمة انك عاجز كذا ثم قبض هو من الهوا دراهم فانشى في الشيخ عبد
الحليم الحال فقال يا عبد الحليم اشتغل بالله حتى تصير الدنيا في طوع يدك هكذا فانقطع
الشيخ عبد الحليم في خلوة تسع شهور يفطر في النهار رغيفا وفي الليل ختما ثم خرج
يتفوه من الغيب الى ان مات واقمت عنده في زاويته نحو سبعة وخمسين يوما فما رايت
الفقرا احتاجوا الى شي الا ويخرج لهم من كيس صغير كعقدة الابهام جميع ما يطلبونه
ورايته يعطي قبض منه ثمن خشب من دمياط نحو خمسين دينارا ذهبا وكان لا يسال
فقير شيا الا اعطاه حتى انه يخرج الى الجامع بعمامته وجبته فيرجع في وسطه فوطة
فقط وعمر رضي الله عنه عدة جوامع في نواحي البحر الصغير وله جامع بالمنزلة الكبرى
فيه فقرا وسماط ومارستان للضعاف من الغربا المنقطعين رضي الله عنه وكراماته

كثيرة

كثيرة مشهورة في بلاده رضي الله تعالى عنه مات رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعما
وكان رضي الله عنه لا يخصص نفسه بشي من الهدايا الواصلة اليه بل سوته اسوة الفقرا
في ذلك واجتمع عنده في زاويته نحو المائة نفس وهو يقوم باكلهم وكسوتهم من غير وقف
انما هم على ما يفتح الله عز وجل فلما وقف الناس عليهم الاوقاف اجرى رضي الله عنه
ان الحال ضاق عليهم وقال لي تعرف ايش سببه فقلت لا فقال لركونهم الى المعلوم من طريق
معين وكانوا قبل متوجهين بقلوبهم الى الله تعالى فكان يرزقهم من حيث لا يحتسبون و
عليه مرة شخص واخذ منه اربعمائة دينار ليبني بها بير ساقية وسبيلا يخطر في غزة وقال
ان الناس محتاجون الى ذلك فاخذ النصاب الفلوس تزوج بها وفتح له دكانا فلما
استبطى الشيخ خبره ارسل في طلبه فاخرج لهم ابريق ما حلو وقال هذا ما البير وقد عي الناس
للشيخ كثيرا فلما ورد على الشيخ ناس سالهم عن السبيل فقالوا ليس هناك سبيل فارسل
في طلبه ثانيا فقال للشيخ الما الذي ارسلته لك وقلت انه من البير لا حقيقة له وانما الفلوس
راحت مني فطلب الفقرا ان يحبسوه فمنعهم وقال الدنيا كلها لا تسوى ارعاب مسلم وخلى سبيله
وكان رحمه الله شديد المحبة لي حتى قال لي مرة لا احب احدا في مصر مثلك ابدا رضي الله عنه
ومنهم سيدي علي ابو خوذه رضي الله عنه كان رضي الله عنه من ارباب الاحوال
ومن الملامتية وكان يتعاطى اسباب الانكار عليه قصدا فاذا انكر احد عليه عطبه ورايته
مرة خارج باب الشعرية وهو يقول لخادمه ايش قلت من يخلي لك هذا البغل هذا راه
في رجليه يعني سيدي عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه فلما حاذاه كركبت بطن
سيدي عبد القادر وصاح صرخة على المصطبة التي هو جالس عليها فقال الله يلعنك
عرف انه ابو خوذه وكان سيدي عبد القادر رضي الله عنه قد كف بصره وكانت
خوذته من الحديد زنتها قنطار وثلث لم يزل حاملها على راسه ليلا ونهارا وكان
شيخا اسمر قصيرا معه عصى لها شعبتان كل من زحمه ضربه بها وكان يهوي العبيد الحبش
والسود ولم يزل عنده نحو العشرة يلبسون كذلك الخوذة ولكل واحد منهم حمار يركبه
فكانوا امام جماعته اي موضع ركب ولم يره احد قط يصلي مع الناس ولا وحده وكان رضي
الله عنه اذا مر عليه امراة او امرد راوده عن نفسه وحسس على مقعدته سوا كان ابن امير
او وزير بحضرة والده وغيره لا يلتفت الى الناس ولا يراعيهم وكان حضر السماع يحمل
القوال على كتفه ويجري به كالحصان واخبرني الشيخ يوسف الحريثي رضي الله عنه قال كنت
مرة في دمياط فاراد السفر في مركب قد شحنت فقالوا للرايس ان نزل فيها هذا غرقت

لانه يفعل في الغيبة الفاحشة فاخرجه الرايس منها فقال وانا الاخر اسمر كي في البر سنة
فلم يقدروا عليها تخرج من البر برج ولا غيره وطلعوا ما كان فيها ومكثت في البر سنة كما
قال • واخبرني ايضا انه نزل معه في مركب فرسى عليها الريح فضربها بعكازه فلم تتزحزح
فنزل هو وعبيده يمشون على الما الى ان طلعوا الى شربين والناس ينظرون • وكان يخرج
خلفه على قرقماس امير كبير بمصر ايام الغوري فيضربه بحضرة جنده فاذا اراد الضرب
هرب منه فيتبعه فاذا اقفل عليه الباب خلعه لا يستطيع احد ان يرده عنه حتى
يرجع هو باختياره اجتمعت به مرات عديدة • وقال لي مرة احذر ان تنيكك امك فقلت
لعبد من عبيده ما معنى هذا • قال يحذرك ان يدخل حب الدنيا قلبك لان الدنيا هي
امك مات رضي الله عنه سنة نيف وعشرين • وتسعماية ودفن بزاويته بالحسينية
بالقرب من جامع الامير شرف الدين الكردي • رضي الله تعالى عنه **ومنهم سيدي**
محمد الشربيني شيخ طايفة الفقرا بالشرقية • كان رضي الله عنه من ارباب
الاحوال والمكاشفات • وكان يتكلم على ساير اقطار الارض كانه تربى بها رايته
مرة واحدة وهو لابس بشتا من ليف وعمامة من ليف • وضعف ولده احمد رحمه
الله مرة على حين اشرف على الموت فحضر عزرايل ليقبض روحه فقال له الشيخ رضي الله
عنه ارجع الى ربك راجعه فان الامر نسخ فرجع عزرايل وعوفي احمد من تلك الضعفة
وله الآن ثلاثون سنة بعدها • وكان رضي الله عنه يقول لعصاه كوني انسانا فتصير
انسانا ويرسلها تقضي الحوايج ثم تعود عصى كما كانت وكراماته كثيرة رضي الله عنه
وكان يخرج من بلده شربين كل ليلة من المغرب لا يرجع الى الفجر لا يعلمون اين يذهب وكان
الامير قرقماس امير كبير وغيره من الامرا يعتقدونه اعتقادا زايدا وعمر له زاويته
عظيمة ولم تكمل • وكان من طريقته انه يامر مريديه بالنخاخة على الابواب دايما في بلده
وغيرها ويتعممون بشراميط البرد الحمر والسود والحبال • وكان الشيخ محمد بن عنان
رضي الله عنه وغيره ينكرون عليه عدم صلاته مع الجماعة ويقولون نحن لا نعرف
طريقا تقرب الى الله تعالى الا ما درج عليه الصحابة والتابعون • وكان رضي الله عنه
يقبض من الهوا كل شي احتاجوا اليه في البيت ويعطيه لهم واخبر بدخول ابن عثمان
مصر قبل دخوله بسنتين • وقال اناكم يحلقون اللحا فكان الناس يضحكون عليه للتمكين
الذي كان للشراكسة عليه فما كان احد يظن انقراضهم في سنة من الزمان مات رضي
الله عنه قبيل العشرين • والتسعماية ودفن بزاويته بشربين رضي الله عنه

ومنهم

ومنهم سيدي علي الذويب بشاطي البحر الصغير كان رضي الله عنه من الملامتية
الاكابر ارسل الي السلام مرات ولم اجتمع به الى اليوم وذلك اني سمعت قايلا يقول لا اله الا
الله سيدي علي الذويب قطب الشرقية • وما كنت سمعت باسمه قط فسالت جماعة سيدي
محمد ابن عنان عنه فقالوا نعم له وجود وهو شيخ الشيخ محمد العدل الطناحي • وكان يلبس
عمامة الجمالين وثيابهم ونعالهم وعمر اكثر من ماية سنة • وكان مقيما في البركة لا يدخل بلده
الا ليلا ويخرج قبل الفجر • وكان رضي الله عنه يمشي على الما في البحر الصغير وغيره وما ركب
قط في مركب واقام بمصر نحو عشرين سنة • وكان لم يزل واقفا تجاه باب المارستان من
العصري من الفجر الى صلاة العشا وهو ملثم وبيده عصا شوم ثم تحول الى الريف وظهرت
له خوارق وكرامات • وكان يقول فلان مات اليوم في الهند والشام والحجاز فيجي الخبر
كما قال ولما مات وجدوا في داره نحو الماية الف دينار ذهبا وما علموا اصل ذلك
فانه كان متجردا من الدنيا فاخذها السلطان مات بالعباب من الشرقية ودفن في
داره رضي الله عنه سنة سبع وثلاثين وتسعماية **ومنهم سيدي احمد السطيحة** كان
رضي الله عنه من الرجال الراسخين صحبته نحو عشرين سنة واقام عندي اياما وليالي • وكان
يقول لي ما اجنبت في عمري كله احتلاما قط ادركت • وكان على قدم الشيخ محمد الغمري رحمه الله
تعالى في لبسه كل جمعة تعالا حتى يد البقعة مع انه سطيح لا يتحرك وكان رضي الله عنه يتكلم
على الخاطر ويقضي حوايج الناس عند السلطان والامرا والكشاف وطريقته مخلاة بلا
معارض ووقع له كرامات كثيرة منها ان امراة زوجته شلت عليه يوما بالليل فرايته قد
انتصب سليما من الكساح كاحسن الشباب • فلما شعرت بها زجرها فخرست وتكسحت وعميت الى
ان ماتت • وكان رضي الله عنه لم يزل في عصمته اربع نسا وكان كفه الين من الحرير خفيف الصوت
لا يتكلم الا همسا كثير المباسطة لطيف الذات وورد عليه من بلد سيدي احمد البدوي
رضي الله عنه فقال كم معك نفس قلت سبعة قال قل سبعا العالي ثم ضيفنا ضيافة كثيرة
تلك الليلة • وكان على زاويته الوارد كثير يعشي ويعلق على البهايم وله زرع واسع
والناس تقصده بالهدايا من ساير البلاد • وكان يحضنه على العرش خادمه كالطفل
وله طرطور جلد طويل له زناق من تحت لحيته ويلبس الجبب الحمر • وكانت اثار الولاية
لا تخفى عليه اذا راه الانسان لا يكاد يفارقه وحكى انسان به من ناحية نطا وعمل له
طرطورا ووضعوه على فرس في حجر خادم • فانكسرت رقبته فصاح اذهبوا بي الى السطيحة
فاتوا به فضحك الشيخ عليه • وقال تتراحمني على الكساح نبت الى الله عز وجل ورقبتك

نضح ثيابه واستغفر فاخذ الشيخ رضي الله عنه شيئا من الزيت وبصق فيه وقال ادهنوا
به رقبته وكانت وارمة كخلاية النحل فصارت تنقص الى ان زال الورم وقلع الطرطور
وصار يخدم الشيخ الى ان مات ونزل مرة في مركب ببولاق ليسافر وكان الرايس لا يعرفه
فطلعه هو وجماعته فطلع الشيخ فانخرقت وغرقت امتعة الناس بجانب البر فتوصلوا
خاطره فقال سد ثواب مركبك وسافر فما بقينا ننزل معك بعد ان طلعتنا وبخر
بطرطوره بعض الفلاحين فاكل شوك الحلاج فوقف في حلقه فمات في الحال وخطب
رضي الله عنه مرة بنتا بكرا فابت وقالت صافت علي الدنيا حتى اتزوج بشطيحة فلحقها
الفالج فلم ينفع احد بها الى ان ماتت فطلبته بنت بنفسها فقال لها البنيات يا
امراة المكسح وعايروها فدخل الشيخ بها وازال بكارتها وساح الدم حتى ملا ثيابها
ووضعوا ثوبها على رمح في الدار ينظره الداخلون وشفع رضي الله عنه عند كاشف منف
في رجل فقبل شفاعته فلما خرج الشيخ رجع الكاشف وحبسه ثانيا فطلعت في رقبته
غدة فخنقته فمات من يومه وتكسحت امراة وعجز الاطبا عن مداواتها اربع سنين فدخل
الشيخ لها وبصق في شيء من الزيت وقال ادهنوا بدنها به فدهنوها فقامت في الحال
بحضرة الشيخ وحضر مجلس سماع في ناحية دسوق فطعنه فقير عجمي تحت ميزره فقال
طعنني العجمي ثم قال يارب خذلي حقي فاصبح العجمي مشنوقا على حايط لا يدرون من شنقه
ووقفت على باب زاويته مرة وهو في شفاعة عند الباشا فقال تكون خاطرك معنا في
هذه الشفاعة فاخبرني حاله فرايت نفسي واقفا على باب الكعبة فقال يا هو بعدت
عنا فكان يعرف سراير القلوب وكان رضي الله عنه صايم الدهر توفي رضي الله عنه سنة
اثنين واربعين وتسعماية ودفن بزاويته بشبرا قبالة الخربية وقبره ظاهر
يزار وكان يدعو عليها بالخراب وعلى اهلها الذين كانوا ينكرون عليه فوقع بينهم
القتل وخربوا كذا وكذا سنة وهي خراب الى وقتنا هذا فقلت له الفقير يمين بلدي والا
نخربها فقال هو لا منافقون وفي حصادهم مصلحة للدين رضي الله عنه ومنهم سيدي
الشيخ بهاء الدين المجذوب المدفون بالقرب من باب الشعرية بمحضر
مزاويته كان رضي الله عنه من اكابر العارفين وكان كشفه لا يخطي وكان
اولا خطيبا في جامع الميدان وكان يشهد بحضر يوم الجمعة عقد تزويج فسمع
قايلا يقول هاتوا الناس حتى الشهود فخرج هايما على وجهه فمكث ثلاثة ايام
في الجبل المقطم لا ياكل ولا يشرب ثم ثقل الحال عليه فخرج بالكلية وكان كتابه البهجة

فكان

فكان لا تزال نسخة يقرا فيها وذلك ان كل حالة اخذ العبد عليها يستمر فيها ولو خرج عنها
يرجع اليها سريعا حتى ان من المجاذيب من تراه مقبوضا على الدوام لكونه جذب على حالة
قبض ومنهم من تراه مبسوطا وهكذا وكان الشيخ فرج المجذوب رضي الله عنه لم يزل
يقول عندك رزقة فيها خراج ودجاج ولها فلاحين لكونه جذب وقت اشتغاله بذلك
وزمن المجذوب من حين يجذب الى ان يموت زمن فرد لا يدري بمرور زمان عليه
ورايت ابن البجاي رضي الله عنه لما جذب لم يزل يقول وهو في بيت الخلا الفاعل مرفوع
والمجرور مخفوض وهكذا لانه جذب وهو يقرا النحو ورايت ابن عبد الكافي القاضي
لما جذب يقول وهو في بيت الخلا وعزة لا احقاقا لا استحقاقا ولا دعوى ولا طلبا
ويحكي ذلك ومن وقايع الشيخ بهاء الدين رضي الله عنه معي انا حضرنا معه يوما في
وليمة فنط الفقها في الليل فزعق فيهم كفرتم بكلام الله ثم ضربهم بقلة ما فصعدت
نحو السقف ثم نزلت فقال فقيه كسر القلة فقال كذبت فجلست على الارض صحيحة
فبعد خمسة عشر سنة راى ذلك الفقيه فقال اهلا بشاهد الزور الذي يشهد
بان القلة انكسرت ومكاشفاته مشهورة بين اكابر مصر من المباشرين وغيرهم
مات رضي الله عنه سنة نيف وعشرين وتسعماية رضي الله عنه ومنهم سيدي
الشيخ عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه كان من اكابر الاولياء الراسخين
صحبته رضي الله عنه نحو العشرين سنة وحصل لي منه نفحات وجدت بركتها وكان صاحيا
وهيبته هيبة المجاذيب فانه كان مكشوف الراس حافي وعليه كف صار بشمه جبة حمرا وعليه
اخري فاذا اتسخت واحدة تعمم بالاخرى واول يوم اجتمعت به في رمضان سنة اثني عشر
وتسعماية وكنت دون البلوغ فقال اسمع مني هذه الكلمات واحفظها تجد بركتها
اذا كبرت فقلت له نعم فقال يقول الله عز وجل يا عبدي لو سقت اليك دخاير الكونين
فملت بقلبك اليها طرفة عين فانت مشغول عنا لا بنا فوجدت بركتها وقال لي امورا
اخر لم يوذن لي في افشايها وكان يسمى بين الاوليا صاحب مصر قالوا وما روي قط
في سعي به انما كانوا يرونه في مصر وفي الجيزة وحج رضي الله عنه ماشيا حافيا واخبرني
سيدي الشيخ امين الدين امام الغمري انه لما وصل المدينة الشريفة وضع خده على عتبة
باب السلام ونام مدة الاقامة حتى رحل الحجيج فقام ولم يدخل الحرم وعمر عدة جوامع
في مصر والريف وكان له القبول التام عند الخاص والعام وكان السلطان قايتباي
يمرغ وجهه على اقدامه وزعقوا عليه مرة بمحضر كان يشبهه فاخلسوه في نزهه

مهجورة في القرافة ليلا وراحوا الي السلطان وقالوا له ان سيدي عبد القادر الدشطوطي
يطلبك في القرافة فنزل اليه وصار يقبل باطن قدمه فقال له المرو الفقرا المحتاجين
محتاجين لعشرة الاف دينار فقال السلطان بسم الله ومضي ثم ارسلها للمرد فبلغ السلطان
انهم زوروا علي الشيخ فارسل وراء المزور وضربه حتي مات وكان رضي الله عنه من شانه
التطور وحلف اثنان ان الشيخ رضي الله عنه بات عند كل منهما الي الصباح في ليلة واحدة
في مكانين فافتي الشيخ جلال الدين السيوطي رضي الله عنه بعدم الوقوع وصنف فيه
مصنفا واخبرني الامير يوسف ابن ابي اصبغ قال لما اراد السلطان قايتباي يسافر من
لبحر الفرات استاذن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فاذن له قال الامير يوسف رحمه
الله فكنا طول الطريق ننظره يمشي امامنا فاذا اراد السلطان ينزل اليه يختفي فلما دخلنا
حلب وجدنا الشيخ رضي الله عنه ضعيفا بالبطن في زاويته مدة خمس شهود فتحيرنا
في امره ودخلت عليه مرة وانا شاب اعزب فقال لي تتزوج وتتوكل علي الله تعالي خذ
بنت الشيخ محمد ابن عنان فانها صبية هايلة فقلت ما معي شي من الدنيا فقال بلي معك
قل اشرفي قل اثنين قل ثلاثة قل اربعة قل خمسة قل شي اخر وكان لي عند شخص
المنزلة ذلك الغدا فحسبه الشيخ وكنت انا نسيته ثم اذن الظهر فتغطي الشيخ بالملاة
وغاب ساعة ثم تحرك ثم قال لي الناس مغرورون يقولون عبد القادر ما يصلي
والله ما اظن اني تركت الصلاة منذ جذبت ولكن لنا اماكن نصلي فيها فقلت ذلك
للشيخ محمد ابن عنان رضي الله عنه فقال صدق له اماكن ويقال انه كان يصلي في الجامع
الابيض برملة لد وسمعته مرة يقول كل من قال ان سعادته بيد احد غير الله كذب
واني كنت جمدا في الدنيا يضرب بي المثل فحصل لي جاذب الاهي فصرت اغيب اليومين
والثلاثة ثم استفيق فاجد الناس حولي يتعجبون من امري ثم صرت اغيب الجمعة
ثم الشهر لا اكل ولا اشرب فقلت اللهم ان كان هذا وارد امنك فاقطع علايقي من الدنيا
فمات الاولاد وامهاتهم والبهايم وكلاب الدار ولم يبق منهم احد دون اهل البلد
فخرجت سايحا الي وقتي هذا فقيل كان ذلك في قرية العبد فقلت له لا وسمعته
يقول للشيخ جلال الدين البكري يا جلال الدين وقفنا هذا كله انما جعلناه للفقرا
المكشوفين الركب كابي بك وقد جاوالك بباقي فلان وفلان فنزل هذا الشاهد عندك
منزل هذا القاضي فخرب المكان وكان رضي الله عنه عالما باحوال الزمان وما الناس
عليه وكان كثيرا ما يبيت عند شخص نصراني في باب البحر فيلومه الناس علي ذلك فيقول

هذا

امري

هذا مسلم فاسلم النصراني ببركة الشيخ وحسن اسلامه وسمعته مرة يقول وقد ساله
الشيخ شمس الدين البهنسي عن جماعة مصر من الفقرا الذين في عصره فقال يا ولدي هولا
يبعدون عن الطريق والله انهم لم يشموا رايحة الطريق فضلا عن اللب ولما دنت وفاته
اكثر من البكا والتضرع وكان يقول للبنا الذي يبني القبة عجل في البنا فان الوقت
قد قرب فمات وبقي منها بنا يوم فكملت ودفن في قبر وامر ان لا يدفن احد عليه ابدا واوصي
ان يعمل فوقه وجوانبه مجاديل حجر حتي لا ينبش احد ليدفن عنده رضي الله عنه مات رضي
الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمايه وصلي عليه ملك الامرا خاير بك وجميع
الامرا واكابر مصر من الفقرا وغيرهم رضي الله تعالي عنه وكراماته مشهورة بين اهل
مصر وفي القبور والبلاد التي كان يمر فيها رضي الله عنه **ومنهم الشيخ حسن**
العراقي رضي الله عنه المدفون فوق الكوم خارج باب الشعرية بالقرب من بركة
الرطلي وجامع البشيري رضي الله عنه ترددنا اليه مع سيدي الشيخ ابي العباس الحريثي
رضي الله عنه كثيرا فقال لي يوما اريد احكي لك حكايتي من مبتدا امري الي وقتي هذا حتي
كانك كنت رفيقي من الصغر فقلت له نعم فقال كنت شابا من دمشق وكنت صانعا وكنا نجتمع
يوما في الجمعة علي اللهو واللعب والخمر فجاني التنبيه من الله تعالي يوما ما هذا الخلق فتركت
ما هم فيه وهربت منهم فتبعوا وراي فلم يدركوني فدخلت جامع بني امية فوجدت شخصا يتكلم
علي الكرسي في شان المهدي عليه السلام فاشتقت الي لقايه فصرت لا اسجد سجدة الا وسالت
الله تعالي ان يجمعني عليه فبينما انا ليلة بعد صلاة المغرب اصلي السنة واذا بشخص جلس خلفي
وحسس علي كتفي وقال قد استجاب الله تعالي دعاك يا ولدي ما لك انا المهدي فقلت له
تذهب معي للدار فقال نعم فذهب معي فقال اخلي مكانا انفرد فيه فاخليت له مكانا فاقام
عندي سبعة ايام بلياليها ولقنني الذكر وقال اعلمك وردي تدوم عليه ان شا الله تعالي
تصوم يوما وتفطر يوما وتصلي كل ليلة خمسمايه ركعة فقلت نعم فكنت اصلي خلفه
كل ليلة خمسمايه ركعة وكنت شابا امرد حسن الصورة فكان يقول لي لا تجلس قط الا
وراي فكنت افعل وكانت عمامته كعمايم العجم وعليه جبة من وبر الجمال فلما انقضت السبعة
ايام خرج فودعته وقال لي يا حسن ما وقع لي قط مع احد ما وقع معك فدم علي
وردك حتي تعجز فانك ستعمر عمرا طويلا انتهي كلام المهدي قال وعمري الان مايه وسبع
وعشرون سنة قال فلما فارقني المهدي عليه السلام خرجت سايحا فرحت الي ارض
الهند والسند والصين ورجعت الي بلاد العجم والروم والغرب ثم رجعنا الي مصر بعد

خمسين سنة سياحة فلما اردنا الدخول الى مصر منعوني من ذلك وكان المشار اليه
فيها سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه فارسل يقول لي اقم في القرافة فاقمت في قبة مهجورة
عشر سنين تخدمني الدنيا في صورة عجوز تاتيني كل يوم برغيفين وآنا فيه طعام فلا
كلمها قط ولا كلمتني ثم سالت في الدخول فاذنوا لي ان اسكن في بركة القرع فاقمت فيها
سنين عديدة في راحة ثم جا الشيخ عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه يريد يبني له
جامعا هناك فصار ينافقني ويقول اخرج من هذه الحارة فقلت له يوما ما لك ولي انا
ما لي احد يتنفذ في من الامرا ولا غيرهم فما لك ولي فلم يزل بي حتى خرجت الى هذا
الكوم فسكنت فيه سبع سنين فبينما انا ذات يوم جالس هنا اذ طلع الدشطوطي فقال
انزل من هذا الكوم فقلت لا انزل فخرجت النفس مني ومنه فدعى علي بالكساح فتكسحت
ودعوت عليه بالعمى فعمي فهو كالطوبة الآن هناك وانا رمية في هذا الموضع وانا
اوصيك يا عبد الوهاب انك لا تصادم احدا قط بنفس وان صادمك فلا تنفذ فيه
وان قال لك اخرج من زاويتك او دارك فاخرج واخرج على الله تعالى انتهى وكان رضي
الله عنه اذا جاه شخص بجوخة او ثوب صوف ياخذ السكين ويقطعها شبرا شبرا
ثم يخيطها بخيط دارج ومسلة ويقول ان نفسي تميل الى الاشيا الجديدة فاذا قطعتها
لم يبق عندي لها ميل توفي رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعماية ودفن في القبة
التي في الكوم المتقدم ذكره رضي الله تعالى عنه **ومنهم سيدي الشيخ ابراهيم**
عصيفير رضي الله عنه كان خطه الذي يمشي فيه من باب الشعرية الى قنطرة الموسكي الى
جامع الغمري وكان كثير الكشف وله وقايع مشهورة وكان اصله من البحر الصغير وظهرت
له كرامات وهو صغير منها انه كان ينام في الغيط ويأتي البلد وهو راكب الذيب او
الضبع ومنها انه كان يمشي على الما لا يحتاج الى مركب وكان بوله كاللبن الحليب ابيض وكان
يغلب عليه الحال فيخاصم ذباب وجهه وكان يتشوش من قول المؤذن الله اكبر فيرجمه
ويقول عليك يا كلب نحن كفرنا يا مسلمين حتى تكبر علينا وما ضبطت عليه قط كشفا
اخرم فيه وليلة حرقت منارة المدرسة التي هي سكنا بين الصورين اخذ من انسان
نصفين واعطاهما للسقا وقال كب هذه الراوية على هذا الحريق فصبها على الارض
تجاه المدرسة فقال الناس للسقا اللهم ان هذا مجذوب ما عليه حرج تصب الما على
الارض خسارة فطلع الوقاد تلك الليلة فاوقد المنارة ورشق الجنيب في حايطها
وكانت خشبا ونزل وفيها فاحترقت تلك الليلة ووقعنا لثلاثة ادوار كان اساسا

منزعها

منزعها وحملها ووضعها ممدودة في الشارع لم تضر احدا من الجيران وكان رضي الله عنه
يقول جاكم ابن عثمان فكان غز الغوري يسخرون به وكان رضي الله عنه كثير الشخ وكان
اكثر نومه في الكنيسة ويقولون النصارى لا يسرقون النعال في الكنيسة بخلاف المسلمين
وكان رضي الله عنه يقول انا ما عندي بصوم حقيقة الا من لا ياكل اللحم الضاني ايام عندي
الصوم كالنصارى واما المسلمون الذي ياكلون اللحم والدجاج ايام صومهم فصومهم
باطل وكان رضي الله عنه يقول لخادمه اوصيك ان لا تفعل الخير في هذا الزمان ينقلب
عليك بالشر وجربت ولما سافر الامير جانم الى الروم شاوره فقال تروح وتجي سالم
وكان الامر كذلك فراح تلك السفرة وجا سالما ثم ضربوا عنقه بعد ذلك فصدق الشيخ
ففارقه وراح للشيخ محيسن فقال ان رحت تشنقوك وان قعدت قطعوا رقبتك فرجع
الى الشيخ عصيفير فقال تروح وتجي سالم وكان الامر كذلك فراح تلك السفرة وجا
سالما ثم ضربوا عنقه بعد ذلك فصدق الشيخان ولما سافر ابن موسى المحتسب بلاد العصا
ارسل الى عياله يعلمهم ما ورد وقال صبوه على كتفه وهو على المغتسل فجا الخبر بانهم قتلوه
واتوا به في مخلاته فصبوه عليه كما قال الشيخ وكان شخص يوذيه في الحارة فدعى عليه
بان لا يخرج من بيته الى ان يموت فتورمت رجلاه وانتفختا وخرج منهما الصديد وترك
الصلاة حتى الجمعة وصار لا يستنجي قط فاذا غسلوا ثوبه يجدوا فيه العذرة كثوب
الاطفال وقال له شخص مرة ادعي لي يا سيدي فقال الله يبليك بالعمى في حارة اليهود فعمي
كما قال في حارتهم وقال له شخص ومعه بنته حاملها ادعي لبنتي فقال الله يعدم ملحتها
فماتت بعد يومين وكان يفرش تحته في مخزنه التبن ليلا ونهارا وقبل ذلك
كان يفرش زبل الخيل وكان اذا مرت عليه جنازة واهلها يبكون يمشي امامها معهم
ويقول زلابيه هريسه واحوال غريبه وكان يحبني وكنت في بركته
وتحت نظره الى ان مات سنة اثنين واربعين وتسعماية ودفن بزاويته بخط بين
السورين تجاه زاوية الشيخ ابي الحمايل رضي الله تعالى عنه **ومنهم سيدي الشيخ**
شهاب الدين الطويل الشبلي كان من اولاد سيدي خليل الشبلي احد اصحاب سيدي
ابي العباس المرسي رضي الله عنه وولايته وهو في اوايل الجذب والحروز معلقة على راسه وكان
اهله يعتقدون انه من الجان ولم يزل يوده ويوديني الى ان مات واول ما لقيته وانا
شاب امرد قال لي اهلا بابن الشوني وكنت لا اعرف قط الشوني فبعد عشر سنين حصل
الاجتماع بالشوني واخبرته بقول الشيخ شهاب الدين فقال صدق فانت ولدي وان شاء الله

تعالى يحصل لك على يدي بها خيرا وكان رضي الله عنه يأتيني وأنا في مدرسة أم خوند
ساكن فيقول لي اقلي لي بيضا في رصاص فأفعل له ذلك فيأكل البيض ولا ثم الخبز وحده ثانيا
وكان رضي الله عنه إذا راق يتكلم بكلام حلو محشو أدبا ومكث موليا من أصحاب النوبة
في مصر سبع سنين ثم عزل وكان يحب دخول الحمام لم يزل يدخلها حتى مات فيها
وكان ينادي خادمه وهو في الصلاة فإن لم يجبه مشى إليه وصكه ومشى به وقال كم
أقول لك لا تعد تصلي هذه الصلاة المشؤومة فلا يستطيع أحد يخلصه منه وكان
يضرب الإنسان على وجهه ولقيه مرة إنسان طالعا جامع الغمري وهو جنب فلطمه
على وجهه وقال ارجع اغتسل وجاءه شخص معلم فاحشة في عبده يطلب منه الدعاء
فأخذ خشبة وضربه بها نحو مائة ضربة وقال يا كلب تفعل في العبيد فانقطع ذلك
الشخص مات رضي الله عنه ودفن بزاويته بمصر العتيقة سنة نيف وأربعين وتسعمائة
رضي الله عنه **ومنهم سيدي عبد الرحمن المجذوب** كان رضي الله عنه من الأولياء
الأكابر وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول ما رأيت قط أحدا من أرباب
الأحوال دخل مصر إلا وتنقص حاله إلا الشيخ عبد الرحمن المجذوب وكان مقطوع
الذكر قطعه بنفسه أوائل جذبه وكان جالسا على الرمل صيفا وشتاء وإذا جاع أو
عطش يقول أطعموه اسقوه وكان ثلاثة أشهر يتكلم وثلاثة يسكت وكان يتكلم بالسرياني
وأخبرني سيدي علي الخواص رضي الله عنه قال ما ملكت نفسي إذا دخلت عند الشيخ عبد
الرحمن رضي الله عنه إلا كالقطع تجاه السبع وكان يرسل لي السلام ويخبر خادمه بوقائعي
في الليل واحدة واحدة فيخبرني بها فأتعجب من قوة اطلاعه وحصل لي مرة وارد
طفشت علي فيه نار فنزعت ثيابي ومررت عليه في زقاق سويقة اللبن قبيل
العشاء فصار يقول لخادمه اذهب بهذه البردة والحق بها عبد الوهاب غطيه
بها فما أخبرني الخادم إلا بعد أيام وقال قال لنا في الوقت الفلاني كذا فقلنا هذا
مجذوب واستبعدنا كونك تتعرى رضي الله عنه وكان مقعدا نحو نيف وعشرين
سنة أقعده الفقراء وكان يخبر عن سائر أقطاب الأرض وعن أفعالهم وأحوالهم
رضي الله تعالى عنه مات رضي الله عنه سنة أربع وأربعين وتسعمائة ودفن بالقرب
من جامع الملك الظاهر بالحسينية وقبره ظاهر يزار في زاويته رضي الله تعالى عنه
ومنهم سيدي محمد الرويجل العريان رضي الله عنه كان من أرباب الكشف التام
رأيته مرة من بعيد نحو مائة قصبة فقال لي رفيقي هل يخبر بأحد إذا ضربه فلما وصلنا

اليه

إليه قال لرفيقي إيش تضربني على إيش وكان يدخل بيمارستان كانون الطباخ وأخبرني سيدي
الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله عنه قال أصل ما حصل لي من العلم والفتوى ببركة
دعاء الشيخ محمد الرويجل مات رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين مقتولا قتله عسكر ابن
عثمان حين دخل مصر وأخبر عن قطع رقبته يوم موته وصار يقول إيش عمل الرويجل
يقطعوا رقبته ووقف على شباك سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه وصار يقول
يا سيدي إيش عمل الرويجل يقطعوا رقبته رضي الله عنه **ومنهم سيدي حبيب المجذوب**
كان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول حبيب حية نقطا خلقه الله تعالى إذ لم يصرف
وكان إذا رآه يقول اللهم اكفنا السوء وكان مبتلى بالإنكار عليه يمزح مع الصغار
ويغزهم ويعطيهم وليس له كرامة إلا في أذى الناس فلا يحكى عنه شيئا وكان كلما نظر
إلي إذا مر رق عليه يحصل عندي قبض عظيم ولم أزل ذلك النهار جميعه في نكد فلما
مات قال سيدي علي الخواص الحمد لله الذي على ذلك دفن رحمه الله تعالى بالكوم بالقرب
من بركة القرع خارج باب الشعرية **ومنهم سيدي فرج** المجذوب رضي الله
عنه كان له الكرامات الظاهرة ووقع لي معه كرامات وكان يطلب الفلوس من الناس
فإذا اجتمعت أعطاها للمحاويج والأرامل وكثيرا ما يدفنها في جدر حائط ويذهب
ويخليها فيأخذها الناس وأخبرني سيدي جمال الدين ابن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري
رضي الله عنه قال خرجنا إلى الحمام فرأى الشيخ فرج رضي الله عنه فقال هات نصف
فأعطيته فقال هات آخر فلم يزل كذلك إلى تسعة وثلاثين نصف فقال هات آخر
فقلت له بقي نصف للحمام فقال كتبت لك وصول على شموال اليهودي وفارقته فلما
رجعت من الحمام جاءني يهودي بتسعة وثلاثين دينارا فقال إن والدك أقرضني أربعين
دينارا وما بيني وبينه إلا الله ولكن ما قدرت إلا على التسعة وثلاثين فاقبضها لي
ووقائعه كثيرة وانقطع آخر عمره في المارستان حتى مات ودفن عند الشيخ بهاء الدين
المجذوب بباب الشعرية رضي الله عنه **ومنهم سيدي إبراهيم** المجذوب رضي الله
عنه كان رضي الله عنه كل فلوس حصلها يعطيها للمطبلين وقال طبلوا لي وزمروا لي ولم
يقولوا يا إبراهيم رح للنوبة قال سيدي علي الخواص رضي الله عنه إنه كان من أصحاب النوبة
وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه إذا حصل له ضرورة يرسل يعلمه بها فتنقضي وكان
كل قميص لبسه يخيطه ويخرقه على رقبته فإن ضيقه جدا حتى يخنق حصل للناس شدة
عظيمة وإن وسعه حصل للناس الفرج صحبته نحو سبع سنين وكان كلما رآني يتبسم

وكان شهد الشيخ ابراهيم النوبة رضي الله عنه **ومنهم الشيخ احمد المجذوب**
المشهور بجب رماني كان رضي الله عنه لا يلبس الا الحرير على بدنه • وكان قمصه طول
ذراع ونصف • وكان رضي الله عنه يقف على الدكان يصيح يا مالي ومال السلطان
عند صاحب هذا الدكان • فلا يزال كذلك الى ان ياخذ ما يطلبه منه • ثم يدفنه
تحت جدار في بيت هب • وكانت له كرامات كثيرة مات رضي الله عنه سنة نيف وعشرين
وتسعمائة ودفن بباب اللوق **ومنهم الشيخ ابراهيم العريان** كان رضي الله عنه
اذا دخل بلدا يسلم على اهلها كبارا وصغارا باسمائهم حتى كانه تربى بينهم • وكان رضي
الله عنه يطلع المنبر ويخطب عريانا فيقول السلطان دمياط باب اللوق بين القصرين
وجامع طيلون والحمد لله رب العالمين فيحصل للناس بسط عظيم • وكان رضي الله عنه اذا
صحى يتكلم بكلام حلو حتى يكاد الانسان ان لا يفارقه قد طلع لنا في الزاوية مرارا عديدة
وسلم علي باسمي واسم ابي وامي ثم قال للذي بجنبه ايش اسم هذا • وكان يخرج الريح بحضرة
الاكابر ثم يقول هذه ضرطة فلان ويحلف على ذلك فيخجل ذلك الكبير منه مات رضي الله عنه
سنة نيف وثلاثين وتسعمائة **ومنهم سيدي الشيخ محيسن البرلسي** رضي
الله عنه كان رضي الله عنه من اصحاب الكشف التام • وكان يربط عنده عنزا ويكاعنده
عجل والناس موقوفة عنده في اغلب اوقاته صيفا وشتاء • وكان سيدي علي الخواص
رضي الله عنه اذا شك في نزول بلاء على اهل مصر يقول اذهبوا الى الشيخ محيسن
فانظروا الناس التي عنده هل هي موقوفة او مطلقة وحصل في مصر رخا ونعمة
وكان الناس في غاية الراحة فاوقف الشيخ محيسن رضي الله عنه الناس فقال الشيخ
الله لا يبشره بخير فاصبح الناس في شدة عظيمة في مسكهم لبلاد الهند وحصل لهم
غاية الضيق وكنت عنده مرة فجاء انسان ومزح معه • وكان في رجله اكلة من اصحاب
النوبة لم تزل تدود الى ان مات فقال له ذلك الانسان الذي جعل في هذه الرجل
الاكلة قادر ان يجعلها في الاخرى فقال ما يستحق ذلك الا الذي زنا بامراة
جاره • فخجل ذلك الانسان فقلت له ما لك • فقال هذا وقع لي وانا شاب في نواحي
دمياط من منذ خمسين سنة فقلنا الذي يطلع على هذا يمزح معه فقال والله ما
علم بهذه الواقعة احد الا الله عز وجل • وكان رضي الله عنه يحبني ويرسل يخبرني بالوقائع
التي تحصل لي في البيت واحدة واحدة • وكان رضي الله عنه اذا راى صغيرا من الريف
في بولاق يريد ابوه ان يعلمه القران يقول له اذهب الى زاوية عبد الوهاب • فارسل لي

كذا كذا

كذا كذا ولد وحصل لهم الخير • ووقع مني مرة سوء ادب فارسل اعلمني به وهو في الرملة
وذلك ان الامير جانم كان مطلوبا الى اصطنبول فكتبت له كتابا لاصحاب النوبة بنواحي العجم
والروم بالوصية به وطواه ووضعه في راسه وخرج فارسل لي في الحال يقول الناس
في عينك كالقش ما بقي احد في البلد له شوارب الا انت تكاتب اصحاب النوبة بغير اذن
من اصحاب البلد فاستغفرت في نفسي فارسل يقول لي اذا سالك احد في شي يتعلق بالولاة
بمصر شاور اصحاب النوبة بها اعطاهم من الادب معهم ثم افعل بعد ذلك ما تريد
لا حرج لانهم لا يحبون من يقل ادبه معهم مات رضي الله عنه ودفن بالقرب من الامام
الشافعي رضي الله عنه في تربة البارزي في سنة نيف واربعين وتسعمائة • **ومنهم**
سيدي الشيخ ابو الخير الكليباتي رضي الله عنه كان رضي الله عنه من الاولياء
المعتقدين وله المكاشفات العظيمة مع اهل مصر • وكانت الكلاب التي تسير معه
من الجن وكانوا يقضون حوائج الناس • ويامر صاحب الحاجة ان يشتري للكلب منهم اما
ذهب معه لقضا حاجته برطل لحم • وكان اغلب اوقاته واضعا وجهه في حلق الخلا
في ميضاة جامع الحاكم ويدخل الجامع بالكلاب فانكر عليه بعض القضاة فقال هولا لا
يحكموا بالطلاق ولا يشهدوا زورا فرمي القاضي بالزور وجرسوه على ثور ركب شعره على
راسه ولم يزل ممقوتا الى ان مات • وكان رجلا قصيرا في يده عصاة فيها حلق وتحت شيخ
وكان يتبرج وعي لي مرة بان يبصرني على البلوي وحصل لي ببركته بعض ذلك مات
رضي الله عنه سنة عشر وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الحاكم في المكان الذي كان
يجلس فيه اوقاتا **ومنهم سيدي عمر البجاي المغربي** دخل مصر في ايام السلطان
الغوري • وكان له القبول التام عند الاكابر وغيرهم • وكان رضي الله عنه يخبر بالوقائع
الاتية في المستقبل الزمان للولاة فيقع كما اخبر لا يخطي وسكن في جامع آل الملك الحسينية
ثم انتقل الى جامع محمود فنازعه اهل القرافة فخرج الى قبة المارستان بخط بين القصرين
فلم يزل بها الى ان مات • وكان وجهه كانه قنديل منور وهو رجل طوال يلبس على راسه
عمامة انما يطرح عباءة على عرقيته • وكان الشيخ محمد ابن عنان رضي الله عنه يحبه محبة
شديدة رضي الله عنه مات رضي الله عنه في سنة عشرين وتسعمائة ودفن بالقرافة
في حوش عبد الله ابن وهب بالقرب من قبر القاضي بكار وصلى عليه الملا من الناس
وحصل لي منه دعوات مباركات وجدنا نفعها رضي الله عنه **ومنهم سيدي**
سعود المجذوب بسويقة العمري بالقرب من مدرسة السلطان حسن كان رضي

الله عنه من اهل الكشف الكامل • وكان له كلب • من دار الحمان لم يزل واقفا بوزنه علي كتفه
وكان يرسل لي السلام مرات وترددت اليه كثيرا فكنت كلما ازور القرافة اطلع
له وله وقايع مشهورة في اهل حارته مات رضي الله عنه سنة احدى واربعين وتسعماية
ودفن بزاويته • وله قبة حضر ابناها الدالبا شا سليمان رحمه الله **ومنهم سيدي**
سويدان المدفون بالخانكاه اقام مدة سنة ابن الرمي في دهليز بولاق سنين
عديدة فلازمناه ملازمة طويلة • وكان مكشوف الراس له شعر طويل ملبد وكان
له كل سنة جوخة حمرا يبدي على خوند امراة السلطان بلبسها له ويأخذ
النقبا العتيقة • ووقع له وقايع وكرامات • وكان فمه لم يزل فيه نحو الحمصة
حبة من الحمص ليلا ونهارا ينقال لها حملات الناس • وكان لا يفهم عنه الا العفو الصادق
فان كلامه كله اشارات مات رضي الله عنه سنة تسعة عشر وتسعماية **ومنهم سيدي**
بركات الخياط كان رضي الله عنه من الملامتية وهو شيخ اخي افضل الدين والشيخ
الشيخ رمضان الصايغ الذي بنى له الزاوية • وكان رضي الله عنه يلبس الشاش
المخطط كعمامة النصارى فيقول الناس له حاشا ان يا نصراني • وكان يخيط المضربات
المثمنة • وكان رضي الله عنه يقول لمن يخيط له هات معك فوطة والا ينسخ قماشك
من ثيابي • وكان دكانه منتنا قذرا لان كل كلب وجده ميتا او قطا او خروفا
ياتي به فيضعه داخل الدكان فكان احد لا يستطيع ان يجلس عنده وكان سيدي
الشيخ نور الدين المرصفي رضي الله عنه وغيره يرسلون له الحملات فيضعون له الحجر
علي حانوته فيعلم بالحاجة فيقضيها ويقول الاسم لطوبي والمقابل لامشي نحن
نتعب وهو لا ياخذ وفا لهدايا منهم • واخبرني سيدي الشيخ عبد الواحد
رضي الله عنه احد جماعة سيدي ابي السعود الجارحي رضي الله عنه قال مدحته للشيخ
جمال الدين الصابي مفتي الجامع الازهر • وجماعة فقالوا امض بنا نزوره وكان
يوم جمعة فسلم علي المنارة فقالوا له نصلي الجمعة فقال ما لي عادة بذلك فانكروا
عليه فقال نصلي اليوم لاجلكم فخرج الي جامع الماردابي فوجدنا في الطريق مسقاة
كلاب فنظر منها ثم وقع في مسقاة حمير فغادروه • وصار روايوبخون الشيخ عبد الواحد
الذي جابهم الي هذا الرجل وصار الشيخ بركات يوبخ عبد الواحد • ويقول اين هولا
الجماعة الذين اتيت بهم لا يعود لك بالعادة ابدا والله يا ولدي مسقاة الكلاب انما
هي مثال مطعمهم • ومشربهم وكذلك مسقاة الحمير انما هي صورة اعتقادهم النجس واخبرني

سيدي افضل الدين رحمه الله تعالى قال بينا نحن يوما خارج باب زويلة بالقرب من بيت
الوالي فقال للوالي يا سيدي اضربه مقارع واذا هو بشخص تاجر مغربي راكب بغلة فمسكه
الشيخ • رضي الله عنه وصاح قال هذا سرق بيتي فدخلوا به بيت الوالي فقال للوالي يا سيدي
اضربه مقارع وكسارات وان مات انا ادفن ديته فلما فرغ الوالي يضربه نظر نظر الي
وجه التاجر • وقال للوالي يا سيدي انا غلطت • هذا ما هو الذي اخذ حوايجي فضرب
الوالي الشيخ بعصا فخرج ورقد علي بابه وقال • والله يا زربون ما افارق هذه العتبة
حتى اعزلك فنام فجا القاصد بعزله من السلطان في الحال • وكان رضي الله عنه اذا قدم له
لحم ضاني واشتهى لحم حمام ينقلب في الحال حماما • وله وقايع مشهورة مات رضي الله
عنه سنة دخول ابن عثمان مصر سنة ثلاث وعشرين وتسعماية ودفن بالقرب من حوض
الصادم بالحسينية رضي الله عنه **ومنهم سيدي علي الشونوزي** اجل اصحاب
الشيخ شعبان البلقطري بن مشهور بالبحيرة كان رضي الله عنه ظريفا لطيفا والغالب عليه
الاستغراق • وكان كثير الاقامة ماشيا في مصر وبولاق والقرافة وغيرها وعليه ثياب
حسنة كلبس القاضي وكانت له الموشحات النفيسة في التوحيد صحبته نحو عشرين سنة
عشر سنين وقال لي انا كيلاني زماني • وكان يري ذلك من باب التحدث بالنعم مات
رضي الله عنه ودفن بالقرافة عند الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه سنة نيف •
وثلاثين • وتسعماية رضي الله عنه واخبرتني زوجته قالت بينما نحن يوما في جوف الليل
واذا بشخص • نازل من الهوى فاشار اليه الشيخ رضي الله عنه بيده فلصق بالدور قاعة
فقال تنوه فقال ارجع وتعال من الباب • فقال بسم الله ثم قال هذا الدشطوطي رضي الله عنه
ومنهم سيدي احمد الزواوي اخو الشنتوبي في الطريق الي الله تعالى •
كان رضي الله عنه علي قدم عظيم • وكان ورده في اليوم والليلة عشرين الف تسبيحة
واربعون الف صلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم ولما سافر الغوري لقتال ابن عثمان
جا الي القاهرة وقال جيت لارد ابن عثمان عن دخول مصر فعارضه الاولياء فلحقه
البطن فاشرف علي الموت فحملوه الي بلده فمات في الطريق وكانت له كرامات كثيرة
اجتمعت به مرات عديدة ودعي لي بدعوات • وارشدني الي ورد الصلاة علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم مات رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين • وتسعماية **ومنهم**
سيدي احمد البهلول ثالث من تلمذ في الطريق علي الشيخ شعبان • وكان سيدي
محمد ابن عنان رضي الله عنه كلما مر عليه يقف يقرا الفاتحة • وكان يعظمه كثيرا وهو

الذي اشار علي بالزواج في اول امري فقال زوجتك زينب بنت الشيخ خليل القصبي وانقصنا
عنك المهر ثلاثين دينارا واعطيتك البيت واخذ منك اخوتها الثلاثة ففارقته فجاني والد
الصبية وخطبني بنفسه ووجدنا اسمها زينب ولها ثلاثة اخوة ووجدنا البيت
منقفولا علي اسمها كما قال رضي الله عنه • وكان رضي الله عنه يقول لابد فيوتي الا خارج
باب القرافة في الشارع • ولا تجعلوا لقبري شاهدا ودعوا البهايم والبغال تمشي علي
واحذروا ان تجعلوا علي قبري تابوتا او سترا فيقفي كل من مر علي يدق تابوتي فيبقي
انا استريح في القبر فقالوا له • قد عملنا لك تربة في جامع بطيخة • فقال ان قدرتم ان تحملوني
فافعلوا • فعجزوا ان يحركوا النعش الي ناحية جامع بطيخة فلما حملوه لناحية القرافة
خف عليهم رضي الله عنه مات رضي الله عنه سنة ثمان وعشرين وتسعماية **ومنهم سيدي
الشيخ امين الدين امام جامع الغمري** رضي الله عنه كان رضي الله عنه
من الراسخين في العلم وانتهت اليه الرياسة في علو السند بالكتب الستة وغيرها • وكان
رضي الله عنه يقرا بالسبع وله صوت في المحراب لم يسمع السامعون في عصره مثله ولما
دخل ابن السلطان ابن عثمان في ايام الغوري مصر طلبوا له اماما يخطب به فاجمع
راي اهل مصر كاملا علي الشيخ امين الدين رضي الله عنه فصار يوم به الي ان سافر الي
الروم • وكان رضي الله عنه يترك من بيته منتصفا ويصلي ما شا الله تعالي ان يصلي ثم
يصعد الكرسي فيقرا في المصحف قبل الفجر نحو سبعة عشر حزبا سرا فاذا اذن بالصبح
قرا جهرا قراة تكاد تاخذ القلوب عن اماكنها فمر نصراني من مباشري القلعة يوما
في السحر فرق قلبه فطلع واسلم علي يدي الشيخ رضي الله عنه وهو يقرا علي الكرسي
وصار يبكي وحسن اسلامه وقرا به يصلي خلفه الي ان مات • وكان الناس ياتون الي
الصلاة خلفه من بولاق ومن نواحي جامع الازهر في صلاة الصبح لحسن صوته وخشوعه
وكثرة بكائه حتي يبكي غالب الناس خلفه • وكان سيدي ابو العباس الغمري رضي الله عنه
يقول الجامع جسد والشيخ امين الدين رضي الله عنه روحها • ومصداق ذلك ان الناس
كانوا يخرجون من الجامع في مثل خروج الحج فلا يبقي في الجامع الا هو فكان الجامع لم
يخرج منه احد • وكان رضي الله عنه اذا سافر صار الجامع كانه ما فيه احد ومما وقع
لي معه اني كنت اقابل معه في شرح البخاري في جز الصيد فذكر جز التنبل فقلت
له ما هو التنبل فقال في هذا الوقت تنظره فخرج التنبل من المحراب فوقف علي كتفي وراسه
دون الحمار • وهو في قدر تيس المعز وله لحية صغيرة فقال ها هو ثم دخل الحايط فقلت

رجله

رجله فقال الكم حتي اموت ورايته بعد موته بسنين • مروي لي حديثا بسنده بالسريانية
ومتنه بالعربي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من ادمن النوم بعد صلاة الصبح
ابتلاه الله بوجع الجنب وفي رواية ابتلاه الله في جنبه بالبجع ومكث رضي الله عنه سبعة وخمسين
سنة اماما لم يدخل واحد عليه وهو علي غير وضو وليلة مات كان مريضا فرحفنا الي جهة
الجامع فوضع بثيابه فيها فطلع والناس جلوس فصلي بالناس المغرب وثيابه تخر ما وبقي معه
الي ان مات • وكان يلبس الثياب الزرق والجبب السود ويتعمم بالقطن غير المقصور • وكان
رضي الله عنه يتفقد الارامل والمساكين والعميان ويتعصب لهم في حوايجهم ويجمع لهم
الزكوات ويفرقها عليهم • ولا ياخذ لنفسه شيا • وكان يعطي ذلك سرا وما علم الناس بذلك
الا بعد موته مات رضي الله عنه في سنة تسع وعشرين وتسعماية ودفن بتربته
خارج باب النصر بالقرب من سيدي ابراهيم الجعبري رضي الله عنه **ومنهم سيدي
ابو الحسن الغمري** ابن سيدي ابي العباس • كان رضي الله عنه من الصفا والصلاح علي
جانب عظيم • وكان سيدي محمد ابن عنان رضي الله عنه يقول فرعان فاقا اصلهما في الكرم
والحيا ابو الحسن • وعبد الحليم ابن مصلح وكان من اخلاقه رضي الله عنه انه يخدم في
البيت مع الخادم ويغسل الاواني ويوقد تحتها الدست ويفرض العجين ويكنس البيت
وكان رضي الله عنه لا يجالس احدا الا وقت الصلاة او الذكر او تلاوة القران اولما لا
بد منه من المصالح • وكان يستحي ان يركب في مصر حمارا او غيره وكنت اذا اركبته الي
بولاق او مصر يركب في الغلس ويقصد المواضع الخالية ذهابا وايابا ويقول لا استطيع
ان اركب فوق روس الناس ابدا • وكان رضي الله عنه اذا دعي الي وليمة يصير يعرق
ويسيح العرق حيا من الناس • وكنا اذا سافرنا معه الي منية غمر او الي المحلة لا ياكل في
المركب ولا يشرب حيا من الناس ويقول لا يخرج لي قط بول واحد ينظر الي ولو علي
بعد • وكان لا ينام مع احد في فراش ولا يخلو مع احد لا في ليل ولا في نهار ويقول
اخاف ان يخرج مني ريح • وانا نايم صحبته نحو ثلاثين سنة الي ان مات ما رايته تغير
علي يوما واحدا فلما انتقلت من جامعه صار يتردد الي فاكاد اذوب من الخجل من مشيه
الي فيقول انا اشتاق اليك مات رضي الله عنه في سنة تسع وثلاثين وتسعماية ودفن
عند والده بالجامع بمصر المحروسة **ومنهم سيدي الشيخ عبيد البلقيني**
صحبته نحو عشر سنين • وكان رضي الله عنه من ارباب الكشف اذا اخبرني باني كفلق الصبح
وكان السلطان قايتباي ينزل لزيارته في بلقين فلما انتقل الي القاهرة كان يتردد

اليه وكذلك السلطان فانصوه الغوري • وكان رضي الله عنه اذا سمع كلام سيدي
عمر رضي الله عنه او غيره يغوم كالجمل الهايج لا يستطيع احد ان يقعده حتى يقعد بنفسه
وكان جمالي المقام يلبس النفيس • ويأكل اللذيذ ويلبس للدنيا عنده قدر فكان يخلع
الجوخه او الصوف النفيس يعطيه للسايل وحصل له جذب في اول عمره فمكث نحو الخمسة
عشر سنة يلبس جلد مكشوف الراس • قال بدن لا يلتفت لشي بيده حتى صار
الدود يتساقط من تحت قلنسوته من محل الزيق ولم يزل اثره ظاهرا في ناحية
قفاه رضي الله تعالى عنه وعمر زمانا • ومات سنة نيف وثلاثين • وتسعماية ودفن
بزاويته التي انشاها بالقرب من جامع الازهر المشهورة بالخلادية **ومنهم سيدي**
الشيخ يوسف الحريثي رضي الله عنه كان رضي الله عنه على قدم عظيم في اتباع
السنة وقيام الليل • وتلاوة القران • وكان يميل الى اخفا العبادات جهده • واخبرني
رضي الله عنه قال لما دخلت وجنا ابو العباس مكثنا في حصنها كل ليلة ختما مدة عشر
سنين ما اظن انها شذت لنا ليلة واحدة • واخبرني رضي الله عنه ليلة توفي فقال
قد خرجنا من الدنيا وما عرفنا نتوضا فقلت كيف قال سألت عدة من العلما والحفاظ
عن كيفية تخليل اللحية في الوضو فما منهم احد عرف كيف كان صلى الله عليه وسلم يخلل
لحيته • وكان رضي الله عنه يقول انا احب في مصر ثلاثة عبد الرحمن الاجهوري المالكي
ويوسف البشلاوي وعبد الوهاب • وكان رضي الله عنه يكره لولد ابي العباس رضي
الله عنه تلقينه للناس الذكر • ويقول يا ولدي اني بلا انا بهذه الطريق • وكان على
هضم النفس دايما مات رضي الله عنه سنة اربع وعشرين وتسعماية ودفن بجامع البشيري
ومنهم الشيخ عبد الرزاق التراني رضي الله عنه احد اصحاب سيدي علي
النبتيتي الضرير رضي الله عنه كان رضي الله عنه على قدم عظيم من العبادة والتقشف
واعتقده الناس بعد موت سيدي علي رضي الله عنه ثم انتقل الى ناحية الجيزة واقبل
الناس عليه • وصنف رسايل في الطريق • وكان له النظم الرايق في احوال القوم وطلع
رضي الله عنه لنايب مصر في شفاعة فاغلظ عليه فاقسم ان لا ينزل من جامع القلعة
الا ان مات خايربك فطلعت فيه حمرة • فمات يوم الثالث فنزل الشيخ رضي الله عنه
مات رضي الله عنه سنة نيف • وثلاثين وتسعماية ودفن بساقية مكة بالجيزة وقبره
بها ظاهر يزار **ومنهم الشيخ مخلص** احد اصحاب • سيدي الشيخ ابي الخير
ابن نصر ببلاد الغربية كان رحمه الله تعالى من الفقرا الصادقين • وكان سيدي الشيخ

محمد الشناوي رضي الله عنه يعظمه • ويوقره اجتمعت به مرات عديدة وحصل لي منه
نفحات • ووجدت بركتهما وعلى على هدي الفقرا الاول من كثرة الصوم وقيام
الليل وتلاوة القران والاعراض عن الدنيا واهلها مات رضي الله عنه سنة اربعين
وتسعماية ودفن بالبشبيشة الملق • وقبره بها ظاهر يزار **ومنهم الشيخ صدر**
الدين البكري احد اصحاب سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه والشيخ ابي العباس
الغمري رضي الله عنه • وكان رضي الله عنه ذا سمت حسن قليل الكلام لا يكاد ينطق
بالكلمة الا بعد تثبت صحبته نحو عشر سنين وحصل لي منه نفحة • ووجدت بركتها ولما
حج رضي الله عنه وزار النبي صلى الله عليه وسلم سمع رد السلام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم مات رضي الله عنه سنة ثمان عشرة وتسعماية **ومنهم سيدي الشيخ دا** [مرداش]
المحمدي احد جماعة سيدي عمر روشني بمدينة توريز العجم كان رضي الله عنه
على قدم السلف الصالح من الاكل • من عمل اليد والتصدق بما فضل وعمل الغيط المجاور
لزاويته خارج مصر والحسينية فاقام هو وزوجته في خص يغرسون فيه خمس
سنين وقال لي لم اكلت • منه ولا واحدة لابي زرعته على اسم الفقرا والمساكين وابن
السبيل والسايلين ونمت عنده لبالي فكنت اراه لا ينام من الليل الا يسيرا ثم يقوم
يتوضا ويصلي ثم يتلو القران • فربما يقرا الختم كاملا قبل الفجر وليس في مصر كلها تمرة
احلى من ثمرة غيطه وقسم وقفه ثلاثة اثلاث ثلث يرد على مصالح الغيط وثلث لاهله
وثلث للفقرا القاطنين • ورتب عليهم كل يوم ختما بينا وبوته ويهدوه ذلك في
صحايف الشيخ محي الدين ابن العربي رضي الله عنه • وكان امره كله جد مات رضي الله عنه
سنة نيف وثلاثين • وتسعماية ودفن بزاويته **ومنهم الشيخ ابراهيم اخوه**
في الطريق كان له المجاهدات فوق الحد اجتمعت به انا وسيدي ابو العباس الحريثي
رضي الله عنه مرارا كثيرة ورايناه على قدم عظيم • الا انه امي اغلف اللسان لا يكاد يفصح
عن المقصود واعطي القبول التام في دولة ابن عثمان واقبل عليه العسكر اقبالا زايدا
وارادوا بنيه لذلك فجمع نفسه • وعمر له قبة وزاويته خارج باب زويلة ودفن فيها
وجعل في الخلاوي المحيطة بقبته قبورا بعد دا ضاها على طريقة مشايخ العجم • وكان
يقبل على اقبالا زايدا • ولكن يقول انتم مشايخ الخير فكان لا يعجبه الا المجاهدات من
غير تخلل راحة مات رحمه الله سنة اربعين وتسعماية **ومنهم الشيخ مرشد**
كان رضي الله عنه قادري الخرقة • وكان يطوي الايام والليالي • واخبرني انه مكث نحو

اربعين سنة يأكل كل يوم زبيبة واحدة حتى لصق جلد بطنه على ظهره رضي الله عنه
وكان رضي الله عنه يحبك التشدد وغيرها ويتقوت بذلك اجتمعت به كثيرا واخبرني
بامره من مبتداه الى ذلك الوقت ونبهني على امور في الباطن كنت مخلا بها وحصل لي
منه مدد واجتمع عليه اخر عمره طائفة السودان من الفقراء واعتقدوه اعتقادا
زائدا مات رضي الله عنه سنة نيف واربعين وتسعمائة ودفن بباب الوزير
بالقرب من قلعة الجبل وله من العمر نحو المائة رحمه الله تعالى **ومنهم سيدي**
الشيخ ناصر الدين ابي العمائم الدقاوي اقام بالجارية وبنى بها زاوية
وبستانا ومات بها وكان عبدا صالحا احمدي الخرقة وكان بينه وبين سيدي
الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه ود واخا وكان رضي الله عنه يتعمم بنحو
ثلاث برود صوف واكثر وكان لسانه لهجا بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن صحبته
نحو خمس سنين وحصل لي منه تحفات ودعى لي بدعوات منها قوله اللهم
اجعل اخي هذا من الذين لا يرضون بسواك مات رحمه الله بالجارية سنة
تسعة عشرة وتسعمائة **ومنهم الشيخ شرف الصعيدي** كان رضي الله عنه
صاحب كشف واجتهاد وقيام وصيام وطي كان يطوي الاربعين واكثر وامتحنه
السلطان الغوري وحبسه في بيت اربعين يوما مقفولا عليه الباب ثم فتحه فوجده
قائما يصلي صحبته نحو ثلاث سنين اخر عمره ثم مات ودفن بالقرب من الامام
الشافعي رضي الله عنه في تربة شرف الدين الصغير رحمه الله تعالى **ومنهم سيدي**
الشيخ ابو القاسم المغربي لقاني العصري قدم مصر سنة سبعة عشر وتسعمائة
حاجا فصحبته الى ان سافر فرجع من الحج فصحبته الى ان سافر المغرب فلما وصل الى فاس
ارسل لي كذلك كتابا مشتملا على اداب وارشادات وكان رضي الله عنه ذا خلق
حسن وكرم وحلم لم يزل متبسما منشرحا وجاء مصر في نحو خمسمائة من تلاميذه
بهم وكان دابه الجهاد طول عمره الى ان مات رحمه الله تعالى **ومنهم سيدي**
علي البلبلي وبلبل قبيلة من عرب المغرب كان رضي الله عنه ذا سمت حسن وخلق
حسن لم يزل يسافر الحجاز والقدس الى ان مات في القدس وكان يقيم اذا جاء مصر
في الجامع الازهر وهو الذي قال لي جميع ما تفعل مع الليل من الاكل ما بين الله تعالى
فكل منها منها بالتعظيم لمن قدمها وبين ان الشريعة في بدل من حيث الورع لا تتركها
تنلك وكان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يحبه حبا شديدا وكذلك الشيخ

نور الدين

نور الدين الشوني رضي الله عنه وغيرهما وكان رضي الله عنه على قدم من الزهد والورع
ودخل عليه مرة الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه فراه مريضا فنازع على التلف
فرقد الشيخ محمد مكانه وقام سيدي علي نشيطا في الحال كأن لم يكن به مرض ومكث
سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه مريضا نحو اربعين يوما رحمه الله تعالى **ومنهم**
الشيخ ابراهيم ابو الخاف المجذوب كان رحمه الله من اوسع الناس خلقا لا يكاد
احد قط يغضبه ولو فعل معه ما فعل وكان اولا مقيما في برج من ابراج قلعة
الجبل نحو عشرين سنة فلما قرب زوال دولة الشراكسة ارسل يقول للغوري تحول
واعطي مفاتيح القلعة لاصحابها فلم يلتفت اليه بالا وقال هذا مجذوب فنزل الى مصر
وزالت دولة الشراكسة ولم يزل في مصر الى ان مات ودفن في قنطرة السد
بالقرب من مصر العتيق في الحوش الذي هناك وكان يقيم عندي الشهر واكثر فكنت
اراه لا ينام شيئا من الليل الى قبيل الفجر وكان رضي الله عنه يقول طول ليله الله الله
لا يفتر وكان حافيا مكشوف الراس متلحفا بملاءة حمراء وبيده عصاة غليظة لم تزل
في حضنه ويقول احتاج الزمان الى هذا ولما مددت للتوسيط في ايام السلطان
احمد بسبب شخص من اكابر الدولة قيل انه مختبئ عندي وقف عند راسي وقال
لا تخف ما عليك باس غدا تقضي الحاجة اذان الظهر فلما كان الغد خرج السلطان
احمد هاربا من القتل اذان الظهر كما قال وكنت لم ازل اسمعه يقول هذه الكلمات
سبحان من خلق الخلق احتباطا علم خبر فقط رحمه الله تعالى عليه **ومنهم سيدي**
الشيخ محمد ابن زرعة كان رضي الله عنه مقيما بمصر بقنطرة قديدار وكان
رضي الله عنه يتكلم ثلاثة ايام ويسكت ثلاثة ايام زرته مرات ودعى لي بدعوات
منها الله يجعلك من رؤوس حزب محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وكان سيدي
عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه من سعاة محمد ابن زرعة اذا جالت روحه
في الارض مات رحمه الله تعالى سنة اربع عشرة وتسعمائة ودفن بالشباك
الذي كان يتعبد فيه في بيته **ومنهم سيدي وحيش** من مجاذيب المحلة
كان رضي الله عنه من اعيان المجاذيب ارباب الاحوال وكان ياتي مصر والمحلة وغيرهما
من البلاد وله كرامات وخوارق اجتمعت به يوما في خط بين القصرين فقال الحى
للزيلباني فوعيته له فدعا لي وقال الله يصبرك على ما بين يديك من البلوي واخبرني الشيخ
محمد الطنيخي رحمه الله تعالى قال كان الشيخ وحيش رضي الله عنه يقيم عندنا في المحلة

في خان باب الخطا • وكان كل من خرج يقول له قف حتى اشفع فيك عند الله قبل ان تخرج
فيشفع فيه • وكان يحبس بعضهم اليوم واليومين ولا يمكنه يخرج حتى يجاب في شفاعته
وقال يوما للبواب الخطا اخرجوا فان الخان راح يطبق عليكم فما سمع منهم الا واحدة
تخرجت فوقع على الباقين فماتوا كلهم • وكان اذا راى شيخ بلد او غيره ينزل له من على الحمار
ويقول امسك لي راسها حتى افعل فيها فان ابى شيخ البلد تسمر في الارض لا يستطيع يمشي خطوة
وان سمع حصل له خجل عظيم والناس ينظرون عليه • وكان له احوال غريبة وقد اخبرني عنه
سيدي محمد ابن عنان رضي الله عنه فقال هو لا يخيلوا للناس هذه الافعال وليس
لها حقيقة مات رحمه الله تعالى بالنحارية سنة سبع عشر وتسعماية ومنهم
سيدي الزيني المجذوب كان رضي الله عنه ساكنا تجاه المجانين بالمارستان
المنصوري وكان له كشف ومناقب للناس الذين ينكرون عليه • وكان رضي الله عنه
ياكل في نهار رمضان ويقول انا معتوق اعتقني ربي • وكان كل من انكر عليه يعطيه
وارسل لي مرة رغيفا مع انسان وقال قل له ياكل هذا وطوى فيه مرض سبعة
وخمسين يوما فلم اكله فاكله القاصد فمرض سبعة وخمسين يوما فقال للقاصد
لا تخف ان شا الله تعالى اصطاده في مرة اخرى فلم يقدر له ذلك • وكان رضي الله عنه
يتعاطى بلع الحشيش فوجدوها حلاوة • وكان قد اعطاه الله تعالى التمييز بين
الاشقيا والسعدا في هذه الدار • وكان اصله جمال عند بعض الامرا ثم حصل له الجذب
وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يرسل له الحلاوة الثقال فيقوم بها ولما طعن
اصحاب النوبة سيدي علي الخواص تجاه الشريف ورد عليه عنه الطعنة وقال لم يحتمي
احد في مصر غير الشريف فكان لا يبشاها له ثم انهم طعنوه مرة اخرى فاصابته
وذلك ان الشفاعات كثرت على سيدي علي رضي الله عنه ايام السلطان ابن عثمان
وكان اصحاب النوبة بمصر يحبونه فكانوا لم يروا ابدا رضونه ويعارضهم فطعنوه
بخنجر في منحره ولم يزل به الى ان مات بعد ثلاثين يوما ومنهم سيدي علي
الدميري المجذوب كان رضي الله عنه جالسا ليلا ونهارا على دكان بياع المرقاق
تجاه حمام البيمارستان • وكان رضي الله عنه لا يتكلم الا نادرا وكان مكشوف الراس ملفوفا
في بردة كلما تنقطع يبدلونها له باخرى اقام على هذه الحالة نحو عشرين سنة وكان
كلما راني تبسم مات رضي الله عنه سنة خمس وعشرين وتسعماية ودفن بالمسجد الذي
بغرب باب القصر البشتكي وقبره ظاهر يزار ومنهم شيخي واستاذي سيدي

علي

علي البرلسي كان رضي الله عنه اميا لا يكتب ولا يقرا • وكان رضي الله عنه يتكلم على معاني
القران العظيم والسنة المشرفة كلاما نفيسا تحير فيه العلما • وكان محل كشفه اللوح المحفوظ
عن المحو فكان اذا قال قولا لا بد ان يقع على الصفة التي قال وكنت ارسل له الناس يشا ورزقه
عن احوالهم فما كان قط يحوجهم الى كلام بل يخبر الشخص بواقعته التي اتى لاجلها قبل
ان يتكلم فيقول له طلق مثلا او شاركه او فارقه او اصبر او سافر او لا تسافر فيتحير
الشخص • ويقول ما اعلم هذا بامري • وكان له طب غريب يداوي به اهل الاستسقا والجذام م
والفالج والامراض المزمنة فكل شي اشار باستعماله يكون الشفا فيه وسمعت سيدي محمد
ابن عنان رضي الله عنه يقول الشيخ علي البرلسي اعطي التصريف في ثلاثة ارباع مصر
وقراها وسمعته يقول مرة اخرى لا يقدر احد من ارباب الاحوال يدخل مصر الا باذن
الشيخ علي رضي الله عنه • وكان رضي الله عنه يعرف اصحاب النوبة في ساير اقطار الارض
ويعرف من تولى منهم ساعة ولايته ومن عزل منهم ساعة عزله ولم ار هذا القدم لاحد
غيره من مشايخ مصر الى وقتي هذا • وكان له اطلاع عظيم الى قلوب الفقرا • فكان يقول
فلان زاد فتوحه اليوم كذا كذا دقيقة وفلان نقص اليوم كذا كذا وفلان فتح عليه
بفتوح يدوم الى اخر عمره • وفلان يدوم فتحه سنة او شهرا او جمعة فيكون الامر
كما قال ومر عليه فقير فتح عليه بفتوح عظيم فنظر اليه وقال هذا فتوحه يزول
عن قريب فمر على ذلك الفقير شخص من ارباب الاحوال فازدراه ونقصه بكلمات
فراح ذلك الشخص الى ذلك الفقير وداره نعله فسلبه ذلك الفتوح فقال الشيخ
يا ولدي قلة الادب لا يمكث معها فتوح ولم يزل مسلوبا الى ان مات وكان رضي
الله عنه يعظم ارباب الحرف النافعة في الدنيا كالسقا والزبال والطباخ والفيخراني
ومقدم الوالي ومقدم امير الحاج والعداوي والطوافين على رؤوسهم بالبضايع
ويدعو لهم ويكرمهم • وكان رضي الله عنه يعظم العلما واركان الدولة • ويقوم لهم
ويقبل ايديهم ويقول هذا ادبنا معهم في هذه الدار وسيعلمنا الله تعالى الادب معهم
اذا وصلنا الى دار الاخرة وكان اذا علم ان احدا من اركان الدولة وغيرهم انه قاصد
السلام عليه يذهب اليه قبل ان ياتي • ويقول كل خطوة يمشيها الناس الى الفقير
تنقص من مقامه درجة فقيل له فكيف تذهب انت اليهم فقال انا اذهب واسال الله
تعالى لهم ان لا ينقص درجتهم فان اجري على الله تعالى لا عليهم • وكان رضي الله عنه اولا
طوافا يبيع الصابون والجبن والعجوة • وما وجد ثم فتح دكانا زياتا سنين عديدة

ثم صار يطفر الحوض الى ان مات • وكان لا ياكل شيا من طعام الظلمة واعوانهم ولا يصرف
في شي من دراهمهم في مصالح نفسه او عياله انما يصرفه عنده للنسا الارامل والشيخ
والعميان والعاجزين عن الكسب ومن ارتكبتهم الديون فيعطيهم من ذلك ما يغنيهم ورمى
عباه مرة وربما سب يده وهو يطفر الحوض فاتاه شخص من اصحاب ابن داود وقال يا سيدي
انفقها واسترح حتى تطيب عيشك فردها وقال والله انا في هذا الحال ولا تطيب
نفسي بكسب غيري فكيف بكسب غيري • وكان رضي الله عنه يعامل الخلق على حسب ما في
قلوبهم لا على حسب ما على وجوههم ومر عليه مرة شخص من الفقرا والنور يخفق من
وجهه فنظر اليه الشيخ وقال اللهم اكفنا السوء ان الله اذا اراد بعبد خيرا جعل نوره
في قلبه وظاهره حسن كاحاد الناس واذا اراد به سوا اظهر ما في قلبه على وجهه
وجعل قلبه مظلما • وكان رضي الله عنه يكنس المساجد وينظف بيوت الاخلية ويحمل
الكناسة تارة ويخرجها الى الكوم احتسابا لوجه الله عز وجل كل يوم جمعة • وكان يكنس
المقياس كل سنة ثاني يوم نزول النقطة وينفق على اصحابه ذلك اليوم نفقة عظيمة
يقبض من عتبة الدراهم ويعطيها كل من راه من المستحقين • ويرد عنهم كرا المعدية وهم
نحو مايه نفس ثم يفرق السكر والكعكان على اهل المقياس وجيرانه ثم ينزل فيكشف
راسه ويتوضا من المقياس ويصير يبكي • ويتضرع ويرتعد كالقصبة في الريح ثم
يطلع يصلي ركعتين ويامر كل واحد من اصحابه ان ينزل ثم يكنس السلم بمقشط الحديد
ويخرج الطين الذي فيه بنفسه لا يمكن احدا يساعده فيه • وكان يقال ان خدمة
النيل كانت عليه وامر طلوع النيل ونزوله وري البلاد وختام الزرع كل ذلك كان
بتوجهه فيه الى الله تعالى وكان اوليا عصره تقر له بذلك ولما دخل ابن عثمان مصر
ارسل فتيقن له يتطوع معه من اصحاب النوبة فتن ورجع وقال عنه سبعة فقال
والله يتعذر يرجع الى بلاده سالما • وكان سيدي محمد ابن عنان رضي الله عنه اذا
جاه اهل الحوايج الشديدة كشخص رسم السلطان بشنقه او مسكه الوالي بزغل وحرام
او نحو ذلك يرسل صاحب الحاجة للشيخ علي رضي الله عنه ويقول نحن ما معنا نصيب
في هذه البلد فيقضي الحاجة وجاته امراة مرة وانا قاعد فقالت يا سيدي نزلوا
بولدي يشنقوه على قنطرة الحاجب فقال اذهبوا بسرعة للشيخ علي البرلسي رضي الله
عنه فذهبنا معه اليه فقال روحي معه وان شا الله تعالى تجده القاصد من السلطان
قبل الشنق فهو طالع قنطرة الحاجب للشنق واذا بالشفاعة جات فاطلق ورأى

الشيخ

الشيخ محمد ابن عنان رضي الله عنه ليلة بلاء عظيما نازلا على مصر فارسل للشيخ علي • فقال الله لا
يبشره بخير ولكن نواني البركة فجاجان بلاط الموفق تحتسب مصر فاخذ الشيخ علي من
الدكان • وضربه بمقارع وخرمه في كتفه وانفه ودار به مصر وبولاق فلما صلى الشيخ
محمد رضي الله عنه الظهر راي البلا ارتفع • فقال روحوا انظروا ايش جرى للشيخ علي فراحوا
فوجدوه على ذلك الحال فردوا على الشيخ محمد رضي الله عنه فقال الحمد لله الذي جعل في
هذه الامة من يتحمل عنها البلايا والمحن ثم خر ساجدا لله عز وجل • وكان اذا وقع في ايام
زهر الفواكه لا ينام تلك الليلة وهو يتضرع ويسال الله عز وجل في رفعه • وكان رضي الله عنه
يلاقي ولي الكلاب دايما في حارته وغيرها وكان لا يراه احد قط يصلي الظهر في جماعة
ولا غيرها بل كان يرد باب حانوته وقت الاذان نحو ساعة ثم يخرج فصادفوه في الجامع
الابيض برملة لد في صلاة الظهر واخبر الخادم انه دايما يصلي الظهر عندهم • وكانت مدة
صحبتي له عشر سنين فكانها كانت ساعة • وله كلام عال نفيس رقمت غالبه في كتابنا
المسمى بالجواهر والدرر • كل جواب منه يعجز عنه فحول العلما حتى تعجب من كتب عليه من
العلما كسيدي الشيخ شهاب الدين الفتوحي الحنبلي رضي الله عنه وسيدي الشيخ شهاب
الدين ابن الشلبي الحنفي رضي الله عنه وسيدي الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي رضي الله
عنه والشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله عنه وغيرهم • وقال الشيخ شهاب الدين
الفتوحي رضي الله عنه لي سبعون سنة اخدم العلم فما اظن قط انه خطر على بالي السوال
ولا الجواب من هذا الكتاب يعني الجواهر والدرر • وكان له جبة واحدة وشاش
صغير على زنط يغسل العمامة والجبة في السنة مرة واحدة بالملح ويقول يوفر الصابون
لعريان الفقرا • وكان اذا اشتهت نفسه الدسم اخذ عجم الاذناب من قاعة العظام
وصلقها ثم قطف الدهن وكب ماها ثم طبخ به القمح او الرز هكذا كان لحمه ويقول ان
الاذناب لا تشتهيها العيون ولا احد ينظر اليها • وكان رضي الله عنه يقول لا يسمى عالما
عندنا الا من كان علمه غير مستفاد من نقل وصدر بان يكون حضوري المقام • واما غير
هذا فانما هو حامل لعلم غيره فقط فله اجر من حمل العلم حتى اداه لا اجر العالم والله لا
يضيع اجر المحسنين • ثم قال ومن اراد ان يعرف مرتبته في العلم يقينا لا شك فيه فليرد
كل قول حفظه الى قايله وينظر بعد ذلك الى علمه فما وجده معه فهو علمه واظن لا يبقى
معه الا شي يسير لا يسمى به عالما • وكان يقول لا يصير الرجل عندنا معدودا في اهل
الطريق الا ان كان عالما بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها ناسخها ومنسوخها خاصها وعامها

ومتى جهل حكما واحدا منها سقط عن درجة الرجال فقلت له ان غالب مسلكي هذا الزمان
على هذا ساقطون عن درجة الرجال فقال نعم انما هولا يرشدون الناس الى بعض امور
دينهم • واما المسلك فهو من لو انفرد في جميع الوجود لكف الناس كلهم من العلم
في سايرما يطلبونه وكان رضي الله عنه يقول في معنى كلام الامام احمد بن حنبل
رضي الله عنه حين راى رب العزة جل جلاله في منامه فقال يا رب بم يتقرب
اليك المتقربون قال يا احمد بتلاوة كتابي • قال يا رب بفهم ام بغير فهم قال يا احمد
بفهم وبغير فهم المراد بفهم ما يتعلق بعلما الشريعة وبغير فهم ما يتعلق بعلما الحقيقة
فان العلما ما لهم آلة الى فهم كلام الله تعالى الا بالفكر والنظر • واما العارفون فطريقهم
الى فهمه الكشف والتعريف الالهي وذلك لا يحتاج الى تفهم فقيل له فما تقولوا فيمن
يقراه من العوام من غير فهم • فقال قد صح ان له بكل حرف عشر حسنات فتحت
قوله وبغير فهم مسئلتان والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول اذا حفت العناية
الالهية عبدا صار كل ذرة من عمره تقاوم الف سنة من عمر غيره واذا تخلفت
عن عبد العناية صار كل الف من عمره لا تساوي ذرة من عمر غيره • وكان يقول
ونحن في سنة احد واربعين وتسعماية جميع ابوابها الاولياء قد خرجت للغلق
وما بقي الآن مفتوحا سوى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلوا كل ما
حصلت لكم به صلى الله عليه وسلم وكان يقول لا يكمل الفقير في بابها الاتباع لرسول
الله صلى الله عليه حتى يصير مشهوداله في كل عمل مشروع ويتبادر نه في جميع
اموره من اكل ولبس وجماع ودخول وخروج فمن فعل ذلك فقد شارك الصحابة
في معنى الصحبة • وكان رضي الله عنه يقول لو تمكن المعتزل عن الناس ان الناس خيرا
منه ما اعتزل عنهم بل كان يطلب الخلطة بهم ويتعلم من اخلاقهم • وكان يقول في
قولهم بيس الامير هذا في حق من يأتي الامير يسأله الدنيا فان كان للشفاعة ونحوها
فنعم الفقير بباب الامير • وكان يقول من ادب الزاير ان لا يشتغل المزور عن الله
تعالى بدخوله عليه انما لغوه حال المزور • واما ان يكون وقت فراغ قلت ويقاس
بذلك تعطيله عن الحرفة التي تكفه عن سوال الناس • وكان رضي الله عنه يقول
ايضا ان من ادب الزاير ان لا يمزر واحدا الا ان كان يعرف من نفسه القدرة على
كتمان ما يرى في المزور من العيوب والا فترك الزيارة اولى • وكان رضي الله عنه
يقول سمعت سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول زيادة العلم في الرجل السو

الفقير بباب

كزيادة الما في اصول شجر الحنظل فكلما ازداد ريا ازداد مرارة • وكان رضي الله عنه يقول
في معنى حديث ان الله يكره الحبر السمين اي لان المراد بالحبر العالم وسمنه يدل على
قلة ورعه وعلمه بعمله فلو تورع لم يجد شيا في عصره يسمن به • وكان رضي الله عنه
يقول الراسخ في العلم واقف ولو لم يرسخ لدام مترقيا فما يذكر الا اولوا الالباب
وسيل رضي الله عنه عن المراد بالسر الذي وقر في صدر ابي بكر رضي الله عنه فقال هو
عدم وقوفه مع الوسايط فكان مع الله عز وجل • وكان يرى محمد صلى الله عليه وسلم
طريقا يجري له الخير منها الحكم المريد مع شيخه اذا كمل حال المريد وقد ظهر ذلك السر
يوم موته صلى الله عليه وسلم فانه ثبت وخطب الناس وخفضهم ولم يظهر عليه تاثير •
كما وقع لعمر رضي الله عنه ولغيره من الصحابة • وكان رضي الله عنه يقول ليس لفقير
ان يدخر قوت العام الا ان كان على بصيرة بان ذلك قوته وحده ليس لاحد فيه
نصيب فان لم يكن على بصيرة فليس له ان يدخر لان سبب ذلك انما هو شح في الطبيعة
فان اطلعه الله تعالى على ان هذا المدخر رزق قوم اخرين لا يصل اليهم الا على يديه
فلا ينبغي تركه الادخار لهذا الكشف فان علم انه رزق قوم ولكن لم يطلعه الله تعالى ان
ذلك يكون على يديه فلا ينبغي له امساكه فان اطلعه الله تعالى ان ذلك لا يصل اليهم الا
على يديه لكن في زمان معين فهو بالخيار ان شا امسكه الى ذلك الوقت وان شا اخرجه
عن يديه فانه ما هو حارس ولا امره الحق بامساكه واذا وصل ذلك الوقت المعين فان
الحق تعالى يرده الى يده حتى يوصله الى صاحبه قلت وهذا اولى لانه يبقى الزمان
يكون غير موصوف بالادخار لانه خزانة الحق ما هو خازن الحق وكان رضي الله عنه
يقول لا تهدوا احدا هدية الا ان كان فقيرا محتاجا ولا يتكلف للمكافاة فان من
بدا من يكافيه اسا في حقه لانه عرضه لكلفة المكافاة • وكان رضي الله عنه يقول
لا تقوموا لاحد من الاخوان وغيرهم الا اذا علمتم منهم عدم الميل الى القيام فان من
قام لمن يحب القيام كبر نفسه بغير حق واسا في حقه من حيث لا يشعر • وكان رضي الله
عنه يقول يكفي الفقير في هذه الايام حجة الاسلام ولا ينبغي له الزيادة على ذلك الا ان
كان خاليا عن منة الناس عليه لا يطرق قلبه تكبر من التجار الذين لم يحسنوا اليه اذا
جاع او عجز عن المشي ونحو ذلك لان الله تعالى شرط الاستطاعة في الحج نفله وفرضه وكان
رضي الله عنه يقول في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر
يدخل فيه العالم والمسلك اذا لم يعمل بعلمه في نفسه ولكن افتى ودل الناس على طريق

الله عز وجل وكذلك يدخل فيه العالم والعابد اذا زهدا في الدنيا طول عمرهما فلما قرب
وفاتهما مالا الى الدنيا واحباها وجمعا المال من غير حله فيموتا على ذلك فيحشرا مع الجبار
الخارجين عن هدي العلما العاملين • وكان رضي الله عنه يقول انما كان مشايخ القوم •
يحبون تلامذتهم من فقرائهم دون مشايخ الفقها في الفقه لصدق الفقرا في اتباعهم
في اشياخهم دون الفقها فلو صدق الفقيه لاجابه الامام الشافعي رضي الله عنه وخاطبه
مشافهة • وكان رضي الله عنه يقول جميع المنافع التي اوجدها الحق تعالى في هذه الدار
انما اوجدها بالاصالة لتسبح بحمده واما انتفاع عباده بها فانما هو بحكم التبعية
ومن قال بعكس ذلك فهو مكر واستدراج • وكان يقول منع دوام التفكر للمبتدي وهو كلام
من لا تحقيق عنده والحق انه ينفع المبتدي لان القلب او النفس او الروح او السر • وغيرها
من المعاني الباطنة يا لقوا صفاتهم الباطنة فاذا القا التفكر ولدا وهما والوهم يولد
خيالا والخيال يولد علما والعلم يولد يقينا فلا يزال العبد المتفكر يترقى بهمته وفكره
حتى يبلغ درجات الكمال فاذا اكمل اخذ ما كان يدركه بالفكر من طريق كشفه وتعريفه
ولا يحتاج بعد ذلك الى تفكر ولو اراد التفكر لم يجد ما يتفكر فيه مع الله في حال
كماله يدرك في الزمن الفرد من العلوم والمعارف ما لا يعلم ولا يوصف وكان رضي الله عنه
يقول ليس للفقير الدخول بنفسه في مواطن التهم بل من شان الفقير ان يخاف على نفسه
من مواطن التهم اكثر مما يخاف من وجود الالم لان مواطن التهم توجب السقم على القلب
كما توجب الاغذية الفاسدة السقم على البدن لا سيما واطبا القلوب قليل ومواطن
التهم وان كنت بريا فانها تحكم عليك كما تحكم الشمس بضيائها وحرها على الاماكن وهي بريئة
من النعود والحر • وكان يقول انما اخبر الحق تعالى بانه اقرب جار لنا بشارة بافاضة فضله
ورحمته علينا قبل كل احد من الخلق فنحن اقرب الى عفوه ومغفرته ومسامحته لانه اولى
من وفى بحق الجوار وان كنا نحن لم نوف • وكان رضي الله عنه يقول عداوتنا للاضداد من امرنا
الحق بعداوته عداوة شرعية وعداوتنا لذاته عداوة طبيعية والسعادة في الشرعية
لا في الطبيعية • وكان رضي الله عنه يقول كما لم يجب الحق تعالى عبده في كل ما ساله كذلك
العبد لم يطعه في كل ما امره جزا وفاقا • وكان رضي الله عنه يقول يجب على الفقير ان يذكر
لشيخه امراضه الباطنة وان كانت قبيحة ليدله على طريق شفايه منها وان لم يفعل •
وترك ذلك حيا طبع فربما مات بدايه لان حياة الطبع مذمومة لكون الافصاح عن
المرض فيه زوال رياستها وقد مها وقع للشيخ ذو زهاد المدفون بالقرافة بالقرب

من سيدي

من سيدي يوسف العجمي رضي الله عنه انه كان يصعق في حب الله تعالى فتضع الحوامل ما في بطونهن
من صعقته فحوله الله تعالى ذلك الى حب امراة من البغايا فجا الى الصوفية ورمى لهم الخرقة
وقال لا احب ان اكذب في الطريق فان واردي تحول الى حب فلانة ثم صار يحمل لها
العود ويركبها ويمشي في خدمتها الى ان تحول الوارد الى محبة الحق بعد عشر سنين فجا
الى الصوفية وقال البسوني الخرقة فان واردي رجع عن محبة فلانة فلبسها وتلك تابت
ولزمت خدمته الى ان ماتت • وكان رضي الله عنه يقول كلما جاك من الحق تعالى من امور
الدنيا والاخرة من غير سوال وتسول عن اذا لا هي فهو منة من الله عليك ولا حساب
عليك بسببه ان شا الله تعالى بخلاف ما جا من غير هذين الطريقين • وكان يقول الشي ما يصيب
الاطفال والبهايم من الامراض كفارة لها لعدم معصيتها وانما هو في البهايم لكونها تطعم
وتسقى في غير وقته او غير ما تشتهي او لا تقتصر في الاكل على الحاجة بل تزيد ثم تستخدم
مع ذلك فيتعب ابدانها لا سيما في شدة الحر والبرد • واما في الاطفال فلان الحوامل من
النسا والمرضعات ياكلن ويشربن بشره وحرص اكثر ما ينبغي او غير ما ينبغي من الوان
الطعام والشراب فيتولد في ابدانها اخلاطا غليظة متضادة للطباع فيوثر ذلك في
ابدان الاجنة التي في بطونهن وفي ابدان اطفالهم اللبن الذي هو ناس فيكون ذلك
سببا للامراض والاعلال • والاوجاع من الفالج والزمانات واضطراب البنية وتسوية الخلقة
وسماجة الصورة ثم قال ومن اراد السلامة من ذلك فلا ياكل ولا يشرب الا في وقت
الحاجة بقدر ما ينبغي من اجل ما ينبغي من لون واحد بقدر ما يسكن الم الجوع ثم يستريح
وينام • ويمتنع من الافراط في الحركة او السكون • وكان رضي الله عنه يقول في حديث اذا سجد
ابن ادم اعتزل الشيطان يبكي انما لم ينفعه بكاوه ولا توبته لانه لا يمكنه ان يبكي الا
بوجه واحد وذلك ان له وجهان وجه يمد به العصاة فلا يمكنه التوبة من هذا الوجه
لمرافقة عين لان الوجود لا يخلو عن عاص • في كل لمحة ووجه يودي منه عبودية لله
عز وجل وهو متصرف بمشية الله عز وجل في اصحاب قبضة الشقا وكان رضي الله عنه
يقول في قوله تعالى واذ قال ربك للملايكة اني جاعل في الارض خليفة مقاولة الحق
تعالى لعباده تختلف • باختلاف العوالم التي يقع فيها التقاول • فان كان واقعا في العالم
المثالي فهو شبيه المكالمة الجسمية وذلك بان يتجلى لهم الحق تعالى تجليا مثاليا كتجليه
في الاخرة بالصور المختلفة كما نطق به حديث التحول وان كان التقاول • واقعا في عالم
الارواح من حيث تجردها فهو كالكلام النفسي • فيكون قول الله للملايكة على هذا القسم

في قلوبهم للمعنى المراد وهو جعل آدم خليفة في الارض دونهم • ويكون قولهم هو عدم رضاهم وانكارهم الناشي من احتجابهم برؤية نفوسهم وتسبيحهم عن مرتبة من هو اكمل منهم • باطلاعهم علي نقائصه دون كماله ثم قال ومن امعن النظر فيما ذكرناه نعطق لفهم كلام الله تعالى وعلم مراتبه وانه تعالى عين المتكلم في مرتبة ومعني قايم به في اخرى كالكلام النفسي فانه مركب من الحروف • ومعبر عنه بها في عالمي المثال والحس • وكان رضي الله عنه يقول الممنوع من رؤية الجان انما هو في صورهم التي خلقهم الله عليها واذا اراد الحق تعالى ان يطلع احدا من عبيده علي رؤيتهم من غير ارادة منهم رفع سبحانه وتعالى الحجاب عن عين الرائي فيراهم • وقد يامر الله تعالى الجن بالظهور لنا فيتجسدون لنا فنراهم راي العين ثم اذا رايناهم فتارة يكونون على صورهم في انفسهم • وتارة يكونون علي صورة البشر او غيرها فان لهم التشكل في اي صورة شاوا كالملايكة وقد اخذ الله تعالى بابصارنا عنهم • فلا نراهم الا اذا كشف حجابا مع حضورهم في مجالسنا • وحيث كما قال واصواتهم لا تشبه اصواتنا من كل وجه بل هي مختلفة وذلك لان اجسامهم لطيفة فلا يعتمدون علي مخارج الحروف • الكثيفة لانها تطلب انطباقا وصلابة • وحصول العلم لنا من كلامهم انما هو لنطقهم بمثال حروفنا لا بحقيقتها هذا حكم كلامهم ما داموا في صورهم الاصلية واما اذا دخلوا في غير صورهم فالحكم للآلة التي دخلوها من انسان او بهيمة او غير ذلك • وكان رضي الله عنه يقول من تحقق بكتم الاسرار سمع كلام الموتى وراى ما هم فيه وتامل البهايم لما لم تكن من عالم التعبير كيف سمعت عذاب الموتى • وكان رضي الله عنه يقول صدقة السر ما حملت معناه ولم يعلم خاطرك ما هو والسر يتنوع باختلاف مقامات العارفين • فربما يكون سر انسان جهرا بالنسبة لانسان اخر • وكان رضي الله عنه يقول اذا توجهنا الى الله تعالى في حصول امر دنيوي او اخروي فتوجه اليه وانت فقير ذليل فان غناك وعزك يمنعانك الاجابة • وان كانا بالله عز وجل لان الغنى والعز صفتان لا يصح للعبد الدخول بهما علي الله تعالى ابدا لان حضرة الحق تعالى لها العزة ذاتية فلا تقبل عزيزا ولا غنيا • وهذا امر من ذاقه لا يمكنه ان ينكره من نفسه • وكان رضي الله عنه يقول آفة العقل الحدس • وآفة الايمان • وآفة الاسلام العلل • وآفة العمل الملل • وآفة العلم النفس • وآفة الحال • الامن • وآفة العارف الظهور • وآفة القول الجور • وآفة المحبة التهوع • وآفة التواضع الذلة • وآفة الصبر التشكي • وآفة التسليم التفريط • وآفة الغنى الطمع • وآفة العز البطر • وآفة الكرم الرياء • وآفة البطالة الفقر • وآفة

الكشف

الكشف التكلم • وآفة الاتباع التاويل • وآفة الادب التقييد • وآفة الصحبة المنازعة • وآفة الفهم الجدال • وآفة المريد التسلق علي المقامات • وآفة الانقطاع التسلق • وآفة الفتح الالتفات • وآفة الغيبة الكشف • وآفة المسلك الوهم • وآفة الدنيا شتات الطلب • وآفة الآخرة الاعراض • وآفة الكرامات الاستدراج • وآفة الداعي الى الله الميل الى الرياسة • وآفة الظلم الانتشار • وآفة العدل الانتقام • وآفة الفقيه الوسوسة • وآفة الاطلاق الخروج عن الحدود • وآفة الحدث النقض • وكان رضي الله عنه يقول انما سمي المجذوب مجذوبا لان العبد لم يزل يتعشق حاله ويالفه ولا ينجذب عنه الا بما هو اقوى منه واذا اراد الله تعالى ان يخلص عبدا او يستخلصه لنفسه جذبه عما كان واقفا معه من امر الدنيا والآخرة فاذا تعشق بما جذبه الحق اليه ثانيا جذبه عنه ثالثا وكما فعل الحق تعالى ذلك بعبده ليتنبه العبد علي ان جميع حركاته معلولة وربما زهي العبد بالقوة الالهية التي اعطاها الحق تعالى له فاذا زهي قال له الحق ما جذبتك عن ميلك الي وانما هو لشدة تعشق نفسك لاحوالها الناقصة فلولا • وجود الحلاوة والالتذاذ في نفسك ما جذبتك فلنفسك سعيت لا لي • وكان رضي الله عنه يقول اياك والفرار من حال اقامك الله فيه فان الخيرة فيما اختاره الله تعالى لك • وتامل السيد عيسى عليه افضل الصلاة والسلام لما فر من بني اسرائيل حين عظموه واطروه كيف عبد من دون الله تعالى فوقع في حال اشد مما فر منه ثم قال واصل اختيار العبد مع الحق انما هو لظن العبد انه مخلوق لنفسه والحق تعالى ما خلق العبد الا له تعالى فلا يعطي تعالى العبد الا ما يصلح ان يكون له تعالى وكان رضي الله عنه يقول من علامة العلم الالهي ان تحجبه العقول والافكار ولا تقبله الا بالايمان فقط • وذلك لانه برز من حضرة الموت الاكبر الذي هو موت النفوس والنفس تنفر من الموت لانه يلحقها بالعدم • وكان رضي الله عنه يقول من منذ خلق الله العالم ما تجلى قط في جلاله الصرف وانما تجلى في جلال جماله • وكان رضي الله عنه يقول الخلوة بالله وحده لا تكون الا للقطب الغوث في كل زمان فاذا فارق هيكله المسمى بالانتقال الى الدار الآخرة انفرد الحق تعالى بتخصص اخر مكانه لا ينفرد بتخصيص قط في زمان واحد • قال وهذه الخلوة وردت في الكتاب والسنة ولا يشعر بها الا اهل الله تعالى خاصة قلت ورايت هذا بعينه في كلام الشيخ محيي الدين رضي الله عنه ايضا قال واما خلوة غير القطب فلا تكون بالله وانما هي لمزيد الاستعداد والبعد عمن يشغله عن الطاعات من المخلوقين لا غير • وكان رضي الله عنه يقول لا يكمل ايمان عبد حتى يصير الغيب عنده كالشهادة في عدم الريب • ويسري منه الايمان في

نفس العالم كله فيامنوه على القطع على انفسهم واموالهم واهليهم من غير ان يتخلل ذلك لامانة تهمة • وكان رضي الله عنه يقول اكمل الايمان ما كان عن تخلل لا هي لانه جبلي على صورة ايمان الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يكون عن دليل لم يسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قط عن حقيقة ايمانه وذلك لان حقيقة الرسالة تقتضي ان لا دليل عليها وان الرسل عليهم الصلاة والسلام مع الحق في التوحيد العام كنحن معهم اذ هم مامورون كما نحن مامورون اذ هم مقلدون للحق ونحن مقلدون لهم • وكان رضي الله عنه يقول من تحقق بمرتبة الايمان علم ان جميع المراتب تصاحب رتبة الايمان كمصاحبة الواحد لمراتب الاعداد الكلية والجزئية اذ هو اصلها الذي بنيت عليه فروعها وثمارها • وكان رضي الله عنه يقول لا يوصف الملا الاعلى والارواح العلى بانهم اوليا ولا انبيا • كصالحي الانس والجن لانهم لو كانوا انبيا او اوليا ما جهلوا الاسما وكان رضي الله عنه يقول لا يصح التعبير عن حقيقة الايمان لانه شي وقر في الصدر لا يمكن التعبير عنه قال واما ما ورد في السنة من الالفاظ التي تحكم لصاحبها بالايمان فكلها راجعة الى التصديق والاذعان اللذين هما مفتاحان لباب العلم بالمعلوم المستقر في قلب العبد بالفطرة ولذلك لم يسال احد من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة هذه الالفاظ ولا نافسوا اصحابها بل اجروا حكمهم على الظاهر ووكلوا سرايرهم الى الله تعالى هذا بالنظر للعوام والا فقد سال رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة رضي الله عنه عن حقيقة ايمانه • وكان رضي الله عنه يقول اذا كمل توحيد العبد لم يصح له ان يراس على احد من المخلوقين لانه يرى الوجود لله • وكان رضي الله عنه يقول حقيقة القول بالكسب في مسيلة خلق الافعال انه يعني الكسب تعلق ارادة الممكن بفعل ما فيوجده الاقتدار الالهي عند هذا التعلق فسمي ذلك كسبا للممكن بمعنى انه كسب الانتفاع به بعد احتياجه اليه ثم قال ومن حقق النظر علم انه لا اثر للمخلوق في فعل شي من حيث التكوين وانما له الحكم فيه فقط فافهم فان غالب الناس لا يفرق بين الحكم والاثر وايضاح ذلك ان الله تعالى اذا اراد ايجاد حركة او معنى من الامور التي لا يصح وجودها الا في موادها لاستحالة ان تقوم بنفسها اذ لا بد من وجود محل يظهر فيه تكوين هذا الذي لا يقوم بنفسه فللمحل الذي هو العبد حكم في الايجاد لهذا الممكن وما له اثر فيه ولولا هذا الحكم لكان نسبة الافعال الى الخلق مباهتة للحس • وكان لا يوثق بالحس في شي وسمعته مرة يقول ليس لممكن قدرة

اصلا وانما له التمكن من قبول تعلق الاثر الالهي به لان النعت الاخص الذي انفردت به الالوهية كونها قادرة فاثبات القدرة للممكن دعوى بلا برهان فتامل وهذا الكلام مع الاشاعرة المثبتين لها مع نفي الفعل عنها • وقلت له مرة ذكر الامام الغزالي رضي الله عنه ان مسيلة الكسب • لا يزول اشكالها ابدا فقال بل يزول اشكالها من طريق الكشف وذلك ان الله تعالى خالق وحده باجماع اهل السنة وانما للعبد قبول اسناد العمل اليه لا غير ثم قال ومن اراد اللبس بالكلية فلينظر في المخلوق الاول الذي لم يتقدمه مادة ابدا وليتامل • هل هناك احد يسند اليه الفعل غير الله تعالى يزول اشكاله فانه لا يصح وجود كون هناك ليسند اليه الفعل فسقط قول من قال لا يوجد لنا قط فعل لله تعالى وحده لا بد من مشاركة الكون فتامل ذلك • وذكر نحو ذلك الشيخ محي الدين رضي الله عنه في الفتوحات • وكان رضي الله عنه يقول من كمال الرجل ان يحسن الى اعدايه وهم لا يعرفون تخلقا باخلاق الله عز وجل فانه تعالى دايم الاحسان الى من سماهم اعدا • وكان رضي الله عنه يقول من صح توحيده لله عز وجل انتفى عنه الريا والاعجاب وساير الدعاوي المضلة عن طريق الهدى وذلك لانه يشهد جميع الافعال والصفات ليست له وانما هي لله وحده ولا يعجب احد قط بعمل غيره ولا يرايي به • وكان رضي الله عنه لا يصحب كمال الاسلام اعتراض ولا يصحب كمال الايمان تاويل • ولا يصحب الاحسان سوء ادب ولا يصحب المعرفة همة ولا يصحب الاخلاص في العمل لذة ولا يصحب العلم جهل • وكان رضي الله عنه يقول من ملكته نفسه عذب بنار التدبير ومن ملكها لله عذب بنار الاختيار ومن عجز عن العجز ذوقه الله تعالى حلاوة الايمان • وكان رضي الله عنه يقول من ادرك في نفسه التبديل والتغيير في كل نفس فهو العالم بقوله تعالى كل يوم هو في شان • وكان رضي الله عنه يقول الطلب لمن هو موجود بالمعية لا يصح اذ الطلب لا يتعلق الا ببعيد • وكان رضي الله عنه يقول من علامة فقد النفس في حق الفقير عدم شهوته لشي من امور الدنيا والاخرة وكان رضي الله عنه يقول حصن بالبلا من عرفه الناس وعرف الناس فالاول مبتلى بالله والثاني مبتلى بنفسه • وكان رضي الله عنه يقول الايمان محله الدنيا والولاية محلها الدار الاخرة • وكان رضي الله عنه لم تثبت السيادة الا له ولم تثبت العبودية الا لك فالسيد لا يملك والعبد لا يملك • وكان رضي الله عنه يقول المكاتب قن ما بقي عليه شي فان وفى خرج من رق سيده • ودخل في رق نفسه وان لم يوف • فحاله موقوف وخاتمته مجهولة • وكان رضي الله عنه يقول العبد يجعل اليه رزقه وهو في رق سيده

واحدٍ والمكاتب يسعى في طلب رزقه • وهو في رق ثلاثة سيده ودينه ونفسه
وسمعته يقول مرة من طلب دليلا على الوحدانية كان الحمار اعرف بالله تعالى منه
وكان رضي الله عنه يقول لا تنصح من لا يستشيرك ولا يسالك الا ان اعطاه الله تعالى
احد امرين اما الكشف التام الذي لا يدخله محو ولا اثبات واما الالقاء في الروع
لان القصد من استشارة العقل انما هو الكشف عن حقيقة الشيء الثابت لا غير وكان
رضي الله عنه يقول الرزق في طلب المرزوق دائم • والمرزوق في طلب رزقه حائر
ويسكون احدهما يتحرك الاخر • وكان رضي الله عنه يقول بقدر غفلتك عنه هنا
يطول حضورك معه هناك الا انه حضور حجاب لا حضور عتاب • وكان رضي الله
عنه يقول نجاح العارف في هذا الزمان ان يحمي نفسه واخوانه بالحال ولو مرة
فان كان ذلك نقصا في الادب فهو كمال في العلم • وكان رضي الله عنه يقول اخلاق
الورثة امتثال الاوامر الالهية واخلاق كمل المومنين اجتناب المناهي واخلاق
الشياطين بالضد من ذلك • واخلاق الحيوانات بالعكس من ذلك كله فمن لم يعلم
حقيقة نفسه فليعلم حقيقة عمله فان الثوب يدل على لابسه • وكان رضي الله عنه
يقول العلوم الالهية لا تنزل الا في الاوعية الفارغة ثم انشد لبعضهم

• اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى • فصادف قلبا فارغا فتمكنا •

وكان رضي الله عنه يقول على قدر استعداد الجسد ينفخ فيه الروح وليس الا شغله
الا العمل ولا الروح المعرفة • وكان رضي الله عنه يقول اذا كثرت منافذ الدار كثر
ضوءها وقل امنها • وكان رضي الله عنه يقول القفل على الباب ومفتاحه عند صاحب
الدار • وصاحب الدار فيها فمن طلب المفتاح وصل الى صاحب الدار والى المفتاح
ومن طلب صاحب الدار لم يصل الى المفتاح ولا الى صاحب الدار • وسمعته يقول الفرائض
مفتاح • والسنن اسنان فما نقص من اسنان المفتاح ضر وما زاد حكمه كذلك الا انه
ان قلع لم يضر وسمعته يقول اذا جاء وقت غروب الشمس ذهب الناس الى منازلهم
بازوادهم وما يستضيئون به تذكرة لاولي الابصار وسمعته يقول لا يعلم بان الحق
تعالى مع كل شيء الا الانسان خاصة • وكان رضي الله عنه يقول انما وقع الفكر في العالم
مع كون الكفار كلهم كانوا موجودين عند اخذ الميثاق الاول لان ظهورهم هناك كان
على التدريج كظهورهم هنا لكن على غير هذه الصفة كونا وزمنا والوجود واحد •
فمن كان موجودا عند اخذ الميثاق الاول امن بجميع ما امن به نبيه • ومن لم يكن موجودا

آمن ببعض وكفر ببعض قال • وكان اخذ العهد على الموجودات حال كونها مجسدة روحا
ولولا الروحانية ما حصل لها النطق والاجابة ببلى فما اجاب منها حقيقة الا الارواح
لا الاجسام لان الموجودات في الاولية • عبارة عن اشباح تتعلق بها ارواح لكن الروح
ظاهر على الشبح لا ظهور للشبح معه • وسمعته رضي الله عنه يقول ما ثم في القرآن الا سلامية
اسواحا الا من المتكلمين في الذات بعقلهم القاصر فان الله عز وجل قد تنزه في حمى عزته
عن ان يدرك او يعلم باوصاف خليقة عقلا كان او علما • روحا كان او حسا وذلك لان الله عز
وجل تعالى ما جعل الحواس الظاهرة والباطنة طريقا الا الى معرفة المحسوسات لا غير
والعقل بلا شك منها فلا يدرك الحق تعالى به لان الحق ليس بمحسوس ولا معلوم معقول
وكان رضي الله عنه يقول الافلاك تدور وتريد دوران القلوب • والقلوب تدور بالارواح
والارواح • بالاشباح والاشباح بالاعمال والاعمال بالقلوب فوجه الاخر للاول وكان
رضي الله عنه يقول اياكم والوقوع في المعاصي ثم تقولون هذا من ابليس فان ابليس يتبرا
منكم في مكان يصدق فيه المكذوب • وذلك حين يخطب في النار ويقول في خطبته
فلا تلوموني • ولوموا انفسكم يعني ما اغويتكم حتى ملتم بنفوسكم الى الوقوع في المعاصي
وما كان لي عليكم من سلطان • يعني قبل ان تميلوا ثم قال ولولا اعيان العصاة طلبت •
وقوعها في المعاصي ما قامت الحجة عليهم فافهم • وكان رضي الله عنه يقول العارفون يعرفون
بالابصار ما تعرفه الناس بالبصائر ويعرفون بالبصائر ما لا يدركه احد غيرهم
ومع ذلك فهم لا يومنون على نفوسهم من نفوسهم • وكان رضي الله عنه يقول ما في القلب
يظهر على الوجه وما في النفس يظهر في الملبوس وما في العقل يظهر في العين وما في السر
يظهر في القول • وما في الروح يظهر في الادب وما في الصورة كلها يظهر على الحركة • وكان
رضي الله عنه يقول اذا وقفت على العدل بين الناس تقضيهن فكيف تقدر على العدل
بين الرجال مع كمالهم • وكان رضي الله عنه يقول ارباب الاحوال يعرفون بصفرة الوجوه مع
سواد البشرة وسعة العيون وخفض الصوت • وقلة الفهم لما يقال لهم وسمعته يقول
مرة اخرى ارباب الاحوال كالسفن مشحونين ساكنين سايرين بالهوى ان سكن سكنوا وان
سار ساروا والعارفون كالجبال • وسمعته رضي الله عنه يقول ما دامت العلوم في معادنها
فهي واسعة مطلقة لا تقبل تغييرا ولا تبديلا فاذا ظهرت مقيدة بالحروف دخلها ما
يدخل الكون من التغيير • والتبديل واختلاف العبارات وكان رضي الله عنه يقول شهود الكثرة
في الوجود تنزيل الجاهل جهلا والعالم علما • وكان رضي الله عنه يقول السلم لا تنازع احدا

في طبعه فانه مملوك لنفسه او للكون وان كان ولابد فاعرف مالكه ثم نازعه • وكان رضي
الله عنه يقول العلم والمعرفة والادراك والفهم والتمييز من اوصاف العقل والسمع والبصر
والحاسة • والذوق والشم والشهوة والغضب من اوصاف النفس • والذكر والمحبة والتسليم
والانقياد والصبر من اوصاف الروح والفطرة والايمان والسعادة والنور والهدى
واليقين من اوصاف السر والعقل والنفس والروح والسر المجموع اوصاف المعنى المسمى
بالانسان وهي حقيقة واحدة غير متميزة وهذه الحقيقة واوصافها روح هذا القالب
المتحرك المتميز والجميع روح صورة هذا القالب والمجموع من الجميع روح جميع العالم •
قلت وهذا كلام ما سمعته قط من عارف ولارايته مسطورا في كتاب وهو دليل
على علو مقام شيخنا رضي الله عنه في المعرفة • وكان رضي الله عنه يقول العبادات كالحلوى
المعجونة بالسم فكما لا تنفع الناس منهما بالقليل فتسلم كذلك لا تصبر على حمل الكثير منها
فتغنم • وكان رضي الله عنه يقول اشد العذاب سلب الروح واكمل النعيم سلب النفس والذ
العلوم معرفة الحق وافضل الاعمال الادب وبداية الاسلام التسليم وبداية الايمان
الرضى وكان رضي الله عنه يقول علامة الراسخ في العلم ان يرى الايمان يبلو بحسب الجسد
والجسد بحسب الصنعة والصنعة بحسب صلاح الطعمة ومن قال بخلاف ذلك فليس
عنده تحقيق وكان رضي الله عنه يقول علامة الراسخ في العلم ان يزداد تمكنا عند
السلب لانه مع الحق بما احب لا مع نفسه بما يحب فمن وجد اللذة في حال عطائه وفقدها
عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضورا • وكان رضي الله عنه يقول من شرط المتواضع
ان يغيب عن شهود التواضع • وكان رضي الله عنه يقول الطعمة تؤثر في القلب اكثر مما
يؤثره السلب ولكن اذا استمر توجه القلب الى الحق في كل حركة وسكون من غير علة
فباب الفتح موجود ولابد وما دام العبد متوجها فالمدد فياض ويوشك ان يوصل
صاحبه لمراتب الكمال • وكان رضي الله عنه يقول يقبح على العبد ان يميل بنفسه الى خرق
العوايد ويالف النعمة دون المنعم فان الله تعالى ما اعطى عبده النعم الا ليرجع اليه بها
عبدا ذليلا ليكون له ربا كفيلا فانظر باي شي استبدلت ربك تستبدلون الذي هو
ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم ثم قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة
اي لاجل اختيارهم مع الله تعالى ثم قال رضي الله عنه الميل الى كل شي دون الله تعالى مذموم
الا في حقوق الله تعالى و ماموراته فقال له اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يا سيدي
ان كل شي غير الحق مجهول معدوم الا الحق فانه معروف موجود فمن اين جا للعبدان يالف

او يركن

او يركن الى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال رضي الله عنه الجهل والعدم اصل الظهور لنا
والمعرفة والوجود اصل لظهور الحق • وما حصل بايدي عباده من المعرفة والوجود تفضل
منه ورحمة وما حصل بايديهم من الجهل والعدم فعدل منه ونقمة ولا يظلم ربك احدا
ثم الى ربهم يحشرون فافهم وسيل رضي الله عنه عن الاكل من الاطعمة المرسلة من بيوت الاصحاب
الذين لا يتورعون فقال رضي الله عنه العبد لا ينبغي ان يكون له مع الله اختيار مع وجود
المختار فكيف يكون له اختيار مع المختار ولكن ان كنت حاليا صادقا فكل بعدد حاجتك
وادفع ما بقي بعد ذلك الى من شا الله تعالى ولا تدبر لنفسك حالا محمودا لتخرج عن رتبة
التحقيق واساله ان يتولاك في الدنيا بالدنيا وفي الاخرة بالجود والكرم • وقال له بعض
الاخوان دستور يا سيدي ادامت ان اذوقك في المكان العلاني واجعل لك تابوتا وسترا
فقال رضي الله عنه نحن لا اختيار لنا مع الله تعالى في حال الحياة • فكيف يكون لنا اختيار
بعد الموت • وكان رضي الله عنه يقول اياكم والجزع في مواطن الامتحان يمتحنكم الحق تعالى
باشد من ذلك فقال له اخي افضل الدين رحمه الله تعالى الصبر لا يصح الا عند حصول الاستعداد
ومن لا استعداد له كيف يصبر فقال رضي الله عنه لا تعتمد على الحق فان الطرق اليه تعالى
افسح من مظاهره وشوونه واسمايه وصفاته والاستعداد طريق واحد • وكان رضي
الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يجمل كله عن شيخه فان من رمى اثقاله على شيخه فهو سيي
الادب مع انه اذا تعود ذلك الف ذلك نفسه فينقض استعداده فانه اذا جانه صدمة
هدت جداره وشيخه ليس مقيم له • وكان رضي الله عنه يقول الميزان التي يوزن بها الرجال
واحدة كميزان الحق تعالى وانما جعلت لتفاوت الموزونات • وكان رضي الله عنه يقول اذا
لازمت الاحوال صاحبها حتى غاب معها عن حسه فهو نقص وكلما خف الحال وابطا وجوده •
كان في حق صاحبه خير كثير واين الحاضر من الغايب واين الموجود من المعدوم • وقد حكي ان الشبلي
رضي الله عنه قال والحلاج مصلوب سكرت انا والحلاج من اناء واحد فبلغ ذلك الحلاج
فقال لو شرب كما شربت لسكر كما سكرت فقدم الاشياخ كلام الشبلي لصحوه على كلام
وكان رضي الله عنه يقول في تفسير قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية
المراد بالذين قالوا ربنا الله كمل الانبيا والمراد بقوله ثم استقاموا محمد صلى الله عليه وسلم
والمراد بمن تتنزل عليهم الملايكة عامة النبيين وبالذين لا يخافوا كمل الاوليا وبالذين
لا يحزنوا عامة الاوليا وبالذين يقال لهم ابشروا بالجنة التي كنتم توعدون المومنون
الذين عبدوا الله تعالى طلبا للثواب • وسيل رضي الله عنه عن القطب الغوث هل هو دايما

مقيم بمكة كما قيل فقال رضي الله عنه قلب القطب دايما طواف بالحق الذي وسعه كما يطوف الناس
بالبيت فهو رضي الله عنه يرى وجه الحق تعالى في كل وجهة ومن كل وجهة كما يستقبل
الناس البيت ويرونه من كل وجهة اذ مرتبته رضي الله عنه التلقي عن الحق تعالى جميع
ما يفيضه على الخلق وهو بجسمه حيث شا الله تعالى من الارض ثم قال رضي الله عنه ولما
ان اكمل البلاد البلد الحرام واكمل البيوت البيت الحرام لقوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شي
واكمل الخلق في كل عصر القطب فالبلد نظير جسده والبيت نظير قلبه • وسيل رضي الله عنه
عن نزول الناس من الدنيا الى البرزخ الفاصل بين عالمي الحس والبرزخ المطلق في حال
انفصال الشاهد بها فقال رضي الله عنه والتفت الساق بالساق كالتفاف فلا ثم
قال ايضا حاصه من سعة الى ضيق ثم حط في الارض بمثلة كانحبط بها القفا فصورة
لا في الارض وقال انظر الى هذا الحرف فانه ذلك بالتفافه على نفسه صورة ومعنى
كذلك له الخلق على الحق وعكسه • فافهم وساله اخي افضل الدين رحمه الله تعالى عن قوله
تعالى وجعلنا النهار آيتين فقال رضي الله عنه كون • وستر والحق اصدق شاهد الليل وهم
فقال سيدي افضل الدين رحمه الله تعالى ثم الجواب • وكان رضي الله عنه يقول ليس للجنة
في جنة الاعمال قدم ولا مكان مخصوص يرجعون اليه ولا قدم في ماكل ولا ملبس
ولا نكاح ولا غير ذلك ماعدا المشاهدة فقط للحق فانهم يشتركون مع اهل الجنة
فيها على خصوص وصف في المشاهدة ثم قال رضي الله عنه • ان السوقة واهل الصنايع
والحرف اعظم درجة عند الله وانفع من المجاذيب لغنايهم في الاسباب وكثرة خوفهم من
الله واكل الفقرا والطلبة من مالهم مع احتقارهم نفوسهم • ولهم في كل جنة نعيم من
الجنان الاربع التي هي جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة النعيم وجنة عدن وهي
المخصوصة بالمشاهدة والزيادة • وكان رضي الله عنه يقول المجاذيب والاطفال
في الحالة سوا الا ان الاطفال يتميزون عن المجاذيب بسن بانهم في الجنة كما ورد انهم دعا
ميص الجنة اي غواصون فيها • وكان رضي الله عنه يقول نشاة الجنة مخالفة لنشاة الد نيا اصلح
لهذه النشاة التي نحن عليها الآن صورة ومعنى كما اشار اليه حديث ان في الجنة ما لا
عين رأت ولا اذن سمعت • ولا خطر على قلب بشر • وايضاح ذلك ان حجاب البشرية
ما دام موجودا في الشخص فلا يعلم احوال الجنة لان الجنة نشاة شهود واطلاق لا حجاب
وتقييد ولذلك كان علم احوال الجنة خاصا بالعارفين ثم قال رضي الله عنه • واعلم
يا اخي ان الحق تعالى جعل لنا السمع والبصر • والشم والذوق واللمس • واللذة في النكاح •

والاكوان

والاكوان حقايق متغايرة حكما • ومحلا مع اتحادها في الباطن لان الادراك ليس الا للنفس
وهي حقيقة واحدة بما فيه مخصوصة • وانما تنوعت الاثار في هذه الحقايق بتنوع محا لها
فاذا علمت ذلك فاعلم ان هذه الصفات المتغايرة هنا حكما ومحلا يقع الاتحاد بينها في الاخرة
حكما ومحلا فيسمع بما به يبصر بما به يتكلم بما به ينطق بما به يذوق بما به يشم وكذلك الحكم
في الضد من غير تضاد فيبصر بساير جسده ويسمع كذلك وياكل كذلك وينكح كذلك
ويشم كذلك وينطق كذلك ويدرك كذلك • ثم قال رضي الله عنه وهذا القدر النزر من
احوال الجنة لا يصح وجوده في العقل لانه محال في عقل من يسمع ذلك فكيف بغير النزر
مما هو اعظم من ذلك قال ولم ار احدا تكلم على • ما ذكرته غير سيدي عمر ابن الفارض رضي الله عنه
في تائيته فراجعها • وكان رضي الله عنه يقول في معنى حديث ان الجنة تشتاق الى اربع عمار
وعلي • وسلمان • وبلال انما خص صلى الله عليه وسلم هولا الاربعة لانهم ارواح الجنان •
وارواحهم اشد مناسبة للجنة لان عمار رضي الله عنه من العمار وعلي رضي الله عنه من
العلو وسلمان من السلامة وبلال من البلل الذي هو الرحمة قال وهولا الاربعة هم
الموكلون بالانهار الاربعة المذكورة في القران فيغرفون منها بحسب حظه كل واحد
وسقيه من التوحيد واستعداده • وكان رضي الله عنه يقول كانت الشجرة التي اكل منها
آدم عليه السلام علة مظهرا لافعال المقابلة لما عليه كمل الانبيا عليهم الذين هم فوقه
في الدرجة • وسيل رضي الله عنه عن طايفة السالكين كسيدي احمد الزاهد وسيدي
مدين • واضرابهما هل كانوا اقطابا فقال رضي الله عنه لا وانما هم كالحجاب على الملك
فلا يدخل عليه احد من الناس الا باذنهم وعلمهم فهم يعلمون الناس • الاداب الشرعية والحقيقية
وما يظهر عليهم من الكرامات والاحوال فانما هو لصفا نفوسهم وصفا اخلاصهم وكثرة
مراقبتهم ومجاهدتهم واما القطابة فجل ان يلج مقامها الا خواطر من اتصف بها قال وقد
سيلها الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه • فقال ان لها ستة عشر عالما الدنيا والاخرة
عالم واحد من هذه العوالم فقيل له فالتصريف الذي يظهر على ايدي هولا السالكين
هل هو لهم اصالة كالقطب ام لا فقال رضي الله عنه ليس هو لهم • اصالة وانما هو بحكم الا فا صته
عليهم من الدواير التي هي فوقهم الى القطب • وايضاح ذلك ان الله تعالى اذا اراد انزال
بلا شديد مثلا اول ما يتلقى ذلك القطب فيتلقاه بالقبول والخوف ثم ينتظر ما
يظهره الله تعالى اذا اراد في لوح المحو والاثبات الخصيصين بالاطلاق والسراح
فان ظهر له المحو والتبديل نفذه • وامضاه في العالم بواسطة اهل التسليك الذين هم

سندة ذاته فيتنفذون ذلك وهم لا يعلمون • انا الامر مفاضا عليهم وان ظهر له النبوة
دفعته الى قرب عدد ويشبه منه وهم الامامان فيتحلون به ثم يدفعانه ان لم ينفع
الى قرب منه منهم كذلك حتى ينتازل الى اصحاب دايرته جميعا فان لم ينفع
تفرقته الافراد وغيرهم من العارفين الى عموم المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل بتحملهم
ولو لم يحمل هولاء ذلك عن العالم لتلاشى في طرفة عين قال تعالى ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لفسدت الارض • وقال تعالى خلق السموات بغير عمد ترونها اشارة
الى القطب الذي هو العمد المعنوي الماسك للسموات ففيه اشارة الى خفايه في العالم • وسئل
رضي الله عنه عن كلام لبعض العارفين • وهو انه ذكر في كتابه انه شهد جميع النبيين •
والمرسلين مجتمعين في محل واحد وانه لم يكلمه منهم الا هود عليه السلام فانه رحب به
وفرح به ما الحكمة في خصوصية كلام هود له دون غيره وفرحه بهذا العارف فقال
رضي الله عنه اما خصوصية الكلام فلا يمكنني ذكرها واما فرحه فلان البرزخ قيد
للانبيا عليهم الصلاة والسلام • بالنسبة الى اطلاق الاخرة وما فيها من النعيم
وما فيها من النعيم فهم وان شهدوا ذلك في البرزخ لا يشهدونه الا من خلف حجاب
بغير واسطة جسمهم فان اجسامهم مغيبة تحت الارض وكمال النعيم انما هو بواسطة
اجتماع الجسم • والروح معا فكان فرحه عليه السلام بهذا العارف الذي هو من هذه
الامة المحمدية لاستبشاره بانقضاء مدة البرزخ لان هذه الامة اخر من يدخل البرزخ
من الامم وقد اخبر هذا العارف عن نفسه بانه احد الختميين الذي يختم الله تعالى بهما
ولاية الخصوص وبالاخر ولاية العموم وفرح هود عليه السلام بهذا العارف مما
يؤيد ختميته فانه لما راى احد الختمين علم قرب انشقاق الفجر الاخروي • وخلاصته
من قيد البرزخ الى اطلاق الاخرة قلت وهذا الذي اشار اليه السايل ببعض
العارفين • هو الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه • وسئل عن الاحدية وسريانها
مع شدة ظهورها فقال الهاكم التكاثر فافهم وساله اخي افضل الدين رحمه الله تعالى
فقال هل اكتب ما اجده في نفسي من العلوم فقال ان صحبك ذلك عند انفصام فتنزله فاكتب
وان تجرد عن التعبير عنه فلا تتكلف له عبارة • وكان رضي الله عنه يقول لا يحتاج السالك
الى الواسطة الا وهو في الترقي فاذا وصل الى معرفة الله عز وجل فلا يحتاج الى واسطة
ثم • قال رضي الله عنه وايضاح ذلك ان الداعي الى الله عز وجل من نبي او ولي واسطة بين العبد
وبين الله تعالى في الدعوة الى الله تعالى لا الى نفسه فاذا وقع الايمان الذي هو مراد الله تعالى

من عباده

من عباده • ارتفعت واسطة الرسول او الولي عن القلب حينيذ وصار الحق اقرب الى
العبد من نفسه ومن رسوله وما بقي للرسول الا حكم الافاضة على العبد من جانب التشريع
والاتباع • ثم قال وانظر الى غيرة الحق تعالى على عباده بقوله لمحمد صلى الله عليه وسلم واذا
سالك عبادي عني • فاني قريب اجيب • دعوة الداعي اذا دعاني فاضاف عباده اليه
تعالى ولم ير انه اقرب الينا من حبل انفسنا ومن رسولنا الذي جعله واسطة بيننا وبينه مع
انه تعالى مدحه حتى كاد ان يلحقه به لما هو عليه من الكمالات ثم انه قال تعالى ليس لك من
الامر شيء • فاخرجه من الخلق ونفاه منهم واثبته معه فافهم • وسئل رضي الله عنه هل يصح
تعلق الذات بصفاتها قبلا فان الصفات معدومة الظهور عندها لعدم من تتعلق
بها من الخلق كان الله ولا شيء معه فما ظهرت الصفات الا بوجود الخلق فقيل له فهل يصح تعلق
الذات بالعلم فقال رضي الله عنه العلم من لازمها وهو لا يحيط الا بالصفات اذ هو من جملتها
وكان رضي الله عنه يقول اذا بلغ العارف مقام الكمال فليس له الاستناد لغير ما يظهره
الله فيه من العلوم فان روحك اقرب اليك ممن تنقل عنه وهذا امر لا يعرف الا بالذوق
وكان رضي الله عنه يقول من علامة التسلق على مقام العارفين ان يحصل له الخشوع والتهيج
في حال ذكره ثم اذا فرغ يذهب ذلك مع الذكر • وحكم ذلك كالرطب المعمول يتغير بسرعة
وساله سيدي اخي افضل الدين رحمه الله عن القساوة التي يجدها في قلبه فقال رضي
الله عنه اشكر الله تعالى حيث ستر عنك حالك ليكون عبدا له صرفا لا عبد خشوعك وحضورك
فقال وانا ان شا الله عبد له صرفا مع ذلك ومع غيره فقال صحيح لكن الامتحان فانه كنز
والمحبوب عند الله تعالى من ادخر له ما وعده به على اعماله الى الدار الاخرة • وخرج من
الدنيا صفرا من ماله كاملا من غير خسارة ثم قال رضي الله عنه اياك وكل شي الفته نفسك
فان السم معه ولا بد لنفوذ السم من معين • ولا معين له الا النفس وانظر الى قوله تعالى لادم
وحوا ولا تقربا هذه الشجرة مع علمه بما حال عليه بالاسما فلما اراد الله تعالى نفوذ قدره
الف بينه وبين من كان سببا في اكله ولبسنا الا نفسه التي حوى من مظهرها فما نزل
بها الا منه وبه • وكان رضي الله عنه يقول اذا نظرنا الوجود فرد شي فلا نعبر عن شي لانه
التعين بفضل • وشكى اليه اخي افضل الدين رحمه الله مرة ما يقع له من كثرة النوم فقال
رضي الله عنه لا تلتفت الى شي دون الله • فان من وقف مع الاسباب اشرك مع الحق وفي الحديث
نعم الصلحة • فقال له انما ويقع لي كثرة السهر والقلق في بعض الاوقات فقال ان كان
في فكر في المصالح فمحمود وخير كبير • وان كان السهر مع الغفلة فلا نزل بوعد الله على

المومنين حتى يرتفع • وكان رضي الله عنه يقول القمر آية شهود له لانه على ظهور الاحدية
وسريانها والشمس آية علم له لانها على ظهور الوحدانية واحاطتها بكثرتها • وكان رضي الله
عنه يقول اياكم والطواف في الليل فقال له اخي افضل الدين رحمه الله ان كثيرا من الناس
يطوفون ليلا فقال هم معذورون • ولكن هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
فقال لا • وكان رضي الله عنه يقول اذا كنت مومنا وسمعت الله تعالى يمدح المومنين
فلا تبادر الى كونك مومنا وتامل قبل ذلك هل انت على ما وصف الله المومنين من
الصفات التي مدحهم عليها ام لا فان كنت على ما وصف فهل تموت على ذلك ام لا فان
علمت بانك تموت على غير ذلك فقد ايست من رحمة الله ولا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون فكن بين الخوف والرجا فانه الصراط المستقيم • وسمعته مرة يقول كل وصف
ونعت محمود باطنه ذم وتخويف • وكل وصف ونعت مذموم فباطنه مدح ورجا
لمن استبصر هكذا حكمة الله تعالى في كلامه فافهم • وكان رضي الله عنه يقول في قوله
صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله النفس اقرب خليل اليك فانظر كيف
تكون • فان من هنا جا البلا والخوف فلا حول ولا قوة الا بالله • وكان رضي الله عنه
يقول لا تاكل قط طعام احد الا ان كنت وليه في التربية او من اهل ابيه ليس عليكم جناح
ان تاكلوا من بيوتكم فان كل لقمة نزلت في جوفك نقصت من عبوديتك بقدرها •
واستوفتك لصاحب تلك اللقمة • وكان رضي الله عنه يقول الافعال المحمودة اذا رجع
نفعها الى صاحبها فاض منه على الكون لكون اكثر النفع يرجع للعامل والافعال المذمومة
اذا وقعت رجع جزاؤها عاما ولو انه رجع خاصا لاهلك العاصي لوقته وساعته
فلذلك وزعه الله تعالى المومنين وفتح للعاصي باب التوبة ببقا وجوده ثم قال • وقد يقبل
الله تعالى البلا على العاصي حتى يرجع عما هو عليه او لتذهب به يد الشقاوة ان اراد الله
عز وجل وساله اخي افضل الدين رحمه الله تعالى عن روح البرزخ لم كان كثيفا ولم يكن
شفافا كهذه الانوار فقال انما كان كثيفا لانه نور اعمال الجوارح في الدنيا والجوارح والدنيا
كثيفان • وايضا فان الانوار تضيق في محل الظلمة كثيفة لان البرزخ واحد بسيط
وليس فيه كثرة مباينة ليتميز بالنور الشفاف • وكان رضي الله عنه يقول من قرب
من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له الاطلاق والسراح في البرزخ تبعا
لرسوله صلى الله عليه وسلم فيجتمع كلما شا بمن شا من اصحابه وغيرهم ولنا من بعد
من اخلاق رسوله بالافعال الردية فان شا الله تعالى اطلقه وان شا قيده فلا يبيح له

الاجتماع بمن يريد • وكان رضي الله عنه يقول الافعال والاحوال المحمودة هي المديرة للفلك
ثم ان الامداد تنزل على الخلق بحسب رتبهم وكثرة نفعهم فمن كان نفعه متعدية كاملة
كان دوران الفلك في حقه اسرع ثم تضاعف له الحسنات بحسب كثرة النفع • ومن
كان تاركا للاسباب دار الفلك بنصيب يسير • ولم يحصل له شي من الامداد لانه لم يعمل
ومن لا عمل له لا اجرة له ثم قال رضي الله عنه لكن لا يخفى ان الحق تعالى لا نسبة بيننا وبينه
في العطا من عنده لبرائته عن ان يتصل منه شي لنا او يتصل به شي منا وانما الامر راجع
منا لنا بحسب اعمالنا وهو الغني الحميد • ومن هنا كان عتب الخضر على موسى حين اقام
الجدار من غير اجر لعلمه بهذا الامر • فاراد الخضر ان يفتح لموسى باب الاكتساب ليجمع
له بين مرتبتي الكسب والوهب فلهذا قال تعالى بلى عبدنا خضر اعلم منك • وسمعته
رضي الله عنه يقول الغايرة في مصاحبة الكمل مجهولة لان مرتبة الكامل التي اقامه
الحق فيها هي للحق لا للعبد والعبد لا تعرض عنده على سيده في شي فهو لا يشفع ولا ينفع
ولا يعطي ولا يمنع الا باذن مخصوص • وانى له بذلك والرسالة قد انقطعت فان
امر الكامل بالتنزل للتلامذة نفع وشفع واعطى ومنع والا فهو مع الله تعالى دايما
على قدم الخوف لنظره الى عالمي المحو والاثبات وخاتمة العبد المدعو مجهولة على العارف
وايضاح ما ذكرناه ان الصاحبة تقتضي الميل الى الصاحب والميل اما لاثبات او نفي
وكلاهما ممتنع في حق الكامل • وكان رضي الله عنه يقول لا يلزم من ترتيبة العارف
لتلميذه ان يرثه ذلك التلميذ لان الرتبة حقيقة لله يورثها من يشا من عباده
وكان رضي الله عنه يقول الالوهة مطلقة قابلة للجمع بين الضدين من غير
ضدين فانها قبلت التسمي بالرحمن كما قبلت التسمي بالمنتقم وليست الالوهة اولى باسم المنتقم
مثلا من غيره كما ان امره تعالى ليس اولى من نهيه في النفوذ انما امره اذا اراد شيا ان يقول
له كن فيكون وكذلك حكم العكس فهو يقول يا عبدي افعل • فانك عبدي ما هو موجود
ولا تنهني العمل لك فانا العمل لي وانت محدث متردد بين العدم والوجود وانا
الفعال لما اريد بفعلك لي وفعلك لك لا بي عني عنك وعن فعلي فيك ولك وبك
فان شهدت الفعل لك فانت مشرك وان لم تفعل فانت كافر فاحفظ ربي وافعل
كلما امرتك به ولا تنسبه لنفسك قولا ولا فعلا وانا الخلاق العليم • وسيل رضي الله عنه
عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالالفاظ المطلقة والالفاظ المقيدة ايهما
اولى في حقه صلى الله عليه وسلم • وهل الاطلاق الذي يعتمده المصلي في صلاته على

النبي صلى الله عليه وسلم مطلق عند الله ام لا وهل التقييد الذي يعتبره المصلي
هو مقيد عند الله او مطلق فقال رضي الله عنه للسائل لا تشتغل نفسك في شيء من
حيث نظرك الى اطلاقه او تقييده فان الاطلاق غاية التقييد كما ان التقييد غاية
الاطلاق مع علمنا بان الاحوال الموصوفة بالاطلاق او التقييد غير مفتقرة الى
وصفنا لها مطلقا لاستغنائها بصفاتها الذاتية التي جعلها الحق تعالى حقا لها تتميز
به عن غيرها ونحن لا اطلاع لنا على حقائق الذوات لنعرف ما تستحقه من الصفات
المقتضية لذلك او لغيره وكيف يمكن لاحد ايجاد العدم وقيامه بالوجود وذلك
خصيص بالجناب الالهي ام كيف يحكم على الصفات التي هي اعراض بقائها زمانين في
عرض اخر فكيف بقيامها في جوهر واحد فاذا قال المصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم اللهم صل على محمد عدد ما كان او عدد ما يكون او عدد ما هو كائن في علم
الله فقد استغرق هذا اللفظ العدد والمعدود حسا ومعنى واستغرق ابضا ايضا
الزمن المطلق باقسامه واستغرق جميع المتخيلات المضافات الى العدد والعلم
واذا كان المصلي لا تساوي رتبته هذا العموم والشمول لضعفه وحصره وتقييده
فكيف يظهر عنه اطلاق والاعمال كلها لا تكون الا على صورة عاملها كما اشار اليه
حتى يأتي الولد يشابه ابيه فمن علم ما ذكرناه وحققه علم انه لا يظهر له عمل ولا صلاة
ولا قراءة ولا وصف من الاوصاف الا بحسب استعداده في ذلك الوقت وبحسب
رتبته في التوجه اطلاقا وتقييدا سواء كان ذلك اللفظ مطلقا او مقيدا فلا تتعب
نفسك يا اخي في شيء وصل عليه كما امرك الله تعالى ان تصلي عليه لتكون عبدا محضا
امرك ربك بشيء امتثلت امره وليكن هذا شانك في جميع عباداتك البدنية والقلبية
وكان رضي الله عنه يقول التفكر والتدبر من صفات العقل الذي جعله الله تعالى
الة يقطع الانسان بحدها كل شيء والقلب وعاء الكل واصلاح الطعمة اصل ذلك
وغيره فان الاناء اذا كان شفافا كزجاج وبلور وياقوت ظهر ما فيه على صورة الاناء
ولونه من استدارة وتربيع وغير ذلك واذا كان الاناء غير شفاف كالخشب والحديد
والفخار وغيرها لم يظهر لنا ما فيه صورة ولا لون ولا يعرف له حقيقة ثم ان هذه
الالة اذا طبع منها الحلو او الشمع مكث ودام ما لم تتغير النشاة من اصلها وطبعها
وهذا غير ممكن لان الحقائق لا تتبدل ولان القدرة انما تتعلق بتغيير الصور بل
كمال تكوينها قال وهذا سر من لم يشهده لم يعرفه فعلم ان القلب اذا كان محتقنا

صبغة ثم ما فيه كذلك لان القلب دائما له الحكم على الجسد والروح وصفا ثم كما انه لله
محكوم عليه باصلاح الطعمة ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا اصلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب فتامل كيف اتى بلفظ
كل التي تقتضي العموم والشمول لغرضه ما ذكرناه ومن كلام سيدي احمد ابن الرفاعي رضي
الله عنه اذا صلح القلب كان بيت الله ومهبط الوحي والانوار واذا فسد كان بيت
الشيطان والهوى والظلمة انتهى فالبيت لا يقبل الا ما شاكله فافهم وكما ان الاحرف
وعاء للمعاني فكذلك القلب وعاء الحق والشرع والنور وكما ان الحرف اذا تغير بعض صورته
او نقطه فسد المعنى كذلك القلب اذا تغير بعض صورته او صفته فسد ما فيه
وساله اخي افضل الدين رحمه الله تعالى وانا حاضر عن لذة العلوم عند ايجادها
في القلب قبل ان توجد في النفس على هي مغنية للانسان عن حسه كما هو الامر
في النفس فقال رضي الله عنه اذا كان القلب يسع علم الحق كما ورد فكيف لا يسع علم
غيره فقال له اخي افضل الدين رحمه الله تعالى الغيب اوسع من عالم الشهادة فقال هو
اوسع عينا واما الشهادة فهي اوسع حكما والحكم لا يفترق عن العين لا يفترق كلا اله
الا الله من محمد رسول الله فقال له اخي المذكور فما الحكم في الافاضة على النفس قال
الشيخ رضي الله عنه هو بحكم استعدادها وقربها من عالمها الاول وبحكم تقييدها
وعدم استعدادها وبعدها عن عالمها فقال له اخي المذكور لا بد من الفرق فقال الشيخ
رضي الله عنه فرق بلا فرق كخطاب قلبك لنفسك وانت انت وهما غيرا نيتك فافهم
وسئل رضي الله عنه عن العلوم المتولدة عن الفكر هل مستفيدة في نفسها ام لا فقال رضي
الله عنه الحكم في ذلك للوقت فهو علم الوقت يذهب بذهابه والذهاب عدم والعدم
لا حكم له ولا عليه فقال له اخي افضل الدين رضي الله عنه وكان حاضرا هذا اذا كان الفكر
بفكره هو اما اذا كان عن وقع القلب في الوقت فذلك الهام فقال بشرطه انتهى ومعنى
قوله بشرطه ان يخرج صاحب الالهام عن مواطن التلبيس والله اعلم وسئل رضي الله عنه
عن بقاء العلوم في لوح النفس وعن ادراكها مع كثرة واردات العلوم الفياضة على القلب
فقال رضي الله عنه بقاء العلوم محفوظ في الصورة التي ظهرت عنها اعمالا كانت او اقوالا
او انفاسا والادراك لها يكون بالصفاء الذي هو نور القلب المطلق وساله اخي افضل
الدين رحمه الله تعالى وانا حاضر عن قولهم العلم قد يكون حجابا والجهل قد يكون علما

فقال رضي الله عنه اما كون العلم حجابا فلان العلم صفة وكونك اليه صفة والصفة
مع اختها لا توجب نتيجة كحكم الانثى اذا اجتمعت مع الانثى وأما كون الجهل علما فهو
كونك جاهلا بحقيقة نفسك متحيرا في حقيقتها فتسمي جهلك بذلك علما ومن
هنا قال الاشياخ سبحان من جعل عين المعرفة به عين الجهل به وذلك لعدم الاحاطة
ولا يخرج العبد عن الجهل بالله الا ان احاط به وسئل وانا حاضر عن التفكر في القران
هل هو كالتفكر في غيره فقال رضي الله عنه الامر راجع الى قوة الالة في القطع
وصلابة المقطوع ولينه وسئل رضي الله عنه عن قوله تعالى اولم نمكن لهم حرما
امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا هل هذا الرزق لكل من دخل مكة ام
هو خاص بقوم دون اخرين فقال رضي الله عنه الرزق عام لكل من دخل من المسلمين
بحسب استعداده لكن لا يصح تنزل هذه الامداد على قلب الا بعد تجرده عن حسناته
وسيئاته كما اشار اليه خبر من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه فيولد الداخل هناك ولادة ثانية ومن تأمل بعين البصيرة هناك وجد
حسناته ذنوبا بالنسبة لذلك المحل الاكمل فقال له اخي افضل الدين رضي الله عنه
وكان حاضرا التجرد عن التبعات قد عرفنا ان محله جبل عرفة فاين يكون التجرد
عن الحسنات فقال رضي الله عنه هو بحسب المراتب ولا اظنه الا في المعلا فقال له
اخي المذكور ان غالب الحجاج لا يتجردون عما ذكر فقال رضي الله عنه يتجردون ولكن
لا يشعرون كما يشعر به العارفون وقال له اخي المذكور فمتى يكون اللباس فقال
رضي الله عنه عند زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وذلك ليظهر الحق تعالى كرمه واتمام
نعمته على امته بحضرته حتى يفتخر بذلك عنه صلى الله عليه وسلم فقال له اخي المذكور
كثيرا ما يرجع بعض الحجاج عريانا بلا كسوة فقال رضي الله عنه هذا لا يمنع الا الاصحاب
الدعاوي الذين يظنون بانفسهم الكمال وانهم اتوا بالمناسك على وجه الكمال دون
غيرهم نسأل الله العافية ومثل هذا هو المراد بقولهم اذا حج حول باب دارك المقت
الذي حصل له هناك ثم قد يتفضل عليه الحق تعالى ويرسل له الخلعة الى بلاده
بواسطة انكسار قلبه او بواسطة دعاء والديه واخوانه ونحو ذلك وسئل رضي الله
عنه عن القطب الغوث هل له فعل خرق العوائد من طي الارض ونحوها فقال رضي
الله عنه قد تحكم عليه الرتبة بفعل ذلك واذا حكمت الرتبة على كامل ينبغي فلا نقص
في كماله رضي الله عنه سواء كان قطبا او غيره وكان رضي الله عنه يقول المراقبة الصحيحة

لله تعالى تنشأ من اصلاح الجسد بواسطة القلب واصلاح القلب يكون باصلاح
الطعمة واصلاح الطعمة يكون بالكسب في الكون مع التوكل على الله عز وجل والتوكل
حقيقة هو المراقبة وذلك يكون من الله تعالى ابتداء ومن العبد في النهاية اكتسابا
فلذلك قال صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا ولم يقل شاكرا اذ هو بتحققه
بالعلم يكون شاكرا ولا يكون شكورا الا بتحققه بالعمل وفرق كبير ما بينهما وكان
رضي الله عنه يقول التجريد عن رؤية الاسباب خاص بعالم الخيال ولذلك افاد العلم
والتجريد عن الاكتساب خاص بعالم الشهادة لانه اذا افاد العمل وحقيقة العمل ظهور
صورة العلم لا غير فقال له اخي افضل الدين رضي الله عنه فاذا كان الامر كذلك فما
الفرق بينهما قال تعلمه كما علمت بالله كل شيء وانا وانت غير محتاجين الى البيان والقلوب
لا تمسك مثل ذلك لانه غيرها لوقف وفي الحديث ان من البيان لسحرا والله يحب من عباده
الستيرين فاحتفظ حفظك الله وسمعته مرة يقول كما حكمت الذات على نفسها بالوجود
المطلق فيجب على غيرها ان يحكم على نفسه بالعدم المطلق قال ومن هنا يعلم الفرق
بين الالوهية والربوبية وبين العبد وعجزه وبين الرب وقدرته ويعلم ايضا الفرق
بين الروح والجسد والفرق بين توحيد اكابر الرجال وتوحيد غيرهم وهو من اوضح
الفروق واجلاها وسأله اخي افضل الدين رحمه الله وانا حاضر فقال رأيت كاني ميت
وانا اغسل جسدي حتى فرغت ثم حملت نصفي الاسفل وانت يا سيدي حملت نصفي الاعلى
ثم سألت نفسي عوضا عن الملكين فقال الشيخ رضي الله عنه انت متفضح لم لا تحمل نفسك
كلها فتكون كاملا فقاتل نفسك بالمدافعة وشيخك يساعدك ان شاء الله تعالى وتأمل
في حق يثاغني على نفسك بكثرة السجود واما سؤالك نفسك عوضا عن الملكين فهو
صحيح فان السؤال حقيقة انما ثمرته وفائدته للملكين لا لك لانك لم تزدد بسؤالهما
علما عما كنت عليه وكان رضي الله عنه يقول لا يخرج احد من الدنيا حتى يكشف له عن
حقيقة ما هو عليه ويتساوى مع اهل الكشف تماما في تقديم وتأخير ثم قال رضي الله
عنه واما نحن فلا كشف لنا محسوس ولا حس معقول ولا عقل ولا نقل ولا وصف الا
العقل الملازم لنا في رتبة الايمان العاري عن الدليل بالمدلول وسأله اخي افضل الدين
رحمه الله تعالى وانا حاضر فقال اذا كان العبد على يقين من الامان من سوء الخاتمة هل
عليه ضرر فقال رضي الله عنه الخوف لازم كل مقرب لان غاية يقينه لا يتعدى نفسه
ولا يمكنه العلم بيقين الحق تعالى فيما يحكم فيه فاذن ما علم الاحال نفسه في ذلك الوقت

فقط دون ما قبله وما بعده وعلم الوقت ضرورة يذهب بذهابه ولا تفتيش على الحق
تعالى فيما يفعل بل ولو كلمك تعالى واقسم بنفسه على ذاته انك سعيد فلا تامنه فانه
واسع عليم كل يوم هو في شان ولولا الادب لقلنا كل نفس له شؤون ان كنت قلته
فقد علمته وهو على بني رغيب • وسأله اخي افضل الدين رحمه الله مرة عن التوحيد
فقال الشيخ رضي الله عنه هو عدم فقال له اخي المذكور بل هو وجود فقال وجود
فقال له • فاذن العدم وجود والوجود فقال رضي الله عنه نعم فقال له اخي المذكور فما نتيجة
العدم لانه عدم والعدم لا كلام فيه ولم يبق الا الوجود كما كان وهو الآن على ما
عليه كان • فقال رضي الله عنه نعم انا لله وانا اليه راجعون فهو تعالى الموجد بنفسه
بنفسه لنفسه حقيقة والخلق لهم الايمان والتصديق لا غير وسأله ايضا وانا حاضر
عن الاسم والرسم هل هما حرفان او احرف ومعنى • فقال رضي الله عنه المعنى لا يقوم
الا بالحروف والحرف قايم بنفسه فهو غني عن كما اشار اليه قوله تعالى يا ايها الناس
انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد فاسم الله الاول هو المعنى والاسم الثاني
هو الحرف لانه قال فيه • وهو الغني الحميد ثم قال رضي الله عنه ولا اعلم الآن احدا في
مصر يعلم هذا العلم غيري فابله فالحمد لله على كل حال • وسمعته رضي الله عنه يقول اذا
صادقكم احد من ارباب الاحوال من اصحاب النوبة فلا تستغيبوا عليه الا بالله او
برسوله الله فانهم يرحمون عنكم الخلا لا لله تعالى • ولرسوله صلى الله عليه وسلم والزموا
الادب معهم ظاهرا او باطنا ولا تخرجوا قط من سوركم الى حاجة حتى تستاذنوهم
تبلوهم فانهم يحبون من يراعي الادب معهم وربما ضرّوا من خرج غافلا عن
مراعاتهم فيحصل له الخراب في باطنه حتى يكاد ان يهلك لا يمنيه احد من الاطبا الى
دوابه كما جربنا ذلك • وسمعته رضي الله عنه يقول لاخي افضل الدين رحمه الله تعالى
اياك ان تتروق لما افقره الله تعالى من الدنيا بعد غناه فتعطيه اكثر من قوت يومه
فان الله تعالى ما افقره الا لحكمة بالغة وربما عاقبك الحق تعالى بنظير ذلك كما تعلق
بنفعك مما اراده الله تعالى لذلك العبد فتقلق فانه لا يثبت مع الحق اذا نقله مما يحبه
ويرضاه الى ما يحبه تعالى ويرضاه الا الكاملون المكملون ثم انه تعالى اذا اعفى عنك
ولم يعاقبك بنظير ما فعل بذلك العبد • فلا تعلم انه استنى راج امرلا • فان كان استنى حاجا
هلكت مع الهالكين والغالب انه استنى راج لانه تعالى حذرك من ذلك وما حذرك
الا من موجود تقع فيه وما يعقلها الا العالمون • وسأله اخي فضل الدين رحمه الله

تعالي

تعالى مرة عن المسببات هل لها اسباب مخصوصة لا تعمل غيرها ام لا فقال له • ما مذهبك
انت فقال مذهبي ان الاسباب • كالمرايا المجلوة القابلة لظهور الصور والمرآة الواحدة
تعطي الصور بحقها من الظهور وتقبل كلما ظهر فيها من لطيف وكثيف
والاعيان التي هي المسببات مرآة واحدة غير منقسمة ولا متناهية ولا متكثرة في الحقيقة
وانما هي انطباع اسما المتجلي فيها وصفاته فالتنوع من التجلي لا من عين قال تعالى وقضى
ربك ان لا تعبدوا الا اياه فقال الشيخ رضي الله عنه وهو مذهبي • وسأله اخي افضل
الدين رحمه الله تعالى يوما وانا حاضر على باب حانوته عن تفسير اذا الشمس كورت
فقال رضي الله عنه اللسان في هذا الوقت عاجز عن البيان باللسان المالوف فقال له
اخي المذكور فقولها ما تيسر • فقال رضي عنه اكتب في ورقة اذا الشمس كورت بطنت
وباسمه الباطن ظهرت ولم تظهر ولم تبطن انك لعلى خلق عظيم وانقسمت بعد ما
تزحزحت ثم تعددت وانعدمت بظهور المعدود والفرد انها ثم تنزلت بما
عنه انفصلت لما به اتصلت والنجوم اذا هوى ثم تنوعت بالاسما وانحدرت بالمسمى
وظهرت من اعلى عليين الى اسفل سافلين ثم رجعت على نحو ما تنزلت ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وبالجبال سكون صدرها وقيد ها هو فسادها
ثم انصفت وتعددت بما وصفت عما به انصفت • وما انصفت الا لما خلقت والخرق
تحشرت وباعمالها انحشرت ولو حوشها الحدود كل ميسر لما خلق له قل كل يعمل
على شاكلته ثم انعدم التقييد بوجود الاطلاق والخرق الحجاب • وتعطلت الاسباب
وطلبت القلوب ظهور المحبوب ليكون معها كما كان يوم يأتيهم الله في ظلل من الغمام
واذا زوجت وبزوجها تعلقت ولجثتها تشوقت ولحقيقتها انفصلت ولمظاهرها
تعددت وبها تنعمت والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق • واذا الموؤدة
سئلت باي ذنب قتلت والروح لم تقتل لانها حية وان قتلت فيه قتلت وان
سئلت فيه سئلت فقاتلها هو محييها بقتلها ومماتها والموت عدم العلم • والعلم
عند الله لانه هو العالم بالقاتل وما يستحقه جزاؤه عليه ورجوعه اليه فاتلوهم بين يديهم
الله بايديكم واذا الصحف نشرت الصحف هي الحاوية للاعمال والاعمال علوم القلب
المفاضة على الجوارح فالعمل صورتها كما انه روحها ومن الارواح لصورته فلا تنشر
لصحفه وسيرى الله عملكم ورسوله يرى ورسوله يرى عملكم • لانه هو العلم والله يرى
عملكم لانه العامل حقيقة • وقد تنزه تعالى عن الرؤية بالابصار والقلوب المقيدة

بغيره يحبس المرء علي دين خليله ● واذا السما كشطت لا اطيق التعبير عن معناه واذا الجحيم
سعرت نار الخلاف اشتعلت ● والاعمال المظلمة عذبت انما يريد الله ان يعذبهم ببعض ذنوبهم
فاعذبهم الابهم وما رحمهم الابه والواحد ليس من العدد لان الواحد موجود مستور والعدد
معدوم مشهود ● واذا الجنة ازلفت الايات لا استطيع النطق بمعناها انه لقول رسول
كريم لانه مستو بستوته علي عرش ● ولا بينه وهم العيون الاربعة تسقي بماء واحد لان الحكم
في ذلك اليوم لله باسمه الله لا باسمه الرب لان حكم الله يعم وحكم الرب يخص ثم الي ربهم
يرجعون ولا وجود لصفة مع ذاتها ذي ● قوة عند ذي العرش مكين المراد
العرش المطلق لذلك اليوم يتجلي المعبود المطلق ● علي العابد المطلق الذي هو اطلاق
المقيدات كما بدانا اول خلق نعيده مطاع ثم امين الي اخر السورة صفات ونعوت
واسما للموصوف المنعوت بالاسما انتهي قلت ـــــ وهذا لسان لا اعرف له معني
علي مراد قايله وانما ذكرته تبركا والله اعلم ● وكان يقول رضي الله عنه يقول الرجل كالشجرة
واصحابه كاغصانها ونسبة الغصن الذي لا ينتمي الي الشجرة كنسبة الغصن الذي ●
يثمر علي حد سوا في انفصاله بها لا انفصال الشجرة بتغيبه عنها ● وسمعته رضي الله عنه
يقول الرجل ● ولو ان تنفعت درجته في معرفة الطريق لا يفيد ويجعل يتحرق الشوك
نفاحا ابدا ولو اخلي المريد مدي الدهر فان الحقايق لا تتبدل ● وسمعته مرة يقول
البرزخ كله عالم خيال لا حقيقة له ثابتة اذ لو كانت حقيقته ثابتة ما صح لاهله
الانتقال عنه الي الدار الاخرة وهو محل تجلي الصفات الالهية كما ان الجنة محل التجلي
الذات الغنية عن العالمين انكم سترون ربكم الحديث ● وسمعته رضي الله عنه يقول لاخي
افضل الدين رحمه الله مظاهر العوالم ثلاثة افراد ادم ● وعيسي ● ومحمد عليهم الصلاة
والسلام ● فادم عليه السلام خصيص بالاسما وعيسي عليه السلام خصيص بالصفات
فانتق لرتق الصفات ● ومحمد عليه السلام خصيص بالذات فادم عليه السلام فاتق
لرتق المسميات والمقيدات بصورة الاسما وعيسي عليه السلام ● فاتق لرتق الصفات
البرزخيات بصورة الصفات ومحمد عليه السلام فاتق لرتق الذات ورانق بين
الاسما والصفات اذ الخصيص بالمظهر الادمي الاثار الكونية ● ولذلك ظهرت عجايبه
وتنوعت غرايبه ودقايقه والخصيص بالمظهر العيسوي المعارف الالهية والكونية
البرزخية والتنوعات الملكية والنفثات الروحية والخصيص بالمظهر المحمدي بين
الجمع ● والوجود والاطلاق في الصفات كالحدود لعدم انحصاره بحقيقة او بتنبيه

بتنبيه

بتنبيه فان سره جامع ● ومظهره لامع وقد ولج هولا الافراد الثلاثة كل واحد في عالمه
المختص به في هيكله الذي هو عليه الان ولم يكن ذلك لغيرهم فان ادم عليه السلام تحقق
ببرزخيته او لا قبل نزوله الي هذا العالم ● وعيسي كذلك والي الان في المحل الذي لحبه
ادم عليه السلام مع ما اختص به عليه من الصفات واحاطتها مع عوالم الاسما ولذلك ●
طال مكثه صعقي مامكثه ادم عليه السلام في جنته واما محمد صلي الله عليه وسلم فقد
ولج العوالم الثلاث اذ هو مظهر سر الجمع والوجود ● حينا سري به من عالم الاسما الذي
اوله مركز الارض ● واخره السما الدنيا ثم ولج البرزخ باستفتاحه السما الدنيا الي انتهائها
السابعة ثم ولج ما فوقها باستفتاحه عالم العرش الي ما لا يمكن التعبير عن نهايته ولذلك
ادخر صلي الله عليه وسلم ● دعواته ● ومعجزاته الخصيصة به لذلك اليوم المطلق الذي
لا يسعه غيره ثم اطال الكلام في ذلك بما لا تسعه العقول فتركته لدقته وغموضه وبنائه
علي الكشف الصحيح التام الخاص بالكمل وفي هذا القدر كفاية علي التنبيه علي علو شانه
رضي الله عنه وجميع ما ذكرته عنه لا يوجد عند احد من اصحابه غير اخي الكامل الراسخ
الشيخ افضل الدين ● رضي الله عنه فانه كان كاتم سره وهذا الامر الذي ذكرته وقع لي
مع عدة مشايخ بمجرد ما اصحبهم علي وجه الاقتدا ● ومحوا الرسوم يتحفوني معه او اسرارا
لا توجد عند اصحابهم ولو طالت مدة صحبتهم حتي ان بعضهم ينكرها ويقول هذا شي ما
سمعناه من شيخنا قط وهو صحيح فانه لم يطلعهم عليه ● فالحمد لله رب العالمين ومنهم
الشيخ العارف بالله تعالي سيدي علي الجبري رضي الله عنه احد الاوليا المكملين
كان رضي الله عنه علي قدم السلف الصالح من الخوف والورع والتقوي وربانية الشباب
وكان احد من جمع بين الحقيقة والشريعة في عصره ● وكنت اذا رايته تذكرت باحواله
احوال سيدي الشيخ عبد العزيز الديريني رضي الله عنه المنقولة عنه ● وكان رضي الله
تعالي عنه مقيما في قري الريف ● يدرس الناس العلم ويفتيهم ويعلمهم الاداب والاخلاق
وكنت اذا رايته لا يهون عليك مفارقته ولو طال الزمان لما هو عليه من حسن الاخلاق
وهضم النفس وتذكر احوال الاخرة حتي كانها راي عين ● واخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ
العارف بالله تعالي الشيخ شهاب الدين ابن الاقيطع البرلسي رضي الله عنه ثم بعده عن سيدي
الشيخ العارف بالله تعالي سيدي علي النبتيتي الضرير رضي الله عنه ● وهو اكثر مشايخه
تخلقا وتحققا ولم يفارق شيخه الي ان مات واخبرني بعض الفقرا الصادقين انه سمع
بعض الناس يقول ان سيدي علي الجبري رضي الله عنه احد الاربعين فانكر ذلك فنام ●

احمد منه

العارف بالله تعالي

نفعه الكبير بعد وفاة شيخه رضي الله تعالى عنه فدخل الخلوة مرارا وما خرج حتى سمع الهواتف تأمره بذلك لن تخرج فدعى الناس الى طريق الله تعالى ولقن رضي الله عنه نحو العشرة الاف مريد ولم يزل على طريقته الحسنة لم يتغير حتى مات • وكان رضي الله عنه يحط كثيرا على فقراء المطاوعة ويقول انهم قطاع الطريق على فقراء الانياف وليس في طريقهم شيء في لعدم الشيخ الذي يهذب لهم الاخلاق ولم يكن حطه عليهم نقصا فيهم انما هو لمصلحة المريد بالذي اخذوا عنه الطريق ولم نتلق فيهم بشارة وذلك لان غضب الكامل على انسان انما هو لمصلحة ذلك الانسان لا حظا للنفس فافهم • وسبق سيدي ابا العباس الى ما ذكرناه سيدي محمد الغمري • وسيدي مدين وغيرهما فكانوا كلهم ينهون جماعتهم عن الاجتماع بالمطاوعة لهذه العلة التي تقدمت والله اعلم ولما حضرته الوفاة قال لسيدي احمد ابن محيي الدين الغمري وللحاضرين خرجنا من الدنيا ولم يصح معنا صاحب في الطريق قلت وكذلك وقع لسيدي ابراهيم المتبولي • فقيل له ان من اصحابك فلان وفلان فقال رضي الله عنه هؤلاء من معارفنا انما صاحبك من تشرب بسر حركك توفي سيدي ابو العباس بثغر دمياط في سنة خمس واربعين • وتسعمائة وقبره فيها ظاهر يزار • ولقد قصدته في حاجة وانا فوق سطوح • مدرسة ام خوند بمصر فرايته قد خرج من قبره يمشي من دمياط • وانا انظره الى ان صار بيني وبينه نحو خمسة اذرع فقال عليك • بالصبر ثم اختفى عني رضي الله تعالى عنه

ومنهم شيخي ووالدي وقدوتي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه وهو اطول اشياخي خدمة خدمته خمسا وثلاثين لم يتغير علي يوما واحدا وشوني اسم بلدة بناحية طندتا بلد سيدي احمد البدوي رضي الله عنه ربي بها صغيرا ثم انتقل الى مقام سيدي احمد البدوي رضي الله عنه وانشا فيه مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم • وهو شاب امرد فاجتمع في ذلك المجلس خلق كثير وكانوا يجلسون فيه من بعد صلاة المغرب ليلة الجمعة الى ان يسلم على المنارة لصلاة الجمعة • ثم انه خرج يتبع جماعة سافروا الى مصر في بحر الفيض فخرجت المركب به من غير قصد منه فلم يقدر احد على رجوعها الى البر فقال توكلنا على الله فجا الى مصر فاقام اولا في تربة السلطان برقوق بالصحراء وانشا في جامع الازهر مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عام سبع وتسعين وثمانمائة • وكان رضي الله عنه ينزل من التربة كل ليلة جمعة الى الازهر • ويرجع فلما عمر السلطان طومان باي العادل • تربته نقله اليها واعطاه وظيفة المزملاتية بها فكان يسعى الناس طول النهار فاقام

تحت دكة المؤذنين بجامع الازهر فرأى في منامه جماعة بعد جماعة يقولون بل هو امام الاربعين • وكان رضي الله عنه كثير البكا فاذا عتبوه في ذلك يقول وهل الدنيا الا البلى وكانت فتاويه تاتي الى مصر فيتعجب العلماء من حلاوة لفظها وكثرة ما فيها من التخويف للخصم حتى يرجع الى الحق • وكان رضي الله عنه يقول قد عشنا الى زمان صار الخلق فيه في غمرة ونسوا يوما تشيب فيه الاطفال وتسير فيه الجبال • وكان رضي الله عنه اذا مر على الاطفال يسلم عليهم ويسالهم الدعا • وكان رضي الله عنه يقول ادركنا جماعة يبكون طول ليلهم ويتضرعون في حق هذه الخليقة ويقولون كل شيء نزل بهذه البلاد الذي حولنا فهو بسوء افعالنا ولو خرجنا عنهم لخفت عنهم البلا رضي الله عنه مات رضي الله عنه في شوال سنة ثلاث وخمسين • وتسعمائة ودفن بنواحي سيدي محمد المنير رضي الله تعالى عنه

ومنهم اخي العارف بالله تعالى سيدي الشيخ ابي العباس الحريثي

رضي الله عنه صحبته نحو ثلاثين سنة فما رايته قط انتصر لنفسه ساعة ونشا رحمه الله على العبادة والاشتغال بالعلم وقراءة القران بالسبع ثم خدم الشيخ محمد ابن عنان • رضي الله عنه وزوجه ابنته وقربه اشد من جميع اصحابه ثم اخذ بعده الطريق عن سيدي علي المرصفي رضي الله عنه واذن له ان يتصدى للتربية • لطريق الله تعالى وان يلقن كلمة التوحيد قالوا ولم يقع من الشيخ رضي الله عنه الاذن لغيره لعزة مقامه ومعرفته بشروط اهل الطريق وبرع رحمه الله تعالى في الطريق وانتفع الناس على يديه في طريق الله تعالى • ووقع له كرامات كثيرة لا تحصى بحضرتي فمنها ما اعلم انه كان يحب كتمانه فكتمته ومنها ما سكت عنه فذكرته • وقد طلع لي مرة بواسير حتى حصل لي منها ضرر شديد فشكوت ذلك له فقال غدا تزول ان شاء الله تعالى في صلاة العصر فصليت العصر ونظرت فلم ار لها اثرا رضي الله عنه واعطي رضي الله عنه القبول التام عند الخاص والعام حتى ان بعضهم شرب غسالة يديه من زفر السمك • وعمر عدة مساجد في دمياط والمحلة وغيرهما • وكان رضي الله عنه كريم النفس ظريفا حسن المعاشرة بطي الغيظ كثير التبسم زاهدا في الدنيا كثير الوحدة في الليل وطوى الاربعين يوما • وكان حلو المنطق لا تكاد تسمع منه الا ما تحب وربما جلست معه بعد صلاة العشا فيطلع الفجر ونحن في مجلس واحد • وكنا نقدر الليلة بنحو سبع درج • وكان رضي الله عنه كثير التحمل لهموم الخلق حتى صار كانه شن بالي جلد على عظم وما سمعته قط يعد نفسه من اهل الطريق وكثيرا ما كان يقول اذا سمع شيئا عن اهل الطريق استرحنا العرايا من شري الصابون • وكان

نفعه

بها سنين عديدة ثم دخل الى مصر وتزوج بها وله من العمر سبعون سنة وكان لم
يتزوج قط ثم انتقل الى المدرسة السيوفية التي وقع لسيدي عمر ابن الفارض رضي
الله عنه مع شيخه البقال بها ما وقع فاقام الى ان مات في سنة اربع واربعين وتسعماية
ودفن عندنا بالقبة المجاورة لباب المدرسة القادرية بخط بين السورين وقبره
بها ظاهر يزار واخبرني رضي الله عنه قال من حين كنت صغيرا ارعى البهايم في شوني
وانا احب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت ادفع غداي الى الصغار واقول
لهم كلوه وصلوا انا واياكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا نقطع غالب النهار
في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ولما دخلت في مصر في سنة
احدى عشرة وتسعماية لقيني الشيخ شهاب الطويل المجذوب رضي الله عنه فقال لي انت
ابن الشوني فانتبه حال ابوك وكنت لا اعرف قط من هو الشوني فما كانا الا نحو سنتين
فاخبرني شخص ان رجلا يسمى الشيخ نور الدين الشوني من الصالحين في تربة العادلية
امض بنا نزوره فلما دخلنا عليه رحب بي اكثر من اصحابي وقال الايش قال لك الشيخ
شهاب الدين فاخبرته فقال هو صاحب اطلاع وان شا الله تعالى يحصل لك من جهتنا
نصيب من الخير فكنت احضر معه المجلس نحو سبع سنين فلما كانت سنة تسع عشرة قال لي
مقصودي نجمع لك جماعة في الجامع الذي انت مقيم فيه ونحيي بهم ليلة الجمعة بالصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترتيب هذا المجلس فشرعت فيه في السنة المذكورة
فلم ينقطع ببركته ليلة واحدة الى وقتنا هذا ثم انه خطر لي ليلة من الليالي ان اقرا
بالجماعة انا اعطيناك الكوثر الف مرة ثم قرانا ها فرايت جماعة بكثرة تلك الليلة
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرت الشيخ بذلك ففعلها في مجلسه بجامع
الازهر ثم اني كررت ليلة قوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا نحو خمس درج
فحصل للجماعة بسط عظيم فاخبرته بذلك فصار يفعلها في مجلسه وتوارثها عنه
جماعته ورايت مرة في واقعة اني امشي خلفه في ارض بلون ابيض وعليها سور
شاهق يقرب من السما وحصل لي انس عظيم في تلك الارض كدت ان اسكر منه فبينما
نحن نمشي اذ نزل من السما سلسلة فضة وفيها قربة بيضا فيها ما ابيض من اللبن واحلى
من العسل فنزلت الى ان صار الانسان يصل اليها بيده فشرب الشيخ رضي الله عنه منها
واعطاني الفضلة فشربتها ثم تخلف الشيخ ومشيت حتى غبت عن الشيخ فنزلت لي سلسلة
ذهب وفيها شي مربع نحو الشبر في شبر وفيها ثلاثة عيون مكتوب على العليا منها

مستمد هذه العين من الله وعلى الوسطى مستمد هذه العين من العرش وعلى السفلى مستمد
هذه العين من الكرسي فالهمني الله تعالى فشربت من الوسطى ثم رجعنا الى الشيخ رضي الله
عنه فاخبرته بما شربته وبانه من العين التي تستمد من العرش فقال يا فلان تتخلق ان شا
الله تعالى بالرحمة على جميع العالم وسر بذلك سرورا عظيما رضي الله عنه ثم قال لي صدق
كلام الشيخ شهاب الدين المتقدم وكان رضي الله عنه حسن العشرة جميل الخلق كريم النفس
حسن السمت كثير التبسم صافي القلب ممسوحا كباطن الطفل سوا وهذه الصفة من صفات
الخلة وكان اذا نزل بالمسلمين هم او غم لا يقر له قرار حتى يرتفع وكان لا يتفوه قط
برؤيته رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ان مرتبته كانت تقتضي كثرة الرؤية له صلى الله
عليه وسلم ولما كان يقول راي بعض الفقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له
كذا وكذا ورايته عن يسار النبي صلى الله عليه وسلم في وقايع لا احصيها فكنت اذكر
له ذلك فيقول شبهت بي ولا يعترف بذلك ورايت مرة عن يساره قايلا يقول في
شوارع مصر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه
فمن اراد الاجتماع به فليذهب الى مدرسة السيوفية فمضينا اليها فوجدنا السيد ابا
هريرة على بابها الاول فسلمت عليه ثم وجدت المقداد ابن الاسود رضي الله عنه على
بابها الثاني فسلمت عليه ثم وجدت شخصا لا اعرفه على بابها الثالث فلما وقفت على
باب خلوة الشيخ وجدت الشيخ ولم اجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده فبهت
في وجه الشيخ فامعنت النظر فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابيض شفافا يجري
من جبهته الى اقدامه فغاب جسم الشيخ وظهر جسم النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه
ورحب بي واوصاني بامور وردت في سنته فاكد علي فيها ثم استيقظت فلما اخبرت
الشيخ رضي الله عنه بذلك قال والله ما سررت في عمري كله كسروري بهذا وصار يبكي
حتى بل لحيته رضي الله عنه ورئي في عرفات في الموقف مرارا لا احصي حتى حلف شخص من
اصحابه بالطلاق انه راه وسلم عليه وهو لم يعترف ويقول انا ما رحت من مصر
وتفرعت عنه ساير مجالس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم التي على وجه الارض
الان في الحجاز والشام ومصر والصعيد والمحلة الكبرى واسكندرية وبلاد الغرب
وبلاد التكرور لان ذلك لم يعهد لاحد قبله انما كان الناس لهم اوراد في الصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرادى في انفسهم واما اجتماع الناس على هذه الهيئة فلم
يبلغنا وقوعه من احد من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عصره رضي الله عنه

وممانوفي رضي الله عنه رايته في قبره وقد اتسع مد البصر وهو مغطى بلحاف حرير اخضر
مساحته قدر فدان ثم اني رايته بعد سنتين ونصف وهو يقول لي غطيني بالملاءة
فاني عريان فلم اعرف ما المراد بذلك فمات ولدي محمد تلك الليلة فنزلت به عليه
لندفنه بجانبه في الفسقية فرايته عريانا على الرمل لم يبق من كفنه ولا خيط واحد
وعجبت انه طريا بحنوطه ودمًا مثل ما دفناه سوا لم يتغير من جسده شي فغطيته بالملاءة
وقلت له اذا قمت فكسوتك ارسل لي ملاءتي وهذا من ادل دليل على انه من شهدا المحبة
فان الارض لم تاكل من جسده شيا بعد سنتين ونصف ولا انتفخ ولا انتن له لحم وانما
وجدنا الدم يجري من ظهره طريا لانه لما مرض لم يستطع احد ان يقلبه مدة سبع وخمسين
يومًا فذاب لحم ظهره فضممناه بالقطن وورق الموز ولم يتاوه قط ولم يات في ذلك
المرض ورايته مرة اخرى فقلت له يا سيدي ايش حالكم فقال جعلوني بواب البرزخ
فلا يدخل البرزخ عمل حتى يعرض علي وما رايت اضوا ولا انور من عمل اصحابنا يعني
من قراءة قل هو الله احد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اله الا الله محمد
رسول الله ورايت مرة الامام الشافعي رضي الله عنه وقال انا عاتب عليك وعلى نور الدين
الطرابلسي ونور الدين الشوني وكنت تلك الليلة نايما في الروضة عند بني الوفا فقلت
للامام نزورك بكرة النهار ان شا الله فقال لا هذا الوقت فاخذ بيدي ومشى بي
من الروضة حتى طلع بي فوق قبته وفرش لي حصيرا ابيض بالهلال بحيث اني صرت امسك
المركب النحاس بيدي ومضى فاتى ببطيخ وجوهري وخبز لين وقال كل فقد ماتت
ملوك الدنيا بحسرة الاكل في هذا الموضع فرجعت فقصصت المنام على الشيخ نور الدين
الطرابلسي فركب في الحال للزيارة ثم دخلت للشيخ نور الدين الشوني فقلت له وكان عنده
عزعز صاحب الشريف بركات سلطان مكة فقال هذه اباطيل مثل الامام الشافعي
رضي الله عنه يعتب على مثلكم في الزيارة فنام الشريف عزعز تلك الليلة فراى الامام
الشافعي رضي الله عنه وقال قول عبد الوهاب صحيح وانا عاتب على الثلاثة فجا
الى الشيخ نور الدين الشوني واخبره الخبر ثم قال وقال لي لولا الشوني في مصر لهوت
باهلها ما هوت ومناقبه رضي الله عنه كثيرة وان شا الله نفردها بالتاليف ان كان في
الاجل فسحة والله اعلم **ومنهم اخي وصاحبي سيدي الشيخ ابو الفضل**
الاحمدي رضي الله عنه صاحب الكشوفات الربانية والانفاقات السماوية والمواهب
اللدنية من سمعنا الهواتف تقول لي في الاسحار ما صحبت مثل الشيخ ابي الفضل ولا تصحب

كان رحمه الله من اكابر اولياء الله وما رايت اعرف منه بطريق الله عز وجل ولا باحوال الدنيا
والاخرة له نفوذ البصر في كل شي لو اخذ يتكلم في افراد الوجود لضاقت الدفاتر صحبته
رضي الله عنه نحو خمسة عشر سنة ووقع بيني وبينه الاتحاد لم يقع لي قط مع غيره وهو انه
كان يرد علي الكلام من الحكمة في الليل فاكتبه فاذا اجا عرضته عليه فيخرج لي ورقة من
عمامته ويقول وانا الاخر وقع لي ذلك فنقابل الكلام على الاخر فلا يزيد احدهما حرفا
على الاخر وربما يقول بعض الناس ان احدنا كتب ذلك من الاخر وكان رضي الله عنه يرى له
نطوى الاعمال الليلية والنهارية ويرى معارجها وهذا امر ما رايته لاحد قط من
الاشياخ الذين كتبت مناقبهم في هذه الطبقات وقد سالني مرة الامير محيي الدين
ابن ابي اصبغ اسبغ الله عليه نعم الداري ان ادعو له بالخلاص من سجن السلطان فسالت الله
تعالى له في الاسحار فجاني سيدي ابو الفضل وقال لي ضحكت عليك الليلة في دعايك لابن
ابي اصبغ بالخلاص من السجن وقد بقي له من المدة خمس شهور وسبعة ايام فلو كنت سلاطين
مصر لم تقدر على اخراجه حتى تنقضي هذه المدة قال ورايت دعاك وهو صاعد الى السما
نحو قامة ويرجع اليك وربما كان ياتيني فيخبرني بجميع ما وقع لي في الليل وكان من شانه
يحمل هموم الناس حتى صار ليس عليه اوقية لحم وكان رضي الله عنه يقول لي منذ سنين
وانا احس بلحمي كانه في صحن نحاس على النار يطشطش وكان من شانه التقشف في الماكل
والملبس وخدمة جميع اخوانه وكان اذا خرجنا لمثل اهرام الجيزة او غيرها من النزهات
يحمل نعال الجماعة كلهم في خرج على عنقه وعنا بي قسم عليه بالله تعالى حتى يمكنه من حمل
نعله وشكوت له مرة مرضا نزل بي فقال والله العظيم لي منذ عشر سنين وانا احس
انني في صحن نحاس على النار من غير ما يطشطش فيه فحط مرضك بجنب هذا البحر ولاش
وكان رضي الله عنه لا ينام بالليل الا نحو عشر درج صيفا وشتا وكان رضي الله عنه من اكثر
الناس تعظيما للمساجد لا يتجرا قط ان يدخل مسجدا الا تبعا لغيره لعامة المومنين لعجزنا عن
ادابها ورايت مرة في ثوبه اثرا فقلت دعني اغسله لك فقال انت ما تعرف حالي والله
اني لاستحي من لبس الثوب النظيف على ذاتي هذه القذرة وكان رضي الله عنه يقول
اعطاني الله اني لا انظر قط الى شي من الحبوب نظرة واحدة ويسوس ويتلف بعدها وجربنا
ذلك في مخزن القمح الذي كان يسوس عندنا وكان رضي الله عنه يعرف اصحاب النوبة في ساير
اقطار الارض ويعرف من تولى ذلك اليوم منهم ومن عزل وكان لونه اصفر نحيفا لا يكاد
يجد عليه اوقية لحم وحج رضي الله عنه مرات على التجريد فلما كان اخر حجة كان ضعيفا

فقلت له في هذه الحالة تسافر فقال لتراني فانطيني من عوها في تربة الشهداء بدر فكان كما قال فمرض مرضا شديدا قبل بدر بيومين ثم توفي ودفن ببدر كما قال وذلك في سنة اثنين واربعين وتسعمائة فلما حججت سنة سبع واربعين مضيت الى قبره فقلت له اقسم عليك بالله الا ما نطقت لي من القبر وعرفتني بقبرك فناداني فقال فاني هنا فعرفت قبره بتعريفه لي رضي الله عنه ومدحت له مرة بعض الفقرا فقال اجمعني عليه فدخلنا عليه فوجدناه في الخلوة فقال له سيدي يا افضل الدين رحمه الله تعالى يا هو بهمته فتخبط ذلك الفقير من صياحه عليه حتى كاد يهلك فقال سيدي ابو الفضل رضي الله عنه وعزة ربي لولا الشفقة عليه لشققت قلبه بالصوت ثم قال لي هذا باكل همهما وجد لا يتورع فهذا الذي تركه يتخبط كما قال تعالى الذين ياكلون الربى لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس فذاكرته مذاكرة في حقائق اليقين ودقق عليه الكلام حتى قال له الفقير تنزل لنا في العبارة والمقام ثم راي عنده رجلا شيخوخته مختليا وصوته ضعيف في الذكر فقال له اخرج هذا الفقير واطعمه والا مات ودخل النار فقال الفقير هذا من شرط الخلوة فقال له سيدي ابو الفضل رضي الله عنه وماذا يطلب بالخلوة هذه فان العبد اذا كان وليا لله فلا يحتاج الى هذا العلاج وان كان غير ولي لله فلا يصير وليا بالعلاج وشجرة السنط لا تكون تفاحا بالعلاج فاخذ سيدي ابو الفضل رضي الله عنه رغيفا فقال اسمع مني واخرج وما وعدك الله يحصل ان شا الله تعالى فلم يخرج فقال الله يبليك بالموت فمات بعد يوم وليلة وكان رضي الله عنه يقول بواطن هذه الخلايق كالبلور الصافي فاري ما في بواطنهم كما اري ما في ظواهرهم وكان اذا انحرف من انسان يذوب ذلك الانسان ولا يفلح في شي من امر الدنيا ولا من امر الاخرة وكان رضي الله عنه يعرف من نفس الانسان جميع ما يفعله في داره ويقول هذا ما هو باختياري وسالت الله تعالى الحجاب فلم يجبني ولله تعالى في ذلك حكم واسرار وكان له كلام عال في الطريق والمقامات واحوال الكمل ويقول انا من وارثي ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومن كلامه رضي الله عنه اعلم يا اخي ان المراد من الايجاد الالهي الانساني والتكوين الطبيعي الناري الا معرفة الربوبية واوصافها والعبودية واخلاقها فالاوصاف الربوبية فيكفيك يا اخي منها ما وصل اليك علمه الهاما وتقليدا بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه ولا تعطيل واما اخلاق العبودية فهي مقابلة

لاوصاف

لاوصاف الربوبية على سوا فكل صفة استحقتها الالوهية طلبت العبودية حظها من مقابلة ذلك الوصف ومن هذا المقام كان استغفاره صلى الله عليه وسلم فكل عن مقامه يتكلم وعن ما وصف به يترجم وكان رضي الله عنه يقول من نظر الى ثواب في اعماله عاجلا او اجلا فقد خرج عن اوصاف العبودية التي لا ثواب لها الا وجه الحق وكان رضي الله عنه يقول عليك بحسن الظن في شان ولاة امور المسلمين وان جاروا فان الله تعالى لا يسال احدا قط في الاخرة لم حسنت ظنك بالعباد وكان رضي الله عنه يقول لا تسب احدا من خلق الله تعالى على التعيين بسبب معصيته وان عظمت فانك لا تدري بم يختم لك وله ولا تسب من احد اذا سببت الا فعله لا عينه فان عينك وعينه واحد فلا تسب الا الفعل المذموم لقوله صلى الله عليه وسلم في الثوم انها شجرة اكره ريحها فلم يقل اكرهها وانما قال اكره ريحها الذي هو بعض صفاتها وكان رضي الله عنه يقول لا يخلو المتعرض لاعراض الناس عن ثلاثة احوال اما ان يرى نفسه افضل منهم فهو جنيبا سواحا لامنهم كما وقع لابليس مع ادم عليه السلام واما ان يرى نفسه مثلهم فما انكر الا على حال نفسه حقيقة واما ان يرى نفسه دونهم فلا يليق به تنقيص من هو خير منه وسمعته يقول مرة يقول هولا المنقصون لاعراضنا فلاحون لنا يزرعون لنا الخراج فقلت له كيف فقال لانهم ينقلون في صحايفنا جميع اعمالهم الصالحة الخالصة وثم ذنوب لا يكفرها الا كلام الناس في عرض الانسان وكان رضي الله عنه يقول عليكم بحسن الاعتقاد فانه ربط القلب مع الله تعالى بواسطة المعتقد فيه ولو كان غير اهل لذلك فانكم لم ترتبطوا قلبكم الا مع الله تعالى لا مع الواسطة والله يستحي من طلب عبده له ان يفقده عند ما طلبه وكان رضي الله عنه يقول كونوا عبيدا لله لا عبيدا لنفسكم ولا عبيد دينارکم ودرهمكم فان كلما تتعلق به خاطركم من محمود او مذموم اخذ من عبوديتكم بقدر حبكم له وانتم لم تخلقوا للكون ولا لانفسكم بل خلقكم له فلا تهربوا منه فانكم حرام على انفسكم فكيف لا تحرموا على غيركم وكان رضي الله عنه يقول كفوا غضبكم عن من يسي اليكم لانه مسلط عليكم بارادة ربكم وكان رضي الله عنه يقول افعلوا كما امركم به الشرع ان استطعتم ولكن من حيث مشروعيته والامر به لا من حيث علة اخرى واتركوا العلل كلها في جميع اعمالكم واحوالكم واقطعوا الكل بقوله يمحوا الله ما يشا ويثبت وكان رضي الله عنه يقول لا تقطعوا بما علمتموه من الكتاب والسنة ولو كان حقا في نفسه وكان رضي الله عنه يقول لا تركن

الي شي ولا تامن نفسك في شي ولا تامن مكر الله بشي ولا تعتبر شي ولا تختر لنفسك حالة تكون
عليها فانك لا تدري ربما تصل الي ما اخترته ام لا وان وصلت اليه فلا تعلم الك فيه خير
ام لا وان لم تصل اليه فاشكره الذي منعك فانه لم يمنعك عن بخل وكان يقول اذا
خيرك الحق تعالي في شي فاختر عدم الاختيار ولا تتفق مع شي ولا ترى لنفسك شيئا ولا
تحزن على شي خرج عنك فانه لو كان لك ما خرج منك ولا تفرح قط بما حصل لك من
امور الدنيا والاخرة دون الله فان ما سوى الله عدم وكان رضي الله عنه يقول اذا
نقل اليكم احد كلاما في عرضكم عن احد فازجروه ولو كان من اعز اخوانكم في العادة
وقولوا له ان كنت تعتقد هذا الامر فينا فانت ومن نقلت عنه سوا بل انت اسوا حالا
لانه لم يسمعنا ذلك وانت اسمعتنه لنا وان كنت تعتقد ان ذلك الامر باطل في
حقنا وبعيد منا ان نقع في مثله فما فايدة نقله لنا وسمعته رضي الله عنه يقول لا تتكلم
قط مع من ينفي تجلي التوحيد فانه مغلوب وكلوه لمشيئة الله تعالى ولا تشتغلوا بالاكثار
من مطالعة كتب التوحيد فانها توقفكم عما انتم مخلوقون له فكل تكلم بحسب علمه
وذوقه وكان رضي الله عنه يقول عليكم بحفظ لسانكم مع اهل الشرح فانهم بوابو
حضرات الاسما والصفات وعليكم بحفظ قلوبكم من الانكار على احد من الاوليا فانهم
بوابو حضرات الذات واياكم والانتقاد على عقايد الاوليا بما علمتموه من اقوال المتكلمين
فان عقايد الاوليا مطلقة متجددة في كل آن على حسب الشؤون الالهية وكان
رضي الله عنه يقول لا تنفروا من الاوليا الا بالادب ولو باسطوكم فان قلوبهم
مملوكة ونفوسهم مفقودة وعقولهم غير معقولة فيمقتون على اقل من القليل ويبلغ
الله تعالى مرادهم فيكم وكان رضي الله عنه يقول اذا صحبتم كاملا فلا تنظروا له كلاما
الي غير مفهومه الظاهر فان الكمل لا يسترون لهم كلاما ولا حالا لا ادا التدبير من
بقايا تدبير النفس وحظها وكان رضي الله عنه يقول اسالوا الله العفو والعافية
والحق عليه ولو كان احدكم صبورا وكان رضي الله عنه يقول الحقيقة والشريعة
كفتا الميزان وانت قلبها فكل كفة حصل منك ميل اليها كنت اليها لها وكان رضي
الله عنه يقول عليكم بتنظيف باطنكم من الحرص والغل والحقد ونحو ذلك فان الملك
لا يحب ان يسكن بجواركم وانت على هذا الحال فكيف بحق الحق تعالى قلوبكم باداوم
طهرتها اسكنه وكان رضي الله عنه يقول عليكم باخراج كلما علقت به نفسكم ولم
تسمح باظهاره من علم او حال او غيرهما ولا تتركوا النصح لاخوانكم ولو ذموكم لاجل

ذلك

ذلك وكان رضي الله عنه يقول عليكم باصلاح الطعمة ما استطعتم فانها اساسكم الذي ينبني
لكم به بناء دينكم وجميع اعمالكم الصالحة فان كنتم متجردين عن الاسباب فاقبلوا كلما ارسله الحق تعالى
اليكم من غير سؤال ما عدا الذهب والفضة والثياب الفاخرة فاذا بلغ احدكم مبلغ الرجال
عرف كل لقمة من اين جاءت وعرف من يستحق اكلها كالبنا يعرف مكان كل طوبة يضعها وكان
رضي الله عنه يقول اذا اغضب شيخك على اخوان تجتنبه فان علمنا ان غضب شيخك لغير الله
فامسك عن الاجتناب كاحوال مشايخ القاصرين في الآن وكان رضي الله عنه يقول اذا فاجاك
في حال الذكر شي من حال وغيره فلا تفقده عن نفسك ولا تتعجب ذلك بجميع باطنك
وتفعلك فان ذلك سوء ادب وكان رضي الله عنه يقول لا تانفوا من التعلم ممن خصه الله
تعالى بفضيلة كائنا من كان لا سيما اهل الحرف النافعة فان عندهم من الادب ما لا يوجد
عند خصوص الناس وكان رضي الله عنه يقول اياكم ان تظهروا الكم حالا او وضعا دون
ان يتولى الله تعالى ذلك من غير اختياركم وكان رضي الله عنه يقول احذروا من قربه
تعالى لكم ان يفتنكم بالقرب مع انه لا خصوصية لكم فيه واذا علم احدكم ما هو عليه من القرب
فهو بعيد عن القرب فان حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القلوب حتى لا تشهد حالك
في القرب الا بعدا ولا في العلم الا جهلا ولا في التواضع الا كبرا فان شهود القرب يمنع العلم
بالقرب ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وكان رضي الله عنه يقول احذروا من
الاغترار بصحبته لكم ان يستدرجكم بحجبكم له فيشغلكم بكم عنه واذا كشف لكم عن حقايقكم
حسبتم انكم هو ومن هنا يقع الاستدراج ولا خلاص لكم الا ان شهدتموه به تعالى لا بكم
وسيل رضي الله عنه مرة عن قوله تعالى ولا تركنوا الي الذين ظلموا فتمسكم النار الاية هل
يدخل في ذلك الركون الى النفس فقال رضي الله عنه نعم ثم قال رضي الله عنه وايضاح ذلك
ان هذه الاية ايضا متضمنة لعدم اختيار العباد مع ربهم ومتضمنة ايضا لمعرفة اقرب
الطرق الي الحق وهي اصل جامع لجميع الطرق الظاهرة والباطنة فان في باطنها الامر
بالتخلق بالمقام الابراهيمي الذي نحن مكلفون باتباعه وذلك ان الاركان صفة من صفات
النفس والظلم ايضا من صفاتها وهي موصوفة بالظلم والاركان في نفسها الاعتمادها على
نفسها ودعواها بانها افضل واعلم من غيرها ولو لم تعلم هي ذلك من نفسها ولولا انها
موصوفة بالظلم ما ظهر عنها قط فعل ولا امر قبيح وهذا ايضا اقوى دليل على جهلها
بمعرفة نفسها وربما حجبت لم تسند الي ربها جميع افعالها واقوالها وحركاتها وسكناتها
الظاهرة والباطنة وعلم ان الظالم لربه انما هو معذب في هذه الدار بنار نفسه

وشهواته لا بالنار المحسوسة التي تنفخ له في الآخرة وانظر يا اخي الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما لم تؤثر فيه نار الشهوة لم تؤثر فيه نار الحس بل وجدها بردا لاجل صفة البرد الذي في باطنه عليه الصلاة من حر التدبير المفضي الى الشرك الاكبر المشار اليه بقول لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم فعلم ان الظالم لحق ربه معذب بنار البعد عنه ومتقرب الى هواه الذي جعله معبوده ووجهته قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وانما وصفه هنا بالعلم لانه يتخذه الاما خارجا عنه ويعبده منه وآل من شانه القرب وعدم افتراقه الى الانسان من نفسه لنفسه لان هواه المعبود عالم بما يظهر في سره ونجواه بخلاف الاله المجعول في الظاهر فانه غير عالم بمصالح تلك النفس ولحوائجها لبعده وعدم علمه ومن هنا قالوا الطف الاوثان الهوى واكثفها الحجارة وايضا فان النفس العابدة لهواها هي المعبودة لهذا فان صنمها عابد لذاتها ولذلك وقع علينا التوبيخ الالهي في قوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وفي حديث من عرف نفسه عرف ربه فان المعرفة هنا تكررت وهي لم تقبل تكرارا والنفس والرب فبلا التكرار فاعلم ما تحته نصيبا التحقيق ان شاء الله تعالى وصلى الله وسلم على معلم الخير ومظهر التوحيد

وكان رضي الله عنه يقول ثلاث مراتب لثلاث رجال تزاحم عليها متصوفة زماننا بغير حق وهي تلقين الذكر للمريدين والباسهم الخرقة وارخايهم لهم العذبة فاما تلقين الذكر فشرطه عندي ان يعطيه الله تعالى من القوة وكمال الحال ما يمنح المريد عند قوله له قل لا اله الا الله جميع علوم الشرائع المنزلة اذ هي كلها احكام لا اله الا الله فلا يحتاج بعد ذلك المتلقن الى تعليم شيء من الشرائع كما وقع لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه حتى كان يقول عندي من العلم الذي اسره الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عند جبريل ولا ميكائيل فيقول له ابن عباس كيف تقول ان جبريل عليه السلام تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرى وقال وما منا الا له مقام معلوم فلا يدري ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك هذا هو التلقين الحقيقي ولا يكون الا لمن اتحد بشيخه حتى صار كانه هو واما الباس الخرقة فشرطه عندي ايضا ان يعطي الله تعالى ذلك من القوة ما ينزع به عن المريد حال قوله له اخلع قميصك او قلنسوتك مثلا جميع الاخلاق المذمومة فيتعطل عن استعمال شيء منها الى ان يموت ذلك المريد ثم يخلع على المريد مع الباسه تلك الخرقة جميع الاخلاق المحمودة التي هي غاية درجة المريد في علم الله عز وجل فلا يحتاج ذلك المريد بعد الباس شيخه له الخرقة الى علاج خلق من الاخلاق فمن لم يعطه

الله تعالى

الله تعالى ذلك فيفعله كالاستهزاء بطريق العارفين ولبسها على هذا الشرط الشيخ محيي الدين ابن العربي رضي الله عنه من الخضر عليه السلام عند الحجر الاسود واخذ عليه العهد بالتسليم لمقالات الشيوخ واما ارخاء العذبة فشرطه عندي ايضا ان يفيد الله تعالى ذلك الشيخ على ان يخلع على المريد حال ارخائها له سر العلو والزيادة لكل شيء مسته ذلك المرخى فينظر اليه لتكون تلك الزيادة المرخاة من العمامة علامة واشارة الى التحقيق لتكون تلك المرتبة من باب التحدث بالنعم ولما ارخاها معروف الكرخي رضي الله عنه للسري السقطي رضي الله عنه سقف بيته له فقصرت خشبته عن الوصول الى الجدار الاخر فمطها فطالت ومن قال من متصوفة الزمان ليس ما قلته في هذه الثلاثة امور شرطا لكونه هو عاريا عن تلك الشروط فقد اساء الظن وكذب بكرامات السلف الصالح فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده الاجل الاول هو اجل الجسم بموته في الحياة الدنيا والاجل المسمى عنده هو اجل الروحانية التي خلقت قبل الاجسام بالفي عام فانها مستمرة الحياة الى الصعق الاخروي حين تصعق الارواح فتخمد وذلك اعني خمودها هو حظها من الموت والفناء اللازم لصفة الحدث فلا يبقى روح على وجه الارض ولا في البرزخ الا ماتت يعني خمدت فقلت له فهل للطائفة الذين لا يصعقون عند النفخة اجل مسمى كذلك بحقهم فقال ذهب قوم الى انهم لا يصعقون ابدا الا ان الله تعالى انشاهم على حقائق لا تقبل الموت والذي نذهب اليه انهم يموتون لكنهم اشتغلوا بحضرة الشهود عن سماع النفخة فلم يدركهم حين النفخة فلم يصعقوا اذ ذاك ثم انهم يموتون بعد ذلك بامر الله تحقيقا لوعده وتمييزا لصفة القدم عن الحدث قال وعليه يحمل قوله تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد وعلى ما ذهبا اليه غيرنا يخصص عدم الاجابة بمن صعق يعني فلا يجيبه احد ممن صعق ويكون الاستثناء منقطعا وما ذهبنا اليه اولى فقلت له فما المراد بالصور الذي ينفخ فيه فقال المراد به الحضرة البرزخية التي ننتقل اليها بعد الموت ونشهد نفوسنا فيها وهو المسمى ايضا بالناقور وانما اختلفت عليه الاسماء لاختلاف الصفات فصارت اسماؤه كثيرة فجميع ارواح الاجسام الطبيعية والعنصرية التي قبضها الله عز وجل من وقته في صور جسدية في مجموع الصور المكنى عنه بالقرن وجميع ما يدركه الانسان بعد الموت في البرزخ من الامور انما يدركه بعين الصورة التي هو فيها القرن

وكان رضي الله عنه يقول كل رؤيا فهي صادقة واذا اخطات الرؤيا فالمراد انما عين ما هو المخطي حيث لم يعرف ما المراد بتلك الصورة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي راى في منامه كانه

ضربت عنقه ان الشيطان ليلعب بك وما قاله خيالك فاسق فالخيال كله صحيح عند المحققين السلام
وكان رضي الله عنه يقول من صفي جوهرة نفسه علم ان الحياة انما هي لعين الجوهر وعلم ان الموت
انما هو لسدل الصور ومحسن يشهد موته كلا موت فالشهيد المقتول في سبيل الله ينقله الله
تعالى الى البرزخ لا عن موت فهو مقتول لا ميت ومن هنا قال العارفون لا يموتون وانما
ينقلون من دار الى دار لانهم اماتوا نفوسهم في دار الدنيا بالمجاهدة • وكان صلى الله عليه
وسلم يقول من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر الصديق • وكان
رضي الله عنه يقول لا بد للموت من الموت لانه مخلوق قال تعالى خلق الموت والحياة ولكن موته
في الظاهر حياته في الباطن والمتولي لقبض روحه الحياة الابدية التي مظهرها يحيى عليه
السلام كما ورد ان الموت يمثل صورة كبش ويذبحه يحيى عليه السلام بشارة لاهل الجنة
بالحياة التي لا موت بعدها • وكان رضي الله عنه يقول موازين الآخرة تدرك بحاسة
البصر كموازين اهل الدنيا لكنها ممثلة غير محسوسة عكس الدنيا فهي كتمثل الاعمال سوا فان
الاعمال في الدنيا اعراض وفي الآخرة تكون اشخاصا وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم يؤتى
بالموت في صورة كبش ولم يقل يؤتى به كبشا لان الحقائق لا تنقلب فاذا وضعت الموازين
لوزن الاعمال جعلت فيها كتب الخلائق الحاوية لجميع اعمالهم لكن اعمالهم الظاهرة دون
الباطنة لان الاعمال الباطنة لا تدخل الميزان المحسوسة لكن يقام فيها العدل • وهو الميزان
الحكمي المعنوي فمحسوس لمحسوس • ومعنوي لمعنوي يقابل كل شي بمثله واخر ما يوضع في الميزان قول
العبد الحمد لله ولهذا ورد والحمد لله تملأ الميزان • وانما لم تكن لا اله الا الله تملأ الميزان كالحمد
لان كل عمل خير له مقابل من ضده ليجعل هذا الخير في موازنته ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك
ولا يجتمع توحيد وشرك في ميزان واحد بخلاف المعاصي مع الشرك اذ العاصي لم يخرج عن
الاسلام بمعصيته وايضاح ما قلناه ان الانسان ان كان يقول لا اله الا الله معتقدا لها فما
اشرك وان اشرك فما اعتقد لا اله الا الله • فلم يصح الجمع بينهما لم تدخل لا اله الا الله الميزان
لعدم ما يعادلها في الكفة الاخرى • وانما دخلت لا اله الا الله في ميزان صاحب السجلات
التسعة والتسعين من السيئات لان صاحب السجلات كان يقول لا اله الا الله معتقدا لها الا انه
لم يعمل معها خيرا قط فكان وضع لا اله الا الله في مقابلة التسعة والتسعين سجلا من السيئات
فترجح كفة لا اله الا الله بالجميع وتطيش السجلات فلا يثقل مع اسم الله شي • وكان رضي الله عنه
يقول لا نور في الصراط في نفسه لانه منصوب على ظهر جهنم وهي ظلمة وانما النور الذي يكون
على الصراط من نور الماشين عليه • قال تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم فنقلناه لم يقل تعالى

وبشمائلهم • فقال رضي الله عنه لان المؤمن في الآخرة لا شمال له كما ان اهل النار لا يمين لهم • وكان
رضي الله عنه يقول ثم من تشتاق اليه الجنة كما يشتاق اليها وهم المطيعون • وثم من لا تشتاق
اليه الجنة وهم عصاة المؤمنين وثم من تشتاق اليه الجنة وهو لا يشتاق فيها وهم ارباب
الاحوال وثم من لا تشتاق اليه الجنة ولا يشتاق هو اليها وهم المكذبون بيوم الدين والقائلون
بنفي الجنة المحسوسة • وكان رضي الله عنه يقول يقع التمني في الجنة لاهلها فيتمتعون بذلك اشد
النعيم وذلك لانه تمني محقق لوجود ما يتمناه حال التمني • فلا يتوهم احد من اهل الجنة نعيما
فوق نعيمه او يتمناه الا حصل له بحسب ما توهمه ان توهمه معنى كان معنى وان توهمه
حسا كان محسوسا • وسئل رضي الله عنه رحمه الله تعالى عن المراد بقوله تعالى في فاكهة الجنة
لا مقطوعة ولا ممنوعة هل المراد لا مقطوعة صيفا ولا شتاء او انها لا تنقطع حال القطف بل
تنقطع حين تقطف فقال رضي الله عنه جميع فواكه الجنة تؤكل من غير قطع فمعنى لا مقطوعة
انها لا تنقطع حال القطف بل يقطفها الانسان فيأكل من غير قطع فالاكل موجود والعين
باقية في غصن الشجرة هذا ما اعطاه الكشف فعين ما يأكله هو عين ما يشهده في غصن
الشجرة والله اعلم • وكان رضي الله عنه يقول الذي عليه المحققون ان اجسام اهل الجنة
تنطوي في ارواحهم فتكون الارواح ظروفا للاجسام بعكس ما كانت في الدنيا فيكون
الظهور والحكم في الدار الآخرة للروح لا للجسم ولهذا يتحولون في اي صورة شاؤا كما هو
اليوم عندنا الملائكة وعالم الارواح • وكان رضي الله عنه يقول يتناسل اهل الجنة
فيها اذا شاؤا فيجامع الرجل زوجته الادمية او الحورا فيوجد الله تعالى عن كل دفعة
ولدا وذلك لان الله تعالى جعل النوع الانساني غير متناهي الاشخاص في الدنيا والاخرى نشاته
عنده • وكان رضي الله عنه يقول ليس لاهل الجنة دبر مطلقا لا للرجل ولا للمراة لان الله
تعالى انما جعل الدبر في دار الدنيا مخرجا للغائط ولا غائط هناك انما يخرج الاكل عرقا
رشحا من ابدانهم • ولولا ان ذكر الرجل وقبل المراة يحتاج اليهما في جماع اهل الجنة ما كانا
وجدا في الجنة لعدم البول هناك • وكان رضي الله عنه يقول لذة جماع اهل الجنة تكون
من خروج الريح لا من المني اذ لا مني هناك فيخرج من كل من الزوجين ريح مثيرة كرائحة
المسك فيلتقيان في الرحم فيتكون من حينه فيها ولدا ويكمل نشأته ما بين الدفعتين فيخرج
ولدا مصورا مع النفس الخارج مع المراة ويشاهد الابوان كل من ولد بينهما من ذلك النكاح
في كل دفعة ثم يذهب ذلك الولد فلا يعود اليهما ابدا كالملائكة المنظورين من انفاس بني
آدم في دار الدنيا • وكالملائكة الذين يدخلون البيت المعمور • ثم ان هؤلاء الاولاد ليس لهم

حظ في النعيم المحسوس ولا المعنوي انما نعيمهم برزخي كنعيم صاحب الرؤيا • وكان رضي الله عنه
يقول لا تنفك الارواح مع الارواح في الجنة فينكح الولي من حيث روحه زوجته من حيث
روحها فيتولد بينهما اولاد روحانيون باجسام وصور محسوسات وكان رضي الله عنه
يقول شجرة طوبى في منزل الامام علي رضي الله عنه وهي حجاب مظهر نور فاطمة الزهرا
رضي الله عنها فما من جنة ولا درجة ولا بيت • ولا مكان الا وفيه فرع من شجرة طوبى
وذلك ليكون سر نعيم كل درجة ونصيب كل ولي فيهما من نور ابنته فاطمة في حجاب
ذلك الفرع • وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى اكلها دايم معناه ان الاكل لا ينقطع
عنهم متى طلبوه لا انهم ياكلون دايما فالدوام في الاكل هو عين التنعم بما به يكون الغذا
للجسم فاذا اكل الانسان حتى شبع فليس ذلك بغذا ولا باكل على الحقيقة وانما هو كالجابي
الجامع للمال في خزانته والمعدة جامعة لما جمعه • هذا الاكل من الاطعمة والاشربة فاذا
اختزن ذلك في معدته ورفع يده فحينئذ تتولاها الطبيعة بالتدبير وينتقل ذلك
الطعام من حال الى حال ويغذيه بها في كل نفس فهو لا يزال في غذا دايم ولولا ذلك لبطلت
الحكمة في ترتيب نشاة كل مغتذ ثم اذا خلت الخزانة من الاكل حرك الطبع الجابي الى تحصيل
ما يملوها به وهكذا على الدوام هذا معنى اكلها دايم • وسمعته يقول الناس في رؤيته
ربهم سبحانه وتعالى على اقسام منهم من يراه بباصر العين فقط ومنهم من يراه بكلها ومنهم
من يراه بجميع وجهه ومنهم من يراه بجميع جسده • وهم الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ومن ورثهم جعلنا الله تعالى منهم بمنه • وكرمه امين وفي هذا القدر كفاية من كلامه رضي
الله عنه والحمد لله رب العالمين **ومنهم الشيخ ناصر الدين النحاس** رضي الله عنه
صحبته نحو خمسة عشر سنة • كان من رجال الله المستورين • وكان على قدم التعب لا يبدي
لنفسه راحة ولا شهوة • وكان يذهب كل يوم الى المذبح يأتي بكروش البهايم وطحالها ويحملها
في قفة عظيمة على راسه يطعمها للكلاب العاجزين عن القطط والحداي والغربان
وكانت داره ماواهم في غالب الاوقات ورايت حمامة عجوز مقيمة في داره يوم موته فلما
غسلناه وحملناه خرجت معه طايرة على نعشه حتى دفناه في زاوية الشيخ علي
الخواص رضي الله عنه خارج باب الفتوح بمصر المحروسة • وسافر على التجريد من مصر ماشيا
من غير زاد ولا راحلة ولا قبول شي من احد • واخبرني بموت اخيه افضل يوم مات • وقال
مات اخونا افضل الدين هذا اليوم وعدا بي فيد بيد فلما جا الحجاج اخبرونا انه مات
قبل دخول بدر بمرحلة • وحمل الى بدر ودفن بها رضي الله عنه بجوار قبور الشهدا وكراماته

كثيرة ولكنا نتركها ذكرها لكونه كان يحب الخمول وعدم الشهرة • مات سنة خمس واربعين
وتسعماية رضي الله عنه **ومنهم الشيخ الكامل العارف بالله تعالى سيدي علي
الكازواني** احد اصحاب سيدي علي ابن ميمون شيخ سيدي محمد ابن عراق رضي الله عنه
كان كثير المجاهدة والرياضة اخبرني رضي الله عنه انه ربما يمكث الخمس شهور واكثر لا يضع جنبه
الارض لا ليلا ولا نهارا صحبته مدة اقامتي للحج بمكة المشرفة نحو عشرين يوما سنة سبع
واربعين وتسعماية وكذلك في حجتي سنة ثلاث وخمسين وتسعماية مدة الموسم وانتفعت
بكلامه واشاراته ومواعظه ودقايقه في علم التوحيد • وله رسايل نافعة في الطريق
اطلعني على بعضها • وكان ذو تمكين ومحبة لستر مقامه بين الناس حتى ان اهل مكة غالبهم
ينكر عليه ويقولوا هذا رجل محب الدنيا وسبب ذلك ما اسره الي • وقال لي هذه بلد الله حضرته
الخاصة • وكل من تظاهر فيها بصلاح اقبل عليه الناس وشغلوه عن ربه عز وجل فلما دخلت
مكة على حالي التي كنت عليه في الشام اعتقدوني واقبلوا علي فتظاهرت بحب الدنيا وسؤالي
لهم من الصدقات فنفروا عني فاسترحت رضي الله عنه • ومن كلامه رضي الله عنه الارشاد
على ثلاثة اقسام ارشاد العوام الى معرفة ما يجب على المكلف معرفته من الحدود والاحكام
من فروض العين والكفاية وارشاد الخواص الى معرفة النفس وهو معرفة الدا والدوا فيما يرد
على النفس على الضماير من الخواطر وارشاد خواص الخواص وهو معرفة ما يجب لله وما يجوز
وما يستحيل وتنزيه صفاته واسمايه وذاته وافعاله • وقال رضي الله عنه الطريق الى الله
كمال التهوع ولزوم الحدود • وقال من ثبتت له الاستقامة فقد اذن له في الكلام • وقال الوقوف
مع المظاهر حجاب عن الظاهر والترقي عن المظاهر كشف للظاهر وقال من صدق ما يقال فيه
من المذموم فقد سلك ومن صدق ما يقال فيه من المحمود فقد هلك • وقال من كان يجاهد
تخفيفا ان يكون مشاهدا • وكان يقول من صدق في طلب الله لم يبال بترك ما سواه ومن
بالغ في مدح نفسه فقد بالغ في ذم غيره ومن بالغ في ذم غيره فقد بالغ في مدح نفسه
وكان يقول فوق العارف في نهايته ان يتوسع وينعم نفسه بالمباح فوق الكفاية • وكان يقول
من نفى فقد اثبت ومن نفى فقد اثبت فقد نفى ومن اثبت فقد نفى وفي اثبت • وكان يقول ذكرتك
اليه وذكرته اليك • وذكرته اليه لا منك ولا اليك • وكان يقول من ادعى كمال الطريق
بغير اداب الشريعة فلا برهان له ومن ادعى وجود الحقيقة بغير كمال اداب الطريق
فلا برهان له • وكان يقول من زهد في فضول الثياب كان محل الاحباب • وكان يقول اذا
طلعت شمس المعرفة على وجود العارف لم يبق نجوم ولا اقمار ولا وجد الاثر • وكان يقول

من ترقي عن الخواطر الباطنية فقطع حجب العنصر الناري • ومن ترقي عن الخواطر النفسانية
فقطع حجب العنصر الترابي ومن ادى الطاعة واخلص فيها ولم يقف مع حظوظ نفسه فيها
فقطع حجب العنصر المائي • ومن عرف الله في كل شي وبكل شي وعند كل شي ولم يقف مع
شي فقطع حجب العنصر الهوائي • ومن ترقي عن الحجب النورانية فقد ترقي عن ملاحظة
روحه القائم بصورته الجثمانية • وكان يقول من تفقه • ولم يتصوف فقد تفسق
ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه وتصوف فقد تحقق • وكان يقول كلما
اختفى عن المظاهر ظهر اشراقه في الباطن • وكان يقول اذا جاهل العارف قوي في
الاخلاص والسلامة من القواطع • وكان يقول من غلب نفسه فلا غالب له ومن غلبته
نفسه غلبه كل احد • وكان يقول الفرق المجرد شرك خفي والجمع المجرد جحود جلي وشهود الجمع
في الفرق كمال علي • وكان يقول البعيد في عين القرب والقريب في عين البعد واجري
الله القياس والله يعصمك من الناس • وكان يقول في باطن الزهد طمع وفي باطن الطمع
زهد وفي باطن الكبر تواضع وفي باطن التواضع كبر وفي باطن الفقر غنى وفي باطن
الغنى فقر وفي باطن العز ذل وفي باطن الذل عز وفي باطن الايمان بالله كفر
بغيره وفي باطن الكفر بغيره ايمان به واجري القياس والله يعصمك من الناس فكن كافرا
وكن مؤمنا ولا كافرا ولا مؤمنا وكن باطنا وكن ظاهرا ولا باطنا ولا ظاهرا وكن
اولا وكن اخرا ولا اولا ولا اخرا وكن حامدا وكن شاكرا ولا حامدا ولا شاكرا قلت
معناه الفنا عن شهود الكمال لا على سبيل الافتخار والله اعلم العضد رمز فكن ذكيا والكل
شاهد على الاشاير فلا تقف مع حروف رسمي كل المظاهر لكا سنابر • وكان يقول كل مقام
او كل معنى يتعسر على السالك فانما هو لبقية في وجوده ومن الالباس ان يسال
عن ذلك المقام او يكرر فيه النظر الفكري فان اراد ان يتضح له المعنى من غير طلب فليجهد
في ازالة تلك البقية • وكان يقول الهوى اذا مر على الجيفة حمل رائحتها واذا مر على المسك
حمل رائحته وكذلك لما يكتسب فيدا بواسطة مفرد او ثمرة فافهم • وكان يقول انما
خلق الانسان اولا في احسن تقويم لانه كان عند الفطرة بلا شهوة فلما ابتلي بالشهوات
رد الى اسفل سافلين • وكان رضي الله عنه يقول من نظر بعين الجمع كانت له الخفايا والا
افلاك • ومن نظر بعين الفرق كانت له المظاهر اشراك ومن عرف الواحد عند كل
موجود في كل زمان فقد هدي الى صراط مستقيم • وكان يقول الحجاب رؤية الفعل
عن ملاحظة الفاعل ولو فقد رؤية واحد جحود خفي واجري القياس على ساير الحواس

وكان

وكان يقول الوقوف مع صورة الشي من كل وجه شرك خفي والاعراض عن الشي من كل وجه جحود
خفي فانف ولا تقف واثبت ولا تثبت • آه آه • وكان يقول الكمال في شهود الجمع اعطا كل ذي حق
حقه في مقام الفرق • وكان يقول كل ذرة من الوجود معراج والمرتجى الى السالك انتهى كلامه
رضي الله عنه مات سنة وتسعماية ودفن رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الامام الكامل الراسخ الامين الاسرار العارف بالله تعالى والداعي
اليه الوارث الرباني النوراني العز فايتي العبايي ذو المؤلفات الجليلة والصفات الحميدة
والالفاظ الزنيقة والمعاني الدقيقة من شاع علمه في اقاليم مصر وذاع ومن كراماته
وصفاته وقد شرفنا البقاع ومن يكل لسان واصفه في بيان اوصافه الزكية وشيمه
المرضية الشيخ محمد الجاولي رضي الله عنه صحبته رضي الله عنه مدة فما رايت عليه شيا يشينه
في دينه بل ترقي في حجر الاوليا على وجه اللطف • والدلال كما قال الاستاذ سيدي علي
ابن وفا رضي الله عنه • فما عرفنا ولا الفنا سوى الموافاة والوصال • مات بمكة سنة نيف
وثلاثين وتسعماية رضي الله عنه **ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الامام العالم**
الصالح الورع الزاهد شمس الدين الدير وطي ثم الدمياطي الواعظ كان في الجامع الازهر
هذا ايام السلطان قانصوه الغوري • كان رضي الله عنه مهابا عند الملوك والامرا ومن دونهم زاهدا
ورعا مجاهدا صايما قايما امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وقد حضرت مجلس وعظه في الجامع
الازهر مرات فرايته مجلسا تفيض فيه العيون • وكان اذا تكلم انصتوا باجمعهم • وكان يحضره
اكابر الدولة وامرا الالوف • وكان كل واحد يقوم من مجلسه متخشعا صغيرا ذليلا رضي
الله عنه • وكان اذا مر في شوارع مصر يتزاحم الناس على رؤيته • وكان من لم يحصل ثوبه
رمى حرابه من بعيد على ثيابه ثم ياخذ رداه فيمسح به على وجهه رضي الله عنه • وكان
رضي الله عنه يختفي اذا شا في بيته او غيره وذكرت والدته انها كانت تضع له ما ياكل وما
يشرب فيا كله وهي لا تراه انما تسمع كلامه فقط • وكان شجاعا مقداما في كل امر مهم
وخرج عليه مرة قطاع الطريق وهو في بحر دمياط فخاف اهل المركب فقال لهم الشيخ لا
يس تخافوا ثم اشار اليها فتسمرت في الما فلم يقدروا يحركوها فاستغفروا وتابوا وقالوا لي
من معك • فقال الشيخ شمس الدين الدمياطي فقال اخبروه انا تبنا الى الله تعالى فقال
سبلوا الى جانب البر وانتم تخلصون فما لو تخلصوا رضي الله عنه وحط مرة على السلطان الغوري
في تركه الجهاد فارسل السلطان خلفه فلما وصل الى مجلسه قال للسلطان السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته فلم يرد السلطان عليه فقال ان لم ترد السلام فسقت وعزلت

فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ثم قال ماذا الخط علينا بين الناس في ترك الجهاد
وليس لنا مراكب نجاهد فيها فقال عندك المال الذي تعمر به فطال بينهما الكلام فقال
الشيخ للسلطان فتذكر نعم الله عليك وقابلتها بالعصيان اما تذكر حين كنت نصرانيا
ثم اسروك وباعوك من يد الى يد ثم من عليك بالحرية والاسلام ورقاك الى ان صرت سلطانا
على الخلق وعن قريب ياتيك المرض الذي لا ينجع فيه طب ثم تموت وتكفن ويحفر لك
قبرا مظلما ثم يدسوا انفك هذا في التراب ثم تبعث عريانا عطشانا جيعانا ثم توقف
بين يدي الحكم العدل الذي لا يظلم مثقال ذرة ثم ينادي المنادي من كان له حق او مظلمة
ثم ينادي المنادي على الغوري فليحضر فتحضر خلائق لا يعلم عدتها الا الله تعالى فتغير
وجه السلطان من كلامه فقال كاتب السر وجماعة السلطان الفاتحة يا سيدي الشيخ
خوفا على السلطان ان يختل عقله فلما ولى الشيخ وافاق السلطان قال ائتوني بالشيخ
فعرض عليه عشرة الاف دينار يستعين بها في بنا البرج الذي في دمياط فردها عليه
وقال انا رجل ذو مال لا احتاج الى مساعدة احد ولكن ان كنت انت محتاجا اقرضتك
وصبرت عليك فما رايت اعز من الشيخ في ذلك المجلس ولا اذل من السلطان فيه هكذا
كان العلما العاملون وقد صرف على عمارة البرج بدمياط نحوا من عشرين الف دينار ولم
يساعده فيها احد انما كان ينفق الا من ثمنه ويتاجر في الخيار شنبر ونحوه رضي الله عنه ولم
ياخذ قط معلوما لوظيفته من وظائف الفقها وكان يتفقد طلبته من اكل وقفا فالنا
وقبول صدقاتهم ويخبرهم انما تسود وجوه قلوبهم رضي الله عنه وله من المصنفات
شرح منهاج النووي في الفقه وشرح الستين مسئلة وكتاب القاموس في الفقه
وشرح قطعة من الارشاد لابن المقري رضي الله عنه وكان متواضعا مع من قرا عليهم
القران وهو صغير ولم يصبره ما وصل اليه من العلوم والمعارف والشهرة عن ذلك
ولقد رايته مرة راكبا فنزل وقبل يد اعجمي تقوده ابنته فقلت له من هذا فقال لي
هذا اقراني وانا صغير جزئين من القران رضي الله عنه كما اقدر قط امر عليه وانا رآ
واخبرته زوجته ان ولدها حمزة يقتل شهيدا وانه ياتيه مدفع فيطير راسه معه
فكان كما قال واخبر ان ولده سريا يعيش صالحا ويموت على ذلك ولما حضرته الوفاة
اخبر والدته انه يموت في تلك الزفرة فقالت له من اين لك علم ذلك فقال اخبرني الملك
الحاضر عليه فكان الكاتب هو الشيخ واخبرني ولده سيدي سري فسح الله في اجله
ان والدته رات الشيخ بعد مماته فقالت له ما وقع لك منكر ونكير فقال كلموني

بكلام مليح واجبتهم بجواب فصيح توفي رضي الله عنه في ربيع الاول سنة احد وعشرين
وتسعمائة وله من العمر نيف وخمسون سنة رضي الله عنه ودفن بزاويته بدمياط ودفن
عنده الاخ العارف بالله تعالى سيدي ابو العباس الحريثي رضي الله عنه **ومنهم الاخ**
الصالح الشيخ محمد الشندفاوي المحلي رحمه الله تعالى كان شابا صواما قواما
قليل الكلام حسن السمت كريم النفس يحب الوحدة لا يمل منها احب ما يجلس في المساجد المهجورة
والخراب اجتمع رحمه الله تعالى بالشيخ العارف بالله تعالى سيدي على الدويب بالبحر
الصغير نواحي دمياط وحصل له منه نفحات وكساه جبته وقال له يا محمد ما فرح مني
بذلك قط احد غيرك وكانت له والدة يبرها ولا يكاد يرفع صوته عليها وكان يقول
حببني الله عز وجل والبعاد بيننا في الاخرة ليقطع طمعها عنه ومكث رضي الله عنه سنين
عديدة يتجرد على التجريد ما شيا حافيا لا يسال احدا شيا ولا يقبله منه وكان الغالب عليه
السماحة في امور الدنيا والحذق في امور الدين وكان كثير التوجه الى الله تعالى قليل
الكلام حسن المعاشرة لين الجانب لعامة المسلمين واسع الاخلاق لا يكاد احد يغضبه
ولو فعل معه ما فعل اخذ عنه جماعة من اهل الطريق وانتفعت بمواعظه واداب رضي الله عنه
وصحبته نحو خمسة عشر سنة ما رايت عليه شيا يشينه في دينه رضي الله عنه مات سنة
ثلاث وثلاثين وتسعمائة ودفن بسندفا بالمحلة الكبرى رحمه الله **ومنهم الشيخ**
الكامل المحقق الشيخ احمد الروحي المقيم بمصر القديمة تجاه مقياس النيل بمصر
المحروسة صحبته رضي الله عنه نحو عشر سنين وكان كثير المجاهدات والرياضات اخبرني
ان له سبعة عشر سنة لم يتغرب من عيالة اشتغالا بالله عز وجل وكان يقول قد فعلنا السنة
وولد لنا اولاد كثيرة وحصل المقصود وكان رضي الله عنه حسن السمت على الهمة كثير
العزلة يحب الخمول وياخذ في اسباب الخفا ويقول ما بقي للظهور الان فائدة لان الفقير
لا ينبغي له الظهور الا لمصلحة الناس من اخذهم الطريق عنه او قبول شفاعاته فيهم عند
الملوك والامرا وما بقي عند الامرا اعتقاد في احد ولا عند احد من الفقرا همة يطلب
بها السلوك في طريق الله عز وجل وكان له كل يوم من الحوالي وغيرها نحو كذا وكذا دينار
فينفقها كل يوم ويقول تفرقها هو من جمع الدنيا ويقول نظر الشيخ على اركان الدولة صيانة للخرقة
عن الانتهاك حمدنا رضي الله عنه وكان محققا في علوم النظر غواصا في بحار التوحيد صيا
لنا يتنوشا غالبا يامه صائما وربما طوى الاربعين لا ياكل كل يوم غير تمرة او زبيبة رضي
الله عنه مات سنة وتسعمائة ودفن

ومنهم الشيخ الصالح العابد شاهين المحمدي احد اصحاب سيدي الشيخ العارف بالله تعالي سيدي عمر روشني بناحية توريز العجم رضي الله عنه كان من جند السلطان الاعظم قايتباي رحمه الله • وكان مقربا عنده فسأله ان يتركه ويخليه لعبادة ربه ففعل واعتقه فساح الي بلاد العجم واخذ عن شيخه المذكور ثم رجع الي مصر وسكن الجبل المقطم وبني له فيه معبدا وحفر له فيه قبرا ولم يزل مقيما فيه لا ينزل الي مصر نحو ثلاثين سنة • وكانت له الشهرة العظيمة بالصلاح في دولة السلطان ابن عثمان يتردد الامرا والوزرا الي زيارته ولم يكن ذلك في عصره لاحد في زمنه • وكان كثير المكاشفة قليل الكلام جدا اجلس عنده اليوم كاملا لا اكاد اسمع منه كلمة • وكان كثير السهر متقشفا في الملبس معتزلا عن الناس الي ان توفاه الله تعالي سنة وتسعمايه ودفن

ومنهم الشيخ الصالح عبد القادر السبكي احد رجال الله تعالي من اصحاب الخريف بتربة الربيع مصر رضي الله عنه كان رضي الله عنه كثير التلاوة للقران كثير الشطح لا يصبر علي معاشرته الا اكابر الفقرا • وكان كثير التشعبث لمن عرف منه انه يعتقده • وكان كثير الكشف لا يحجبه الجدران ولا المسافات البعيدة عن اطلاعه علي ما يفعله الانسان في قعر بيته وكان ليله كله تارة يصلي وتارة يضحك وتارة يكلم نفسه الي الصباح • وكان اذا ذهب الي السوق يتبعه اهل الحارة في قضا حوايجهم فيقضيها لهم علي اتم الوجوه • وكان له في خرجه وعا واحد يشتري فيه جميع ما يطلبه الناس من المايعات فكان يضع فيه الشيرج والعسل والزيت الحار وغير ذلك ثم يرجع فيعطي من الانا لكل احد حاجته من غير اختلاط وكان له حمارة يجعل لها ولاولادها براقع علي وجههما ويقول انما افعل ذلك خوفا من العين • وكان اذا ازدحم مركبا يعدي فيه يركبها ويسوقها علي وجه الما الي ذلك البر وكان يتكلم بالكلام الذي يستحيي منه عرفا وخطب مرة عروسة فراها فاعجبته فتعري لها بحضرة ابويها وقال انظري انت الاخري حتي لا تقولي بعد ذلك بدنه خشن او فيه برص او غير ذلك ثم مسك ذكره وقال انظري هل يكفيك هذا والا فربما تقولي هذا ذكره كبير لا احمله او يكون صغيرا لا يكفيك فتتقلقي مني وتطلبي زوجا اكبر ذكرا مني وكان له بنت يحملها علي ظهره اي موضع ذهب حتي كبرت • وهو يحملها علي كتفه • ويقول خوفا من اولاد الزنا • وكان ربما ذهب ليغسل لها ثوبها في البركة فيحفر لها في الارض ويردم التراب عليها حتي ينشف ثوبها وركب اخر عمره الخيول المسومة ولبس لباس الامرا

ووضع الريش في عمامته كالشاويش وكان كل من راه يعتقد انه شاويش • وكان الباشا او رضي الله عنه لا يرد له كلمة وكذلك الدفتردار وابن نبغداد وغيرهم من قضاة الشرع وربما ادعي علي بعض المنكرين عليه دعاوي باطلة في ظاهر الشرع وحكم له القضاة بها لا يستطيعون مخالفته فهزا عليهم واخرب دورا كثيرة من المنكرين عليه رضي الله عنه لكونه كان كثير العطب مات رضي الله عنه سنة وتسعمايه ودفن

ومنهم الشيخ الصالح العابد الشيخ احمد الكعكي رضي الله عنه كان عابدا زاهدا كثير الغوص في علم التوحيد لكن لسانه مغلقا لا يكاد يفهم • وكان اول ما يبلي من ثوبه موضع ركبتيه من كثرة السجود والجلوس • وكان ورده في اليوم والليلة نحو اربعين الف صلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم واثنا عشر الف تسبيحة واحزاب واسما وربما دخل في ورده من اصفرار الشمس فلا يقوم منه الي ضحوة النهار • وكان كثير الشطح تبعا لشيخه سيدي محمد الكعكي المدفون بالقلعة بزاويته بالقرب من سيدي سارية صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي كان لا يقدر علي صحبته كل احد • وكان الغالب عليه محبة الخمول وعدم الشهرة • وكان لا يسكن الا في الربوع بين السوقة والمحترفين وينهي عن سكني الزوايا والربط ويقول ما بقي اهل العصر العاش يقدرون علي القيام بحقوق الظهور صحبته رضي الله عنه اكثر من عشرين سنة • وكان يخبرني بما يقع لي في بيتي وبما يخطر لي • وكان غالب الناس لا يعتقده لكثرة تشعبثه قولا لا فعلا لا تستر الحال له • رضي الله عنه مات رضي الله عنه خامس عشر رجب سنة اثنين وخمسين وتسعمايه ودفن بسو لاف في مقام العارف بالله تعالي سيدي حسن ابو علي رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الكامل سيدي علي الهندي نزيل مكة المشرفة رضي الله عنه اجتمعت به في مكة سنة سبع واربعين وتسعمايه وترددت اليه وتردد الي • وكان عالما ورعا زاهدا نحيف البدن لا يكاد يخفي عليه اوقية لحم من كثرة الجوع • وكان كثير الصمت كثير العزلة لا يخرج من بيته الا لصلاة الجمعة في الحرم فيصلي في اطراف الصفوف ثم يرجع بسرعة وادخلني داره فرايت عنده جماعة من الفقرا الصادقين في جانب حوش داره كل فقير له خص متوجه فيه الي الله تعالي فمنهم التالي ومنهم الذاكر • ومنهم المراقب • ومنهم المطالع في العلم ما اعجبني في مكة مثله وله عدة مولفات منها ترتيب الجامع الصغير للحافظ السيوطي • ومنها مختصر النهاية في اللغة • واطلعني علي مصحف بخطه كل سطر ربع حزب في ورقة واحدة • واعطاني نصفين فضة وقال لك المعذرة في هذه البلد فو اسح

الله علي في الحج ببركته حتى انفقت ما اعطيتها من حيث لا احتسب رضي الله عنه ومنهم

الشيخ شعبان المجذوب كان من اهل الشريف بمصر المحروسة واقام اخر عمره في زاويته بسويقة اللبن الى ان مات • وكان يخبر بوقايع الزمان المستقبل واخبرني سيدي علي الخواص ان الله تعالى يطلع الشيخ شعبان على ما يقع في كل سنة من رؤية هلالها فكان اذا راى الهلال عرف جميع ما فيه مكتوبا على العباد وكان اذا اطلع على موت البهايم يلبس صبيحة تلك الليلة جلد البقر او الغنم او شخير الجمال الجمة السلطة يلبس الشليف الليف فيقع الامر كما نوه به • وكان سيدي علي الخواص اذا اشكل عليه امر يبعث يسأله عنه • وكان رضي الله عنه يرسل يخبرني مع النقيب عما حوالي الواقعة في الليل وجاءتني مرة امراة من الريف تريد ان تفسخ نكاح ابنتها لكون زوجها غاب عنها مدة طويلة فبانت عندي من غير علمي فارسل نقيبه لي من البحر يقول لك لي يقول لك الشيخ لا تفرق بين راسين في الحلال فعلمت ان زوجها سيرجع فاخبرت المراة فرجعت عن ذلك وجاء الامر كما قال هذا والمراة لم تخاطبني بكلام انما كانت مضمومة في نفسها انها تخبرني بذلك بكرة النهار فعلم الشيخ بخاطرها رضي الله عنه • وكان يقرا سورا غير السور التي في القران على كراسي المساجد يوم الجمعة وغيرها فلا ينكر احد عليه وكان العامي يظن انها من القران فتشبيهها بالايات في الفواصل • وسمعته مرة يقرا على باب دار على طريقة الفقها الذين يقراون في البيوت فصغيت الى ما يقول فسمعته يقول وما انتم في تصديق هود بصادقين • ولقد ارسل الله لنا قوما بالموتفكات يجرحوننا وياخذوا اموالنا وما لنا من ناصرين ثم قال اللهم اجعل ثواب ما قراناه من كلام العزيز في صحايف فلان وفلان الى اخر ما قال • وكان رضي الله عنه عريانا لا يلبس الا قطعة جلد او بساط او حصير او لبادا يغطي قبله ودبره فقط وكان يرى حلال زينة الدنيا كالحرام في الاجتناب • وكانت الخلايق تعتقده اعتقادا زايدا لم اسمع قط احدا ينكر عليه شيا من حاله بل يعدون رؤيته عيدا عندهم تخبيا من الله تعالى رضي الله عنه مات رضي الله عنه سنة

وتسعمائة ودفن

ومنهم الشيخ الصالح المعتزل عن الناس بجامع آل ملك ابراهيم كان رضي الله عنه مقيما بالجامع المذكور نحو اربعين سنة صابرا على الوحدة حتى خربت حارة الجامع ليلا ونهارا شتا وصيفا • وكانت الاكابر تتردد اليه فيتبرك به • وكان يلبس العمامة او الثوب لا يخلعها حتى تذوب عليه صحبته نحو ثلاثين سنة مات رضي الله

عنه سنة

عنه سنة وتسعمائة ودفن

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى محمد الصوفي نزيل مدينة الفيوم كان رضي الله عنه من اكابر العارفين يا كل من عمل يده بالحياكة وغيرها ولا يقبل من احد شيا • وكان يحل مشكلات الشيخ محي الدين بن العربي بافصح عبارة ومن كلامه رضي الله عنه اعلم ان السير في الطريق سيران سير الى الله وسير في الله فادام السالك في المسالك الفانية التي هي طريق العدم فهو في السير الى الله فاذا انقطع اكره الوجود صار الى المعبود • ولم تكن هذه الرتبة الا من طريق الاسما كما اشار الى ذلك سيدي عمر ابن الفارض بقوله على سمة الاسما تجري امورهم وان لم تكن افعالهم بالسديد فمن البداية انت والاسم الاسم وفي وسط الطريق تارة انت وتارة الاسم وفي النهاية انت والاسم فان التحقق به يظهر فعله على ناسوتك لعونه فلا يرى فعل الا فعل الاسم فالمرتبة انت لا الاسم لغضون نظر الرائي واما النافذ البصر فهو يعرف قوة الاكسير يرجع صاحب هذا المقام به من غير مفارقة ولا بعد مسافة ولا قرب قال وثم مقام يدخل به العبد الى حضرة الرب من غير واسطة اسمائه واطال في ذلك بكلام يدق على العقول رضي الله عنه • وكان يقول طي العالم مجال اهل العالم الاكبر وطي المحسوسات مجال اهل العالم الاصغر • وكان يقول الصفات وان كانت كلها راجعة لعين واحدة فبعضها متوقف على بعض توقف ظهور لا توقف ايجاد لانها تمام الباطن من حيث الظاهر والباطن تمام لها من حيث ان الفيض لها لا تكون الا منه وانظر كم تحص يقول لا اله الا الله فلا يحصل له فتوح اهلها • وكان يخبر انه يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة اي وقت اراد وهو صادق لانه صلى الله عليه وسلم ساير في كل مكان وجدت فيه شريعته وما منع الناس عن رؤيته الا غلظ حجابهم صحبته نحو خمسة وثلاثين سنة وانتفعت بكلامه واشاراته رضي الله عنه مات سنة

وتسعمائة ودفن

ومنهم الشيخ عبد العال المجذوب كان رضي الله عنه لا يلبس القميص انما كان يلبس ازارا صيفا وشتا وكان مكشوف الراس لم يزل محافظا على الطهارة • وكانت صلاته تامة بطمانينة وذبول كانه جذع نخلة • وكان يمدح النبي صلى الله عليه وسلم فيحصل للناس من انشاده عبرة ويبكون وكان يطوف البلاد والقرى ثم يرجع الى مصر • وكان سواكه مربوطا في ازاره وكفنه لم يزل مربوطا على بطنه الى ان توفي • وكان يحمل رغيفا عظيما فيه ماء ويرمي على الناس في شوارع مصر يسقيهم • ولما دنت وفاته دخل لنا الزاوية • وقال الفقرا ابن فنوا في اي

بلد فقلت الله اعلم فقال في قليوب فكان الامر كما قال بعد ثلاثة ايام ودفن قريبا من
القنطرة التي في وسط قليوب وبنوا عليه قبة في سنة نيف وثلاثين وتسعماية رضي الله عنه

ومنهم الشيخ خليل المجذوب اصله من قرية يقال لها المنبنب قريبا من مليج
وشبشير وكان عريانا ولم يزل بالمنبنب الي سنة اربعين وتسعماية فانتقل الي شبشير
فلما سافرنا اليها لعمارة الجامع بها وجدناه مقيما في البقعة التي عملنا الجامع فيها واخبرنا
اهل شبشير ان له مدة سنة وهو يحفر حفرا في تلك البقعة ويقول الجامع الجامع فكان
الناس لا يعرفون معني كلامه حتي عمرنا الجامع في ذلك الموضع فلما وصلنا في المركب الي
ساحل البحر خرج من شبشير وتلقانا وهو يضحك واظهر السرور ولم يزل حولنا
حتي عمرنا فظهرت له كرامات خارقة وكشوفات صادقة رضي الله عنه وكان له طوق
ساقية لم يزل خارقه في عنقه ليلا ونهارا نحو قنطار وكان يطوف بلده طول النهار
ويخرط وتارة يصيح وتارة يصمت ورايته مرة من بعيد وهو صاعد علي كوم بلده فقلت
في سري يا تري هل هو احمدي او برهامي فصاح يا دايم يا دايم يشير الي
انه برهامي رضي الله عنه مات رضي الله عنه سنة
وتسعماية ودفن

ومنهم الشيخ عامر المجذوب
رضي الله عنه اصله من قرية يقال لها البحيرة ثم انتقل الي ناحية سرس ومنوف وكان
شانه الصمت ليلا ونهارا وكان عامة نهاره وليله واقفا علي كوم عالي ومعه طوق حجر
طاحون يحركه بين رجليه وهما مفرقتان وكان له عمامة نحو قنطار لا يستطيع احد ان
يضعها علي راسه من ثقلها يجمعها من مزابل الكيمان وقد اخبرني الشيخ الصالح احمد
السطيحة انه لما سافر الي صعيد مصر عارضه فقرا الصعيد من اهل الباطن وانه استنجد
بساير الاوليا فما اجابه وخلصه سوي الشيخ عامر هذا رضي الله عنه وكان لا ياكل
الا اذا وضعوا له الاكل وان لم يطعمه احد يصبر ولعله شهرا مات رضي الله عنه في سنة
وتسعماية ودفن

ومنهم الشيخ عمر المجذوب كان مقيما رضي الله عنه بسوق امير الجيوش بمصر المحروسة
وكان كثير الكاشفات ومن جملة ما وقع لي معه اني لما سافر السلطان الغوري
الي مرج دابق سنة قتل في معركة ابن عثمان قلت له يا شيخ عمر هل يدخل السلطان ابن
عثمان مصر فقال نعم ويمر من هذا المكان وهذا موضع حافر حصانه فحفظنا عليه
ذلك القول حتي دخل السلطان سليم مصر ووقع حافر فرسه في ذلك الموضع الذي عينه

رضي الله عنه وكان يخبر بالامور المستقبلة ومن يتولي من الولاة او يعزل او يموت وكان
اذا نام لا يضع راسه علي الارض بل يرفعها عن الارض الي الصباح وكان ليله كله سهران وكان
اذا لبس القميص لا ينزعه حتي يذوب وكان علي راسه عرقية بيضا فقط من غير قلنسوة
ولا عمامة صحبته نحو ثلاثين سنة مات رضي الله عنه سنة
وتسعماية ودفن

ومنهم الاخ الصالح الورع الزاهد الشيخ سلمان الحانوتي رضي الله عنه مكث نحو من سبعة وثلاثين سنة
لا يضع جنبه الارض كما اخبر بذلك علي سبيل التحدث بالنعم وكان اكثر اقامته في المساجد
المهجورة والبساتين الخراب ليلا ونهارا وكانت ثيابه تارة رثة وتارة كثياب القضاة والتجار
ولونه تارة يخرج احمر كالقرمزي وتارة اصفر متحولا وتارة يخرج اسمن ما يكون وتارة
اهزل ما يكون وكان يخبر بوقايع في الليل واحدة واحدة كانه جالس معي فيها وكان
يحب الخمول وعدم الشهرة فكل مكان عرف فيه انتقل منه وكان تارة يجعله في بركة الحبش
وتارة في الزيدانية وتارة في الجزيرة الوسطانية وكان لا يدخل مصر ابدا انما هو حواليها
ينتقل من ناحية الي ناحية ويبني خصه بالطوب من غير طين فكان كل ساعة تنهدم ويبنيه
ثانيا وثالثا وهكذا ولا يمكن احدا يبنيه بالطين مات رضي الله عنه سنة
وتسعماية ودفن

ومنهم الشيخ الصالح الشيخ المحدث شهاب الدين بن داود المنزلاوي رضي الله عنه كان ملازما للعمل بالكتاب
والسنة ما رات عيني بعد الشيخ محمد ابن عنان اضبط للسنة منه وكان يقول من اراد حفظ
السنة فليعمل بها فانها تستقر عنده ولا ينساها وكان يدرس العلم ويقري كتب التصوف
في زاويته علي بحيرة دمياط وتنيس وكان موردا للضيوف الواردين من دمياط والصادرين
وكان ربما لم يجد شيا للضيف غير الرز فيقلي الدشيشة ويصب عليه الما ويغليه ويطعمه للضيف
فيقول له ما اطيب هذا الرز فيقول الشيخ سبحان الله صحبته رضي الله عنه نحوا
من اربعين سنة ما رايته قط زاغ عن السنة في شي من احواله حتي مات سنة احدي وخمسين
وتسعماية عن نيف وثمانين سنة رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد الشيخ علي العبابيثي رضي الله عنه كان من اجل اصحاب سيدي ابي العباس الغمري رضي الله عنه
ومكث رضي الله عنه نحو نيف وسبعين سنة لا يضع جنبه الارض الا من مرض شديد وكان
اشتغاله دايما ليلا ونهارا لا من قران الي ذكر الي صلاة وكان ينظر ابليس ويضربه بالعصا فقال
له يوما اني لا اخاف من العصا وانما اخاف من نور في القلب وجلس معنا ليلة في مجلس الصلاة

علي النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة فاخذ عصاه وضرب بها انسانا في المجلس فقال لم ضربتني
قال انما ضربت الشيطان الذي رايته راكبا على عنقك ورجلاه مدليان على صدرك • وكان الاوليا
الاموات يزورونه كثيرا لاسيما الامام الشافعي فكان يخبر كل قليل انه كان عنده يقظة لا نوما
وكان من لا يعرف حاله يقول هذا اخراف • ورايته مرة افتتح القران من صلاة العشا الى
طلوع الشمس الفجر فقرا خمسة احزاب فقط بترتيل وتكرار • وكنا ونحن شباب نقوم
من الليل نتهجد قايما يصلي فننام ونقوم نتهجد قايما يصلي هكذا على الدوام • وما
رايت له قط فروة يجلس عليها ولا مخدة ولم يزل على ذلك الى ان كف بصره اواخر عمره
فلم ينقص من اوراده شيا كان اذا لم يجد من يوصيه نايبه الاوليا فيوصونه فيقول
وصاني الامام الشافعي رضي الله عنه هذا الوقت ووصاني فلان ووصاني فلان •
ويصلي بذلك الوضوء • وكان بعض الناس ينكر ذلك حيث لم يروا من يوصيه ويقول
هذا خرف عقله رضي الله عنه مات رضي الله عنه سنة
مسنعابه ودفن وليكن ذلك اخر الطبقات
وقد حبب الي ان الحقها بذكر نبذة من احوال العلما العاملين من
اهل مذهبنا فقط منتهكا بذكرهم ونشر العبير منهم رضي
الله عنهم فاقول وبالله التوفيق كان ابو بكر ابن اسحاق الضبعي لا يترك قط قيام الليل
في سفر ولا حضر ولا صيف ولا شتا • وكان اماما في جميع العلوم وكان ابن الصباغ
حافظا للمذهب صايم الدهر وكان المتولي لا يفتر عن قوله قط لا اله الا الله وكان
ابو العباس الديبلي يصوم دايما ويختم القران دايما ويخيط بالنهار فاذا امسى صلى
المغرب واشتغل بالفقه وكان ابو زيد المروزي متقشفا زاهدا • وكان اصحابه
يقولون خالط الفقها الى ان مات فما نظن ان الملايكة كتبت عليه خطية وكان الامام
ابن الحداد يختم كل يوم وكل ليلة ويصوم يوما ويفطر يوما ويختم يوم الجمعة ختمة اخرى
في ركعتين في الجامع قبل الصلاة سوى التي يختمها كل يوم وكان الامام ابو جعفر
الترمذي نفقته اربعة دراهم في كل شهر • وكان لا يسال احدا قط رضي الله عنه وربما
كان رضي الله عنه يتقوت بحبة زبيب كل يوم • وكان مع ذلك شجاعا وكان الامام
ابن خزيمة يضرب به المثل في الادب لاسيما مع شيخه البوشنجي حتى انه سيل عن مسيلة
وهو في جنازة فقال لا افتي حتى اواري شيخي التراب • وكان الشيخ ابو العباس
النيسابوري يقول ختمت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر الف ختمة وضحيت

عنه اثني عشر الف ضحية وكان الامام محمد ابن بردزبه البخاري يختم القران كل يوم
نهارا ويقرا في الليل عند السحر ثلثا من القران فمجموع ذلك ختمة وثلث • وكان يقول
ارجو ان القى الله تعالى ولا يحاسبني اني اغتبت احدا وكان الشيخ تقي الدين ابن دقيق
العيد يقول ما تكلمت قط كلمة ولا فعلت فعلا منذ وعيت على نفسي حتى اعددت لذلك
جوابا بين يدي الله عز وجل وكان الامام محمد النيسابوري يصلي طول نهاره ويصوم
الدهر فان اتاه مستفت افتاه والا فهو في صلاة وكان الامام محمد المروزي ببقية
الحرم احد تلامذة الشيخ ابي اسحاق الشيرازي يقرا كل يوم ستة الاف مرة قل هو الله
احد من جملة اوراده وكان الامام الحسن الاصبهاني ينفرد عن تلامذته كل اسبوع
ويبكي حتى ذهبت عيناه ويقول قد بكى من كان قبلي الدم • وما قاموا بواجب حق الله عز وجل
وكان الشيخ زين الامنا الدمشقي قد جزا الليل ثلاثة اجزا ثلثا للتلاوة والتسبيح
وثلثا للنوم وثلثا للعبادة والتهجد • وكان يقال له السجاد • وكان تمام كذلك وكان
الامام الحسن ابن سمعون اماما زاهدا ورعا كثير التهجد قل ما يخرج من داره الا
في ايام الجمع لاجل الصلاة وطول نهاره في مسجد بيته وكان الشيخ ابو علي ابن خيران اماما
زاهدا صامتا فاكرهه السلطان على ان يوليه القضا فابى فوكل على بابه حراسا وختم
عليه باب داره بضعة عشر يوما ثم اعفاه وقال لبعض تلامذته انظر يا بني حتى تحدث
ان عشت بعدي ان انسانا فعل به مثل هذا ليلي القضا فامتنع • وكان يعيب على ابن
سريج في ولاية القضا ويقول هذا الامر لم يكن في اصحابنا وانما كان في اصحاب ابي
حنيفة وكان ابو عبد الله الحاكم يقول سمعنا الشيخ يحيى النيسابوري حضرا وسفرا نحو
ثلاثين سنة فما رايته قط يترك قيام الليل • يقرا في كل ركعة سبعا وكان الامام
البغوي رحمه الله زاهدا ورعا حتى كان ياكل الخبز وحده فعذلوه في ذلك فصار
ياكله بالزبيب الى ان مات وكان القفال المروزي يغلب عليه البكا في الدرس حتى
يغشى عليه ثم يفيق • ويقول ما اغفلنا عما يراد بنا وكان ابو بكر النيسابوري يقوم
الليل دايما حتى مكث اربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشا وكان الشيخ عبد الله الاصبهاني
المعروف بابن اللبان يصلي بالناس التراويح ويصرفهم ثم ينتصب للصلاة حتى يطلع الفجر
فاذا صلى جلس يدرس اصحابه • وكان لا يضع جنبه للنوم في رمضان ليلا ولا نهارا
وكان ابن ابي حاتم زاهدا ورعا خاشعا لا يكاد يرفع طرفه الى السما وجاه رجل وهو
في الدرس فقال ان سور طرسوس قد انهدم منه جانب واحتيج في عمارته الى الف دينار

فقال الشيخ للحاضرين من يحره ما انا احق له على الله قصرا في الجنة فقام رجل العجمي وجا بالف
دينار وقال اكتب لي ورقة بهذه الضمانة فكتب له الشيخ ثم ان العجمي مات ودفنت معه
الورقة فحملها الريح حتى القاها في حجر الشيخ فاذا مكتوب في ظهرها قد وفينا ما ضمنه
لا لشيخ وكان الشيخ عبد الرحمن الانباري الحجي لا يوقد في بيته سراجا لعدم
حلها من ما يشتري به الزيت • وكان تحته حصير قصب وعليه ثوب خلق وعمامة
من غليظ القطن يصلي فيهما الجمعة لا يفرق الناس بينه وبين الشحاذين في رثاثة
الهيئة • وكان لا يخرج من بيته الا الى الجمعة وكان الشيخ عبد الرحمن الداوودي
البوشنجي عالما فقيها زاهدا لم ياكل اللحم مقدار ثلثين سنة من حيث نهبت الترك البهائم
وكان ياكل السمك فحكى له شخص ان بعض الجند اكل على شاطئ النهر الذي يصاد له منه ونفض
سفرته في النهر فاكلته السمك فلم ياكل بعد ذلك منه سمكا وكان له ارض ورثها
من ابائه فيزرع فيها ما يقوته وكان فيها بقرة وجيرانها تطرف فيها فانطلقت البقرة الى
ارض جارهم ثم رجعت وفي حافرها وحل فاختلط في ارضه فترك تلك الارض للناس
وخرج منها ولم يزرع بعد ذلك فيها شيئا الى ان مات • وكان له فرن يخبز فيه في داره
فجاه نفر يزورونه • وكان غائبا فوجدوا باب فرنه قد انهدم منه جانب فجعلوا
طينا واصلحوه فامتنع من الخبز فيه وبنى له خلافه لكونه من لبس على قدمه في الورع
باه رضي الله عنه وكان الشيخ عبد الله الرازي احد طلبة ابي اسحاق الشيرازي مجاب
الدعوة وحج مرة فعطش الحاج فقالوا له يا شيخ استسق فتقدم وقال اللهم انك تعلم اني
بدن لم يعصك قط في لذة ثم استسقى فنزل المطر كافواه القرب رضي الله عنه وكان الشيخ
ابو الحسن المقري من العلما العاملين • طول ليله في صلاة ونهاره في صيام • وكان ورعا
زاهدا حتى انه كان بينه وبين اخيه عمامة وقميص فكانا اذا خرج احدهما لبسهما وجلس
الاخر في البيت ودخل عليه زائر يوما فوجده عريانا فقال نحن اذا غسلنا ثيابنا نكون
كما قال القاضي ابو الطيب الطبري • قوم اذا غسلوا ثياب جمالهم • لبسوا البيوت الى فراغ الغاسل
او كما قال غيره قوم اذا غسلوا الثياب رايتهم • لبسوا البيوت وزرروا الابوابا وكان
الشيخ ابو الحسن الاشنوي ابا ذر مجتهدا في العبادة عمره وكان يكتب عامة النهار وهو يقرا
القران ظاهرا لا يمنعه احد الامرين عن الاخر وكان اذا دخل عليه احد فاكثر اللغو يقول
له اخرج ولو كان من اعز الناس • وكان له الدرس والفتوى ومجلس النظر والتوسط ومع ذلك
كان يختم كل يوم ختمة وكان الشيخ علي ابن المرزبان اماما ورعا زاهدا • وكان يقول

ما اعلم لاحد علي مظلمة في مال او عرض ومثله لا يخفى عليه تحريم الغيبة وسوء الظن
بالمسلمين وكان ابو الحسن الاشعري اماما في السنة مقدما على اقرانه من المتكلمين ومكث
عشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العتمة • وكانت نفقته في كل سنة سبعة عشر درهما
وكان الحافظ ابن عساكر اماما زاهدا ورعا • وكان مواظبا على صلاة الجماعة في المسجد
كثير التلاوة للقران كثير التنفل بالنوافل والاذكار اناء الليل واطراف النهار وكان
يختم القران كل اسبوع في التهجد وكان الشيخ ابو الحسن ابن الفتن وهو يكاشف ويتكلم
على الخواطر • وكان ملازما للصمت لا يخرج من بيته الا الى الصلاة • وكان يدرس العلم
في بيته ويقرئ الحديث ويمليه في بيته فكل هولا كانوا علما عاملين غير مشهورين
بالعبادة والزهد والورع فذكرناهم لننبه على فضلهم رجا الخير والترحم عليهم والاقتدا
بهم • واما من اشتهر بالعبادة والزهد والورع كالشيخ ابي اسحاق الشيرازي والامام
الغزالي والامام الرافعي والامام النووي فاكتفينا بشهرتهم بذلك رضي الله عنهم اجمعين
قال المولف الشيخ الامام العالم العامل الراسخ المحقق المدقق احد ملوك العارفين بالله تعالى
سيدي عبد الوهاب ابن احمد ابن علي الشعراوي الانصاري رضي الله عنه • وكان الفراغ
من كتابتها خامس عشر رجب الفرد الحرام سنة اثنين وخمسين وتسعمائة بمصر المحروسة والحمد لله
رب العالمين • وكان الفراغ من كتابتها يوم السبت • حادي عشرين صفر سنة ثلاث بعد

• بعد الالف علقت بيد العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير الراجي
• عفو ربه القدير بن علاي الدين الشعراوي غفر الله له •
• ولوالديه ولمن الفها ولوالديه ولمن قرا •
• فيها ودعا له ولجميع المسلمين والمسلمات •
• الاحيا والاموات وصلى الله على •
• سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم •
• وحسبنا الله ونعم الوكيل •

[illegible]

[illegible]

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بابن عرب
١١٧٥